﴿ الجزء الثامن ﴾

من تاريخ الكامل للعلامة أبي الحسن علي بن
أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن
عبد الواحد الشيباني المعروف بابن
الاثير الجزري الملقب بعز
الدين رحمه الله
آمين

﴿ وبهامشه تاريخ مروج الذهب ومعادن الجوهر ﴾
﴿ للامام أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي رحمه الله ﴾

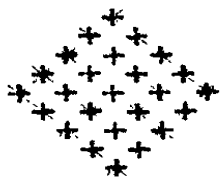

فهرسة الجزء الثامن من تاريخ الكامل للعلامة ابن الاثير الجزرى

صحيفة	
٣	(سنة خمس وتسعين ومائتين)
٣	ذكر وفاة اسمعيل بن أحمد السامانى وولاية ابنه أحمد
٣	ذكر وفاة المكتفى
٣	ذكر خلافة المقتدر بالله
٤	ذكر عدة حوادث
٥	(سنة ست وتسعين ومائتين)
٥	ذكر خلع المقتدر وولاية ابن المعتز
٦	ذكر حادثة ينبغى ان يحتاط من مثلها ويفعل فيها مثل فعل صاحبها
٧	ذكر ولاية أبى مضر افريقية وهربه الى العراق وما كان من أمره
٨	ذكر ابتداء الدولة العلوية بافريقية
١٠	ذكر ارسال أبى عبد الله الشيعى الى المغرب
١١	ذكر ملكه مدينة ميلة وانهزامه
١٢	ذكر سبب اتصال المهدى عبيد الله بابى عبد الله الشيعى ومسيره الى سجلماسة
١٣	ذكر استيلاء أبى عبد الله على افريقية وهرب زيادة الله أميرها
١٦	ذكر مسير أبى عبد الله الى سجلماسة وظهور المهدى
١٧	ذكر قتل أبى عبد الله الشيعى وأخيه أبى العباس
١٨	ذكر عدة حوادث
١٨	(سنة سبع وتسعين ومائتين)
١٨	ذكر استيلاء الليث على فارس وقتله
١٩	ذكر أخذ فارس من سبكرى
١٩	ذكر عدة حوادث
١٩	(سنة ثمان وتسعين ومائتين)
١٩	ذكر استيلاء أحمد بن اسمعيل على سجستان
٢٠	ذكر عدة حوادث

صحيفة	
٢٠	(سنة تسع وتسعين ومائتين)
٢٠	ذكر القبض على ابن الفرات ووزارة الخاقانى
٢١	ذكر عدة حوادث
٢٢	(سنة ثلثمائة)
٢٢	ذكر عزل الخاقانى عن الوزارة ووزارة على بن عيسى
٢٢	ذكر خلاف سجستان وعودها الى طاعة أحمد بن اسمعيل السامانى
٢٣	ذكر طاعة أهل صقلية للمقتدر وعودهم الى طاعة المهدى العلوى
٢٤	ذكر وفاة عبد الله بن محمد صاحب الاندلس وولاية عبد الرحمن الناصر
٢٤	ذكر عدة حوادث
٢٤	(سنة احدى وثلثمائة)
٢٥	ذكر قتل الامير أبى نصر أحمد بن اسمعيل السامانى وولاية ولده نصر
٢٥	ذكر أمر سجستان
٢٦	ذكر خروج اسحق بن أحمد وابنه الياس
٢٦	ذكر ظهور الحسن بن على الاطروش
٢٧	ذكر القرامطة وقتل الجنابى
٢٧	ذكر مسير جيش المهدى الى مصر
٢٧	ذكر عدة حوادث
٢٧	(سنة اثنتين وثلثمائة)
٢٨	ذكر مخالفة منصور بن اسحق
٢٨	ذكر خبر مصر مع العلوى المهدى
٢٩	ذكر عدة حوادث
٢٩	(سنة ثلاث وثلثمائة)
٢٩	ذكر أمر الحسين بن حمدان
٣٠	ذكر بناء المهدية
٣٠	ذكر عدة حوادث
٣١	(سنة أربع وثلثمائة)
٣١	ذكر عزل ابن وهسوذان عن أصبهان

صحيفة	
٣١	ذكر وزارة ابن الفرات الثانية وعزل علي ابن عيسى
٣١	ذكر أمر يوسف بن أبي الساج
٣٢	ذكر حال هذه البلاد بعد مسير مؤنس
٣٢	ذكر تغلب كثير بن أحمد على سجستان ومحاربته
٣٣	ذكر عدة حوادث
٣٤	(سنة خمس وثلثمائة)
٣٥	(سنة ست وثلثمائة)
٣٥	ذكر عزل ابن الفرات ووزارة حامد بن العباس
٣٦	ذكر ارسال المهدى العلوى العساكر الى مصر
٣٦	ذكر عدة حوادث
٣٦	(سنة سبع وثلثمائة)
٣٧	ذكر أمر أحمد بن سهل
٣٨	ذكر عدة حوادث
٣٩	(سنة ثمان وثلثمائة)
٣٩	(سنة تسع وثلثمائة)
٣٩	ذكر قتل ليلى بن النعمان الديلمى
٣٩	ذكر قتل الحسين الحلاج
٤٠	ذكر عدة حوادث
٤١	(سنة عشر وثلثمائة)
٤١	ذكر حرب سيجور مع أبي الحسين بن العلوى
٤١	ذكر خروج الياس بن اسحق بن أحمد بن أسد السامانى
٤٢	ذكر وفاة محمد بن جرير الطبرى
٤٣	ذكر عدة حوادث
٤٣	(سنة احدى عشرة وثلثمائة)
٤٣	ذكر عزل حامد وولاية ابن الفرات
٤٥	ذكر القرامطة
٤٥	ذكر استيلاء ابن أبي الساج على الرى
٤٥	ذكر عدة حوادث
٤٥	(سنة اثنتى عشرة وثلثمائة)
٤٥	ذكر حادثة غريبة
٤٦	ذكر أخذ الحاج
٤٧	ذكر القبض على الوزير ابن الفرات وولده المحسن
٤٧	ذكر وزارة أبي القاسم الخاقانى
٤٧	ذكر قتل ابن الفرات وولده المحسن
٤٩	ذكر دخول القرامطة الكوفة
٤٩	ذكر عدة حوادث
٤٩	(سنة ثلاث عشرة وثلثمائة)
٤٩	ذكر عزل الخاقانى عن الوزارة ووزارة الخصيبى
٥٠	ذكر مافتح أهل صقلية
٥٠	ذكر عدة حوادث
٥٠	(سنة أربع عشرة وثلثمائة)
٥٠	ذكر مسير ابن أبي الساج الى واسط
٥١	ذكر الحرب بين عبد الله بن حمدان والاكراد والعرب
٥١	ذكر عزل الخصيبى ووزارة على بن عيسى
٥٢	ذكر استيلاء السامانية على الرى
٥٢	ذكر عدة حوادث
٥٢	(سنة خمس عشرة وثلثمائة)
٥٢	ذكر ابتداء الوحشة بين المقتدر ومؤنس
٥٣	ذكر وصول القرامطة الى العراق وقتل يوسف بن أبي الساج
٥٥	ذكر استيلاء اسفار على جرجان
٥٥	ذكر الحرب بين المسلمين والروم
٥٦	ذكر مسير جيش المهدى الى المغرب
٥٦	ذكر عدة حوادث
٥٦	(سنة ست عشرة وثلثمائة)
٥٦	ذكر اخبار القرامطة
٥٧	ذكر عزل على بن عيسى ووزارة أبي على بن مقلة

صحيفة

٥٧ ذكر ابتداء حال أبي عبد الله البريدي واخوته
٥٨ ذكر من ظهر بسواد العراق من القرامطة
٥٨ ذكر الحرب بين نازوك وهرون بن غريب
٥٩ ذكر قتل الحسن بن القاسم الداعي
٦٠ ذكر قتل اسفار
٦١ ذكر ملك مرداويج
٦٢ ذكر ملك مرداويج طبرستان
٦٢ ذكر عدة حوادث
٦٢ (سنة سبع عشرة وثلثمائة)
٦٢ ذكر خلع المقتدر
٦٣ ذكر عود المقتدر الى الخلافة
٦٥ ذكر مسير القرامطة الى مكة وما فعلوه بأهلها وبالحجاج وأخذهم الحجر الاسود
٦٥ ذكر خروج أبي زكريا واخوته بخراسان
٦٧ ذكر عدة حوادث
٦٧ (سنة ثمان عشرة وثلثمائة)
٦٨ ذكر هلاك الرجالة المصافية
٦٨ ذكر عزل ناصر الدولة بن حمدان عن الموصل وولاية عميه سعيد ونصر
٦٨ ذكر عزل ابن مقلة ووزارة سليمان بن الحسن
٦٨ ذكر القبض على أولاد البريدي
٦٩ ذكر خروج صالح والاغرّ
٦٩ ذكر مخالفة جعفر بن أبي جعفر وعوده
٦٩ ذكر عدة حوادث
٧٠ (سنة تسع عشرة وثلثمائة)
٧٠ ذكر تجدد الوحشة بين مؤنس والمقتدر
٧٠ ذكر قبض الوزير سليمان ووزارة أبي القاسم الكلوذاني
٧١ ذكر الحرب بين هرون وعسكر مرداويج
٧١ ذكر ما فعله لشكري من المخالفة

صحيفة

٧٢ ذكر ملك مرداويج اصبهان
٧٢ ذكر عزل الكلوذاني ووزارة الحسين ابن القاسم
٧٢ ذكر تأكد الوحشة بين مؤنس والمقتدر
٧٣ ذكر الحروب بين المسلمين والروم
٧٣ ذكر عدة حوادث
٧٤ (سنة عشرين وثلثمائة)
٧٤ ذكر مسير مؤنس الى الموصل
٧٤ ذكر عزل الحسين عن الوزارة
٧٤ ذكر استيلاء مؤنس على الموصل
٧٥ ذكر قتل المقتدر
٧٦ ذكر خلافة القاهر بالله
٧٧ ذكر وصول وشمكير الى أخيه مرداويج
٧٧ ذكر عدة حوادث
٧٧ (سنة احدى وعشرين وثلثمائة)
٧٧ ذكر حال عبد الواحد بن المقتدر ومن معه
٧٨ ذكر استيحاش مؤنس وأصحابه من القاهر
٧٩ ذكر القبض على مؤنس وبليق
٨٢ ذكر قتل مؤنس وبليق وولده على والنوبختي
٨٢ ذكر وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم للخليفة وعزله ووزارة الخصيبي
٨٢ ذكر القبض على طريف السبكري
٨٣ ذكر اخبار خراسان
٨٣ ذكر ولاية محمد بن المظفر على خراسان
٨٣ ذكر ابتداء دولة بني بويه
٨٤ ذكر سبب تقدم علي بن بويه
٨٥ ذكر استيلاء ابن بويه على ارجان وغيرها وملك مرداويج أصبهان
٨٦ ذكر عدة حوادث
٨٧ (سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة)
٨٧ ذكر استيلاء ابن بويه على شيراز

صحيفة	
٨٨	ذكر استيلاء نصر بن أحمد على كرمان
٨٨	ذكر خلع القاهر بالله
٨٩	ذكر خلافة الراضي بالله
٩٠	ذكر وفاة المهدي صاحب افريقية وولاية ولده القائم
٩٠	ذكر استيلاء مرداويج على الاهواز
٩١	ذكر عود ياقوت الى الاهواز
٩١	ذكر قتل هرون بن غريب
٩٢	ذكر ظهور انسان ادعى النبوة
٩٢	ذكر قتل الشلمغاني وحكاية مذهبه
٩٣	ذكر عدة حوادث
٩٤	(سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة)
٩٤	ذكر قتل مرداويج
٩٦	ذكر ما فعله الابرالك بعد قتله
٩٦	ذكر حال وشمكير بعد قتل أخيه
٩٧	ذكر القبض على ابني ياقوت
٩٧	ذكر حال البريدي
٩٨	ذكر فتنة الحنابلة ببغداد
٩٨	ذكر قتل أبي العلاء بن حمدان
٩٨	ذكر مسير ابن مقلة الى الموصل وما كان بينه وبين ناصر الدولة
٩٩	ذكر فتح جنوة وغيرها
٩٩	ذكر القرامطة
٩٩	ذكر عدة حوادث
١٠٠	(سنة أربع وعشرين وثلثمائة)
١٠٠	ذكر القبض على ابن مقلة ووزارة عبد الرحمن بن عيسى
١٠٠	ذكر القبض على عبد الرحمن ووزارة أبي جعفر الكرخي
١٠٠	ذكر قتل ياقوت
١٠٣	ذكر عزل أبي جعفر ووزارة سليمان ابن الحسن
١٠٣	ذكر استيلاء ابن رائق على أمر العراق

صحيفة	
	وتفرق البلاد
١٠٣	ذكر مسير معز الدولة بن بويه الى كرمان وما جرى عليه بها
١٠٤	ذكر استيلاء ما كان على جرجان
١٠٥	ذكر وزارة الفضل بن جعفر للخليفة
١٠٥	ذكر عدة حوادث
١٠٥	(سنة خمس وعشرين وثلثمائة)
١٠٥	ذكر مسير الراضي بالله الى حرب البريدي
١٠٧	ذكر ظهور الوحشة بين ابن رائق والبريدي والحرب بينهما
١٠٧	ذكر استيلاء بجكم على الاهواز
١٠٨	ذكر الفتنة بين أهل صقلية وأمرائهم
١٠٩	ذكر عدة حوادث
١٠٩	(سنة ست وعشرين وثلثمائة)
١٠٩	ذكر استيلاء معز الدولة على الاهواز
١١١	ذكر الحرب بين بجكم والبريدي والصلح بعد ذلك
١١١	ذكر قطع يد ابن مقلة ولسانه
١١٢	ذكر استيلاء بجكم على بغداد
١١٢	ذكر استيلاء لشكري على اذربيجان وقتله
١١٣	ذكر اختلال أمور القرامطة
١١٤	ذكر عدة حوادث
١١٤	(سنة سبع وعشرين وثلثمائة)
١١٤	ذكر مسير الراضي وبجكم الى الموصل وظهور ابن رائق ومسيره الى الشام
١١٤	ذكر وزارة البريدي للخليفة
١١٥	ذكر مخالفة بالبا على الخليفة
١١٥	ذكر ولاية أبي علي بن محتاج خراسان
١١٥	ذكر غلبة وشمكير على اصبهان وألموت
١١٥	ذكر الفتنة بالاندلس
١١٦	ذكر عدة حوادث

صحيفة	
١١٦	(سنة ثمان وعشرين وثلثمائة)
١١٦	ذكر استيلاء أبي علي على جرجان
١١٦	ذكر مسير ركن الدولة الى واسط
١١٦	ذكر ملك ركن الدولة أصبهان
١١٧	ذكر مسير بجكم نحو بلاد الجبل وعوده
١١٧	ذكر استيلاء بجكم على واسط
١١٧	ذكر استيلاء ابن رائق على الشام
١١٨	ذكر عدة حوادث
١١٨	(سنة تسع وعشرين وثلثمائة)
١١٨	ذكر موت الراضي بالله
١١٩	ذكر خلافة المتقي لله
١١٩	ذكر قتل ما كان بن كالي واستيلاء أبي علي بن محتاج على الري
١٢٠	ذكر قتل بجكم
١٢٠	ذكر اصعاد البريديين الى بغداد
١٢١	ذكر عود البريدي الى واسط
١٢١	ذكر امارة كورتكين الديلمي
١٢١	ذكر عود ابن رائق الى بغداد
١٢٢	ذكر عدة حوادث
١٢٣	(سنة ثلاثين وثلثمائة)
١٢٣	ذكر وزارة البريدي
١٢٣	ذكر استيلاء البريدي على بغداد واصعاد المتقي الى الموصل
١٢٣	ذكر ما فعله البريدي ببغداد
١٢٤	ذكر قتل ابن رائق وولاية ابن حمدان امرة الامراء
١٢٤	ذكر عود المتقي الى بغداد وهرب البريدي عنها
١٢٥	ذكر الحرب بين ابن حمدان والبريدي
١٢٥	ذكر استيلاء الديلم على اذربيجان
١٢٦	ذكر استيلاء أبي علي بن محتاج على بلد الجبل وطاعة وشمكير للسامانية
١٢٦	ذكر استيلاء الحسن بن الفيرزان على جرجان

صحيفة	
١٢٧	ذكر ملك وشمكير الري
١٢٧	ذكر استيلاء ركن الدولة على الري
١٢٧	ذكر عدة حوادث
١٢٨	(سنة احدى وثلاثين وثلثمائة)
١٢٨	ذكر ظفر ناصر الدولة بعدل البجكمي
١٢٨	ذكر حال سيف الدولة بواسط
١٢٩	ذكر حال الاتراك بعد اصعاد سيف الدولة
١٢٩	ذكر عود سيف الدولة الى بغداد وهربه عنها
١٢٩	ذكر امارة تورون
١٣٠	ذكر مسير صاحب عمان الى البصرة
١٣٠	ذكر الوحشة بين المتقي لله وتورون
١٣٠	ذكر موت السعيد نصر بن أحمد بن اسمعيل
١٣١	ذكر ولاية ابنه الامير نوح بن نصر
١٣١	ذكر عدة حوادث
١٣٢	(سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة)
١٣٢	ذكر مسير المتقي الى الموصل
١٣٣	ذكر وصول معز الدولة الى واسط وديالى وعوده
١٣٣	ذكر قتل أبي يوسف البريدي
١٣٤	ذكر وفاة أبي عبد الله البريدي
١٣٤	ذكر مراسلة المتقي تورون في العود
١٣٤	ذكر ملك الروس مدينة برذعة
١٣٥	ذكر مسير المرربان اليهم والظفر بهم
١٣٥	ذكر خروج ابن اشكام على نوح
١٣٥	ذكر عدة حوادث
١٣٦	(سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة)
١٣٦	ذكر مسير المتقي الى بغداد وخلعه
١٣٧	ذكر خلافة المستكفي بالله
١٣٨	ذكر خروج أبي يزيد الخارجي بافريقية
١٣٨	ذكر استيلاء أبي يزيد على القيروان

صحيفة	
	ورقادة
١٣٩	ذكر حصار أبي يزيد المهدية
١٤١	ذكر رحيل أبي يزيد عن المهدية
١٤٢	ذكر محاصرة أبي يزيد سوسة وانهزامه منها
١٤٣	ذكر ملك المنصور مدينة القيروان وانهزام أبي يزيد
١٤٤	ذكر قتل أبي يزيد
١٤٥	ذكر قتل أبي الحسين البريدي واحراقه
١٤٦	ذكر مسير أبي علي الى الري وعوده قبل ملكها
١٤٦	ذكر استيلاء وشمكير على جرجان
١٤٦	ذكر استيلاء أبي علي على الري
١٤٦	ذكر وصول معز الدولة الى واسط وعوده عنها
١٤٦	ذكر ملك سيف الدولة مدينة حلب وحمص
١٤٧	ذكر عدة حوادث
١٤٧	(سنة أربع وثلاثين وثلثمائة)
١٤٧	ذكر موت توزون وامارة ابن شيرزاد
١٤٨	ذكر استيلاء معز الدولة على بغداد
١٤٨	ذكر خلع المستكفي بالله
١٤٨	ذكر خلافة المطيع لله
١٤٩	ذكر الحرب بين ناصر الدولة ومعز الدولة
١٥٠	ذكر وفاة القائم وولاية المنصور
١٥٠	ذكر اقطاع البلاد وتخريبها
١٥٠	ذكر موت الاخشيد وملك سيف الدولة دمشق
١٥١	ذكر مخالفة أبي علي على الامير نوح
١٥٢	ذكر استعمال منصور بن قراتكين على خراسان
١٥٢	ذكر مصالحة أبي علي مع نوح
١٥٣	ذكر عدة حوادث

صحيفة	
١٥٤	(سنة خمس وثلاثين وثلثمائة)
١٥٤	ذكر حروب تكين وناصر الدولة
١٥٤	ذكر استيلاء ركن الدولة على الري
١٥٤	ذكر عدة حوادث
١٥٥	(سنة ست وثلاثين وثلثمائة)
١٥٥	ذكر استيلاء معز الدولة على البصرة
١٥٥	ذكر مخالفة محمد بن عبد الرزاق بطوس
١٥٦	ذكر ولاية الحسن بن علي صقلية
١٥٧	ذكر عصيان جمان بالرحبة وما كان منه
١٥٧	ذكر ملك ركن الدولة طبرستان وجرجان
١٥٧	ذكر عدة حوادث
١٥٨	(سنة سبع وثلاثين وثلثمائة)
١٥٨	ذكر ملك معز الدولة الموصل وعوده عنها
١٥٨	ذكر مسير عسكر خراسان الى جرجان
١٥٨	ذكر مسير المرزبان الى الري
١٥٩	ذكر عدة حوادث
١٥٩	(سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة)
١٥٩	ذكر حال عمران بن شاهين
١٥٩	ذكر موت عماد الدولة بن بويه
١٦٠	ذكر عدة حوادث
١٦٠	(سنة تسع وثلاثين وثلثمائة)
١٦٠	ذكر موت الصيمري ووزارة المهلبي
١٦١	ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم
١٦١	ذكر اعادة القرامطة الحجر الاسود
١٦١	ذكر مسير الخراسانيين الى الري
١٦٢	ذكر اخبار عمران بن شاهين وانهزام عساكر معز الدولة
١٦٣	ذكر عدة حوادث
١٦٣	(سنة أربعين وثلثمائة)
١٦٣	ذكر وفاة منصور بن قراتكين وأبي المظفر بن محتاج
١٦٣	ذكر عود أبي علي الى خراسان
١٦٣	ذكر الحرب بصقلية بين المسلمين والروم
١٦٤	ذكر عدة حوادث

صحيفة	
١٦٤	(سنة احدى واربعين وثلثمائة)
١٦٤	ذكر حصار البصرة
١٦٤	ذكر وفاة المنصور العلوى وملك ولده المعز
١٦٥	ذكر عدة حوادث
١٦٥	(سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة)
١٦٥	ذكر هرب ديسم عن اذربيجان
١٦٦	ذكر استيلاء المرزبان على سميرم
١٦٧	ذكر مسير أبى على الى الرى
١٦٧	ذكر عزل أبى على عن خراسان
١٦٧	ذكر عدة حوادث
١٦٨	(سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة)
١٦٨	ذكر حال أبى على بن محتاج
١٦٨	ذكر موت الامير نوح بن نصر وولاية ابنه عبد الملك
١٦٨	ذكر غزاة لسيف الدولة بن حمدان
١٦٩	ذكر عدة حوادث
١٦٩	(سنة أربع وأربعين وثلثمائة)
١٦٩	ذكر مرض معز الدولة وما فعله ابن شاهين
١٦٩	ذكر خروج الخراسانية الى الرى واصبهان
١٧٠	ذكر عدة حوادث
١٧٠	(سنة خمس وأربعين وثلثمائة)
١٧٠	ذكر عصيان روزبهان على معز الدولة
١٧١	ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم
١٧١	ذكر عدة حوادث
١٧٢	(سنة ست وأربعين وثلثمائة)
١٧٢	ذكر موت المرزبان
١٧٢	ذكر عدة حوادث
١٧٢	(سنة سبع وأربعين وثلثمائة)
١٧٢	ذكر استيلاء معز الدولة على الموصل

صحيفة	
	وعوده عنها
١٧٣	ذكر مسير جيوش المعز العلوى الى أقاصى المغرب
١٧٤	ذكر عدة حوادث
١٧٤	(سنة ثمان وأربعين وثلثمائة)
١٧٤	(سنة تسع وأربعين وثلثمائة)
١٧٤	ذكر ظهور المستجير بالله
١٧٥	ذكر استيلاء وهسوذان على بنى أخيه وقتلهم
١٧٥	ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم
١٧٦	ذكر عدة حوادث
١٧٦	(سنة خمسين وثلثمائة)
١٧٦	ذكر بناء معز الدولة دوره ببغداد
١٧٦	ذكر موت الامير عبد الملك بن نوح
١٧٦	ذكر وفاة عبد الرحمن الناصر صاحب الاندلس وولاية ابنه الحاكم
١٧٧	ذكر عدة حوادث
١٧٧	(سنة احدى وخمسين وثلثمائة)
١٧٧	ذكر استيلاء الروم على عين زربة
١٧٨	ذكر استيلاء الروم على مدينة حلب وعودهم عنها بغير سبب
١٧٩	ذكر استيلاء ركن الدولة بن بويه على طبرستان وجرجان
١٧٩	ذكر ما كتب على مساجد بغداد
١٧٩	ذكر فتح طبرمين من صقلية
١٧٩	ذكر عدة حوادث
١٨٠	(سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة)
١٨٠	ذكر عصيان أهل حران
١٨٠	ذكر وفاة الوزير أبى محمد المهلبى
١٨٠	ذكر غزوه الى الروم وعصيان حران
١٨١	ذكر عدة حوادث
١٨١	(سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة)
١٨١	ذكر عصيان نجا وقتله وملك سيف الدولة بعض ارمينية

صحيفة

١٨٢ ذكر حصر الروم المصيصة ووصول الغزاة من خراسان
١٨٢ ذكر ملك معز الدولة الموصل وعوده عنها
١٨٣ ذكر حال الداعي العلوي
١٨٣ ذكر حصر الروم طرسوس والمصيصة
١٨٣ ذكر فتح رمطة والحرب بين المسلمين والروم بصقلية
١٨٤ ذكر عدة حوادث
١٨٤ (سنة أربع وخمسين وثلثمائة)
١٨٤ ذكر استيلاء الروم على المصيصة وطرسوس
١٨٥ ذكر مخالفة أهل انطاكية على سيف الدولة
١٨٥ ذكر عصيان أهل سجستان
١٨٦ ذكر طاعة أهل عمان معز الدولة وما كان منهم
١٨٦ ذكر عدة حوادث
١٨٦ (سنة خمس وخمسين وثلثمائة)
١٨٧ ذكر ما تجدد بعمان واستيلاء معز الدولة عليه
١٨٧ ذكر هزيمة ابراهيم بن المرزبان
١٨٧ ذكر خبر الغزاة الخراسانية مع ركن الدولة
١٨٨ ذكر عود ابراهيم بن المرزبان الى اذربيجان
١٨٩ ذكر خروج الروم الى بلاد الاسلام
١٨٩ ذكر ما جرى لمعز الدولة مع عمران بن شاهين
١٨٩ ذكر عدة حوادث
١٨٩ (سنة ست وخمسين وثلثمائة)
١٨٩ ذكر موت معز الدولة وولاية ابنه بختيار
١٩٠ ذكر سوء سيرة بختيار وفساد حاله

صحيفة

١٩٠ ذكر خروج عساكر خراسان وموت وشمكير
١٩١ ذكر القبض على ناصر الدولة بن حمدان
١٩١ ذكر من مات هذه السنة من الملوك
١٩٢ (سنة سبع وخمسين وثلثمائة)
١٩٢ ذكر عصيان حبشي بن معز الدولة على بختيار بالبصرة وأخذه قهرا
١٩٣ ذكر البيعة لمحمد بن المستكفي
١٩٣ ذكر استيلاء عضد الدولة على كرمان
١٩٤ ذكر قتل أبي فراس بن حمدان
١٩٤ ذكر عدة حوادث
١٩٤ (سنة ثمان وخمسين وثلثمائة)
١٩٤ ذكر ملك المعز العلوي مصر
١٩٤ ذكر ملك عسكر المعز دمشق وغيرها من بلاد الشام
١٩٥ ذكر اختلاف أولاد ناصر الدولة وموت أبيهم
١٩٧ ذكر ما فعله الروم بالشام والجزيرة
١٩٧ ذكر استيلاء قرعويه على حلب واخراج أبي المعالي بن حمدان منها
١٩٧ ذكر خروج أبي خزر بافريقية
١٩٨ ذكر قصد أبي البركات بن حمدان صيافارقين وانهزامه
١٩٨ ذكر عدة حوادث
١٩٩ (سنة تسع وخمسين وثلثمائة)
١٩٩ ذكر ملك الروم مدينة انطاكية
١٩٩ ذكر ملك الروم مدينة حلب وعودهم عنها
١٩٩ ذكر ملك الروم ملازكرد
١٩٩ ذكر مسير ابن العميد الى حسنويه
٢٠٠ ذكر قتل تقفور ملك الروم
٢٠١ ذكر ملك أبي تغلب مدينة حران
٢٠١ ذكر قتل سليمان بن أبي علي بن الياس
٢٠١ ذكر الفتنة بصقلية

صحيفة	
٢٠١	ذكر حصر عمران بن شاهين
٢٠٢	ذكر عدة حوادث
٢٠٢	(سنة ستين وثلثمائة)
٢٠٢	ذكر عصيان أهل كرمان على عضد الدولة
٢٠٣	ذكر ملك القرامطة دمشق
٢٠٣	ذكر قتل محمد بن الحسين الزناتي
٢٠٣	ذكر عدة حوادث
٢٠٤	(سنة احدى وستين وثلثمائة)
٢٠٤	ذكر ما فعله الروم بالجزيرة
٢٠٤	ذكر الفتنة ببغداد
٢٠٤	ذكر مسير المعز لدين الله العلوي من المغرب الى مصر
٢٠٦	ذكر خبر يوسف بلكين بن زيري بن مناد وأهل بيته
٢٠٧	ذكر الصلح بين الامير منصور بن نوح وبين ركن الدولة وعضد الدولة
٢٠٧	ذكر عدة حوادث
٢٠٧	(سنة اثنتين وستين وثلثمائة)
٢٠٧	ذكر انهزام الروم وأسر الدمستق
٢٠٧	ذكر حريق الكرخ
٢٠٧	ذكر عزل أبي الفضل من وزارة عز الدولة ووزارة ابن بقية
٢٠٨	ذكر عدة حوادث
٢٠٨	(سنة ثلاث وستين وثلثمائة)
٢٠٨	ذكر استيلاء بختيار على الموصل وما كان من ذلك
٢٠٩	ذكر الفتنة بين بختيار واصحابه
٢١٠	ذكر حيلة لبختيار عادت عليه
٢١٠	ذكر خلع المطيع وخلافة الطائع لله
٢١١	ذكر الحرب بين المعز لدين الله العلوي والقرامطة
٢١١	ذكر ملك المعز دمشق وما كان فيها من الفتن
٢١٢	ذكر ولاية جيش بن الصمصامة دمشق
٢١٢	ذكر ولاية ريان الخادم دمشق
٢١٢	ذكر حال بختيار بعد قبض الاتراك
٢١٢	ذكر ملك عضد الدولة عمان
٢١٤	ذكر عدة حوادث
٢١٤	(سنة اربع وستين وثلثمائة)
٢١٤	ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق وقبض بختيار
٢١٥	ذكر عود بختيار الى ملكه
٢١٧	ذكر اضطراب كرمان على عضد الدولة وعودها اليه
٢١٧	ذكر ولاية الفتكين دمشق وما كان منه الى ان مات
٢١٩	ذكر عدة حوادث
٢١٩	(سنة خمس وستين وثلثمائة)
٢٢٠	ذكر وفاة المعز لدين الله العلوي وولاية ابنه العزيز بالله
٢٢٠	ذكر حرب يوسف بلكين مع زناتة وغيرها بافريقية
٢٢١	ذكر حصر كسنتة وغيرها
٢٢١	ذكر عدة حوادث
٢٢١	(سنة ست وستين وثلثمائة)
٢٢١	ذكر وفاة ركن الدولة وملك عضد الدولة
٢٢٢	ذكر بعض سيرته
٢٢٢	ذكر مسير عضد الدولة الى العراق
٢٢٣	ذكر وفاة منصور بن نوح وملك ابنه نوح
٢٢٣	ذكر وفاة القاضي منذر البلوطي
٢٢٤	ذكر القبض على أبي الفتح بن العميد
٢٢٤	ذكر وفاة الحاكم وولاية ابنه هشام
٢٢٥	ذكر ظهور محمد بن هشام بقرطبة
٢٢٥	ذكر خروج هشام بن سليمان عليه
٢٢٦	ذكر خروج سليمان عليه أيضا

صحيفة	
٢٢٦	ذكر عود ابن عبد الجبار وقتله وعود المؤيد
٢٢٦	ذكر عود أبي المعالي بن سيف الدولة الى ملك حلب
٢٢٧	ذكر ابتداء دولة آل سبكتكين
٢٢٧	ذكر ولاية سبكتكين على قصدار وبست
٢٢٨	ذكر مسير الهند الى بلاد الاسلام وما كان منهم مع سبكتكين
٢٢٨	ذكر ملك قابوس بن وشمكير جرجان
٢٢٨	ذكر عدة حوادث
٢٢٩	(سنة سبع وستين وثلثمائة)
٢٢٩	ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق
٢٢٩	ذكر قتل بختيار
٢٢٩	ذكر استيلاء عضد الدولة على ملك بني حمدان
٢٣٠	ذكر عدة حوادث
٢٣١	(سنة ثمان وستين وثلثمائة)
٢٣١	ذكر فتح ميافارقين وآمد وغيرهما من ديار بكر على يد عضد الدولة
٢٣١	ذكر فتح ديار مضر على يد عضد الدولة
٢٣١	ذكر ولاية قسام دمشق
٢٣٢	ذكر عدة حوادث
٢٣٢	(سنة تسع وستين وثلثمائة)
٢٣٢	ذكر قتل أبي تغلب بن حمدان
٢٣٣	ذكر محاربة الحسن بن عمران بن شاهين مع جيوش عضد الدولة
٢٣٣	ذكر الحرب بين بني شيبان وعسكر عضد الدولة
٢٣٣	ذكر وصول ورد الرومي الى ديار بكر وما كان منه
٢٣٤	ذكر عمارة عضد الدولة بغداد
٢٣٤	ذكر وفاة حسنويه الكردي
٢٣٥	ذكر قصد عضد الدولة أخاه فخر الدولة وأخذ بلاده
٢٣٥	ذكر ملك عضد الدولة بلد الهكارية وما معها
٢٣٦	ذكر عدة حوادث

فهرسة مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودى الذى بهامش هذا الجزء

صحيفة

٢ ذكر أيام مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وهو الجعدى
٣ ذكر مقدار المدة من الزمان وما ملكت فيه بنو أمية من الاعوام
٦ ذكر الدولة العباسية ولمع من أخبار مروان ومقتله وجوامع من حروبه وسيره
٢٦ ذكر خلافة أبى العباس عبد الله بن محمد السفاح
٢٧ ذكر جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان فى أيامه
٦٢ ذكر خلافة أبى جعفر المنصور
٦٣ ذكر جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان فى أيامه
٩٦ ذكر خلافة المهدى محمد بن عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس
٩٧ ذكر جمل من أخباره ولمع مما كان فى أيامه
١١٣ ذكر خلافة موسى الهادى
١١٤ ذكر جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان فى أيامه
١٢٨ ذكر خلافة هرون الرشيد
١٢٩ ذكر جمل من أخباره وسيره
١٦٥ ذكر البرامكة وأخبارهم وما كان فى أيامهم
١٨٨ ذكر خلافة محمد الامين
١٨٨ ذكر جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان فى أيامه
٢٣٦ ذكر خلافة المأمون

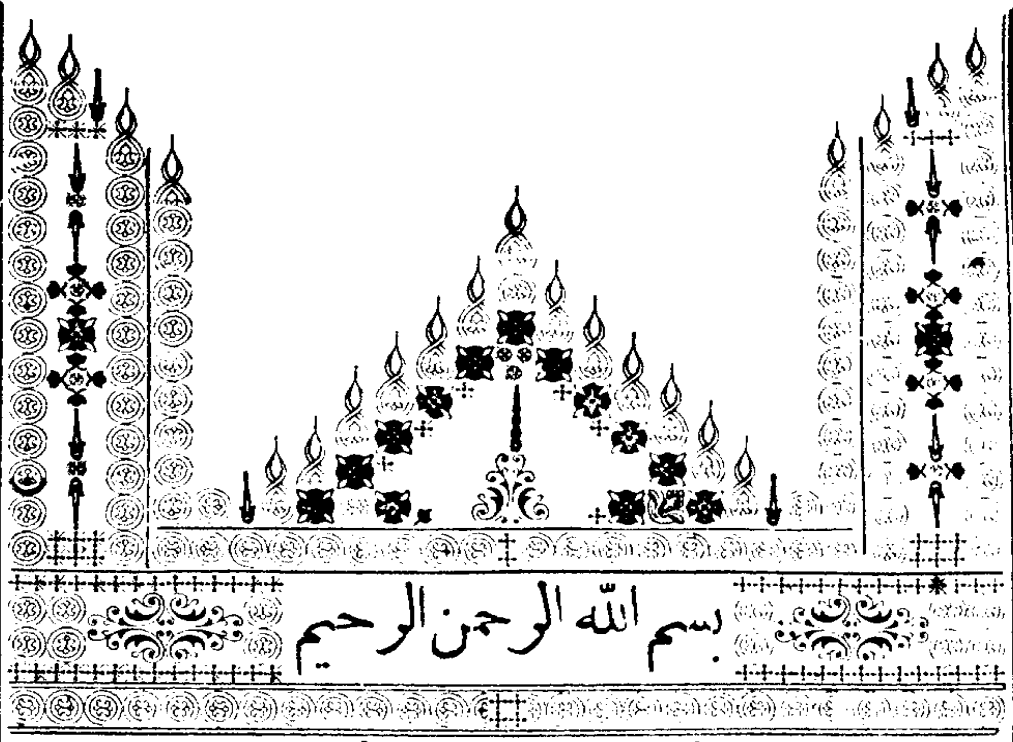

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين﴾

﴿ذكر وفاة اسمعيل بن أحمد السامانى وولاية ابنه أحمد﴾

فى هذه السنة منتصف صفر توفى اسمعيل بن أحمد أمير خراسان وماوراء النهر بخارا وكان يلقب بعد موته بالماضى وولى بعده ابنه أبو نصر أحمد وأرسل اليه الملك فى عهده بالولاية وعقدلواء بيده وكان اسمعيل عاقلا عادلا حسن السيرة فى رعيته حليما حكى عنه انه كان لولده أحمد مؤدب يؤدبه فمر به الامير اسمعيل يوما والمؤدب لا يعلم به فسمعه وهو يسب ابنه ويقول له لا بارك الله فيك ولا فى ولدك فدخل اليه وقال له يا هذا نحن لم نذنب ذنبا التمسنا فهل ترى ان تعفينا من سبك وتخص المذنب بشتمك وذمك فارتاع المؤدب فخرج اسمعيل عنه وأمر له بصلة جزاه ملطوفه منه وقيل جرى بين يديه ذكر الانساب والاحساب فقال لبعض جلسائه كن عصاميا ولا تكن عظاميا فلم يفهم مراده فذكر له معنى ذلك وسأل يوما يحيى بن زكريا النيسابورى فقال له ما السبب فى أن آل معاذ لما زالت دولتهم بقيت عليهم نعمتهم بخراسان مع سوء سيرتهم وظلمهم وأن آل طاهر لما زالت دولتهم عن خراسان زالت معها نعمتهم مع عدلهم وحسن سيرتهم ونظرهم لرعيتهم فقال له يحيى السبب فى ذلك ان آل معاذ لما تغير أمرهم كان الذى ولى البلاد بعدهم آل طاهر فى عدلهم وانصافهم واستعفافهم عن أموال الناس ورغبتهم فى اصطناع أهل البيوتات فقدموا آل معاذ وأكرموهم وان آل طاهر لما زالت عنهم كان سلطان بلادهم آل الصفار فى ظلمهم وغشمهم ومعاداتهم لاهل البيوتات ومناصبتهم لاهل الشرف والنعم فاتوا عليهم وأزالوا نعمتهم فقال اسمعيل لله درك يا يحيى فقد شفيت صدرى وأمر له بصلة ولما ولى بعد أخيه كان يكاتب أصحابه ويصدقاءه بما كان يكاتبهم أولا فقيل له فى ذلك فقال يجب علينا اذا زادنا الله رفعة ان لا ننقص اخواننا بل نزيدهم رفعة وعلاء وجاها ليزيدوا لنا اخلاصا وشكرا ولما ولى بعده ابنه أبو نصر أحمد واستوثق أمره أراد الخروج الى الرى فاشار عليه ابراهيم بن زيد وبه

﴿ذكر أيام مروان بن محمد ابن مروان بن الحكم وهو الجعدى﴾

بويع مروان بن محمد بن مروان بدمشق يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وعشرين ومائة وقيل انما دعا الى نفسه بحران من ديار مضر وبويع له بها وأمه أم ولد يقال لها ريا وقيل طرونة كانت لمصعب بن الزبير فصارت بعد مقتله لمحمد ابن مروان أبيه وكان مروان يكنى أبا عبد الملك واجتمع أهل الشام على بيعته الا سليمان بن هشام ابن عبد الملك وغيره من بنى أمية وكانت أيامه منذ بويع بعد بدمشق من أرض الشام الى مقتله خمس سنين وعشرة أيام وقيل خمس سنين وثلاثة أشهر وكان مقتله فى أول سنة اثنتين وثلاثين ومائة ومنهم من رأى أن ذلك كان فى المحرم ومنهم من رأى أنه كان فى صفر وقيل غير ذلك مما تنازع فيه أهل التواريخ والسير على حسب تنازعهم فى مقدار ملكه فمنهم من ذهب الى ان مدته خمس سنين وثلاثة أشهر ومنهم

بالخروج الى سمرقند والقبض على عمه اسحق بن أحمد لئلا يخرج عليه ويشغله ففعل ذلك واستدعى عمه الى بخارا فحضر فاعتقله بها ثم عبر الى خراسان فلما ورد نيسابور هرب بارس الكبير من جرجان الى بغداد خوفا منه وكان سبب خوفه ان الامير اسمعيل كان قد استعمل ابنه أحمد على جرجان لما أخذها من محمد بن زيد ثم عزله عنها واستعمل عليها بارس الكبير على ماذكرناه فاجتمع عند بارس أموال جمة من خراج الري وطبرستان وجرجان فبلغت ثمانين وقرا فحملها الى اسمعيل فلما سارت عنه بلغه خبر موت اسمعيل فردها وأخذها فلما سار اليه أحمد خافه وكتب الى المكتفي يستأذنه في المسير اليه فاذن له في ذلك فسار اليه في أربعة آلاف فارس فأرسل أحمد خلفه عسكرا فلم يدركوه واجتاز الري فتحصن بها نائب أحمد بن اسمعيل فسار الى بغداد فوصلها وقدمات المكتفي وولي المقتدر بعده فاعجبه المقتدر وكان وصوله بعد حادثة ابن المعتز فسيره المقتدر في عسكره الى بني حمدان وولاه ديار ربيعة فخافه أصحاب الخليفة ان يتقدم عليهم فوضعوا عليه غلاما له فسمه فمات واستولى غلامه على ماله وتزوج امرأته وكان موته بالموصل

﴿ذكر وفاة المكتفي﴾

في هذه السنة في ذي القعدة توفي أمير المؤمنين المكتفي بالله أبو محمد علي بن المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق بن المتوكل وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وتسعة عشر يوما وكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة وقيل اثنتين وثلاثين سنة وكان ربعة جميلا رقيق البشرة حسن الشعر وافر اللحية وكنيته أبو محمد وأمه أم ولد تركية اسمها جيجك وطال عليه مرضه عدة شهور ولما مات دفن بدار محمد بن طاهر رحمه الله

﴿ذكر خلافة المقتدر بالله﴾

وكان السبب في ولاية المقتدر بالله الخلافة وهو أبو الفضل جعفر بن المعتضد أن المكتفي لما ثقل في مرضه فكر الوزير حينئذ وهو العباس بن الحسن فيمن يصلح للخلافة وكان عادته ان يسايره اذا ركب الى دار الخلافة واحد من هؤلاء الاربعة الذين يتولون الدواوين وهم أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح وأبو الحسن محمد بن عبدان وأبو الحسن علي بن محمد بن الفرات وأبو الحسن علي بن عيسى فاستشار الوزير يوما محمد بن داود بن الجراح في ذلك فاشار بعبد الله بن المعتز ووصفه بالعقل والادب والرأي واستشار بعده أبا الحسن بن الفرات فقال هذا شئ ماجرت به عادتي أشير فيه وانما اشاور في العمال لا في الخلفاء فغضب الوزير وقال هذه مقاطعة باردة وليس يخفى عليك الصحيح وألح عليه فقال ان كان رأي الوزير قد استقر على أحد بعينه فليفعل فعلم انه عنى ابن المعتز لاشتهار خبره فقال الوزير لا أقنع الا ان تمحضني النصيحة فقال ابن الفرات فليتق الله الوزير ولا ينصب الا من قد عرفه واطلع على جميع أحواله ولا ينصب بخيلا فيضيق على الناس ويقطع ارزاقهم ولا طماعا فيثيره في أموالهم فيصادرهم ويأخذ أموالهم وأملاكهم ولا ذليل الدين فلا يخاف العقوبة والاثام ويرجو الثواب فيما يفعله ولا يولي من عرف نعمة هذا وبستان هذا وضيعة هذا وفرس هذا ومن قد لقي الناس ولقوه وعاملهم وعاملوه ويتخيل ويحسب حساب نعم الناس وعرف وجوه دخلهم وخرجهم فقال الوزير صدقت ونصحت فمن تشير فقال اصلح الموجود جعفر بن المعتضد قال ويحك هو صبي قال ابن الفرات الا انه ابن المعتضد ولم نأت برجل كامل يباشر الامور بنفسه غير محتاج

﴿ذكر مقدار المدة من الزمان وما ملكت فيه بنو أمية من الاعوام﴾

قرية من قرى الفيوم بصعيد مصر وقد تنوزع في مقدار سنه كتنازعهم في مقدار ملكه فمنهم من زعم أنه قتل وهو ابن سبعين سنة ومنهم من قال ابن تسع وستين ومنهم من قال اثنين وستين ومنهم من قال ثمان وخمسين وانما نذكر هذا الخلاف من قولهم لئلا يظن ظان أننا قد أغفلنا ماذكروه أو تركنا شيأ مما وصفوه مما اليه قصدنا في كتابنا أخبار الزمان والاوسط وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب جملا من كيفية مقتله وأخباره وجوامع من سيره وحروبه وما كان أمر الدولتين في ذلك من الماضية وهي الاموية والمستقبلة في ذلك الزمان وهي العباسية مع افرادنا بابا نذكر فيه جوامع تاريخ ملك الامويين وهو الباب المترجم بذكر مقدار المدة من الزمان وما ملكت فيه بنو أمية من الاعوام ثم نعقب ذلك بلمع من أخبار الدولة العباسية وأخبار أبي مسلم وخلافة أبي العباس السفاح ومن تلا عصره من خلفاء بني العباس الى سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة من خلافة أبي اسحق المتقي لله ابراهيم بن المقتدر بالله ان شاء الله تعالى والله ولي التوفيق

﴿ذكر مقدار المدة من الزمان وما ملكت فيه بنو أمية من الاعوام﴾

كان جميع ملك بني أمية

الى أن بويع أبو العباس عشر شهرا وثلاثة عشر يوما (قال المسعودى) والناس متباينون فى تواريخ أيامهم والمعول على ما نورده وهو الصحيح عند أهل البحث ومن عنى بأخبار هذا العالم وهو أن (معاوية) بن أبى سفيان ملك عشرين سنة (ويزيد) بن معاوية ثلاث سنين وثمانية أشهر وأربعة عشر يوما (ومعاوية) بن يزيد شهرا وأحد عشر يوما (ومروان) بن الحكم ثمانية أشهر وخمسة أيام (وعبد الملك) بن مروان احدى وعشرين سنة وشهرا وعشرين يوما (والوليد) بن عبد الملك تسع سنين وثمانية أشهر ويومين (وسليمان) بن عبد الملك سنتين وستة أشهر وخمسة عشر يوما (وعمر) بن عبد العزيز رضى الله عنه سنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام (ويزيد) ابن عبد الملك أربع سنين وثلاثة عشر يوما (وهشام) ابن عبد الملك تسعة عشر سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام (والوليد) بن يزيد بن عبد الملك سنة وثلاثة أشهر (ويزيد) بن الوليد بن عبد الملك شهرين وعشرة أيام وأسقطنا أيام ابراهيم ابن الوليد بن عبد الملك كاسقاطنا أيام ابراهيم بن المهدى أن يعد فى الخلفاء العباسيين (ومروان) بن محمد بن مروان خمس سنين وشهرين وعشرة أيام الى

الينا ثم ان الوزير استشار على بن عيسى فلم يسم أحدا وقال لكن ينبغى ان يتقى الله وينظر من يصلح الدين والدنيا فمالت نفس الوزير الى ما أشار به ابن الفرات وانضاف الى ذلك وصية المكتفى فانه أوصى لما اشتد مرضه بتقليد أخيه جعفر الخلافة فلما مات المكتفى نصب الوزير جعفرا للخلافة وعينه لها وأرسل صافيا الحرمى اليه ليحذره من دور آل طاهر بالجانب الغربى وكان يسكنها فلما حطه فى الحراقة وحدره وصارت الحراقة مقابل دار الوزير صاح غلمان الوزير بالملاح ليدخل الى دار الوزير فظن صافى الحرمى ان الوزير يريد القبض على جعفر وينصب فى الخلافة غيره فمنع الملاح من ذلك وسار الى دار الخلافة وأخذ له صافى البيعة على الخدم وحاشية الدار ولقب نفسه المقتدر بالله ولحق الوزير به وجماعة الكتاب فبايعوه ثم جهزوا المكتفى ودفنوه بدار محمد بن طاهر ولما بويع المقتدر كان فى بيت المال حين بويع خمسة عشر ألف ألف دينار فاطلق يد الوزير فى بيت المال فاخرج منه حق البيعة وكان مولد المقتدر ثامن رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين وأمه أم ولد يقال لها شغب فلما بويع استصغره الوزير وكان عمره اذ ذاك ثلاث عشرة سنة وكثر كلام الناس فيه فعزم على خلعه وتقليد الخلافة أبا عبد الله محمد بن المعتمد على الله وكان حسن السيرة جميل الوجه والفعل فراسله فى ذلك واستقر الحال وانتظر الوزير قدوم بارس حاجب اسمعيل صاحب خراسان وكان قد أذن له فى القدوم كما ذكرناه وأراد الوزير أن يستعين به على ذلك ويتقوى به على غلمان المعتضد فتأخر بارس واتفق أنه وقع بين أبى عبد الله بن المعتضد وبين ابن عمرويه صاحب الشرطة منازعة فى ضيعة مشتركة بينهما فاغلظ له ابن عمرويه فغضب ابن المعتمد غضبا شديدا وأغمى عليه وفلج فى المجلس فحمل الى بيته فى محفة فمات فى اليوم الثانى فاراد الوزير البيعة لابى الحسين بن المتوكل فمات أيضا بعد خمسة ايام وتم أمر المقتدر

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة كانت وقعة بين نجح بن جاخ وبين الاجناد بنى ثانى عشر ذى الحجة فقتل منهم جماعة لانهم طلبوا جائزة بيعة المقتدر بالله وهرب الناس الى بستان ابن عامر واصاب الحجاج فى عودهم عطش عظيم فمات منهم جماعة وحكى ان أحدهم كان يبول فى كفه ثم يشربه وفيها خرج عبد الله بن ابراهيم الجعفى عن اصبهان الى قرية من قراها مخالفا للخليفة واجتمع اليه نحو من عشرة آلاف من الاكراد وغيرهم فأمر بدرا الحامى بالمسير اليه فسار فى خمسة آلاف من الجند وارسل اليه منصور بن عبد الله بن منصور الكاتب يخوفه عاقبة الخلاف فسار اليه وأدى اليه الرسالة فرجع الى الطاعة وسار الى بغداد واستخلف على عمله باصبهان فرضى عنه المكتفى بالله وفيها كانت وقعة للحسين بن موسى على اعراب طيئ الذين كانوا حصروا وصيفا على غرة منهم فقتل فيهم كثيرا وأسر وفيها أوقع الحسن بن أحمد بالاكراد الذين تغلبوا على نواحى الموصل فظفر بهم واستباحهم ونهب أموالهم وهرب رئيسهم الى رؤس الجبال فلم يدرك وفيها فتح المظفر بن حاج بعض ما كان غلب عليه الخارجى باليمن وأخذ رئيسا من رؤساء أصحابه ويعرف بالحكيمى وفيها تم الفداء بين المسلمين والروم فى ذى القعدة وكان عدة من فودى به من الرجال والنساء ثلاثة آلاف نفس وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمى وفيها توفى أبو بكر محمد بن اسمعيل بن مهران الجرجانى الاسمعيلى الفقيه الشافعى المحدث ومحمد بن أحمد بن نصر أبو جعفر الترمذى الفقيه الشافعى توفى ببغداد وأبو الحسين احمد بن محمد النورى شيخ الصوفية وتوفى الحسين بن عبد الله بن أحمد أبو على الخرقى الفقيه الحنبلى يوم الفطر (الخرقى بالخاء المعجمة والقاف) وعبد الله بن أبى دارة

﴿تم﴾

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين

(ذكر خلع المقتدر وولاية ابن المعتز)

وفى هذه السنة اجتمع القواد والقضاة والكتاب مع الوزير العباس بن الحسن على خلع المقتدر والبيعة لابن المعتز وأرسلوا الى ابن المعتز فى ذلك فاجابهم على ان لا يكون فيه سفك دم ولا حرب فاخبروه باجتماعهم عليه وانهم ليس لهم منازع ولا محارب وكان الرأس فى ذلك العباس بن الحسن ومحمد بن داود بن الجراح وأبو المثنى أحمد بن يعقوب القاضى ومن القواد الحسين بن حمدان وبدر الاعجمى ووصيف بن صوارتكين ثم ان الوزير رأى امره صالحا مع المقتدر وانه على ما يحب فبدا له فى ذلك فوثب به الآخرون فقتلوه وكان الذى تولى قتله منهم الحسين بن حمدان وبدر الاعجمى ووصيف ولحقوه وهو سائر الى بستان له فقتلوه فى طريقه وقتلوا معه فاتكا المعتضدى وذلك فى العشرين من ربيع الاول وخلع المقتدر من الغد وبايع الناس لابن المعتز وركض الحسين بن حمدان الى الحلبة ظنا منه ان المقتدر يلعب هناك بالكرة فيقتله فلم يصادفه لانه كان هناك فبلغه قتل الوزير وفاتك فركض دابته فدخل الدار وغلقت الابواب فندم الحسين حيث لم يبدأ بالمقتدر وأحضروا ابن المعتز وبايعوه بالخلافة وكان الذى يتولى أخذ البيعة له محمد بن سعيد الازرق وحضر الناس والقواد وأصحاب الدواوين سوى أبى الحسن بن الفرات وخواص المقتدر فانهم لم يحضروا ولقب ابن المعتز المرتضى بالله واستوزر محمد بن داود بن الجراح وقلد على بن عيسى الدواوين وكتبت الكتب الى البلاد من أمير المومنين المرتضى بالله أبى العباس عبد الله بن المعتز بالله ووجه الى المقتدر يأمره بالانتقال الى دار ابن طاهر التى كان مقيما فيها لينتقل هو الى دار الخلافة فاجابه بالسمع والطاعة وسأل الامهال الى الليل وعاد الحسين بن حمدان بكرة غد الى دار الخلافة فقاتله الخدم والغلمان والرجالة من وراء الستور عامة النهار فانصرف عنهم آخر النهار فلما جنه الليل سار عن بغداد بأهله وكل ماله الى الموصل لا يدرى لم فعل ذلك ولم يكن بقى مع المقتدر من القواد غير مؤنس الخادم ومؤنس الخازن وغريب الخال وحاشية الدار فلما هم المقتدر بالانتقال عن الدار قال بعضهم لبعض لا نسلم الخلافة من غير ان نبلى عذرا ونجتهد فى دفع ما أصابنا فاجمع رأيهم على ان يصعدوا فى الماء الى الدار التى فيها ابن المعتز بالحرم يقاتلونه فاخرج لهم المقتدر السلاح والزرديات وغير ذلك وركبوا فى السميريات وأصعدوا فى الماء فلما رآهم من عند ابن المعتز هالهم كثرتهم واضطربوا وهربوا على وجوههم من قبل ان يصلوا اليهم وقال بعضهم لبعض ان الحسين بن حمدان عرف ما يريد أن يجرى فهرب من الليل وهذه مواطأة بينه وبين المقتدر وهذا كان سبب هربه ولما رأى ابن المعتز ذلك ركب ومعه وزيره محمد بن داود وهربا وغلام له ينادى بين يديه يا معشر العامة ادعوا الخليفتكم السنى البربهارى وانما نسب هذه النسبة لان الحسين بن القاسم بن عبيد الله البربهارى كان مقدم الحنابلة والسنة من العامة ولهم فيه اعتقاد عظيم فاراد استمالتهم بهذا القول ثم ان ابن المعتز ومن معه سار وا نحو الصحراء ظنا منهم ان من بايعه من الجند يتبعونه فلم يلحقه منهم أحد فكانوا عزموا ان يسيروا الى سر من رأى بمن يتبعهم من الجند فيشتد سلطانهم فلما رأوا أنهم لم يأتهم أحد رجعوا عن ذلك الرأى واختفى محمد بن داود فى داره ونزل ابن المعتز عن دابته ومعه غلامه يمن وانحدر الى دار أبى عبد الله بن الجصاص فاستجار به واستتر أكثر من بايع ابن المعتز ووقعت الفتنة والنهب والقتل ببغداد وثار العيارون والسفل ينهبون الدور وكان ابن عمرويه صاحب الشرطة ممن بايع ابن المعتز فلما هرب جمع ابن عمرويه أصحابه

الى هذا الموضع فى شهر ربيع الاول من سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة فى خلافة أبى اسحق المتقى لله والله أعلم بما يكون من

الى ذلك الثمانية أشهر التى كان مروان يقاتل فيها بنى العباس الى أن قتل فيصير ملكهم احدى وتسعين سنة وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما يوضع من ذلك أيام الحسن بن على وهى خمسة أشهر وعشرة أيام وتوضع أيام عبد الله بن الزبير الى الوقت الذى قتل فيه وهى سبع سنين وعشرة أشهر وثلاثة أيام فيصير الباقى بعد ذلك ثلاثا وثمانين سنة وأربعة أشهر يكون ذلك ألف شهر سواء وقد ذكر قوم أن تأويل قوله عز وجل ليلة القدر خير من ألف شهر ما ذكرناه من ايامهم وقد روى عن ابن عباس أنه قال والله ايملكن بنو العباس ضعف ما ملكته بنو أمية باليوم يومين وبالشهر شهرين وبالسنة سنتين وبالخليفة خليفتين (قال المسعودى) فملك بنو العباس فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة وانقضى ملك بنى أمية فلبنى العباس من وقت ملكهم الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة مائتا سنة وذلك أن أبا العباس السفاح بويع له بالخلافة فى ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلاثين ومائة وانتهينا فى تصنيفنا من هذا الكتاب

أمرهم فيما يأتي به الزمان المستقبل بعد هذا الوقت من الايام وقد أتينا بحمد الله فيما سلف من كتابينا أخبار الزمان والاوسط على الغرر من أخبارهم والنوادر من اعمالهم والطرائف مما كان في أيامهم وعهودهم ووصاياهم ومكاتباتهم وأخبار الحوادث والخوارج في أيامهم من الازارقة والاباضية وغيرهم ومن ظهر من الطالبيين طالبا بحق أو آمرا بمعروف أو ناهيا عن منكر فقتل في أيامهم وكذلك من تلاهم من بني العباس الى خلافة المتقي لله من سنتنا هذه وهي سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وما ذكرناه في هذا الكتاب من جوامع التاريخ قد يخالف ما تقدم بسطه باليوم أو العشرة أو الشهر عند ذكرنا لدوله كل واحد منهم وأيامه وهذا هو المعول عليه من تاريخهم وسنيهم والمفصل من مدتهم والله أعلم ومنه التوفيق

﴿ذكر الدولة العباسية ولمع من أخبار مروان ومقتله وجوامع من حروبه وسيره﴾

قد قدمنا في الكتاب الاوسط ما ذكرته الراوندية وهم شيعة ولد العباس بن عبد المطلب من أهل خراسان وغيرهم من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وأن أحق الناس بالامامة بعده العباس بن عبد المطلب لانه عمه ووارثه وعصبته لقول الله عز وجل وأولو الارحام بعضهم وجله

ونادى بشعار المقتدر يدلس بذلك فناداه العامة يا مراتي يا كذاب وقاتلوه فهرب واستتر وتفرق أصحابه فهجاه يحيى بن علي بأبيات منها

بايعوه فيكن عنده الا نكوك الا التغيير والتغبيط
رافضيون بايعوا أنصب الامة هذا العمري التخليط
ثم ولى من زعقة ومحامو * ه ومن خلفهم لهم تضريط

وقلد المقتدر تلك الساعة الشرطة مؤنسا الخازن وهو غير مؤنس الخادم وخرج بالعسكر وقبض على وصيف بن صوارتكين وغيره فقتلهم وقبض على القاضي أبي عمر وعلي بن عيسى والقاضي محمد بن خلف وكيع ثم أطلقهم وقبض على القاضي المثنى أحمد بن يعقوب فقتله لانه قيل له بايع المقتدر فقال لا أبايع صبيا فذبح وأرسل المقتدر الى أبي الحسن بن الفرات وكان مختفيا فاحضره واستوزره وخلع عليه وكان في هذه الحادثة عجائب منها ان الناس كلهم أجمعوا على خلع المقتدر والبيعة لابن المعتز فلم يتم ذلك بل كان على العكس من ارادتهم وكان أمر الله مفعولا ومنها ان ابن حمدان على شدة تشيعه وميله الى علي عليه السلام وأهل بيته يسعى في البيعة لابن المعتز على انحرافه عن علي وغلوه في النصب الى غير ذلك ثم ان خادما لابن الجصاص يعرف بسوسن أخبر صافيا الحرمي بان ابن المعتز عند مولاه ومعه جماعة فكبست دار ابن الجصاص وأخذ ابن المعتز منها وحبس الى الليل وعصرت خصيتاه حتى مات وانف في زلي وسلم الى أهله وصودر ابن الجصاص على مال كثير وأخذ محمد بن داود وزير ابن المعتز وكان مستترا فقتل ونفي علي بن عيسى الى واسط فارسل الى الوزير ابن الفرات يطلب منه ان يأذن له في المسير الى مكة فاذن له في ذلك فسار اليها على طريق البصرة وأقام بها وصودر القاضي أبو عمر على مائة الف دينار وسيرت العساكر من بغداد في طلب الحسين بن حمدان فتبعوه الى الموصل ثم الى بلد فلم يظفروا به فعادوا الى بغداد وكتب الوزير الى أخيه أبي الهيجاء بن حمدان وهو الامير على الموصل يأمره بطلبه فسار اليه الى بلد ففارقها الحسين الى سنجار وأخوه في اثره فدخل البرية فتبعه أخوه عشرة أيام فادركه فاقتتلوا فظفر أبو الهيجاء واسر بعض أصحابه واخذ منه عشرة آلاف دينار وعاد عنه الى الموصل ثم انحدر الى بغداد فلما كان فوق تكريت أدركه أخوه الحسين فبيته فقتل منهم قتلى وانحدر أبو الهيجاء الى بغداد وأرسل الحسين الى ابن الفرات وزير المقتدر يسأله الرضا عنه فشفع فيه الى المقتدر بالله ليرضى عنه وعن ابراهيم بن كيغلغ وابن عمرويه صاحب الشرطة وغيرهم فرضي عنهم ودخل الحسين بغداد فرد عليه أخوه ما أخذ منه وأقام الحسين ببغداد الى ان ولي قم فسار اليها وأخذ الجرائد التي فيها أسماء من أعان على المقتدر فغرقها في دجلة وبسط ابن الفرات العدل والاحسان وأخرج الادرارات للعباسيين والطالبيين وأرضى القواد بالاموال وفرق معظم ما كان في بيوت الاموال

﴿ذكر حادثة ينبغي ان يحتاط من مثلها او يفعل فيها مثل فعل صاحبها﴾

كان سليمان بن الحسن بن مخلد متصلا بابن الفرات وبينهما مودة وصداقة فوجد الوزير كتب البيعة لابن المعتز بخط سليمان لاتصال كان لمحمد بن داود بن الجراح وقرابة بينهما فلم يظهر عليها المقتدر وأخفاها عنه وأحسن ابن الفرات الى سليمان وقلده الاعمال فسعى سليمان بابن الفرات الى المقتدر وكتب بخطه مطالعة تتضمن ذكر املاك الوزير وضياعه ومستغلاته وما يتعلق باسبابه وأخذ الرقعة ليوصلها الى المقتدر فلم يتهيأ له ذلك وحضر دار الوزير وهي معه وسقطت من كمه فظفر بها بعض الكتاب فاوصلها الى الوزير فلما قرأها قبض على سليمان

وجعله فى زورق وأحدره الى واسط ووكل به هناك وصادره ثم أراد العفو عنه فكتب اليه نظرت أعزك الله فى حقك على وجرمك الى فرأيت الحق موفى على الجرم وتذكرت من سالف خدمتك ما عطفنى عليك وثنانى اليك وأعادنى لك الى أفضل ما عهدت وأجمل ما ألفت وأطلق له عشرة آلاف درهم وعفا عنه واستعمله وأكرمه

﴿ذكر ولاية أبى مضر افريقية وهربه الى العراق وما كان من أمره﴾

فى هذه السنة مستهل شهر رمضان ولى أبو مضر زيادة الله بن أبى العباس بن عبد الله افريقية بعد قتل أبيه فانعكف على اللذات والشهوات وملازمة الندماء والمضحكين وأهمل أمور المملكة وأحوال الرعية وأرسل كتابا يوم ولى الى عمه الاحول على لسان أبيه يستعجله فى القدوم عليه ويحثه على السرعة فسار مجدا ولم يعلم بقتل أبى العباس فلما وصل قتله وقتل من قدر عليه من أعمامه واخوته واشتدت شوكة ابى عبد الله الشيعى فى أيامه وقوى امره وكان الاحول قبالته فلما قتل صفت له البلاد ودانت له الامصار والعباد فسير اليه زيادة الله جيشا مع ابراهيم بن أبى الاغلب وهو من بنى عمه بلغت عدتهم أربعين ألفا سوى من انضاف اليه فهزمه أبو عبد الله الشيعى على ما نذكره آنفا فلما اتصل بزيادة الله خبر الهزيمة علم انه لا مقام له لان هذا الجمع هو آخر ما انتهت قدرته اليه فجمع ما عز عليه من أهل ومال وغير ذلك وعزم على الهرب الى بلاد الشرق وأظهر للناس انه قد جاه خبر هزيمة ابى عبد الله الشيعى وأمر باخراج رجال من الحبس فقتلهم واعلم خاصته حقيقة الحال وأمرهم بالخروج معه فاشار عليه بعض أهل دولته بان لا يفعل ولا يترك ملكه وقال ان عبد الله لا يجسر عليك مشتمه وردعليه رأيه وقال أحب الاشياء اليك ان يأخذنى بيدى وانصرف كل واحد من خاصته وأهله يتجهز للمسير معه وأخذ ما أمكنه حمله وكانت دولة آل الاغلب بافريقية قد طالت مدتها وكثرت عبيدها وقوى سلطانها وسار عن افريقية الى مصر فى سنة ست وتسعين ومائتين واجتمع معه خلق عظيم فلم يزل سائرا حتى وصل طرابلس فدخلها فاقام بها تسعة عشر يوما ورأى بها أبا العباس أخا أبى عبد الله الشيعى وكان محبوسا بالقيروان حبسه زيادة الله فهرب الى طرابلس فلما رآه أحضره وقرره هل هو أخو ابى عبد الله فانكر وقال أنا رجل تاجر قيل عنى انى أخو ابى عبد الله فحبستنى فقال له زيادة الله أنا اطلقك فان كنت صادقا فانك تاجر فلا نأثم فيك وان كنت كاذبا وأنت أخو ابى عبد الله فليكن للصنيعة عندك موضع وتحفظنا فيمن خلفناه وأطلقه وكان من كبار أهله وأصحابه ابراهيم بن أبى الاغلب فاراد قتله وقتل رجل آخر كانا قد عرضا أنفسهما على ولاية القيروان فعلما ذلك وهربا الى مصر وقدما على العامل بها وهو عيسى النوشرى فقدما معه وسعيا بزيادة الله وقالا له انه عنى نفسه بولاية مصر فوقع ذلك فى نفسه وأراد منعه من دخول مصر الا بأمر الخليفة من بغداد فوصل زيادة الله ليلا وعبر الجسر الى الجيزة قهرا فلما رأى ذلك النوشرى لم يمكنه منعه فانزله بدار ابن الجصاص ونزل أصحابه فى مواضع كثيرة فاقام ثمانية أيام ورحل يريد بغداد فهرب عنه بعض أصحابه وفيهم غلام له وأخذ منه مائة ألف دينار فاقام عند النوشرى فارسل النوشرى الى الخليفة وهو المقتدر بالله يعرفه حال زيادة الله وحال من تخلف عنه بمصر فامره برد من تخلف عنه اليه مع المال ففعل وسار زيادة الله حتى بلغ الرقة وكتب الى الوزير وهو ابن الفرات يسأله فى الاذن له لدخول بغداد فامره بالتوقف فبقى على ذلك سنة فتفرق عنه أصحابه وهو مع هذا مدمن الخمر واستماع الملاهى وسعى به الى المقتدر وقيل له يرده الى المغرب يطلب بثاره فكتب اليه بذلك وكتب الى النوشرى باعداده

اليهم وتبرؤا من أبى بكر وعمر رضى الله عنهما وأجازوا بيعة على بن أبى طالب رضى الله عنه باجازته لهما وذلك لقوله يا ابن أخى هلم الى أن أبايعك فلا يختلف عليك اثنان ولقول داود بن على على منبر الكوفة يوم بويع لابى العباس يا أهل الكوفة لم يقم فيكم امام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على بن أبى طالب وهذا القائم فيكم يعنى أبا العباس السفاح وقد صنف هؤلاء كتبا فى هذا المعنى الذى ادعوه وهى متداولة فى أيدى أهلها ومنتحليها منها كتاب صنفه عمرو بن بحر الجاحظ وهو المترجم بكتاب امامة ولد العباس يحتج فيه لهذا المذهب ويذكر فعل أبى بكر فى فدك وغيرها وقصته مع فاطمة رضى الله عنها ومطالبتها بارثها من أبيها صلى الله عليه وسلم واستشهادها ببعلها وابنيها وأم أيمن وما جرى بينها وبين أبى بكر من المخاطبة وما كثر بينهم من المنازعة وما قالت وما قيل لها عن أبيها عليه السلام من انه قال نحن معاشر الانبياء نرث ولا نورث وما احتجت به من قوله عز وجل وورث سليمان داود على أن النبوة لا تورث فلم يبق الا التوارث

وغير ذلك من الخطاب ولم يصنف الجاحظ هذا الكتاب ولا استقصى فيه الحجاج للراوندية وهم شيعة ولد العباس لانه لم يكن

بالرجال والعدد والاموال من مصر ليعود الى المغرب فعاد الى مصر فامره النوشرى بالخروج الى ذات الحمام ليكون هناك الى ان يجتمع اليه ما يحتاج اليه من الرجال والمال ففعل ومطله فطال مقامه وتتابعت به الامراض وقيل بل سمه بعض غلمانه فسقط شعر لحيته فعاد الى مصر وقصد البيت المقدس فتوفى بالرملة ودفن بها فسبحان الحى الذى لا يموت ولا يزول ملكه ولم يبق بالمغرب من بنى الاغلب أحد وكانت مدة ملكهم مائة سنة واثنتى عشرة سنة وكانوا يقولون اننا نخرج الى مصر والشام ونربط خيلنا فى زيتون فلسطين فكان زيادة الله هو الخارج الى فلسطين على هذه الحال لا على ما ظنوه

﴿ ذكر ابتداء الدولة العلوية بافريقية ﴾

هذه دولة اتسعت أكناف مملكتها وطالت مدتها فانها ملكت افريقية هذه السنة وانقرضت دولتهم بمصر سنة سبع وستين وخمسمائة فنحتاج ان نستقصى ذكرها فنقول أول من ولى منهم أبو محمد عبيد الله فقيل هو محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن على ابن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ومن ينسب هذا النسب يجعله عبد الله بن ميمون القداح الذى ينسب اليه القداحية وقيل هو عبيد الله بن أحمد بن اسمعيل الثانى محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وقد اختلف العلماء فى صحة نسبه فقال هو وأصحابه القائلون بامامته ان نسبه صحيح على ما ذكرناه ولم يرتابوا فيه وذهب كثير من العلويين العالمين بالانساب الى موافقتهم أيضا ويشهد بصحة هذا القول ما قاله الشريف الرضى

ما مقامى على الهوان وعندى * مقول صارم وأنف حمى
البس الذل فى بلاد الاعادى * وبمصر الخليفة العلوى
من أبوه أبى ومولاه مولا * ى اذا ضامنى البعيد القصى
ان عرقى بعرقه سيد الناس جميعا محمد وعلى
ان ذلى بذلك الجد عز * وأوامى بذلك الربع رى

وانما لم يودعه فى بعض ديوانه خوفا ولا حجة بما كتبه فى المحضر المتضمن القدح فى انسابهم فان الخوف يحمل على أكثر من هذا على انه قد ورد ما يصدق ما ذكرته وهو ان القادر بالله لما بلغته هذه الابيات أحضر القاضى أبا بكر بن الباقلانى فارسله الى الشريف أبى أحمد الموسوى والد الشريف الرضى يقول له قد عرفت منزلتك منا وما لا نزال عليه من الاعتداد بك بصدق الموالاة منك وما تقدم لك فى الدولة من مواقف محمودة ولا يجوز أن تكون أنت على خليفة ترضاه ويكون ولدك على ما يضادها وقد بلغنا انه قال شعرا وهو كذا وكذا فما الذى شعرى على أى مقام ذل أقام وهو ناظر فى النقابة والحج وهما من أشرف الاعمال ولو كان بمصر لكان كبعض الرعايا وأطال القول فخاف أبو أحمد انه ما علم بذلك وأحضر ولده وقال له فى المعنى فانكر الشعر فقال له اكتب خطك الى الخليفة بالاعتذار واذكر فيه ان نسب المصرى مدخول وانه مدع فى نسبه فقال لا أفعل فقال أبوه تكذبنى فى قولى فقال ما أكذبك ولكنى أخاف من الديلم وأخاف من المصرى من الدعاة فى البلاد فقال أبوه أتخاف ممن هو بعيد عنك وتراقبه وتحفظ من هو قريب وأنت ترأى منه ومسمع وهو قادر عليك وعلى أهل بيتك وتردد القول بينهما ولم يكتب الرضى خطه فجرد عليه أبوه وغضب وحلف انه لا يقيم معه فى بلد فآل الامر الى ان حلف الرضى أنه ما قال هذا

أضاف رجل من شيوخ المعتزلة البغداديين ورؤسائهم وأهل الزهد والديانة منهم ممن يذهب الى تفضيل على الشعر

مذهبه ولا كان يعتقده وأيده بالبراهين وعضده بالادلة فيما نصر من عقله ترجمه بكتاب العثمانية يحل فيه عند نفسه فضائل على عليه السلام ومناقبه ويحتج فيه لغيره طلبا لاماتة الحق ومضادة لاهله والله متم نوره ولو كره الكافرون ثم لم يرض بهذا الكتاب المترجم بكتاب العثمانية حتى أعقبه بتصنيف كتاب آخر فى امامة المروانية وأقوال شيعتهم ورأيته مترجما بكتاب أمير المؤمنين معاوية ابن أبى سفيان فى الانتصار له من على بن أبى طالب رضى الله عنه وشيعته الرافضة يذكر فيه رجال المروانية ويؤيد فيه امامة بنى أمية وغيرهم ثم صنف كتابا آخر ترجمه بكتاب مسائل العثمانية يذكر فيه ما فاته ونقضه عند نفسه من فضائل أمير المؤمنين على ومناقبه فيما ذكرنا وقد نقضت عليه ما ذكرنا من كتبه ككتاب العثمانية وغيره وقد نقضها جماعة من متكلمى الشيعة كابى عيسى الوراق والحسن بن موسى النضى وغيرهما من الشيعة ممن ذكر ذلك فى كتبه فى الامامة مجتمعا ومفترقا وقد نقض على الجاحظ كتاب العثمانية

الشعر واندرجت القصة على هذا فى امتناع الرضى من الاعتذار ومن ان يكتب طعنا فى نسبهم مع الخوف دليل قوى على صحة نسبهم وسألت أنا جماعة من أعيان العلويين فى نسبه فلم يرتابوا فى صحته وذهب غيرهم الى ان نسبه مدخول ليس بصحيح وعد اطائفة منهم الى ان جعلوا نسبه يمانيا وقد كتب فى الايام القادرية محضر يتضمن القدح فى نسبه ونسب أولاده وكتب فيه جماعة من العلويين وغيرهم ان نسبه الى أمير المؤمنين على غير صحيح فمن كتب فيه من العلويين المرتضى وأخوه الرضى وابن البطحاوى وابن الازرق العلويين ومن غيرهم ابن الاكفانى وابن الخرزى وأبو العباس الابيوردى وأبو حامد والكشفلى والقدورى والصيمرى وأبو الفضل النسوى وأبو جعفر النسفى وأبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وزعم القائلون بصحة نسبه ان العلماء ممن كتب فى المحضر انما كتبوا خوفا وتقية ومن لا علم عنده بالانساب فلا احتجاج بقوله وزعم الامير عبد العزيز صاحب تاريخ افريقية والمغرب ان نسبه معروف فى اليهودية ونقل فيه عن جماعة من العلماء وقد استقصى ذكر ابتداء دولتهم وبالغ وأنا أذكر معنى ما قاله مع البراءة من عهدة طعنه فى نسبه وما عداه فقد أحسن فيما ذكر قال لما بعث الله تعالى سيد الاولين والآخرين محمدا صلى الله عليه وسلم عظم ذلك على اليهود والنصارى والروم والفرس وقريش وسائر العرب لانه سفه أحلامهم وعاب أديانهم وآلهتهم وفرق جمعهم فاجتمعوا يدا واحدة عليه فكفاه الله كيدهم ونصره عليهم فاسلم منهم من هداه الله تعالى فلما قبض صلى الله عليه وسلم نجم النفاق وارتدت العرب وظنوا أن الصحابة يضعفون بعده فجاهد أبو بكر رضى الله عنه فى سبيل الله فقتل مسيلمة ورد الردة وأذل الكفر ووطأ جزيرة العرب وغزا فارس والروم لما حضرته لوفاة ظنوا أن وفاته ينتقض الاسلام فاستخلف عمر بن الخطاب فاذل فارس والروم وغلب على ممالكها فدس عليه المنافقون أبا لؤلؤة فقتله ظنا منهم ان بقتله ينطفئ نور الاسلام فولى بعده عثمان فزاد فى الفتوح واتسعت مملكة الاسلام فلما قتل وولى بعده أمير المؤمنين على قام بالامر أحسن قيام فلما يئس أعداء الاسلام من استئصاله بالقوة أخذوا فى وضع الاحاديث الكاذبة وتشكيك ضعفة العقول فى دينهم بامور قد ضبطها المحدثون وأفسدوا الصحيح بالتأويل والطعن عليه وكان أول من فعل ذلك أبو الخطاب محمد بن أبى زينب مولى بنى أسد وأبو شاكر ميمون ابن ديصان صاحب كتاب الميزان فى نصرة الزندقة وغيرهما فالقوا الى من وثقوا به ان لكل شئ من العبادات باطنا وان الله تعالى لم يوجب على أوليائه ومن عرف من الائمة والابواب صلاة ولا زكاة ولا غير ذلك ولا حرم عليهم شيأ وأباحوا لهم نكاح الامهات والاخوات وانما هذه قيود للعامة ساقطة عن الخاصة وكانوا يظهرون التشيع لآل النبى صلى الله عليه وسلم ليستتروا أمرهم ويستميلوا العامة وتفرق أصحابهم فى البلاد وأظهروا الزهد والعبادة ويقرون الناس بذلك وهم على خلافه فقتل أبو الخطاب وجماعة من أصحابه بالكوفة وكان أصحابه قالوا له انا نخاف الجند فقال لهم ان أسلحتهم لا تعمل فيكم فلما ابتدؤا فى ضرب أعناقهم قال له أصحابه ألم تقل ان سيوفهم لا تعمل فينا فقال اذا كان قد أراد الله فناحيتى وتفرقت هذه الطائفة فى البلاد وتعلموا الشعبذة والنارنجيات والزور والنجوم والكيمياء وهم يحتالون على كل قوم بما يتفق عليهم وعلى العامة باظهار الزهد ونشأ لابن ديصان ابن يقال له عبد الله القداح علمه الحيل وأطلعه على اسرار هذه النحلة فحذق وتقدم وكان بنواحى كرخ وأصبهان رجل يعرف بمحمد بن الحسين ويلقب بندان يتولى تلك المواضع وله نيابة عظيمة وكان يبغض العرب ويجمع مساويهم فسار اليه القداح

سنة أربعين ومائتين وفيها مات أحمد بن حنبل وسنذكر وفاة الجاحظ فيما يرد من هذا الكتاب ووفاة غيره من المعتزلة وان كنا قد أتينا على ذلك فيما سلف من كتبنا والذى ذهب اليه من تأخر من الراوندية وانتقل وتحير عن جملة الكيسانية القائلة بامامة محمد بن الحنفية وهم الحربانية أصحاب أبى مسلم عبد الرحمن بن محمد صاحب الدولة العباسية وكان يلقب بحربان أن محمد بن الحنفية هو الامام بعد على بن أبى طالب وأن محمدا أوصى الى ابنه أبى هاشم وأن أباهاشم أوصى الى على بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب وأن على بن عبد الله أوصى الى ابنه محمد بن على وأن محمد أوصى الى ابنه ابراهيم الامام المقتول بحران وان ابراهيم أوصى الى أخيه أبى العباس بن عبد الله بن الحارثية المقتول وقد تنوزع فى أمر أبى مسلم فمن الناس من رأى انه كان من العرب ومنهم من رأى انه كان عبدا فاعتق وكان من أهل البرس والجامعين من قرية يقال لها حرطينة واليها تضاف الثياب البرسية المعروفة بالحرطينية وتلك من أعمال الكوفة وسوادها

وكان تهرمانا لادريس بن ابراهيم الجعلى ثم آل أمره وغث به الاقدار الى أن

وعرفه من ذلك ما زاد به محلا وأشار عليه ان لا يظهر ما في نفسه انما يكتمه و يظهر التشيع والطعن على الصحابة فان الطعن فيهم طعن في الشريعة فان بطريقهم وصلت الى من بعدهم فاستحسن قوله واعطاه مالا عظيما ينفقه على الدعاء الى هذا المذهب فسيره الى كور الاهواز والبصرة والكوفة وطالقان وخراسان وسلمية من أرض حمص وفرقه في دعاته وتوفي القداح ودندان وانما لقب القداح لانه كان يعالج العيون و يقدحها فلما توفي القداح قام بعده ابنه أحمد مقامه وصحبه انسان يقال له رستم بن الحسين بن حوشب بن داذان النجار من أهل الكوفة فكانا يقصدان المشاهد وكان باليمن رجل اسمه محمد بن الفضل كثير المال والعشيرة من أهل الجند يتشيع فجاء الى مشهد الحسين بن علي يزوره فرآه أحمد ورستم يبكي كثيرا فلما خرج اجتمع به احمد وطمع فيه لما رأى من بكائه وألقى اليه مذهبه فقبله وسير معه النجار الى اليمن وأمره بلزوم العبادة والزهد ودعاء الناس الى المهدي وانه خارج في هذا الزمان باليمن فسار النجار الى اليمن ونزل بعدن بقرب قوم من الشيعة يعرفون ببني موسى وأخذ في بيع ما معه واتاه بنو موسى وقالوا له فيم جئت قال التجارة قالوا لست بتاجر وانما أنت رسول المهدي وقد بلغنا خبرك ونحن بنو موسى واعلمك قد سمعت بنا فابسط ولا تحتشم فانا اخوانك فاظهر أمره وقوى عزائمهم وقرب أمر المهدي فامرهم بالاستكثار من الخيل والسلاح وأخبرهم ان هذا أوان ظهور المهدي ومن عندهم يظهر واتصلت اخباره بالشيعة الذين بالعراق فسارا اليه فكثر جمعهم وعظم بأسهم واغاروا على من جاورهم وسبوا وجبوا الاموال وارسل الى من بالكوفة من ولد عبد الله القداح هدايا عظيمة وكانوا أنفذوا الى المغرب رجلين احدهما يعرف بالحلواني والآخر يعرف بابي سفيان وقالوا لهما ان المغرب ارض بور فاذهبا فاحرثا حتى يجيء صاحب البذر فسارا فنزل احدهما بارض كتامة ببلد يسمى مرجنة والآخر بسوق حمار فمالت قلوب أهل تلك النواحي اليهما وحملوا اليهما الاموال والتحف فاقاما سنين كثيرة وماتا وكان احدهما قريب الوفاة من الآخر

﴿ذكر ارسال أبي عبد الله الشيعي الى المغرب﴾

كان أبو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن زكريا الشيعي من اهل صنعاء وقد سار الى ابن حوشب النجار وصحبه بعدن وصار من كبار اصحابه وكان له علم وفهم ودهاء ومكر فلما أتى خبر وفاة الحلواني وأبي سفيان الى ابن حوشب قال لابي عبد الله الشيعي ان أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلواني وأبو سفيان وقد ماتا وليس لها غيرك فبادر فانها موطئة ممهدة لذلك فخرج أبو عبد الله الى مكة واعطاه ابن حوشب مالا وسير معه عبد الله بن أبي ملاحف فلما قدم أبو عبد الله مكة سأل عن حجاج كتامة فارشد اليهم فاجتمع بهم ولم يعرفهم قصده وجلس قريبا منهم فسمعهم يتحدثون بفضائل اهل البيت فاظهر استحسان ذلك وحدثهم بعالم يعلموه فلما أراد القيام سألوه ان يأذن لهم في زيارته والانبساط معه فاذن لهم في ذلك فسألوه اين مقصدك فقال أريد مصر ففرحوا بصحبته وكان من رؤساء الكتاميين بمكة رجل اسمه حريث الجيلي وآخر اسمه موسى بن مكاد فرحلوا وهو لا يخبرهم بغرضه وأظهر لهم العبادة والزهد فازدادوا فيه رغبة وخدموه وكان يسألهم عن بلادهم وأحوالهم وقبائلهم وعن طاعتهم لسلطان افريقية فقالوا له علينا طاعة و بيننا و بينه عشرة أيام قال أفتحملون السلاح قالوا هو شغلنا ولم يزل يتعرف أحوالهم حتى وصلوا الى مصر فلما أراد وداعهم قالوا له أي شيء تطلب بمصر قال اطلب التعليم بها قالوا اذا كنت تقصد هذا فبلادنا أنفع لك ونحن أعرف بحقك ولم يزالوا به حتى أجابهم الى المسير معهم بعد الخضوع والسؤال فسار معهم فلما

اتصل بمحمد بن علي ثم والانقياد الى أمره ورأيه فقوى أمره وظهر سلطانه وأظهر السواد وصار زينة في اللباس والاعلام والبنود وكان أول من سوّد من أهل خراسان وأهل بساند وأظهر ذلك فيهم أسيد بن عبد الله ثم فشى ذلك في الاكثر من المدن والكور بخراسان وقوى أمر أبي مسلم وضعف أمر نصر بن سيار صاحب مروان بن محمد الجعدي على بلاد خراسان وكانت له مع أبي مسلم حروب أكثر فيها أبو مسلم الحيل والمكايد من تفريقه بين اليمانية والنزارية بخراسان وغير ذلك مما احتال به على عدوه وقد كان لنصر بن سيار حروب كثيرة مع الكرماني الى ان قتل أتينا على ذكرها في كتابينا أخبار الزمان والاوسط وذكرنا بدء اخبار الكرماني جديع بن علي وما كان بينه و بين سالم بن أحوز صاحب نصر بن سيار وما كان من أمر خالد بن برمك وقحطبة ابن شبيب وغيرهما من الدعاة والمقيمين بخراسان للدعوة العباسية كسليمان بن كثير وأبي داود خالد بن ابراهيم ونظرائهم وما كان من شعارهم عند اظهار الدعوة ونداتهم حين الحروب محمد يا منصور والسبب الذي له ومن أجله أظهروا واستعمال السواد دون قاربوا

فارقوا بلادهم لقيهم رجال من الشيعة فاخبروهم بخبره فرغبوا في نزوله عندهم واقترعوا فيمن يضيفه منهم ثم رحلوا حتى وصلوا الى ارض كتامة منتصف شهر ربيع الاول سنة ثمانين ومائتين فسأله قوم منهم ان ينزل عندهم حتى يقاتلوا دونه فقال لهم أين يكون فج الاخيار فتعجبوا من ذلك ولم يكونوا ذاكروه له فقالوا له عند بني سليان فقال اليه نقصد ثم اتى كل قوم منكم في ديارهم وتزوروهم في بيوتهم فارضى بذلك الجميع وسار الى جبل يقال له انكجان وفيه فج الاخيار فقال هذا فج الاخيار وما سمي الا بكم ولقد جاء في الآثار ان للمهدي هجرة تنبو عن الاوطان ينصره فيها الاخيار من أهل ذلك الزمان قوم مشتق اسمهم من الكتمان فانهم كتامة وبخروجكم من هذا الفج يسمى فج الاخيار فتسامعت القبائل وصنع من الحيل والمكيدات والنار نجيات ما أذهل عقولهم وأتاه البربر من كل مكان وعظم أمره الى ان تقاتلت كتامة عليه مع قبائل البربر وسلم من القتل مرارا وهو في كل ذلك لا يذكر اسم المهدي فاجتمع أهل العلم على مناظرته وقتله فلم يتركه الكتاميون يناظرهم وكان اسمه عندهم أبا عبد الله المشرقي وبلغ خبره الى ابراهيم ابن أحمد بن الاغلب أميرا فريقية فارسل الى عامله على مدينة ميلة يسأله عن أمره فصغره وذكر له انه يلبس الخشن ويأمر بالخير والعبادة فسكت عنه ثم انه قال للكتاميين أنا صاحب البدر الذي ذكر لكم أبو سفيان والحلواني فازدادت محبتهم له وتعظيمهم لامره وتفرقت كلمة البربر وكتامة بسببه فاراد بعضهم قتله فاختفى ووقع بينهم قتال شديد واتصل الخبر بانسان اسمه الحسن بن هرون وهو من أكابر كتامة فأخذ أبا عبد الله اليه ودافع عنه ومضيا الى مدينة ناصرون فاتته القبائل من كل مكان وعظم شانه وصارت الرياسة للحسن بن هرون وسلم اليه أبو عبد الله اعنة الخيل وظهر من الاستتار وشهر الحروب وكان الظفر له فيها وغنم الاموال وانتقل الى مدينة ناصرون وخندق عليها فزحفت قبائل البربر اليها واقتتلوا ثم اصطلحوا ثم أعادوا القتال وكان بينهم وقائع كثيرة ظفر بهم وصارت اليه أموالهم فاستقام له أمر البربر وعامة كتامة

﴿ ذكر ملكه مدينة ميلة وانهزامه ﴾

فلما تم لابي عبد الله ذلك زحف الى مدينة ميلة فجاءه منها رجل اسمه الحسن بن أحمد فاطاعه على غرة البلد فقاتل أهله قتالا شديدا وأخذ الارباض فطلبوا منه الامان فامنهم ودخل مدينة ميلة وبلغ الخبر أبا فريقية وهو حينئذ ابراهيم بن أحمد فنفذ ولده الاحول في اثني عشر ألفا وتبعه مثلهم فالتقيا فاقتتل العسكران فانهزم أبو عبد الله وكثر القتل في أصحابه وتبعه الاحول وسقط ثلج عظيم حال بينهم وسار أبو عبد الله الى جبل انكجان فوصل الاحول الى مدينة ناصرون فاحرقها وأحرق مدينة ميلة ولم يجد بها أحدا وبنى أبو عبد الله بانكجان دار هجرة فقصده أصحابه وعاد الاحول الى افريقية فسار أبو عبد الله بمدرحيلهم فغنم ما رأى مما تخلف عنهم وأتاه خبر وفاة ابراهيم فسر به ثم أتاه خبر قتل أبي العباس ولده وولايه زياده الله واشتغاله باللهو واللعب فاشتد سروره وكان الاحول قد جمع جيشا كثيرا أيام أخيه أبي العباس ولقي أبا عبد الله فانهزم الاحول وبقي الاحول قريبا منه يقاتله ويمنعه من التقدم فلما ولي أبو مضر زياده الله افريقية احضر الاحول وقتله كما ذكرناه ولم يكن أحول وانما كان يكسر عينه اذا أدام النظر فاقلب به فلما قتل انتشرت حينئذ جيوش أبي عبد الله في البلاد وصار أبو عبد الله يقول المهدي يخرج في هذه الايام ويملك الارض فياطوبى لمن هاجر الي وأطاعني ويفري الناس بابي مضر ويعيبه وكان كل من عند زياده الله من الوزراء شيعة فلا يسوءهم ان يظفر أبو عبد الله لاسيما مع ما كان يذكر

أمر العباسية وتزايده في كل وقت فكان فيما كتب به اليه اعلامه بحال أبي مسلم وحال من معه وأنه كشف عن أمره وبحث عن حاله فوجده يدعو الى ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وضمن كتابه أبياتا من الشعر وهي

ارى بين الرماد وميض جمر
ويوشك أن يكون له ضرام
فان النار بالعودين تذكى
واى الحرب أولها الكلام
فان لم تطفؤها تجن حربا
مشمرة يشيب لها الغلام

أقول من التعجب ليت شعري

أ أيقاظ أمية أم نيام
فان يك قومنا أضحوا نياما
فقل قوموا فقد حان القيام

ففري عن رحالك ثم قولي على الاسلام والعرب السلام

فلما ورد الكتاب على مروان وجده مشتغلا بحروب الخوارج بالجزيرة وغيرها وما كان من خبره في حروبه مع الضحاك بن قيس الحروري حتى قتله مروان بعد وقائع كثيرة بين كفرتوثا ورأس العين وكان الضحاك خرج من بلاد شهرزور ونصبت الخوارج بعد قتل الضحاك عليها الحري الشيباني فلما قتل الحري ولت الخوارج عليها أبا الذلفاء شيبان الشيباني وما كان من حروب مروان مع نعيم بن ثابت الجذامي وكان خرج عليه ببلاد طبرية والاردن من بلاد الشام حتى قتله

لهم من الكرامات التى للمهدى من احياء الموتى ورد الشمس من مغربها وملكه الارض باسرها وأبو عبد الله يرسل اليهم ويسحرهم ويعدهم

﴿ ذكر سبب اتصال المهدى عبيد الله بابى عبد الله الشيعى ومسيره الى سجلماسة ﴾

لما توفى عبد الله بن ميمون القداح ادعى ولده انهم من ولد عقيل بن أبى طالب وهم مع هذا يستترون ويسترون أمرهم ويخفون أشخاصهم وكان ولده أحمد هو المشار اليه منهم فتوفى وخلف ولده محمدا وكان هو الذى يكاتبه الدعاة فى البلاد وتوفى محمد وخلف أحمد والحسين فسار الحسين الى سلمية من أرض حمص وله ودائع وأموال من ودائع جده عبد الله القداح ووكلاء وغلمان وبقى ببغداد من أولاد القداح أبو الشلغلغ وكان الحسين يدعى أنه الوصى وصاحب الامر والدعاة باليمن والمغرب يكاتبونه ويراسلونه واتفق انه جرى بحضرته حديث النساء بسلمية فوصفوا له امرأة رجل يهودى حداد مات عنها وجها وهى فى غاية الحسن فتزوجها ولها ولد من الحداد يعانيها فى الجمال فاحبها وحسن موقعها معه وأحب ولدها وأدبه وعلمه فتعلم العلم وصارت له نفس عظيمة وهمة كبيرة فمن العلماء من أهل هذه الدعوة من يقول ان الامام الذى كان بسلمية وهو الحسين مات ولم يكن ولد فعهد الى ابن اليهودى الحداد وهو عبيد الله وعرفه اسرار الدعوة من قول وفعل وأين الدعاة واعطاه الاموال والعلامات وتقدم الى أصحابه بطاعته وخدمته وانه الامام والوصى وزوجه ابنة عمه أبى الشلغلغ وهذا قول أبى القاسم الابيض العلوى وغيره وجعل لنفسه نسبا وهو عبيد الله بن الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب وبعض الناس يقولون وهم قليل ان عبيد الله هذا من ولد القداح وهذه الاقوال فيها ما فيها فيا ليت شعرى ما الذى حمل آباء عبد الله الشيعى وغيره ممن قام فى اظهار هذه الدعوة حتى يخرجوا هذا الامر من أنفسهم ويسلموه الى ولد يهودى وهل يسامح نفسه بهذا الامر من يعتقده دينا يشاب عليه قال فلما عهد الحسين الى عبيد الله قال له انك ستهاجر بعدى هجرة بعيدة وتلقى محنا شديدة فتوفى الحسين وقام بعده عبيد الله وانتشرت دعوته وبذل الاموال خلاف ما تقدم وأرسل اليه أبو عبد الله رجالا من كتامة من المغرب ليخبروه بما فتح الله عليه وانهم ينتظرونه وشاع خبره عند الناس أيام المكتفى فطلب فهرب هو وولده أبو القاسم نزار الذى ولى بعده وتلقب بالقائم وهو يومئذ غلام وخرج معه خاصته ومواليه يريد المغرب وذلك أيام زيادة الله فلما انتهى الى مصر أقام مستترا بزى التجار وكان عامل مصر حينئذ عيسى النوشرى فأتته الكتب من الخليفة بصفته وحليته وأمر بالقبض عليه وعلى كل من يشبهه وكان بعض خاصة عيسى متشيعا فاخبر المهدى وأشار عليه بالانصراف فخرج من مصر مع أصحابه ومعه أموال كثيرة فأوسع النفقة على من صحبه فلما وصل الكتاب الى النوشرى فرق الرسل فى طلب المهدى وخرج بنفسه فلحقه فلما رآه لم يشك فيه فقبض عليه ونزل ببستان ووكل به فلما حضر الطعام دعاه ليأكل فاعلمه أنه صائم فرق له وقال له أعلمنى بحقيقة حالك حتى أطلقك لخوفه بالله تعالى وأنكر حاله ولم يزل يخوفه ويتلطفه فاطلقه وخلى سبيله وأراد ان يرسل معه من يوصله الى رفقته فقال لا حاجة فى ذلك ودعا له وقيل انه أعطاه فى الباطن مالا حتى اطلقه فرجع بعض أصحاب النوشرى عليه باللوم فندم على اطلاقه وأراد ارسال الجيش وراءه ليردوه وكان المهدى لما لحق أصحابه رأى ابنه أبا القاسم قد ضيع كلبا كان له يصيد به وهو يبكى عليه فعرفه عبيده انهم تركوه فى البستان الذى كانوا فيه فرجع المهدى بسبب الكلب حتى دخل البستان ومعه عبيده فرآهم النوشرى فسأل عنهم فقيل انه

وخراسان وانجازه لما هو فيه من الحروب والفتن فكتب اليه مروان مجيبا عن كتابه ان الشاهد يرى مالا يراه الغائب فاجثم التولاة عمالك فلما ورد الكتاب على نصر قال لخواص أصحابه أما صاحبكم فقد أعلمكم أن لا نصر عنده وأقام مروان أكثر أيامه لا يدنو من النساء الى أن قتل وبرزت له جارية من جواريه فقال لها والله لا دنوت منك ولا حللت لك عقدة وخراسان ترجف وتضرم بنصر بن سيار وأبو محرز قد أخذ منه بالخنق وكان مع ما هو فيه يديم قراءة سير الملوك وأخبارها فى حروبها من العرس وغيرها من ملوك الامم وعذله بعض أوليائه ممن كان يأنس اليه فى ترك النساء والطيب وغير ذلك من اللذات فقال له مروان يمنعنى منهن ما منع أمير المؤمنين عبد الملك فقال له الرجل وماذاك يا أمير المؤمنين قال حمل صاحب افريقية اليه جارية ذات بهاء وكمال تامة المحاسن شهية للتأمل فلما وقفت بين يديه تأمل حسنها وبيده كتاب وردمن الحجاج وهو يدير الجاجم هو فعالا بن الاشعث فرمى بالكتاب عن يده وقال لها أنت والله منية النفيس فقالت الجارية ما يمنعك يا أمير المؤمنين اذ كنت فلان

فلان وقد عاد بسبب كذا وكذا فقال النوشري لاصحابه قصكم الله اردتم ان تحملوني على قتل هذا حتى آخذه فلو كان يطلب ما يقال أو كان مريبا لكان يطوي المراحل ويخفي نفسه ولا كان رجع في طلب كلب وتركه وجد المهدي في الحرب فلحقه الصوص بموضع يقال له الطاحونة فاخذوا بعض متاعه وكانت عنده كتب وملاحم لآبائه فاخذت فعظم أمرها عليه فيقال انه لما خرج ابنه أبو القاسم في المرة الاولى الى الديار المصرية اخذها من ذلك المكان وانتهى المهدي وولده الى مدينة طرابلس وتفرق من صحبه من التجار وكان في صحبته أبو العباس أخو أبي عبد الله الشيعي فقدمه المهدي الى القيروان ببعض ما معه وأمره ان يلحق بكتامة فلما وصل أبو العباس الى القيروان وجد الخبر قد سبقه الى زيادة الله بخبر المهدي فسأل عنه رفقته فاخبروا انه تخلف بطرابلس وان صاحبه أبا العباس بالقيروان فاخذ أبو العباس وقرر فانكر وقال انما أنا رجل تاجر صحبت رجلا في القفل فحبسه وسمع المهدي فسار الى قسطيلية ووصل كتاب زيادة الله الى عامل طرابلس باخذه وكان المهدي قد أهدى له واجتمع به فكتب العامل يخبره أنه قد سار ولم يدركه فلما وصل المهدي الى قسطيلية ترك قصد أبي عبد الله الشيعي لان أخاه أبا العباس كان قد أخذ فعلم انه اذا قصد أخاه تحققوا الامر وقتلوه فتركه وسار الى سجلماسة ولما سار من قسطيلية وصل الرسل في طلبه فلم يوجد ووصل الى سجلماسة فاقام بها وفي كل ذلك عليه العيون في طريقه وكان صاحب سجلماسة رجلا يسمى اليسع بن مدرار فاهدى له المهدي وواصله فقربه اليسع وأحبه فاتاه كتاب زيادة الله يعرفه أنه الرجل الذي يدعو اليه أبو عبد الله الشيعي فقبض عليه وحبسه فلم يزل محبوسا حتى أخرجه أبو عبد الله على ما نذكره

﴿ ذكر استيلاء أبي عبد الله على افريقية وهرب زيادة الله أميرها ﴾

قد ذكرنا من حال أبي عبد الله ما تقدم ثم ان زيادة الله لما رأى استيلاء أبي عبد الله على البلاد وانه قد فتح مدينة ميلة ومدينة سطيف وغيرهما أخذ في جمع العساكر وبذل الاموال فاجتمعت اليه عساكر عظيمة فقدم عليهم ابراهيم بن خنيش وهو من اقاربه وكان لا يعرف الحرب فبلغت عدة جيشه أربعين الفا وسلم اليه الاموال والعدد ولم يترك بافريقية شجاعا الا أخرجه معه وسار اليه فانضاف اليه مثل جيشه فلما وصل قسطينة الهواء وهي مدينة قديمة حصينة نزل بها واتاه كثير من كتامة الذين لم يطيعوا أبا عبد الله فقتل في طريقه كثيرا من أصحاب أبي عبد الله وخاف أبو عبد الله منه وجميع كتامة وأقام بقسطينة ستة أشهر وأبو عبد الله متحصن في الجبل فلما رأى ابراهيم ان أبا عبد الله لا يتقدم اليه بادر وزحف بالعساكر المجتمعة الى بلد اسمه كرمة فاخرج اليه أبو عبد الله خيلا اختارها ليختبر نزوله فوافاها بالموضع المذكور فلما رأى ابراهيم الخيل قصد اليها بنفسه ولم يعبه اليها أحد من جيشه وكانت أثقال العسكر على ظهور الدواب لم تحط ونشبت الحرب واقتتلوا قتالا شديدا واتصل الخبر بابي عبد الله فزحف بالعساكر فوقعت الهزيمة على ابراهيم ومن معه فجرح وعقر فرسه وتمت الهزيمة على الجيش جميعه وأسلموا الاثقال باسرها فغنمها أبو عبد الله وقتل منهم خلقا كثيرا وتم أمر ابراهيم الى القيروان فشاشت بلاد افريقية وعظم أمر أبي عبد الله واستقرت دولته وكتب أبو عبد الله كتابا الى المهدي وهو في سجن سجلماسة يبشره ويسير الكتاب مع بعض ثقاته فدخل السجن في زي قصاب يبيع اللحم فاجتمع به وعرفه ذلك وسار أبو عبد الله الى مدينة طبنة فحصرها ونصب عليها الدبابات ونقب برجا وبدنة فسقط السور بعد قتال شديد وملك البلد فاحتمى المقدمون بحصن البلد فحصرهم فطلبوا الامان فامنهم وأمن أهل البلد وسار الى

ما أنت باطهار
أألتذ بالعيش وابن الاشعث
مصاف لابي محمد وقد
هلكت زعماء العرب
لاها الله اذا ثم أمر
بصيانتها فلما قتل ابن
الاشعث كانت أول جارية
خلابها ولما يئس نصر بن
سيار من انجاد مروان
كتب الى يزيد بن عمرو بن
هبيرة الفزاري عامل
مروان على العراق
يستمده ويسأله النصرة
على عدوه وضمن كتابه
أبياتا من الشعر وهي
ابلغ يزيد وخير القول
أصدقه
وقد تبينت أن لا خير في
الكذب
بأن أرض خراسان رأيت
بها
بيضا لوافرخ قد حدثت
بالعجب
فراخ عامين الا أنها كبرت
لما يطرن وقد سربلن
بالزغب
فان يطرن ولم يحتل لهن بها
يلهبن نيران حرب أيما لهب
فلم يجبه يزيد بن عمرو عن
كتابه وتشاغل بدفع فتن
العراق ودخلت خوارج
اليمن مكة والمدينة وعليهم
أبو حمزة المختار بن عوف
الازدي وبلج بن عقبة
الازدي وهما فيمن معهما
يدعون الى عبد الله بن يحيى

الكندي وكان قد سمى نفسه بطالب الحق وخوطب بأمير المؤمنين وكان اباضي المذهب من رؤساء الخوارج وذلك

مدينة بلزمة وكان قد حصرها مرارا كثيرة فلم يظفر بها فلما حصرها الآن ضيق عليها وجد فى القتال ونصب عليها الدبابات ورماها بالنار فاحرقها وفتحها بالسيف وقتل الرجال وهدم الاسوار واتصلت الاخبار بزيادة الله فعظم عليه وأخذ فى الجمع والحشد فجمع عسكرا عدتهم اثنا عشر ألفا وأمر عليهم هرون بن الطبنى فسار واجتمع معه خلق كثير وقصد مدينة دار ملوك وكان أهلها قد أطاعوا أبا عبد الله فقتل هرون أهلها وهدم الحصن ولقيه فى طريقه خيل لابى عبد الله كان قد أرسلها ليختبر عسكره فلما رآها العسكر اضطربوا وصاحوا صيحة عظيمة وهربوا من غير قتال فطن أصحاب أبى عبد الله أنها مكيدة فلما ظهر أنها هزيمة استدركوا الامر ووضعوا السيف فما يحصى من قتلوا وقتل هرون أمير العسكر وفتح أبو عبد الله مدينة تيحس صلحا فاشتد الامر حينئذ على زيادة الله وأخرج الاموال وجيش الجيوش وخرج بنفسه الى محاربة أبى عبد الله فوصل الى الاربس فى سنة خمس وتسعين ومائتين فقال له وجوه دولته انك تغرر بنفسك فان يكن عليك لا يبقى لنا ملجأ والرأى ان ترجع الى مستقر ملكك وترسل الجيش مع من تثق اليه فان كان الفتح لما فنصل اليك وان كان غير ذلك فتكون ملجأ لنا ورجع ففعل ذلك وسير الجيش وقدم عليه رجلا من بنى عمه يقال له ابراهيم بن أبى الاغلب وكان شجاعا وبلغ أبا عبد الله الخبر وكان أهل باغاية قد كاتبوه بالطاعة فسار اليهم فلما قرب منها هرب عاملها الى الاربس فدخلها أبو عبد الله وترك بها جندا وعاد الى انكجان ووصل الخبر الى زياد الله فزاده غما وحزنا فقال له انسان كان يضحكه يا مولانا لقد عملت شعرا فعسى تجعل من يلحنه وتشرب عليه واترك هذا الحزن فقال ما هو فقال المضحك للمغنين غنوا شعر كذا وقولوا بعد فراغ كل بيت اشرب واسقينا * من القرن يكفينا فلما غنوا طرب زياده الله وشرب وانهمك فى الاكل والشرب والشهوات فلما رأى ذلك أصحابه ساعدوه على مراده ثم ان أبا عبد الله أخرج خيلا الى مدينة مجانة فافتتحها عنوة وقتل عاملها وسير عسكرا آخر الى مدينة تيفاش فملكها وأمن أهلها وقصد جماعة من رؤساء القبائل أبا عبد الله يطلبون منه الامان فامنهم وسار بنفسه الى مسكيانة ثم الى تبسة ثم لى مدبرة فوجد فيها أهل قصر الافريق ومدينة مرجنة ومدينة مجانة واخلاطا من الناس قد التجؤا اليها وتحصنوا فيها وهى حصينة فنزل عليها وقاتلها فاصابه علة الحصى وكانت تعتاده فشغل بنفسه وطلب أهلها الامان فامنهم بعض أهل العسكر ففتحوا الحصن فدخلها العسكر ووضعوا السيف وانتهبوا وبلغ ذلك أبا عبد الله فعظم عليه ورحل فنزل على القصرين من قبودة وطلب أهلها الامان فامنهم وبلغ ابراهيم بن أبى الاغلب أمير الجيش الذى سيره زيادة الله ان أبا عبد الله يريد ان يقصد زيادة الله برقادة ولم يكن مع زيادة الله كبير عسكر فخرج من الاربس ونزل دردمين وسير أبو عبد الله سرية الى دردمين فجرى بينها وبين أصحاب زيادة الله قتال فقتل من أصحاب أبى عبد الله جماعة وانهزم الباقون واستبطأ أبو عبد الله خبرهم فسار فى جميع عساكره فلقى أصحابه منهزمين فلما رأوه قويت قلوبهم ورجعوا وكروا على أصحاب ابراهيم وقتلوا منهم جماعة وحجز الليل بينهم ثم سار أبو عبد الله الى قسطيلية فحصرها فقاتله أهلها ثم طلبوا الامان فامنهم وأخذ ما كان لزيادة الله فيها من الاموال والعدد ورحل الى قفصة فطلب أهلها الامان فامنهم ورجع الى باغاية فترك بها جيشا وعاد الى جبل انكجان فسار ابراهيم بن أبى الاغلب فى جيشه الى باغاية وحصرها فبلغ الخبر أبا عبد الله فجمع عسكره وسار مجدا اليها ووجه اثنى عشر ألف فارس وأمر مقدمهم ان يسير الى باغاية فان كان ابراهيم قد رحل عنها فلا يجاوز رفيج العرعار فمضى الجيش وكان أصحاب أبى عبد الله الذين فى باغاية

فى سنة تسع وعشرين ابن عطية السعدى فلقى الخوارج بوادى القرى فقتل بطخ وفر أبو حمزة وأكثر من كان معه من الخوارج وسار عبد الملك فى جيش مروان من أهل الشام يريد اليمن وخرج عبد الله ابن يحيى الكندى الخارجى من صنعاء فالتقوا بناحية الطائف وأرض حرش وكانت بينهم حرب عظيمة قتل فيها عبد الله بن يحيى وأكثر من كان معه من الاباضية ولحق بقية الخوارج ببلاد حضرموت فأكثرها أباضية الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ولا فرق بينهم وبين من بعمان من الخوارج فى هذا الوقت وسار عبد الملك فى جيش مروان فنزل صنعاء وذلك سنة ثلاثين ومائة وقد كان سليمان بن هشام بن عبد الملك اتصل بالخوارج بالجزيرة خوفا من مروان واحتوى عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر على بلاد اصطخر وغيرها من أرض فارس الى أن رفع عنها وصار الى خراسان فقبض عليه أبو مسلم وقد ذكرنا من يقول بامامته وينقاد الى دعوته فى كتابنا المقالات فى أصول الديانات فى باب تفرق الشيعة ومذاهبهم وقوى أمر أبى مسلم وغلب على أكثر خراسان وضعف نصر بن

قد قاتلوا عسكر ابراهيم قتالا شديدا فلما رأى صبرهم عجب هو وأصحابه منهم فارعب ذلك قلوبهم ثم بلغهم قرب العسكر منهم فعاد ابراهيم بعساكره فوصل عسكر أبي عبد الله فلم يروا أحدا فانهبوا ما وجدوا وعادوا ورجع ابراهيم الى الاربس ولما دخل فصل الربيع وطاب الزمان جمع أبو عبد الله عساكره فبلغت مائتي ألف فارس وراجل واجتمع من عساكر زيادة الله بالاربس مع ابراهيم مالا يحصى وسار أبو عبد الله أول جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ومائتين فالتقوا واقتتلوا أشد قتال وطال زمانه وظهر أصحاب زيادة الله فلما رأى ذلك أبو عبد الله اختار من أصحابه ستمائة رجل وأمر أصحابه ان يأتوا عسكر زيادة الله من خلفهم ففعلوا لما أمرهم في الطريق الذي أمرهم بسلوكه واتفق أن ابراهيم فعل مثل ذلك فالتقى الطائفتان فاقتتلوا في مضيق هناك فانهزم أصحاب ابراهيم ووقع الصوت في عسكره بكمين أبي عبد الله وانهزموا وتفرقوا وهرب كل قوم الى جهة بلادهم وهرب ابراهيم وبعض من معه الى القيروان وتبعهم أصحاب أبي عبد الله يقتلون ويأسرون وغنموا الاموال والخيل والعدد ودخل أصحابه مدينة الاربس فقتلوا بها خلقا عظيما ودخل كثير من أهلها الجامع فقتل فيه أكثر من ثلاثة آلاف ونهبوا البلد وكانت الوقعة أواخر جمادى الآخرة وانصرف أبو عبد الله الى قفودة فلما وصل خبر الهزيمة الى زيادة الله هرب الى الديار المصرية وكان من أمره ما تقدم ذكره ولما هرب زيادة الله هرب أهل مدينة رقادة على وجوههم في الليل الى القصر القديم والى القيروان وسوسة ودخل أهل القيروان رقادة ونهبوا ما فيها وأخذ القوي الضعيف ونهبت قصور بني الاغلب وبقي النهب ستة أيام ووصل ابراهيم بن أبي الاغلب الى القيروان فقصد قصر الامارة واجتمع اليه أهل القيروان ونادى مناديه بالامان وتسكين الناس وذكر لهم أحوال زيادة الله وما كان عليه حتى أفسد ملكه وصغر أمر أبي عبد الله الشيعي ووعدهم أن يقاتل عنهم ويحمي حريمهم وبلدهم وطلب منهم المساعدة بالسمع والطاعة والاموال فقالوا نحن فقهاء وعامة وتجار وما في أموالنا ما يبلغ غرضك وليس لنا بالقتال طاقة فأمرهم بالانصراف فلما خرجوا من عنده وأعلموا الناس بما قاله صاحوا به اخرج عنا فما لك عندنا سمع ولا طاعة وشتموه فخرج عنهم وهم يرجمونه ولما بلغ أبا عبد الله هرب زيادة الله كان بناحية سبيبة ورحل فنزل بوادي الغل وقدم بين يديه عروبة بن يوسف وحسن بن أبي خنزير في ألف فارس الى رقادة فوجدوا الناس ينهبون ما بقي من الامتعة والاثاث فامنوهم ولم يتعرضوا لاحد وتركوا لكل واحد ما حمله فاتى الناس الى القيروان فاخبروه الخبر ففرح أهلها وخرج الفقهاء ووجوه البلد الى لقاء أبي عبد الله فلقوه وسلموا عليه وهنؤوه بالفتح فرد عليهم ردا حسنا ووحدتهم وأعطاهم الامان فاعجبهم ذلك وسرهم وذموا زيادة الله وذكروا مساويه فقال لهم ما كان الاقوياء له منعة ودولة شامخة وما قصر في مدافعته ولكن أمر الله لا يعاند ولا يدافع فأمسكوا عن الكلام ورجعوا الى القيروان ودخل رقادة يوم السبت مستهل رجب من سنة ست وتسعين ومائتين فنزل ببعض قصورها وفرق دورها على كتامة ولم يكن بقي أحد من أهلها فيها وأمر فنودي بالامان فرجع الناس الى أوطانهم وأخرج العمال الى البلاد وطلب أهل الشر فقتلهم وأمر أن يجمع ما كان لزيادة الله من الاموال والسلاح وغير ذلك فاجتمع كثير منه وفيه كثير من الجواري لهن مقدار وحظ من الجمال فسأل عمن كان يكفلهن فذكر له امرأة صالحة كانت لزيادة الله فاحضرها وأحسن اليها وأمرها بحفظهن وأمر لهن بما يصلحهن ولم ينظر الى واحدة منهن ولما حضرت الجمعة أمر الخطباء بالقيروان ورقادة فخطبوا ولم يذكروا أحدا وأمر بضرب السكة

فسارت بها كمدا وكان نصر ابن سيار لما صار بين الري وخراسان كتب كتابا الى مروان يذكر فيه خروجه عن خراسان وأن هذا الامر الذي أزعجه سيفو حتى يملأ البلاد وضمن ذلك أبياتا من الشعر وهي

انا وما نكتم من أمرنا
كالثور اذ قرب للناخع
أو كالتي يحسبها أهلها
عذراء بكرا وهي في التاسع
كنا رفيها فقدمرقت
واتسع الخرق على الراقع
كالثوب اذ أنهج فيه البلى
أعيى على ذي الحيلة الصانع

فلم يستتم مروان قراءة هذا الكتاب حتى مثل أصحابه بين يديه ممن كان قد وكل بالطرق رسولا من خراسان من أبي مسلم الى ابراهيم بن محمد الامام يخبره فيه خبره وما آل اليه أمره فلما تأمل مروان كتاب أبي مسلم قال للرسول لا ترع كم دفع لك صاحبك قال كذا وكذا قال فهذه عشرة آلاف درهم لك وانما دفع اليك شيأ يسيرا وامض بهذا الكتاب الى ابراهيم ولا تعلمه بشيء مما جرى وخذ جوابه فائتني به ففعل الرسول ذلك فتأمل مروان جواب ابراهيم الى أبي مسلم بخطه يأمره فيه بالجد والاجتهاد والحيلة على عدوه وغير ذلك من أمره ونهيه فاحتبس مروان الرسول وكتب الى الوليد بن معاوية بن عبد

وان لا ينقش عليها اسمه ولكنه جعل مكان الاسم من وجه بلغت حجة الله ومن الوجه الآخر تفرق اعداء الله ونقش على السلاح عدة في سبيل الله ووسم الخيل على افخاذها الملك لله وأقام على ما كان عليه من لبس الدون الخشن والقليل من الطعام الغليظ

﴿ذكر مسير أبي عبد الله الى سجلماسة وظهور المهدي﴾

لما استقرت الامور لابي عبد الله في رقادة وسائر بلاد افريقية أتاه أخوه أبو العباس محمد ففرح به وكان هو الكبير فسار أبو عبد الله في رمضان من السنة من رقادة واستخلف على افريقية أخاه ابا العباس وابازاكي وسار في جيوش عظيمة فاهتز المغرب لخروجه وخافته زناتة وزالت القبائل عن طريقه وجاءته رسلهم ودخلوا في طاعته فلما قرب من سجلماسة وانتهى خبره الى اليسع بن مدرار أمير سجلماسة أرسل الى المهدي وهو في حبسه على ما ذكرناه يسأله عن نسبه وحاله وهل اليه قصد أبو عبد الله فخاف له المهدي أنه ما رأى أباعبد الله ولا عرفه وانما أنا رجل تاجر فاعتقله في دار وحده وكذلك فعل بولده أبي القاسم وجعل عليهما الحرس وقرر ولده أيضا فسأل عن كلام أبيه وقرر رجالا كانوا معه وضربهم فلم يقروا بشيء وسمع أبو عبد الله ذلك فشق عليه فارسل الى اليسع يتلطفه وانه لم يقصد الحرب وانما له حاجة مهمة عنده ووعده الجميل فرمى الكتاب وقتل الرسل فعاوده بالملاطفة خوفا على المهدي ولم يذكره فقتل الرسول أيضا فاسرع أبو عبد الله في السير ونزل عليه فخرج اليه اليسع وقاتله يومه ذلك وافترقوا فلما جنهم الليل هرب اليسع وأصحابه من أهله وبني عمه وبات أبو عبد الله ومن معه في غم عظيم لا يعلمون ما صنع بالمهدي وولده فلما أصبح خرج اليه أهل البلاد وأعلموه بهرب اليسع فدخل هو وأصحابه البلد وأتوا المكان الذي فيه المهدي فاستخرجه واستخرج ولده فكانت في الناس مسرة عظيمة كادت تذهب بعقولهم فاركبهما وشى هو ورؤساء القبائل بين ايديهما وأبو عبد الله يقول للناس هذا مولاكم وهو يبكي من شدة الفرح حتى وصل الى فسطاط قد ضرب له فنزل فيه وأمر بطلب اليسع فطلب فادرك فاخذ وضرب بالسياط ثم قتل فلما ظهر المهدي اقام بسجلماسة أربعين يوما وسار الى افريقية وأحضر الاموال من الكبان فجعلها احمالا وأخذها معه ووصل الى رقادة العشر الاخير من ربيع الآخر من سنة سبع وتسعين ومائتين وزال ملك بني الاغلب وملك بني مدرار الذين منهم اليسع وكان لهما ثلاثون ومائة سنة متفردين بسجلماسة وزال ملك بني رستم من تاهرت ولهم ستون ومائة سنة تفرد وا بتاهرت وملك المهدي جميع ذلك فلما قرب من رقادة تلقاه اهلها وأهل القيروان وأبو عبد الله ورؤساء كتامة مشاة بين يديه وولده خلفه فسلموا عليه فرد جميلا وأمرهم بالانصراف ونزل بقصر من قصور رقادة وأمر يوم الجمعة بذكر اسمه في الخطبة في البلاد ولقب بالمهدي أمير المؤمنين وجلس بعد الجمعة رجل يعرف بالشريف ومعه الدعاة واحضروا الناس بالعنف والشدة ودعوهم الى مذهبهم فمن أجاب أحسن اليه ومن أبى حبس فلم يدخل في مذهبهم الا بعض الناس وهم قليل وقتل كثيرا ممن لم يوافقهم على قولهم وعرض عليه أبو عبد الله جواري زيادة الله فاختار منهن كثيرا لنفسه ولولده أيضا وفرق ما بقي على وجوه كتامة وقسم عليهم اعمال افريقية ودون الدواوين وجبى الاموال واستقوت قدمه ودانت له أهل البلاد واستعمل العمال عليها جميعها فاستعمل على جزيرة صقلية الحسن بن أحمد بن أبي خنزير فوصل الى مازر عاشر ذي الحجة سنة سبع وتسعين ومائتين فولى أخاه على جرجنت وجعل قاضيا بصقلية اسحق بن المنهال وهو أول قاض تولى بها للمهدي العلوي وبقي ابن أبي خنزير الى سنة ثمان وتسعين

ابراهيم بن محمد فيشده وثاقا ويبعث به اليه في خيل كثيفة فوجه الوليد الى عامل البلقاء وهو جالس في مسجد القرية فأخذوه ملففا وحمل الى الوليد فحمله الى مروان فحبسه في السجن شهرين وقد كان جرى بين ابراهيم ومروان خطب طويل حين سأل ابراهيم وانكر كل ما ذكره له مروان من أمر أبي مسلم فقال له مروان يا منافق أليس هذا كتابك الى أبي مسلم جوابا عن كتابه اليك وأخرج اليه الرسول وقال أتعرف هذا فلما رأى ذلك ابراهيم أمسك وعلم أنه أتي من مأمنه واشتد أمر أبي مسلم وكان في الحبس مع ابراهيم جماعة من بني هاشم وبني أمية فمن بني أمية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان والعباس بن الوليد ابن عبد الملك بن مروان وكان مروان قد خافهما على نفسه وخشي أن يخرجا عليه ومن بني هاشم عيسى بن علي وعبد الله ابن علي وعيسى بن موسى فذكر أبو عبيدة الثعلبي وكان معهم في الحبس أنه هجم عليهم في الحبس وذلك بحران جماعة من موالي مروان من العجم وغيرهم فدخلوا البيت الذي كان فيه ابراهيم فسار

فسار في عسكره الى دمنش فغنم وسبى وأحرق وعاد فبقي مدة يسيرة وأساء السيرة في أهلها فثاروا به وأخذوه وحبسوه وكتبوا الى المهدي بذلك واعتذروا فقبل عذرهم واستعمل عليهم علي بن عمر البلوي فوصل آخر ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين

﴿ذكر قتل أبي عبد الله الشيعي وأخيه أبي العباس﴾

في سنة ثمان وتسعين ومائتين قتل أبو عبد الله الشيعي قتله المهدي عبيد الله وسبب ذلك ان المهدي لما استقامت له البلاد ودانت له العباد وباشر الامور بنفسه وكف يد أبي عبد الله ويد أخيه أبي العباس داخل أبا العباس الحسد وعظم عليه القطام عن الامر والنهي والاخذ والعطاء فاقبل يزري على المهدي في مجلس أخيه ويتكلم فيه وأخوه ينهاه ولا يرضى فعله فلا يزيده ذلك الا لجاجا ثم انه أظهر لأبي عبد الله على ما في نفسه وقال له ملكت أمرا لجئت بمن أزالك عنه وكان الواجب عليه أن لا يسقط حقك ولم يزل حتى أثر في قلب أخيه فقال يوما للمهدي لو كنت تجالس في قصرك وتتركني مع كتامة آمرهم وأنهاهم لاني عارف بعاداتهم لكان أهيب لك في أعين الناس وكان المهدي سمع شيئا مما يجري بين أبي عبد الله وأخيه فتحقق ذلك غير أنه رد ردا لطيفا فصار أبو العباس يشير الى المقدمين بشيء من ذلك فمن رأى منه قبولا كشف له ما في نفسه وقال ما جازاكم على ما فعلتم وذكرهم الاموال التي أخذها المهدي من الكجان وقال هلا قسمها فيكم وكل ذلك يتصل بالمهدي وهو يتغافل وأبو عبد الله يداري ثم صار أبو العباس يقول ان هذا ليس الذي كنا نعتقد طاعته وندعو اليه لان المهدي يحتج بالحجة ويأتي بالآيات الباهرة فاخذ قوله بقلوب كثير من الناس منهم انسان من كتامة يقال له شيخ المشايخ فواجه المهدي بذلك وقال ان كنت المهدي فاظهر لنا آية فقد شككتنا فيك فقتله المهدي فخافه أبو عبد الله وعلم ان المهدي قد تغير عليه فاتفق هو وأخوه ومن معهما على الاجتماع عند أبي زاكي وعزموا على قتل المهدي واجتمع معهم قبائل كتامة الا قليلا منهم وكان معهم رجل يظهر انه منهم وينقل ما يجري الى المهدي ودخلوا عليه مرارا فلم يجسروا على قتله فاتفق انهم اجتمعوا ليلة عند أبي زاكي فلما أصبحوا لبس أبو عبد الله ثوبه مقلوبا ودخل على المهدي فرأى ثوبه فلم يعرفه به ثم دخل عليه ثلاثة أيام والقميص بحاله فقال له المهدي ما هذا الامر الذي أدهلك عن اصلاح ثوبك فهو مقلوب منذ ثلاثة أيام فعلمت انك ما نزعته فقال ما علمت بذلك الا ساعتي هذه قال أين كنت البارحة والليالي قبلها فسكت أبو عبد الله فقال أليس بت في دار أبي زاكي قال بلى قال وما الذي أخرجك من دارك قال خفت قال وهل يخاف الانسان الا من عدو فعلم ان أمره ظهر للمهدي فخرج وأخبر أصحابه وخافوا وتخلفوا عن الحضور فذكر ذلك للمهدي وعنده رجل يقال له ابن القديم كان من جملة القوم وعنده أموال كثيرة من أموال زيادة الله فقال يا مولاي ان شئت أتيتك بهم وبمضى فجاء بهم فعلم المهدي صحة ما قيل عنه فلاطفهم وفرقهم في البلاد وحمل أبا زاكي واليا على طرابلس وكتب الى عاملها ان يقتله عند وصوله فلما وصلها قتله عاملها وأرسل رأسه الى المهدي فهرب ابن القديم فاخذ فامر المهدي بقتله فقتل وأمر المهدي عروبة ورجالا معه ان يرصدوا أبا عبد الله وأخاه أبا العباس ويقتلوهما فلما وصلا الى قرب القصر حمل عروبة على أبي عبد الله فقال لا تفعل يا بني فقال الذي أمرتنا بطاعته أمرنا بقتالك فقتل هو وأخوه وكان قتلهما في اليوم الذي قتل فيه أبو زاكي فقيل ان المهدي صلى على أبي عبد الله وقال رحمك الله أبا عبد الله وجزاك خيرا بجميل سعيك وثارت فتنة بسبب قتلهما وجرد أصحابهما السيوف فركب المهدي وأمن الناس فسكنوا ثم

فلما أصبحنا دخلنا عليهم فوجدناهم قد أتي عليهم ومعهم غلامان صغيران من خدمهم كما وتى فلما رأونا أنسوا بنا فسألناهم الخبر فقالا أما العباس وعبد الله فجعل على وجوههما المخاد وقعد فوقهما فاضطربا ثم بردا وأما ابراهيم فانهم جعلوا رأسه في جراب كان معهم فيه نورة مسحوقة فاضطرب ساعة ثم خمد وكان في الكتاب الذي قرأه مروان من ابراهيم الى أبي مسلم أبيات من الرجز بعد خطب طويل منها

دونك أمرا قد بدت أشراطه
ان السبيل واضح صراطه
لم يبق الا السيف واختراطه

وقد ذكر في كيفية قتل ابراهيم الامام من الوجوه غير ما ذكرنا وقد أتينا على جميع ما قيل في ذلك في الكتاب الاوسط وكذلك ما كان من قحطبة وابن هبيرة على الفرات وغرق قحطبة فيه ودخول ابنه الحسن بن قحطبة الكوفة وسار مروان حتى نزل على الزاب الصغير وعقد عليه الجسر وأتاه عبد الله بن علي في عساكر أهل خراسان وقوادهم وذلك لليال خلتا من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وثلاثين ومائة فالتقى مروان وعبد الله بن علي وقد كردس

الملك وهو على دمشق راديس ابراهيم بن محمد فيمن غرق في ويعد من بني أمية ذلك اليوم ثلثمائة رجل دون من غرق من سائر الناس وكان فيمن غرق في الزاب في ذلك اليوم من بني أمية ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك المخلوع وهو أخو يزيد الناقص وقد قيل في رواية أخرى ان مروان كان قد قتل ابراهيم بن الوليد قبل هذا الوقت وصلبه وكانت هزيمة مروان من الزاب في يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ومضى مروان في هزيمته حتى أتى الموصل فمنعه أهلها من الدخول اليها واظهروا السواد لما رأوه من تولية الامر عنه وأتى حران وكانت داره وكان مقامه بها وقد كان أهل حران قاتلهم الله تعالى حين أزيل لعن أبي تراب يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن المنابر يوم الجمعة امتنعوا من ازالته وقالوا لا صلاة الا بلعن أبي تراب وأقاموا على ذلك سنة حتى كان من أمر المشرق وظهور المسودة ما كان وامتنع مروان من ذلك لانحراف الناس عنهم وخرج مروان في أهله وسائر بني أمية عن حران وعبر الفرات ونزل عبد الله بن علي على باب حران فهدم قصر بعض

ألفا وألفين فكانت على مروان فانهزم وقتل وغرق من أصحابه خلق

تتبعهم حتى قتلهم وثارت فتنة ثانية بين كنانة وأهل القيروان قتل فيها خلق كثير فخرج المهدي وسكن الفتنة وكف الدعاة عن طلب التشييع من العامة ولما استقامت الدولة للمهدي عهد الى ولده أبي القاسم نزار بالخلافة ورجعت كتامة الى بلادهم فاقاموا طنلا وقالوا هذا هو المهدي ثم زعموا انه نبي يوحى اليه وزعموا أن أبا عبد الله لم يمت وزحفوا الى مدينة ميلة فبلغ ذلك المهدي فاخرج ابنه أبا القاسم فحصرهم فقتلوه فهزمهم واتبعهم حتى أجلاهم الى البحر وقتل منهم خلقا عظيما وقتل الطفل الذي أقاموه وخالف عليه أهل صقلية مع ابن وهب فانفذ اليهم اسطولا ففتحها وأتى بابن وهب فقتله وخالف عليه أهل تاهرت فغزاها ففتحها وقتل أهل الخلاف وقتل جماعة من بني الاغلب برقادة كانوا قد رجعوا اليها بعد وفاة زيادة الله

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فيها سير القاسم بن سيما وجماعة من القواد في طلب الحسين بن حمدان فساروا حتى بلغوا قرقيسيا والرحبة فلم يظفروا به فكتب المقتدر الى أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان وهو الامير بالموصل يأمره بطلب أخيه الحسين فسار هو والقاسم بن سيما فالتقوا عند تكريت فانهزم الحسين فارسل أخاه ابراهيم بن حمدان يطلب الامان فاجيب الى ذلك ودخل بغداد وخلع عليه وعقد له على قم وقاشان فسار اليها وصرف عنها العباس بن عمرو وفيها وصل بارس غلام اسمعيل السامانى وقلد ديار ربيعة وقد تقدم ذكره وفيها كانت وقعة بين طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث وبين سبكرى غلام عمرو فانهزم طاهر وأخوه يعقوب بن محمد بن عمرو الى المقتدر مع كاتبه عبد الرحمن بن جعفر الشيرازى فادخلا بغداد أسيرين فحبسا وكان سبكرى قد تغلب على فارس بغير أمر الخليفة فلما وصل كاتبه قرر أمره على مال يحمله وكان وصوله الى بغداد سنة سبع وتسعين وفيها خلع على مؤنس المظفر الخادم وأمر بالمسير الى غزو الروم فسار في جمع كثيف فغزا من ناحية ملطية ومعه أبو الاغر السلمى فظفر وغنم وأسر منهم جماعة وعاد وفيها قلد يوسف بن أبي الساج اعمال ارمينية واذربيجان وضمنها بامانة ألف ألف وعشرين ألف دينار فسار اليها من الدينور وفيها سقط ببغداد ثلج كثير من بكرة الى العصر فصار على الارض أربع أصابع وكان معه برد شديد وجمد الماء والخل والبيض والادهان وهلك النخل وكثير من الشجر وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي وفيها توفي محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر وفيها قتل سوسن حاجب المقتدر وسبب ذلك انه كان له أثر في أمر ابن المعتز فلما بويع ابن المعتز واستحجب غيره لزم المقتدر فلما استوزر ابن الفرات تفرد بالامور فعاداه سوسن وسعى في فساد حاله فاعلم ابن الفرات المقتدر بالله بحال سوسن وانه كان ممن أعان ابن المعتز فقبض عليه وقتله وفيها توفي محمد بن داود بن الجراح عم علي بن عيسى الوزير وكان عالما بالكتابة وفيها توفي عبد الله بن جعفر بن خاقان وأبو عبد الرحمن الدهكانى

﴿ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين﴾

﴿ذكر استيلاء الليث على فارس وقتله﴾

في هذه السنة سار الليث بن علي بن الليث من سجستان الى فارس وأخذها واستولى عليها وهرب سبكرى عنها الى أرجان فلما بلغ الخبر المقتدر جهز مؤنسا الخادم وسيره الى فارس معونة لسبكرى فاجتمعا بأرجان وبلغ خبر اجتماعهما الليث فسار اليهما فاتاه الخبر بمسير الحسين بن حمدان من قم الى البيضاء معونة لمؤنس فسير أخاه في بعض جيشه الى شيراز ليحفظها ثم سار في

To: www.al-mostafa.com

بعض جنده في طريق مختصر ليواقع الحسين بن حمدان فاخذ به الدليل في طريق الرجالة فهلك أكثر دوابه ولقي هو وأصحابه مشقة عظيمة فقتل الدليل وعدل عن ذلك الطريق فاشرف على عسكر مؤنس فظنه هو وأصحابه انه عسكره الذي سير مع أخيه الى شيراز فكبر وافسار اليهم مؤنس وسبكري في جندهما فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر الليث وأخذ هو أسيرا فلما أسره مؤنس قال له أصحابه ان المصلحة أن نقبض على سبكري ونستولي على بلاد فارس ونكتب الى الخليفة ليقرها عليك فقال سأفعل غدا اذا سار الينا على عادته فلما جاء الليل أرسل مؤنس الى سبكري سرا يعرفه ما أشار به أصحابه وأمره بالمسير من ليلته الى شيراز ففعل فلما أصبح مؤنس قال لاصحابه أرى سبكري قد تأخر عنا فتعرفوا خبره فسار اليه بعضهم وعاد فاخبره ان سبكري سار من ليلته الى شيراز فلام أصحابه وقال من جهتكم بلغه الخبر حتى استوحش وعاد مؤنس ومعه الليث الى بغداد وعاد الحسين بن حمدان الى قم

﴿ ذكر أخذ فارس من سبكري ﴾

لما عاد مؤنس عن سبكري استولى كاتبه عبد الرحمن بن جعفر على الامور فحسده أصحاب سبكري فنقلوا عنه انه كاتب الخليفة وانه قد حلف أكثر القواد له فقبض عليه وقيده وحبسه واستكتب مكانه اسمعيل بن ابراهيم النجمي فحمله على العصيان ومنع ما كان يحمله الى الخليفة ففعل ذلك فكتب عبد الرحمن بن جعفر الى ابن الفرات وزير الخليفة يعرفه ذلك وانه لما نهى سبكري عن العصيان قبض عليه فكتب ابن الفرات الى مؤنس وهو بواسط يأمره بالعود الى فارس ويحذره حيث لم يقبض على سبكري ويحمله مع الليث الى بغداد فعاد مؤنس الى الاهواز وراسل سبكري مؤنسا وهاداه وسأله ان يتوسط حاله مع الخليفة فكتب في أمره وبذل عنه مالا فلم يستقر بينهم شيء وعلم ابن الفرات أن مؤنسا يميل الى سبكري فانفذ وصيف كاتبه وجماعة من القواد ومحمد بن جعفر الفريابي وعول عليه في فتح فارس وكتب الى مؤنس يأمره باستصحاب الليث معه الى بغداد فعاد مؤنس وسار محمد بن جعفر الى فارس وواقع سبكري على باب شيراز فانهزم سبكري الى بم وتحصن بها وتبعه محمد بن جعفر وحصره بها فخرج اليه سبكري وحاربه مرة ثانية فهزمه محمد ونهب ماله ودخل سبكري مفازة خراسان فظفر به صاحب خراسان على ما نذكره واستولى محمد بن جعفر على فارس فاستعمل عليها قبجا خادم الافشين والصحيح ان فتح فارس كان سنة ثمان وتسعين

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فيها وجه المقتدر القاسم بن سيما لغزو الصائفة وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي وفيها توفي عيسى النوشري في شعبان بمصر بعد موت أبي العباس بن بسطام بعشرة أيام ودفن بالبيت المقدس واستعمل المقتدر مكانه تكين الخادم وخلع عليه منتصف شهر رمضان وفيها توفي أبو عبد الله محمد بن سالم صاحب سهل بن عبد الله التستري وفيها توفي الفيض بن الخضر وقيل ابن محمد أبو الفيض الاولاشي الطرسوسي وأبو بكر محمد بن داود بن علي الاصفهاني الفقيه الظاهري وموسى بن اسحق القاضي والقاضي أبو محمد يوسف بن يعقوب بن حماد وله تسع وثمانون سنة

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين ﴾

﴿ ذكر استيلاء أحمد بن اسمعيل على سجستان ﴾

في هذه السنة في رجب استولى أبو نصر أحمد بن اسمعيل السامانى على سجستان وسبب ذلك انه

وعامر بن اسمعيل المذحجي فلحقوه بمصر وقد نزل بوصير فباتوه وهجموا على عسكره وضربوا بالطبول وكبروا ونادوا بالشارات

حتى انتهى الى نهر أبي فطرس من بلاد فلسطين والاردن فنزل عليه وسار عبد الله بن علي حتى نزل دمشق فحاصرها وفيها يومئذ الوليد بن معاوية بن عبد الملك في خمسين ألف مقاتل فوقعت بينهم العصبية في فضل اليمن على نزار ونزار على اليمن فقتل الوليد بن معاوية وقد قيل ان أصحاب عبد الله بن علي قتلوه وأتى عبد الله بن علي يزيد بن معاوية ابن عبد الملك بن مروان وعبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك بن مروان فحملهما الى أبي العباس السفاح فقتلهما وصلبهما بالحيرة وقتل عبد الله بن علي بدمشق خلقا كثيرا ولحق مروان بمصر ونزل عبد الله بن علي على نهر أبي فطرس فقتل من بني أمية هناك بضعا وثمانين رجلا وذلك في يوم الاربعاء للنصف من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقتل بالبلقاء سليمان بن يزيد بن عبد الملك وحمل رأسه الى ابني عبد الله بن علي ورحل صالح بن علي في طلب مروان ومعه أبو عون عبد الملك بن يزيد

لما استقر أمره وثبت ملكه خرج في سنة سبع وتسعين ومائتين الى الري وكان بها ثم سار الى همذان فسير منها جيشا في المحرم سنة ثمان وتسعين الى سجستان وسير جماعة من أعيان قواده وأمرائه منهم أحمد بن سهل ومحمد بن المظفر وسيمجور الدواتي وهو والد آل سيمجور ولاة خراسان للسامانية وسير ذكرهم واستعمل أحمد على هذا الجيش الحسين بن علي المروروذي فساروا حتى أتوا سجستان وبها المعدل بن علي بن الليث الصفار وهو صاحبها فلما بلغ المعدل خبرهم سير أخاه أبا علي محمد بن علي بن الليث الى بست والرخج ليحمي أموالها ويرسل منها الميرة الى سجستان فسار الامير أحمد بن اسمعيل الى أبي علي ببست وجاذبه وأخذه أسيرا وعاد به الى هراة وأما الجيش الذي بسجستان فانهم حصروا المعدل وضايقوه فلما بلغه ان أخاه أبا علي محمدا قد أخذ اسيرا صالح الحسين بن علي واستأمن اليه فاستولى الحسين على سجستان فاستعمل عليها الامير أحمد أبا صالح منصور بن اسحق وهو ابن عمه وانصرف الحسين عنها ومعه المعدل الى بخارا ثم ان سجستان خالف أهلها اسنة ثلثمائة على ما نذكره ولما استولى السامانية على سجستان بلغهم خبر مسير سبكري في المفازة من فارس الى سجستان فسيروا اليه جيشا فلقوه هو وعسكره قد أهلكهم التعب فأخذوه اسيرا واستولوا على عسكره وكتب الامير أحمد الى المقتدر بذلك وبالفتح فكتب اليه يشكره على ذلك ويأمره بحمل سبكري ومحمد بن علي بن الليث الى بغداد فسيرهما وأدخلا بغداد مشهورين على فيلين وأعاد المقتدر رسل أحمد صاحب خراسان ومعهم الهدايا والخلع

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فيها أطلق الامير أحمد بن اسمعيل عمه اسحق بن أحمد من محبسه وأعاده الى سمرقند وفرغانة وفيها توفي محمد بن جعفر الفريابي وقتيج الخادم أمير فارس فاستعمل عليها عبد الله بن ابراهيم المسمعي وأضاف اليه كرمان وفيها جعلت أم موسى الهاشمية قهرمانة دار المقتدر بالله فكانت تؤدي الرسائل من المقتدر وأليه الى الوزير وانما ذكرناها الان لها فيما بعد من الحكم في الدولة ما أوجب ذكرها والا كان الاضراب عنها اولى وفيها غزا القاسم بن سيما الصائفة وفيها في رجب توفي المظفر بن حاج أمير اليمن وحمل الى مكة ودفن بها واستعمل الخليفة على اليمن بعده ملاحظ اوج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي وفيها في شعبان أخذ جماعة ببغداد قيل انهم أصحاب رجل يدعى الربوبية يعرف بمحمد بن بشر وفيها هبت ريح شديدة حارة صفراء بحديثة الموصل فمات لشدة حرها جماعة كثيرة وفيها توفي أبو القاسم الجنيد بن محمد الصوفي وكان امام الدنيا في زمانه وأخذ الفقه عن أبي ثور صاحب الشافعي والتصوف عن سري السقطي وفيها توفي أبو برزة الحاسب واسمه الفضل بن محمد وفيها توفي القاسم بن العباس أبو محمد المعشري وانما قيل له المعشري لانه ابن بنت أبي معشر نجيح المدني وكان زاهدا فقيها وفيها توفي أحمد بن سعيد ابن مسعود بن عصام أبو العباس ومحمد بن اياس والد أبي زكريا صاحب تاريخ الموصل وكان خيرا فاضلا وهو ازدي

﴿ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين﴾

﴿ذكر القبض على ابن الفرات ووزارة الخاقاني﴾

في هذه السنة قبض المقتدر على الوزير أبي الحسن بن الفرات في ذي الحجة وكان قد ظهر قبل القبض عليه بمدة يسيرة ثلاث كواكب مذنبة أحدها ظهر آخر رمضان في برج الاسد والآخر ظهر في ذي القعدة في المشرق والثالث ظهر في المغرب من ذي القعدة أيضا في برج العقرب ولما

ابراهيم فظن من في عسكر مروان أن قد أحاط بهم سائر المسودة فقتل مروان وقد اختلف في كيفية قتله في المعركة في تلك الليلة وكان قتله ليلة الاحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ولما قتل عامر بن اسمعيل مروان وأراد الكنيسة التي فيها بنات مروان ونساؤه اذا بخادم لمروان شاهر السيف يحاول الدخول عليهن فاخذوا الخادم فسئل عن أمره فقال أمرني مروان اذا هو قتل أن أضرب رقاب بناته ونسائه فلا تقتلوني فانكم والله ان قتلتموني ليفقدن ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له انظر ما تقول قال أن كذبت فاقتلوني هلموا فاتبعوني ففعلوا فاخرجهم من القرية الى موضع رمل فقال اكشفوا هنا وكشفوا فاذا البرد والقضيب ومخصر قد دفنها مروان لئلا تصير الى بني هاشم فوجه بها عامر بن اسمعيل الى عبد الله بن علي فوجه بها عبد الله الى أبي العباس السفاح فتداولت ذلك خلفاء بني العباس الى أيام المقتدر فيقال أن البرد كان عليه في يوم مقتله ولست أدري أكل ذلك باق مع المنقى لله الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة في نزوله الرقة أم قد ضيع ذلك ثم وجه عامر بنات مروان وجواريه والاسارى الى

قبض على الوزير وكل بداره وهتك حرمه ونهب ماله ونهبت دور أصحابه ومن يتعلق به وافتتنت بغداد لقبضه ولقى الناس شدة ثلاثة أيام ثم سكنوا وكانت مدة وزارته هذه وهى الوزارة الاولى ثلاث سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما وقلد أبو على محمد بن يحيى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزارة فرتب أصحاب الدواوين وتولى مناظرة ابن الفرات أبو الحسين أحمد بن يحيى بن أبى البغل وكان أخوه أبو الحسن بن أبى البغل مقيما باصبهان فسعى أخوه له فى الوزارة هو وأم موسى القهرمانة فاذن المقتدر فى حضوره ليتولى الوزارة فحضر فلما بلغ ذلك الخاقانى انحلت أموره فدخل على الخليفة وأخبره بذلك فامره بالقبض على أبى الحسن وأبى الحسين أخيه فقبض على أبى الحسن وكتب فى القبض على أبى الحسين فقبض أيضا ثم خاف القهرمانة فاطلقهما واستعملهما ثم ان أمور الخاقانى انحلت لانه كان ضجورا ضيق الصدر مهملا لقراءة كتب العمال وجباية الاموال وكان يتقرب الى الخاصة والعامة فمنع خدم السلطان وخواصه ان يخاطبوه بالعبد وكان اذا رأى جماعة من الملاحين والعامة يصلون جماعة ينزل و يصلى معهم واذا سأله أحد حاجة دق صدره وقال نعم وكرامة فسمى دق صدره الا انه قصر فى اطلاق الاموال للفرسان والقواد فنفروا عنه وانضمت الوزارة بفعله ما تقدم وكان أولاده قد تحكموا عليه فكل منهم يسعى لمن يرتشى منه وكان يولى فى الايام القليلة عدة من العمال حتى انه ولى بالكوفة فى مدة عشرين يوما سبعة من العمال فاجتمعوا فى الطريق فعرضوا توقيعاتهم فسار الاخير منهم وعاد الباقون يطلبون ماخدمهم به أولاده فقيل فيه

وزير قد تكامل فى الرقاعة * يولى ثم يعزل بعد ساعه
اذا أهل الرشا اجتمعوا لديه * تخير القوم أوفرهم بضاعه
وليس يلام فى هذا بحال * لان الشيخ أولت من مجاعه

ثم زاد الامر حتى تحكم أصحابه فكانوا يطلقون الاموال و يفسدون الاحوال فانحلت القواعد وخبثت النيات واشتغل الخليفة بعزل وزرائه والقبض عليهم والرجوع الى قول النساء والخدم والتصرف على مقتضى آرائهن فخرجت الممالك وطمع العمال فى الاطراف وكان ماذكره فيما بعد ثم ان الخليفة أحضر الوزير ابن الفرات من محبسه فجعله عنده فى بعض الحجر مكرما وكان يعرض عليه مطالعات العمال وغير ذلك وأكرمه وأحسن اليه بعد ان أخذ أمواله

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فيها غزا رستم أمير الثغور الصائفة من ناحية طرسوس ومعه دميانة فحصر حصن مليح الارمنى ثم دخل بلده وأحرقه وفيها دخل بغداد العظيم والاغبر وهما من قواد ذكرويه القرمطى دخلا بالامان وهج بالناس الفضل بن عبد الملك وفيها جاء نفر من القرامطة من أصحاب أبى سعيد الجنابى الى باب البصرة وكان عليها محمد بن اسحق بن كنداجيق وكان وصولهم يوم الجمعة والناس فى الصلاة فوقع الصوت بمجىء القرامطة فخرج اليهم الموكلون بحفظ باب البصرة فرأوا رجلين منهم فخرجوا اليهما فقتل القرامطة منهم رجلا وعادوا فخرج اليهم محمد بن اسحق فى جمع فلم يرهم فسير فى أثرهم جماعة فادركوهم وكانوا نحو ثلاثين رجلا فقاتلوهم فقتل بينهم جماعة وعاد ابن كنداجيق وأغلق أبواب البصرة وظن منه ان أولئك القرامطة كانوا مقدمة لاصحابهم وكاتب الوزير ببغداد يعرفه وصول القرامطة و يستمده فلما أصبح ولم ير للقرامطة أثرا ندم على مافعل وسير اليه من

المؤمنين حفظ الله لك فى الدنيا والآخرة نحن بناتك و بنات أخيك فليسعنا من عفوكم ماوسعكم من جورنا قال اذا لا نستبقى منكم أحدا رجلا ولا امرأة ألم يقتل أبوك بالامس ابن أخى ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس الامام فى محبسه بحران ألم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن على بن الحسين ابن على وصلبه فى كناسة الكوفة وقتل امرأة زيد بالحيرة على يدى يوسف بن عمرو الثقفى ألم يقتل الوليد ابن يزيد يحيى بن زيد وصلبه بخراسان ألم يقتل عبيد الله بن زياد الدعى مسلم بن عقيل بن أبى طالب بالكوفة ألم يقتل يزيد بن معاوية الحسين بن على على يدى عمر بن سعد مع من قتل بين يديه من أهل بيته ألم يخرج بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا حتى وردبهم على يزيد بن معاوية وقبل مقدمهم بعث اليه برأس الحسين ابن على قد نصب دماغه على رأس رمح يطاف به كور الشام ومدائنها حتى قدموا به على يزيد بدمشق كأنما بعث اليه برأس رجل من أهل الشرك ثم أوقف حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم موقف السبى يتصفحهن جنود أهل الشام الجفاة الطغام ويطلبون منه أن يهب لهم حرم رسول الله صلى

الله عليه وسلم استخفافا بحقه صلى الله عليه وسلم وجراءة على الله عز وجل وكفرا لانعمه فما الذى استبقيتم منا أهل البيت لو عدلتم فيه علينا قالت ياعم أمير المؤمنين وليسعنا عفوكم اذا قال أما العفو فنعم قد وسعكم فان أحببت زوجتك من الفضل بن صالح بن على وزوجت أختك من أخيه عبد الله ابن صالح فقالت ياعم أمير المؤمنين وأى أوان عرس هذا بل ألحقنا بحران قال فاذا أفعل ذلك بكم ان شاء الله فالحقن بحران فعلت أصواتهن عند دخولهن بالبكاء على مروان وشققن جيوبهن وأعولن بالصياح والنحيب حتى ارتج العسكر بالبكاء منهن على مروان فكان ملك مروان الى أن بويع أبو العباس السفاح خمس سنين وشهرين وعشرة أيام على حسب ما قدمناه فى هذا الكتاب من التنازع فى مدة أيامه ومن وقت أن بويع أبو العباس السفاح الى أن قتل بوصير غانية أشهر فكانت مدة أيامه الى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام وقد قدمنا ما تمازعوا فيه من مقدار سنه وغير ذلك من أخباره وقد أتينا على مبسوط أخباره فيما سلف من كتبنا وكان كاتبه (عبد الحميد) بن يحيى بن سعد صاحب الرسائل والبلاغات وهو أول من أطال الرسائل واستعمل التحميدات فى فصول الكتب واستعمل الناس ذلك بعده وذكر أن مروان قال لكاتبه عبد الحميد حين

بغداد عسكرا مع بعض القواد وفيها خالف أهل طرابلس الغرب على المهدى عبيد الله العلوى فسير اليها عسكرا فحاصرها فلم يظفر بها فسير اليها المهدى ابنه أبا القاسم فى جمادى الآخرة سنة ثلثمائة فحاصرها وصابرها واشتد فى القتال فعدمت الاقوات فى البلد حتى أكل أهله الميتة ففتح البلد عنوة وعفا عن أهله وأخذ أموالا عظيمة من الذين اثاروا الخلاف وغرم أهل البلد جميع ما أخرجه على عسكره وأخذ وجوه البلد رهائن عنده واستعمل عليها عاملا وانصرف وفيها كانت زلازل بالقيروان لم ير مثلها شدة وعظمة وثار أهل القيروان فقتلوا من كنامة نحو ألف رجل وفيها توفى محمد بن أحمد بن كيسان أبو الحسن النحوى وكان عالما بنحو البصريين والكوفيين لانه أخذه عن ثعلب والمبرد وفيها توفى محمد بن السرى القنطرى وأبو صالح الحافظ وأبو على بن سيبويه وأبو يعقوب اسحق بن حنين الطبيب

﴿ثم دخلت سنة ثلثمائة﴾

﴿ذكر عزل الخاقانى عن الوزارة ووزارة على بن عيسى﴾

فى هذه السنة ظهر للمقتدر تخليط الخاقانى وعجزه فى الوزارة فاراد عزله واعاده أبى الحسن بن الفرات الى الوزارة فمنعه مؤنس الخادم عن ابن الفرات لنفوره عنه لامور منها انفاذ الجيش الى فارس مع غيره واعادته الى بغداد وقد ذكرناه فقال للمقتدر متى اعدته ظن الناس أنك انما قبضت عليه شرها فى ماله والمصلحة ان تستدعى على بن عيسى من مكة وتجعله وزيرا فهو الكافى الثقة الصحيح العمل المتين الدين فامر المقتدر باحضاره فانفذ من يحضره فوصل الى بغداد أول سنة احدى وثلثمائة وجلس فى الوزارة وقبض على الخاقانى وسلم اليه فاحسن قبضه ووسع عليه وتولى على بن عيسى ولازم العمل والنظر فى الامور ورد المظالم وأطلق من المكوس شيأ كثيرا بمكة وفارس وأطلق المواخير والمفسدات بدوبق وأسقط زيادات كان الخاقانى قد زادها للجند لانه عمل الدخل والخرج فرأى الخرج أكثر فاسقط أولئك وأمر بعمارة المساجد والجوامع وتبييضها وفرشها بالحصر واشعال الاضواء فيها وأجرى للائمة والقراء والمؤذنين ارزاقا وأمر باصلاح البيمارستانات وعمل ما يحتاج اليه المرضى من الادوية وقرر فيها فضلاء الاطباء وأنصف المظلومين وأسقط ما زيد فى خراج الضياع ولما عزل الخاقانى أكثر الناس التزوير على خطه بمسامحات وادرارات فنظر على بن عيسى فى تلك الخطوط فانكرها وأراد اسقاطها فخاف ذم الناس ورأى ان ينفذها الى الخاقانى ليميز الصحيح من المزور عليه فيكون الذم له فلما عرضت تلك الخطوط عليه قال هذه جميعها خطى وانا أمرت بها فلما عاد الرسول الى على بن عيسى بذلك قال والله لقد كذب ولقد علم المزور من غيره ولكنه اعترف بها ليحمده الناس ويذمونى وأمر بها فاجيزت وقال الخاقانى لولده يابنى هذه ليست خطى ولكنه انفذها الى وقد عرف الصحيح من السقيم ولكنه أراد ان يأخذ الشوك بايدينا ويبغضنا الى الناس وقد عكست مقصوده

﴿ذكر خلاف سجستان وعودها الى طاعة أحمد بن اسمعيل السامانى﴾

وفى هذه السنة انفذ الامير أبو نصر أحمد بن اسمعيل السامانى عسكرا الى سجستان ليفتحها ثانيا وكانت قد عصت عليه وخالف من بها وسبب ذلك أن محمد بن هرمز المعروف بالمولى الصندلى كان خارجى المذهب وكان قد أقام بخارا وهو من أهل سجستان وكان شيخا كبيرا فجاء يوما الى الحسين بن على بن محمد العارض يطلب رزقه فقال له على ان الاصلح لمثلك

من الشيوخ ان يلزم رباطا بعبدان فيه حتى يوافيه أجله فغاظه ذلك فانصرف الى سجستان والوالي عليها منصور بن اسحق فاستمال جماعة من الخوارج ودعا الى الصفار وبايع في السر لعمرو بن يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث وكان رئيسهم محمد بن العباس المعروف بابن الحفار وكان شديد القوة فخرجوا وقبضوا على منصور بن اسحق أميرهم وحبسوه في سجن أرك وخطبوا لعمرو بن يعقوب وسلموا اليه سجستان فلما بلغ الخبر الى الامير أحمد بن اسمعيل سير الجيوش مع الحسين بن علي مرة ثانية الى زرنج في سنة ثلثمائة فحصرها تسعة أشهر فصعد يوما محمد بن هرمز الصندلي الى السور وقال ما حاجتكم الى أذى شيخ لا يصلح الا للزوم رباط يذكرهم بما قاله العارض ببخارا واتفق ان الصندلي مات فاستأمن عمرو بن يعقوب الصفار وابن الحفار الى الحسين بن علي وأطلقوا عن منصور بن اسحق وكان الحسين بن علي يكرم ابن الحفار ويقربه فواطأ ابن الحفار جماعة على الفتك بالحسين فعلم الحسين ذلك وكان ابن الحفار يدخل على الحسين لا يحجب عنه فدخل اليه يوما وهو مشتمل على سيف فأمر الحسين بالقبض عليه وأخذه معه الى بخارا ولما انتهى خبر فتح سجستان الى الامير أحمد استعمل عليها اسيجور الدواتي وأمر الحسين بالرجوع اليه فرجع ومعه عمرو بن يعقوب وابن الحفار وغيرهما وكان عوده في ذي الحجة سنة ثلثمائة واستعمل الامير أحمد منصورا ابن عمه اسحق على نيسابور وأنفذه اليها وتوفي ابن الحفار

﴿ ذكر طاعة أهل صقلية للمقتدر وعودهم الى طاعة المهدي العلوي ﴾

قد ذكرنا سنة سبع وتسعين ومائتين استعمال المهدي علي بن عمر على صقلية فلما ولها كان شيخا لينا فلم يرض أهل صقلية بسيرته فعزلوه عنهم وولوا على أنفسهم أحمد بن قرهب فلما ولي سير سرية الى أرض قلورية ففنموا منها وأسروا من الروم وعادوا وأرسل سنة ثلثمائة ابنه عليا الى قاعة طبرمين المحدثة في جيش وأمره بحصرها وكان غرضه اذا ملكها ان يجعل بها ولده وأمواله وعبيده فاذا رأى من أهل صقلية ما يكره امتنع بها لحصرها ابنه سنة أشهر ثم اختلف العسكر عليه وكرهوا المقام فاحرقوا خيمته وسواد العسكر وأرادوا قتله فمنعهم العرب ودعا أحمد بن قرهب الناس الى طاعة المقتدر فاجابوه الى ذلك فخطب له بصقلية وقطع خطبة المهدي وأخرج ابن قرهب جيشا في البحر الى ساحل افريقية فاقتطعوا هناك اسطول المهدي ومقدمه الحسن بن أبي خنزير فاحرقوا الاسطول وقتلوا الحسن وحملوا رأسه الى ابن قرهب وسار الاسطول الصندلي الى مدينة سفاقس فخربوها وساروا الى طرابلس فوجدوا فيها القائم بن المهدي فعادوا ووصلت الخلع السود والالوية الى ابن قرهب من المقتدر ثم أخرج مراكب فيها جيش الى قلورية فغنم جيشه وخربوا وعادوا وسير أيضا اسطولا الى افريقية فخرج عليها اسطول المهدي فظفروا بالذي لابن قرهب وأخذوه ولم يستقم بعد ذلك لابن قرهب حال وأدبر أمره وطمع فيه الناس وكانوا يخافونه وخاف منه أهل جرجنت وعصوا أمره وكاتبوا المهدي فلما رأى ذلك أهل البلاد كاتبوا المهدي أيضا وكرهوا الفتنة وثاروا بابن قرهب وأخذوه أسيرا سنة ثلثمائة وحبسوه وأرسلوه الى المهدي مع جماعة من خاصته فأمر بقتلهم على قبر ابن خنزير فقتلوا واستعمل على صقلية أبا سعيد موسى بن أحمد وسير معه جماعة كثيرة من شيوخ كتامة فوصلوا الى طرابلس وسبب ارسال العسكر معه ان ابن قرهب كان قد كتب الى المهدي يقول له ان أهل صقلية يكثرون الشغب على أمرائهم ولا يطيعونهم ويهبون أموالهم ولا يزول ذلك الا بعسكر يقهرهم ويزيل الرياسة عن

فيكثر من معي ولا أزال على ذلك حتى يكشف الله أمري وينصرني على عدوّي فلما رأيت ما أجمع عليه وكان الرأي ورأيت

الى حسن الظن بك فان استطعت أن تنفعني في حياتي والا لم تعجز عن حفظ حرمي بعد وفاتي فقال له عبد الحميد ان الذي أشرت به علي أنفع الامرين لك وأقبحهما بي وما عندي الا الصبر حتى يفتح الله أو أقتل معك وقال

أسر وفاء ثم أظهر غدرة
فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره

وقد أتينا على خبر أبي الورد ومقتله وخبر بشر بن عبد الله الواحدي ومقتله في كتابنا الاوسط فاغنى ذلك عن ذكره وذكر اسمعيل بن عبد الله القشيري قال دعاني مروان وقد وافى على الهزيمة الى حران فقال يا أبا هاشم وما كان يكنيني فعلنا قد ترى ما جاءنا من الامر وأنت الموثوق به ولا مخبأ بعد بؤس فما الرأي فقلت يا أمير المؤمنين علام أجمعت قال على أن ارتحل بموالي ومن تبعني من الناس حتى أقطع الدرب وأميل الى مدينة من مدن الروم فانزلها وأكاتب صاحبها وأستوثق منه فقد فعل ذلك جماعة من ملوك الاعاجم وليس هذا عارا بالملوك فلا يزال يأتيني الخائف والهارب والطامع

رؤسائهم ففعل المهدى ذلك فلما وصل معه العسكر خاف منه أهل صقلية فاجتمع عليه أهل جرجنت وأهل المدينة وغيرهما فتحصن منهم أبو سعيد وعمل على نفسه سورا الى البحر وصار المرسى معه فاقتتلوا فانهزم أهل صقلية وقتل جماعة من رؤسائهم وأسر جماعة وطلب أهل المدينة الامان فامنهم الا رجلين هما أثارا الفتنة فرضوا بذلك وتسلم الرجلين وسيرهما الى المهدى بافريقية وتسلم المدينة وهدم أبوابها وأتاه كتاب المهدى يأمره بالعفو عن العامة

﴿ذكر وفاة عبد الله بن محمد صاحب الاندلس وولاية عبد الرحمن الناصر﴾

وفيها توفى عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحاكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية الاموى صاحب الاندلس فى ربيع الاول وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وكان أبيض أصهب أزرق ربعة يخضب بالسواد وكانت ولايته خمسا وعشرين سنة وأحد عشر شهرا وخلف أحد عشر ولدا ذكرا أحدهم محمد المقتول قتله فى حد من الحدود وهو والد عبد الرحمن الناصر ولما توفى ولى بعده ابن ابنه هذا محمد واسمه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحاكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل الى الاندلس بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموى وأمه أم ولد تسمى مرتة وكان عمره لما قتل أبوه عشرين يوما وكانت ولايته من المستطرف لانه كان شابا وبالحضرة اعمامه واعمام أبيه فلم يختلفوا عليه وولى الامارة والبلاد كلها وقد اختلف عليهم قبله وامتنع حصون بكورة ريه وحصن بيشتر فحاربها حتى صلحت البلاد بناحيته وكان من بطليطلة أيضا قد خالفوا فقاتلهم حتى عادوا الى الطاعة ولم يزل يقاتل المخالفين حتى أذعنوا له وأطاعوه نيفا وعشرين سنة فاستقامت البلاد وأمنت فى دولته ومضى لحال سبيله

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة عزل عبد الله بن ابراهيم المسمى عن فارس وكرمان واستعمل عليها بدرا الحمامى وكان بدر يتقلد أصبهان واستعمل بعده على أصبهان على بن وهسوذان الديلمى وفيها ورد الخبر الى بغداد ورسول من عامل برقة وهى من عمل مصر وما بعدها بأربع فراسخ لمصر وما وراء ذلك من عمل المغرب بخبر خارجى خرج عليهم وأنهم ظفروا به وبعسكره وقتلوا منهم خلقا كثيرا ووصل على يد الرسول من أنوفهم وآذانهم شئ كثير وفيها كثرت الامراض والعلل ببغداد وفيها كلبت الكلاب والذئاب بالبادية فاهلكت خلقا كثيرا وفيها ولى بشر الافشينى طرسوس وفيها قلد مؤنس المظفر الحرمين والثغور وفيها انقضت الكواكب انقضاضا كثيرا الى جهة المشرق وفيها مات اسكندروس بن لاون ملك الروم وملك بعده ابنه واسمه قسطنطين وعمره اثنتا عشرة سنة وفيها توفى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وكان مولده سنة ثلاث وعشرين ومائتين وفيها توفى أحمد بن على الحداد وقيل سنة تسع وتسعين ومائتين وهو الصحيح وفيها توفى أحمد بن يعقوب ابن أخى العرق المقرى والحسين بن عمر بن أبى الاحوص وعلى بن طيفور النسوى وأبو عمر القنات وفيها فى ربيع الآخر توفى يحيى بن على بن يحيى المنجم المعروف بالنديم

﴿ثم دخلت سنة احدى وثلثمائة﴾

فى هذه السنة خلع على الامير أبى العباس بن المقتدر بالله وقلد اعمال مصر والمغرب وعمره أربع سنين واستخلف له على مصر مؤنس الخادم وهذا أبو العباس هو الذى ولى الخلافة بعد القاهر بالله

ولقب

آثاره من قومى من قحطان الشرك فى بنائك وحرمك وهم الروم ولا وفاء لهم ولا تدرى ما تأتى به الايام وأنت ان حدث عليك حادث بارض النصرانية ولا يحدث عليك الا خير ضاع من بعدك ولكن اقطع الفرات ثم استنفر الشأم جندا فانك فى كنف وعزة ولك فى كل جند صنائع يسيرون معك حتى تأتى مصر فانها أكثر أرض الله مالا وخيلا ورجالا ثم الشام أمامك وافريقية خلفك فان رأيت ما تحب انصرفت الى الشام وان كانت الاخرى مضيت الى افريقية قال صدقت وأستخير الله فقطع الفرات ووالله ما قطعه معه من قيس الا رجلان ابن جندة السلمى وكان أخاه من الرضاعة والكوثر بن الاسود العنوى ولم ينفع مروان تعصبه مع النزارية شيأ بل غدر وابه وخذلوه فلما اجتاز ببلاد قنسرين والحاضر أوقعت تنوخ القاطنة بقنسرين بساقته ووثب به أهل حمص وسار الى دمشق فوثب به الحرث ابن عبد الرحمن الحرشى ثم أتى الاردن فوثب به هاشم بن عمر العنسى والمذحجيون جميعا ثم مر بفلسطين فوثب الحكيم بن صنعان بن روح بن زنباع لما رأوا من ادبار الامر عنه

وعلم مروان أن اسمعيل بن عبد الله القشيري قد غشه في الرأي ولم يمحضه النصيحة

ولقب الراضي بالله وخلع أيضا على الامير علي بن المقتدر وولى الري ودنباوند وقزوين وزنجان وأبهر وفيها أحضر بدار عيسى رجل يعرف بالحلاج ويكنى أبا محمد مشعبذا في قول بعضهم وصاحب حقيقة في قول بعضهم ومعه صاحب له فقيل انه يدعي الربوبية وصلب هو وصاحبه ثلاثة أيام كل يوم من بكرة الى انتصاف النهار ثم يؤمر بهما الى الحبس وسنذكر اخباره واختلاف الناس فيه عند صلبه وفيها في صفر عزل أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان عن الموصل وقلدين الطولوني المعونة بالموصل ثم صرف عنها في هذه السنة واستعمل عليها نحريرا الخادم الصغير وفيها خالف أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان على المقتدر فسير اليه مؤنسا المظفر وعلى مقدمته بني بن نفيس خرج الى الموصل منتصف صفر ومعه جماعة من القواد وخرج مؤنس في ربيع الاول فلما علم أبو الهيجاء بذلك قصده مؤنسا مستأمنا من تلقاء نفسه وورد معه الى بغداد فخلع المقتدر عليه وفيها توفي دمينانة أمير الثغور وبحر الروم وقلد مكانه ابن بلك

﴿ ذكر قتل الامير أبي نصر أحمد بن اسمعيل السامانى وولاية ولده نصر ﴾

وفي هذه السنة قتل الامير أحمد بن اسمعيل بن أحمد السامانى صاحب خراسان وماوراء النهر وكان مولعا بالصيد فخرج الى فربر متصيدا فلما انصرف أمر باحراق ما اشتمل عليه عسكره وانصرف وورد عليه كتاب نائبه بطبرستان وهو أبو العباس صعلوك وكان يليها بعد وفاة ابن نوح بما يخبره بظهور الحسن بن علي العلوي الاطروش بها وتغلبه عليها وانه أخرجه عنها وهزم ذلك أحمد وعاد الى معسكره الذي أحرقه فنزل عليه فتطير الناس من ذلك وكان له أسد يربطه كل ليلة على باب مبيته فلا يجسر أحد ان يقربه فاغفلوا احضار الاسد تلك الليلة فدخل اليه جماعة من غلمانه فذبحوه على سريره وهربوا وكان قتله ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة احدى وثلثمائة فحمل الى بخارا فدفن بها ولقب حينئذ بالشهيد وطلب أولئك الغلمان فاخذ بعضهم فقتل وولى الامر بعده ولده أبو الحسن نصر بن أحمد وهو ابن ثمان سنين وكانت ولايته ثلاثين سنة وثلاثة وثلاثين يوما وكان موته في رجب سنة احدى وثلاثين وثلثمائة ولقب بالسعيد وبايع أصحاب أبيه بخارا بعد دفن أبيه وكان الذي تولى ذلك أحمد بن محمد بن الليث وكان متولي أمر بخارا فحمله على عاتقه وبايع له الناس وأما حمله خدم أبيه ليظهر للناس حياته وقال اتريدون ان تقتلوني كما قتلتم أبي فقالوا لا نما نريد ان تكون موضع أبيك أميرا فسكن روعه واستصغر الناس نصرا واستضعفوه وظنوا ان أمره لا ينتظم مع قوة عم أبيه الامير اسحق بن أحمد وهو شيخ السامانية وهو صاحب سمرقند وميل الناس بماوراء النهر سوى بخارا اليه والى أولاده وتولى تدبير دولة السعيد نصر بن أحمد أبو عبد الله محمد بن أحمد الجيهاني فامضى الامور وضبط المملكة واتفق هو وحشم نصر بن أحمد على تدبير الامر فاحكموه ومع هذا فان أصحاب الاطراف طمعوا في البلاد فخرجوا من النواحي على ما نذكره فممن خرج عن طاعته أهل سجستان وعم أبيه اسحق بن أحمد بن أسد بسمرقند وابناه منصور والياس ابنا اسحق ومحمد بن الحسين بن مت وأبو الحسن بن يوسف والحسين بن علي المروروذي ومحمد بن جيد وأحمد بن سهل وليلى بن نعمان صاحب العلويين بطبرستان وقعة سيجور مع أبي الحسن بن الناصر وقراتكين وما كان بن كالي وخرج عليه اخوته يحيى ومنصور وابراهيم أولاد أحمد بن اسمعيل وجعفر بن أبي جعفر وابن داود ومحمد بن الياس ونصر بن محمد بن مت ومرداويج وشمكير ابنا زيار وكان السعيد مظفرا منصورا عليهم

﴿ ذكر أمر سجستان ﴾

وأنه فرط في مشورته اياه اذ شاور رجلا من قحطان موتورا متعصبا من قومه على اضدادهم من نزار وأن الرأي الذي هم بفعله من قطع الدرب ونزول بعض حصون الروم ومكاتبته ملكها الى أن يرتئي في أمره كان أولى وذكر المدائني والعتبي وغيرهما أن مروان حين نزل على الزاب جرد من رجاله من اختاره من سائر جيشه من أهل الشام والجزيرة وغيرهم مائة ألف فارس فلما كان يوم الوقعة وأشرف عبد الله بن علي في المسودة وفي أوائلهم البنود السود يحملها الرجال على الجمال البخت وقد جعلت أقفاؤها من خشب الصفصاف والغرب قال مروان لمن قرب منه أما ترون رماحهم كأنها النخل غلظا أما ترون الى أعلامهم فوق هذه الابل كأنها قطع من الغمام سود فبينا هو كذلك اذ طار من أترجة هنالك قطعة من الغرابيب سود فاجتمعت على أول رايات عبد الله بن علي واتصل سوادها بسواد تلك الرايات والبنود ومروان ينظر فتطير من ذلك وقال أما ترون السواد قد اتصل بالسواد وكان الغرابيب كالسحب سودا ثم نظر الى أصحابه المحاربين وقد استشعروا الجزع والفشل فقال انها العدة

اخبار الزمان والاوسط فاغنى ذلك عن اعادة ذكرها والله ولي التوفيق

﴿ذكر خلافة أبي العباس عبد الله بن محمد السفاح﴾

بويع أبو العباس السفاح وهو عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقيل في النصف من شهر جمادى الآخرة من هذه السنة وأمه رائطة بنت عبيد الله بن عبد المدان الحارثية وركب الى المسجد الجامع في يوم الجمعة فخطب على المنبر قائما وكانت بنو أمية تخطب قعودا فضج الناس وقالوا أحييت السنة يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر ومات بالانبار في مدينته التي بناها وذلك في يوم الاحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وقيل ابن تسع وعشرين سنة وكانت أمه تحت عبد الملك ابن مروان فكان له منها الحجاج بن عبد الملك فلما توفي عبد الملك تزوجها محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فولدت منه عبد الله بن محمد السفاح وعبيد

ولما قتل الامير أحمد بن اسمعيل خالف أهل سجستان على ولده نصر وانصرف عنها سيمجور الدواتي فولاها المقتدر بالله بدرا الكبير فانفذ اليها الفضل بن حميد وأبا يزيد خالد بن محمد المروزي وكان عبيد الله بن أحمد الجيهاني ببست والرخج وسعد الطالقاني بغزنة من جهة السعيد نصر بن أحمد فقصدهما الفضل وخالد وانكشف عنهما عبيد الله وقبض على سعد الطالقاني وانفذاه الى بغداد واستولى الفضل وخالد على غزنة وبست ثم اعتل الفضل وانفرد خالد بالامور وعصى على الخليفة فانفذ اليه دركا أحا نجح الطولوني فقاتله فهزمه خالد وسار خالد الى كرمان فانفذ اليه بدر جيشا فقاتلهم خالد فجرح وانهزم أصحابه وأخذ هو أسيرا فمات فحمل رأسه الى بغداد

﴿ذكر خروج اسحق بن أحمد وابنه الياس﴾

وفي هذه السنة وهي احدى وثلثمائة خرج على السعيد نصر بن أحمد بن اسمعيل عم أبيه اسحق ابن أحمد بن أسد وابنه الياس وكان اسحق بسمرقند لما قتل أحمد بن اسمعيل وولي ابنه نصر بن أحمد فلما بلغه ذلك عصى بها وقام ابنه الياس بأمر الجيش وقوي أمرهما فسار وانحو بخارا فسار اليه حمويه بن علي في عسكر وكان ذلك في شهر رمضان فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اسحق الى سمرقند ثم جمع وعاد مرة ثانية فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اسحق أيضا وتبعه حمويه الى سمرقند فملكها قهرا واختفى اسحق وطلبه حمويه ووضع عليه العيون والرصد فضاق باسحق مكانه فاظهر نفسه واستأمن الى حمويه فامنه وحمله الى بخارا فأقام بها الى ان مات واما ابنه الياس فانه سار الى فرغانة وبقي بها الى ان خرج ثانيا

﴿ذكر ظهور الحسن بن علي الاطروش﴾

وفيها استولى الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على طبرستان وكان يلقب بالناصر وكان سبب ظهوره ما نذكره وقد ذكرنا فيما تقدم عصيان محمد بن هرون على أحمد بن اسمعيل وهربه منه وغير ذلك ثم ان الامير أحمد بن اسمعيل استعمل على طبرستان أبا العباس عبد الله بن محمد بن نوح فأحسن فيهم السيرة وعدل فيهم وأكرم من بها من العلويين وبالغ في الاحسان اليهم وراسل رؤساء الديلم وهاداهم واستمالهم وكان الحسن بن علي الاطروش قد دخل الديلم بعد قتل محمد بن زيد وأقام بينهم نحو ثلاث عشرة سنة يدعوهم الى الاسلام ويقتصر منهم على العشر ويدافع عنهم ابن حسان ملكهم فأسلم منهم خلق كثير واجتمعوا عليه وبنى في بلادهم مساجد وكان للمسلمين بازائهم ثغور مثل قزوين وسالوس وغيرهما وكان بمدينة سالوس حصن منيع قديم فهدمه الاطروش حين أسلم الديلم والجيل ثم انه جعل يدعوهم الى الخروج معه الى طبرستان فلا يجيبونه الى ذلك لاحسان ابن نوح فاتفق ان الامير أحمد عزل ابن نوح عن طبرستان وولاها سلاما فلم يحسن سياسة أهلها وهاج عليه الديلم فقاتلهم وهزمهم واستقال عن ولايتها فعزله الامير أحمد وأعاد اليها ابن نوح فصلحت البلاد معه ثم انه مات بها واستعمل عليها أبو العباس محمد بن ابراهيم صعلوك فغير رسوم ابن نوح واساء السيرة وقطع عن رؤساء الديلم ما كان يهديه اليهم ابن نوح فانتهز الحسن بن علي الفرصة وهيج الديلم عليه ودعاهم الى الخروج معه فاجابوه وخرجوا معه وقصدهم صعلوك فالتقوا بمكان يسمى نوروز وهو على شاطئ البحر على يوم من سالوس فانهزم ابن صعلوك وقتل من أصحابه نحو أربعة آلاف رجل وحصر الاطروش الباقين ثم أمنهم على أموالهم وأنفسهم وأهليهم فخرجوا اليه فامنهم وعاد عنهم الى آمل وانتهى اليهم الحسن بن القاسم الداعي العلوي وكان ختن الاطروش فقتلهم عن آخرهم لانه لم

يكن أمنهم ولا عاهدهم واستولى الاطروش على طبرستان وخرج صعلوك الى الري وذلك سنة احدى وثلثمائة ثم سار منها الى بغداد وكان الاطروش قد أسلم على يده من الديلم الذين هم وراء اسفيدروذ الى ناحية آمل وهم يذهبون مذهب الشيعة وكان الاطروش زيدي المذهب شاعرا مفلقا ناظر يفاعا علامة اماما في الفقه والدين كثير المجون حسن النادرة حكى عنه انه استعمل عبد الله ابن المبارك على جرجان وكان يرمى بالابنة فاستعجزه الحسن يوما في شغل له وانكره عليه فقال أيها الامير انا احتاج الى رجال اجلاد يعينوني فقال قد بلغني ذلك وكان سبب صممه انه ضرب على رأسه بسيف في حرب محمد بن زيد فطرش وكان له من الاولاد الحسن وأبو القاسم والحسين فقال يوما لابنه الحسن يابني ههنا شئ من الغراء نلصق به كاغدا فقال لا اعلمه ههنا يا أبة فحقد ها عليه ولم يوله شيأ وولى ابنيه أبا القاسم والحسين وكان الحسن ينكر تركه معزولا ويقول انا أشرف منهما لان أمي حسنية وامهما أمة وكان الحسن شاعرا وله مناقضات مع ابن المعتز ولحق الحسن بابن أبي الساج فخرج معه يوما متصيدا فسقط عن دابته فبقي راجلا فمر به ابن أبي الساج فقال له اركب معي على دابتي فقال أيها الامير لا يصلح بطلان على دابة

﴿ذكر القرامطة وقتل الجنابي﴾

في هذه السنة قتل أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي كبير القرامطة قتله خادم له صقلبي في الحمام فلما قتله استدعى رجلا من أكابر رؤسائهم وقال له السيد يستدعيك فلما دخل قتله ففعل ذلك بأربعة نفر من رؤسائهم واستدعى الخامس فلما دخل فطن لذلك فامسك بيد الخادم وصاح فدخل الناس وصاح النساء وجرى بينهم وبين الخادم مناظرات ثم قتلوه وكان أبو سعيد قد عهد الى ابنه سعيد وهو الاكبر فعجز عن الامر فغلبه أخوه الاصغر أبو طاهر سليمان وكان شهما شجاعا وسيرد من اخباره ما يعلم به محله ولما قتل أبو سعيد كان قد استولى على هجر والاحساء والقطيف والطائف وسائر بلاد البحرين وكان المقتدر قد كتب الى أبي سعيد كتابا لينا في معنى من عنده من أسرى المسلمين ويناظره ويقيم الدليل على فساد مذهبه وينفذه مع الرسل فلما وصلوا الى البصرة بلغهم خبر موته فاعلموا الخليفة بذلك فامرهم بالمسير الى ولده فاتوا أبا طاهر بالكتاب فاكرم الرسل واطلق الاسرى ونفذهم الى بغداد وأجاب عن الكتاب

﴿ذكر مسير جيش المهدي الى مصر﴾

في هذه السنة جهز المهدي العساكر من افريقية وسيرها مع ولده أبي القاسم الى الديار المصرية فساروا الى برقة واستولوا عليها في ذي الحجة وساروا الى مصر فملك الاسكندرية والفيوم وصار في يده أكثر البلاد وضيق على أهلها فسير اليها المقتدر بالله مؤنسا الخادم في جيش كثيف فخارجهم وأجلاهم عن مصر فعادوا الى المغرب مهزومين

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفي هذه السنة كثرت الامراض الدموية بالعراق ومات بها خلق كثير وأكثرهم بالحربية فانها أغلقت بها دور كثيرة لفناء أهلها وفيها توفي جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي ببغداد والقاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر المقدمي الثقفي

﴿ثم دخلت سنة اثنتين وثلثمائة﴾

في هذه السنة أمر علي بن عيسى الوزير بالمسير الى طرسوس لغزو الصائفة فسار في ألفي فارس معونة لبشر الخادم والى طرسوس فلم يتيسر لهم غزو الصائفة فغزوها شاتية في برد شديد وثلج وفيها

ولما حبس ابراهيم الامام بحران وعلم أن لا نجاة له من مروان أثبت وصيته وجعلها الى أخيه أبي العباس عبد الله بن محمد وأوصاه بالقيام بالدولة والجد والحركة وأن لا يكون له بعده بالحميمة لبث ولا عرجة حتى يتوجه الى الكوفة فان هذا الامر صائر اليه لا محالة وأنه بذلك أتتهم الرواية وأظهره على أمر الدعاة بخراسان والنقباء ورسم له بذلك رسما أوصاه فيه أن يعمل عليه ولا يتعداه ودفع الوصية بجميع ذلك الى سابق الخوارزمي مولاه وأمره ان حدث به حدث من مروان في ليل أو نهار ان يركب أسرع سابق في السير فلما حدث ركب وسار حتى أتى الحميمة فدفع الوصية الى أبي العباس ونعاه اليه فأمره أبو العباس بستر الوصية وان ينعاه ثم أظهر أبو العباس من أهل بيته على أمره ودعا الى موازرته ومكاشفته أخاه أبا جعفر عبد الله بن محمد وعيسى بن موسى بن محمد بن أخيه وعبد الله بن علي عمه وتوجه أبو العباس الى الكوفة مسرعا وهؤلاء معه في غيرهم ممن خف من أهل بيته فلقيتهم أعرابية على بعض مياه العرب في طريقهم الى الكوفة وقد تقدم أبو العباس وأخوه أبو جعفر وعمه عبد الله بن علي فيمن كان معهم الى

تحى الحسن بن على الاطروش العلوى عن آمل بعد غلبته عليها كما ذكرناه وسار الى سالوس ووجه اليه صعلوك جيشا من الرى فلقيهم الحسن وهزمهم وعاد الى آمل وكان الحسن بن على حسن السيرة عادلا ولم ير الناس مثله فى عدله وحسن سيرته واقامته الحق وقد ذكره ابن مسكويه فى كتاب تجارب الامم فقال الحسن بن على الداعى وليس به انما الداعى على بن القاسم وهو ختن هذا على ما ذكرناه وفيها قبض المقتدر على أبى عبد الله الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص الجوهرى وأخذ ما فى بيته من صنوف الاموال وكان قيمته أربعة آلاف ألف دينار وكان هو يدعى ان قيمة ما أخذ منه عشرون ألف ألف دينار واكثر من ذلك

﴿ذكر مخالفة منصور بن اسحق﴾

وفى هذه السنة خالف منصور بن اسحق بن أحمد بن أسد على الامير نصر بن أحمد ووافقه على المخالفة الحسين بن على المروزى ومحمد بن حيد وكان سبب ذلك ان الحسين بن على لما افتتح سجستان الدفعة الاولى على ما ذكرناه للامير أحمد بن اسمعيل طمع ان يتولاها فولاها منصور بن اسحق هذا فخالف أهلها وحبسوا منصورا فانفذ الامير أحمد عليا أيضا فافتتحها ثانيا وطمع ان يتولاها فوليها منصور وقد ذكرنا هذا جميعه فلما وليها منصور استوحش على لذلك ونفر منه وتحدث مع منصور بن اسحق فى الموافقة والتعاضد بعد موت الامير أحمد وتكون امارة خراسان لمنصور ويكون الحسين بن على خليفته على أعماله فاتفقا على ذلك فلما قتل الامير أحمد بن اسمعيل كان منصور بن اسحق بنيسابور والحسين بهراة فأظهر الحسين العصيان وسار الى منصور يحثه على ما كانا اتفقا عليه فخالف أيضا وخطب لمنصور بنيسابور وقتوجه اليها من بخارا حمويه بن على فى عسكر ضخم لمحاربتهما فاتفق ان منصورا مات فقيل ان الحسين بن على سمه فلما قاربه حمويه سار الحسين بن على عن نيسابور الى هراة وأقام بها وكان محمد بن حيد على شرطة بخارا مدة طويلة فسير من بخارا الى نيسابور لشغل يقوم به فورد ها ثم عاد عنها بغير أمر فكتب اليه من بخارا بالانكار عليه فخاف على نفسه فعدل من الطريق الى الحسين بن على بهراة فسار الحسين بن على من هراة الى نيسابور واستخلف بهراة أخاه منصور بن على واستولى على نيسابور فسير من بخارا اليه أحمد بن سهل لمحاربته فابتدأ أحمد بهراة فحصرها وأخذها واستأمن اليه منصور بن على وسار أحمد من هراة الى نيسابور وكان وصوله اليها فى ربيع الاول سنة ست وثلثمائة فنازل الحسين وحصره وقاتله فانهزم أصحاب الحسين وأسر الحسين بن على وأقام أحمد ابن سهل بنيسابور وكان ينبغى ان نذكر استيلاء أحمد على نيسابور وأسر الحسين سنة ست وثلثمائة لكن رأينا ان نجمع سياق الحادثة لئلا ينسى أولها واما ابن حيد فانه كان عبرو فلما بلغه استيلاء أحمد بن سهل على نيسابور وأسره الحسين بن على سار اليه فقبض عليه أحمد وأخذ ماله وسواده وسيره والحسين بن على الى بخارا فاما ابن حيد فانه سير الى خوارزم فمات بها واما الحسين بن على فانه حبس ببخارا الى ان خلصه أبو عبد الله الجيهانى وعاد الى خدمة الامير نصر ابن أحمد فبينما هو يوما عنده اذ طلب الامير نصر ماء فاتى بماء فى كوز غير حسن الصنعة فقال الحسين بن على لاحمد بن حمويه وكان حاضرا الا يهدى والدك الى الامير من نيسابور من هذه الكيزان اللطاف النظاف فقال أحمد انما يهدى أبى الى الامير مثلك ومثل أحمد بن سهل ومثل ليلى الديلمى لا الكيزان فاطرق الحسين مفحما وأعجب نصرا قوله

﴿ذكر خبر مصرع العلوى المهدى﴾

الماء فقالت الاعرابية تالله المنصور كيف قلت يا أمة الله قالت والله ليليها هذا وأشارت الى السفاح ولتخلفنه أنت وليخرجن عليك هذا وأشارت الى عبد الله بن على فلما انتهوا الى دومة الجندل لقيهم داود بن على وموسى بن داود وهما منصرفان من العراق الى الحميمة من أرض الشراة فسأله داود عن مسيره فاخبره بسببه وأعلمه بحركة أهل خراسان لهم مع أبى مسلم وانه يريد الوثوب بالكوفة فقال له داود يا أبا العباس تثبت بالكوفة فرواس شيخ بنى أمية وزعيمهم فى أهل الشام والجزيرة مطل على أهل العراق وابن هبيرة شيخ العرب وحليفة العرب بالعراق فقال أبو العباس يا عماه من أحب الحياة ذل وتمثل بقول الاعشى

فما ميتة ان متها غير عاجز بعار اذا ما غالت النفس غولها

فالتفت داود الى ابنه موسى فقال أى بنى صدق عمك ارجع بنا معه نحيا اعزاء أو نموت كراما فعطفا وكابسا معه وسار أبو العباس حتى دخل الكوفة وقد كان أبو سلمة حفص بن سليمان حين بلغه مقتل ابراهيم الامام أضمر الرجوع عما كان عليه من الدعوة العباسية الى آل أبى طالب وقدم أبو

وفيها انفذ أبو محمد عبيد الله العلوي الملقب بالمهدي جيشا من افريقية مع قائد من قواده يقال له حباسة الى الاسكندرية فغلب عليها وكان مسيره في البحر ثم سار منها الى مصر فنزل بين مصر والاسكندرية فبلغ ذلك المقتدر فارسل مؤنسا الخادم في عسكر الى مصر لمحاربة حباسة وأمده بالسلاح والمال فسار اليها فالتقى العسكران في جمادى الاولى فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل من الفريقين جمع كثير وجرح مثلهم ثم كان بينهم وقعة أخرى نحوها ثم وقعة ثالثة ورابعة فانهزم فيها المغاربة أصحاب العلوي وقتلوا وأسروا فكان مبلغ القتلى سبعة آلاف مع الاسرى وهرب الباقون وكانت هذه الوقعة سلخ جمادى الآخرة وعادوا الى الغرب فلما وصلوا الى الغرب قتل المهدي حباسة وفيها خالف عروبة بن يوسف الكتامي على المهدي بالقيروان واجتمع اليه خلق كثير من كتامة والبرابر فاخرج المهدي اليهم مولاه غالبا فاقتتلوا قتالا شديدا في محضر القيروان فقتل عروبة وبنو عمه وقتل معهم عالم لا يحصون وجمعت رؤوس مقدميهم في قفة وحملت الى المهدي فقال ما أعجب أمور الدنيا قد جمعت هذه القفة رؤس هؤلاء وقد كان يضيق بعساكرهم فضاء المغرب

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فيها غزا بشر الخادم والي طرسوس بلاد الروم ففتح فيها وغنم وسبا وأسر مائة وخمسين بطريقا وكان السبي نحوا من ألفي رأس وفيها أوقع يانس الخادم بناحية وادي الذئاب بمن هنالك من الاعراب من بني شيبان فقتل منهم خلقا كثيرا ونهب بيوتهم وأصاب فيها من أموال التجار التي كانوا أخذوها بقطع الطريق مالا يحصى وفيها في ذي الحجة ماتت بدعة المغنية مولاة غريب مولى المأمون وفيها في ذي الحجة خرجت الاعراب من الحاجر على الحاج فقطعوا عليهم الطريق وأخذوا من العين ومامعهم من الامتعة والجمال ما أرادوا وأخذوا مائتين وخمسين امرأة وحج بالناس هذه السنة الفضل بن عبد الملك وفيها قلد أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان الموصل وفيها مات الشماخ بن ميكال وفيها في ليلة الاضحى انقض ثلاث كواكب كبار اثنان أول الليل وواحد آخره سوى كواكب صغار كثيرة والى آخر هذه السنة انتهى تاريخ أبي جعفر الطبري رحمه الله ورأيت في بعض النسخ الى آخر سنة ثلاث وثلثمائة وقيل ان سنة ثلاث زيادة فيه وليست من تاريخ الطبري والله أعلم وفيها توفي اسحق بن أبي حسان الانماطي وابراهيم ابن شريك وأبو عيسى بن القزاز وأبو العباس البراني وعلي بن محمد بن نصر بن بسام الشاعر وله نيف وسبعون سنة

﴿ثم دخلت سنة ثلاث وثلثمائة﴾

﴿ذكر أمر الحسين بن حمدان﴾

في هذه السنة خرج الحسين بن حمدان بالجزيرة عن طاعة المقتدر وسبب ذلك ان الوزير علي بن عيسى طالبه بمال عليه من ديار ربيعة وهو يتولاها فدافعه فأمره بتسليم البلاد الى عمال السلطان فامتنع وكان مؤنس الخادم غائبا بمصر لمحاربة عسكر المهدي العلوي صاحب افريقية فجهز الوزير رائقا الكبير في جيش وسيره الى الحسين بن حمدان وكتب الى مؤنس يامره بالسير الى ديار الجزيرة لقتال الحسين بعد فراغه من أصحاب العلوي فسار رائق الى الحسين بن حمدان وجمع لهم الحسين نحو عشرين ألف فارس وسار اليهم فوصل الى الحديثة وهم قد قاربوها فلما رأوا كثرة جيشه علموا عجزهم عنه لانهم كانوا أربعة آلاف فارس فانحازوا الى جانب دجلة ونزلوا بموضع

دار الوليد بن سعد في بني أود هي من اليمن وقد ذكرنا مناقب أود وفضائلها فيما سلف من هذا الكتاب في أخبار الحجاج وبراءتهم من علي والطاهرين من ذريته ولم أر الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلثمائة فيما درت من الارض وتغربت من الممالك رجلا من أود الا وجدته اذا استبطنت ما عنده ناصبيا متوليا لآل مروان وخرجهم وأخفى أبو سلمة أمر أبي العباس ومن معه وكل بهم وكان قد وصل أبو العباس الكوفة في صفر من سنة اثنتين وثلاثين ومائة وفيها جرى البريد بالكتب لولد العباس وقد كان أبو سلمة لما قتل ابراهيم الامام خاف انتقاض الامر وفساده عليه فبعث بمحمد ابن عبد الرحمن بن أسلم مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب معه كتابين على نسخة واحدة الى أبي عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب والى أبي محمد عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين يدعو كل واحد منهم الى الشخوص اليه ليصرف الدعوة اليه ويجتهد في بيعة أهل خراسان له وقال للرسول العجل العجل فلا تكونن كوافد الداع فقدم محمد بن عبد الرحمن المدينة على أبي عبد الله جعفر بن محمد فلقيه ليلا فلما وصل اليه

أعلمه انه رسول أبي سلمة ودفع اليه كتابه فقال له أبو عبد الله وما أنا وأبو سلمة وأبو سلمة شيعة لغيري قال

له اني رسول فتقرأ كتابه وتجيبه بما رأيت فدعا أبو عبد الله بسراج ثم أخذ كتاب أبي سلمة فوضعه على السراج حتى احترق وقال للرسول عرف صاحبك بما رأيت ثم أنشأ يقول متمثلا بقول الكميت بن زيد أياموقد نار لغيرك ضوءها وياحاطبا في غير حبلك تحطب

فخرج الرسول من عنده وأتى عبد الله بن الحسن فدفع اليه الكتاب فقبله وقرأه وابتهج فلما كان غد ذلك اليوم الذي وصل اليه فيه الكتاب ركب عبد الله حمارا حتى أتى منزل أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق فلما رآه أبو عبد الله أكبر مجيئه وكان أبو عبد الله أسن من عبد الله فقال له يا أبا محمد أمر ما أتى بك قال نعم وأجل من أن يوصف فقال وما هو يا أبا محمد قال هذا كتاب أبي سلمة يدعوني الى ما أقبله وقد قدمت عليه شيعتنا من أهل خراسان فقال له أبو عبد الله يا أبا محمد ومتى كان أهل خراسان شيعة لك أنت بعثت أبا مسلم الى خراسان وأنت أمرته بلبس السواد وهؤلاء الذين قدموا العراق أنت كنت سبب قدومهم أووجهت فيهم وهل تعرف منهم أحدا فنازعه عبد الله بن الحسن الكلام الى أن قال اغما فاوقعوا

ليس له طريق الا من وجه واحد وجاء الحسين فنزل عليهم وحصرهم ومنع الميرة عنهم من فوق ومن أسفل فضاقت عليهم الاقوات والعلوفات فارسلوا اليهم يبذلون له ان يوليه الخليفة ما كان بيده ويعود عنهم فلم يجب الى ذلك ولزم حصارهم وأدام قتالهم الى ان عاد مؤنس من الشام فلما سمع العسكر بقربه قويت نفوسهم وضعفت نفوس الحسين ومن معه فخرج العسكر اليه ليلا وكبسوه فانهزم وعاد الى ديار ربيعة وسار العسكر فنزلوا على الموصل وسمع مؤنس خبر الحسين فجد مؤنس في المسير نحوه واستصحب معه أحمد بن كيغلغ فلما قرب منه راسله الحسين يعتذر وترددت الرسل بينهما فلم يستقر حال فرحل مؤنس نحو الحسين حتى نزل بازاء جزيرة ابن عمر ورحل الحسين نحو أرمينية مع ثقله وأولاده وتفرق عسكر الحسين عنه وصاروا الى مؤنس ثم ان مؤنسا جهز جيشا في أثر الحسين مقدمهم بليق ومعه سيما الجزري وجنى الصفواني فتبعوه الى تل فافان فرأوها خاوية على عروشها قد قتل أهلها وأحرقها فجدوا في اتباعه فادركوه فقاتلوه فانهزم من بقي معه من أصحابه واسر هو ومعه ابنه عبد الوهاب وجميع أهله وأكثر من صحبه وقبض أملاكه وعاد مؤنس الى بغداد على الموصل والحسين معه فاركب على جمل هو وابنه وعليهم البرانس واللبود الطوال وقصان من شعر احمر وحبس الحسين وابنه عند زيدان القهرمانة وقبض المقتدر على أبي الهيجاء بن حمدان وعلى جميع اخوته وحبسوا وكان قد هرب بعض أولاد الحسين بن حمدان فجمع جمعا ومضى نحو آمد فأوقع بهم مستحفظها وقتل ابن الحسين وأنفذ رأسه الى بغداد

﴿ذكر بناء المهدية﴾

في هذه السنة خرج المهدي بنفسه الى تونس وقرطاجنة وغيرهما يرتاد موضعا على ساحل البحر يتخذ فيه مدينة وكان يجد في الكتب خروج أبي يزيد على دولته ومن أجله بنى المهدية فلم يجد موضعا أحسن ولا أحصن من موضع المهدية وهي جزيرة متصلة بالبر كهيئة كف متصل برند فبناها وجعلها دار ملكه وجعل لها سورا محكما وأبوابا عظيمة وزن كل مصراع مائة قنطار وكان ابتداء بنائها يوم السبت لخمس خلون من ذي القعدة سنة ثلاث وثلثمائة فلما ارتفع السور أمر راميا يرمي بالقوس سهما الى ناحية المغرب فرمى سهمه فانتهى الى موضع المصلى فقال الى موضع هذا يصل صاحب الحمار يعني أبا يزيد الخارجي لانه كان يركب حمارا وكان يأمر الصناع بما يعملون ثم أمر ان ينقر دار صناعة في الجبل تسع مائتي شيني وعليها باب مغلق ونقر في أرضها اهراء للطعام ومصانع للماء وبنى فيها القصور والدور فلما فرغ منها قال اليوم أمنت على الفاطميات يعني بنائه وارتحل عنها ولما رأى اعجاب الناس بها وبحصانتها كان يقول هذه الساعة من نهار وكان كذلك لان أبا يزيد وصل الى موضع السهم ووقف فيه ساعة وعاد ولم يظفر

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فيها أغارت الروم على الثغور الجزرية وقصدوا حصن منصور وسبوا من فيه وجرى على الناس أمر عظيم وكانت الجنود متشاغلة بامر الحسين بن حمدان وفيها عادا لحجاج وقد لقوا من العطش والخوف شدة وخرج جماعة من العرب على أبي حامد ورقاء بن محمد المرتب على الثعلبية لحفظ الطريق فقاتلهم وظفر بهم وقتل جماعة منهم وأسر الباقين وحملهم الى بغداد فامر المقتدر بتسليمهم الى صاحب الشرطة ليحبسهم فثارت بهم العامة فقتلوهم وألقوهم في دجلة وفيها ظهر بالجامدة انسان زعم انه علوي فقتل العامل بها ونهبها وأخذ من دار الخراج أموالا كثيرة ثم قتل بعد ظهوره بيسير وقتل معه جماعة من أصحابه وأسر جماعة وفيها ظهرت الروم وعليهم الفشيط

فاوقعوا بجماعة من مقاتلة طرسوس والغزاة فقتلوا منهم نحو ستمائة فارس ولم يكن للمسلمين طاقة وفيها خرج ملج الارمنى الى مرعش فعاث فى بلدها وأسر جماعة ممن حولها وعاد وفيها وقع الحريق ببغداد فى عدة مواضع فاحترق كثير منها وفيها توفى أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى صاحب كتاب السنن بمكة ودفن بين الصفا والمروة والحسن بن سفيان النسوى وفيها توفى أبو بكر محمد بن عيينة بنصيبين وكان يتولى اعمال الخراج والضياع بديار ربيعة ولما توفى ولى ابنه الحسن مكانه وفيها توفى أبو على محمد بن عبد الوهاب الجبائى المعتزلى وفيها توفى يموت بن المزرع العبدى وهو ابن أخت الجاحظ توفى بدمشق

﴿ثم دخلت سنة أربع وثلثمائة﴾

﴿ذكر عزل ابن وهسوذان عن أصبهان﴾

فى هذه السنة فى المحرم أرسل على بن وهسوذان وهو متولى الحرب باصبهان غلاما كان رباه وتبناه الى أحمد بن شاه متولى الخراج فى حاجة فلقيه راكبا فكلمه فى حاجة مولاه ورفع صوته فشتمه أحمد وقال يا مؤاجر تكلمنى بهذا على الطريق وحرد عليه فعاد الى مولاه باكيا وعرفه ذلك فقال صدق لولا انك مؤاجر لقتلته فعاد الغلام فلقيه وهو راكب فقتله فانكر الخليفة ذلك وصرف على بن وهسوذان عن أصبهان وولى مكانه أحمد بن مسرور البلخى وأقام ابن وهسوذان بنواحى الجبل

﴿ذكر وزارة ابن الفرات الثانية وعزل على بن عيسى﴾

فى هذه السنة فى ذى الحجة عزل على بن عيسى عن الوزارة وأعيد اليها أبو الحسن على بن الفرات وكان سبب ذلك ان أبا الحسن بن الفرات كان محبوسا وكان المقتدر يشاوره وهو فى محبسه ويرجع الى قوله وكان على بن عيسى يمشى أمر الوزارة ولم يتبع أصحاب ابن الفرات وأسبابه ولا غيره وكان جميل المحضر قليل الشر فبلغه ان أبا الحسن بن الفرات قد تحدث له جماعة من أصحاب الخليفة فى اعادته الى الوزارة فشرع واستعفى من الوزارة وسأل فى ذلك فانكر المقتدر عليه ومنعه من ذلك فسكن فلما كان آخر ذى القعدة جاءته أم موسى القهرمانة لتتفق معه على ما يحتاج حرم الدار والحاشية التى للدار من الكسوات والنفقات فوصلت اليه وهو نائم فقال لها حاجبه انه نائم ولا اجسر أوقظه فاجلسى فى الدار ساعة حتى يستيقظ فغضبت من هذا وعادت واستيقظ على بن عيسى فى الحال فارسل اليها حاجبه وولده يعتذر فلم تقبل منه ودخلت على المقتدر وتخرصت على الوزير عنده وعنداده فعزله عن الوزارة وقبض عليه ثامن ذى القعدة واعيد ابن الفرات الى الوزارة وضمن على نفسه ان يحمل كل يوم الى بيت المال ألف دينار وخمسمائة دينار فقبض على أصحاب الوزير على بن عيسى وعاد فقبض على الحاقانى الوزير وأصحابه واعترض العمال وغيرهم وعاد عليهم باموال عظيمة ليقوم بما ضمنه وكان على بن عيسى قد تجمل بمال من الخراج لينفقه فى العيد فاتسع به ابن الفرات وكان قد كاتب العمال بالبلاد كفارس والاهواز وبلاد الجبل وغيرها فى حمل المال وحثهم على ذلك غاية الحث فوصل بعد قبضه فادعى ابن الفرات الكفاية والنهضة فى جمع المال وكان أبو على بن مقلة مستخفيا مذ قبض ابن الفرات الى الآن فلما عاد ابن الفرات الى الوزارة ظهر فاختصه ابن الفرات وقربه

﴿ذكر أمر يوسف بن أبى الساج﴾

كان يوسف بن أبى الساج على ادربيجان وارمينية قد ولى الحرب والصلاة والاحكام وغيرها منذ

ماهو مهدى هذه الامة

ولئن شهر سيفه ليقتلن فنازعه عبد الله القول حتى قال له والله ما يمنعك من ذلك الا الحسد فقال أبو عبد الله والله ما هذا الا نصح منى لك ولقد كتب الى أبو سلمة بمثل ما كتب به اليك فلم يجد رسوله عندى ما وجد عندك ولقد أحرقت كتابه من قبل أن أقرأه فانصرف عبد الله من عند جعفر مغضبا ولم ينصرف رسول أبى سلمة اليه الى أن بويع للسفاح بالخلافة وذلك أن أبا حميد الطوسى دخل ذات يوم من العسكر الى الكوفة فلقى سابقا الخوارزمى فى سوق الكناسة فقال له سابق قال سابق فسأله عن ابراهيم الامام فقال قتله مروان فى الحبس وكان مروان يومئذ بحران فقال أبو حميد فالى من الوصية قال الى أخيه أبى العباس قال وأين هو قال معك بالكوفة هو وأخوه وجماعة من عمومته وأهل بيته قال مذ متى هم هنا قال من شهر بن قال فمضى بنا اليهم قال غدا بينى وبينك الموعد فى هذا الموضع وأراد سابق أن يستأذن أبا العباس فى ذلك فانصرف الى أبى العباس فاخبره فلامه اذ لم يأت به معه

أول وزارة ابن الفرات الاولى وعليه مال يؤديه الى ديوان الخلافة فلما عزل ابن الفرات وولى الخاقانى الوزارة وبعده على بن عيسى طمع فأخر حمل بعض المال فاجتمع له ما قويت به نفسه على الامتناع وبقى كذلك الى هذه السنة فلما بلغه القبض على الوزير على بن عيسى أظهر ان الخليفة أنفذ له عهدا بالرى وان الوزير على بن عيسى سعى له فى ذلك وأنفذه اليه وجمع العساكر وسار الى الرى وبها محمد بن على صعلوك يتولى أمرها الصاحب خراسان وهو الامير نصر بن أحمد ابن اسمعيل السامانى وكان صعلوك قد تغلب على الرى وما يليها أيام وزارة على بن عيسى ثم أرسل الى ديوان الخلافة فقاطع عليها بمال يحمله فلما بلغه مسير يوسف بن أبى الساج نحوه سار الى خراسان فدخل يوسف الرى واستولى عليها وعلى قزوين وزنجان وأبهر فلما بلغ المقتدر فعله وقوله ان على بن عيسى أنفذ له العهد واللواء بذلك فأنكره واستعظمه وكتب يوسف الى الوزير ابن الفرات يعرفه ان على بن عيسى انفذ اليه بعهده على هذه الاماكن وانه افتتحها وطرد عنها المتغلبين عليها ويعتذر بذلك ويذكر كثرة ما أخرجه فعظم ذلك على المقتدر وأمر ابن الفرات ان يسأل على ابن عيسى عن الذى ذكره يوسف فأحضره وسأله فأنكر ذلك وقال سلوا الكتاب وحاشية الخليفة فان العهد واللواء لا يدان يسير بهما بعض خدم الخليفة أو بعض قواده فعلموا صدقه وكتب ابن الفرات الى ابن أبى الساج ينكر عليه تعرضه الى هذه البلاد وكذبه على الوزير على بن عيسى وجهز العساكر لمحاربته وكان مسير العساكر سنة خمس وثلثمائة وكان المقدم على العسكر خاقان المعلمى ومعه جماعة من القواد كاحمد بن مسرور البلخى وسيما الجزرى ونحرير الصغير فساروا والتقوا بيوسف واقتتلوا فهزمهم يوسف وأسر منهم جماعة وادخلهم الرى مشهورين على الجمال فسير الخليفة مؤنسا الخادم فى جيش كثيف الى محاربته فسار وانضم اليه العسكر الذى كان مع خاقان فصرف خاقان عن اعمال الجبل وولاها نحرير الصغير وسار مؤنس فأتاه أحمد بن على وهو أخو محمد بن على صعلوك مستأمنا فأكرمه ووصله وكتب ابن أبى الساج يسأل الرضا وان يقاطع على أعمال الرى وما يليها على سبعمائة ألف دينار لبيت المال سوى ما يحتاج اليه الجند وغيرهم فلم يجبه المقتدر الى ذلك ولو بذل ملء الارض لما اقره على الرى يوما واحدا لاقدامه على التزوير فلما عرف ابن أبى الساج ذلك سار عن الرى بعد أن اخربها وجبى خراجها فى عشرة أيام وقلد الخليفة الرى وقزوين وابهر وصيفا البكتمرى وطلب ابن أبى الساج ان يقاطع على ما كان بيده من الولاية فاشار ابن الفرات باجابته الى ذلك فعارضه نصر الحاجب وابن الحوارى وقالا لا يجوز ان يجاب الى ذلك الا بعد ان يطأ البساط ونسب ابن الفرات الى مواطأة ابن أبى الساج والميل معه فحصل بينهما وبين ابن الفرات عداوة فامتنع المقتدر من اجابته الى ذلك الى ان يحضر فى خدمته بنفسه فلما رأى يوسف ان دمه على خطر ان حضر لخدمة محاربة مؤنسا فانهزم مؤنس الى زنجان وقتل من قواده سيما ابن بويه وأسر جماعة منهم فيهم هلال بن بدر فادخلهم اردبيل مشهرين على الجمال وأقام مؤنس بزنجان يجمع العساكر ويستمد الخليفة وكاتبه ابن أبى الساج فى الصلح وتراسلا فى ذلك وكتب مؤنس الى الخليفة فلم يجبه الى ذلك فلما كان فى المحرم سنة سبع وثلثمائة والوزير يومئذ حامد بن العباس اجتمع لمؤنس عسكر كبير فسار الى يوسف فتواقعا على باب اردبيل فانهزم عسكر يوسف وأسر يوسف وجماعة من أصحابه وعاد بهم مؤنس الى بغداد فدخلها فى المحرم أيضا وادخل يوسف أيضا بغداد مشهرا على جمل وعليه برنس باذناب الثعالب فادخل الى المقتدر ثم حبس بدار الخليفة عند زيدان

يهم ومضى أبو حميد فاخبر بن كعب وكان زعيمهم وغدا سابق الى الموضع فلقى أبا حميد فضياحتى دخلا لى أبى العباس ومن معه فقال أيكم الامام فاشار داود ابن على الى أبى العباس وقال هذا خليفتكم فاركب على أطرافه يقبلها وسلم عليه بالخلافة وأبو سلمة لا يعلم بذلك فبايعه ودخلوا الى الكوفة فى أحسن زى وضربوا له مصافا وقدمت الخيول فركب أبو العباس ومن معه حتى أتوا قصر الامارة وذلك فى يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب تنازع الناس فى أى شهر بويع من هذه السنة ثم دخل المسجد الجامع من دار الامارة فحمد الله واثنى عليه وذكر تعظيم الرب ومنته وفضل النبى صلى الله عليه وسلم وقاد الولاية والوراثة حتى انتهب اليه ووعد الناس خيرا ثم سكت فتكلم عمه داود بن على وهو على المنبر دون أبى العباس فقال انه والله ما كان بينكم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة الا على وأمير المؤمنين هذا الذى خلق ثم نزل وخرج أبو العباس الى

القهرمانة ولما ظفر مؤنس بابن أبي الساج قلد علي بن وهسوذان أعمال الري ودنباوند وقزوين وأبهر وزنجان وجعل أموالها لماله وقلد أصبهان وقم وقاشان وساوه لاحمد بن علي بن صعلوك وسار عن اذربيجان

﴿ ذكر حال هذه البلاد بعد مسير مؤنس ﴾

لما سار مؤنس عن اذربيجان الى العراق وثب سبك غلام يوسف بن أبي الساج على بلاد اذربيجان فملكها واجتمع اليه عسكر عظيم فأنفذ اليه مؤنس محمد بن عبيد الله الفارقي وقلده البلاد وسار الى سبك وحاربه فانهزم الفارقي وسار الى بغداد وتمكن سبك من البلاد ثم كتب الى الخليفة يسأل ان يقاطع على اذربيجان فأجيب الى ذلك وقرر عليه كل سنة مائتان وعشرون ألف دينار وأنفذت اليه الخلع والعهد فلم يقف على ما قرره ثم وثب أحمد بن مسافر صاحب الطرم على ابن أخيه علي بن وهسوذان وهو مقيم بناحية قزوين فقتله على فراشه وهرب الى بلده فاستعمل مكان علي بن وهسوذان وصيف البكتمري وقلد محمد بن سليمان صاحب الجيش اعمال الخراج بها وسار أحمد ابن علي بن صعلوك من قم الى الري فدخلها فأنفذ الخليفة ينكر عليه ذلك ويأمره بالعود الى قم فعاد ثم انه أظهر الخلاف وصرف عمال الخراج عن قم واستعد للمسير الى الري فكوتب نحرير الصغير وهو على همذان ليسير هو ووصيف الى الري لمنع أحمد بن علي عنها فساروا اليها فلقيهم أحمد بن علي على باب الري فهزمهم أحمد وقتل محمد بن سليمان واستولى أحمد على الري وكاتب نصرا الحاجب ليصلح أمره مع الخليفة فتعمل ذلك وأصلح أمره وقرر عليه عن الري ودنباوند وقزوين وزنجان وأبهر مائة وستين ألف دينار محمولة كل سنة الى بغداد فنزل أحمد عن قم فاستعمل الخليفة عليها من ينظر فيها

﴿ ذكر تغلب كثير بن أحمد على سجستان ومحاربته ﴾

كان كثير بن أحمد بن شهفور قد تغلب على اعمال سجستان فكتب الخليفة الى بدر بن عبد الله الحامي وهو متقلد اعمال فارس يأمره ان يرسل جيشا يحاربون كثيرا ويؤمر عليهم دردا ويستعمل على الخراج بها زيد بن ابراهيم فجهز بدر جيشا كثيفا وسيرهم فلما وصلوا قاتلهم كثير فلم يكن لهم قوة وضعف أمره وكادوا يملكون البلد فبلغ اهل البلد أن زيدا معه قيود وأغلال لاعيانهم فاجتمعوا مع كثير وشدوا منه وقاتلوا معه فهزموا عسكر الخليفة وأسروا زيدا فوحدوا معه القيود والاغلال فجعلوها في رجليه وعنقه وكتب كثير الى الخليفة يتبرأ من ذلك ويجعل الذنب فيه لاهل البلد فارسل الخليفة الى بدر الحامي يأمره ان يسير بنفسه الى قتال كثير فتجهز بدر فلما سمع كثير ذلك خاف فارسل يطلب المقاطعة على مال يحمله كل سنة فاجيب الى ذلك وقوطع على خمسمائة ألف درهم وقررت البلاد عليه

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة في الصيف خافت العامة ببغداد من حيوان كانوا يسمونه الزبب ويقولون انهم يرونه في الليل على سطوحهم وانه يأكل اطفالهم وربما عض يد الرجل وثدي المرأة فقطعهما وهرب بهما فكان الناس يتحارسون ويتراعقون ويضربون بالطشوت والصواني وغيرها ليفزعوه فارتجت بغداد لذلك ثم ان أصحاب السلطان صادوا الليلة حيوانا أبلق بسواد قصير اليدين والرجلين فقالوا هذا هو الزبب وصلبوه على الجسر فسكن الناس وهذه دابة تسمى طبرة وأصاب اللصوص حاجتهم لاشتغال الناس عنهم وفيها توفي الناصر العلوي صاحب طبرستان في

أبي هون عبد الملك بن يزيد فسارا معا الى مروان فكان من أمرهم ما قد مناذكره من التقائهم على الزاب وهزيمة مروان بن محمد واتصل بابي العباس السفاح ما كان من عامر بن اسمعيل وقتله لمروان ببوصير وقيل ان ابن عم لعامر يقال له نافع بن عبد الملك كان قتله في تلك الليلة في المعركة وهو لا يعرفه وأن عامرا لما احتز رأس مروان واحتوى على عسكره دخل الكنيسة التي كان فيها مروان فقعد على فرشه وأكل من طعامه فخرجت اليه ابنة مروان الكبرى وتعرف بأم مروان وكانت أسنهن فقالت يا عامر ان دهرا أنزل مروان عن فرشه حتى أقعدك عليها فاكلت من طعامه واحتويت على امره وحكمت في مملكته لقادر أن يغير ما بك وبلغ السفاح فعله وكلامها فاغتاظ من ذلك وكتب اليه ويلك أما كان لك في أدب الله عز وجل ما يزجرك عن أن تأكل من طعام مروان وتقعد على مهاده وتتمكن من وساده أما والله لولا أن أمير المؤمنين تأول ما فعلت على غير اعتقاد منك لذلك ولاشهوة لمسك من غضبه وأليم أدبه ما يكون لك زاجرا ولغيرك واعظا فاذا أتاك كتاب أمير المؤمنين فتقرب الى الله بصدقة تطفئ بها

شعبان وعمره تسع وسبعون سنة وبقيت طبرستان في أيدي العلوية الى أن قتل الداعي وهو الحسن بن القاسم سنة ست عشرة وثلثمائة على ما ذكره وفيها خالف أبو يزيد خالد بن محمد المادراني على المقتدر بالله بكرمان وكان يتولى الخراج وسار منها الى شيراز يريد التغلب على فارس فخرج اليه بدر الحمامي فحاربه وقتله وحمل رأسه الى بغداد وطيف به وفيها سار مؤنس المظفر الى بلاد الروم لغزاة الصائفة فلما صار بالموصل قلد سبك المفلحي بازندي وقردي وقلد عثمان العنزي مدينة بلدو باعينا ثاو سنجار وقلد وصيفا البكتمري باقي بلاد ربيعة وسار مؤنس الى ملطية وغزا فيها وكتب الى أبي القاسم علي بن أحمد بن بسطام ان يغزو من طرسوس في أهلها ففعل وفتح مؤنس حصونا كثيرة من الروم وأثر آثارا جميلة وعتب عليه أهل الثغور وقالوا لو شاء لفعل أكثر من هذا وعاد الى بغداد فأكرمه الخليفة وخلع عليه وفيها توفي بموت بن المزرع العبدي وهو ابن أخت الجاحظ وسليمان بن محمد بن أحمد أبو موسى النحوي المعروف بالحامض أخذ العلم عن ثعلب وكانت وفاته في ذي الحجة وكان من أصحاب ثعلب ويوسف بن الحسين بن علي بن يعقوب الرازي وهو من أصحاب ذي النون المصري وهو صاحب قصة الفارة معه

﴿ثم دخلت سنة خمس وثلثمائة﴾

في هذه السنة في المحرم وصل رسولان من ملك الروم الى المقتدر يطلبون المهادنة والفداء فأكرما اكراما كثيرا وادخلا على الوزير وهو في أكمل أبهة وقد صفت الاجناد بالسلاح والزينة التامة وأديا الرسالة اليه ثم انهما دخلا على المقتدر وقد جلس لهما واصطف الاجناد بالسلاح والزينة التامة وأديا الرسالة فاجابهما المقتدر الى ما طلب ملك الروم من الفداء وسير مؤنسا الخادم ليحضر الفداء وجعله أميرا على كل بلد يدخله يتصرف فيه على ما يريد الى ان يخرج عنه وسير معه جمعا من الجنود واطلق لهم ارزاقا واسعة وانفذ معه مائة ألف وعشرين ألف دينار لفداء أسارى المسلمين وسار مؤنس والرسل وكان الفداء على يد مؤنس وفيها أطلق أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان واخوته وأهل بيته من الحبس وكانوا محبوسين بدار الخليفة وقد تقدم ذكر حبسهم وسببه وفيها مات العباس بن عمرو الغنوي وكان متقلدا أعمال الحرب بديار مضر فجعل مكانه وصيف البكتمري فلم يقدر على ضبط العمل فعزل وجعل مكانه جنى الصفواني فضبطه أحسن ضبط وفي هذه السنة كانت بالبصرة فتنة عظيمة وسببها انه كان الحسن بن الخليل بن رمال متقلدا أعمال الحرب بالبصرة وأقام بها سنين وجرت بينه وبين العامة من مضر وربيعة فتن كثيرة وسكنت ثم ثارت بينهم فتنة اتصلت فلم يمكنه الخروج من منزله برحبة بني غير واجتمع الجند كلهم معه وكان لا يوجد أحد منهم في طريق الا قتل حتى حوصرت وغورت القناة التي يجري فيها الماء الى بني غير فاضطر الى الركوب الى المسجد الجامع فقتل من العامة خلقا كثيرا فلما عجز عن اصلاحهم خرج هو ومعه الاعيان من أهل البصرة الى واسط فعزل عنها واستعمل أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي عليها فبقي نحو سنة وصرف عنها وليها سبك المفلحي نيابة عن شفيع المقتدري وفيها عقد لثمال الخادم على الغزاة في بحر الروم وسار وفيها غزا جنى الصفواني بلاد الروم فغنم ونهب وسبى وعاد سالما وفي هذه السنة مات أبو خليفة المحدث البصري وفيها في جمادى الاولى مات أبو جعفر ابن محمد بن عثمان العسكري المعروف بالسمان ويعرف أيضا بالعمري رئيس الامامية وكان يدعي انه الباب الى الامام المنتظر وأوصى الى أبي القاسم بن الحسين بن روح وفي آخرها توفي أحمد بن محمد بن شريح وكان عالما بمذهب الشافعي

لعباس برأس مروان ووضع بين يديه سجد فاطال ثم رفع رأسه فقال الحمد لله الذي لم يبق ثاري قبلك وقبل رهطك الحمد لله الذي أظفرني بك وأظهرني عليك ثم قال ما أبالي متى طرقني الموت قد قتلت بالحسين وبني أبيه من بني أمية مائتين وأحرقت شلو هشام بابن عمي زيد بن علي وقتلت مروان باخي ابراهيم وتمثل لو يشربون دمي لم يرو شاربهم

ولا دماؤهم للغيظ ترويني

ثم حول وجهه الى القبلة فأطال السجود ثم جلس وقد اسفر وجهه وتمثل بقول العباس بن عبد المطلب من أبيات له

أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت قواطع في ايماننا تقطر الدما

تورثن من أشياخ صدق تقربوا

بهن الى يوم الوغى فتقدما

اذا خالطت هام الرجال تركنها

كبيض نعام في الوغى متحطما

وقالت الشعراء في أمر مروان فاكثرت (وذكر) أبو الخطاب عن أبي جعدة ان هبيرة المخزومي وكان أحد وزراء مروان وسماره وقد كان لما ظهر أمر أبي العباس انضاف الى جملته وصار في عداد أصحابه وخواصه الذين اتخذهم أنه كان في ذلك اليوم حاضرا المجلس أبي العباس ورأس مروان بين يديه وهو

يومئذ بالحيرة وأن أبا العباس التفت الى أصحابه فقال أيكم يعرف هذا فقال أبو جمدة فقلت أنا أعرفه هذا رأس أبي عبد الملك مروان بن محمد خليفتنا بالامس رضي الله عنه قال فخدقت الى الشيعة فأخذتني بأبصارها فقال لي أبو العباس في أي سنة كان مولده قلت سنة ست وسبعين فقام وقد تغير لونه غيظا على وتفرق الناس من المجلس وانصرفت وأنا نادم على ما كان مني وتكلم الناس في ذلك وتحدثوا به فقلت زلة والله لا تستقال ولا تنساها القوم أبدا فأتيت منزلي فلم أزل باقي يومي أعد وأوصي فلما كان الليل اغتسلت وتهيأت للصلاة وكان أبو العباس قد اهتم بأمر بعث فيه ليلا فلم أزل ساهرا حتى أصبحت فلما أصبحت ركبت بغلتي واستعرضت بقلبي الى من اقصد في أمري فلم أجد أحدا أولى من سليمان بن خالد مولى بني زهرة وكان له من أبي العباس منزلة عظيمة وكان من شيعة القوم فأتيته فقلت أذكرني أمير المؤمنين البارحة فقال نعم جرى ذلك فقل هو ابن أختنا وفي لصاحبه ونحن ان أولياه خيرا كان لنا أشكر فشكرت ذلك له وجزيته خيرا ودعوت له وانصرفت فلم أزل آتي أبا العباس على ما كنت عليه لا أرى الا خيرا وغمى الكلام الذي كان في مجلس أبي العباس حين أتي برأس مروان فبلغ أبا جعفر وعبد الله بن علي فكتب عبد الله بن علي الى أبي العباس يعلمه بما بلغه من كلامي

﴿ثم دخلت سنة ست وثلثمائة﴾

﴿ذكر عزل ابن الفرات ووزارة حامد بن العباس﴾

في هذه السنة في جمادى الآخرة قبض على الوزير أبي الحسن بن الفرات وكانت مدة وزارته هذه وهي الثانية سنة واحدة وخمسة أشهر وتسعة عشر يوما وكان سبب ذلك انه أخر اطلاق ارزاق الفرسان واحتج عليهم بضيق الاموال وانها أخرجت في محاربة ابن أبي الساج وان الارتفاع نقص باخذ يوسف أموال الري وأعمالها وشغب الجند شغبا عظيما وخرجوا الى المصلى والتمس ابن الفرات من المقتدر اطلاق مائتي ألف دينار من بيت المال الخاصة ليضيف اليها مائتي ألف دينار يحصلها ويصرف الجميع في ارزاق الجند فاشتد ذلك على المقتدر وأرسل اليه انك ضمنت انك ترضي جميع الاجناد وتقوم بجميع النفقات الراتبة على العادة الاولة وتحمل بعد ذلك ما ضمنت انك تحمله يوما بيوم فارالك تطلب من بيت المال الخاصة فاحتج بقلة الارتفاع وما أخذه ابن أبي الساج من الارتفاع وما خرج على محاربته فلم يسمع المقتدر حجته وتنكر له عليه وقيل كان سبب قبضه ان المقتدر قيل له ان ابن الفرات يريد ارسال الحسين بن حمدان الى ابن أبي الساج ليحاربه واذا صار عنده اتفقا عليك ثم ان ابن الفرات قال للمقتدر في ارسال الحسين الى ابن أبي الساج فتقتل ابن حمدان في جمادى الاولى وقبض على ابن الفرات في جمادى الآخرة ثم ان بعض العمال ذكر لابن الفرات ما يتحصل لحامد بن العباس من أعماله واسط زيادة على ضمانه فاستكثره وأمره ان يكاتبه بذلك فكاتبه فخاف حامد ان يؤخذ ويطالب بذلك المال فكتب الى نصر الحاجب والدة المقتدر وضمن لهما مالا ليتحدثا له في الوزارة فذكرا للمقتدر حاله وسعة نفسه وكثرة اتباعه وانه له أربعمائة مملوك يحملون السلاح واتفق ذلك عند نفرة المقتدر عن ابن الفرات فأمره بالحضور من واسط فحضر وقبض على ابن الفرات وولده المحسن وأصحابهما وأتباعهما ولما وصل حامد الى بغداد أقام ثلاثة أيام في دار الخليفة فكان يتحدث مع الناس ويضاحكهم ويقوم لهم فبان للخدم ولابي القاسم بن الحواري وحاشية الدار قلة معرفته بالوزارة وقال له حاجبه يا مولانا الوزير يحتاج الى لبسه وجلسه وعدته فقال له تمهل ان نلبس ونقعد فلا نقوم لاحد ولا نضحك في وجه أحد ولا نحدث أحدا قال نعم قال حامد ان الله أعطاني وجها طلقا وخلقا حسنا وما كنت بالذي أعبس وجهي وأقبح خلقي لاجل الوزارة فعابوه عند المقتدر ونسبوه الى الجهل بامور الوزارة فامر المقتدر باطلاق علي بن عيسى من محبسه وجعله يتولى الدواوين شبيه النائب عن حامد فكان يراجعه في الامور ويصدر عن رأيه ثم انه استبد بالامر دون حامد ولم يبق الى حامد غير اسم الوزارة ومعناها العلي حتى قيل فيهما

هذا وزير بلا سواد * وذا سواد بلا وزير

ثم ان حامدا أحضر ابن الفرات ليقابله على أعماله ووكل بمناظرته علي بن أحمد الماذرائي ليصحح عليه الاموال فلم يقدر على اثبات الحجة عليه فانتدب له حامد وسبه ونال منه وقام اليه فلكمه وكان حامد سمينا فقال له ابن الفرات أنت على بساط ابن السلطان وفي دار المملكة وليس هذا الموضع مما تعرفه من بيدر تقسمه أو غلة تستفضل في كيلها ولا هو مثل اكارتشتمه ثم قال اشفع اللؤلؤي قل لامير المؤمنين عني ان حامدا انما حمله على الدخول في الوزارة وليس من أهلها اني أوجبت عليه أكثر من ألفي ألف دينار من فضل ضمانه وألححت في مطالبته بها فظن انها تندفع عنه بدخوله في الوزارة وانه يضيف اليها غيرها فاستشاط حامد وبالغ في شتمه فانفذ المقتدر فاقام ابن الفرات

من مجلسه ورده الى محبسه وقال على بن عيسى ونصر الحاجب لحامد قد جنيت علينا وعلى نفسك جناية عظيمة بما فعلته بابن الفرات وأيقظت منه شيطانا الا ينام ثم ان ابن الفرات صودر على مال عظيم وضرب ولده المحسن وأصحابه وأخذ منهم أموال جمة وفى هذه السنة عزل نزار عن شرطة بغداد وجعل فيها نجح الطولونى وجعل فى الارباع فقهاء يكون عمل أصحاب الشرطة بفتواهم فضعفت هيبة السلطنة بذلك وطمع اللصوص والعيارون وكثرت الفتن وكبست دور التجار وأخذت بنات الناس فى الطريق المقطعة وكثر المفسدون

﴿ذكر ارسال المهدى العلوى العساكر الى مصر﴾

وفى هذه السنة جهز المهدى صاحب افريقية جيشا كثيفا مع ابنه أبى القاسم وسيرهم الى مصر وهى المرة الثانية فوصل الى الاسكندرية فى ربيع الآخر سنة سبع وثلثمائة فخرج عامل المقتدر عنها ودخلها القائم ورحل الى مصر فدخل الجيزة وملك الاشمونين وكثيرا من الصعيد وكتب الى أهل مكة يدعوهم الى الدخول فى طاعته فلم يقبلوا منه ووردت بذلك الاخبار الى بغداد فبعث المقتدر بالله مؤنسا الخادم فى شعبان وجد فى السير فوصل الى مصر وكان بينه وبين القائم عدة وقعات ووصل من افريقية ثمانون مركبا تنجدة للقائم فارست بالاسكندرية وعليها سليمان الخادم ويعقوب الكتامى وكانا شجاعين فامر المقتدر بالله ان يسير مراكب طرسوس اليهم فسار خمسة وعشرون مركبا وفيها النفط والعدد ومقدمها أبو اليمن فالتقت المراكب بالمراكب واقتتلوا على رشيد فظفر أصحاب مراكب المقتدر وأحرقوا كثيرا من مراكب افريقية وهلك أكثر أهلها وأسر منهم كثير وفى الاسرى سليمان الخادم ويعقوب فقتل من الاسرى كثير وأطلق كثير ومات سليمان فى الحبس بمصر وحمل يعقوب الى بغداد ثم هرب منها وعاد الى افريقية وأما عسكر القائم فكان بينه وبين مؤنس وقعات كثيرة وكان الظفر لمؤنس فلقب حينئذ بالمظفر ووقع الوباء فى عسكر القائم والغلاء فمات منهم كثير من الناس والخيل فعاد من سلم الى افريقية وسار عسكر مصر فى أثرهم حتى أبعدوا فوصل القائم الى المهدية فى رجب من السنة

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة غزا بشر الافشينى بلاد الروم ففتح عدة حصون وغنم وسلم وغزا ثمل فى بحر الروم ففتح وسبى وعاد وكان على الموصل أبو أحمد بن حماد الموصلى وفيها دخل جنى الصفوانى بلاد الروم فنهب وخرب وأحرق وفتح وعاد فقرئت الكتب على المنابر ببغداد بذلك وفيها وقعت فتنة ببغداد بين العامة والحنابلة فاخذ الخليفة جماعة منهم وسيرهم الى البصرة فحبسوا وفيها أمر المقتدر ببناء بيمارستان فبنى وأجرى عليه النفقات الكثيرة وكان يسمى البيمارستان المقتدرى وفيها توفى القاضى محمد بن خلف بن حيان أبو بكر الضبى المعروف بوكيع وكان عالما بأخبار الناس وغيرها وله تصانيف حسنة والقاضى أبو العباس أحمد بن عمر بن شريح الفقيه الشافعى وله سبع وخمسون سنة وفيها مات كنيز المغنى وهو مشهور بالحذق فى الغناء (كنيز بضم الكاف وفتح النون وآخره زاى)

﴿ثم دخلت سنة سبع وثلثمائة﴾

فى هذه السنة ضمن حامد بن العباس أعمال الخراج والضياع الخاصة والعامة والمستحدثة والفراتية بسواد بغداد والكوفة وواسط والبصرة والاهواز وأصبهان وسبب ذلك انه لما رأى انه قد تعطل عن الامر والنهى وتفرد به على بن عيسى شرع فى هذا التدبير له حديث وأمر

واتخاذ المعروف عنده وبلغنى ما كان منهما فامسكت وضرب الدهر ضربانه فبينا أنا ذات يوم عند أبى العباس بعد حين وقد تزايدت حالى عنده وأحظانى فنهض الناس ونهضت فقال لى أبو العباس يا ابن هبيرة اجلس فجلست ونهض ليدخل فقمت لقيامه فقال اجلس فرفع فرفع الستر ودخل وثبت فى مجلسى فاقام مليا ثم رفع الستر فخرج فى ثوبى وشى رداء وجبة فما رأيت أحسن منه ولا مما عليه قط فلما رفع الستر نهضت فقال اجلس فجلست فقال يا ابن هبيرة انى ذاكر لك أمرا فلا يخرجن من رأسك الى أحد من الناس ثم قال قد علمت ما جعلنا من هذا الامر وولاية العهد لمن قتل مروان وعبد الله بن على عمى هو الذى قتله لان ذلك كان بجيشه وبأصحابه وأخى أبو جعفر مع فضله وعلمه وايثاره لامر الله كيف يسوغ اخراجه عنه قال فأطال فى مديح أبى جعفر فقلت أصلح الله الامير لا أشير عليك ولكنى أحدثك حديثا تعتبره فقال هاته فقلت كنا مع مسلمة بن عبد الملك عام الخليج بالقسطنطينية اذ ورد عليه كتاب عمر بن عبد العزيز بنعى سليمان ومصير الامر اليه فبعث

ونهى واستأذن المقتدر فى الانحدار الى واسط ليدبر أمر ضمانه الاول فاذن له فى ذلك فانحدر اليها واسلم الوزارة عليه وعلى بن عيسى يدبر الامور وأظهر حامد زيادة ظاهرة فى الاموال وزاد زيادة متوفرة فسر المقتدر بذلك وبسط يد حامد فى الاعمال حتى خافه على بن عيسى ثم ان السعر تحرك ببغداد فثارت العامة والخاصة لذلك واستغاثوا وكسروا المنابر وكان حامد يخزن الغلال وكذلك غيره من القواد ونهبت عدة من دكاكين الدقاقين فامر المقتدر باحضار حامد ابن العباس فحضر من الاهواز فعاد الناس الى شغبهم فانفذ حامد لمنعهم فقاتلوهم وأحرقوا الجسرين وأخرجوا المحبسين من السجون ونهبوا دار صاحب الشرطة ولم يتركوا له شيأ فانفذ المقتدر جيشا مع غريب الخال فقاتل العامة فهزموا من بين يديه ودخلوا الجامع بباب الطاق فوكل بأبواب الجامع وأخذ كل من فيه فحبسهم وضرب بعضهم وقطع أيدى من يعرف بالفساد ثم أمر المقتدر من الغد فنودى فى الناس بالامان فسكنت الفتنة ثم ان حامدا ركب الى دار المقتدر فى الطيار فرجه العامة ثم أمر المقتدر بتسكينهم فسكنوا وأمر المقتدر بفتح مخازن الحنطة والشعير التى لحامد ولام المقتدر وغيرهما وبيع ما فيها فرخصت الاسعار وسكن الناس فقال على بن عيسى للمقتدر ان سبب غلاء الاسعار انما هو ضمان حامد لانه منع من بيع الغلال فى البيادر وخزنها فأمر بفسخ الضمان عن حامد وصرف عماله عن السواد وأمر على بن عيسى ان يتولى ذلك فسكن الناس واطمأنوا وكان أصحاب حامد يقولون ان ذلك الشغب كان بوضع من على بن عيسى

﴿ذكر أمر أحمد بن سهل﴾

فى هذه السنة ظفر الامير نصر بن أحمد صاحب خراسان وماوراء النهر باحمد بن سهل ونحن نذكر حاله من أوله كان هذا أحمد بن سهل من كبار قواد الامير اسمعيل بن أحمد وولده أحمد بن اسمعيل وولده نصر بن أحمد وقد تقدم من ذكر تقدمه على الجيوش فى الحروب ما يدل على علو منزلته وهو أحمد بن سهل بن هاشم بن الوليد بن جبلة بن كامكار بن يزدجرد بن شهريار الملك وكان كامكار دهقانا بنواحى مرو واليه ينسب الورد الكامكارى وهو الشديد الحمرة وهو الذى يسمى بالرى القصرانى وبالعراق والجزيرة والشام الجورى ينسب الى قصران وهى قرية بالرى والى مدينة جور وهى من مدن فارس وكان لاحمد اخوة يقال لهم محمد والفضل والحسين قتلوا فى عصبية العرب والعجم بمرو وكان أحمد خليفة عمرو بن الليث على مرو فقبض عليه عمرو ونقله الى سجستان فحبسه بها فرأى وهو فى السجن كان يوسف النبى عليه السلام على باب السجن فقال له ادع الله ان يخلصنى ويوليني فقال له قد أذن الله فى خلاصك لكنك لا تلى عملا برأسك ثم ان أحمد طلب الحمام فادخل اليها فأخذ النورة فطلى بها رأسه ولحيته فسقط شعره وخرج من الحمام ولم يعرفه أحد فاختفى فطلبه عمرو فلم يظفر به ثم خرج من سجستان نحو مرو فقبض على خليفة عمرو واستولى عليها واستأمن الى اسمعيل بن أحمد بخارا فأكرمه وقدمه ورفع قدره وكان عاقلا كتوما لاسراره فلما عصى الحسين بن على سير اليه أحمد فظفر به على ما ذكرناه وضمن له الامير نصر أشياء لم يف له بها فاستوحش من ذلك فاتاه يوما بعض أصحاب أبى جعفر صعلوك فحادثه فانشده أحمد بن سهل وقد ذكر حاله وأنهم لم يفوا له بما وعدوه

ستقطع فى الدنيا اذا ما قطعتنى * يمينك فانظر أى كفيك تبدل
وفى الناس ان رثت حبالك واصل * وفى الارض عن دار العلا متحول

ولكن ابنك على خروج الخلافة من ولد أبيك الى ولد عمك فبكى حتى اخضلت لحيته قال فلما فرغت من حديثى قال لى أبو العباس حسبك قد فهمت عنك ثم قال اذا شئت فانهض فما مضيت غير بعيد حتى قال لى يا ابن هبيرة فالتفت راجعا فقال لى امض أما انك قد كافأت هذا وأدركت بثارك من هذا قال فما أدرى من أى الامرين أعجب أمن فطنته أم من ذكره لما كان وأبو جعدة ابن هبيرة هذا هو من ولد جعدة بن هبيرة المخزومى من فاختة أم هانئ بنت أبى طالب وعلى وجعفر وعقيل أخوا له وقد قدمنا خبره فيما سلف من هذا الكتاب (قال المسعودى) ووجدت فى أخبار المدائنى عن محمد بن الاسود قال بينما عبد الله بن على يسابر أخاه داود بن على ومعهما عبد الله بن الحسن بن الحسن فقال داود لعبد الله لم لا تأمر بنيك بالظهور فقال عبد الله هيهات لم يأن لهما بعد فالتفت اليه عبد الله ابن على فقال كانك تحسب أن ابنيك هما قاتلا مروان فقال ان ذلك كذلك فقال عبد الله هيهات وتمثل سيكفيك المقالة مسمعيت خفيف اللحم من أولاد حام * أنا والله قاتله وقيل لعبد الله بن على أن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز يزيد كرأنه قرأ فى بعض الكتب عين

اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
وتركب حد السيف من أن تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل
اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

قال فعلمت انه قد أضمر المخالفة فلم تمض الأيام حتى خالفه بنيسابور واستولى عليها وأسقط خطبة السعيد نصر بن أحمد وأنفذ رسولا الى بغداد يخطب له أعمال خراسان وسار من نيسابور الى جرجان وبها قراتكين فحاربه واستولى عليها وأخرج قراتكين عنها ثم عاد الى خراسان وقصد مرو فاستولى عليها وبنى عليها سورا وتحصن بها فأرسل اليه السعيد نصر الجيوش مع حمويه بن علي من بخارا فوافى مرو الروذ فاقام بنواحيها ليخرج اليه أحمد بن سهل منها فلم يفعل ودخل بعض أصحاب أحمد عليه يوما وهو يفكر بعد نزول حمويه عليه فقال له صاحبه لاشك ان الامير مشغول القلب لهذا الخطب فما هو رأي الامير فقال ليس بي ما تظن ولكن ذكرت رؤيا رأيتها في حبس سجستان وذكر قول يوسف الصديق عليه السلام انك لا تلي عملا برأسك قال فقلت له ان القوم يغتنمون سلمك ويعطونك ما تريد فان رأيت ان تتوسط الحال فعلنا فانشد

سأغسل عني العار بالسيف جالبا * على قضاء الله ما كان جالبا

ولما رأى حمويه انه لا يخرج اليه من مرو عمل الحيلة في ذلك فجعل يقول قد أدخلت ابن سهل في جحر فار وسددت عليه وجوه الفرار واشباه هذا من الكلام ليغضب أحمد فيخرج فلم يفعل ذلك فحينئذ أمر حمويه جماعة من ثقات قواده فكاتبوا أحمد بن سهل سرا وأظهروا له الميل ودعوه الى الخروج من مرو ليسلموا اليه حمويه فاجابهم الى ذلك لما في نفسه من الغيظ على حمويه فخرج عن مرو نحو حمويه فالتقوا على مرحلة من مرو الروذ في رجب سنة سبع وثلثمائة فانهزم أصحاب أحمد وحارب هو الى ان عجزت دابته فنزل عنها واستأمن فاخذوه أسيرا وأنفذوه الى بخارا فمات بها في الحبس في ذي الحجة من سنة سبع وثلثمائة وكان الامير أحمد بن اسمعيل بن أحمد يقول لا ينبغي لاحمد بن سهل أن يغيب عن باب السلطان فانه ان غاب عنه أثار شغلا عظيما كانه كان يتوسم فيه ما فعل فهكذا ينبغي أن تكون فراسة الملك

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة وقع حريق بالكرخ من بغداد فاحترق فيه كثير من الدور والناس وفيها قلد ابراهيم ابن حمدان ديار ربيعة وقلد بني بن نفيس شهرزور فامتنعت عليه فاستمد المقتدر فسير اليه جيشا لحصرها ولم يفتحها وقاد القتال بالموصل واعمالها وفيها أوقع ثمل متولي الغزو في البحر بمراكب للهدى العلوي صاحب افريقية وقتل جماعة ممن فيها وأسر خادما له وفيها انقض كوكب عظيم فاشتد ضوءه وعظم وتفرق ثلاث فرق وسمع عند انقضاضه مثل صوت الرعد الشديد ولم يكن في السماء غيم وفيها كانت فتنة بالموصل بين أصحاب الطعام وبين الاساكفة واحترق سوق الاساكفة وما فيه وكان الوالي على الموصل واعمالها العباس بن محمد بن اسحق بن كنداج وكان خارجا عن البلد فسمع بالفتنة فرجع ليوقع باهل الموصل فعزموا على قتاله وحصنوا البلد وسدوا الدروب فلما علم بذلك ترك قتالهم وأمر الاعراب بتخريب الاعمال فصاروا يقطعون الطريق على الجسر وفي الميدان ويقاسمونه فخرب البلد فبلغ الخبر الى الخليفة فعزله سنة ثمان وثلثمائة واستعمل بعده عبد الله بن محمد الفتان وكان عنيفا فصار ما كف الاعراب عن البلد وفيها توفي أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي صاحب المسند بها

ابن علي بن عبد الله بن عباس ابن عبد المطلب بن هاشم وهو عمرو بن عبد مناف فلما ضاق مروان عبد الله بن علي أقبل مروان على رجل الى جنبه فقال من الرجل الذي كان يخاصم عندك عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الاقني الحديد البصر الحسن الوجه فقلت يرزق الله البيان من يشاء قال قال انه له وقلت نعم قال من ولد العباس بن عبد المطلب هو قلت أجل فقال مروان انا لله وانا اليه راجعون ويحك اني ظننت أن الذي يحاربني من ولد أبي طالب وهذا الرجل من ولد العباس واسمه عبد الله أتدري لم صيرت الامر بعدي لابن عبيد الله بن عبد الله ومحمد أكبر من عبد الله لانا خبرنا أن الامر صائر بعدي الى عبد الله وعبيد الله فنظرت فاذا عبيد الله أقرب الى عبد الله من محمد فوليته دونه قال وبعث مروان بعد أن حدث صاحبه بهذا الحديث الى عبد الله بن علي في خفية ان الامر يا ابن عم صائر اليك فاتق الله في الحرم قال فبعث اليه عبد الله ان الحق لنا في دمك والحق علينا في حرمك وذكر مصعب الزبيري قال كانت أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وثلثمائة ﴾

في هذه السنة خلع المقتدر على أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان وقلد طريق خراسان والدينور وخلع على اخويه أبي العلاء وأبي السرايا وفيها وصل رسول أخي صعلوك بالمال والهدايا والتحف ويخبر باستمراره على الطاعة للمقتدر بالله وفيها توفي ابراهيم بن حمدان في المحرم وفيها قلد بدر الشرابي دقوقا وعكبرا وطريق الموصل وفيها توفي ابراهيم بن محمد بن سفيان صاحب مسلم بن الحجاج ومن طريقه يروى صحيح مسلم الى اليوم

﴿ ثم دخلت سنة تسع وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر قتل ليلى بن النعمان الديلمي ﴾

في هذه السنة قتل ليلى بن النعمان الديلمي وكان هذا الليلى أحد قواد أولاد الاطروش العلوي وكان اليه ولاية جرجان وكان قد استعمله عليها الحسن بن القاسم الداعي سنة ثمان وثلثمائة وكان أولاد الاطروش يكاتبونه المؤيد لدين الله المنتصر لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلى بن النعمان وكان كريما بذالا للاموال شجاعا مقداما على الاهوال وسار من جرجان الى الدامغان فحاربه أهلها فقتل منهم مقتلة عظيمة وعاد الى جرجان فابتنى أهل الدامغان حصنا يحميهم وسار قراتكين اليه بجرجان فحاربه على نحو عشرة فراسخ من جرجان فانهزم قراتكين واستأمن غلامه بارس الى ليلى ومعه ألف فارس فأكرمه ليلى وزوجه أخته واستأمن اليه أبو القاسم بن حفص ابن أخت أحمد بن سهل فاكرمه ليلى ثم ان الاجناد كثروا على ليلى بن النعمان فضاقت الاموال عليه فسار نحو نيسابور بأمر الحسن بن القاسم الداعي وتحريض أبي القاسم بن حفص وكان بها قراتكين فوردها في ذي الحجة سنة ثمان وثلثمائة وأقام بها الخطبة للداعي وأنفذ السعيد نصر من بخارا اليه حمويه بن علي فالتقوا بطوس واقتتلوا فانهزم أكثر أصحاب حمويه بن علي حتى بلغوا مرو وثبت حمويه ومحمد بن عبد الله البلخمي وأبو جعفر صعلوك وخوارزم شاه وسيمجور الدواتي فاقتتلوا فانهزم بعض أصحاب ليلى ومضى ليلى منهزما فدخل ليلى سكة لم يكن له فيها مخرج ولحقه بغرا فيها فلم يقدر ليلى على الهرب فنزل وتوارى في دار فقبض عليه بغرا وأنفذ الى حمويه فاعلمه بذلك فانفذ من قطع رأس ليلى ونصبه على رمح فلما رآه أصحابه طلبوا الامان فاصنوا ثم قال حمويه للجند قد مكنكم الله من شياطين الجبل والديلم فابيدوهم واستريحوا منهم أبد الدهر فلم يفعلوا وحامى كل قائد جماعة فخرج منهم من خرج بعد ذلك وكان قتل ليلى في ربيع الاول سنة تسع وثلثمائة وحمل رأسه الى بغداد وبقي بارس غلام قراتكين بجرجان وقيل ان حمويه لما سار الى قتال ليلى قيل له ان ليلى يستبطئك في قصده فقال اني ألبس أحد خفي للحرب العام والآخر في العام المقبل فبلغ قوله ليلى فقال لكني ألبس أحد خفي للحرب قاعدا والثاني قائما وراكبا فلما قتل قال حمويه هكذا من تعجل الى الحرب

﴿ ذكر قتل الحسين الحلاج ﴾

في هذه السنة قتل الحسين بن منصور الحلاج الصوفي وأحرق وكان ابتداء حاله انه كان يظهر الزهد والتصوف ويظهر الكرامات ويخرج للناس فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ويمتديده الى الهواء فيعيدها مملوءة دراهم عليها مكتوب قل هو الله أحد ويسميها دراهم القدرة ويخبر الناس بما أكلوه وما صنعوا في بيوتهم ويتكلم بما في ضمائرهم فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول وبالجملة فان الناس اختلفوا فيه اختلافهم في المسيح عليه السلام

ثوم اذمر بها أبو العباس السفاح وكان جميلا وسيما فسألت عنه فنسب لها فأرسلت له مولاة لها تعرض عليه أن يتزوجها وقالت لها قولي له هذه سبعمائة دينار أوجه بها اليك وكان معها مال عظيم وجوهر وحشم فأتته المولاة فعرضت عليه ذلك فقال أنا عملق لا مال عندي فدفعت اليه المال فانعم لها وأقبل الى أخيها فسأله التزويج فزوجه اياها وأصدقها خمسمائة دينار وأهدى مائتي دينار ودخل عليها من ليلته واذا هي على منصة فصعد عليها فاذا كل عضو منها مكلل بالجوهر فلم يصل اليها فدعت بعض جواريها فنزلت وغيرت لبسها ولبست ثيابا مصبغة وفرشت له فراشا على الارض دون ذلك فلم يصل اليها فقالت لا يضرك هذا كذلك كان يصيبهم مثل ما أصابك فلم تزل به حتى وصل اليها من ليلته وحظيت عنده وحلف أن لا يتزوج عليها ولا يتسرى فولدت منه محمدا وريطة وغلبت عليه غلبة شديدة حتى ما كان يقطع أمرا الا بمشورتها وبتأميرها حتى أفضت الخلافة اليه فلم يكن يدنو الى النساء غيرها الا الى حرة ولا الى أمة ووفى لها بما حلف أن لا يغيرها فلما كان ذات يوم في خلافته خلا به خالد بن صفوان فقال يا أمير المؤمنين اني

نفسك التلذذ باستطراف الجوارى ومعرفة أخبار حالاتهن والتمتع بما تشتهى منهن فان منهن يا أمير المؤمنين الطويلة الغيداء وان منهن الفضة البيضاء والعتيقة الادماء والدقيقة السمراء والبربرية الجعزاء من مولدات المدينة تفتن بجادتها وتلذ بحلاوتها وأين أمير المؤمنين من بنات الاحرار والنظر الى ما عندهن وحسن الحديث منهن ولو رأيت يا أمير المؤمنين الطويلة البيضاء والسمراء الامساء والصفراء الجعزاء والمولدات من البصريات والكوفيات ذات الالسن العذبة والقدود المهفهفة والاوساط المخصرة والاصداغ المزرفنة والعيون المكحلة والثدى المحققة وحسن زينهن وزينتهن وشكلهن لرأيت شيأ حسنا وجعل خالد يجيد فى الوصف ويجد فى الاطناب بحلاوة لفظه وجودة وصفه فلما فرغ كلامه قال له أبو العباس ويحك ياخالد ماصك مسامعى والله قط كلام أحسن مما سمعته منك فأعد على كلامك فقد وقع منى موقعا فأعاد عليه خالد أحسن مما ابتدأه ثم انصرف وبقى أبو العباس مفكرا فيما سمع منه فدخلت عليه أم سلمة امرأته فلما رأته مفكرا مغموما قالت انى لانكرك يا أمير المؤمنين فهل حدث أمر تكرهه أو أتاك

فمن قائل انه حل فيه جزء الهى ويدعى فيه الربوبية ومن قائل انه ولى الله تعالى وان الذى يظهر منه من جملة كرامات الصالحين ومن قائل انه مشعبذ ومخرق وساحر كذاب ومتكهن والجن تطيعه فتأتيه بالفاكهة فى غير أوانها وكان قدم من خراسان الى العراق وسار الى مكة فأقام بها سنة فى الحجر لا يستظل تحت سقف شتاء ولا صيفا وكان يصوم الدهر فاذا جاء العشاء أحضر له القوام كوز ماء وقرصا فيشربه ويعض من القرص ثلاث عضات من جوانبها فيأكلها ويترك الباقى فيأخذونه ولا يأكل شيأ آخر الى الغد آخر النهار وكان شيخ الصوفية بمكة عبد الله المغربى فأخذ أصحابه ومشى الى زيارة الحلاج فلم يجده فى الحجر وقيل له قد صعد الى جبل أبى قبيس فصعد اليه فرآه على صخرة حافيا مكشوف الرأس والعرق يجرى منه الى الارض فاخذ أصحابه وعاد ولم يكلمه فقال هذا يتصبر ويتقوى على قضاء الله سوف يبتليه الله بما يعجز عنه صبره وقدرته وعاد الحسين الى بغداد وأما سبب قتله فانه نقل عنه عند عوده الى بغداد الى الوزير حامد بن عباس انه أحيا جماعة وانه يحيى الموتى وان الجن يخدمونه وانهم يحضرون عنده ما يشتهى وانهم قدموه على جماعة من حواشى الخليفة وان نصرا الحاجب قد مال اليه وغيره فالتمس حامد الوزير من المقتدر بالله ان يسلم اليه الحلاج وأصحابه فدفع عنه نصر الحاجب فألح الوزير فأمر المقتدر بتسليمه اليه فاخذه وأخذ معه انسانا يعرف بالشمرى وغيره قيل انهم يعتقدون انه اله فقررهم فاعترفوا انهم قد صح عندهم انه اله وانه يحيى الموتى وقابلوا الحلاج على ذلك فانكره وقال أعوذ بالله أن ادعى الربوبية أو النبوة وانما أنا رجل أعبد الله عز وجل فاحضر حامد القاضى أبا عمر والقاضى أبا جعفر بن البهلول وجماعة من وجوه الفقهاء والشهود فاستفتاهم فقالوا لا يفتى فى أمره بشئ الا أن يصح عندنا ما يوجب قتله ولا يجوز قبول قول من يدعى عليه ما ادعاه الا ببينة أو اقرار وكان حامد يخرج الحلاج الى مجلسه ويستنطقه فلا يظهر منه ما تكرهه الشريعة المطهرة وطال الامر على ذلك وحامد الوزير مجد فى أمره وجرى له معه قصص يطول شرحها وفى آخرها ان الوزير رأى له كتابا حكى فيه ان الانسان اذا أراد الحج ولم يمكنه أفرد من داره بيتا لا يلحقه شئ من النجاسات ولا يدخله أحد فاذا حضرت أيام الحج طاف حوله وفعل ما يفعله الحاج بمكة ثم يجمع ثلاثين يتيما ويعمل أجود الطعام يمكنه وأطعمهم فى ذلك البيت وخدمهم بنفسه فاذا فرغوا كساهم وأعطى كل واحد منهم سبعة دراهم فاذا فعل ذلك كان كمن حج فلما قرئ هذا على الوزير قال القاضى أبو عمر وللحلاج من أين لك هذا قال من كتاب الاخلاص للحسن البصرى قال له القاضى كذبت يا حلال الدم قد سمعناه بمكة وليس فيه هذا فلما قال له يا حلال الدم وسمعها الوزير قال له اكتب بهذا فدافعه أبو عمر وفألزمه حامد فكتب باباحة دمه وكتب بعده من حضر المجلس ولما سمع الحلاج ذلك قال ما يحل لكم دمى واعتقادى الاسلام ومذهبى السنة ولى فيها كتب موجودة فالله الله فى دمى وتفرق الناس وكتب الوزير الى الخليفة يستأذنه فى قتله وأرسل الفتاوى اليه فأذن فى قتله فسلمه الوزير الى صاحب الشرطة فضربه ألف سوط فما تأوه ثم قطع يده ثم رجله ثم يده ثم رجله ثم قتل وأحرق بالنار فلما صار رمادا ألقى فى دجلة ونصب الرأس ببغداد وأرسل الى خراسان لانه كان له بها أصحاب فاقبل بعض أصحابه يقولون انه لم يقتل وانما ألقى شبهه على دابة وانه يجىء بعد أربعين يوما وبعضهم يقول لقيته على حمار بطريق النهروان وانه قال لهم لا تكونوا مثل هؤلاء البقر الذين يظنون انى ضربت وقتلت

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفيها فى ربيع الاول وقع حريق كبير فى الكرخ فاحترق فيه بشر كثير وفيها استعمل المقتدر على حرب الموصل ومعونتها محمد بن نصر الحاجب فى جمادى الاولى وسار اليها فيه فلما وصل اليها أوقع بمن خالفه من الاكراد المارانية فقتل وأسر وارسل الى بغداد نيفا وثمانين أسيرا فشهروا وفيها قلد داود بن حمدان ديار ربيعة وفيها توفى أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الادمى الصوفى من كبار مشايخهم وعلمائهم وأبو اسحق ابراهيم بن هرون الحرانى الطبيب وأبو محمد عبد الله بن حمدون النديم

﴿ ثم دخلت سنة عشر وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر حرب سيمجور مع أبى الحسين بن العلوى ﴾

قد ذكرنا قتل ليلى بن النعمان وان جرجان تخالف بها بارس غلام قراتكين فلما قتل ليلى بن النعمان عاد قراتكين الى جرجان فاستأمن اليه غلامه بارس فقتله قراتكين وانصرف عن جرجان وقدمها أبو الحسين بن الحسن بن على الاطروش العلوى الملقب والده بالناصر وأقام بها فانفذ اليه السعيد نصر بن أحمد سيمجور الدواتى فى أربعة آلاف فارس فنزل على فرسخين من جرجان وحاصر أبا الحسين نحو شهر من هذه السنة وخرج اليه أبو الحسين فى ثمانية آلاف رجل من الديلم والجرجانية وصاحب جيشه سرخاب بن وهسوذان ابن عم ماكان بن كالى الديلمى فتحاربا حربا عظيمة وكان سيمجور قد جعل كمينا من أصحابه فأبطؤا عنه فانهزم سيمجور ووقع أصحاب أبى الحسين فى عسكر سيمجور واشتغلوا بالنهب والغارة فخرج عليهم الكمين بعد الظفر فقتلوا من الديلم والجرجانية نحو أربعة آلاف رجل وانهزم أبو الحسين وركب فى البحر ثم عاد الى استراباذ واجتمع اليه فل أصحابه وكان سرخاب قد تبع سيمجور فى هزيمته فلما عاد رأى أصحابه مقتلين متمردين فسار الى استراباذ واستصحب معه عيال أصحابه ومخلفيهم وأقام بها مع أبى الحسين بن الناصر ثم سمع سيمجور بظفر أصحابه فعاد اليهم وأقام بجرجان ثم اعتل سرخاب ومات ورجع ابن الناصر الى سارية واستخلف ماكان بن كالى على استراباذ فاجتمع اليه الديلم وقدموه وأمروه على أنفسهم ثم سار محمد بن عبيد الله البلعمى وسيمجور الى باب استراباذ وحاربوا ماكان بن كالى فلما طال مقامهم اتفقوا معه على ان يخرج عن استراباذ الى سارية ويبذلوا له على هذا مالا ليظهر للناس انهم قد افتتحوها ثم ينصرفون عنها ويعود اليها ففعل وسار الى سارية ثم رحلوا عن استراباذ الى جرجان ثم الى نيسابور وجعلوا بغرا باستراباذ فلما سار واعنها عاد اليها ماكان بن كالى ففارقها بغرا الى جرجان واساء السيرة فى أهلها وخرج اليه ماكان فرجع بغرا الى نيسابور وأقام ماكان بجرجان ونحن نذكر ابتداء حال ماكان وتنقلها عند قتله سنة تسع وعشرين وثلثمائة

﴿ ذكر خروج الياس بن اسحق بن أحمد بن أسد السامانى ﴾

ثم خرج الياس بن اسحق بن أحمد المقدم ذكره انه خرج مع أبيه وانهزم الى فرغانة فلما بلغ فرغانة اقام بها الى ان خرج ثانيا واستعان عند خروجه بمحمد بن الحسين بن مت وجمع من الترك فاجتمع معه ثلاثون ألف عنان فقصد سمرقند مشافقا للسعيد نصر بن أحمد فسير اليه نصر أبا عمر ومحمد بن أسد وغيره فى ألفين وخمسمائة رجل فكمنوا خارج سمرقند يوم ورود الياس فلما وردها واشتغل هو ومن معه بالنزول خرج الكمين عليه من بين الشجر ووضعوا السيوف فيهم فانهزم الياس وأصحابه فوصل الياس الى فرغانة ووصل ابن مت الى اسبيجاب ومنها الى ناحية طراز فكاتب دهقان الناحية التى نزلها وأطمع وقبض عليه وقتله وأنفذ رأسه الى بخارا وكان ابن مت شجاعا

فلم نزل به حتى أخبرها بقالة خالد له فقالت فاقلت لابن الفاعلة قال لها سبحان الله ينصحنى وتشتمينه فخرجت من عنده مغضبة وأرسلت الى خالد من النجارية ومعهم الكامركوبات وأمرتهم أن لا يتركوا منه عضوا صحيحا قال خالد فانصرفت الى منزلى وأنا على السرور بما رأيت من أمير المؤمنين واعجابه بما ألقيته اليه ولم أشك أن صلته ستأتينى فلم ألبث حتى صار الى أولئك النجارية وأنا قاعد على باب دارى فلما رأيتهم قد أقبلوا نحوى أيقنت بالجائزة واصلة حتى وقفوا على فسألونى فقلت ها أنا ذا خالد فسبق الى أحدهم بهراوة كانت معه فلما أهوى بها الى وثبت فدخلت منزلى وأغلقت الباب على واستترت ومكثت أياما على تلك الحال لا أخرج من منزلى ووقع فى خلدى أنى أوتيت من قبل أم سلمة وطلبنى أبو العباس طلبا شديدا فلم أشعر ذات يوم الا بقوم قد هجموا على وقالوا أجب أمير المؤمنين فأيقنت بالموت فركبت وليس على لحم ولا دم فلم أصل الى الدار فأومأ الى بالجلوس ونظرت فاذا خلف ظهرى باب عليه ستور قد أرخيت وحركة خلفها فقال يا خالد لم أرك منذ ثلاث

قلت كنت عليلا يا أمير المؤمنين قال ويحك انك وصفت لى فى آخر خلة من أمر النساء والجوارى

من الضر وأن أحدهم ماتزوج من النساء أكثر من واحدة الا كان في جهد فقال ويحك لم يكن هذا في الحديث قلت بلى والله يا أمير المؤمنين وأخبرتك أن الثلاث من النساء كاثنتي القدر يغلى عليهن قال أبو العباس برئت من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت سمعت هذا منك في حديثك قال وأخبرتك أن الاربعة من النساء شر صحيح لصاحبهن يشينه ويهرمه ويسقمه قال ويلك والله ماسمعت هذا الكلام منك ولا من غيرك قبل هذا الوقت قال خالد بلى والله قال ويلك وتكذبني قال وتريد أن تقتلني يا أمير المؤمنين قال مر في حديثك قال وأخبرتك أن أبكار الجواري رجال ولكن لا تحصى لهن قال خالد فسمعت الضحك من وراء الستر قلت نعم وأخبرتك أيضا أن بني مخزوم ريحانة قريش وأنت عندك ريحانة من الرياحين وأنت تطمح بعينك الى حرائر النساء وغيرهن من الاماء قال خالد فقيل لي من وراء الستر صدقت والله ياعماه وبررت بهذا حدثت أمير المؤمنين ولكنه بدل وغير ونطق عن لسانك فقال له أبو العباس مالك قاتلك الله وأخزاك وفعل بك وفعل قال فتركته وخرجت وقد أيقنت بالحياة

وكان قد سخر جمالا عند خروجه فجاء أصحابها يطلبونها منه فقال سأردها عليكم ببغداد يعني انه لا يرد شيأ من بغداد ثقة بكثرة جمعه وقوته فجاءت الاقدار بما لم يكن في الحساب ثم عاد الياس فخرج مرة ثالثة وأعانه أبو الفضل بن أبي يوسف صاحب الشاش فسير اليه محمد بن اليسع فحاربهم فانهزم الياس الى كاشغر وأسر أبو الفضل وحمل الى بخارا فقتل بها واما الياس فصاهر دهقان كاشغر طغانتكين واستقر بها ثم ولي محمد بن المظفر فرغانة فرجع اليها الياس بن اسحق معاندا فحاربه محمد بن المظفر فهزمه مرة أخرى فعاد الى كاشغر فكاتبه محمد بن المظفر واستماله ولطف به فامن الياس اليه وحضر الى بخارا فاكرمه السعيد وصاهره وأقام معه

﴿ ذكر وفاة محمد بن جرير الطبري ﴾

وفي هذه السنة توفي محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ ببغداد ومولده سنة أربع وعشرين ومائتين ودفن ليلا بداره لان العامة اجتمعت ومنعت من دفنه نهارا وادعوا عليه الرفض ثم ادعوا عليه الالحاد وكان علي بن عيسى يقول والله لو سئل هؤلاء عن معنى الرفض والالحاد ما عرفوه ولا فهموه هكذا ذكره ابن مسكويه صاحب تجارب الامم وحاشى ذلك الامام عن مثل هذه الاشياء واما ماذكره من تعصب العامة فليس الامر كذلك وانما بعض الحنابلة تعصبوا عليه ووقعوا فيه فتبعهم غيرهم ولذلك سبب وهو أن الطبري جمع كتابا ذكر فيه اختلاف الفقهاء لم يصنف مثله ولم يذكر فيه أحمد بن حنبل فقيل له في ذلك فقال لم يكن فقيها وانما كان محدثا فاشتد ذلك على الحنابلة وكانوا لا يحصون كثرة ببغداد فشغبوا عليه وقالوا ما أرادوا

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه * فالناس أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغضا انه لدميم

وقد ذكرت شيأ من كلام الائمة في أبي جعفر يعلم منه محله في العلم والثقة وحسن الاعتقاد فمن ذلك ماقاله الامام أبو بكر الخطيب بعد أن ذكر من روى الطبري عنه ومن روى عن الطبري فقال وكان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفته وفضله وكان قد جمع من العلوم مالم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظا لكتاب الله عارفا بالقراآت بصيرا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها ناسخها ومنسوخها عارفا بأقاويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم في الاحكام ومسائل الحلال والحرام خبيرا بايام الناس واخبارهم وله الكتاب المشهور في تاريخ الامم والملوك والكتاب الذي في التفسير لم يصنف مثله وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واختيار من أقاويل الفقهاء وتفرد بمسائل حفظت عنه وقال أبو أحمد الحسين بن علي بن محمد الرازي أول ماسألني الامام أبو بكر بن خزيمة قال لي كتبت عن محمد بن جرير الطبري قلت لا قال لم قلت لا يظهر وكانت الحنابلة تمنع من الدخول عليه فقال بئسما فعلت ليتك لم تكتب عن كل من كتبت عنه وسمعت عن أبي جعفر وقال حسينك واسمه الحسين بن علي التميمي عن ابن خزيمة نحو ماتقدم وقال ابن خزيمة حين طالع كتاب التفسير للطبري ما أعلم على أديم الارض أعلم من أبي جعفر ولقد ظلمته الحنابلة وقال أبو محمد عبد الله بن أحمد الفرغاني بعد أن ذكر تصانيفه وكان أبو جعفر ممن لا يأخذه في الله لومة لائم ولا يعدل في علمه وتبيانه عن حق يلزمه لربه وللمسلمين الى باطل لرغبة ولا رهبة مع عظيم ما كان يلحقه من الاذى والشناعات من جاهل وحاسد وملحد وأما أهل الدين والورع ففيرون منكرين علمه وفضله وزهده وتركه الدنيا مع اقبالها عليه وقناعته بما كان يرد عليه من قرية خلفها له أبوه بطبرستان يسيرة ومناقبه كثيرة لا يحتمل

ههنا أكثر من هذا

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فيها أطلق المقتدر يوسف بن أبي الساج من الحبس بشفاعة مؤنس الخادم وحمل اليه ودخل الى المقتدر وخلع عليه ثم عقد له على الري وقزوين وأبهر وزنجان واذربيجان وقرر عليه خمسمائة ألف دينار محمولة كل سنة الى بيت المال سوى ارزاق العساكر الذين بهذه البلاد وخلع في هذا اليوم على وصيف البكتمري وعلى طاهر ويعقوب ابني محمد بن عمرو بن الليث وتجهز يوسف وضم اليه المقتدر بالله العساكر مع وصيف البكتمري وسار عن بغداد في جمادى الآخرة الى اذربيجان وأمر ان يجعل طريقه على الموصل وينظر في أمر ديار ربيعة فقدم الى الموصل ونظر في الاعمال وسار الى اذربيجان فرأى غلامه سبكا قد مات وفيها قد نازل الشرطة ببغداد وفيها وصلت هدية الى أبي زنبور الحسين بن أحمد المادراني من مصر وفيها بغلة ومعها فالوذج يتبعها ويرضع منها وغلام طويل اللسان يلحق لسانه ارنبة انفه وفيها قبض المقتدر على أم موسى القهرمانة وكان سبب ذلك انها زوجت ابنة أختها من أبي العباس أحمد بن محمد بن اسحق بن المتوكل على الله وكان محسنا له نعمة ظاهرة ومروأة حسنة وكان يرشح للخلافة فلما ظاهرته أكثرت من النثار والدعوات وخسرت أموالا جليلة فتكلم أعداؤها وسعوا بها الى المقتدر وقالوا انها قد سعت لابي العباس في الخلافة وحلفت له القواد وكثر القول عليها فقبض عليها وأخذ منها أموالا عظيمة وجواهر نفيسة وفيها غزا المسلمون في البر والبحر فغنموا وسلموا وفيها كان بالموصل شغب من العامة وقتلوا خليفة محمد بن نصر الحاجب بها فتجهز العسكر من بغداد الى الموصل وفيها في جمادى الآخرة انقض كوكب عظيم له ذنب في المشرق في برج السنبلة طوله نحو ذراعين وفيها سار محمد بن نصر الحاجب من الموصل الى الغزاة على قاليقلا فغزا الروم من تلك الناحية ودخل أهل طرسوس ملطية فظفروا وبلغوا من بلاد الروم والظفر هم مالم يظنوه وعادوا وفيها توفي أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد اليزيدي الاديب أخذ العلم عن ثعلب والرياشي

﴿ ثم دخلت سنة احدى عشرة وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر عزل حامد وولاية ابن الفرات ﴾

في هذه السنة في ربيع الآخرة عزل المقتدر حامد بن العباس عن الوزارة وعلي بن عيسى عن الدواوين وخلع على أبي الحسن بن الفرات وأعيد الى الوزارة وكان سبب ذلك ان المقتدر ضجر من استغاثة الاولاد والحرم والخدم والحاشية من تأخير ارزاقهم فان علي بن عيسى كان يؤخرها فاذا اجتمع عدة شهور اعطاهم البعض واسقط البعض وحط من ارزاق العمال في كل سنة شهرين وغيرهم ممن له رزق فرادت عداوة الناس له وكان حامد بن العباس قد ضجر من المقام ببغداد وليس اليه من الامر شيء غير لبس السواد وأنف من اطراح علي بن عيسى بجانبه فانه كان يهينه في توقيعاته بالاطلاق عليه لضمانه بعض الاعمال وكان يكتب ليطلق جهبذ الوزير أعزه الله وليبادر نائب الوزير وكان اذا شكى اليه بعض نواب حامد يكتب على القصة انما عقد الضمان على النائب الوزيري عن الحقوق الواجبة السلطانية فليتقدم الى عماله بكف الظلم عن الرعية فاستأذن حامد وسار الى واسط لينظر في ضمانه فاذن له وجرى بين مفلح الاسود وبين حامد كلام قال له حامد لقد هممت أن اشتري مائة خادم اسود واسميهم مفلحا واهبهم لغلماني فحقده مفلح وكان خصيصا بالمقتدر فسعى معه المحسن بن الفرات ولده بالوزارة وضمن أموالا جليلة وكتب على يده

قال خالد فما شعرت الا برسل أم سلمة قد صاروا الي ومعهم عشرة آلاف درهم وتخت وبرذون وغلام ولم يكن أحد من الخلفاء يحب مساعرة الرجال مثل أبي العباس السفاح وكان كثيرا ما يقول انما العجب ممن يترك أن يزداد علما ويختار أن يزداد جهلا فقال له أبو بكر الهذلي ما تأويل هذا الكلام يا أمير المؤمنين قال يترك مجالسة مثلك وأمثال أصحابك ويدخل الى امرأة أو جارية فلا يزال يسمع سخفا ويروي نقصا فقال له الهذلي لذلك فضلكم الله على العالمين وجعل منكم خاتم النبيين (ودخل) عليه أبو بجيلة الشاعر فسلم عليه وانتسب له وقال عبدك يا أمير المؤمنين وشاعرك أفتأذن لي في انشادك فقال له لعنك الله ألست القائل في مسلمة ابن عبد الملك بن مروان

أمسلم اني يابن كل خليفة
ويا فارس الهيجا ويا جبل الارض
شكرتك ان الشكر حبل من التقى
وما كل من أوليته نعمة يقضي
وأحييت لي ذكري وما كان خاملا
ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

قال فانا يا أمير المؤمنين الذي أقول

لما رأينا استمسكت يداكا
كنا أناسا رهب الملاكا
ونركب الاعجاز والاوراكا
إنا انتظرنا قبلها أباكا

من كل شيء ما خلا الاشراكا ... فكلما قد قلت في سواكا ... زور وقد كفرهذا اذاكا

رقعة يقول ان يسلم الوزير وعلى بن عيسى وابن الحوارى وشفيع اللؤلؤى ونصر الحاجب وأم موسى القهرمانة والمادرانيون يستخرج منهم سبعة آلاف ألف دينار وكان المحسن مطلقا وكان يواصل السعاية بهؤلاء الجماعة وذكر ابن الفرات للمقتدر ما كان يأخذه ابن الحوارى كل سنة من المال فلم تكثره فقبض على على بن عيسى فى البيع الآخر وسلم الى زيدان القهرمانة فحبسته فى الحجرة التى كان ابن الفرات محبوسا فيها واطلق ابن الفرات وخلع عليه وتولى الوزارة وخلع على ابنه المحسن وهذه الوزارة الثالثة لابن الفرات وكان أبو على بن مقلة قد سعى بابن الفرات وكان يتقلد بعض الاعمال أيام حامد فحضر عند ابن الفرات وكان ابن الفرات هو الذى قدم ابن مقلة ورباه وأحسن اليه ولما قيل عنه انه سعى به لم يصدق ذلك حتى تكرر ذلك منه ثم ان حامدا صعد من واسط فسير اليه ابن الفرات من يقبض عليه فى الطريق وعلى أصحابه فقبض على بعض أصحابه وسمع حامد فهرب واختفى ببغداد ثم ان حامد البسرزى راهب وخرج من مكانه الذى اختفى فيه ومشى الى نصر الحاجب فاستأذن عليه فأذن له فدخل عليه وسأله ايصال حاله الى الخليفة فاستدعى نصر مفلحا الخادم وقال هذا يستأذن الى الخليفة اذا كان عندحرمه فلما حضر مفلح فرأى حامدا قال أهلا بمولانا الوزير أين مما لبكاك السودان الذين سميت كل واحد منهم مفلحا فسأله نصر ان لا يؤاخذه وقال له حامد يسأل ان يكون محبسه فى دار الخليفة ولا يسلم الى ابن الفرات فدخل مفلح وقال ضد ما قيل له فامر المقتدر بتسليمه الى ابن الفرات فارسل اليه فحبسه فى دار حسنة وأجرى عليه من الطعام والكسوة والطيب وغير ذلك ما كان له وهو وزير ثم أحضره واحضر الفقهاء والعمال وناظره على ما وصل اليه من المال وطالبه به فاقر بجهات تقارب ألف ألف دينار وضمنه المحسن بن أبى الحسن بن الفرات من المقتدر بخمسمائة ألف دينار فسلمه اليه فعذبه بأنواع العذاب وانفذه الى واسط مع بعض أصحابه ليبيع ماله بواسط وأمرهم بان يسقوه سما فسقوه سما فى بيض مشوى وكان طلبه فأصابه اسهال فلما وصل الى واسط أفرط القيام به وكان قد تسلمه محمد بن على البزوفرى فلما رأى حاله أحضر القاضى والشهود ليشهدوا عليه ان ليس له فى أمره صنع فلما حضروا عند حامد قال لهم ان أصحاب المحسن سقونى سما فى بيض مشوى فانا أموت منه وليس لمحمد فى أمرى صنع لكنه قد أخذ قطعة من أموالى وامتعتى وجعل يحشوها فى المساور وتباع المسورة فى السوق بمحضر من أمين السلطان بخمسة دراهم ووضع عليها من يشتريها ويحملها اليه فيكون فيها أمتعة تساوى ثلاثة آلاف دينار فاشهدوا على ذلك وكان صاحب الخبر حاضرا فكتب ذلك وسيره وندم البزوفرى على ما فعل ثم مات حامد فى رمضان من هذه السنة ثم صودر على بن عيسى بثلثمائة ألف دينار وأخذه المحسن بن الفرات ليستوفى منه المال وعذبه وصنعه فلم يؤد اليه شيأ وبلغ الخبر الوزير أبا الحسن بن الفرات فانكر على ابنه ذلك لان عليا كان محسنا اليهم أيام ولايته وكان قد أعطى المحسن وقت نكبته عشرة آلاف درهم وأدى على ابن عيسى مال المصادرة وسيره ابن الفرات الى مكة وكتب الى أمير مكة ليسيره الى صنعاء ثم قبض ابن الفرات على أبى على بن مقلة ثم أطلقه وقبض على ابن الحوارى وكان خصيصا بالمقتدر وسلمه الى ابنه المحسن فعذبه عذابا شديدا وكان المحسن وحاشيته الادب طماذا قسوة شديدة وكان الناس يسمونه الحبيث ابن الطيب وسير ابن الحوارى الى الاهواز ليستخرج منه الاموال التى له فضربه الموكل به حتى مات وقبض أيضا على الحسين بن أحمد ومحمد بن على المادرانيين وكان الحسين قد تولى مصر والشام فصادرهما على ألف ألف دينار وسبعمائة ألف دينار ثم صادر جماعة من الكتاب

(وكان) أبو العباس اذا حضر طعامه أبسط ما يكون وجها فكان ابراهيم بن مخرمة الكندى اذا أراد أن يسأله حاجة أخرها حتى يحضر طعامه ثم يسأله فقال له يوما يا ابراهيم ما دعاك الى أن تشغلنى عن طعامى بحوائجك قال يدعونى الى ذلك التماس النجح لما أسأل قال أبو العباس انك لحقيق بالسودد لحسن هذه الفطنة (وكان) اذا تعادى رجلان من أصحابه و بطانته لم يسمع من أحدهما فى الآخر شيأ ولم يقبله وان كان القائل عدلا فى شهادته واذا اصطلح الرجلان لم يقبل شهادة واحد منهما لصاحبه ولا عليه ويقول أن الضغينة القديمة تولد العداوة المحضة وتحمل على اظهار المسالمة وتحتمل الاضغى التى اذا تمكنت لم تبق (وكان) فى أول أيامه يظهر لندمائه ثم احتجب عنهم وذلك لسنة خلت من ملكه لامر قد ذكرناه فيما سلف من هذا الكتاب فى سيرة أردشير ابن بابك وأيامه (وكان) يطرب من وراء الستر و يصيح بالمطرب له من المغنيين أحسنت والله فاعد هذا الصوت (وكان) لا ينصرف عنه أحد من ندمائه ولا مطربيه الا بصلة من مال أو كسوة ويقول لا يكون سرورنا مجللا ومكافا فمن سرنا وأطربنا مؤجلا وقد سبقه الى هذا الفعل ونكبهم

ونكبهم ثم ان ابن الفرات خوف المقتدر من مؤنس الخادم وأشار عليه بان يسيره عن الحضرة الى الشام ليكون هنالك فسمع قوله وأمره بالمسير وكان قد عاد من الغزاة فسأل ان يقيم عدة أيام بقيت من شهر رمضان فاجيب الى ذلك وخرج في يوم شديد المطر وسبب ذلك ان مؤنسا لما قدم ذكر للمقتدر ما اعتمده ابن الفرات من مصادرات الناس وما يفعله ابنه من تعذيبهم وضربهم الى غير ذلك من أعمالهم فخافه ابن الفرات فابعده عن المقتدر ثم سعى ابن الفرات بنصر الحاجب وأطمع المقتدر في ماله وكثرته فالتجأ نصر الى أم المقتدر فمنعته من ابن الفرات

﴿ذكر القرامطة﴾

وفيها قصد أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي الهجري البصرة فوصلها ليلا في ألف وسبعمائة رجل ومعه السلاليم الشعر فوضعها على السور وصعد أصحابه ففتحوا الباب وقتلوا الموكلين به وكان ذلك في ربيع الآخر وكان على البصرة سبك المعلمي فلم يشعر بهم الا في السحر ولم يعلم انهم القرامطة بل اعتقدانهم عرب تجمعوا فركب اليهم ولقيهم فقتلوه ووضعوا السيف في أهل البصرة وهرب الناس الى الكلا وحاربوا القرامطة عشرة أيام فظفر بهم القرامطة وقتلوا خلقا كثيرا وطرح الناس أنفسهم في الماء فغرق أكثرهم وأقام أبو طاهر سبعة عشر يوما يحمل منها ما يقدر عليه من المال والامتعة والنساء والصبيان فعاد الى بلده واستعمل المقتدر على البصرة محمد بن عبد الله الفارقي فانحدر اليها وقد سار الهجري عنها

﴿ذكر استيلاء ابن أبي الساج على الري﴾

في هذه السنة سار يوسف بن أبي الساج من اذربيجان الى الري لحاربة أحمد بن علي أخو صعلوك فانهزم أصحاب أحمد وقتل هو في المعركة وأنفذ رأسه الى بغداد وكان أحمد بن علي قد فارق أخاه صعلوكا وسار الى المقتدر فاقطع الري كما ذكرناه ثم عصى وهادن ما كان بن كالي وأولاد الحسن ابن علي الاطروش وهم بطبرستان وجرجان وفارق طاعة المقتدر وعصى عليه ووصل رأسه الى بغداد وكان ابن الفرات يقع في نصر الحاجب ويقول للمقتدر انه هو الذي أمر أحمد بن علي بالعصيان لمودة بينهما وكان قتل أحمد بن علي آخر ذي القعدة واستولى ابن أبي الساج على الري ودخلها في ذي الحجة من السنة ثم سار عنها في أول سنة ثلاث عشرة وثلثمائة الى همذان واستخلف بالري غلامه مفلحا فاخرجه أهل الري عنهم فلحق يوسف وعاد يوسف الى الري في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وثلثمائة واستولى عليها

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفيها غزا مؤنس المظفر بلاد الروم فغنم وفتح حصونا وغرائل أيضا في البحر فغنم من السبي ألف رأس ومن الدواب ثمانية آلاف رأس ومن الغنم مائتي ألف رأس ومن الذهب والفضة شيأ كثيرا وفيها ظهر جراد كثير بالعراق فاضر بالغلات والشجر وعظم وفيها استعمل بني بن نفيس على حرب أصبهان وفيها توفي بدر المعتضدي بفارس وهو أميرها وولى ابنه محمد مكانه وفيها توفي أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين الجريري الصوفي وهو من مشاهير مشايخهم (الجريري بضم الجيم) وأبو اسحق ابراهيم بن السري الزجاج النحوي صاحب كتاب معاني القرآن

﴿ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وثلثمائة﴾

﴿ذكر حادثة غريبة﴾

في هذه السنة ظهر في دار كان يسكنها المقتدر بالله انسان أعجمي وعليه ثياب فاخرة وتحتها مما يلي

لانو شروان في بعض حروبه بالمشرق مع بعض ملوك الامم فعصفت الريح فأذرت ترابا وقطعا من الآجر من أعلى السطح الى المجلس فجزع من حضر المجلس لوقوع ذلك وارتاع له والهذلي شاخص نحو أبي العباس لم يتغير كما تغير غيره فقال له أبو العباس لله أنت يا أبا بكر لم أر كاليوم أمارا عك مارا عنا ولا أحسست بما ورد علينا فقال يا أمير المؤمنين ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وانما للرجل قلب واحد فلما غمره السرور بشاشة أمير المؤمنين لم يكن فيه لحادث مجال والله عز وجل اذا انفرد بكرامة أحد وأحب أن يبقى له ذكرها جعل تلك الكرامة على لسان نبي أو خليفة وهذه كرامة خصصت بها فمال اليها دمي وشغل بها فكري فلو انقلبت الخضراء على الغبراء ما أحسست بها ولا وجدت لها الا بما يلزمني في نفسي لامير المؤمنين أعزه الله تعالى فقال له السفاح لئن بقيت لك لارفعن منك وضيعا لاتطيف به السباع ولا يبحط عليه العقاب وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب وصية عبد الملك للشعبي في فضل الانصات للملوك وقد حكي عن عبد الله بن عباس المنتوف انه قال لم تتقرب العامة الى الملوك بمثل الطاعة ولا العبيد بمثل

بدنه قميص صوف ومعه مقدحة وكبريت ومحبرة وأقلام وسكين وكاغد وفى كيس سويق وسكر وحبل طويل من قنب يقال انه دخل مع الصناع فبقى هناك فعطش فخرج يطلب الماء فأخذ فاحضروه عند ابن الفرات فسأله عن حاله فقال لا أخبر الا صاحب الدار فرفق به فلم يخبره بشئ وقال لا أخبر الا صاحب الدار فضربوه ليقر روه فقال بسم الله بدأتم بالشر ولزم هذه اللفظة ثم جعل يقول بالفارسية ندانم معناه لا أدرى فامر به فأحرق وأنكر ابن الفرات على نصر الحاجب هذه الحال حيث هو الحاجب وعظم الامر بين يدى المقتدر ونسبه الى انه أخفاه ليقتل المقتدر فقال نصر لم أقتل أمير المؤمنين وقد رفعنى من الثرى الى الثريا انما يسعى فى قتله من صادره وأخذ أمواله وأطال حبسه هذه السنين وأخذ ضياعه وصار لابن الفرات بسبب هذا حديث فى معنى نصر

﴿ذكر أخذ الحاج﴾

فى هذه السنة سار أبو طاهر القرمطى الى الهبير فى عسكر عظيم ليلقى الحاج سنة احدى عشرة وثلثمائة فى رجوعهم من مكة فاوقع بقافلة تقدمت معظم الحاج وكان فيها خلق كثير من أهل بغداد وغيرهم فنهبهم واتصل الخبر ببقية الحاج وهم بفيد فأقاموا بها حتى فنى زادهم فارتحلوا مسرعين وكان أبو الهيجاء بن حمدان قد أشار عليهم بالعود الى وادى القرى وانهم لا يقيمون بفيد فاستطالوا الطريق ولم يقبلوا منه وكان الى أبى الهيجاء طريق الكوفة وكثير الحاج فلما فنى زادهم سار واعلى طريق الكوفة فاوقع بهم القرامطة وأخذوهم وأسروا أبا الهيجاء وأحمد بن كشمرد ونحرير وأحمد بن بدر عم والدة المقتدر وأخذ أبو طاهر جمال الحجاج جميعها وما أراد من الامتعة والاموال والنساء والصبيان وعاد الى هجر وترك الحجاج فى مواضعهم فمات أكثرهم جوعا وعطشا من حر الشمس وكان عمر أبى طاهر حينئذ سبع عشرة سنة وانقلبت بغداد واجتمع حرم المأخوذين الى حرم المنكوبين الذين نكبهم ابن الفرات وجعلن ينادين القرمطى الصغير أبو طاهر قتل المسلمين فى طريق مكة والقرمطى الكبير ابن الفرات قد قتل المسلمين ببغداد وكانت صورة فظيعة شنيعة وكسر العامة منابر الجوامع وسودوا المحاريب يوم الجمعة لست خلون من صفر وضعفت نفس ابن الفرات وحضر عند المقتدر ليأخذ أمره فيما يفعله وحضر نصر الحاجب المشورة فانبسط لسانه على ابن الفرات وقال له الساعة تقول أى شئ نصنع وما هو الرأى بعد ان زعزعت أركان الدولة وعرضتها للزوال فى الباطن بالميل مع كل عدو يظهر ومكاتبته ومهادنته وفى الظاهر بابعادك مؤنسا ومن معه الى الرقة وهم سيوف الدولة فمن يدفع الآن هذا الرجل ان قصد الحضرة أنت أو ولدك وقد ظهر الآن ان مقصودك بابعاد مؤنس والقبض على وعلى غيرى ان تستضعف الدولة وتقوى أعداؤها فتشفى غيظ قلبك ممن صادرك وأخذ أموالك ومن الذى سلم الناس الى القرمطى غيرك لما يجمع بينكما من التشييع والرفض وقد ظهر أيضا ان ذلك الرجل العجمى كان من أصحاب القرمطى وأنت أوصلته فخلف ابن الفرات انه ما كاتب القرمطى ولا هاداه ولا رأى ذلك الاعجمى الا تلك الساعة والمقتدر معرض عنه وأشار نصر على المقتدر ان يحضر مؤنسا ومن معه ففعل ذلك وكتب اليه بالحضور فسار الى ذلك ونهض ابن الفرات فركب فى طيارة فرجمه العامة حتى كاد يغرق وتقدم المقتدر الى باقوت بالمسير الى الكوفة ليمنعهما من القرامطة فخرج فى جمع كثير ومعه ولداه المظفر ومحمد فخرج على ذلك العسكر مال عظيم وورد الخبر بعون القرامطة فعطل مسير باقوت ووصل مؤنس

الملك من أذنه فأمكن أذنك من الاصغاء الى حديثه ولا يتعتب الرجل عندى اذا كان يصغى الى حديثى ولا يقدح ما قيل فيه فى قلبى لما تقدم له من حسن الاستماع عندى (وقد حكى) عن معاوية أنه كان يقول يغلب الملك حتى يركب لشتين بالحلم عند سورته والاصغاء الى حديثه (ووجدت) فى سير الملوك من الاعاجم أن شيرويه ابن ابرويز بينما هو فى منترهاته بارض العراق وكان لا يساير أحدا من الناس مبتدأ وأهل المواتب العالية خلف ظهره على مراتبهم فان التفت يمينا دنا منه صاحب الجيش وان التفت شمالا دنا منه الموبذان وأمره باحضار من أراد مسايرته فالتفت فى مسيره هذا يمينا فدنا منه صاحب الجيش فقال أين شداد بن جرثمة فأحضر فساير فقال له شيرويه أفكرت فى حديث حدثنا به أردشير بن بابك حين وافى ملك الخزر فحدثنى به ان كنت تحفظه وكان شداد قد سمع هذا الحديث من أنوشروان وعرف المكيدة وكيف كان أردشير أوقعها بملك الخزر فاستفهم عليه شداد وأوهمه أنه لا يعرفه فحدثه شيرويه بالحديث فأصغى اليه الرجل بجوارحه كلها وكان مسيره على شاطئ نهر فترك

المظفر الى بغداد ولما رأى الحسن بن الوزير بن الفرات انحلال أمورهم أخذ كل من كان محبوسا عنده من المصادرين فقتلهم لانه كان قد أخذ منهم أموالا جليلة ولم يوصلها الى المقتدر لخوف ان يقروا عليه

﴿ ذكر القبض على الوزير ابن الفرات وولده المحسن ﴾

ثم ان الارجاف كثر على ابن الفرات فكتب الى المقتدر يعرفه ذلك وان الناس انما عادوه لنصحه وشفقته وأخذ حقوقه منهم فانفذ المقتدر اليه يسكنه ويطيب قلبه فركب هو وولده الى المقتدر فادخلهما اليه فطيب قلوبهما فخرجا من عنده فمنعهما نصر الحاجب من الخروج ووكل بهما فدخل مفلح على المقتدر وأشار عليه بتأخير عزله فأمر باطلاقهما فخرج هو وابنه المحسن فاما المحسن فانه اختفى وأما الوزير فانه جلس عامة نهاره يمضى الاشغال الى الليل ثم بات مفكرا فلما أصبح سمعه بعض خدمه ينشد

وأصبح لا يدرى وان كان حازما * اقدامه خيرله أم وراءه

فلما أصبح الغد وهو الثامن من ربيع الاول وارتفع النهار أتاه نازوك وبليق فى عدة من الجند فدخلوا الى الوزير وهو عند الحرم فاخرجوه حافيا مكشوف الرأس وأخذ الى دجلة فالقى عليه بليق طيلسانا غطى به رأسه وحمل الى طيار فيه مؤنس المظفر ومعه هلال بن بدر فاعتذر اليه ابن الفرات والان كلامه فقال له أنا الآن الاستاذ وكنت بالامس الخائن الساعى فى فساد الدولة واخرجتنى والمطر على رأسى ورؤس أصحابى ولم تمهلنى ثم سلم الى شفيع اللؤلؤى فحبس عنده وكانت مدة وزارته هذه عشرة أشهر وثمانية عشر يوما وأخذ أصحابه وأولاده ولم ينج منهم الا المحسن فانه اختفى وصودر ابن الفرات على جملة من المال مبلغها ألف ألف دينار

﴿ ذكر وزارة أبى القاسم الخاقانى ﴾

ولما تغير حال ابن الفرات سعى عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان أبو القاسم بن أبى على الخاقانى فى الوزارة وكتب خطه انه يتكفل ابن الفرات وأصحابه بمصادرة ألفى ألف دينار وسعى له مؤنس الخادم وهرون بن غريب الخال ونصر الحاجب وكان أبو على الخاقانى والد أبى القاسم مريضا شديد المرض وقد تغير عليه لكبر سنه فلم يعلم بشئ من حال ولده وتولى أبو القاسم الوزارة تاسع ربيع الاول وكان المقتدر يكرهه فلما سمع ابن الفرات وهو محبوس بولايته قال الخليفة هو الذى نكب لا انا يعنى ان الوزير عاجز لا يعرف أمر الوزارة ولما وزر الخاقانى شفع اليه مؤنس الخادم فى اعادة على بن عيسى من صنعاء الى مكة فكتب الى جعفر عامل اليمن فى الاذن لعلى بن عيسى فى العود الى مكة ففعل ذلك وأذن لعلى فى الاطلاع على اعمال مصر والشام ومات أبو على الخاقانى فى وزارة ولده هذه

﴿ ذكر قتل ابن الفرات وولده المحسن ﴾

وكان المحسن بن الوزير بن الفرات مختفيا كما ذكرنا وكان عند حمانة خزانة وهى والدة الفضل بن جعفر بن الفرات وكانت تأخذه كل يوم الى المقبرة وتعود به الى المنازل التى يثق باهلها عشاء وهو فى زى امرأة فخصت يوما الى مقابر قريش وأدركها الليل فبعد عليها الطريق فاشارت عليها امرأة معها ان تقصد امرأة صالحة تعرفها بالخير تختفى عندها فأخذت المحسن وقصدت تلك المرأة وقالت لها معنا صبية بكر نريد بيتا تكون فيه فامرتهم بالدخول الى دارها وسلمت اليهم قبة فى الدار فادخلن المحسن اليها وجلس النساء الذين معه فى صفة بين يدى باب القبة فجاءت جارية

الماء ونفرت الدابة فابتدرها حاشية الملك وغلمانه فأمالوها عن الرجل وجدلوه فحملوه على أيديهم حتى أخرجوه فاغتم لذلك ونزل عن دابته وبسط له هنالك حتى تغدى فى موضعه ودعا بثياب من خاص كسوته فالقيت على شداد وأكل معه وقال له غفلت عن النظر الى موضع حافر دابتك فقال أيها الملك ان الله اذا أنعم على عبد نعمة فاباها بمحنة وعارضها ببلية وعلى قدر النعم تكون المحن وان الله أنعم على بنعمتين عظيمتين هما اقبال الملك على بوجهه من بين هذا السواد الاعظم وهذه الفائدة وهى تدبيره هذه الحرب حتى حدث بها عن أردشير حتى انى لو دخلت الى حيث تطلع الشمس أو تغرب لكنت رابحا فلما اجتمعت نعمتان جليلتان فى وقت واحد قابلتهما هذه المحنة ولولا أساورة هذا الملك وعين جده لكنت معرض هلكة وعلى ذلك فلو غرقت حتى ذهبت عن جديد الارض لكان قد أبقى لى الملك ذكرا مخلدا ما بقى الضياء والظلام فسر الملك بذلك وقال ما ظننتك بهذا المقدار الذى أنت فيه فحشاه جوهرا ودرا رائقا ثمينا واستبطنه حتى غلب على

أكثر أمره (وانما ذكرنا) هذا الخبر من أخبار من سلف من ملوك الفرس ليعلم أن أبا بكر الهذلى ثم لم يبتدئ بحال لم يسبقه اليها غيره

سوداء فرأت المحسن في القبة فعادت الى مولاتها فاخبرتها ان في الدار رجلا فجاءت صاحبتها فلما رأته عرفته وكان المحسن قد أخذ روحها ليصادره فلما رأى الناس في داره يجادون ويشقصون ويعذبون مات فجاءة فلما رأت المرأة المحسن وعرفته ركبت في سفينة وقصدت دار الخليفة وصاحت معي نصيحة لامير المؤمنين فاحضرها نصير الحاجب فاخبرته بخبر المحسن فانتهى ذلك الى المقتدر فامر نازوك صاحب الشرطة ان يسير معها ويحضره فاخذها معه الى منزلها ودخل المنزل وأخذ المحسن وعاد به الى المقتدر فرده الى دار الوزير فعذب بانواع العذاب ليجيب الى مصادرة يبذلها فلم يجبهم الى دينار واحد وقال لا أجمع لكم بين نفسي ومالي واشتد العذاب عليه بحيث امتنع عن الطعام فلما علم ذلك المقتدر أمر بحمله مع أبيه الى دار الخلافة فقال الوزير أبو القاسم لمؤنس وهرون بن غريب الخال ونصر الحاجب ان ينقل ابن الفرات الى دار الخلافة بدل أمواله واطمع المقتدر في أموالنا وضمننا منه وتسلمنا فاهلكنا فوضعوا القواد والجند حتى قالوا للخليفة انه لا بد من قتل ابن الفرات وولده فاننا لا نأمن على أنفسنا ما دام في الحياة وتردد الرسائل في ذلك وأشار مؤنس وهرون بن غريب ونصر الحاجب بموافقتهم واجابتهم الى ما طلبوا فامر نازوك بقتلهما فذبحهما كما يذبح الغنم وكان ابن الفرات قد أصبح يوم الاحد صائما فاتي بطعام فلم يأكله فاتي أيضا بطعام ليفطر عليه فلم يفطر وقال رأيت أخي العباس في النوم يقول لي أنت وولدك عندنا يوم الاثنين ولا شك اننا نقتل فقتل ابنه المحسن يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الآخر وحمل رأسه الى أبيه فارتاع لذلك شديدا ثم عرض أبوه على السيف فقال ليس الا السيف راجعوا في أمري فان عندي أموالا جمة وجواهر كثيرة فقيل له جل الامر عن ذلك وقتل وكان عمره احدى وسبعين سنة وعمر ولده المحسن ثلاثا وثلاثين سنة فلما قتلا حملا رأساهما الى المقتدر بالله فامر بتغريقهما وقد كان أبو الحسن بن الفرات يقول ان المقتدر بالله يقتلني فصح قوله فمن ذلك انه عاد من عنده يوما وهو مفكر كثيرا لهم فقيل له في ذلك فقال كنت عند أمير المؤمنين فخاطبته في شيء من الاشياء الا قال لي نعم فقلت له الشيء وضده وفي كل ذلك يقول نعم فقيل له هذا لحسن ظنه بك وثقته بما تقول واعتماده على شفقتك فقال لا والله ولكنه اذن لكل قائل ومايؤمنني ان يقال له بقتل الوزير فيقول نعم والله انه قاتلي ولما قتل ركب هرون بن غريب مسرعا الى الوزير الخاقاني وهنأه بقتله فاغمي عليه حتى ظن هرون ومن هناك انه قد مات وصرخ أهله وأصحابه عليه فلما أفاق من غشيته لم يفارقه هرون حتى أخذ منه ألفي دينار وأما أولاده سوى المحسن فان مؤنسا المظفر شفع في ابنيه عبد الله وأبي نصر فأطلقا له فخلع عليهما ووصلهما بعشرين ألف دينار وصور ابنه الحسن على عشرين ألف دينار وأطلق الى منزله وكان الوزير أبو الحسن ابن الفرات كريما ذا رياسة وكفاية في عمله حسن السؤال والجواب ولم يكن له سيئة الا ولده المحسن ومن محاسنه انه جرى ذكر أصحاب الادب وطلبة الحديث وما هم عليه من الفقر والتعفف فقال انا أحق من اعانهم وأطلق لاصحاب الحديث عشرين ألف درهم وللشعراء عشرين ألف درهم ولاصحاب الادب عشرين ألف درهم وللفقهاء عشرين ألف درهم وللصوفية عشرين ألف درهم فذلك مائة ألف درهم وكان اذا ولي الوزارة ارتفعت اسعار الثلج والشمع والسكر والقراطيس لكثرة ما كان يستعملها ويخرج من داره للناس ولم يكن فيه ما يعاب به الا ان أصحابه كانوا يفعلون ما يريدون ويظلمون فلا يمنعهم فمن ذلك ان بعضهم ظلم امرأة في ملك لها فكتبت اليه تشكو منه غير مرة وهو لا يرد لها جوابا فلقيته يوما وقالت له أسألك بالله ان

ويتقدمه بها سواه وأحسن المواقع من الملوك الاستماع منها والاخذ عنها وقد كانت حكماء اليونانيين تقول ان الواجب على من أقبل عليه ملك أو ذو رياسة بحديث أن يصرف كله الى ذلك وان كان يعرف الحديث الذي يسمعه من الملك كأنه لم يسمعه قط ويظهر السرور من الملك والاستبشار بحديثه وان في ذلك أمرين أحدهما ما يظهر من حسن أدبه فانه يعطي الملك حقه بحسن الاستماع لحديثه والاستغراب له كأنه لم يسمعه واظهار السرور والاستفادة منه فالنفس الى الفوائد من الملوك والحديث عنهم أشهى وأقرب منها الى فوائد السوقة وما أشبهها (وقد ذكر) جماعة من الاخباريين كابن داب وغيره نحو هذا المعنى عن معاوية بن أبي سفيان ويزيد بن سحرة الرهاوي وهو أن ابن سحره كان يسايرذات يوم معاوية وكان آنسا به والى حديثه تائقا ومعاوية مقبل عليه يحدثه عن (جرعان) يوم كان لبني مخزوم وغيرهم من قريش كان فيه حرب عظيمة في فيها حلق من الناس وذلك قبل الاسلام وقيل ان ذلك كان قبل الهجرة وكان لابي سفيان فيها مكرمة وسابقة في الرياسة وهو أنه لما أشرف الفريقان على الفناء علا على نشز من الارض ثم صاح بالفريقين وأشار بكمه وانصرف الفريقان جميعا انقيادا الى أمره وكان معاوية معجبا

تسمع مني كلمة فوقف لها فقالت قد كتبت اليك في ظلامتي غير مرة ولم تجبني وقد تركتك وكتبتها الى الله تعالى فلما كان بعد أيام ورأى تغير حاله قال لمن معه من أصحابه ما أظن الا جواب رقعة تلك المرأة المظلومة قد خرج فكان كما قال

﴿ ذكر دخول القرامطة الكوفة ﴾

وفي هذه السنة دخل أبو طاهر القرمطي الى الكوفة وكان سبب ذلك ان أبا طاهر أطلق من كان عنده من الاسرى الذين كان أسرهم من الحجاج وفيهم ابن حمدان وغيره وأرسل الى المقتدر يطلب البصرة والاهواز فلم يجبه الى ذلك فسار من هجر يريد الحاج وكان جعفر بن ورقاء الشيباني متقلدا أعمال الكوفة وطريق مكة فلما سار الحجاج من بغداد سار جعفر بين أيديهم خوفا من أبي طاهر ومعه ألف رجل من بني شيبان وسار مع الحجاج من أصحاب السلطان ثمل صاحب البحر وجنى الصفواني وطريف السبكري وغيرهم في ستة آلاف رجل فلقي أبو طاهر القرمطي جعفرا الشيباني فقاتله جعفر فبينما هو يقاتله اذ طلع جمع من القرامطة عن يمينه فانهزم من بين أيديهم فلقي القافلة الاولى وقد انحدرت من العقبة فردهم الى الكوفة ومعهم عسكر الخليفة وتبعهم أبو طاهر الى باب الكوفة فقاتلهم فانهزم عسكر الخليفة وقتل منهم وأسر جنيا الصفواني وهرب الباقون والحجاج من الكوفة ودخلها أبو طاهر وأقام ستة أيام بظاهر الكوفة يدخل البلد نهارا فيقيم في الجامع الى الليل ثم يخرج يبيت في عسكره وحمل منها ما قدر على حمله من الاموال والثياب وغير ذلك وعاد الى هجر ودخل المنهزمون بغداد فتقدم المقتدر الى مؤنس المظفر بالخروج الى الكوفة فسار اليها فبلغها وقد عاد القرامطة عنها فاستخلف عليها ياقوتا وسار مؤنس الى واسط خوفا عليها من أبي طاهر وخاف أهل بغداد وانتقل الناس الى الجانب الشرقي ولم يحج في هذه السنة من الناس أحد

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة خلع المقتدر على نجح الطولوني وولى اصبهان وفويهار دسول ملك الروم هدايا كثيرة ومعه أبو عمر بن عبد الباقي فطلبا من المقتدر الهدنة وتقرير الفداء فاجيبا الى ذلك بعد غزاة الصائفة وفي هذه السنة خلع على جنى الصفواني بعد عوده من ديار مصر وفيها استعمل سعيد بن حمدان على المعاون والحرب بنهاوند وفيها دخل المسلمون بلاد الروم فنهبوا وسبوا وعادوا وفيها ظهر عند الكوفة رجل ادعى انه محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وهو رئيس الاسمعيلية وجمع جمعا عظيما من الاعراب وأهل السواد واستفحل أمره في شوال فسير اليه جيش من بغداد فقاتلوه فظفروا به وانهزم وقتل كثير من أصحابه وفيها في شهر ربيع الاول توفي محمد بن نصر الحاجب وقد كان استعمل على الموصل وتقدم ذلك وفيها توفي شغيع اللؤلؤي وكان على البريد وغيره من الاعمال فولي ما كان عليه شغيع المقتدري

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر عزل الخاقاني عن الوزارة ووزارة الخصيبي ﴾

في هذه السنة في شهر رمضان عزل أبو القاسم الخاقاني عن وزارة الخليفة وكان سبب ذلك ان أبا العباس الخصيبي علم بمكان امرأة الحسن بن الفرات فسأل ان يتولى النظر في أمرها فاذن له المقتدر في ذلك فاستخلص منها سبعمائة الف دينار وحملها الى المقتدر فصار له معه حديث فخافه الخاقاني فوضع من وقع عليه وسعى به فلم يصغ المقتدر الى ذلك فلما علم الخصيبي بالحال كتب الى

جبين يزيد بن سحرة حجر عاثر فأدماه فجعلت الدماء تسيل على وجهه ولحيته وثوبه وغير ذلك ولم يتغير مما كان عليه من الاستماع فقال له معاوية لله أنت يا ابن سحرة أما ترى ما نزل بك قال وما ذاك يا أمير المؤمنين قال هذا دم يسيل على ثوبك فقال أعتقني ما املك ان لم يكن حديث أمير المؤمنين ألهاني حتى غمر فكري وغطى على قلبي فما شعرت بشئ مما حدث حتى نهى عليه أمير المؤمنين فقال معاوية لقد ظلمك من جعلك في ألف من العطاء وأخرجك من عطاء أبناء المهاجرين والجاهيرمن حضر معنا بصفين ثم أمر له وهو في مسيره بخمسمائة ألف درهم وزاده في عطائه ألفا من الدراهم وجعله بين جلده وثوبه (وقد قال) بعض أهل المعرفة والادب من مصنفي الكتب في هذا المعنى وغيره فيما حكيناه عن معاوية وابن سحرة ان كان ابن سحرة خدع معاوية في هذا ومعاوية ممن لا يخادع فما مثله الا كما قال الاول

(من ينك العير ينك نياكا)

وان كان بلغ من بلادة ابن سحرة وقلة حسه ما وصف به نفسه فما كان جديرا

بخمسمائة ألف صلة وزياده ألف في عطائه وما أظن ذلك خفي عن معاوية (قال المسعودي) وقد قالت

المقتدر يذكر مصايب الخاقانى وابنه عبد الوهاب وعجزهما وضياع الاموال وطمع العمال ثم ان الخاقانى مرض مرضا شديدا وطال به فوقفت الاحوال وطلب الجند أرزاقهم وشغبوا فارسل المقتدر اليه فى ذلك فلم يقدر على شئ فحينئذ عزله واستوزر أبا العباس الخصيبى وخلع عليه وكان يكتب لام المقتدر فلما وزر كتب لها بعده أبو يوسف عبد الرحمن بن محمد وكان قد تزهد وترك عمل السلطان ولبس الصوف والفوط فلما اشتد عليه هذا العمل ترك ما كان عليه من الزهد فسماه الناس المرتد فلما ولى الخصيبى أقر على بن عيسى على الاشراف على أعمال مصر والشام فكان يتردد من مكة اليها فى الاوقات واستعمل العمال فى الاعمال واستعمل أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخى بعدان ، ادره بثمانية وخمسين ألف دينار على الاشراف على الموصل وديار ربيعة

﴿ ذكر ما فتحه أهل صقلية ﴾

فى هذه السنة سار جيش صقلية مع اميرهم سالم بن راشد وأرسل اليهم المهدى جيشا من افريقية فسار الى أرض انكبردة ففتحوا غيران وابرجة وغنموا غنائم كثيرة وعاد جيش صقلية وساروا الى أرض قلورية وقصدوا مدينة طارنت فحصروها وفتحوها بالسيف فى شهر رمضان ووصلوا الى مدينة ادرنت فحصروها وخربوا ما زلها وأصاب المسلمين مرض شديد كبير فعادوا ولم يزل أهل صقلية يغيرون على ما بايدى الروم من جزيرة صقلية وقلورية وينهبون ويخربون

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة فتح ابراهيم المسمعى ناحية القفص وهى من حدود كرمان وأسر منهم خمسة آلاف انسان وحملهم الى فارس وباعهم وفيها كثرت الارطاب ببغداد حتى عملوا منها التمور وحملت الى واسط والبصرة فنسب أهل بغداد الى البخل وفيها كتب ملك الروم الى أهل الثغور يأمرهم بحمل الخراج اليه فان فعلوا والا قصدهم فقتل الرجال وسبى الذرية وقال انى صح عندى ضعف ولاتكم فلم يفعلوا ذلك فسار اليهم وأخرب البلاد ودخل ملطية فى سنة أربع عشرة وثلثمائة فاخربوها وسبوا منها ونهبوا وأقام فيها ستة عشر يوما وفيها اعترض القرامطة الحاج بزبالة فقاتلهم أصحاب الخليفة فانهزموا ووضع القرامطة على الحاج قطيعة فأخذوها وكفوا عنهم فساروا الى مكة وفيها انقض كوكب كبير وقت المغرب له صوت مثل الرعد الشديد وضوء عظيم أضاءت له الدنيا وفيها توفى محمد بن محمد بن سليمان الباغندى فى ذى الحجة وهو من حفاظ المحدثين وأبو العباس محمد بن اسحق بن ابراهيم بن مهران السراج النيسابورى وعمره تسع وتسعون سنة وكان من العلماء الصالحين وعبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى توفى ليلة الفطر وكان عمره مائة سنة وسنتين وهو ابن بنت أحمد بن منيع وفيها توفى على بن محمد بن بشار أبو الحسن الزاهد

﴿ ثم دخلت سنة أربع عشرة وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر مسير ابن أبى الساج الى واسط ﴾

وفى هذه السنة قلد المقتدر يوسف بن أبى الساج نواحى المشرق وأذن له فى أخذ أموالها وصرفها الى قواده واجناده وأمر بالقدوم الى بغداد من اذربيجان والمسير الى واسط ليسير الى هجر لمحاربة أبى طاهر القرمطى فسار الى واسط وكان بها مؤنس المظفر فلما قاربها يوسف صعد مؤنس الى بغداد ليقيم بها وجعل له أموال الخراج بنواحى همذان وساوة وقم وقاشان وماه البصرة وماه الكوفة وما سبذان لينفقها على مائدته ويستعين بذلك على محاربة القرامطة وكان هذا كله من تدبير الخصيبى

الاستماع كما تتعلم حسن الكلام وحسن الاستماع هو امهال المحدث حتى ينقضى حديثه (ومن أدب الحديث) وواجباته أن لايقتضب اقتضابا ولايجمجم عليه وأن يتوصل الى اجرائه بما يشاكله ويستنسب له ما يحسن أن يجرى فى غرضه حتى يكون بعض المفاوضة متعلقا ببعض على حسب ما قالوا فى المثل ان الحديث ذو شجون يريدون بذلك تشعبه وتفرعه عن أصل واحد الى وجوه من المعانى كثيرة اذ كان العيش كله فى الجليس الممتع وقال رجل والله ما أمل الحديث فقال السامع انما يمل العتيق لا الحديث وقد أكثرت الشعراء من الاغراق فى هذا المعنى ومن ذلك قول العباس بن على الرومى

وسئمت كل ما أرى
فكأن أطيبها اغثيث
الا الحديث فانه
مثل اسمه أبدا حديث

وأحسن ما قيل فى هذا المعنى قول ابراهيم بن العباس

ان الزمان وما يبين بمفرق
صرف الغواية فانصرفت كريما
وضجرت الا من لقاء محدث
حسن الحديث يزيدنى تعليما

وقد ذكر بعض المحدثين من أهل الادب ان من الادب عدم اطالة الحديث من النديم وان أحلى الحديث وأحسنه موقعا أن

﴿ ذكر الحرب بين عبد الله بن حمدان والاكراد والعرب ﴾

وفي هذه السنة أفسد الاكراد والعرب بارض الموصل وطريق خراسان وكان عبد الله بن حمدان يتولى الجميع وهو ببغداد وابنه ناصر الدولة بالموصل فكتب اليه أبوه يأمره بجمع الرجال والانحدار الى تكريت ففعل وسار اليها فوصل اليها في رمضان واجتمع بابيه وأحضر العرب وطالبهم بما أحدثوا في عمله بعد أن قتل منهم ونكل ببعضهم فردّوا على الناس شيأ كثيرا ورحل بهم الى شهرزور فوطئ الاكراد الجلالية فقاتلهم وانضاف اليهم غيرهم فاشتدت شوكتهم ثم انهم انقادوا اليه لما رأوا قوته وكفوا عن الفساد والشر

﴿ ذكر عزل الخصيبي ووزارة علي بن عيسى ﴾

في هذه السنة في ذي القعدة عزل المقتدر أبا العباس الخصيبي عن الوزارة وكان سبب ذلك ان الخصيبي أضاق اضاقة شديدة ووقفت أمور السلطان لذلك واضطرب أمر الخصيبي وكان حين ولي الوزارة قد اشتغل بالشرب كل ليلة وكان يصبح سكران لا قصد فيه لعمل وسماع حديث وكان يترك الكتب الواردة الدواوين لا يقرؤها الا بعد مدة ويهمل الاجوبة عنها فضاعت الاموال وفاتت المصالح ثم انه لضجره وتبرمه بها وبغيرها من الاشغال وكل الامور الى نوابه وأهمل الاطلاع عليهم فباعوا ومصلحته بمصلحة نفوسهم فلما صار الامر الى هذه الصورة أشار مؤنس المظفر بعزله وولاية علي بن عيسى فقبض عليه وكانت وزارته سنة وشهرين وأخذ ابنه وأصحابه فحبسوا وأرسل المقتدر بالله الى دمشق يستدعي علي بن عيسى وكان بها وأمر المقتدر أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني بالنيابة عن علي بن عيسى الى ان يحضر فسار علي بن عيسى الى بغداد فقدمها أوائل سنة خمس عشرة واشتغل بامور الوزارة ولازم النظر فيها فاستقامت الامور واستقامت الاحوال وكان من أقوم الاسباب في ذلك ان الخصيبي كان قد اجتمع عنده رقاع المصادرين وكفالات من كفل منهم وضمانات العمال بما ضمنوا من المال بالسواد والاهواز وفارس والمغرب فنظر فيها علي وأرسل في طلب تلك الاموال فاقبلت اليه شيأ بعد شيء فادى الارزاق وأخرج العطاء واسقط من الجند من لا يحمل السلاح ومن أولاد المرتزقة من هو في المهد فان آباءهم أثبتوا أسماءهم ومن ارزاق المغنين والمساخرة والندماء والصفاعنة وغيرهم مثل الشيخ الهرم ومن ليس له سلاح فانه أسقطهم وتولى الاعمال بنفسه ليلا ونهارا واستعمل العمال في الولايات واختار الكفاة وأمر المقتدر بالله بمناظرة أبي العباس الخصيبي فاحضره وأحضر الفقهاء والقضاة والكتاب وغيرهم وكان على وقور لا يسفه فسأله عما صح من الاموال من الخراج والنواحي والاصقاع والمصادرات والمتكفلين بها ومن البواقي القديمة الى غير ذلك فقال لا أعلمه وسأله عن الاخراجات والواصل الى الخزن فقال لا أعرفه وقال له لم أحضرت يوسف ابن أبي الساج وسلمت اليه أعمال المشرق سوى اصبهان وكيف تعتقد انه يقدر هو وأصحابه وهم قد ألفوا البلاد الباردة الكثيرة المياه على سلوك البرية القفراء والصبر على حر بلاد الاحساء والقطيف ولم لا جعلت معه منفقا يخرج المال على الاجناد فقال ظننت انه يقدر على قتال القرامطة وامتنع من ان يكون معه منفق فقال له كيف استجزت في الدين والمروءة ضرب حرم المصادرين وتسليمهن الى أصحابك كامرأة ابن الفرات وغيره فان كانوا فعلوا ما لا يجوز الست أنت السبب في ذلك ثم سأله عن الحاصل له وعن اخراجاته فخلط في ذلك فقال له غررت بنفسك وغررت بأمير المؤمنين ألا قلت له انني لا أصلح للوزارة فقد كان الفرس اذا أرادوا ان يستوزروا

يها النفوس وتحتسي على أواخرها الكؤس وأن ذلك بمجالس القصاص أشبه منه بمجالس الخواص (وقد ذكر) هذا المعنى فاجاد فيه عبد الله بن المعتز بالله ووصف ذلك بين أصحاب الشراب على المعاقرة فقال بين أقداحهم حديث قصير هو سحر وما عداه كلام وكأن السقاة بين الندامى ألفات بين السطور رقيم وهذه طريقة من ذهب في هذا المعنى الى استماع الملح وكان أول من وقع عليه اسم الوزارة في دولة بني العباس أبو سلمة حفص ابن سليمان الخلال الهمداني مولى لسبيع وكان في نفس أبي العباس منه شيء لانه كان حاول في رد الامر عنهم الى غيرهم فكتب أبو مسلم الى السفاح يشير عليه بقتله ويقول له قد أحل الله لك دمه لانه قد نكث وغير وبدل فقال السفاح ما كنت لافتح دولتي بقتل رجل من شيعتي لا سيما مثل أبي سلمة وهو صاحب هذه الدعوة وقد عرض نفسه وبذل مهجته وأنفق ماله وناصح امامه وجاهد عدوه وكله أبو جعدة أخوه وداود ابن علي عمه في ذلك وقد كان أبو مسلم كتب اليهما يسألهما أن يشيرا على السفاح بقتله

فقال أبو العباس ما كنت لافسد كثير احسانه وعظيم بلائه وصالح آيامه بزلة كانت منه وهي خطرة من خطرات الشيطان

وزيرا نظر وافي تصرفه لنفسه فان وجدوه حازما ضابطا ولوه والا قالوا من لا يحسن يدبر نفسه فهو عن غيره ذلك أعجز وتركوه ثم أعاده الى محبسه

﴿ذكر استيلاء السامانية على الري﴾

لما استدعى المقتدر يوسف بن أبي الساج الى واسط كتب الى السعيد نصر بن أحمد الساماني بولاية الري وأمره بقصدها وأخذها من فاتك غلام يوسف فسار نصر بن أحمد اليها أوائل سنة أربع عشرة وثلثمائة فوصل الى جبل قارن فمنعه أبو نصر الطبري من العبور فأقام هناك فراسله وبذل له ثلاثين ألف دينار حتى مكنه من العبور فسار حتى قارب الري فخرج فاتك عنها واستولى نصر ابن أحمد عليها في جمادى الآخرة وأقام بها شهرين وولى عليها سيمجور الدواتي وعاد عنها ثم استعمل عليها محمد بن علي صعلوك وسار نصر الى بخارى ودخل صعلوك الري فأقام بها الى أوائل شعبان سنة ست عشرة وثلثمائة فرض فكاتب الحسن الداعي وما كان بن كالي في القدوم عليه ليسلم الري اليهما فقدما عليه فسلم الري اليهما وسار عنها فلما بلغ الداعي مات

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفي هذه السنة ضمن أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان اعمال الخرا والضياع بالموصل وقردى وبازبدى وما يجري معها وفيها سار ثمل الى عمله بالثغور وكان في بغداد وفيها في ربيع الآخر خرجت الروم الى ملطية وما يليها مع الدمستق ومعه ملج الارمني صاحب الدروب فنزلوا على ملطية وحصروها فصبر أهلها ففتح الروم أبوابا من الربض فدخلوا فقاتلهم أهلها وأخرجوهم منه ولم يظفروا من المدينة بشئ وخربوا قرى كثيرة من قراها ونبشوا الموتى ومثلوا بهم ورحلوا عنهم وقصد أهل ملطية بغداد مستغيثين في جمادى الاولى فلم يغاثوا فعادوا بغير فائدة وغزا أهل طرسوس صائفة فغنموا وعادوا وفيها جمدت دجلة عند الموصل من بلد الى الحديثة حتى عبر عليها الدواب لشدة البرد وفيها نوفي الوزير أبو القاسم الخاقاني وهرب ابنه عبد الوهاب ولم يحضر غسل أبيه ولا الصلاة عليه وكان الوزير قد أطلق من محبسه قبل موته وفيها توجه أبو طاهر القرمطي نحو مكة فبلغ خبره الى أهلها فنقلوا حرمهم وأموالهم الى الطائف وغيره خوفا منه وفيها كتب الكاوذاني الى الوزير الخصيبي قبل عزله بان أباطالب النوبندجاني قد صار يجري مجرى أصحاب الاطراف وانه قد تغلب على ضياع السلطان واستغل منها جملة عظيمة فصودر أبو طالب على مائة الف دينار

﴿ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلثمائة﴾

﴿ذكر ابتداء الوحشة بين المقتدر ومؤنس﴾

في هذه السنة هاجت الروم وقصدوا الثغور ودخلوا سميساط وغنموا جميع ما فيها من مال وسلاح وغير ذلك وضربوا في الجامع بالناقوس أوقات الصلاة ثم ان المسلمين خرجوا في أثر الروم وقاتلوهم وغنموا منهم غنيمة عظيمة فأمر المقتدر بالله بتجهيز العساكر مع مؤنس المظفر وخلع المقتدر عليه في ربيع الآخر ليسير فلما لم يبق الا الوداع امتنع مؤنس من دخول دار الخليفة للوداع واستوحش من المقتدر بالله وظهر ذلك وكان سببه ان خادما من خدام المقتدر حكى لمؤنس ان المقتدر بالله أمر خواص خدمه ان يحفروا جبا في دار الشجرة ويغطوه ببراية وتراب وذكر انه يجلس فيه لوداع مؤنس فاذا حضر وقاربها ألقاه الخدم فيها وخنقوه واظهروه ميتا فامتنع مؤنس من دخول دار الخليفة وركب اليه جميع الاجناد وفيهم عبد الله بن حمدان واخوته وخلت دار

ليلي ونهاري وسري وجهري ووحدتي وجماعتي فلما اتصل هذا القول من أبي العباس بابي مسلم أكبره وأعظمه وخاف من ناحية أبي سلمة أن يقصده بالمكروه فوجه جماعة من ثقات أصحابه في أعمال الحيلة في قتل أبي سلمة وقد كان أبو العباس يأنس بأبي سلمة ويسمر عنده وكان أبو سلمة فكها ممتعا أديبا عالما بالسياسة والتدبير فيقال أن أبا سلمة انصرف ليلة من عند السفاح من مدينته بالانبار وليس معه أحد فوثب عليه أصحاب أبي مسلم فقتلوه فلما اتصل خبره بالسفاح أنشأ يقول

الى الغار فليذهب ومن كان مثله

على أي شئ فاتنا منه ناسف

وكان أبو مسلم يقال له أمين آل محمد وأبو سلمة حفص بن سليمان يدعى وزير آل محمد فلما قتل غيلة على ما ذكرنا قال في ذلك الشاعر من أبيات

ان المساءة قد تسر وربما
كان السرور بما كرهت جديرا

ان الوزير وزير آل محمد
أودى فمن يشناك كان وزيرا

وقد أتينا على خبر مقتله وكيفية أمره في الكتاب الاوسط (وكان) السفاح يعجبه المحادثة ومفاخرات العرب من نزار واليمن والمذاكرة بذلك وخالد بن صفوان وصدر من فحطان

الخليفة وقالوا لمؤنس نحن نقاتل بين يديك الى ان تنبت لك لحية فوجه اليه المقتدر رقعة بخطه يحلف له على بطلان ما بلغه فصرف مؤنس الجيش وكتب الجواب انه العبد المملوك وان الذى أبلغه ذلك قد كان وضعه من يريد ايحاشه من مولاه وانه ما استدعى الجند واغاهم حضروا وقد فرقهم ثم ان مؤنسا قصد دار المقتدر فى جمع من القواد ودخل اليه وقبل يده وحلف المقتدر على صفاء نيته له وودعه وسار الى الثغر فى العشر الاخر من ربيع الآخر وخرج لوداعه أبو العباس ابن المقتدر وهو الراضى بالله والوزير على بن عيسى

﴿ (ذكر وصول القرامطة الى العراق وقتل يوسف بن أبى الساج) ﴾

فى هذه السنة وردت الاخبار بسير أبى طاهر القرمطى من هجر نحو الكوفة ثم وردت الاخبار من البصرة بانه اجتاز قريبا منهم نحو الكوفة فكتب المقتدر الى يوسف بن أبى الساج يعرفه هذا الخبر ويأمره بالمبادرة الى الكوفة فسار اليها عن واسط آخر شهر رمضان وقد أعد له بالكوفة الانزال له ولعسكره فلما وصلها أبو طاهر الهجرى هرب نواب السلطان عنها واستولى عليها أبو طاهر وعلى تلك الانزال والعلوفات وكان فيها مائة كرد قيقا وألف كرشعيرا وكان قد فنى ما معه من الميرة والعلوفة فقووا بما أخذوه ووصل يوسف الى الكوفة بعد وصول القرمطى بيوم واحد فحال بينه وبينها وكان وصوله يوم الجمعة ثامن شوال فلما وصل اليهم أرسل اليهم يدعوهم الى طاعة المقتدر فان أبوا فموعدهم الحرب يوم الاحد فقالوا لا طاعة علينا الا لله تعالى والموعد بيننا للحرب بكرة غد فلما كان الغد ابتدأ أوباش العسكر بالشتم ورمى الحجارة ورأى يوسف قلة القرامطة فاحتقرهم وقال ان هؤلاء الكلاب بعد ساعة فى يدى وتقدم بان يكتب كتاب الفتح والبشارة بالظفر قبل اللقاء تهاونا بهم وزحف الناس بعضهم الى بعض فسمع أبو طاهر أصوات البوقات والزعقات فقال لصاحب له ما هذا فقال فشل قال أجل لم يزد على هذا فاقتتلوا من ضحوة النهار يوم السبت الى غروب الشمس وصبر الفريقان فلما رأى أبو طاهر ذلك باشر الحرب بنفسه ومعه جماعة يثق بهم وحمل بهم فطحن أصحاب يوسف ودقهم فانهزموا بين يديه وأسر يوسف وعددا كثيرا من أصحابه وكان أسره وقت المغرب وحملوه الى عسكرهم ووكل به أبو طاهر طبيبا يعالج جراحه وورد الخبر الى بغداد بذلك فخاف الخاص والعام من القرامطة خوفا شديدا وعزموا على الهرب الى حلوان وهمذان ودخل المنهزمون بغداد أكثرهم رجالة حفاة عراة فبرز مؤنس المظفر ليسير الى الكوفة فاتاهم الخبر بان القرامطة قد ساروا الى عين التمر فانفذ من بغداد خمسمائة سميرية فيها المقاتلة لتمنعهم من عبور الفرات وسير جماعة من الجيش الى الانبار لحفظها ومنع القرامطة من العبور هناك ثم ان القرامطة قصدوا الانبار فقطع أهلها الجسر ونزل القرامطة غرب الفرات وانفذ أبو طاهر أصحابه الى الحديثة فاتوه بسفن ولم يعلم أهل الانبار بذلك وعبر فيها ثلثمائة رجل من القرامطة فقاتلوا عسكر الخليفة فهزموهم وقتلوا منهم جماعة واستولى القرامطة على مدينة الانبار وعقدوا الجسر وعبر أبو طاهر جريدة وخلف سواده بالجانب الغربى ولما ورد الخبر بعبور أبى طاهر الى الانبار خرج نصر الحاجب فى عسكر جرار فلحق بمؤنس المظفر فاجتمعا فى نيف وأربعين ألف مقاتل سوى الغلمان ومن يريد النهب وكان ممن معه أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان ومن اخوته أبو الوليد وأبو السرايا فى أصحابهم وساروا حتى بلغوا نهر زبارا على فرسخين من بغداد عند عقرقوف فاشار أبو الهيجاء بن حمدان بقطع القنطرة التى عليه فقطعوها وسار أبو طاهر ومن معه نحوهم فبلغ النهر زبارا وفى أوائلهم

(ومما ذكر من أخباره) واستفاض من أسماره ما ذكره البهلول ابن العباس عن الهيثم بن عدى الطائى عن يزيد الرقاشى قال كان السفاح يعجبه مسامرة الرجال وانى سمرت عنده ذات ليلة فقال يا يزيد أخبرنى بأطرف ما سمعته من الاحاديث فقلت يا أمير المؤمنين وان كان فى بنى هاشم قال ذلك أعجب الى قلت يا أمير المؤمنين نزل رجل من تنوخ بحى من بنى عامر بن صعصعة فجعل لا يحط شيأ من متاعه الا تمثل بهذا البيت

لعمرك ما تبلى سرائر عامر
من اللؤم ما دامت عليها جلودها

فخرجت اليه جارية من الحى فحادثته وآنسته وسألته حتى أنس بها ثم قالت ممن أنت متعت بك فقال رجل من تميم فقالت أتعرف الذى يقول

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا
ولو سلكت سبل المكارم ضلت
ولو أن برغوثا على ظهر قملة
يكر على جمعى تميم لولت
ذبحنا فسمينا فتم ذبيحنا
وما ذبحت يوما تميم فسمت

فقال لا والله ما أنا منهم قالت فمن أنت قال رجل من عجل قالت أتعرف الذى يقول

أرى الناس يعطون الجزيل ولا أرى
أرى
عظام المخازى عن تميم تجلت

رجل اسود فما زال الاسود يدنو من القنطرة والنشاب يأخذه ولا يمتنع حتى أشرف عليها فرآها مقطوعة فعاد وهو مثل القنفذ وأراد القرامطة العبور فلم يمكنهم لان النهر لم يكن فيه مخاضة ولما أشرفوا على عسكر الخليفة هرب منهم خلق كثير الى بغداد من غير ان يلقوهم فلما رأى ابن حمدان ذلك قال لمؤنس كيف رأيت ما أشرت به عليكم فوالله لو عبر القرامطة النهر لانهزم كل من معك ولاخذوا بغداد ولما رأى القرامطة ذلك عادوا الى الانبار وسير مؤنس المظفر صاحبه بليق في ستة آلاف مقاتل الى عسكر القرامطة غربي الفرات ليغنموه ويخلصوا ابن أبي الساج فبلغوا اليهم وقد عبر أبو طاهر الفرات في زورق صياد وأعطاه ألف دينار فلما رآه أصحابه قويت قلوبهم ولما أتاهم عسكر مؤنس كان أبو طاهر عندهم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر الخليفة ونظر أبو طاهر الى ابن أبي الساج وهو قد خرج من الخيمة ينظر ويرجو الخلاص وقد ناداه أصحابه أبشر بالفرج فلما انهزموا أحضره وقتله وقتل جميع الاسرى من أصحابه وسلمت بغداد من نهب العيارين لان نازوك كان يطوف هو وأصحابه ليلا ونهارا ومن وجدوه بعد العتمة قتلوه فامتنع العيارون واكترى كثير من أهل بغداد سفنا ونقلوا اليها أموالهم وربطوها ليتحدروا الى واسط وفيهم من نقل متاعه الى واسط والى حلوان ليسيروا الى خراسان وكان عدة القرامطة ألف رجل وخمسمائة رجل منهم سبعمائة فارس وثمانمائة راجل وقيل كانوا ألفين وسبعمائة وقصد القرامطة مدينة هيت وكان المقتدر قد سير اليها سعيد بن حمدان وهرون بن غريب فلما بلغها القرامطة رأوا عسكر الخليفة قد سبقهم فقاتلوهم على السور فقتلوا من القرامطة جماعة كثيرة فعادوا عنها ولما بلغ أهل بغداد عودهم من هيت سكنت قلوبهم ولما علم المقتدر بعدة عسكره وعسكر القرامطة قال لعن الله نيفا وثمانين ألفا يحجزون عن ألفين وسبعمائة وجاء انسان الى علي ابن عيسى وأخبره ان في جيرانه رجلا من شيراز على مذهب القرامطة يكاتب أبا طاهر بالاخبار فاحضره وسأله واعترف وقال ما صحبت أبا طاهر الا لما صح عندي انه على الحق وأنت وصاحبك كفار تأخذون ما ليس لكم ولا بد لله من حجة في أرضه وامامنا المهدي محمد بن فلان بن فلان بن محمد ابن اسمعيل بن جعفر الصادق المقيم ببلاد المغرب ولسنا كالرافضة والاثنا عشرية الذين يقولون بجهلهم ان لهم اماما ينتظرونه ويكذب بعضهم لبعض فيقول قد رأيته وسمعته وهو يقرأ ولا ينكرون بجهلهم وغباوتهم انه لا يجوز ان يعطى من العمر ما يظنونه فقال قد خالطت عسكرنا وعرفتهم فمن فيهم على مذهبك فقال وأنت بهذا العقل تدبر الوزارة كيف تطمع مني اني أسلم قوما مؤمنين الى قوم كافرين يقتلونهم لا أفعل ذلك فأمر به فضرب ضربا شديدا ومنع الطعام والشراب فمات بعد ثلاثة أيام وقد كان ابن أبي الساج قبل قتاله القرامطة قد قبض على وزيره محمد بن خلف النيرماني وجعل مكانه أبا علي الحسن بن هرون وصادر محمدا على خمسمائة ألف دينار وكان سبب ذلك ان النيرماني عظم شأنه وكثر ماله فحدث نفسه بوزارة الخليفة فكتب الى نصر الحاجب يخطب الوزارة ويسعى بابن أبي الساج ويقول له انه قرمطي يعتقد امامة العلوي الذي بافريقية وانني ناطرته على ذلك فلم يرجع عنه وانه لا يسير الى قتال أبي طاهر القرمطي وانما يأخذ المال بهذا السبب ويقوي به على قصد حضرة السلطان وازالة الخلافة عن بني العباس وطول في ذلك وعرض وكان لمحمد بن خلف أعداء قد أساءاليهم من أصحاب ابن أبي الساج فسعوا به فاعلموا يوسف بن أبي الساج ذلك وأروه كتبا جاءته من بغداد في المعنى من نصر الحاجب وفهارموز الى قواعد قد تقدمت وتقررت وفيها الوعد له بالوزارة وعزل علي بن عيسى الوزير فلما علم ذلك ابن أبي الساج

اذا مات عجلي بأرض قاتما * يشق له منها ذراع واصبع قال لا والله ما أنا من عجل

عطاء بني عجل ثلاث وأربع

قالت فمن أنت قال رجل من بني يشكر قالت أتعرف الذي يقول

اذا يشكري مس ثوبك ثوبه
فلا تذكرن الله حتى تطهرا

قال لا والله ما أنا من يشكر قالت فمن أنت قال رجل من بني عبد القيس قالت أتعرف الذي يقول

رأيت عبد القيس لاقت ذلا
اذا أصابوا بصلا وخلا
وما لحاما صنعا قد طلا
يأتوا يسلون النساء سلا
سل النبيط القصب المبتلا

قال لا والله ما أنا من عبد القيس قالت فمن أنت قال رجل من باهلة قالت أتعرف الذي يقول

اذا ازدحم الكرام على المعالي
تنحى الباهلي عن الزحام

فلو كان الخليفة باهليا لقصر عن مناواة الكرام وعرض الباهلي وان توفى عليه مثل منديل الطعام

قال لا والله ما أنا من باهلة قالت فمن أنت قال رجل من بني فزارة قالت أتعرف الذي يقول

لا تأمنن فزاريا خلوت به
على قلوصك واكتبها بأسيار
لا تأمنن فزاريا على حمر
بعد الذي امتل ابر العيرفي النار
قوم اذا نزل الاضياف ساحتهم
قالوا لامهم بولي على النار

قال لا والله ما أنا من فزارة قالت فمن أنت قال انا رجل من ثقيف قالت أتعرف الذي يقول

قبض عليه فلما أسر ابن أبي الساج تخلص من الحبس وكان ابن أبي الساج يسمى الشيخ الكريم لما جمع الله فيه من خلال الكمال والكرم

﴿ ذكر استيلاء أسفار على جرجان ﴾

في هذه السنة استولى أسفار بن شيرويه الديلمي على جرجان وكان ابتداء أمره انه كان من أصحاب ما كان بن كالي الديلمي وكان سيئ الخلق والعشرة فاخرجه ما كان من عسكره فاتصل ببكر بن محمد بن اليسع وهو بنيسابور وخدمه فسيره بكر بن محمد الى جرجان ليفتحها وكان ما كان بن كالي ذلك الوقت بطبرستان وأخوه أبو الحسن بن كالي بجرجان وقد اعتقل أبا علي بن أبي الحسين الاطروش العلوي عنده فشرب أبو الحسن بن كالي ليلة ومعه أصحابه ففرقهم وبقي في بيت هو والعلوي فقام الى العلوي ليقتله فظفر به العلوي وقتله وخرج من الدار واختفى فلما أصبح أرسل الى جماعة من القواد يعرفهم الحال ففرحوا بقتل أبي الحسن بن كالي وأخرجوا العلوي وألبسوه القلنسوة وبايعوه فامسى أسيرا وأصبح أميرا وجعل مقدم جيشه علي بن خرشيد ورضي به الجيش وكاتبوا أسفار بن شيرويه وعرفوه الحال واستقدموه اليهم فاستأذن بكر بن محمد وسار الى جرجان واتفق مع علي بن خرشيد وضبطوا تلك الناحية فسار اليهم ما كان بن كالي من طبرستان في جيشه فحاربوه وهزموه وأخرجوه عن طبرستان وأقاموا بها ومعهم العلوي فلعب يوما بالكرة فسقط عن دابته فمات ثم مات علي بن خرشيد صاحب الجيش وعاد ما كان بن كالي الى أسفار فحاربه فانهزم أسفار منه ورجع الى بكر بن محمد بن اليسع وهو بجرجان وأقام بها الى ان توفي بكر بها فولاها الامير السعيد نصر بن أحمد أسفار بن شيرويه وذلك سنة خمس عشرة وثلثمائة وأرسل أسفار الى مرداويج بن زيار الجيلي يستدعيه فحضر عنده وجعله أمير الجيش وأحسن اليه وقصدوا طبرستان واستولوا عليها ونحن نذكر حال ابتداء مرداويج وكيف تقلبت به الاحوال

﴿ ذكر الحرب بين المسلمين والروم ﴾

في هذه السنة خرجت سرية من طرسوس الى بلاد الروم فوقع عليها العدو فاقتتلوا فاستظهر الروم وأسروا من المسلمين أربعمائة رجل فقتلوا صبرا وفيها سار الدمستق في جيش عظيم من الروم الى مدينة دبيل وفيها نصر السبكي في عسكر يحميها وكان مع الدمستق دبابات ومناجيق ومعه مزارق تزرق بالنار عدة اثني عشر رجلا فلا يقوم بين يديه أحد من شدة ناره واتصاله فكان من أشد شيء على المسلمين وكان الرامي به مباشر القتال من أشجعهم فرماه رجل من المسلمين بسهم فقتله وأراح الله المسلمين من شره وكان الدمستق يجلس على كرسي عال يشرف على البلد وعلى عسكره فأمرهم بالقتال على ما يراه فصبر له أهل البلد وهو ملازم القتال حتى وصلوا الى سور المدينة فنقبوا فيها نقوبا كثيرة ودخلوا المدينة فقاتلهم أهلها ومن فيها من العسكر قتالا شديدا فانتصر المسلمون وأخرجوا الروم منها وقتلوا منهم نحو عشرة آلاف رجل وفيها في ذي القعدة عاد ثمل الى طرسوس من الغزاة الصائفة سالما هو ومن معه فلقوا جمعا كثيرا من الروم فاقتتلوا فانتصر المسلمون عليهم وقتلوا من الروم كثيرا وغنموا ما لا يحصى وكان من جملة ما غنموا انهم ذبحوا من الغنم في بلاد الروم ثلثمائة ألف رأس سوى ما سلم معهم ولقيهم رجل يعرف بابن الضحاك وهو من رؤساء الاكراد وكان له حصن يعرف بالجعفري فارتد عن الاسلام وصار الى ملك الروم فأجزل له القطيعة وأمره بالعود الى حصنه فلقيه المسلمون فقاتلوه فأسروه وقتلوا كل من معه

خناز بر الحشوش فقتلوها
فان دماءهم لكم حلال
قال لا والله ما أنا من ثقيف
قالت فمن أنت قال رجل
من عبس قالت أتعرف
الذي يقول
اذا عبسية ولدت غلاما
فبشرها بلؤم مستفاد
قال لا والله ما أنا من عبس
قالت فمن أنت قال رجل
من ثعلبة قالت أتعرف الذي
يقول
وثعلبة بن قيس شر قوم
والامهم وأغدرهم بجار
قال لا والله ما أنا منهم قالت
فمن أنت قال رجل من
بني مرة قالت أتعرف الذي
يقول
اذا مرية خضبت يداها
فزوجها ولا تأمن زناها
قال لا والله ما أنا من بني
مرة قالت فمن أنت قال
رجل من بني ضبة قالت
أتعرف الذي يقول
لقد زرقت عيناك يا ابن معكبر
كما كل ضبي من اللؤم أزرق
قال لا والله ما أنا من بني
ضبة قالت فمن أنت قال
رجل من بجيلة قالت
أتعرف الذي يقول
سألت عن بجيلة حين حلت
لتخبر أين قربها القرار
فما تدري بجيلة أين تمسي
أخطان أبوها أم نزار
فقد وقعت بجيلة بين بين
وقد خلعت كما خلع العذار
اذا أزدية ولدت غلاما

قال لا والله ما أنا من بجيلة قالت فمن أنت ويحك قال رجل من بني الازد قالت أتعرف الذي يقول

خزاعة قالت أتعرف الذى يقول

اذا افتخرت خزاعة فى كريم ... وجدنا فخرها شرب الخمور

وباعت كعبة الرحمن جهرا ... برق بئس مفتخر الفخور

قال لا والله ما أنا من خزاعة قالت فمن أنت قال رجل من سليح قالت أتعرف الذى يقول

أما السليح شتت الله أمرها ... تنيك بأيديها وتعيى أبورها

قال لا والله ما أنا من سليح قالت فمن أنت قال رجل من لقيط قال أتعرف الذى يقول

لعمرك ما البحار ولا العياف ... بأوسع من فقاح بنى لقيط

لقيط شر من ركب المطايا ... وانذل من يدب على البسيط

ألا لعن الاله بنى لقيط ... بقايا سبية من قوم لوط

قال لا والله ما أنا من لقيط قالت فمن أنت قال رجل من كندة قالت أتعرف الذى يقول

اذا ما افتخر الكندى ذو ... البهجة والطره

فالينسج وبالخف وبالسدل ... وبالحفره

فدع كندة للنسج فاعلى ... فخرها عره

قال لا والله ما أنا من كندة قالت فمن أنت قال رجل من ختعم قالت أتعرف الذى يقول

وختعم لو صفرت بها صفيرا * لطارت فى البلاد مع الجراد قال لا والله ما أنا من ختعم وصل

﴿ ذكر مسير جيش المهدى الى المغرب ﴾

فى هذه السنة سير المهدى العلوى صاحب افريقية ابنه أبا القاسم من المهدية الى المغرب فى جيش كثير فى صفر لسبب محمد بن حرز الزناتى وذلك انه ظفر بعسكر من كتامة فقتل منهم خلقا كثيرا فعظم ذلك على المهدى فسير ولده فلما خرج تفرق الاعداء وسار حتى وصل الى ماوراء تاهرت فلما عاد من سفرته هذه خط برحبه فى الارض صفة مدينة وسماها المحمدية وهى المسيلة وكانت خطته لبنى كملان فاخرجهم منها ونقلهم الى فحص القيروان كالمتوقع منهم أمرا فلذلك أحب ان يكونوا قريبا منه وهم كانوا أصحاب أبى يزيد الخارجى وانتقل خلق كثير الى المحمدية وأمر عاملها ان يكثر من الطعام ويخزنه ويحتفظ به ففعل ذلك فلم يزل مخزونا الى ان خرج أبو يزيد ولقيه المنصور ومن المحمدية كان يمتار ما يريد اذ ليس بالموضع مدينة سواها

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة مات ابراهيم بن المسمعى من حمى حادة وكان موته بالنوبندجان فاستعمل المقتدر مكانه على فارس يافوتا واستعمل عوضه على كرمان أباطاهر محمد بن عبد الصمد وخلع عليهما وفيها شغب الفرسان ببغداد وخرجوا الى المصلى ونهبوا القصر المعروف بالثريا وذبحوا ما كان فيه من الوحش فخرج اليهم مؤنس وضمن لهم ارزاقهم فرجعوا الى منازلهم وفيها ظفر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الناصر لدين الله الاموى صاحب الاندلس بأهل طليطلة وكان قد حصرها مدة لخلاف كان عليه فيها فلما ظفر بهم أخرب كثيرا من عماراتها وشعثها وكانت حينئذ دار اسلام وفيها قصد الاعراب سواد الكوفة فنهبوه وخربوه ودخلوا الحيرة فنهبوها فسير اليهم الخليفة جيشا فدفعوهم عن البلاد وفيها فى ربيع الاول انقض كوكب عظيم وصار له صوت شديد على ساعتين بقيتا من النهار وفيها فى جمادى الآخرة احترق كثير من الرصافة ووصيف الجوهرى ومربعة الخرمى ببغداد وفيها توفى أبو بكر محمد بن السرى المعروف بابن السراج النحوى صاحب كتاب الاصول فى النحو وقيل توفى سنة ست عشرة وفيها فى شعبان توفى أبو الحسن على بن سليمان الاخفش فجأة

﴿ ثم دخلت سنة ست عشرة وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر اخبار القرامطة ﴾

لما سار القرامطة من الانبار عاد مؤنس الخادم الى بغداد فدخلها ثالث المحرم وسار أبو طاهر القرمطى الى الدالية من طريق الفرات فلم يجد فيها شيأ فقتل من أهلها جماعة ثم سار الى الرحبة فدخلها ثامن المحرم بعد ان حاربه أهلها فوضع فيهم السيف بعد ان ظفر بهم فأمر مؤنس المظفر بالمسير الى الرقة فسار اليها فى صفر وجعل طريقه على الموصل فوصل اليها فى ربيع الاول ونزل بها وأرسل أهل قرقيسيا يطلبون من أبى طاهر الامان فامنهم وأمرهم ان لا يظهر أحد منهم بالنهار فأجابوه الى ذلك وسير أبو طاهر سرية الى الاعراب بالجزيرة فنهبوهم وأخذوا أموالهم فخافه الاعراب خوفا شديدا وهربوا من بين يديه وقرر عليهم اتاوة على كل رأس دينار يحملونه الى هجر ثم أصعد أبو طاهر من الرحبة الى الرقة فدخل أصحابه الربض وقتلوا منهم ثلاثين رجلا وأعان أهل الرقة أهل الربض وقتلوا من القرامطة جماعة فقاتلهم ثلاثة أيام ثم انصرفوا آخر ربيع الآخر وبعث القرامطة سرية الى رأس عين كفرتوثا فطلب أهلها الامان فامنوهم وساروا أيضا الى سنجار فنهبوا الجبال ونازلوا سنجار فطلب أهلها الامان فامنوهم وكان مؤنس قد

وصل الى الموصل فبلغه قصد القرامطة الى الرقة فجد السير اليها فسار أبو طاهر عنها وعاد الى الرحبة ووصل مؤنس الى الرقة بعد انصراف القرامطة عنها ثم ان القرامطة ساروا الى هيت وكان أهلها قد أحكموا سورها فقاتلوهم فعادوا عنهم الى الكوفة فبلغ الخبر الى بغداد فاخرج هرون بن غريب وبنى بن نفيس ونصر الحاجب اليها ووصلت خيل القرمطى الى قصر ابن هبيرة فقتلوا منه جماعة ثم ان نصرا الحاجب حم فى طريقه حمى حادة فتجلد وسار فلما قارب بهم القرمطى لم يكن فى نصر قوة على النهوض والمحاربة فاستخلف أحمد بن كيغلغ واشتد مرض نصر وامسك لسانه لشدة مرضه فردوه الى بغداد فمات فى الطريق أواخر شهر رمضان فجعل مكانه على الجيش هرون بن غريب ورتب ابنه أحمد بن نصر فى الحجبة للمقتدر مكان أبيه فانصرف القرامطة الى البرية وعاد هرون الى بغداد فى الجيش فدخلها الثمانين بقين من شوال

﴿ ذكر عزل على بن عيسى ووزارة أبى على بن مقلة ﴾

فى هذه السنة عزل على بن عيسى عن وزارة الخليفة ورتب فيها أبو على بن مقلة وكان سبب ذلك ان عليا لما رأى نقص الارتفاع واختلال الاعمال بوزارة الخاقانى والخصيبى وزيادة النفقات وان الجند لما عادوا من الانبار زادهم المقتدر فى أرزاقهم مائتى ألف وأربعين ألف دينار فى السنة ورأى أيضا كثرة النفقات للحدم والحرم لاسيما والدة المقتدر هاله ذلك وعظم عليه ثم انه رأى نصرا الحاجب يقصده وينحرف عنه لميل مؤنس اليه فان نصرا كان يخالف مؤنسا فى جميع ما يشير به فلما تبين له ذلك استعفى من الوزارة واحتج بالشيخوخة وقلة النهضة وأمره المقتدر بالصبر وقال له أنت عندى بمنزلة والدى المعتضد فالح عليه فى الاستعفاء فشاور مؤنسا فى ذلك وأعلمه انه قد سمى للوزارة ثلاثة نفر الفضل بن جعفر بن الفرات الذى أمه حيرانة وأخته زوجة المحسن ابن الفرات وأبو على بن مقلة ومحمد بن خلف النيرمانى الذى كان وزير ابن أبى الساج فقال مؤنس أما الفضل فقد قتلنا عمه الوزير أبا الحسن وابن عمه زوج أخته المحسن بن الوزير وصادرنا أخته فلا نأمنه وأما ابن مقلة فحدث غر لا تجربة له بالوزارة ولا يصلح لها وأما محمد بن خلف فجاهل متهور لا يحسن شيأ والصواب مداراة على بن عيسى ثم لقى مؤنس على بن عيسى وسكنه فقال على لو كنت قبيحا لاستعنت بك ولكنك سائر الى الرقة ثم الى الشام وبلغ الخبر أبا على بن مقلة فجد فى السعى وضمن على نفسه الضمانات وشاور المقتدر نصر الحاجب فى هؤلاء الثلاثة فقال أما الفضل بن الفرات فلا يدفع عن صناعة الكتابة والمعرفة والكفاية ولكنك لا تمس قتلت عمه وابن عمه وصهره وصادرت أخته وأمه ثم ان بنى الفرات يدينون بالرفض ويعرفون بولاء آل على وولده وأما أبو على ابن مقلة فلا هيبة له فى قلوب الناس ولا يرجع الى كفاية ولا تجربة وأشار بمحمد بن خلف لمودة كانت بينهما فنفر المقتدر من محمد بن خلف لما علمه من جهله وتهوره وواصل ابن مقلة بالهدية الى نصر الحاجب فاشار على المقتدر به فاستوزره وكان ابن مقلة لما قرب الهجرى من الانبار قد أنفذ صاحبا له معه جسون طائرا وأمره بالمقام بالانبار وارسال الاخبار اليه وقتا بوقت ففعل ذلك فكانت الاخبار ترد من جهته الى الخليفة على يد نصر الحاجب فقال نصر هذا فعله فيما لا يلزمه فكيف يكون اذا اصطنعته فكان ذلك من أقوى الاسباب فى وزارته وتقدم المقتدر فى منتصف ربيع الاول بالقبض على الوزير على بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وخلع على أبى على بن مقلة وتولى الوزارة وأعانه عليها أبو عبد الله البريدى لمودة كانت بينهما

﴿ ذكر ابتداء حال أبى عبد الله البريدى واخوته ﴾

ولو أن حرقوص ابن جذام جناحه
على جبلى طى اذا لاستظلت

قال لا والله ما أنا من طى
قالت فمن أنت قال رجل
من مزينة قالت أتعرف
الذى يقول

وهل مزينة الا من قبيلة
لا يرتجى كرم فيها ولا دين

قال لا والله ما أنا من مزينة
قالت فمن أنت قال رجل
من النخع قالت أتعرف
الذى يقول

اذا النخع اللئام غدوا جميعا
تأذى الناس من وفر الزحام

وما يسمو الى نجد كريم
وما هم فى الصميم من الكرام

قال لا والله ما أنا من النخع
قالت فمن أنت قال رجل
من أود قالت أتعرف الذى
يقول

أذا نزلت بأود فى ديارهم
فاعلم بأنك منهم است بالناجى
لا تركنن الى كهل ولا حدث
فليس فى القوم الا كل عفاج

قال لا والله ما أنا من أود
قالت فمن أنت قال انا رجل
من لخم قالت أتعرف الذى
يقول

اذا ما انتمى قوم لفخر قديمهم
تباعد فخر القوم من لخم أجمعا

قال لا والله ما أنا من لخم
قالت فمن أنت قال أنا
رجل من جذام قالت
أتعرف الذى يقول

اذا كاس المدام أديرت يوما
لمكرمة تنحى عن جذام

قال لا والله ما أنا من جذام قالت فمن أنت ويلك أما تستحى أكثرت من الكذب قال أنا رجل من

لما ولى علي بن عيسى الوزارة كان أبو عبد الله بن البريدي قد ضمن الخاصة وكان أخوه أبو يوسف على سرق فلما استعمل علي بن عيسى العمال ورتبهم في الاعمال قال أبو عبد الله تقلد مثل هؤلاء على هذه الاعمال الجليلة وتقتصر بي على ضمان الخاصة بالاهواز وباخي أبي يوسف على سرق لعن الله من يقنع بهذا مني فان لطبلي صوتا سوف يسمع بعد أيام فلما بلغه اضطراب أمر علي بن عيسى أرسل أخاه أبا الحسين الى بغداد وأمره ان يخاطب له أعمال الاهواز وما يجري معها اذا تجددت وزاره لمن يأخذ الرشى ويرتفق فلما وزر أبو علي بن مقلة بذل له عشرين ألف دينار على ذلك فقلد أبا عبد الله الاهواز جميعها سوى السوس وجندي سابور وقلد أخاه أبا الحسين الفراتية وقلد أخاهما أبا يوسف الخاصة والاسافل على ان يكون المال في ذمة أبي أيوب السمسار الى ان يتصرفوا في الاعمال وكتب أبو علي بن مقلة الى أبي عبد الله في القبض على ابن أبي السلاسل فسار بنفسه فقبض عليه بتستر واخذ منه عشرة آلاف دينار ولم يوصلها وكان متهورا لا يفكر في عاقبة أمر وسير من أخباره ما يعلم به دهاؤه ومكره وقلة دينه وتهوره ثم ان أبا علي بن مقلة جعل أبا محمد الحسين بن أحمد الماردائي مشرفا على أبي عبد الله فلم يلتفت اليه (البريدي بالباء الموحدة والراء المهملة منسوب الى البريد هكذا ذكره الامير ابن ماكولا وقد ذكره ابن مسكويه بالياء المعجمة باثنتين من تحت والزاي وقال كان جده يخدم يزيد بن منصور الحميري فنسب اليه والاول أصح وما ذكرناه قول ابن مسكويه الا حتى لا يظن ظان انا لم نقف عليه واخطأنا الصواب)

﴿ ذكر ما ظهر بسواد العراق من القرامطة ﴾

لما كان من أمر أبي طاهر القرمطي ما ذكرناه واجتمع من كان بالسواد ممن يعتقد مذهب القرامطة فيكثر اعتقاده خوفا فاظهروا اعتقادهم فاجتمع منهم بسواد واسط أكثر من عشرة آلاف رجل وولوا أمرهم رجلا يعرف بحريث بن مسعود واجتمع طائفة أخرى بعين التمر ونواحيها في جمع كثير وولوا أمرهم انسانا يسمى عيسى بن موسى وكانوا يدعون الى المهدي وسار عيسى الى الكوفة ونزل بظاهرها وجبى الخراج وصرف العمال عن السواد وسار حريث بن مسعود الى أعمال الموفق وبنى بها دارا سماها دار الهجرة واستولى على تلك الناحية فكانوا ينهبون ويسبون ويقتلون وكان يتقلد الحرب بواسط بنى بن نفيس فقاتلهم فهزموه فسير المقتدر بالله الى حريث بن مسعود ومن معه هرون بن غريب والى عيسى بن موسى ومن معه بالكوفة صافيا البصري فاوقع بهم هرون وأوقع صافي بمن سار اليهم فانهزمت القرامطة وأسر منهم كثير وقتل أكثر ممن أسر واخذت اعلامهم وكانت بيضاء وعليها مكتوب ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين فادخلت بغداد منكوسة واضمحل أمر من بالسواد منهم وكفى الله الناس شرهم

﴿ ذكر الحرب بين نازوك وهرون بن غريب ﴾

وفيها وقعت الفتنة بين نازوك صاحب الشرطة وهرون بن غريب وسبب ذلك ان ساسة دواب هرون بن غريب وساسة نازوك تمارووا على غلام امرد وتضاربوا بالعصي فحبس نازوك ساسة دواب هرون بعد ان ضربهم فسار أصحاب هرون الى محبس الشرطة ووثبوا على نائب نازوك به وانتزعوا أصحابهم من الحبس فركب نازوك وشكى الى المقتدر فقال كلا كما عز يزعلي ولست أدخل بينكما فعاد وجمع رجاله وجمع هرون رجاله وزحف أصحاب نازوك الى دار هرون فاغلق بابه وبقي بعض أصحابه خارج الدار فقتل منهم أصحاب نازوك وجرحوا ففتح هرون الباب وخرج

تنوخ وهو الحق قالت أتعرف الذي يقول آبت بخزي من اله العلى وشهرة في الاهل والجار قال لا والله ما أنا من تنوخ قالت فمن أنت ثكلتك امك قال أنا من حمير قالت أتعرف الذي يقول نبئت حمير ثم جونى فقلت لهم ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا لان حمير قوم لانصاب لهم كالعود بالقاع لا ماء ولا ورق لا يكثرون وان طالت حياتهم ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا قال لا والله ما أنا من حمير قالت فمن أنت قال أنا رجل من نجار قالت أتعرف الذي يقول ولو مر مار بارض نجار لما تواروا ضجوا في التراب رميما قال لا والله ما أنا من نجار قالت فمن أنت قال رجل من قشير قالت أتعرف الذي يقول بني قشير قتلت سيدكم فاليوم لا فدية ولا قود قال لا والله ما أنا من قشير قالت فمن أنت قال رجل من بني أمية قالت أتعرف الذي يقول وهي من أمية بنيانها فهان على الله فقدانها وكانت أمية فيما مضى جرى على الله سلطانها فلا آل حرب أطاعوا الرسول * ولم يتق الله مروانها

قال لا والله ما أنا من بني أمية قالت فمن أنت

اصحابه

أصحابه فوضعوا السلاح فى أصحاب نازوك فقتلوا منهم وجرحوا واشتبكت الحرب بينهم وكعب نازوك أصحابه وأرسل الخليفة اليهما ينكر عليهما ذلك فكفا وسكنت الفتنة واستوحش نازوك واستدل بذلك على تغير المقتدر ثم ركب اليه هرون وصالحه وخرج بأصحابه ونزل بالبستان النجمى ليبعد عن نازوك فأكثر الناس الارجاف وقالوا قد صار هرون أمير الامراء فعظم ذلك على أصحاب مؤنس وكتبوا اليه بذلك وهو بالرقة فاسرع العود الى بغداد فنزل بالشماسية فى أعلى بغداد ولم يلق المقتدر فصعد اليه الامير أبو العباس بن المقتدر والوزير ابن مقلة فابلغاه سلام المقتدر واستيحاشه له وعاداً واستشعر كل واحد من المقتدر ومؤنس من صاحبه وأحضر المقتدر هرون بن غريب وهو ابن خاله فجعله معه فى داره فلما علم مؤنس بذلك ازداد نفورا واستيحاشا وأقبل أبو الهيجاء بن حمدان من بلاد الجبل فنزل عند مؤنس ومعه عسكر كبير وصارت المراسلات بين الخليفة ومؤنس تتردد والامراء يخرجون الى مؤنس وانقضت السنة وهم على ذلك

﴿ ذكر قتل الحسن بن القاسم الداعى ﴾

فى هذه السنة قتل الحسن بن القاسم الداعى العلوى وقد ذكرنا استيلاءه على طبرستان ومعه مرداويج فلما استولوا عليها كان الحسن بن القاسم بالرى واستولى عليها وأخرج منها أصحاب السعيد نصر بن أحمد واستولى على قزوين وزنجان وابهر وقم وكان معه ماكان بن كالى الديلمى فسار نحو طبرستان والتقوا هم واسفار عند سارية فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الحسن وماكان بن كالى فلحق الحسن فقتل وكان انهزام معظم أصحاب الحسن على تعمد منهم للهزيمة وسبب ذلك انه كان يأمر أصحابه بالاستقامة ومنعهم عن ظلم الرعية وشرب الخمور وكانوا يبغضونه لذلك ثم اتفقوا على ان يستقدموا هرو سندان وهو أحد رؤساء الجبل وكان خال مرداويج ووشمكير ليقدموه عليهم ويقبضوا على الحسن الداعى وينصبوا أبا الحسين بن الاطروش ويخطبوا له وكان هرو سندان مع احمد الطويل بالدامغان بعد موت صعلوك فوقف أحمد على ذلك فكتب الى الحسن الداعى يعلمه فأخذ حذره فلما قدم هرو سندان لقيه مع القواد وأخذهم الى قصره بجرجان ليأكلوا طعاما ولم يعلموا أنه قد اطلع على ما عزموا عليه وكان قد وافق خواص أصحابه على قتلهم وأمرهم بمنع أصحاب أولئك القواد من الدخول فلما دخلوا داره قابلهم على ما يريدون أن يفعلوه وما اقدموا عليه من المنكرات التى احلت له دماءهم ثم أمر بقتلهم عن آخرهم وأخبر أصحابهم الذين ببابه بقتلهم وأمرهم بنهب أموالهم فاشتغلوا بالنهب وتركوا أصحابهم وعظم قتلهم على اقربائهم ونفروا عنه فلما كانت هذه الحالة تخلوا عنه حتى قتل ولما قتل استولى اسفار على بلاد طبرستان والرى وجرجان وقزوين وزنجان وابهر وقم والكرخ ودعا لصاحب خراسان وهو السعيد نصر بن أحمد وأقام بسارية واستعمل على آمل هرون بن بهرام وكان هرون يحتاج أن يخطب فيها لابى جعفر العلوى وخاف اسفار ناحية أبى جعفر أن يجدد له فتنة وحربا فاستدعى هرون اليه وأمره ان يتزوج الى أحد أعيان آمل ويحضر عرسه أبا جعفر وغيره من رؤساء العلويين ففعل ذلك فى يوم ذكره اسفار ثم سار اسفار من سارية مجدا فوافى آمل وقت الموعد وهجم دار هرون على حين غفلة وقبض على أبى جعفر وغيره من أعيان العلويين وحملهم الى بخارا فاعتقلوا بها الى ان خلصوا ايام فتنة أبى زكريا على ما نذكره ولما فرغ اسفار من أمر طبرستان سار الى الرى وبها ماكان بن كالى فاخذها منه واستولى عليها وسار ما كان الى طبرستان فاقام هناك وأحب اسفار أن يستولى على قلعة الموت وهى قلعة على جبل شاهق من حدود الديلم

قالت فمن أنت قال أنا رجل من تغلب قالت أتعرف الذى يقول لا تطلبن خولة من تغلب *

فان قلتم ورهط النبى محمد فان النصارى رهط عيسى ابن مريم

قال لا والله ما أنا من بنى هاشم قالت فمن أنت قال رجل من همدان قالت أتعرف الذى يقول

اذا همدان دارت يوم حرب رحاها فوق هامات الرجال

رأيتهم يحثون المطايا مراعاها هاربين من القتال

قال لا والله ما أنا من همدان قالت فمن أنت قال رجل من قضاعة قالت أتعرف الذى يقول

لا يفخرن قضاعى بأسرته وليس من يمن محضا ولا مضر

مذبذبين فلا قحطان والدهم ولا نزار فخلوهم الى سقر

قال لا والله ما أنا من قضاعة قالت فمن أنت قال رجل من شيبان قالت أتعرف الذى يقول

شيبان قوم لهم عديد فكلهم معرف لئيم

ما فيهم ماجد حسيب ولا نجيب ولا كريم

قال لا والله ما أنا من شيبان قالت فمن أنت قال رجل من بنى غير قالت أتعرف الذى يقول

فغض الطرف انك من غير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

ولو وضعت فقاح بنى غير على خبث الحديد اذا الذابا

قال لا والله ما أنا من غير فالزنج أكرم منهم أحوالا

والتغلبي اذا تنحنح للقرى
تبكي المصيبة من بنات مجاشع
قال لا والله ما أنا من مجاشع
قال فمن أنت قال رجل من
فما يطمع الساري يرى ضوء
قال لا والله ما أنا من كلب
قال فمن أنت قال أنا رجل
يقول ٢ تميمة
قال لا والله ما أنا من تميم
قال فمن أنت قال رجل من
قال لا والله ما أنا من سليم
قال فمن أنت قال رجل
من الموالي قال أتعرف

وكانت لسياه جشم بن مالك الديلمي ومعناه الاسود العين لانه كان على احدى عينيه شامة سوداء فراسله اسفار وهناه فقدم عليه فسأله ان يجعل عياله في قلعة الموت وولاه قزوين فاجابه الى ذلك فتقاهم الهيثم كان يرسل اليهم من يثق به من أصحابه فلما حصل فيها مائة رجل استدعاه من قزوين فلما حضر عنده قبض عليه وقتله بعد أيام وكان اسفار لما اجتاز بسمنان استأمن اليه ابن أمير كان صاحب جبل دنباوند وامتنع محمد بن جعفر السمناني من النزول اليه وامتنع بحصن بقرية راس الكلب فحقدها عليه اسفار فلما استولى على الري أنفذ اليه جيشا يحصرونه وعليهم انسان يقال له عبد الملك الديلمي فحصروه ولم يمكنهم الوصول اليه فوضع عليه عبد الملك من يشير عليه بمصالحته ففعل وأجابه عبد الملك الى المسئلة ثم وضع عليه من يحسن له ان يضيف عبد الملك فاضافه فحضر في جماعة من شجعان أصحابه فتركهم تحت الحصن وصعد وحده الى محمد بن جعفر فتحادثا ساعة ثم استحلاه عبد الملك ليشير اليه شيأ فنعل دلك ولم يبق عندهما أحد غير غلام صغير فوثب عليه عبد الملك فقتله وكان محمد منفرسا زمنا وأخرج حبل ابريسم كان قد أعده فشده في نافذة في تلك الغرفة ونزل وتخلص واستغاث دلك الغلام فجاء أصحاب محمد بن جعفر وكسروا الباب وكان عبد الملك قد أغلقه فلما دخلوا رأوه مقتولا فقتلوا به كل من عندهم من الديلم وحفظوا نفوسهم وعظمت جيوش اسفار وحل قدره فتجبر وعصى على الامير السعيد صاحب خراسان وأراد ان يجعل على رأسه تاجا وينصب بالري سرير ذهب للسلطنة ويحارب الخليفة وصاحب خراسان فسير المقتدر اليه هرون بن غريب في عسكر نحو قزوين فحاربه أصحاب اسفار بها فانهزم هرون وقتل من أصحابه جمع كثير بباب قزوين وكان أهل قزوين قد ساعدوا أصحاب هرون فحقدها عليهم اسفار ثم ان الامير السعيد صاحب خراسان سار من بخارا قاصدا نحو اسفار ليأخذ بلاده فبلغ نيسابور فجمع اسفار عسكره وأشار عليه اسفار وزيره مطرف بن محمد الجرجاني بمراسلة صاحب خراسان والدخول في طاعته وبذل المال له فان أجاب والا فالحرب بين يديه وكان في عسكره جماعة من أتراك صاحب خراسان قد سار وا معه فخوفوه وزيره منهم فرجع الى رأيه وراسله فابى ان يجيبه الى دلك وعزم على المسير اليه فاشار عليه أصحابه ان يقبل الاموال واقامة الخطبة له وخوفوه الحرب وأنه لا يدري لمن النصر فرجع الى قولهم وأجاب اسفارا الى ما طلب وشرط عليه شروطا من حمل الاموال وغير ذلك واتفقا فشرع اسفار بعد اتمام الصلح وقسط على الري واعمالها على كل رجل دينارا سواء كان من أهل البلاد أم من المجاورين فحصل له مال عظيم أرضى صاحب خراسان بعضه ورجع عنه فعظم أمر اسفار خلاف ما كان وزاد تجبره وقصد قزوين لما في نفسه على أهلها فاوقع بهم وقعة عظيمة أخذ فيها اموالهم وعذبهم وقتل كثيرا منهم وعسفهم عسفا شديدا وسلط الديلم عليهم فضاقت الارض عليهم وبلغت القلوب الحناجر وسمع مؤذن الجامع يؤذن فامر به فالقي من المنارة الى الارض فاستغاث الناس من شره وظلمه وخرج أهل قزوين الى الصحراء الرجال والنساء والولدان يتضرعون ويدعون عليه ويسألون الله كشف ما هم فيه فبلغه ذلك فضحك منهم وشتمهم واستهزاء بالدعاء فلما كان الغد انهزم على ما نذكره

﴿ ذكر قتل اسفار ﴾

كان في أصحاب أسفار فائد من أكبر قواده يقال له مرداويج بن زيار الديلمي فارسله الى سلار صاحب شميران الطرم يدعوه الى طاعته وهذا سلار هو الذي صار ولده فيما بعد صاحب ذربجان وغيرها فلما وصل مرداويج اليه تشاكيا ما كان الناس فيه من الجهد والبلاء فتحالفا

٢ سقط من جميع النسخ التي بأيدينا ما قيل في تميم اه مصححه

وتعاقدا

وتعاقدا على قصده والتساعد على حربه وكان أسفار قد وصل الى قزوين وهو ينتظر وصول مرداويج بجوابه فكتب مرداويج الى جماعة من القواد يثق بهم ويعرفهم ما اتفق هو وسلار عليه فاجابوه الى ذلك وكان الجند قد سئموا أسفار لسوء سيرته وظلمه وجوره وكان في جملة من أجاب الى مساعدة مرداويج مطرف بن محمد وزير اسفار وسار مرداويج وسلار نحو أسفار وبلغه الخبر وأن أصحابه قد بايعوا مرداويج فاحس بالشر وكان ذلك عقيب حادثته مع أهل قزوين ودعائهم وثار الجند بأسفار فهرب منهم في جماعة من غلمانه وورد الري فأراد أن يأخذ من مال كان عند نائبه بها شيأ فلم يعطه غير خمسة آلاف دينار وقال له أنت أمير ولا يعوزك مال فتركه وانصرف الى خراسان فأقام بناحية بيهق وأما مرداويج فانه عاد من قزوين نحو الري وكتب الى ما كان بن كالى وهو بطبرستان يستدعيه ليتساعدا ويتعاضدا فسرى ما كان بن كالى الى أسفار وكان قد عسف أهل الناحية التي هو بها فلما أحس بما كان سار الى بست وركب المفازة نحو الري ليقصد قلعة الموت التي بها أهله وأمواله فانقطع عنه بعض أصحابه وقصد مرداويج فاعلمه خبره فخرج مرداويج من ساعته في أثره وقدم بعض قواده بين يديه فلحقه ذلك القائد وقد نزل يستريح فسلم عليه بالامرة فقال له أسفار لعلكم اتصل بكم خبري وبعثت في طلبي قال نعم فبكى أصحابه فانكر عليهم أسفار ذلك وقال مثل هذه القلوب تجندون أما علمتم ان الولايات مقرونة بالبليات ثم أقبل على ذلك القائد وهو يضحك وسأله عن قواده الذين أسلموه وخذلوه فاخبره ان مرداويج قتلهم فتهلل وجهه وقال كانت حياتهم غصة في حلقي وقد طابت الآن نفسي فامض فيما أمرت به وظن انه أمر بقتله فقال ما أمرت فيك بسوء وحمله الى مرداويج فسلمه الى جماعة أصحابه ليحمله الى الري فقال له بعض أصحابه ان أكثر من معك كانوا أصحاب هذا فانحرفوا عنه اليك وقد أوحشت أكثرهم بقتل قوادهم فما يؤمنك ان يرجعوا اليه غدا ويقبضوا عليك فحينئذ أمر بقتله وانصرف الى الري وقيل في قتله انه لما عاد نحو قلعة الموت نزل في واد هناك يستريح فاتفق أن مرداويج خرج يتصيد ويسأل عن اخباره فرأى خيلا يسيرة في واد هناك فارسل بعض أصحابه ليأخذ خبرها فرأوا اسفار بن شيرويه في عدة يسيرة من أصحابه يريد الحصن ليأخذ ماله فيه ويستعين به على جمع الجيوش ويعود الى محاربة مرداويج فأخذوه ومن معه وحملوه الى مرداويج فلما رآه نزل اليه فذبحه واستقر أمر مرداويج في البلاد وعاد الى قزوين بعد قتل أسفار فأحسن الى أهلها ووعدهم الجميل وقيل بل دخل أسفار الى رحا وقد نال منه الجوع فطلب من الطحان شيأ يأكله فقدم له خبزا ولبنا فاكل منه هو وغلام له ليس معه غيره فاقبل مرداويج الى تلك الناحية فاشرف على الرحا فرأى أثر حوافر الدواب فسأل عنها فقيل له قد دخل فارسان الى هذه الرحا فكبس مرداويج الرحا فرآه وقتله

﴿ ذكر ملك مرداويج ﴾

ولما انهزم أسفار من مرداويج ابتدأ في ملك البلاد ثم انه ظفر بأسفار فقتله فتمكن ملكه وثبت وتنقل في البلاد يعلكها مدينة مدينة وولاية ولاية فملك قزوين ووعدهم الجميل فاحبوه ثم سار الى الري فملكها وملك همذان وكنكور والدينور ويزدجرد وقم وقاشان وأصبهان وجرباذقان وغيرها ثم انه أساء السيرة في أهل أصبهان خاصة وأخذ الاموال وهتك المحارم وطغى وعمل له سرير امن ذهب يجلس عليه وسرير امن فضة يجلس عليه أكابر قواده واذا جلس على السرير يقف عسكره صفوفا البعد منه ولا يخاطبه أحد الا الحجاب الذين رتبهم لذلك وخافه

قال لا والله ما أنا من الحور
قالت فمن أنت قال رجل من أولاد حام قالت أتعرف الذي يقول
فلا تتمكن أولاد حام فانهم مشاويه خلق الله حاشا ابن أكوع
قال لا والله ما أنا من ولد حام لكني من ولد الشيطان الرجيم قالت فلعنك الله ولعن ابالك الشيطان معك أفتعرف الذي يقول
ألا يا عباد الله هذا عدوكم وهذا عدو الله ابليس فاقتلوا
فقال لها هذا مقام العائذ بك قالت قم يا رجل خاسئا مذموما واذا نزلت بقوم فلا تنشد فيهم شعرا حتى تعرف من هم ولا تتعرض للمباحث عن مساوي الناس فلكل قوم اساءة واحسان الا رسول رب العالمين ومن اختاره الله على عباده وعصمه من عدوه وأنت كما قال جرير للفرزدق
وكنت اذا حللت بدار قوم
رحلت بخزية وتركت عارا
فقال لها والله لا أنشدت بيت شعر أبدا (فقال السفاح) لئن كنت قلت هذا الخبر ونظمت فيما ذكرت هذه الاشعار فلقد أحسنت وأنت سيد الكاذبين وان كان الخبر صدقا وكنت فيما ذكرته محقا فان هذه الجارية العامرية لمن أحضر الناس جوابا وأبصرهم بمثالب الناس (قال المسعودي) وللسفاح أخبار غير هذه

الناس خوفا شديدا

﴿ذكر ملك مرداويج طبرستان﴾

قد ذكرنا اتفاق ما كان بن كالى مع مرداويج ومساعدته على أسفار فلما استقر ملك مرداويج وقوى أمره وكثرت أمواله وعساكره وطمع في جرجان وطبرستان وكانت مع ما كان بن كالى فجمع عساكره وسار الى طبرستان فثبت له ما كان فاستظهر عليه مرداويج واستولى على طبرستان ورتب فيها بالقسم بن بانجين وهو اسفهسلار عسكره وكان حازما شجاعا جيد الرأى ثم سار مرداويج نحو جرجان وكان بها من قبل ما كان شهريزيل بن سلار وأبو على بن تركى فهربا من مرداويج وملكها مرداويج ورتب فيها سمرخاب بن باوس خال ولد باقسم بن بانجين حليفة عن باقسم فجمع لباقسم جرجان وطبرستان وعاد مرداويج الى أصبهان ظافرا غانما وسار ما كان الى الديلم واستنجد أبا الفضل الثائر بها فأكرمه وسار معه الى طبرستان فلقيهما باقسم وتحاربوا فانهزم ما كان والثائر فاما الثائر فقصد الديلم وأما ما كان فسار الى نيسابور فدخل في طاعة السعيد نصر واستنجده فأمده بأكثر جيشه وبالغ في تقويته ووصل اليه ما كان وأبو على فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أبو على وما كان وعاد الى نيسابور ثم عاد ما كان بن كالى الى الدامغان ليتملكها فسار نحوه باقسم فصده عنها فعاد الى خراسان وسنذكر باقى أخبار ما كان فيما بعد

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفيها كان ابتداء أمر أبي يزيد الخارجي بالمغرب وسنذكر أمره مستقصى وفيها ظهر بسجستان خارجي وسار في جمع الى بلاد فارس يريد التغلب عليها فقتله أصحابه قبل الوصول اليها وتفرقوا وفيها صرف أحمد بن نصر العشوري عن حجبة الخليفة وقلدها يانوت وكان يتولى الحرب بفارس وهو بها فاستخلف على الحجبة ابنه أبا الفتح المظفر وفيها وصل الدمستق في جيش كثير من الروم الى ارمينية فحصر واخلاط فصالحه أهلها ورحل عنهم بعد أن اخرج المنبر من الجامع وجعل مكانه صليبا وفعل بدابس كذلك وخافه أهل ارزن وغيرهم فسارقوا بلادهم وانحدر أعيانهم الى بغداد واستغاثوا الى الخليفة فلم يغاثوا وفيها وصل سبعمائة رجل من الروم والارمن الى ملطية ومعهم النوس والمعاول وأظهروا انهم يتكسبون بالعمل ثم ظهر ان مليحا الارمني صاحب الدروب وضعهم ليكونوا بها فاذا حصرها سلموها اليه ففعلوا بهم أهل ملطية فقتلوهم وأخذوا ما معهم وفيها في منتصف ربيع الاول قلد مؤنس المؤنسي المرصل وأعمالها وفيها مات أبو بكر بن أبي داود السجستاني وأبو عوانة يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الاسفرايني وله مسند مخرج على صحيح مسلم وفيها توفي أبو بكر محمد بن السري النحوي المعروف بابن السراج صاحب كتاب الاصول في النحو

﴿ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلثمائة﴾

﴿ذكر خلع المقتدر﴾

في هذه السنة خلع المقتدر بالله من الخلافة وبويع أخوه القاهر بالله محمد بن المعتضد فبقي يومين ثم أعيد المقتدر وكان سبب ذلك ما ذكرناه في السنة التي قبلها من استيحاش مؤنس ونزوله بالشماسية وخروج اليه نازوك صاحب الشرطة في عسكره وحضر عنده أبو الهيجاء بن حمدان في عسكره من بلد الجبل وبني بن نفيس وكان المقتدر قد أخذ منه الدينور فاعادها اليه مؤنس عند

وبويع أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وهو بطريق مكة أخذ له البيعة عمه عيسى ابن علي ثم لعيسى بن موسى من بعده يوم الاحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة والمنصور يومئذ ابن احدى وأربعين سنة وكان مولده في ذي الحجة سنة خمس وتسعين وكانت أمه أم ولد يقال لها سلامة بربرية وكانت وفاته يوم السبت لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة فكانت ولايته اثنتين وعشرين سنة الا تسعة أيام وهو حاج عند وصوله الى مكة في الموضع المعروف بيستان بني عامر من جادة العراق ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة ودفن بمكة مكشوف الوجه لانه كان محرما وقيل انه مات بالبطحاء عند بئر ميمون ودفن بالحجون وهو ابن خمس وستين سنة والله أعلم

﴿ذكر جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه﴾

ذكر عن سلامة أم المنصور أنها قالت رأيت لما حملت بأبي جعفر كأن أسدا خرج من قبلي فاتبعني وزأر وضرب بذنبه فاقبلت اليه الاسد من كل ناحية فكلما انتهى اليه

مجيئه اليه وجمع المقتدر عنده في داره هرون بن غريب وأحمد بن كيغلغ والغلمان الحجرية والرجالة المصافية وغيرهم فلما كان آخر النهار ذلك اليوم انفض أكثر من عند المقتدر وخرجوا الى مؤنس وكان ذلك أوائل المحرم ثم كتب مؤنس الى المقتدر رقعة يذكر فيها ان الجيش عاتب منكر للسرف فيما يطلق باسم الخدم والحرم من الاموال والضياع ولدخولهم في الرأي وتدبير المملكة ويطالبون باخراجهم من الدار وأخذ ما في أيديهم من الاموال والاملاك واخراج هرون بن غريب من الدار فاجابه المقتدر انه يفعل من ذلك ما يمكنه فعله ويقتصر على ما لا بد له منه واستعطفهم وذكرهم سعيه في أعناقهم مرة بعد أخرى وخوفهم عاقبة النكث وأمر هرون بالخروج من بغداد وأقطعه الثغور الشامية والجزرية وخرج من بغداد تاسع المحرم من هذه السنة وراسلهم المقتدر وذكرهم نعمه عليهم واحسانه اليهم وحذرهم كفر احسانه والسعي في الشر والفتنة فلما أجابهم الى ذلك دخل مؤنس وابن حمدان ونازوك الى بغداد وارجف الناس بان مؤنسا ومن معه قد عزموا على خلع المقتدر وتولية غيره فلما كان الثاني عشر من المحرم خرج مؤنس والجيش الى باب الشماسية فتشاوروا ساعة ثم رجعوا الى دار الخليفة باسرهم فلما زحفوا اليها وقربوا منها هرب المظفر بن ياورت وسائر الحجاب والخدم وغيرهم والفراشون وكل من في الدار وكان الوزير أبو علي بن مقلة حاضرا فهرب ودخل مؤنس والجيش دار الخليفة وأخرج المقتدر ووالدته وخاصته وخواص جواريه وأولاده من دار الخلافة وحملوا الى دار مؤنس فاعتقلوا بها وبلغ الخبر هرون بن غريب وهو بقطربل فدخل بغداد واستتر ومضى ابن حمدان الى دار ابن طاهر فاحضر محمد بن المعتضد وبايعوه بالخلافة ولقبوه القاهر بالله وأحضروا القاضي أبا عمر عند المقتدر ليشهد عليه بالخلع وعنده مؤنس ونازوك وابن حمدان وبني بن نفيس فقال مؤنس للمقتدر ليخلع نفسه من الخلافة فاشهد عليه القاضي بالخلع فقام ابن حمدان وقال للمقتدر يا سيدي يعز علي ان أراك على هذه الحال وقد كنت اخافها عليك واحذرها وانصح لك واحذرك عاقبة القبول من الحدم والنساء فتؤثر اقوالهم على قولي وكاني كنت أرى هذا وبعد فنحن عبيدك وخدمك ودمعت عيناه وعينا المقتدر وشهد الجماعة على المقتدر بالخلع وأودعوا الكتاب بذلك عند القاضي أبي عمر فكتمه ولم يظهر عليه أحدا فلما عاد المقتدر الى الخلافة سلمه اليه وأعلمه أنه لم يطلع عليه غيره فاستحسن ذلك منه وولاه قضاء القضاة ولما استقر الامر للقاهر أخرج مؤنس المظفر علي بن عيسى من الحبس ورتب أبا علي بن مقلة في الوزارة واضاف الى نازوك مع الشرطة حجبة الخليفة وكتب الى البلاد بذلك وأقطع ابن حمدان مضافا الى ما بيده من أعمال طريق خراسان حلوان والدينور وهمذان وكنكور وكرمان وشاهان والراذنات ودقوقى وخانيجار ونهاوند والصيمرة والسيروان وماسبذان وغيرها ونهبت دار الخليفة ومضى بني بن نفيس الى تربة والدة المقتدر فاخرج من قبرها ستمائة ألف دينار وحملها الى دار الخليفة وكان خلع المقتدر النصف من المحرم ثم سكن النهب وانقطعت الفتنة ولما تقلد نازوك حجبة الخليفة أمر الرجالة المصافية بقلع خيامهم من دار الخليفة وأمر رجاله وأصحابه ان يقيموا بمكان المصافية فعظم ذلك عليهم وتقدم الى خدامه الحجاب أن لا يمكنوا أحدا يدخل الى دار الخليفة الا من له مرتبة فاضطربت الحجبة من ذلك

﴿ ذكر عود المقتدر الى الخلافة ﴾

لما كان يوم الاثنين سابع عشر المحرم بكر الناس الى دار الخليفة لانه يوم موكب دوله جديده فامتلأت الممرات والمراحات والرحاب وشاطئ دجلة من الناس وحضر الرجالة المصافية في

قال صحبت رجلا ضريرا الى الشأم وكان يريد مروان بن محمد بشعر قاله فيه قال فسألته أن ينشدني فانشدني

ليت شعري افاح رائحة المس ـك وما ان احال بالخيف انسي
حين غابت بنو أمية عنه والبها الليل من بني عبد شمس
خطباء على المنابر فرسا ن عليها وقالة غير خرس
لا يعابون قائلين وان قا لوا اصابوا ولم يقولوا ابلس
وحلوم اذا الحلوم استخفت ووجوه مثل الدنانير ملس

قال المنصور فوالله ما فرغ من شعره حتى ظننت أن العمى ادركني وكان والله ممتع الحديث حسن الصحبة قال وحججت سنة احدى وأربعين ومائة فنزلت على الحجاز في جبلي زرود في الرمل امشي لنذر كان علي فاذا أنا بالضرير فأومأت الى من كان معي تأخروا فتأخروا ودنوت منه فأخذت يده فسلمت عليه فقال من أنت جعلني الله فداك فما أثبتك معرفة قلت رفيقك الى الشأم في أيام بني أمية وأنت متوجه الى مروان فسلم علي وتنفس وأنشأ يقول

آمت نساء بني أمية منهم وبناتهم بمضيعة أيتام
ناحت جدودهم وأسقط نجمهم والنجم يسقط والجدود نيام
خلت المنابر والاسرة منهم * فعليهم حتى الممات سلام

فقلت له كم كان مروان أعطاك فقال

قال بالبصرة قلت أيتسنى معرفة فقال أما معرفة الصحبة فقد لعمرى وأما معرفة النسب فلا فقلت أنا أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين فوقع عايه الانكاء وقال يا أمير المؤمنين اعذر فان ابن عمك محمدا صلى الله عليه وسلم قال حبات النفوس على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها قال أبو جعفر فهممت والله به ثم تذكرت الحرمة والصحبة فقلت للسيف اطلقه ثم بدا لى فى مسامرته رأى فأمرت بطليه وكأن اليد اعادته

(وحدث الربيع) قال اجتمع عند المنصور عيسى ابن على وعيسى بن موسى ومحمد بن على وصالح بن على وشبل بن العباس ومحمد بن جعفر ومحمد بن ابراهيم فذكروا خلفاء بنى أمية وسيرهم وتدبيرهم والسبب الذى به سلبوا عزهم فقال المنصور أما عبد الملك فكان جبارا لا يبالى ما صنع وأما سليمان فكان همته بطنه وفرجه وأما عمر فكان أعور بين عميان وكان رجل القوم هشام ولم تزل بنو أمية ضابطين لما مهدلهم من السلطان يحوطونه ويحفظونه ويصرفون ما وهب الله لهم منه مع سوء سيرهم فى الامور ورفضهم أدانيها حتى

السلاح الشاك يطالبون بحق البيعة ورزق سنة وهم حنقون عما فعل بهم نازوك ولم يحضر مؤنس المظفر ذلك اليوم وارتفعت زعقات الرجالة فسمع بها نازوك فاشفق ان يجرى بينهم وبين أصحابه فتنة وقتال فقدم الى أصحابه وأمرهم ان لا يعرضوا لهم ولا يقاتلوهم وزاد شغب الرجالة وهجموا يريدون الصحن التسعينى فلم يمنعهم أصحاب نازوك ودخل من كان على الشط بالسلاح وقربت زعقاتهم من مجلس القاهر بالله وعنده أبو على بن مقلة الوزير ونازوك وأبو الهيجاء بن حمدان فقال القاهر لنازوك اخرج اليهم فسكنهم وطيب قلوبهم فخرج اليهم نازوك وهو مخمور قد شرب طول ليلته فلما رآه الرجالة تقدموا اليه ليشكوا حالهم اليه فى معنى ارزاقهم فلما رآهم بايديهم السيوف يتصدونه خافهم على نفسه فهرب فطمعوا فيه فتبعوه فانتهى به الهرب الى باب كان هو سده أمس فادركوه عنده فقتلوه عند ذلك الباب وقتلوا قبله خادمه عجيبا وصاحوا يا منصور فهرب كل من كان فى الدار من الوزير والحجاب وسائر الطبقات وبقيت الدار فارغة وصلبوا نازوك وعجيبا بحيث يراهما من على شاطئ دجلة ثم صار الرجالة الى دار مؤنس يصيحون ويطالبونه بالمقتدر وبادر الخدم فاغلقوا أبواب دار الخليفة وكانوا جميعهم خدم المقتدر وصنائعه وأراد أبو الهيجاء بن حمدان ان يخرج من الدار فتعلق به القاهر وقال أنا فى ذمامك فقال والله لا أسلمك أبدا وأخذ بيد القاهر وقال قم بنا نخرج جميعا وأدعو أصحابى وعشيرتى فيقاتلون معك ودونك فقاما ليخرجا فوجدا الابواب مغلقة فتبعهما فائق وجد القصعة يمشى معهما فاشرف القاهر من سطح فرأى كثرة الجمع فنزل هو وابن حمدان وفائق فقال ابن حمدان للقاهر قف حتى أعود اليك وخلع سواده وثيابه وأخذ جبة صوف لغلام هناك فلبسها ومشى نحو باب النوبى فرآه معلقا والناس من ورائه فعاد الى القاهر وتأخر عنهما وجه القصعة ومن معه من الخدم فامرهم وجه القصعة بقتلهما أخذا بثار المقتدر وما صنعا به فعاد اليهما عشرة من الخدم بالسلاح فعاد اليهم أبو الهيجاء وسيفه بيده ونزع الجبة الصوف وأخذها بيده الاخرى وحمل عليهم فانهزموا بين يديه وغشيهم فرموه بالنشاب شرورة فعاد عنهم وانفرد عنه القاهر ومشى الى آخر البستان فاختفى فيه ودخل أبو الهيجاء الى بيت من ساج وتقدم الخدم الى ذلك البيت فخرج اليهم أبو الهيجاء فولوا هاربين ودخل اليهم بعض أكابر الغلمان الخرية ومعه أسودان بسلاح فقصدوا أبا الهيجاء فخرج اليهم فرمى بالسهام فسقط فقصده بعضهم فضربه بالسيف فقطع يده اليمنى وأخذ رأسه فحمله بعضهم ومشى وهو معه وأما الرجالة فانهم لما انتهوا الى دار مؤنس وسمع زعقاتهم قال ما الذى تريدون فقيل له نريد المقتدر فامر بتسليمه اليهم فلما قيل للمقتدر ليخرج خاف على نفسه ان تكون حيلة عليه فامتنع وحمل وأخرج اليهم فحمله الرجالة على رقابهم حتى أدخلوه دار الخلافة فلما حصل فى الصحن التسعينى اطمأن وقعد فسأل عن أخيه القاهر وعن ابن حمدان فقيل هما أحياء فكتب لهما أمانا بخطه وأمر خادما بالسرعة بكتاب الامان لئلا يحدث على أبى الهيجاء حادث فمضى بالخط اليه فلقيه الخادم الآخر ومعه رأسه فعاد معه فلما رآه المقتدر وأخبره بقتله قال انا لله وانا اليه راجعون من قتله فقال الخدم ما نعرف قاتله وعظم عليه قتله وقال ما كان يدخل على ويسلينى ويظهر لى الغم هذه الايام غيره ثم أخذ القاهر وأحضر عند المقتدر فاستدناه فاجلسه عنده وقبل جبينه وقال له يا أخى قد علمت انه لا ذنب لك وانك قهرت ولو لقبوك بالمقهور لكان أولى من القاهر والقاهر يبكى ويقول يا أمير المؤمنين نفسى نفسى اذكر الرحم التى بينى وبينك فقال له المقتدر وحق رسول الله لا جرى عليك سوء منى أبدا ولا وصل أحد الى مكروهك

وأنا

وأتاحى فشكر وأخرج رأس نازوك ورأس أبى الهيجاء وشهرا ونودى عليهما هذا جزاء من عصى مولاه واما ابنى بن نفيس فانه كان من أشد القوم على المقتدر فاتاه الخبر برجوعه الى الخلافة فركب جوادا وهرب عن بغداد وغير زيه وسار حتى بلغ الموصل وسار منها الى ارمينية وسار حتى دخل القسطنطينية وتنصر وهرب أبو السرايا نصر بن حمدان أخو أبى الهيجاء الى الموصل وسكنت الفتنة وأحضر المقتدر أبا على بن مقلة وأعاده الى وزارته وكتب الى البلاد بما تجدد له وأطلق للجند أرزاقهم وزادهم وباع ما فى الخزائن من الامتعة والجواهر وأذن فى بيع الاملاك من الناس فبيع ذلك بأرخص الاثمان ليتم اعطيات الجند وقد قيل ان مؤنسا المظفر لم يكن مؤثرا لما جرى على المقتدر من الخلع وانما وافق الجماعة مغلوبا على رأيه ولعله أنه ان خالفهم لم ينتفع به المقتدر ووافقهم ليأمنوه وسعى مع الغلمان المصافية والحجرية ووضع قوادهم على ان عملوا ما عملوا وأعادوا المقتدر الى الخلافة وكان هو قد قال للمقتدر لما كان فى داره ما تريدون ان نصنع فلهذا أمنه المقتدر ولما حملوه الى دار الخلافة من دار مؤنس ورأى فيها كثرة الخلق والاختلاف عاد الى دار مؤنس لثقته به واعتماده عليه ولولا هوى مؤنس مع المقتدر لكان حضر عند القاهر مع الجماعة فانه لم يكن معهم كما ذكرناه ولكان أيضا قتل المقتدر لما طلب من داره ليعاد الى الخلافة واما القاهر فان المقتدر حبسه عند والدته فاحسنت اليه وأكرمته ووسعت عليه النفقة واشترت له السرارى والجوارى للخدمة وبالغت فى اكرامه والاحسان اليه بكل طريق

﴿ذكر مسير القرامطة الى مكة وما فعلوه بأهلها وبالحجاج وأخذهم الحجر الاسود﴾

حج بالناس فى هذه السنة منصور الديلمى وسار بهم من بغداد الى مكة فسلموا فى الطريق فوافاهم أبو طاهر القرمطى بمكة يوم التروية فنهب هو وأصحابه أموال الحجاج وقتلوهم حتى فى المسجد الحرام وفى البيت نفسه وقلع الحجر الاسود ونفذه الى هجر فخرج اليه ابن محلب أمير مكة فى جماعة من الاشراف فسألوه فى أموالهم فلم يشفعهم فقاتلوه فقتلهم أجمعين وقلع باب البيت واصعد رجلا ليقلع الميزاب فسقط فمات وطرح القتلى فى بئر زمزم ودفن الباقين فى المسجد الحرام حيث قتلوا بغير كفن ولا غسل ولا صلى على أحد منهم وأخذ كسوة البيت فقسمها بين أصحابه ونهب دور أهل مكة فلما بلغ ذلك المهدى أبا محمد عبيد الله العلوى بافريقية كتب اليه ينكر عليه ذلك ويلومه ويلعنه ويقبح عليه القيامة ويقول قد حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الكفر والالحاد بما فعلت وان لم ترد على أهل مكة وعلى الحجاج وغيرهم ما أخذت منهم وترد الحجر الاسود الى مكانه وترد كسوة الكعبة فانا برىء منك فى الدنيا والآخرة فلما وصله هذا الكتاب أعاد الحجر الاسود على ما ذكره واستعاد ما أمكنه من الاموال من أهل مكة فرده وقال ان الناس اقتسموا كسوة الكعبة وأموال الحجاج ولا أقدر على منعهم

﴿ذكر خروج أبى زكريا واخوته بخراسان﴾

فى هذه السنة خرج أبو زكريا يحيى وأبو صالح منصور وأبو اسحق ابراهيم أولاد أحمد بن اسمعيل السامانى على أخيهم السعيد نصر بن أحمد وقيل كان ذلك سنة ثمان عشرة وهو الصحيح وكان سبب ذلك أن أخاهم نصرا كان قد حبسهم فى القهندز ببخارا ووكل بهم من يحفظهم فتخلصوا منه وكان سبب خلاصهم ان رجلا يعرف بابى بكر الخباز الاصبهانى كان يقول اذا جرى ذكر السعيد نصر بن أحمد ان له منى يوما طويل البلاء والعناء وكان الناس يضحكون منه فخرج السعيد الى

منهم باستدراجه وأمنامنهم لمكره مع اطراحهم صيانة الخلافة واستخفافهم بحق الرياسة وضعفهم عن السياسة فسلبهم الله العز وألبسهم الذل ونفى عنهم النعمة فقال صالح بن على يا أمير المؤمنين ان عبد الله بن مروان لما دخل أرض النوبة هاربا فيمن اتبعه سأل ملك النوبة عن حالهم وهيئتهم فركب الى عبد الله ليسأله عن شىء من أمورهم والسبب الذى به زالت النعمة عنهم وكلمه بكلام سقط عنى حفظه ثم أشخصه عن بلده فان رأى أمير المؤمنين أن يدعو به ليحدثه أمره فعل فامر المنصور باحضاره فى مجلسه فلما مثل بين يديه قال له يا عبد الله قص على قصتك وقصة ملك النوبة قال يا أمير المؤمنين قدمت الى النوبة فاقمت بها ثلاثا فاتانى ملكها فقعد على الارض وقد أعددت له فراشا فقلت له ما منعك من القعود على فراشنا فقال لانى ملك وحق لكل ملك أن يتواضع لعظمة الله عز وجل اذ رفعه الله ثم قال لم تشربون الخمر وهى محرمة عليكم فى كتابكم فقلت اجترأ على ذلك عبيدنا وأتباعنا قال فلم تطؤن الزرع بدوابكم والفساد محرم عليكم فى كتابكم فقلت فعل ذلك عبيدنا وأتباعنا لجهلهم قال

نيسابور واستخلف ببخارا أبا العباس الكوسج وكانت وظيفة اخوته تحمل اليهم من عند هذا أبى بكر الخباز وهم فى السجن فسعى لهم أبو بكر مع جماعة من أهل العسكر ليخرجوهم فاجابوه الى ذلك وأعلمهم ماسعى لهم فيه فلما سار السعيد عن بخارا تواعدهؤلاء للاجتماع بباب القهندز يوم جمعة وكان الرسم ان لا يفتح باب القهندز أيام الجمع الا بعد العصر فلما كان الخميس دخل أبو بكر الخباز الى القهندز قبل الجمعة التى اتعدوا الاجتماع فيها يوم فبات فيه فلما كان الغد وهو الجمعة جاء الخباز الى باب القهندز وأظهر للبواب زهدا وديناوأعطاه خمسة دنانير ليفتح له الباب ليخرجه لئلا تفوته الصلاة ففتح له الباب فصاح أبو بكر الخباز بمن وافقه على اخراجهم وكانوا على الباب فاجابوه وقبضوا على البواب ودخلوا وأخرجوا يحيى ومنصورا وابراهيم بنى أحمد بن اسمعيل من الحبس مع جميع من فيه من الديلم والعلويين والعيارين فاجتمعوا واجتمع اليهم من كان وافقهم من العسكر ورأسهم شروين الجبلى وغيره من القواد ثم انهم عظمت شوكتهم ونهبوا خزائن السعيد نصر بن أحمد ودوره وقصوره واختص يحيى بن أحمد أبا بكر الخباز وقدمه وقوده وكان السعيد اذ ذاك بنيسابور وكان أبو بكر محمد بن المظفر صاحب جيش خراسان بجرجان فلما خرج يحيى وبلغ خبره السعيد عاد من نيسابور الى بخارا وبلغ الخبر الى محمد بن المظفر فراسل ما كان بن كالى وصاهره وولاه نيسابور وأمره بمنعها ممن يقصدها فسار ما كان اليها وكان السعيد قد سار من نيسابور الى بخارا وكان يحيى وكل بالنهر أبا بكر الخباز فاخذه السعيد أسيرا وعبر النهر الى بخارا فبالغ فى تعذيب الخباز ثم ألقاه فى التنور الذى كان يخبز فيه فاحترق وسار يحيى من بخارا الى سمرقند ثم خرج منها واجتاز بنواحى الصغانيان وبها أبو على بن أبى بكر محمد بن المظفر وسار يحيى الى ترمذ فعبر النهر الى بلخ وبها قراتكين فوافقه قراتكين وخرجا الى مرو ولما ورد محمد بن المظفر نيسابور كاتبه يحيى واستماله فاظهر له محمد الميل اليه ووعده المسير نحوه ثم سار عن نيسابور واستخلف بها ما كان بن كالى وأظهر انه يريد مرو ثم عدل عن الطريق نحو بوشنج وهراة مسرعا فى سيره واستولى عليهما وسار محمد عن هراة نحو الصغانيان على طريق غرشستان فبلغ خبره يحيى فسير الى طريقه عسكرا فلقيهم محمد فهزمهم وسار عن غرشستان واستمد ابنه أبا على من الصغانيان فامده بجيش وسار محمد ابن المظفر الى بلخ وبها منصور بن قراتكين فالتقيا واقتتلا قتالا شديدا فانهزم منصور الى الجوزجان وسار محمد الى الصغانيان فاجتمع بولده وكتب الى السعيد يخبره فسره ذلك وولاه بلخ وطخارستان واستقدمه فولاها محمدا ابنه أبا على احمد وأنفذه اليها ولحق محمد بالسعيد فاجتمع به ببلخ رستاق وهو فى أثر يحيى وهو بهراة وكان يحيى قد سار الى نيسابور وبها ما كان بن كالى فمنعه عنها ونزلوا عليها فلم يظفروا بها وكان مع يحيى محمد بن الياس فاستأمن الى ما كان واستأمن منصور وابراهيم أخو يحيى الى السعيد نصر فلما قارب السعيد هراة وبها يحيى وقراتكين سار عن هراة الى بلخ فاحتال قراتكين ليصرف السعيد عن نفسه فانفذ يحيى من بلخ الى بخارا وأقام هو ببلخ فعطف السعيد الى بخارا فلما عبر النهر هرب يحيى من بخارا الى سمرقند ثم عاد من سمرقند ثانيا فلم يعاونه قراتكين فسار الى نيسابور وبها محمد بن الياس قد قوى أمره وسار عنها ما كان الى جرجان ووافقه محمد بن الياس وخطب له وأقاموا بنيسابور وكان السعيد فى أثر يحيى لا يمكنه من الاستقرار فلما بلغهم خبر مجىء السعيد الى نيسابور تفرقوا فخرج ابن الياس الى كرمان وأقام بها وخرج قراتكين ومعه يحيى الى بست والرخج فاقاما بها ووصل نصر بن أحمد نيسابور فى سنة عشرين وثلثمائة فانفذ الى قراتكين وولاه بلخ وبذل الامان ليحيى فجاءه اليه وزالت الفتنة

من العجم دخلوا فى ديننا فلبسوا ذلك على الكره منا فاطرق الى الارض يقلب يده مرة وينكت فى الارض أخرى ويقول عبيدنا وأتباعنا وأعاجم دخلوا علينا فى ديننا ثم رفع رأسه فقال ليس كما ذكرت بل أنتم قوم استحللتم ماحرم الله وركبتم ماعنه نهيتم وظلمتم فيما ملكتم فسلبكم الله العز وألبسكم الذل بذنوبكم ولله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها فيكم وأنا خائف أن يحل بكم العذاب وأنتم ببلدى فينالنى معكم وانما الضيافة ثلاث فنزودما احتجت اليه وارحل عن أرضى ففعلت فتعجب المنصور وأطرق مليا فرق له وهم باطلاقه فاعلمه عيسى بن على أن فى عنقه بيعة له فاعاده الى الحبس (قال المسعودى) وعشر سنين خلت من خلافة المنصور توفى أبو عبد الله محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم سنة ثمان وأربعين ومائة ودفن بالبقيع مع أبيه وجده وله خمس وستون سنة وقيل انه سم وعلى قبورهم فى هذا الموضع من البقيع رخامة عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مبيد الامم ومحيى الرمم هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين

وانقطع الشر وكان قد دام هذه المدة كلها وأقام السعيد بنيسابور الى ان حضر عنده يحيى فاكرمه وأحسن اليه ثم مضى بها السبيله هو وأخوه أبو صالح منصور فلما رأى أخوهما ابراهيم ذلك هرب من عند السعيد الى بغداد ثم منها الى الموصل وسيأتي خبره ان شاء الله تعالى وأما قراتكين فانه مات ببست ونقل الى اسبيجاب فدفن بها في رباطه المعروف برباط قراتكين ولم يملك ضيعة قط وكان يقول ينبغي للجندي أن يصحبه كل ماملك أين سار حتى لا يعتقله شئ

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة منتصف المحرم وقعت فتنة بالموصل بين أصحاب الطعام وبين أهل المربعة والبزازين فظهر أصحاب الطعام عليهم أول النهار فانضم الاساكفة الى أهل المربعة والبزازين فاستظهروا بهم وقهروا أصحاب الطعام وهزموهم وأحرقوا أسواقهم وتتابعت الفتنة بعد هذه الحادثة واجترأ أهل الشر وتعاقد أصحاب الخلقان والاساكفة على أصحاب الطعام واقتتلوا قتالا شديدا دام بينهم ثم ظفر أصحاب الطعام فهزموا الاساكفة ومن معهم وأحرقوا سوقهم وقتلوا منهم وركب أمير الموصل وهو الحسن بن عبد الله بن حمدان الذي لقب بعد بناصر الدولة ليسكن الناس فلم يسكنوا ولا كفوا ثم دخل بينهم ناس من العلماء وأهل الدين فاصلحوا بينهم وفيها وقعت فتنة عظيمة ببغداد بين أصحاب أبي بكر المروزي الحنبلي وبين غيرهم من العامة ودخل كثير من الجند فيها وسبب ذلك ان أصحاب المروزي قالوا في تفسير قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا هو أن الله سبحانه يقعد النبي صلى الله عليه وسلم معه على العرش وقالت الطائفة الاخرى انما هو الشفاعة فوقعت الفتنة واقتتلوا فقتل بينهم قتلى كثيرة وفيها ضعفت الثغور الجزرية عن دفع الروم عنهم منها ملطية وميافارقين وآمد وارزن وغيرها وعزموا على طاعة ملك الروم والتسليم اليه لعجز الخليفة المقتدر بالله عن نصرهم وأرسلوا الى بغداد يستأذنون في التسليم ويذكرون عجزهم ويستمدون العساكر لتمنع عنهم فلم يحصلوا على فائدة فعادوا وفيها قلد القاضي أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن حماد بن زيد قضاء القضاة وفيها قلد ابنا رائق شرطة بغداد مكان نازوك وفيها مات أحمد بن منيع وكان مولده سنة أربع عشرة ومائتين وفيها أقر المقتدر بالله ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان على ما بيده من أعمال قردى وبازبدى وعلى اقطاع أبيه وضياعه وفيها قلد تحرير الصغير أعمال الموصل فسار اليها فمات بها في هذه السنة وليها بعده ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان في المحرم من سنة ثمان عشرة وثلثمائة وفيها سار حاج العراق الى مكة على طريق الشام فوصلوا الى الموصل أول شهر رمضان ثم منها الى الشام لانقطاع الطريق بسبب القرمطي معه كسوة الكعبة مع ابن عبدوس الجهشياري لانه كان من أصحاب الوزير وفيها في شعبان ظهر بالموصل خارجي يعرف بابن مطر وقصد نصيبين فسار اليها ناصر الدولة بن حمدان فقاتله فاسره وظهر فيه أيضا خارجي اسمه محمد بن صالح بالبوازيج فسار اليه أبو السرايا نصر بن حمدان فأخذه أيضا وفيها التقى مفلح الساجي والدمستق فاقتتلوا فانهزم الدمستق ودخل مفلح وراءه الى بلاد الروم وفيها آخر ذي القعدة انقض كوكب عظيم وصار له ضوء عظيم جدا وفيها هبت ريح شديدة وحملت رملا أحمر شديد الحمرة فعم جانبي بغداد وامتلأت منه البيوت والدروب يشبه رمل طريق مكة وفيها توفي أبو بكر أحمد بن الحسن بن الفرج بن سقير النحوي كان عالما بمذهب الكوفيين وله فيه تصانيف

﴿ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثلثمائة﴾

واستوزر أبو جعفر المنصور بن عطية الباهلي ثم استوزر أبا أيوب النوراني الحوري وكان له بأبي جعفر اسباب منها أنه كان يكتب لسليمان بن حبيب بن المهلب وقد كان سليمان ضرب المنصور بالسوط في أيام الامويين وأراد هتكه فخلصه كاتبه أبو أيوب من يده فكانت سببا به فلما استوزره اتهم بأشياء منها احتجار الاموال وسوء النية فكان على الايقاع به وتطاول ذلك فكان كلما دخل عليه ظن أنه سيوقع به ثم يخرج سالما فقيل انه كان معه دهن قد عمل فيه شئ من السحر يطليه على حاجبيه اذا أراد الدخول على المنصور فسار في العامة دهن أبي أيوب لما ذكرنا ثم أوقع به واستكتب ابان بن صدقة الى أن مات وذكر لابي جعفر تدبير هشام في حرب كانت له فبعث الى رجل كان ينزل رصافة هشام يسأله عن تلك الحرب فقدم عليه رجل فقال له أنت صاحب هشام فقال نعم يا أمير المؤمنين قال فأخبرني كيف فعل في حرب دبرها في سنة كذا وكذا قال فعل رضي الله عنه فيها كذا وكذا وفعل رحمه الله كذا وكذا فاغاظ ذلك المنصور فقال له قم عليك غضب الله تطأ بساطي وتترحم على عدوي فقام الشيخ وهو يقول ان لعدوك قلادة في عنقي ومنة في رقبتي لا ينزعها الا

﴿ ذكر هلاك الرجالة المصافية ﴾

في هذه السنة في المحرم هلك الرجالة المصافية وأخرجوا من بغداد بعد ما عظم شرهم وقوى أمرهم وكان سبب ذلك انهم لما أعادوا المقتدر الى الخلافة على ما ذكرناه زادا دلالهم واستطالتهم وصاروا يقولون أشياء لا يحتملها الخلفاء منها انهم يقولون من أعان ظالما سلطه الله عليه ومن يصعد الحمار الى السطح يقدر أن يحطه وان لم يفعل المقتدر معنا ما نستحقه قاتلناه بما يستحق الى غير ذلك وكثر شغبهم ومطالبتهم وادخلوا في الارزاق أولادهم وأهليهم ومعارفهم وأثبتوا أسماءهم فصار لهم في الشهر مائة ألف وثلاثون ألف دينار واتفق ان شغب الفرسان في طلب ارزاقهم فقيل لهم ان بيت المال فارغ وقد نصرفت الاموال الى الرجالة فثاروا بهم الفرسان فاقتتلوا فقتل من الفرسان جماعة واحتج المقتدر بقتلهم على الرجالة وأمر محمد بن ياقوت فركب وكان قد استعمل على الشرطة فطرد الرجالة عن دار المقتدر ونودي فيهم بخروجهم عن بغداد ومن أقام قبض عليه وحبس وهدمت دور غرمائهم وقبضت املاكهم وظفر بعد النداء بجماعة منهم فضربهم وحلق لحاهم وشهرهم وهاج السودان تعصبا للرجالة فركب محمد أيضا في الحجرية وأوقع بهم واحرق منازلهم فاحترق فيها جماعة كثيرة منهم ومن أولادهم ومن نسائهم فخرجوا الى واسط واجتمع بها منهم جمع كثير وتغلبوا عليها وطرحوا عامل الخليفة فسار اليهم مؤنس فاوقع بهم وأكثر القتل فيهم فلم تقم لهم بعدها راية

﴿ ذكر عزل ناصر الدولة بن حمدان عن الموصل وولاية عميه سعيد ونصر ﴾

في هذه السنة في ربيع الاول عزل ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان عن الموصل وليها عماه سعيد ونصر ابنا حمدان وولى ناصر الدولة ديار ربيعة ونصيبين وسنجار والخابور ورأس عين ومعها من ديار بكر ميافارقين وارزن ضمن ذلك بمال مبلغه معلوم فسار اليها ووصل سعيد الى الموصل في ربيع الآخر

﴿ ذكر عزل ابن مقلة ووزارة سليمان بن الحسن ﴾

وفي هذه السنة عزل الوزير أبو علي محمد بن مقلة من وزارة الخليفة وكان سبب عزله ان المقتدر كان يتهمه بالميل الى مؤنس المظفر وكان المقتدر مستوحشا من مؤنس ويظهر له الجميل فاتفق ان مؤنسا خرج الى اوانا وعكبرا فركب ابن مقلة الى دار المقتدر آخر جمادى الاولى فقبض عليه وكان بين محمد بن ياقوت وبين ابن مقلة عداوة فانفذ الى داره بعد ان قبض عليه وأحرقها ميلا وأراد المقتدر ان يستوزر الحسين بن القاسم بن عبد الله وكان مؤنس قد عاد فانفذ الى المقتدر مع علي بن عيسى يسأل ان يعاد ابن مقلة فلم يجبه المقتدر الى ذلك وأراد قتل ابن مقلة فرده عن ذلك فسأل مؤنس ان لا يستوزر الحسين فتركه واستوزر سليمان بن الحسن منتصف جمادى الاولى وأمر المقتدر بالله علي بن عيسى بالاطلاع على الدواوين وان لا ينفرد سليمان عنه بشيء وصودر أبو علي بن مقلة بمائتي ألف دينار وكانت مدة وزارته سنتين وأربعة أشهر وثلاثة أيام

﴿ ذكر القبض على أولاد البريدي ﴾

كان أولاد البريدي وهم أبو عبد الله وأبو يوسف وأبو الحسين قد ضمنوا الاهواز كما تقدم فلما عزل الوزير ابن مقلة كتب المقتدر بخط يده الى أحمد بن نصر القشوري الحاجب يأمره بالقبض عليهم ففعل وأودعهم عنده في داره ففي بعض الايام سمع ضجة عظيمة وأصواتا هائلة فسأل ما الخبر فقيل ان الوزير قد كتب باطلاق بني البريدي وأنفذ اليه أبو عبد الله كتابا مزورا

كيف قلت قال انه كفاني الطلب وصان وجهي عن السؤال فلم أقف على باب

غاسلي فأمر المنصور برده وقال عربي ولا عجمي منذر أبيه افلا يجب لي أن اذكره الا بخير وأتبعه بثنائي فقال بلى لله انت نهضت عنك أشهد انك نهيض حرة وغراس كريم ثم استمع منه وأمر له بجائزة فقال يا أمير المؤمنين ما آخذها لحاجة وما هو الا أن أتبجح بحبائك وأتشرف بصلتك فاخذ الصلة فقال له المنصور مت اذا شئت لله أنت لو لم يكن لقومك غيرك كنت قد أبقيت لهم مجدا وقال لجلسائه بعد خروجه عنه في مثل هذا تحسن الصنيعة ويوضع المعروف ويجاد بالمصون وأنى في عسكرنا مثله ودخل معن بن زائدة على المنصور فلما نظر اليه قال هيه يا معن تعطي مروان بن أبي حفصة مائة ألف درهم على قوله

معن بن زائدة الذي زيدت به
شرفا على شرف بنو شيبان

فقال كلا يا أمير المؤمنين انما اعطيته على قوله

ما زلت يوم الهاشمية معلنا
بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاءه
من وقع كل مهند وسنان

فقال أحسنت يا معن وكان معن من أصحاب عمر بن هبيرة وكان مستتر احتى كان يوم الهاشمية وقد كان سعت فيه عدة من أهل خراسان فانه

حضر وهو معتم متلثم فلما نظر الى القوم قد وثبوا على المنصور تقدم ثم جعل يضربهم بالسيف قدامه فلما

يأمر فيه باطلاقهم واعادتهم الى أعمالهم فقال لهم أحد هذا كتاب الخليفة بخطه يقول فيه لا تطلقهم حتى يأتيك كتاب آخر بخطي ثم ظهر ان الكتاب مزور ثم أنفذ المقتدر فاستحضرهم الى بغداد وصودروا على أربعمائة ألف دينار وكان لا يطمع فيها منهم وانما طلب منهم هذا القدر ليجيبوا الى بعضه فاجابوا اليه جميعه ليتخلصوا ويعودوا الى عملهم

﴿ ذكر خروج صالح والاغر ﴾

وفي هذه السنة في جمادى الاولى خرج خارجي من بجيلة من أهل البوازيج اسمه صالح بن محمود وعبر الى البرية واجتمع اليه جماعة من بني مالك وسار الى سنجار فأخذ من أهلها مالا فلقيه قوافل فاخذ عشرها وخطب بسنجار فذكر بأمر الله وحذر واطال في هذا ثم قال نتولى الشيخين ونبرأ من الخبيثين ولا نرى المسح على الخفين وسار منها الى الشجاجية من أرض الموصل فطالب أهلها وأهل أعمال الفرج بالعشر وأقام أياما وانحدر الى الحديثة تحت الموصل فطالب المسلمين بزكاة أموالهم والنصارى بجزية رؤسهم فجرى بينهم حرب فقتل من أصحابه جماعة ومنعوه من دخولها فاحرق لهم ست عروب وعبر الى الجانب الغربي وأسر أهل الحديثة ابنا لصالح اسمه محمد فأخذه نصر بن حمدان بن حمدون وهو الامير بالموصل فادخله اليها ثم سار صالح الى السن فصالحه أهلها على مال أخذه منهم وانصرف الى البوازيج وسار منها الى تل خوسا قرية من أعمال الموصل عند الزاب الاعلى وكاتب أهل الموصل في أمر ولده وتهددهم ان لم يردوه اليه ثم رحل الى السلامية فسار اليه نصر بن حمدان لخمس خلون من شعبان من هذه السنة ففارقها صالح الى البوازيج فطلبه نصر فادركه بها فحاربه حربا شديدا قتل فيها من رجال صالح نحو مائة رجل وقتل من أصحاب نصر جماعة وأسر صالح ومعه ابنان له وأدخلوا الى الموصل وحملوا الى بغداد فأدخلوا مشهورين وفيها في شعبان خرج بأرض الموصل خارجي اسمه الاغر بن مطرة الثعلبي وكان يذكر أنه من ولد عتاب بن كلثوم الثعلبي أخي عمرو بن كلثوم الشاعر وكان خروجه بنواحي رأس العين وقصد كفرتوثا وقد اجتمع معه نحو ألفي رجل فدخلها ونهبها وقتل فيها وسار الى نصيبين فنزل بالقرب منها فخرج اليه واليها ومعه جمع من الجند ومن العامة فقاتلوه فقتل الشاري منهم مائة رجل وأسر ألف رجل فباعهم نفوسهم وصالحه أهل نصيبين على أربعمائة ألف درهم وبلغ خبره ناصر الدولة بن حمدان وهو أمير ديار ربيعة فسير اليه جيشا فقاتلوه فظفروا به وأسروه وسيره ناصر الدولة الى بغداد

﴿ ذكر مخالفة جعفر بن أبي جعفر وعوده ﴾

كان جعفر بن أبي جعفر بن أبي دواد مقيما بالختل والياعليها للسامانية فبدت منه أمور نسب بسببها الى الاستعصاء فكوتب أبو علي أحمد بن محمد بن المظفر بقصده فسار اليه وحاربه فقبض عليه وحمله الى بخارا وذلك قبل مخالفة أبي زكريا يحيى فلما حمل الى بخارا حبس فيها فلما خالف أبو زكريا يحيى أخرجه من الحبس وصحبه ثم استأذنه في العود الى ولاية الختل وجمع الجيوش له بها فاذن له فسار اليها وأقام بها وتمسك بطاعة السعيد نصر بن أحمد فصلح حاله وذلك سنة ثمان عشرة وثلثمائة (الختل بالخاء المعجمة والتاء فوقها نقطتان والخاء مضمومة والتاء مشددة مفتوحة) .

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة شغب الفرسان وتهددوا بخلع الطاعة فاحضر المقتدر قوادهم بين يديه ووعدهم

أفرجوا وتفرقوا عنه قال من أنت فحسر عن وجهه وقال انا طلبتك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة فلما انصرف المنصور آمنه وحباه واكرمه وكساه ورتبه وذكر أن ابن عياش المنتوف ذكر أن المنصور كان جالسا في مجلسه المبني على طاق باب خراسان من مدينته التي بناها واضافها الى اسمه وسماها مدينة المنصور مشرفا على دجلة وكان قد بنى على كل باب من أبواب المدينة في الاعلى من طاقه المعقود مجلسا يشرف منه على ما يليه من البلاد من ذلك الوجه وكانت أربعة أبواب شوارع مخرقة وطاقات معقودة وهي باقية الى وقتنا هذا الذي هو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة فاول أبوابها باب خراسان وكان يسمى باب الدولة لاقبال الدولة العباسية من خراسان ثم باب الشام وهو تلقاء الشام ثم باب الكوفة وهو تلقاء الكوفة ثم باب البصرة وهو تلقاء البصرة وقد أتينا على كيفية خبر بناء هذه المدينة واختيار المنصور لهذه البقعة بين دجلة والفرات ودجيل والصراة وهذه انهار تأخذ من الفرات وأخبار بغداد وعلة تسميتها بهذا الاسم وما قاله الناس

في ذلك وخبر القبة الخضراء وسقوطها في هذا العصر وقصة قبة الحجاج الخضراء التي كان الحجاج بناها بواسط العراق وبقاؤها

الجبل وان يطلق أرزاقهم في الشهر المقبل فسكنوا ثم شغب الرجالة فأطلقت أرزاقهم وفيها خلع المقتدر على ابنه هرون وركب معه الوزير والجيش وأعطاه ولاية فارس وكرمان وسجستان ومكران وفيها أيضا خلع على ابنه أبي العباس وأقطعه بلاد الغرب ومصر والشام وجعل مؤنسا المطير يخلفه فيها وفيها صرف ابنا رائق عن الشرطة وقلدها أبو بكر محمد بن ياقوت وفيها وقعت فتنة بنصيبين بين أهل باب الروم والباب الشرقي واقتتلوا قتالا شديدا وأدخلوا اليهم قوما من العرب والسواد فقتل بينهم جماعة وأحرقت المنازل والحوانيت ونهبت الاموال ونزل بهم فاقلة عظيمة تريد الشام فنهبوها وفيها توفي يحيى بن محمد بن صاعد البغدادي وكان عمره تسعين سنة وهو من فضلاء المحدثين والقاضي أبو جعفر أحمد بن اسحق بن البهلول التنوخي الفقيه الحنفي وكان عالما بالادب ونحو الكوفيين وله شعر حسن

﴿ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلثمائة﴾

﴿(ذكر تجدد الوحشة بين مؤنس والمقتدر)﴾

في هذه السنة تجددت الوحشة بين مؤنس المظفر وبين المقتدر بالله وكان سببها ان محمد بن ياقوت كان متصرفا على الوزير سليمان ومائلا الى الحسين بن القاسم وكان مؤنس يميل الى سليمان بسبب علي بن عيسى وتقهم به وقوى أمر محمد بن ياقوت وقلد مع الشرطة الحسبة وضم اليه رجالا فقوى بهم فعظم ذلك على مؤنس وسأل المقتدر صرف محمد عن الحسبة وقال هذا شغل لا يجوز أن يتولاه غير القضاة والعدول فاجابه المقتدر ورجع مؤنس اليه أصحابه فلما فعل ذلك جمع ياقوت وابنه الرجال في دار السلطان وفي دار محمد بن ياقوت وقيل لمؤنس ان محمد بن ياقوت قد عزم على كبس دارك ليلا ولم يزل به أصحابه حتى أخرجوه الى باب الشماسية فضربوا مضاربهم هناك وطالب المقتدر بصرف ياقوت عن الحجبة وصرف ابنه عن الشرطة وابعادهما عن الحضرة فأخرجا الى المدائن وقلد المقتدر ياقوتا أعمال فارس وكرمان وقلد ابنه المظفر بن ياقوت أصبهان وقلد أبا بكر محمد بن ياقوت سجستان وتقلد ابنا رائق ابراهيم ومحمد مكان ياقوت وولده الحجبة والشرطة وأقام ياقوت بشيراز مدة وكان علي بن خلف بن طياب ضامنا أموال الضياع والخراج بها فتظافروا وتعاقدوا وقطعوا الحمل عن المقتدر الى أن ملك علي بن بويه الديلمي بلاد فارس سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة

﴿(ذكر قبض الوزير سليمان ووزارة أبي القاسم الكلوذاني)﴾

وفي هذه السنة قبض المقتدر على وزيره سليمان بن الحسن وكان سبب ذلك ان سليمان ضاقت الاموال عليه اضافة شديدة وكثرت عليه المطالبات ووقفت وظائف السلطان واتصلت رقاع من يرشح نفسه للوزارة بالسعاية به والضمان بالقيام بالوظائف وأرزاق الجند وغير ذلك فقبض عليه ونقله الى داره وكان المقتدر كثير الشهوة لتقليد الحسين بن القاسم الوزارة فامتنع مؤنس من ذلك وأشار بوزارة أبي القاسم الكلوذاني فاضطر المقتدر الى ذلك فاستوزره الثلاث بقين من رجب فكانت وزارة سليمان سنة واحدة وشهرين وكانت وزارته غير متمكنة أيضا فانه كان علي بن عيسى معه على الدواوين وسائر الامور وأفرد علي بن عيسى عنه بالنظر في المظالم واستعمل على ديوان السواد غيره فانقطعت مواد الوزير فانه كان يقيم من قبله من يشتري توقيعات ارزاق جماعة لا يمكنهم مفارقة ماهم عليه بصدده من الخدمة فكان يعطيهم نصف المبلغ وكذلك ادرارات الفقهاء وأرباب البيوت الى غير ذلك وكان أبو بكر بن قرابة منحيا الى

جالس في هذا المجلس من أعالي باب خراسان اذ جاء سهم عائر حتى سقط بين يديه فذعر المنصور منه ذعرا شديدا ثم أخذه فجعل يقلبه فاذا مكتوب عليه بين الريشتين

أتطمع في الحياة الى التنادي
وتحسب أن مالك من نفاد
ستسئل عن ذنوبك والخطايا
وتسئل بعد ذاك عن العباد
ثم قرأ عند الريشة الاخرى
أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت
ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها
وعند صفو الليالي يحدث الكدر
ثم قرأ عند الريشة الاخرى
هي المقادير تجري في أعنتها
فاصبر فليس لها صبر على حال
يوما تريك خسيس القوم ترفعه
الى السماء ويوما تخفض العالي

واذا على جانب السهم مكتوب هذان منها رجل مظلوم في حبسك فبعث من فوره بعدة من حاشيته ففتشوا الحبوس والمطابق فوجدوا شيخا في بئية من الحبس فيه سراج يسرج على بابه بارية مسبلة واذا الشيخ موثق بالحديد متوجه نحو القبلة يردد هذه الآية وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فسألوه عن بلده فقال

معلم الخادم فاوصله الى المقتدر فذكر له أنه يعرف وجوه مرافق الوزراء فاستعمله عليها ليصلحها للخليفة فسعى فى تحصيل ذلك من العمال والضمان والتناء وغيرهم فاخلق بذلك الخلافة وفضح الديوان ووقفت أحوال الناس فان الوزراء وأرباب الولايات لا يقومون باشغال الرعايا والتعب معهم الا لرفق يحصل لهم وليس لهم من الدين ما يحملهم على النظر فى أحوالهم فانه بعيد منهم فاذا منعوا تلك المرافق تركوا الناس يضطربون ولا يجدون من يأخذ بأيديهم ولا يقضى حوائجهم فانى قد رأيت هذا عيانا فى زماننا هذا وفات به من المصالح العامة والخاصة ما لا يحصى

﴿ ذكر الحرب بين هرون وعسكر مرداويج ﴾

قد ذكرنا فيما تقدم قتل اسفار وملك مرداويج وابه استولى على بلد الجبل والرى وغيرهما وأقبلت الديلم اليه من كل ناحية لبذله واحسانه الى جنده فعظمت جيوشه وكثرت عساكره وكثر الخرج عليه فلم يكفه ما فى يده ففرق نوابه فى النواحى المجاورة له وكان ممن سيره الى همذان ابن أخت له فى جيش كثير وكان بها أبو عبد الله محمد بن خلف فى عسكر الخليفة فتحاربوا حروبا كثيرة وأعان أهل همذان عسكر الخليفة فظفروا بالديلم وقتل ابن أخت مرداويج فسار مرداويج من الرى الى همذان فلما سمع أصحاب الخليفة بسيره انهزموا من همذان فجاء الى همذان ونزل على باب الاسد فتحصن منه أهلها فقاتلهم فظفر بهم وقتل منهم خلقا كثيرا واحرق وسبى ثم رفع السيف عنهم وأمن بقيتهم فانفذ المقتدر هرون بن غريب الخال فى عساكر كثيرة الى محاربته فالتقوا بنواحى همذان فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم هرون وعسكر الخليفة واستولى مرداويج على بلاد الجبل جميعها وما وراءها همذان وسير قائدا كبيرا من أصحابه يعرف بابن علان القزوينى الى الدينور ففتحها بالسيف وقتل كثيرا من أهلها وبلغت عساكره الى نواحى حلوان فنهبت وقتلت وسبت الاولاد والنساء وعادوا اليه

﴿ ذكر ما فعله لشكرى من المخالفة ﴾

كان لشكرى الديلمى من أصحاب اسفار واستأمن الى الخليفة فلما انهزم هرون بن غريب من مرداويج سار معه الى قرميسين وأقام هرون بها واستمد المقتدر ليعاود محاربة مرداويج وسير هرون لشكرى هذا الى نهاوند لحمل مال بها اليه فلما صار لشكرى بنهاوند ورأى غنى أهلها اطمع فيهم وصادرهم على ثلاثة آلاف ألف درهم واستخرجها فى مدة أسبوع وحندم اجنادا ثم مضى الى اصبهان هاربا من هرون فى الجند الذين انضموا اليه فى جمادى الآخرة وكان الوالى على أصبهان حينئذ أحمد بن كيغلغ وذلك قبل استيلاء مرداويج عليها فخرج اليه أحمد محاربه فانهزم أحمد هزيمة قبيحة وملك لشكرى اصبهان ودخل أصحابه اليها فنزلوا فى الدور والخانات وغيرها ولم يدخل لشكرى معهم ولما انهزم أحمد نجا الى بعض قرى اصبهان فى ثلاثين فارسا وركب لشكرى يطوف بسور اصبهان من ظاهره فنظر الى أحمد فى جماعته فسأل عنه فقيل لا شك انه من أصحاب أحمد بن كيغلغ فسار فيمن معه من أصحابه نحوهم وكانوا عدة يسيرة فلما قرب منهم تعارفوا فاقتتلوا فقتل لشكرى قتله أحمد بن كيغلغ ضربه بالسيف على رأسه فقده المغفر والخوذة ونزل السيف حتى خالط دماغه فسقط ميتا وكان عمر أحمد اذ ذاك قد جاوز السبعين فلما قتل لشكرى انهزم من معه فدخلوا اصبهان وأعلموا أصحابهم فهربوا على وجوههم وتركوا أثقالهم وأكثر رحالهم ودخل أحمد الى اصبهان وكان هذا قبل استيلاء مرداويج على اصبهان وكان هذا من الفتح الطريف وكان جزاؤه ان صرف عن اصبهان وولى عليها المظفر بن ياقوت

همذان وأرباب نعمها وان واليك علينا دخل بلدنا ولى ضيعة فى بلدنا تساوى ألف ألف درهم فاراد أخذها منى فامتنعت فكبلنى فى الحديد وحملنى وكتب اليك انى عاص فطرحت فى هذا المكان فقال منذ كم قال منذ أربعة أعوام فأمر بفك الحديد عنه والاحسان اليه والاطلاق له وأنزله أحسن منزل ورده اليه فقال له يا شيخ قد رددنا عليك ضيعتك بخراجها ما عشت وعشنا وأما مدينتك همذان فقد وليناك عليها وأما الوالى فقد حكمناك فيه وجعلنا أمره اليك فجزاه خيرا ودعا له بالبقاء وقال يا أمير المؤمنين أما الضيعة فقد قبلتها وأما الولاية فلا أصلح لها وأما واليك فقد عفوت عنه فأمر له المنصور بمال جزيل وبرواسع واستحمله وحمله الى بلده مكرما بعد أن صرف الوالى وعاقبه على ما جنى من انحرافه عن سنة العدل وواضحة الحق وسأل الشيخ مكاتبته فى مهماته وأخبار بلده واعلامه بما يكون من ولاته على الجريب ثم أنشأ المنصور يقول

من يصحب الدهر لا يأمن تصرفه * يوما وللدهر احلاء وأمرار
لكل شئ وان دامت سلامته * اذا انتهى فله لا بد ادبار

وقال المنصور يوما لسالم بن

﴿ ذكر ملك مرداويج اصبهان ﴾

ثم أنفذ مرداويج طائفة أخرى الى اصبهان فملكوها واستولوا عليها وبنوا له فيها مساكن أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف العجلى والبساتين فسار مرداويج اليها فنزلها وهو فى أربعين ألفا وقيل خمسين ألفا وأرسل جماعة آخرى الى الاهواز فاستولوا عليها وعلى خوزستان وجبوا أموال هذه البلاد والنواحى وقسمها فى أصحابه وجمع منها الكثير فادخره ثم انه أرسل الى المقتدر رسولا يقرر على نفسه مالا على هذه البلاد كلها ونزل المقتدر عن همذان وماه الكوفة فاجابه المقتدر الى ذلك وقوطع على مائتى ألف دينار كل سنة

﴿ ذكر عزل الكلوذانى ووزارة الحسين بن القاسم ﴾

فى هذه السنة عزل أبو القاسم الكلوذانى عن وزارة الخليفة ووزر الحسين بن القاسم بن عبيد الله ابن سليمان بن وهب وكان سبب ذلك انه كان ببغداد انسان يعرف بالدانيالى وكان زراقا ذكيا محتالا وكان يعتق الكاغد ويكتب فيه بخطه ما يشبه الخط العتيق ويذكر فيه اشارات ورموزا يودعها أسماء أقوام من أرباب الدولة فيحصل له بذلك رفق كثير فمن جملة ما فعله انه وضع فى جملة كتاب صيم صيم يكون منه كذا وكذا وأحضره عند مفلح وقال هذا كناية عندك فانك مفلح مولى المقتدر وذكر له علامات تدل عليه فاغناه فتوصل الحسين بن القاسم معه حتى جعل اسمه فى كتاب وضعه وعتقه وذكر فيه علامة وجهه وما فيه من الآثار ويقول انه يزر للخليفة الثامن عشر من خلفاء بنى العباس وتستقيم الامور على يديه ويقهر الاعادى وتتعمر الدنيا فى أيامه وجعل هذا كله فى جملة كتاب ذكر فيه حوادث قد وقعت وأشياء لم تقع بعد ونسب ذلك الى دانيال وعتق الكتاب وأخذه وقرأه على مفلح فلما رأى ذلك أخذ الكتاب وأحضره عند المقتدر وقال له أتعرف فى الكتاب من هو بهذه الصفة فقال ما أعرفه الا الحسين بن القاسم فقال صدقت وان قلبى يميل اليه فان جاءك منه رسول برقعة فاعرضها على واكتم حاله ولا تطلع على أمره أحدا وخرج مفلح الى الدانيالى فسأله هل تعرف أحدا من الكتاب بهذه الصفة فقال لا أعرف أحدا قال فمن أين وصل اليك هذا الكتاب فقال من أبى وهو ورثه من آبائه وهو من ملاحم دانيال عليه السلام فاعاد ذلك على المقتدر وقبله فعرف الدانيالى ذلك الحسين بن القاسم فلما أعلمه كتب رقعة الى مفلح فأوصلها الى المقتدر ووعده الجميل وأمره بطلب الوزارة واصلاح مؤنس الخادم فكان ذلك من أعظم الاسباب فى وزارته مع كثرة الكارهين له ثم اتفق ان الكلوذانى عمل حسبة بما يحتاج اليه من النفقات وعليها خط أصحاب الديوان فبقى يحتاج الى سبعمائة ألف دينار وعرضها على المقتدر وقال ليس لهذه جهة الا ما يطلقه أمير المؤمنين لانفقه فعظم ذلك على المقتدر وكتب الحسين بن القاسم لما بلغه ذلك يضمن جميع النفقات ولا يطالبه بشئ من بيت المال وضمن انه يستخرج سوى ذلك ألف ألف دينار يكون فى بيت المال فعرضت رقعته على الكلوذانى فاستقال وأذن له فى وزارة الحسين ومضى الحسين الى بليق وضمن له مالا ليصلح له قلب مؤنس ففعل فعزل الكلوذانى فى رمضان وتولى الحسين الوزارة لليلتين بقيتا من رمضان أيضا وكانت ولاية الكلوذانى شهرين وثلاثة أيام واختص بالحسين بنو البريدى وابن قرابة وشرط أن لا يطلع معه على بن عيسى فاجيب الى ذلك وشرع فى اخراجه من بغداد فاجيب الى ذلك فأخرج الى الصافية

﴿ ذكر تأكد الوحشة بين مؤنس والمقتدر ﴾

فى هذه السنة فى ذى الحجة تجددت الوحشة بين مؤنس والمقتدر حتى آل ذلك الى قتل المقتدر

أودعتها أذنا واعية وذكر
ابن داب وغيره عن عيسى
ابن على قال مازال المنصور
يشاورنا فى جميع أموره
حتى امتدحه ابراهيم بن
هرمة فقال فى قصيدة له
اذا ما أراد الامر ناجى ضميره
فناجى ضميرا غير مختلف العقل
ولم يشركه الاذنين فى سر أمره
اذا انتقضت بالاصبعين قوى الحبل
ولما أراد المنصور قتل أبى
مسلم سقط بين الاستبداد
برأيه والمشورة فيه فأرقه
ذلك وقال
تقسمنى أمران لم أمضهما
بحزم ولم يعسرك قواى الكراكر
وما شاور الاحشاء مثل دفينة
من الهم ردتها عليك المصادر
وقد علمت ابناء عدنان أننى
على مثلها مقدامة متجاسر
وقد كان عبد الله بن على خالف
على المنصور ودعا الى نفسه
من كان معه من أهل الشام
وزعم أن السفاح جعل
الخلافة من بعده لمن انتدب
لقتل مروان فلما بلغ
المنصور ذلك من فعل عبد
الله كتب اليه
سأجعل نفسى منك حيث جعلتها
وللدهر أيام لهن عواقب

ثم بعث اليه بأبى مسلم فكانت له معه حروب

وكان

وكان سببها ما ذكرنا أولا في غير موضع فلما كان الآن بلغ مؤنسا ان الوزير الحسين بن القاسم قد وافق جماعة من القواد في التدبير عليه فتنكر له مؤنس وبلغ الحسين ان مؤنسا قد تنكر له وانه يريد ان يكبس داره ليلا ويقبض عليه فتنقل في عدة مواضع وكان لا يحضر داره الا بكرة ثم انه انتقل الى دار الخلافة فطلب مؤنس من المقتدر عزل الحسين ومصادرته فاجابه الى عزله ولم يصادره وأمر الحسين بلزوم بيته فلم يقنع مؤنس بذلك فبقي في وزارته وأوقع الحسين عند المقتدر ان مؤنسا يريد أخذ ولده أبي العباس وهو الراضي من داره بالمحرم والمسير به الى الشام والبيعة له فرده المقتدر الى دار الخلافة فعلم ذلك أبو العباس فلما أفضت الخلافة اليه فعل بالحسين ما نذكر وكتب الحسين الى هرون وهو بدير العاقول يعيد انهزامه من مرداويج ليستقدمه الى بغداد وكتب الى محمد بن ياقوت وهو بالاهواز يأمره بالاسراع الى بغداد فراد استشعار مؤنس وصح عنده ان الحسين يسعى في التدبير عليه وسنذكر تمام أمره سنة عشرين وثلثمائة

﴿ذكر الحروب بين المسلمين والروم﴾

في هذه السنة في ربيع الاول غزا ثل والى طرسوس بلاد الروم فعبر نهرا ونزل عليهم ثلج الى صدور الخيل وأتاهم جمع كثير من الروم فواقعوهم فنصر الله المسلمين فقتلوا من الروم ستمائة وأسروا نحوا من ثلاثة آلاف وغنموا من الذهب والفضة والديباج وغيره شيأ كثيرا وفيها في رجب عاد ثل الى طرسوس ودخل بلاد الروم صائفة في جمع كثير من الفارس والراجل فبلغوا عمورية وكان قد تجمع اليها كثير من الروم ففارقوها لما سمعوا خبر ثل ودخلها المسلمون فوجدوا فيها من الاصنعة والطعام شيأ كثيرا فأخذوه واحرقوا ما كانوا عمروه منها وأوغلوا في بلاد الروم ينهبون ويقتلون ويحرقون حتى بلغوا انقرة وهي التي تسمى الآن انكورية وعادوا سالمين لم يلقوا كيدا وبلغت قيمة السبي مائة ألف دينار وستة وثلاثين ألف دينار وكان وصولهم الى طرسوس آخر رمضان وفيها كاتب ابن الديراني وغيره من الارمن وهم باطراف ارمينية الروم وحثوهم على قصد بلاد الاسلام ووعدوهم النصرة فسارت الروم في خلق كثير فخربوا بزكري وبلاد خلاط وما جاورها وقتل من المسلمين خلق كثير وأسروا كثيرا منهم فبلغ خبرهم مفلحا غلام يوسف بن أبي الساج وهو والي اذربيجان فسار في عسكر كبير ونبعه كثير من المتطوعة الى ارمينية فوصلها في رمضان وقصد بلد ابن الديراني ومن وافقه لحربه وقتل أهله ونهب أموالهم وتحصن ابن الديراني بقلعة له وبالغ الناس في كثرة القتلى من الارمن حتى قيل انهم كانوا مائة الف قتيل والله أعلم وسارت عساكر الروم الى سميساط فحصروها فاستصرخ أهلها بسعيد بن حمدان وكان المقتدر قد ولاه الموصل وديار ربيعة وشرط عليه غزو الروم وان يستنقذ ملطية منهم وكان أهلها قد ضعفوا فصالحوا الروم وسلموا مفاتيح البلد اليهم فحكموا على المسلمين فلما جاء رسول أهل سميساط الى سعيد بن حمدان تجهز وسار اليهم مسرعا فوصل وقد كان الروم يفتحونها فلما فارقهم هربوا منه وسار منها الى ملطية وبها جمع من الروم ومن عسكر مليح الارمني ومعهم بنى بن نفيس صاحب المقتدر وكان قد تنصر وهو مع الروم فلما أحسوا باقبال سعيد خرجوا منها وخافوا ان يأتيهم سعيد في عسكره من خارج المدينة ويثور أهلها بهم فيهلكوا ففارقوها ودخلها سعيد ثم استخلف عليها أميرا وعاد عنها فدخل بلد الروم غازيا في شوال وقدم بين يديه سريتين فقتلا من الروم خلقا كثيرا قبل دخوله اليها

﴿ذكر عدة حوادث﴾

عليّ فيمن كان معه وسار في نفر من خواصه الى البصرة وعليها أخوه سليمان بن علي عم المنصور فظفر أبو مسلم بما كان في عسكر عبد الله فبعث اليه المنصور بقطين بن موسى لقبض الخزائن فلما دخل بقطين على أبي مسلم قال السلام عليك أيها الامير قال لا سلم الله عليك يا ابن اللخناء أوتمن على الدماء ولا أوتمن على الاموال فقال له ما بدا هذا منك أيها الامير قال أرسلك صاحبك لتقبض ما في يدي من الخزائن فقال له امرأته طالق ثلاثا ان كان أمير المؤمنين وجهني اليك لغير ما تذكر فانظر فاعتنقه أبو مسلم وأجلسه الى جانبه فلما انصرف قال لاصحابه والله اني لا علم انه قد طلق زوجته ولكنه وفى لصاحبه وسار أبو مسلم من الجزيرة وقد أجمع على خلاف المنصور واجتاز على طريق خراسان متنكرا للعراق يريد خراسان وسار المنصور من الانبار يريد المدائن فنزل برومية المدائن التي بناها كسرى وقد قدمنا ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب وكتب الى أبي مسلم اني قد اردت مذاكرتك بأشياء لم يحملها

الكتاب فاقبل فان مقامك عندنا قليل فقرأ الكتاب ومضى على حاله فسرح

في هذه السنة في شوال جاء الى تكريت سيل كثير من المطر نزل في البر فغرق منها أربعمائة دار ودكان وارتفع الماء في اسواقها أربعة عشر شبرا وغرق خلق كثير من الناس ودفن المسلمون والنصارى مجتمعين لا يعرف بعضهم من بعض وفيها هاجت بالموصل ريح شديدة فيها حمرة شديدة ثم اسودت حتى لا يعرف الانسان صاحبه وظن الناس ان القيامة قد قامت ثم جاء الله تعالى بمطر وكشف ذلك وفيها توفي أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي في شعبان وهو من متكلمي المعتزلة البغداديين

﴿ثم دخلت سنة عشرين وثلثمائة﴾

﴿ذكر مسير مؤنس الى الموصل﴾

في هذه السنة في المحرم سار مؤنس المظفر الى الموصل مغاضبا للمقتدر وسبب مسيره انه لما صح عنده ارسال الوزير الحسين بن القاسم الى هرون بن غريب ومحمد بن ياقوت يستحضرهما زاد استيحاشه ثم سمع بان الحسين قد جمع الرجال والغلمان الحجرية في دار الخليفة وقد اتفق فيهم وان هرون بن غريب قد قرب من بغداد أظهر الغضب وسار نحو الموصل ووجه خادمه بشرى برسالة الى المقتدر فسأله الحسين عن الرسالة فقال لا أذكرها الا لامير المؤمنين فانفذ اليه المقتدر يأمره بذكر ما معه من الرسالة للوزير فامتنع وقال ما أمرني صاحبي بهذا فسبه الوزير وشتم صاحبه وأمر بضربه وصادره بثلثمائة ألف دينار وأخذ خطه بها وحبسه ونهب داره فلما بلغ مؤنسا ما جرى على خادمه وهو ينتظر أن يطيب المقتدر قلبه ويعيده فلما علم ذلك سار نحو الموصل ومعه جميع قواده فكتب الحسين الى القواد والغلمان يامرهم بالرجوع الى بغداد فعاد جماعة وسار مؤنس نحو الموصل في أصحابه ومماليكه ومعه من الساجية ثمانمائة رجل وتقدم الوزير بقبض اقطاع مؤنس وأملاكه وأملاك من معه فحصل من ذلك مال عظيم وزاد ذلك في محل الوزير عند المقتدر فلقبه عميد الدولة وضرب اسمه على الدينار والدرهم وتمكن من الوزارة وولى وعزل وكان فيمن تولى أبو يوسف يعقوب بن محمد البريدي ولاه الوزير البصرة وجميع أعمالها يبلغ لايفي بالنفقات على البصرة وما يتعلق بها بل فضل لابي يوسف مقدار ثلاثين ألف دينار أحاله الوزير بها فلما علم ذلك الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات استدرك على أبي يوسف وأظهر له الغلط في الضمان وانه لا يضمنه فاجاب الى ان يقوم بنفقات البصرة ويحمل الى بيت المال كل سنة ثمانين ألف دينار وانتهى ذلك الى المقتدر فحسن موقعه عنده فقصده الوزير فاستتر وسعى بالوزير الى المقتدر الى ان فسد حاله

﴿ذكر عزل الحسين عن الوزارة﴾

وفيها عزل الحسين بن القاسم عن الوزارة وسبب ذلك انه ضاقت عليه الاموال وكثرت الاخراجات فاستسلف في هذه السنة جملة وافرة أخرجها في سنة تسع عشرة فانهى هرون بن غريب ذلك الى المقتدر فرتب معه الخصيبي فلما تولى معه نظر في اعماله فرآه قد عمل حسبة الى المقتدر ليس فيها عليه وجه ومؤونة وأظهر ذلك للمقتدر فامر بجمع الكتاب وكشف الحال فحضروا واعترفوا بصدق الخصيبي بذلك وقابلوا الوزير بذلك فقبض عليه في شهر ربيع الآخر وكانت وزارته سبعة أشهر واستوزر المقتدر أبا الفتح الفضل بن جعفر وسلم اليه الحسين فلم يؤاخذه باساءته

﴿ذكر استيلاء مؤنس على الموصل﴾

قد ذكرنا مسير مؤنس الى الموصل فلما سمع الحسين الوزير بمسيره كتب الى سعيد ودادا ابني

اليه المنصور جرير بن يزيد المعرفة بينه وبين أبي مسلم قديمة بخراسان فاتاه فقال أيها الامير ضربت الناس عن عرض لاهل هذا البيت ثم تنصرف على هذه الحالة ما آمن أن يعيبك من هنالك ومن ههنا وأن يقال طلب بثار قوم ثم نقض بيعتهم فيخالفك من يأمن مخالفته اياك وان الامر لم يبلغ عند خليفتك ما تكره ولا ارى أن ينصرف على هذه الحال فأراد أن يجيب الى الرجوع فقال له مالك بن الهيثم لا تفعل فقال لمالك ويلك لقد بليت بابليس وما بليت بمثل هذا قط يعني الجريري فلم يزل به حتى اقبل به على المنصور وكان أبو مسلم يجد خبره في الكتب السالفة ونعته وأنه يقتل بالروم وكان يكثر من قول ذلك وانه يقتل بالروم على حسب ما وجد في الملاحم وأنه يميت دولة ويحيي أخرى فلما دخل على المنصور وقد تلقاه الناس ورحب به وقال له كدت أن تمضي قبل أن أقضي عليك بما تريد قال فقد أتيت يا أمير المؤمنين وأمر بأمرك فأمره بالانصراف الى منزله وانتظر فيه الفرص والغوائل فركب أبو مسلم الى المنصور مرارا وقد أظهر له التجني فسار أبو مسلم الى عيسى بن موسى وكان له فيه رأي جميل فسأله

حمدان والى ابن أخيهما ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان يأمرهم بمحاربة مؤنس وصده عن الموصل وكان مؤنس كتب فى طريقه الى رؤساء العرب يستدعيهم ويبذل لهم الاموال والخلع ويقول لهم ان الخليفة قد ولاه الموصل وديار ربيعة واجتمع بنو حمدان على محاربة مؤنس الا داود بن حمدان فانه امتنع من ذلك لاحسان مؤنس اليه فانه كان قد أخذه بعد أبيه ورباه فى حجره وأحسن اليه احسانا عظيما فلما امتنع من محاربته لم يزل به اخوته حتى وافقهم على ذلك وذكروا له اساءة الحسين وأبى الهيجاء ابنى حمدان الى المقتدر مرة بعد مرة وانهم يريدون يغسلون تلك السيئة ولما أجابهم قال لهم والله انكم لتحملونى على البغى وكفران الاحسان وما آمن ان يجيئنى سهم عاثر فيقع فى نحرى فيقتلنى فلما التقوا أتاهم كما وصف فقتله وكان مؤنس اذا قيل له ان داود عازم على قتالك ينكره ويقول كيف يقاتلنى وقد أخذته طفلا وربيته فى حجرى ولما قرب مؤنس من الموصل كان فى غمائمه فارس واجتمع بنو حمدان فى ثلاثين ألفا والتقوا واقتتلوا فانهزم بنو حمدان ولم يقتل منهم غير داود وكان يلقب بالجحيف وفيه يقول بعض الشعراء وقد هجا أميرا

لو كنت فى ألف ألف كلهم بطل * مثل الجحيف داود بن حمدان
وتحتك الريح تجرى حيث تأمرها * وفى يمينك سيف غير خوان
لكنت أول فرار الى عدن * اذا تحرك سيف من خراسان

وكان داود هذا من أشجع الناس ودخل مؤنس الموصل ثالث صفر واستولى على أموال بنى حمدان وديارهم فخرج اليه كثير من العساكر من بغداد والشام ومصر من أصناف الناس لاحسانه كان اليهم وعاد اليه ناصر الدولة بن حمدان فصار معه وأقام بالموصل تسعة أشهر وعزم على الانحدار الى بغداد

﴿ ذكر قتل المقتدر ﴾

لما اجتمعت العساكر على مؤنس بالموصل قالوا له اذهب بنا الى الخليفة فان انصفنا وأجرى ارزاقنا والا قاتلناه فانحدر مؤنس من الموصل فى شوال وبلغ خبره جند بغداد فشغبوا وطلبوا ارزاقهم ففرق المقتدر فيهم أموالا كثيرة الا انه لم يشبعهم وأنفذ أبا العلاء سعيد بن حمدان وصافيا البصرى فى خيل عظيمة الى سر من رأى وأنفذ أبا بكر محمد بن ياقوت فى ألفى فارس ومعه الغلمان الحجرية الى المعشوق فلما وصل مؤنس الى تكريت أنفذ طلائعه فلما قربوا من المعشوق جعل العسكر الذين مع ابن ياقوت يتسللون ويهربون الى بغداد فلما رأى ذلك رجع الى عكبرا وسار مؤنس فتأخر ابن ياقوت وعسكره وعادوا الى بغداد فنزل مؤنس بباب الشماسية ونزل ابن ياقوت وغيره مقابلهم واجتهد المقتدر بابن خاله هرون بن غريب ليخرج فلم يفعل وقال أخاف من عسكرى فان بعضهم أصحاب مؤنس وبعضهم قد انهزم أمس من مرداويج فاخاف ان يسلمونى وينهزموا عنى فانفذ اليه الوزير فلم يزل به حتى أخرجه وأشاروا على المقتدر باخراج المال منه ومن والدته ليرضى الجند ومتى سمع أصحاب مؤنس بتفريق الاموال تفرقوا عنه واضطر الى الهرب فقال لم يبق لى ولا لوالدتى جهة شئ وأراد المقتدر ان ينحدر الى واسط ويكاتب العساكر من جهة البصرة والاهواز وفارس وكرمان وغيرها ويترك بغداد لمؤنس الى ان يجتمع عليه العساكر ويعود الى قتاله فرده ابن ياقوت عن ذلك وزين له اللقاء وقوى نفسه بان القوم متى رأوه عادوا باجمعهم اليه فرجع الى قوله وهو كاره ثم أشار عليه بحضور الحرب فخرج وهو كاره وبين يديه الفقهاء والقراء معهم والمصاحف مشهورة وعليه البردة والناس حوله فوقف على تل عال بعيد

مضرب المنصور وهو على دجلة برومية المدائن فدخل وجلس تحت الشراع وقبل الرواق فأخبر أن المنصور يتوضأ للصلاة وكان المنصور قد تقدم الى صاحب حرسه عثمان فى عدة فيهم شبيب بن رواح المروزى وأبو حنيفة حرب ابن قيس وأمرهم أن يقوموا خلف السرير الذى وراء أبى مسلم وأمرهم أنه اذا عاتبه وظهر صوته لا يظهروا فاذا صفق بيد على يد فليظهروا وليضربوا عنقه وما ادركوا منه بسيوفهم وجلس المنصور فقام أبو مسلم من موضعه ودخل فسلم عليه فرد عليه وأذن له بالجلوس وحادثه ساعة ثم اقبل يعاتبه ويقول فعلت وفعلت فقال أبو مسلم ليس يقال هذا الى بعد بلائى وما كان منى فقال له يا ابن الخبيثة وانما فعلت ذلك بجدنا وحظوظنا ولو كان مكانك أمة سوداء لاجزت ألست الكاتب الى تبدأ بنفسك والكاتب الى تخطب آسية بنت على وتزعم انك ابن سليط بن عبد الله بن العباس لقد ارتقيت لا ام لك مرتقى صعبا فأخذ أبو مسلم بيده يعركها ويقبلها ويعتذر اليه فقال المنصور وهو آخر ما

كلمه به قتلنى الله ان لم أقتلك وذكر له قتله لسليمان بن كثير ثم صفق باحدى يديه على الاخرى فخرج اليه القوم فبدره عثمان بن

عن المعركة فارسل قواد أصحابه يسألونه التقدم مرة بعد أخرى وهو واقف فلما ألحوا عليه تقدم من موضعه فانهزم أصحابه قبل وصوله اليهم وكان قد أمر فنودي من جاءه برأس له عشرة دنانير ومن جاءه برأس فله خمسة دنانير فلما انهزم أصحابه لقيه علي بن بليق وهو من أصحاب مؤنس فترجل وقبل الارض وقال له الى أين تمضي ارجع فلعن الله من أشار عليك بالحضور فاراد الرجوع فلقيه قوم من المغاربة والبربر فتركه على معهم وسار عنه فشهروا عليه سيوفهم فقال ويحكم انا الخليفة فقالوا قد عرفنا ك ياسفلة أنت خليفة ابليس تبذل في كل رأس خمسة دنانير وفي كل أسير عشرة دنانير وضربه أحدهم بسيفه على عاتقه فسقط الى الارض وذبحه بعضهم فقيل ان علي بن بليق غمز بعضهم فقتله وكان المقتدر قتيل البعدين عظيم الجثة فلما قتلوه رفعوا رأسه على خشبة وهم يكبرون ويلعنونه وأخذوا جميع ما عليه حتى سراويله وتركوه مكشوف العورة الى ان مر به رجل من الاكرة فستره بحشيش ثم حفر له موضعا ودفن وعفى قبره وكان مؤنس في الراشدية لم يشهد الحرب فلما حمل رأس المقتدر اليه بكى ولطم وجهه ورأسه وقال يا مفسدون ما هكذا أوصيتكم وقال قتلتموه وكان هذا آخر أمره والله لتقتلن كلنا وأقل ما في الامر انكم تظهرون انكم قتلتموه خطأ ولم تعرفوه وتقدم مؤنس الى الشماسية وانفذ الى دار الخليفة من يمنعها من النهب ومضى عبد الواحد بن المقتدر وهرون بن غريب ومحمد بن ياقوت وابنا رائق الى المدائن وكان ما فعله مؤنس سببا لجراءة أصحاب الاطراف على الخلفاء وطمعهم فيما لم يكن يخطر لهم على بال وانخرقت الهيبة وضعف أمر الخلافة حتى صار الامر الى ما نحكيه على ان المقتدر أهمل من أحوال الخلافة كثيرا وحكم فيها النساء والخدم وفرط من الاموال وعزل من الوزراء وولى ما أوجب طمع أصحاب الاطراف والنواب وخروجهم عن الطاعة وكان جملة ما أخرجه من الاموال تبذيرا وتضييعا في غير وجه نيفا وسبعين ألف ألف دينار سوى ما أنفقه في الوجوه الواجبة واذا اعتبرت أحوال الخلافة في أيامه وأيام أخيه المكتفي ووالده المعتضد رأيت بينهم تفاوتا بعيدا وكانت مدة خلافته أربعا وعشرين سنة واحد عشر شهرا وستة عشر يوما وكان عمره ثمانية وثلاثين سنة ونحوا من شهرين

﴿ ذكر خلافة القاهر بالله ﴾

لما قتل المقتدر بالله عظم قتله على مؤنس وقال الرأي ان ننصب ولده أبا العباس أحمد في الخلافة فانه تربيتي وهو صبي عاقل وفيه دين وكرم ووفاء بما يقول فاذا جلس في الخلافة سمحت نفس جدته والدة المقتدر واخوته وغلمان أبيه ببذل الاموال ولم ينقطع في قتل المقتدر عنزان فاعترض عليه أبو يعقوب اسحق بن اسمعيل النوبختي وقال بعد الكد والتعب استرحنا من خليفة له أم وخالة وخدم يدبرونه فنعود الى تلك الحال والله لا يرضى الا برجل كامل يدبر نفسه ويدبرنا ومازال حتى رد مؤنسا عن رأيه وذكر له أبو منصور محمد بن المعتضد فاجابه مؤنس الى ذلك وكان النوبختي في ذلك كالباحث عن حتفه بظلفه فان القاهر قتله كما نذكره وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وأمر مؤنس باحضار محمد بن المعتضد فبايعوه بالخلافة لليلتين بقيتا من شوال ولقبوه القاهر بالله وكان مؤنس كاره الخلافته والبيعة له ويقول انني عارف بشره وسوء نيته ولكن لا حيلة ولما بويع استحلفه مؤنس لنفسه ولحاجبه بليق ولعلي بن بليق وأخذوا خطه بذلك واستقرت الخلافة له وبايعه الناس واستوزر أبا علي بن مقلة وكان بفارس فاستقدمه ووزر له واستحجب القاهر علي بن بليق وتشاغل القاهر بالبحث عمن استتر من أولاد

المقتدر

زعمت أن الدين لا ينقضي * فاستوف بالكيل أبا مجرم

طريحا فقال

حضره وأبو مسلم بين يديه

وقد كان السفاح هم بقتله برأي المنصور ثم رجع عن قتله واقبل المنصور على من

واعتورته السيوف فخلطت اجزاءه وأتى عليه والمنصور يصيح اضربوا قطع الله أيديكم

وقد كان أبو مسلم على أول ضربة قال استبقني يا أمير المؤمنين لعدوك قال لا أبقاني الله أبدا ان أبقيتك وأي عدو أعدى لي منك

وكان قتله في شعبان سنة ست وثلاثين ومائة وفيها كانت بيعة المنصور وهزيمة عبد الله بن علي وادرج أبو مسلم في بساط ودخل عيسى ابن موسى فقال يا أمير المؤمنين أين أبو مسلم فقال قد كان ههنا آنفا فقال يا أمير المؤمنين قد عرفت طاعته ونصيحته ورأى ابراهيم الامام فيه فقال له المنصور يا أنوك خلق الله ما أعلم في الارض عدوا اعدى لك منه ها هو ذا في بساط فقال عيسى انا لله وانا اليه راجعون (ودخل) عليه جعفر بن حنظلة فقال له المنصور ما تقول في أمر أبي مسلم فقال يا أمير المؤمنين ان كنت أخذت من رأسه شعرة فاقتل ثم اقتل فقال المنصور وفقك الله ها هو في البساط فلما نظر اليه قتيلا قال يا أمير المؤمنين عد هذا اليوم أول خلافتك

المقتدر وحرمه وعناطرة والده المقتدر وكانت مريضة قد ابتدأ بها الاستسقاء وقد زاد مرضها بقتل ابنها ولما سمعت انه بقى مكشوف العورة جزعت جزعا شديدا وامتنعت من المأكول والمشروب حتى كادت تهلك فوعظها النساء حتى أكلت شيأ يسيرا من الخبز والملح ثم أحضرها القاهر عنده وسألها عن مالها فاعترف له بما عنده من المصوغ والثياب ولم تعترف بشئ من المال والجوهر فضربها أشد ما يكون من الضرب وعلقها برجلها وضرب المواضع الغامضة من بدنها فخافت انها لا تملك غير ما أطلعته عليه وقالت لو كان عندى مال لما أسلمت ولدى للقتل ولم تعترف بشئ وصادر جميع حاشية المقتدر وأصحابه وأخرج القاهر والده المقتدر لتشهد على نفسها القضاء والعدول بما قد حلت أوقافها ووكلت فى بيعها فامتنعت من ذلك وقالت قد أوقفتها على أبواب البر والقرب بمكة والمدينة والثغور وعلى الضعفى والمساكين ولا أستحل حلها ولا بيعها وانما أوكل على بيع أملاكى فلما علم القاهر بذلك أحضر القاضى والعدول وأشهدهم على نفسه انه قد حل وقوفها جميعها ووكل فى بيعها فبيع ذلك جميعه مع غيره واشتراه الجند من أرزاقهم ثم تقدم القاهر بكبس الدور التى سعى اليه انه اختفى فيها ولد المقتدر فلم يزل كذلك الى ان وجدوا منهم أبا العباس الراضى وهرون وعليا والعباس وابراهيم والفضل فحملوا الى دار الخليفة فصودروا على مال كثير وسلمهم على بن بليق الى كاتبه الحسن بن هرون فاحسن صحبتهم واستقر أبو على بن مقلة فى الوزارة وعزل وولى وقبض على جماعة من العمال وقبض على بنى البريدى وعزلهم عن أعمالهم وصادرهم

﴿ ذكر وصول وشمكير الى أخيه مرداويج ﴾

وفيها أرسل مرداويج الى أخيه وشمكير وهو ببلاد جيلان يستدعيه اليه وكان الرسول ابن الجعد قال أرسلنى مرداويج وأمرنى باللطف لاخراج أخيه وشمكير اليه فلما وصلت سألت عنه فدللت عليه فاذا هو مع جماعة يزرعون الارز فلما رأونى قصدونى وهم حناة عراة عليهم سراويلات ملوثة الخرق وأكسية ممزقة فسلمت عليه وأبلغته رسالة أخيه وأعلمته بما ملك من البلاد والاموال وغيرها فضرط بفمه فى لحية أخيه وقال انه لبس السواد وخدم المسودة يعنى الخلفاء من بنى العباس فلم أزل أمنيه وأطمعه حتى خرج معى فلما بلغ قزوين اجتهدت به ليلبس السواد فامتنع ثم لبس بعد الجهد قال فرأيت من جهله أشياء أستحيى من ذكرها ثم أعطته السعادة ما كان له فى الغيب فصار من أعرف الملوك بتدبير الممالك وسياسة الرعايا

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فيها توفى القاضى أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن حماد بن زيد وكان عالما فاضلا حليما وأبو على الحسين بن صالح بن خيزران الفقيه الشافعى وكان عابدا ورعا اريد على القضاء فلم يفعل وفيها توفى أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الفقيه الشافعى الجرجانى المعروف بالاستراباذى

﴿ ثم دخلت سنة احدى وعشرين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر حال عبد الواحد بن المقتدر ومن معه ﴾

قد ذكرنا هرب عبد الواحد بن المقتدر وهرون بن غريب ومفلح ومحمد بن ياقوت وابنا رائق بعد قتل المقتدر الى المدائن ثم انهم انحدروا منها الى واسط وأقاموا بها وخافهم الناس وابتدأ هرون ابن غريب وكتب الى بغداد يطلب الامان ويبذل مصادرة ثلثمائة الف دينار على ان يطلق له املاكه ويبرل عن الاملاك التى استأجرها ويؤدى من أملاكه حقوق بيت المال القديمة

مسلم فقال استشارك أبو مسلم بالمسير الى فنهيته قال نعم قال ولم قال سمعت أخاك ابراهيم الامام يحدث عن أبيه قال لا يزال المرء يزداد فى عقله اذا محض النصيحة لمن شاوره فكنت له كذلك وأنا الآن لك كذلك واضطرب أصحاب أبى مسلم فسرقت فيهم الاموال وعلموا بقتله فامسكوا رغبة ورهبة وخطب المنصور الناس بعد قتله أبا مسلم فقال أيها الناس لا تخرجوا عن أنس الطاعة الى وحشة المعصية ولا تسرعوا نحو الفتنة فان من أسرع شيأ امامه أظهر الله سريرته فى فلتات لسانه وسقطات أفعاله وأبداها الله لامامه الذى بادر باعزاز دينه به واعلاء حقه بفلجه انا لم نبخسكم حقوقكم ولم نبخس الدين حقه عليكم انه من نازعنا هذا القميص أوطأناه ما فى هذا الغمد وان أبا مسلم بايعنا وبايع لنا على انه من نكث بيعتنا فقد أباح دمه لنا ثم نكث بنا هو فحكمنا عليه لانفسنا حكمه على غيره لنا ولم تمنعنا رعاية الحق له من اقامة الحق عليه ولما نعى قتل أبى مسلم الى خراسان وغيرها من الجبال اضطربت الجرمية وهى الطائفة التى تدعى بالمسلمية القائلون بأبى مسلم وامامته وقد تنازعوا فى ذلك بعد وفاته فمنهم من رأى انه لم يمت ولن يموت حتى يظهر فينا

فاجابه القاهر ومؤنس الى ذلك وكتبوا له كتاب أمان وقلد اعمال ماه الكوفة وماسبذان ومهرجانقذق وسار الى بغداد وخرج عبد الواحد بن المقتدر من واسط فيمن بقى معه ومضوا الى السوس وسوق الاهواز وجبوا المال وطردوا العمال وأقاموا بالاهواز فجهز مؤنس اليهم جيشا كثيفا وجعل عليهم بليق وكان الذى حرضهم على انفاذ الجيش أبو عبد الله البريدى فانه كان قد خرج من الحبس فخوفهم عاقبة اهمال عبد الواحد ومن معه وبذل مساعدة مجملة خمسين ألف دينار على ان يتولى الاهواز وعند استقراره بتلك البلاد يجعل باقى المال وأمر مؤنس بالتجهز وأنفق ذلك المال وسار العسكر وفيهم أبو عبد الله وكان محمد بن ياقوت قد استبد بالاموال والامر فنفرت لذلك قلوب من معه من القواد والجند فلما قرب العسكر من واسط أظهر من معه من القواد ما فى نفوسهم وفارقوه ولما وصل بليق الى السوس فارق عبد الواحد ومحمد بن ياقوت الاهواز وسارا الى تستر فعمل القراريطى وكان مع العسكر باهل الاهواز مالم يفعله أحد نهب أموالهم وصادرهم جميعهم ولم يسلم منهم أحد ونزل عبد الواحد وابن ياقوت بتستر وفارقهما من معهما من القواد الى بليق بامان وبقى مفلح ومسرور الخادم مع عبد الواحد فقالا لمحمد بن ياقوت أنت معتصم بهذه المدينة وعمالك ورجالك وأما نحن فلا مال معنا ولا رجال ومقامنا معك يضرك ولا ينفعك وقد عزمنا على أخذ الامان لنا ولعبد الواحد بن المقتدر فاذن لهما فى ذلك فكتبا الى بليق فامنهم فعبروا اليه وبقى محمد بن ياقوت منفردا فضعفت نفسه وتحير فتراسل هو وبليق واستقر بينهما انه يخرج الى بليق على شرط انه يؤمنه ويضمن له أمان مؤنس والقاهر ففعل ذلك وحلف له وخرج محمد بن ياقوت معه الى بغداد واستولى أبو عبد الله البريدى على البلاد وعسف أهلها وأخذ أموال التجار وعمل بأهل البلاد مالا يعمله الفرنج ولم يمنعه أحد عما يريد ولم يكن عنده من الدين ما يزعه عن ذلك وعاد اخوته الى أعمالهم ولما عاد عبد الواحد ومحمد بن ياقوت وفى لهم القاهر وأطلق لعبد الواحد أملاكه وترك لوالدته المصادرة التى صادرها بها

﴿ذكر استيحاش مؤنس وأصحابه من القاهر﴾

فى هذه السنة استوحش مؤنس المظفر وبليق الحاجب وولده على والوزير أبو على بن مقلة من القاهر وضيقوا عليه وعلى أسبابه وكان سبب ذلك ان محمد بن ياقوت تقدم عند القاهر وعلت منزلته وصار يخلو به ويشاوره فعلم ذلك على ابن مقلة لعداوة كانت بينه وبين محمد فالقى الى مؤنس ان محمدا يسعى به عند القاهر وان عيسى الطبيب يسفر بينهما فى التدبير عليه فوجه مؤنس على بن بليق لاحضار عيسى بن الطبيب فوجده بين يدى القاهر فأخذه وأحضره عند مؤنس فسيره من ساعته الى الموصل واجتمعوا على الايقاع بمحمد بن ياقوت وكان فى الخيام فركب على بن بليق فى جنده ليكبسه فوجده قد اختفى فنهب أصحابه واستتر محمد بن ياقوت ووكل على بن بليق على دار الخليفة أحمد بن زيرك وأمره بالتضييق على القاهر وتفتيش كل من يدخل من الدار ويخرج منها وان يكشف وجوه النساء المنقبات وان وجد مع أحد رقعة دفعها الى مؤنس ففعل ذلك وزاد عليه حتى انه حمل الى دار الخليفة لبن فادخل يده فيه لئلا يكون فيه رقعة ونقل بليق من كان بدار القاهر محبوسا الى داره كوالدة المقتدر وغيرها وقطع أرزاق حاشيته فاما والدة المقتدر فانها كانت قد اشتدت علتها الشدة الضرب الذى ضربها القاهر فمات فاكرمها على بن بليق وتركها عند والدته فماتت فى جمادى الآخرة وكانت مكرمة محسنة وأولاد

وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة الكورسكيه والنورساعية وهاتان الفرقتان أعظم الجرمية ومنهم كان بابك الجرمى الذى خرج على المأمون والمعتصم بالمدائن من أرض الران وأذربيجان وسنأتى على خبره وخبر مقتله فى أخبار المعتصم فيما يرد من هذا الكتاب ان شاء الله وأكثر الجرمية ببلاد خراسان والرى واصبهان وأذربيجان وكرخ أبى دلف والبرج الموضع المعروف بالدو والدرسخان ثم ببلاد الصرون والمصيرة وأدلوحان من بلاد ماسبذان وغيرها من تلك الامصار وأكثر هؤلاء فى القرى والضياع وسيكون لهم عند أنفسهم شان وظهور يراعونه وينتظرونه فى المستقبل من الزمان ويعرفون هؤلاء بخراسان وغيرها بالباطنية وقد اتينا على مذاهبهم وذكر فرقهم فى كتابنا فى المقالات فاجتمعت الجرمية حين علمت بقتل أبى مسلم فسارت فى عسكر عظيم من بلاد خراسان الى لرى فغلب عليها وعلى جرمس وما يليها وقبض على ما كان بالرى من خزائن أبى مسلم فكبر جمع يستفاد بن حوله من أهل الجبال وطبرستان ولما اتصل خبر مسيره بالمنصور سرح اليه جمهور بن مروان العجلى فى عشرة آلاف رجل وتلاه بالعساكر

ودفنت بتربتها بالرصافة وضيق على بن بليق على القاهر فعلم القاهر ان العتاب لا يفيد وان ذلك برأى مؤنس وابن مقلة فاخذ فى الحيلة والتدبير على جماعتهم وكان قد عرف فساد قلب طريف السبكرى وبشر خادم مؤنس لبليق وولده على وحسدهما على مراتبهما فشرع فى اغرائهما ببليق وابنه وعلم أيضا ان مؤنسا وبليق أكثر اعتمادهما على الساجية أصحاب يوسف ابن أبى الساج وغلمانه المنتقلين اليهما بعده وكانا قد وعدا الساجية بالموصل مواعيد أخلفاها فارسل القاهر اليهم يغريهم بمؤنس وبليق ويحلف لهم على الوفاء بما أخلفاهم فتغيرت قلوب الساجية ثم انه راسل أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله وكان من أصحاب ابن مقلة وصاحب مشورته ووعده الوزارة فكان يطالعه بالاخبار وبلغ ابن مقلة ان القاهر قد تغير عليه وأنه مجتهد فى التدبير عليه وعلى مؤنس وبليق وابنه على والحسن بن هرون فاخبرهم ابن مقلة بذلك

﴿ ذكر القبض على مؤنس وبليق ﴾

فى هذه السنة أول شعبان قبض القاهر بالله على بليق وابنه ومؤنس المظفر وسبب ذلك انه لما ذكر ابن مقلة لمؤنس وبليق ما هو عليه القاهر من التدبير فى استئصالهم خافوه وحملهم الخوف على الجد فى خلعه واتفق رأيهم على استخلاف أبى أحمد بن المكتفى وعقدوا له الامر سرا وحالف له بليق وابنه على والوزير أبو على بن مقلة والحسن بن هرون وبايعوه ثم كشفوا الامر لمؤنس فقال لهم لست أشك فى شر القاهر وخبثه ولقد كنت كارها لخلافته واشرت بابن المقتدر فخالفتم وقد بالغتم الآن فى الاستهانة به وما صبر على الهوان الا من خبث طويته ليدبر عليكم فلا تعجلوا على أمر حتى نؤنسوه وينبسط اليكم ثم فتشوا التعرفوا من واطأه من القواد ومن الساجية والجربة ثم اعملوا على ذلك فقال على بن بليق والحسن بن هرون ما يحتاج الى هذا التطويل فان الحجبة لنا والدار فى أيدينا وما يحتاج ان نستعين فى القبض عليه باحد لانه بمنزلة طائر فى قفص وعملوا على معاجلته فاتفق ان سقط بليق عن الدابة فاعتل ولزم منزله واتفق ابنه على وابو على بن مقلة وزينا لمؤنس خلع القاهر وهو ناء عليه الامر فاذن لهما فاتفق رأيهما على ان يظهروا ان أبا طاهر القرمطى قد ورد الكوفة فى خلق كثير وأن على بن بليق سائر اليه فى الجيش ليمنعه عن بغداد فاذا دخل على القاهر ليودعه ويأخذ أمره فيما يفعل قبض عليه فلما اتفقا على ذلك جلس ابن مقلة وعنده الناس فقال لابى بكر بن قرابة أعلمت ان القرمطى قد دخل الكوفة فى ستة آلاف مقاتل بالسلاح التام قال لا قال ابن مقلة قد وصلنا كتب النواب بها بذلك فقال ابن قرابة هذا كذب ومحال فان فى جوارنا انسانا من الكوفة وقد أتاه اليوم كتاب على جناح طائر تاريخه اليوم يخبر فيه بسلامه فقال له ابن مقلة سبحان الله أنتم اعرف منا بالاخبار فسكت ابن قرابة وكتب ابن مقلة الى الخليفة يعرفه ذلك ويقول له انى قد جهزت جيشا مع على بن بليق ليسير بها من هذا اليوم والعصر يحضر الى الخدمة ليأمره مولانا بما يراه فكتب القاهر فى جوابه يشكره ويأذن له فى حضور ابن بليق فجاءت رقعة القاهر وابن مقلة نائم فتركوها ولم يوصلوها اليه فلما استيقظ عاد وكتب رقعة أخرى فى المعنى فانكر القاهر الحال حيث قد كتب جوابه وخاف ان يكون هناك مكر وبيناهو فى هذا اذ وصلت رقعة طريف السبكرى يذكر ان عنده نصيحة وانه قد حضر فى زى امرأة لينهيها اليه فاجتمع به القاهر فذكر له جميع ما قد عزموا عليه وما فعلوه من ابن مقلة فى القبض ابن بليق عليه اذا اجتمع به وانهم قد بايعوا أبا أحمد بن المكتفى فلما سمع القاهر ذلك املاه [illegible] وأنفذ الى الساجية أحضرهم متفرقين وكمنهم فى الدهاليز والممرات والرواقات

وصبر الفريقان جميعا فقتل بستفادوولى أصحابه فقتل منهم ستون ألفا وسبى منهم سبايا وذرارى كثيرة وكان بين خروجه الى مقتله سبعون ليلة وذلك فى سنة ست وثلاثين ومائة بعد قتل أبى مسلم باشهر وفى سنة خمس وأربعين كان ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم بالمدينة وكان قد بويع له فى الامصار وكان يدعى بالنفس الزكية لزهده ونسكه وكان مستخفيا من المنصور ولم يظهر حتى قبض المنصور على أبيه عبد الله بن الحسن وعمومته وكثير من أهله وعدتهم ولما ظهر محمد بن عبد الله المدينة دعا المنصور أبا مسلم العقيلى وكان شيخا ذا رأى وتجربة فقال له أشر على فى خارجى خرج على قال صف لى الرجل قال رجل من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا علم وزهد وورع قال فمن تبعه قال ولد على وولد جعفر وعقيل وولد عمر بن الخطاب وولد الزبير وسائر قريش وأولاد الانصار قال له صف لى البلد الذى قام به قال بلد ليس به زرع ولا ضرع ولا تجارة واسعة ففكر ساعة ثم قال اشخص يا أمير المؤمنين البصرة بالرجال فقال المنصور فى نفسه قد خرف الرجل التى تدعى بالمسلية خرج بالمدينة يقول لى امحن البصرة بالرجال فقال له انصرف يا شيخ ثم لم يكن الا يسير حتى ورد الخبر أن ابراهيم

وحضر على بن بليق بعد العصر وفى رأسه نبيذ ومعه عدد يسير من غلمانه بسلاح خفيف فى طيارة وأمر جماعة من عسكره بالركوب الى أبواب دار الخليفة وصعد من الطيارة وطلب الاذن فلم يأذن له القاهر فغضب وأساء أدبه وقال لابد من لقائه شاء أو أبى وكان القاهر قد أحضر الساجية كما ذكرناوهم عنده فى الدار وأمرهم القاهر برده فخرجوا اليه وشتموه وشتموا أباه وشهروا سلاحهم وتقدموا اليه جميعهم فنفر أصحابه عنه وألقى نفسه فى الطيارة وعبر الى الجانب الغربى واختفى من ساعته فبلغ ابن مقلة الخبر فاستتر واستتر الحسن بن هرون أيضا فلما سمع طريف الخبر ركب فى أصحابه وعليهم السلاح وحضروا دار الخليفة ووقف القاهر فعظم الامر حينئذ على ابن بليق وجماعتهم وأنكر بليق ماجرى على ابنه وسبب الساجية وقال لابد من المضى الى دار الخليفة فان كان الساجية فعلوا هذا بغير تقدم قابلتهم بما يستحقونه وان كان بتقدم سألته عن سبب ذلك فحضر دار الخليفة ومعه جميع القواد الذين بدار مؤنس فلم يوصله القاهر اليه وأمر بالقبض عليه وحبسه وأمر بالقبض على أحمد بن زيرك صاحب الشرطة وحصل الجيش كلهم فى الدار فانفذ القاهر وطيب نفوسهم ووعدهم الزيادة وابه يوقف هؤلاء على ذنوبهم ثم يطلقهم ويحسن اليهم فعادوا وراسل القاهر مؤنسا يسأله الحضور عنده ليعرض عليه مارفع عليهم ليفعل مايراه وقال انه عندى بمنزلة الوالد وما احب ان اعمل شيأ الا عن رأيه فاعتذر مؤنس عن الحركة ونهاه أصحابه عن الحضور عنده فلما كان الغد أحضر القاهر طريفا السبكرى وناوله خاتمه وقال له قد فوضت الى ولدى عبد الصمد ما كان المقتدر فوضه الى ابنه محمد وقلدتك خلافته ورياسة الجيش وامارة الامراء وبيوت الاموال كما كان ذلك الى مؤنس ويجب ان تمضى اليه وتحمله الى الدار فانه مادام فى منزله يجتمع اليه من يريد الشر ولا يأمن تولد شغل فيكون ههنا مر فها ومعه من أصحابه من يخدمه على عادته فمضى الى دار مؤنس وعنده أصحابه فى السلاح وهو قد استولى عليه الكبر والضعف فسأله أصحاب مؤنس عن الحال فذكر سوء صنيع بليق وابنه فكلمهم سرا وعرفهم ما أخذ لهم من الامان والعهود فسكتوا ودخل الى مؤنس وأشار عليه بالحضور عند القاهر وحمله عليه وقال له ان تأخرت طمع ولورآك نائما ماتجاسر ان يوقظك وكان موافقا على مؤنس وأصحابه لما تذكره فسار مؤنس اليه فلما دخل الدار قبض القاهر عليه وحبسه ولم يره قال طريف لما أعلمت القاهر بمجئ مؤنس ارتعد وتغيرت أحواله وزحف من صدر فراشه فخفته ان أكلمه فى معناه وعلمت انى قد أخطأت وندمت وتيقنت انى لاحق بالقوم عن قريب وذكرت قول مؤنس فيه انه يعرفه بالهوج والشر والاقدام والجهل وكان أمر الله قدرا مقدورا وكانت وزارة ابن مقلة تسعة أشهر وثلاثة أيام واستوزر القاهر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله مستهل شعبان وخلع عليه وأنفذ القاهر وختم على دور مؤنس وبليق وابنه على وابن مقلة وأحمد بن زيرك والحسن بن هرون ونقل دوابهم ووكل بحرمهم وأنفذ استقدم عيسى المتطبب من الموصل وأمر بنقل مافى دار ابن مقلة واحراقها فنهبت وأحرقت ونهبت دور المتعلقين بهم وظفر محمد بن ياقوت وقام بالحجبة ثم رأى كراهية طريف السبكرى والساجية له فاختفى وهرب الى أبيه بفارس وكاتبه القاهر يلومه على عجلته بالهرب وقلده كور الاهواز وكان السبب فى ميل طريف السبكرى والساجية والجربة الى القاهر ومواطأتهم على مؤنس وبليق وابنه مانذكره وهو ان طريفا كان قد أخذ قواد مؤنس وأعلاهم منزلة وكان بليق وابنه ممن يقبل يده ويخدمه فلما استخلف القاهر بالله تقدم بليق وابنه وحكما فى الدولة كما ذكرناه وأهمل ابن بليق جانب طريف

خرج بالمدينة فأشرت على أن أشحن البصرة أو كان عندك من البصرة علم قال لا ولكن ذكرت لى خروج رجل اذا خرج مثله لم يتخلف عنه أحد ثم ذكرت لى البلد الذى هو فيه فاذا هو ضيق لايحتمل الجيوش فقلت انه رجل سيطلب غير موضعه ففكرت فى مصر فوجدتها مضبوطة والشام والكوفة كذلك وفكرت فى البصرة فخفت عليها منه فأشرت بشحنها فقال له المنصور أحسنت وقد خرج بها أخوه فما الرأى فى صاحب المدينة قال ترميه بمثله اذا قال أنا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا وأنا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المنصور لعيسى بن موسى اما أن تخرج اليه وأقيم أنا أمدك بالجيوش واما أن تكفينى ما أخاف ورائى وأخرج أنا اليه فقال عيسى بل أقيك بنفسى يا أمير المؤمنين وأكون الذى يخرج اليه فاخرجه اليه من الكوفة فى أربعة آلاف فارس وألقى راجل واتبعه محمد بن قطبة فى جيش كثيف فقاتلوا محمدا بالمدينة حتى قتل وهو ابن خمس وأربعين سنة ولما اتصل بابراهيم قتل أخيه محمد بن عبد الله وهو بالبصرة صعد المنبر فنعاه وتمثل أبا المنازل ياخير الفوارس من * يفجع بمثلك فى الدنيا فقد فجعا وقصده

وقصده وعطله من أكثر اعمالها فلما طالت عطلته استحيا منه بلبق وخاف جانبه فعزم على استعماله على ديار مصر ليقضى حقه ويبعده ومعه أعيان رفقائه ليأمنهم وقال ذلك للوزير أبى على ابن مقلة فرآه صوابا فاعتذر بلبق الى طريف لسبب عطلته واعلمه بحديث مصر فشكره وشكر الوزير أيضا فخلع على بن بلبق من انعامه وتولى هو العمل وأرسل اليه من يخلفه فيه فصار طريف عدوا يتربص بهم الدوائر واما الساجية فانهم كانوا عدة مؤنس وعضده وسار وامعه الى الموصل وعادوا معه الى قتال المقتدر ووعدهم مؤنس المظفر بالزيادة فلما قتل المقتدر لم يروا الميعاده وفاه ثناه عنه ابن بلبق واطرحهم ابن بلبق أيضا وأعرض عنهم وكان من جملتهم خادم أسود اسمه صندل وكان من أعيانهم وكان له خادم اسمه مؤنس فباعه فاتصل بالقاهر قبل خلافته فلما استخلف قدمه وجعله لرسائله فلما بلى القاهر بابن بلبق وسوء معاملته كان كالغريق يتمسك بكل شئ وكان خبيرا بالدهاء والمكر فامر مؤنسا ان يقصد صندلا الساجى الذى باعه ويشكو من القاهر فان رأى منه رد المايقوله أعلمه بحال القاهر وما يقاسى من ابن بلبق وابنه وان رأى منه خلاف ذلك سكت فجاءه اليه وفعل ما أمره فلما شكا قال له صندل وفى أى شئ هو الخليفة حتى يعطيك ويوسع عليك ان فرج الله عنه من هذا المفسد احتجت أنا وغيرى اليك ولله على صوم وصدقة ان ملك الخليفة أمره واستراح وأرحنا من هذا الملعون فاعاد مؤنس الحديث على القاهر وأرسل على يده هدية جميلة من طيب وغيره الى زوجة صندل وقال له تحمله اليها وزوجها غائب عنها وتقول لها ان الخليفة قسم فينا شيأ وهذا من نصيبى أهديته اليكم ففعل هذا فقبلته ثم عاد اليها من الغد وقال أى شئ قال صندل لما رأى انبساطى عليكم فقالت اجتمع هو وفلان وفلان وذكرت ستة نفر من أعيانهم ورأوا ما أهديت الينا فاستعلموا منه ودعوا للخليفة فبينما هو عندها اذ حضر زوجها فشكر مؤنسا وسأله عن أحوال الخليفة فأثنى عليه ووصفه بالكرم وحسن الاخلاق وصلابته فى الدين فقال صندل ان ابن بلبق نسبه الى قلة الدين ويرميه بأشياء قبيحة فحلف مؤنس على بطلان ذلك وان جميعه كذب ثم أمر القاهر مؤنسا ان يقصد زوجة صندل ويستدعيها الى قهرمانة القاهر فتحضر متنكرة على انها قابلة يأنس بها من عند القاهر لما كانوا بدار ابن طاهر وقد حضرت لحاجة بعض أهل الدار اليها ففعلت ذلك ودخلت الدار وباتت عندهم فحملها القاهر رسالة الى زوجها ورفقائه وكتب اليهم رقعة بخطه يعدهم بالزيادة فى الاقطاع والجارى واعطاها النفقة لها ما لا فعادت الى زوجها واخبرته بما كان جميعه فوصل الخبر الى ابن بلبق ان امرأة من دار ابن طاهر دخلت الى دار الخليفة فلهذا منع ابن بلبق من دخول امرأة حتى تبصر وتعرف وكان للساجية قائد كبير اسمه سيماو كلهم يرجعون الى قوله فاتفق صندل ومن معه على اعلام سيما بذلك اذ لا بد لهم منه واعلموه برسالة القاهر اليهم فقال هذا صواب والعاقبة فيه جميلة ولكن لا بد من ان يدخلوا فى الامر بعض هؤلاء القوم يعنى أصحاب بلبق ومؤنس وليكن من أكابرهم فاتفقوا على طريف السبكرى وقالوا هو أيضا متسخط فحضر واعنده وشكوا اليه ما هم فيه وقالوا لو كان الاستاذ يعنون مؤنسا يملك أمره لبلغنا مرادنا ولكن قد عجز وضعف واستبد عليه ابن بلبق بالامور فوجدوا عنده من كراهتهم اضعاف ما أرادوا فاعلموه حينئذ بما لهم فاجابهم الى موافقتهم واستحلفهم انه لا يلحق مؤنسا ولا بلبق وابنه مكروه وأذى فى أنفسهم وأبدانهم وأموالهم وانما يلزم بلبق وابنه بيوتهم ويكون مؤنس على مرتبته لا يتغير فحلفوا على ذلك وحلف لهم على الموافقة وطلب خط القاهر بما طلب فارسلوا الى القاهر

حتى نموت جميعا أو نعيش معا

وقد كان تفرق اخوة محمد وولده فى البلدان يدعون الى امامته فكان فيمن توجه ابنه على بن محمد الى مصر فقتل بها وسار عبد الله الى خراسان فهرب لما طلب الى السند فقتل هناك وسار ابنه الحسن الى اليمن فحبس فمات فى الحبس وسار أخوه موسى الى الجزيرة ومضى أخوه يحيى الى الرى وطبرستان فكان من خبر الرشيد ما سنورده فيما يرد من هذا الكتاب ومضى أخوه ادريس بن عبد الله الى المغرب فأجابه خلق من الناس وبعث المنصور من اغتاله فيما احتوى عليه من مدن المغرب وقام ولده ادريس ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن مقامه فعرف البلد بهم فقيل بلاد ادريس بن ادريس وقد أتينا على خبرهم عند ذكرنا لخبر عبد الله صاحب المغرب وبنائه المدينة المعروفة بالمهدية وخبر أبى القاسم وانتقالهم من مدينة سملية من أرض حمص الى المغرب فى الكتاب الاوسط ومضى ابراهيم أخوه الى البصرة وظهر بها فاجابه أهل فارس والاهواز

وغيرهما من الامصار فى عساكر كثيرة من الزيدية وجماعة ممن

بما كان فكتب اليهم بما أرادوا وزادبان قال انه يصلي بالناس ويخطب أيام الجمع ويحج بهم ويغزو معهم ويقعد للناس ويكشف مظالمهم الى غير ذلك من حسن السيرة ثم ان طريفا اجتمع بجماعة من رؤساء الحجرية وكان ابن بليق قد أبعدهم عن الدار وأقام بها أصحابه فهم حنقون عليه فلما أعلمهم طريف الامر أجابوه اليه فظهر شئ من هذا الحديث الى ابن مقلة وابن بليق ولم يعلموا تفصيله فاتفقوا على ان يقبضوا على جماعة من قواد الساجية والحجرية فلم يقدموا عليهم خوف الفتنة وكان القاهر قد أظهر مرضا من دماميل وغيرها فاحتجب عن الناس خوفا منهم فلم يكن يراه أحد الا خواص خدمه من الاوقات النادرة فتعذر على ابن مقلة وابن بليق الاجتماع به ليبلغوا منه ما يريدون فوضعا ما ذكرناه من أخبار القرامطة ليظهرهم ويفعلوا به ما أرادوا ولما قبض القاهر على مؤنس وجماعته استعمل القاهر على الحجبة سلامة الطولوني وعلى الشرطة أبا العباس أحمد بن خاقان واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله وأمر بالنداء على المستترين واباحة مال من أخفاهم وهدم داره وجد في طلب أحمد بن المكتفي فظفر به فبنى عليه حائطا وهو حي فمات وظفر بعلي بن بليق فقتله

﴿ ذكر قتل مؤنس وبليق وولده علي والنوبختي ﴾

وفيها في شعبان قتل القاهر مؤنسا المظفر وبليق وعلي بن بليق وكان سبب قتلهم ان أصحاب مؤنس شغبوا وثاروا وتبعهم سائر الجند وأحرقوا روشن دار الوزير أبي جعفر ونادوا بشعار مؤنس وقالوا لا نرضى الا باطلاق مؤنس وكان القاهر قد ظفر بعلي بن بليق وأفرد كل واحد منهم في منزل فلما شغب الجند دخل القاهر الى علي بن بليق وأمر به فذبح واحتز رأسه فوضعوه في طشت ثم مضى القاهر والطشت يحمل بين يديه حتى دخل على بليق فوضع الطشت بين يديه وفيه رأس ابنه فلما رآه بكى وأخذ يقبله ويترشفه فأمر به القاهر فذبح أيضا وجعل رأسه في طشت وحمل بين يدي القاهر ومضى حتى دخل على مؤنس فوضعهما بين يديه فلما رأى الرأسين تشهد واسترجع ولعن قاتلهما فقال القاهر جروا برجل الكلب الملعون فجروه وذبحوه وجعلوا رأسه في طشت وأمر بالرؤس فطيف بها في جانبي بغداد ونودي عليها هذا جزاء من يخون الامام ويسعى في فساد دولته ثم أعيدت ونظفت وجعلت في خزانة الرؤس كما جرت العادة وقيل انه قتل بليق وابنه مستخفيا ثم ظفر بابنه بعد ذلك وأمر به فضرب فاقبل ابن بليق على القاهر وسبه أقبح سب وأعظم شتم فأمر به القاهر فقتل وطيف برأسه في جانبي بغداد ثم أرسل الى ابن يعقوب النوبختي وهو في مجلس وزيره محمد بن القاسم فأخذه وحبسه ورأى الناس من شدة القاهر ما علموا معه انهم لا يسلمون من يده وندم كل من أعانه من سبك والساجية والحجرية حيث لم ينفعهم الندم

﴿ ذكر وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم للخليفة وعزله ووزارة الخصيبي ﴾

لما قبض القاهر بالله على مؤنس وبليق وابنه سأل عمن يصلح للوزارة فدل على أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله فاستوزره فبقي وزيرا الى يوم الثلاثاء ثالث عشر ذي القعدة من السنة فارسل القاهر فقبض عليه وعلى أولاده وعلى أخيه عبيد الله وحرمه وكان مريضا بقولنج فبقي محبوسا ثمانية عشر يوما ومات فحمل الى منزله وأطلق أولاده واستوزر أبا العباس أحمد بن عبيد الله بن سليمان الخصيبي وكانت وزارة أبي جعفر ثلاثة أشهر واثني عشر يوما

﴿ ذكر القبض على طريف السبكري ﴾

رضي الله عنهم فسيرا ليه المنصور عيسى بن موسى وسعيد بن مسلم في العساكر فحاربه حتى قتل في الموضع المعروف بباخرى وذلك على ستة عشر فرسخا من الكوفة من أرض الطف وهو الموضع الذي ذكرته الشعراء ممن رثى ابراهيم فمن ذكر ذلك دعبل بن علي في قصيدة أولها

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

ومنها قوله فيهم

قبور بكوفان وأخرى بطيبة وأخرى بفخ نالها صلوات

وأخرى بباخمرى لدى القربات

وقتل معه من الزيدية من شيعته أربعمائة رجل وقيل خمسمائة وروى بعض الاخباريين عن حماد البركي قال كان المنصور نازلا في دير على شاطئ دجلة في الموضع الذي يسمى اليوم الجلد بمدينة السلام اذ أتى الربيع في وقت الهاجرة والمنصور في البيت الذي هو فيه وحماد قاعد على الباب فقال يا حماد افتح الباب فقلت الساعة هجم أمير المؤمنين فقال افتح ثكلتك أمك قال فسمع المنصور كلامه فنهض يفتح الباب بيده وتناول منه الخريطة فقرأ ما فيها من الكتب وتلا هذه الآية وألقينا

لما تمكن القاهر وقبض على مؤنس وأصحابه وقتلهم ولم يقف على اليمين والامان اللذين كتبهما لطريف وكان القاهر يسمع طريفا ما يكره ويستخف به ويعرض له بالاذى فلما رأى ذلك خافه وتيقن القبض عليه والقتل فوصى وفرغ من جميع ما يريده واشتغل القاهر عنه بقبض من قبض عليه من وزير وغيره ثم أحضره بعد ان قبض على وزيره أبي جعفر فقبض عليه فتيقن القتل اسوة بمن قتل من أصحابه ورفقائه فبقي محبوسا يتوقع القتل صباحا ومساء الى ان خلع القاهر

﴿ ذكر اخبار خراسان ﴾

في هذه السنة سار مرداويج من الري الى جرجان وبها أبو بكر محمد بن المظفر مريضا فلما قصده مرداويج عاد الى نيسابور وكان السعيد نصر بن أحمد بنيسابور فلما بلغها محمد بن المظفر سار السعيد نحو جرجان وكاتب محمد بن عبيد الله البلعمي مطرف بن محمد وزير مرداويج واستماله فمال اليه فانتهى الخبر بذلك الى مرداويج فقبض على مطرف وقتله وارسل محمد بن عبد الله البلعمي الى مرداويج يقول له انا أعلم انك لا تستحسن كفر ما يفعله معك الامير السعيد وانك انما حملك على قصد جرجان وزيرك مطرف ليرى أهلها محله منك كما فعله أحمد بن أبي ربيعة كاتب عمرو بن الليث حمل عمرو على قصد بلخ ليشاهد أهلها منزلته من عمرو وكان منه ما بلغك وانا لا أرى لك مناصبة ملك يطيف به مائة ألف رجل من غلمانه وموالي أبيه وموالي أبيه والصواب انك تترك جرجان له وتبذل عن الري مالا تصالحه عليه ففعل مرداويج ذلك وعاد عن جرجان وبذل عن الري مالا وعاد اليها وصالحه السعيد عليها

﴿ ذكر ولاية محمد بن المظفر على خراسان ﴾

ولما فرغ السعيد من أمر جرجان واحكمه استعمل أبا بكر محمد بن المظفر بن محتاج على جيوش خراسان ورد اليه تدبير الامور بنواحي خراسان جميعها وعاد الى بخارا مقر عزه وكرسي ملكه وكان سبب تقدم محمد بن المظفر أنه كان يوما عند السعيد وهو يحادثه في بعض مهماته خاليا فلسعته عقرب في احدى رجليه عدة لسعات فلم يتحرك ولم يظهر عليه أثر ذلك فلما فرغ من حديثه وعاد محمد الى منزله نزع خفه فرأى العقرب فأخذها فانتهى خبر ذلك الى السعيد فاعجب به وقال ما عجبت الا من فراغ بالك لتدبير ما قلته لك فهلا قتلت وأزلتها فقال ما كنت لاقطع حديث الامير بسبب عقرب واذا لم أصبر بين يديك على لسعة عقرب فكيف أصبر وأنا بعيد منك على حد سيوف أعدائه ودولتك اذا دفعتهم عن مملكتك فعظم محله عنده واعطاه مائتي ألف درهم

﴿ ذكر ابتداء دولة بني بويه ﴾

وهم عماد الدولة أبو الحسن علي وركن الدولة أبو علي الحسن ومعز الدولة أبو الحسين أحمد أولاد أبي شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزيل الاصغر ابن شيركنده بن شيرزيل الاكبر ابن شيران شاه بن شيرويه بن سشتان شاه بن سيس فيروز بن شيروزيل بن سنباد بن جهرام جور الملك بن يزدجرد الملك بن هرمز الملك بن شابور الملك بن شابور ذي الاكتاف وباقي النسب قد تقدم في أول الكتاب عند ذكر ملوك الفرس هكذا ساق نسبهم الامير أبو نصر بن ماكولا رحمه الله وأما ابن مسكويه فانه قال انهم يزعمون انهم من ولد يزدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس الا ان النفس أكثر ثقة بنقل ابن ماكولا لانه الامام العالم بهذه الامور وهذا نسب عريق في الفرس ولا شك أنهم نسبوا الى الديلم حيث طال مقامهم ببلادهم وأما ابتداء أمرهم فان والدهم أبا شجاع بويه كان متوسط الحال فماتت زوجته وخلفت له ثلاثة بنين وقد تقدم ذكرهم فلما ماتت اشتد حزنه

لما تمكن القاهر وقبض على مؤنس وأصحابه وقتلهم ولم يقف على اليمين والامان اللذين كتبهما لطريف وكان القاهر يسمع طريفا ما يكره ويستخف به ويعرض له بالاذى فلما رأى ذلك خافه وتيقن القبض عليه والقتل فوصى وفرغ من جميع ما يريده واشتغل القاهر عنه بقبض من قبض عليه من وزير وغيره ثم أحضره بعد ان قبض على وزيره أبي جعفر فقبض عليه فتيقن القتل اسوة بمن قتل من أصحابه ورفقائه فبقي محبوسا يتوقع القتل صباحا ومساء الى ان خلع القاهر

﴿ ذكر اخبار خراسان ﴾

في هذه السنة سار مرداويج من الري الى جرجان وبها أبو بكر محمد بن المظفر مريضا فلما قصده مرداويج عاد الى نيسابور وكان السعيد نصر بن أحمد بنيسابور فلما بلغها محمد بن المظفر سار السعيد نحو جرجان وكاتب محمد بن عبيد الله البلعمي مطرف بن محمد وزير مرداويج واستماله فمال اليه فانتهى الخبر بذلك الى مرداويج فقبض على مطرف وقتله وارسل محمد بن عبد الله البلعمي الى مرداويج يقول له انا أعلم انك لا تستحسن كفر ما يفعله معك الامير السعيد وانك انما حملك على قصد جرجان وزيرك مطرف ليرى أهلها محله منك كما فعله أحمد بن أبي ربيعة كاتب عمرو بن الليث حمل عمرو على قصد بلخ ليشاهد أهلها منزلته من عمرو وكان منه ما بلغك وانا لا أرى لك مناصبة ملك يطيف به مائة ألف رجل من غلمانه وموالي أبيه وموالي أبيه والصواب انك تترك جرجان له وتبذل عن الري مالا تصالحه عليه ففعل مرداويج ذلك وعاد عن جرجان وبذل عن الري مالا وعاد اليها وصالحه السعيد عليها

﴿ ذكر ولاية محمد بن المظفر على خراسان ﴾

ولما فرغ السعيد من أمر جرجان واحكمه استعمل أبا بكر محمد بن المظفر بن محتاج على جيوش خراسان ورد اليه تدبير الامور بنواحي خراسان جميعها وعاد الى بخارا مقر عزه وكرسي ملكه وكان سبب تقدم محمد بن المظفر أنه كان يوما عند السعيد وهو يحادثه في بعض مهماته خاليا فلسعته عقرب في احدى رجليه عدة لسعات فلم يتحرك ولم يظهر عليه أثر ذلك فلما فرغ من حديثه وعاد محمد الى منزله نزع خفه فرأى العقرب فأخذها فانتهى خبر ذلك الى السعيد فاعجب به وقال ما عجبت الا من فراغ بالك لتدبير ما قلته لك فهلا قتلت وأزلتها فقال ما كنت لاقطع حديث الامير بسبب عقرب واذا لم أصبر بين يديك على لسعة عقرب فكيف أصبر وأنا بعيد منك على حد سيوف أعدائه ودولتك اذا دفعتهم عن مملكتك فعظم محله عنده واعطاه مائتي ألف درهم

﴿ ذكر ابتداء دولة بني بويه ﴾

وهم عماد الدولة أبو الحسن علي وركن الدولة أبو علي الحسن ومعز الدولة أبو الحسين أحمد أولاد أبي شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزيل الاصغر ابن شيركنده بن شيرزيل الاكبر ابن شيران شاه بن شيرويه بن سشتان شاه بن سيس فيروز بن شيروزيل بن سنباد بن جهرام جور الملك بن يزدجرد الملك بن هرمز الملك بن شابور الملك بن شابور ذي الاكتاف وباقي النسب قد تقدم في أول الكتاب عند ذكر ملوك الفرس هكذا ساق نسبهم الامير أبو نصر بن ماكولا رحمه الله وأما ابن مسكويه فانه قال انهم يزعمون انهم من ولد يزدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس الا ان النفس أكثر ثقة بنقل ابن ماكولا لانه الامام العالم بهذه الامور وهذا نسب عريق في الفرس ولا شك أنهم نسبوا الى الديلم حيث طال مقامهم ببلادهم وأما ابتداء أمرهم فان والدهم أبا شجاع بويه كان متوسط الحال فماتت زوجته وخلفت له ثلاثة بنين وقد تقدم ذكرهم فلما ماتت اشتد حزنه

أمرا بحضار الناس والقواد والموالي وأهل بيته وأصحابه وأمر حمادا التركي باسراج الخيل وأمر ابن مجالد بالتقدم ثم خرج فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال مالي أكف عن سعد ويشتمني وان شتمت بني سعد لقد سكتوا جهلا علينا وجبنا عن عدوهم لبئست الخصلتان الجهل والجبن أما والله لقد عجزوا عن أمر قتاله فاشكروا ولا حمدوا الكافي ولقد مهدوا فاستوعروا وغبطوا فغمطوا فاذا تحاول مني اسقي رتعا على كدر كلا والله لا أموت معنزا أحب الي من أن أحيا مستذلا ولئن لم يرض العفو مني ليطلبن مالا يوجد عندي والسعيد من وعظ بغيره ثم نزل فقال ياغلام قدم فركب من فوره الى معسكره وقال اللهم لا تكلنا الى خلقك فنضيع ولا الى أنفسنا فنعجز وذكر أن المنصور هيئت له عجة من مخ وسكر فاستطابها فقال أراد ابراهيم بحرمني هذا وأشباهه (وذكر) أن المنصور قال يوما لجلسائه بعد قتل محمد وابراهيم ناشدتكم ما رأيت رجلا أنصح من الحجاج لبني مروان فقام المسيب بن زهرة الضبي فقال يا أمير المؤمنين ما سبقنا

عليها الحكى شهريار بن رستم الديلمى قال كنت صديقا لابى شجاع بويه فدخلت اليه يوما فعذلته على كثرة حزنه وقلت له أنت رجل تحتمل الحزن وهؤلاء المساكين أولادك يهلكهم الحزن ورعامات أحدهم فيجدد ذلك من الاحزان ما ينسيك المرأة وسليته بجهدى وأخذته ففرحته وأدخلته ومعه أولاده الى منزلى ليأكلوا طعاما وشغلته عن حزنه فبينما هم كذلك اجتاز بنا رجل يقول عن نفسه انه منجم ومعزم ومعبر للنامات ويكتب الرقى والطلسمات وغير ذلك فاحضره أبو شجاع وقال له رأيت فى منامى كانى أبول فخرج من ذكرى نار عظيمة استطالت وعلت حتى كادت تبلغ السماء ثم انفجرت فصارت ثلاث شعب وتولد من تلك الشعب عدة شعب فاضاءت الدنيا بتلك النيران ورأيت البلاد والعباد خاضعين لتلك النيران فقال المنجم هذا منام عظيم لا أفسره الا بخلعة وفرس ومركب فقال أبو شجاع والله ما أملك الا الثياب التى على جسدى فان أخذتها بقيت عريانا قال المنجم فعشرة دنانير قال والله ما أملك دينارا فكيف عشرة فاعطاه شيأ فقال المنجم اعلم انه يكون لك ثلاثة أولاد يملكون الارض ومن عليها ويعلو ذكرهم فى الآفاق كما علت تلك النار ويولد لهم جماعة ملوك بقدر ما رأيت من تلك الشعب فقال أبو شجاع أما تستحى تسخر منا أنا رجل فقير وأولادى هؤلاء فقراء مساكين كيف يصيرون ملوكا فقال المنجم اخبرنى بوقت ميلادهم فاخبره فجعل يحسب ثم قبض على يد أبى الحسن على فقبلها وقال هذا والله الذى يملك البلاد ثم هذا من بعده وقبض على يد أخيه أبى على الحسن فاغتاظ منه أبو شجاع وقال لاولاده اصفعوا هذا الحكيم فقد أفرط فى السخرية بنا فصفعوه وهو يستغيث ونحن نضحك منه ثم أمسكوا فقال لهم اذكروا لى هذا اذا قصدتكم وأنتم ملوك فضحكنا منه وأعطاه أبو شجاع عشرة دراهم ثم خرج من بلاد الديلم جماعة تقدم ذكرهم ليملك البلاد منهم ماكان بن كالى وايلى بن النعمان واسفار بن شيرويه ومرداويج بن زيار وخرج مع كل واحد منهم خلق كثير من الديلم وخرج أولاد أبى شجاع فى جملة من خرج وكانوا من جملة قواد ما كان بن كالى فلما كان من أمر ما كان ماذكرناه من الاتفاق ثم الاختلاف بعد قتل اسفار واستيلاء مرداويج على ما كان بيد ما كان من طبرستان وجرجان وعود ما كان مرة أخرى الى جرجان والدامغان وعوده الى نيسابور مهزوما فلما رأى أولاد بويه ضعفه وعجزه قال له عماد الدولة وركن الدولة نحن فى جماعة وقد صرنا ثقلا عليك وعيالا وأنت مضيق والاصلح لك ان تسارقك لنخف عنك مؤنتنا فاذا اصلح أمرنا عدنا اليك فاذن لهما فسارا الى مرداويج واقتدى بهما جماعة من قواد ما كان وتبعوهما فلما صاروا اليه قبلهم أحسن قبول وخلع على ابنى بويه وأكرمهما وقلد كل واحد من قواد ما كان الواصلين اليه ناحية من نواحى الجبل فاما على بن بويه فانه قلده كرج

﴿ ذكر سبب تقدم على بن بويه ﴾

كان السبب فى ارتفاع على بن بويه من بينهم بعد الاقدار أنه كان سمحا حليما شجاعا فلما قلده مرداويج كرج وقلد جماعة القواد المستأمنة معه الاعمال وكتب لهم العهود ساروا الى الرى وبها وشمكير بن زيار أخو مرداويج ومعه الحسين بن محمد الملقب بالعميد وهو والد أبى الفضل الذى وزر لركن الدولة بن بويه وكان العميد يومئذ وزير مرداويج وكان مع عماد الدولة بغلة شهباء من أحسن ما يكون فعرضها للبيع فبلغ ثمنها مائتى دينار فعرضت على العميد فاخذها وانفذ ثمنها فلما حمل الثمن الى عماد الدولة أخذ منه عشرة دنانير وردّ الباقى وجعل معه هدية جميلة ثم ان مرداويج ندم على ما فعل من تولية أولئك القواد البلاد فكتب الى أخيه وشمكير والى العميد

فى قبته على الحمارة فصاح به عبد الله بن الحسن يا أبا جعفر ما هكذا فعلنا بكم يوم بدر فصيرهم

يأمرهما

الى الكوفة وحبسوا في سرداب تحت الارض لا يفرقون بين ضياء النهار وسواد الليل وخلى عنهم سليمان وعبد الله ابنا

يأمرهما بمنعهم من المسير الى أعمالهم وان كان بعضهم قد خرج فيرد وكانت الكتب تصل الى العميد قبل وشمكير فيقرؤها ثم يعرضها على وشمكير فلما وقف العميد على هذا الكتاب أنفذ الى عماد الدولة يأمره بالمسير من ساعته الى عمله ويطوي المنازل فسار من وقته وكان المغرب وأما العميد فلما أصبح عرض الكتاب على وشمكير فمنع سائر القواد من الخروج من الري واستعاد التوقيعات التي معهم بالبلاد وأراد وشمكير أن ينفذ خلف عماد الدولة من يرده فقال العميد انه لا يرجع طوعا وربما قاتل من يقصده ويخرج عن طاعتنا فتركه وسار عماد الدولة الى كرج وأحسن الى الناس ولطف بعمال البلاد فكتبوا الى مرداويج يشكرونه ويصفون ضبطه البلد وسياسته وافتتح قلاعا كانت للخرمية وظفر منها بذخائر كثيرة صرفها جميعها الى استمالة الرجال والصلات والهبات فشاع ذكره وقصده الناس وأحبوه وكان مرداويج ذلك الوقت بطبرستان فلما عاد الى الري أطلق مالا لجماعة من قواده على كرج فاستمالهم عماد الدولة ووصلهم وأحسن اليهم حتى مالوا اليه وأحبوا طاعته وبلغ ذلك مرداويج فاستوحش وندم على انفاذ أولئك القواد الى كرج فكتب الى عماد الدولة وأولئك يستدعيهم اليه وتلطف بهم فدافعه عماد الدولة واشتغل بأخذ العهود عليهم وخوفهم من سطوة مرداويج فاجابوه جميعهم فجبى مال كرج واستأمن اليه شيرزاد وهو من اعيان قواد الديلم فقويت نفسه بذلك وسار بهم عن كرج الى اصبهان وبها المظفر بن ياقوت في نحو من عشرة آلاف مقاتل وعلى خراجها أبو علي بن رستم فارسل عماد الدولة اليهما يستعطفهما ويستأذنهما في الانحياز اليهما والدخول في طاعة الخليفة ليمضي الى الحضرة ببغداد فلم يجيباه الى ذلك وكان أبو علي اشدهما كراهة فاتفق للسعادة أن أباه علي مات في تلك الايام وبرز ابن ياقوت عن اصبهان ثلاثة فراسخ وكان في أصحابه جيل وديلم مقدار ستمائة رجل فاستأمنوا الى عماد الدولة لما بلغهم من كرمه فضعف قلب ابن ياقوت وقوي جنان عماد الدولة فواقعه واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم ابن ياقوت واستولى عماد الدولة على اصبهان وعظم في عيون الناس لانه كان في تسعمائة رجل هزم بهم ما يقارب عشرة آلاف رجل وبلغ ذلك الخليفة فاستعظمه وبلغ خبر هذه الوقعة مرداويج فأقلقه وخاف على ما بيده من البلاد واغتم لذلك غما شديدا

﴿ذكر استيلاء ابن بويه على ارجان وغيرها وملك مرداويج اصبهان﴾

لما بلغ خبر الوقعة الى مرداويج خاف عماد الدولة بن بويه فشرع في اعمال الحيلة فراسله يعاتبه ويستميله ويطلب منه ان يظهر طاعته حتى يمده بالعساكر الكثيرة ليفتح بها البلاد ولا يكافه سوى الخطبة له في البلاد التي يستولي عليها فلما سار الرسول جهز مرداويج أخاه وشمكير في جيش كثيف ليكبس ابن بويه وهو مطمئن الى الرسالة التي تقدمت فعلم ابن بويه بذلك فرحل عن اصبهان بعد أن جباها شهرين وتوجه الى ارجان وبها أبو بكر بن ياقوت فانهزم أبو بكر من غير قتال وقصد رامهرمز واستولى ابن بويه على ارجان في ذي الحجة ولما سار عن اصبهان دخلها وشمكير وعسكر أخيه مرداويج وملكوها فلما سمع القاهر أرسل الى مرداويج قبل خلعه ليمنع أخاه عن اصبهان ويسلمها الى محمد بن ياقوت ففعل ذلك وواليها محمد وأما ابن بويه فانه لما ملك ارجان استخرج منها أموالا قوي بها ووردت عليه كتب أبي طالب زيد بن علي النوبندجاني يستدعيه ويشير اليه بالمسير الى شيراز ويهون عليه أمر ياقوت وأصحابه ويعرفه قهوره واشتغاله بجباية الاموال وكثرة مؤنته ومؤنة اصحابه وثقل وطأتهم على الناس مع فشلهم وجبنهم فخاف ابن بويه ان يقصد ياقوتا

داود بن الحسن بن الحسن وموسى بن عبد الله بن الحسن والحسن بن جعفر وحبس الآخرين ممن ذكرنا حتى ماتوا وذلك على شاطئ الفرات بالقرب من قنطرة الكوفة ومواضعهم بالكوفة تزار في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وكان قد هدم عليهم الموضع وكانوا يتوضؤن في مواضعهم فاشتدت عليهم الرائحة فاحتال بعض موالهم حتى أدخل اليهم شيأ من الغالية فكانوا يدفنون بشمها تلك الروائح المنتنة وكان الورم في اقدامهم فلا يزال يرتفع حتى يبلغ الفؤاد فيموت صاحبه وذكر انهم لما حبسوا في هذا الموضع اشكل عليهم أوقات الصلاة فجزؤا القرآن خمسة أجزاء فكانوا يصلون الصلاة على فراغ كل واحد منهم من حزبه وكان عدد من بقي منهم خمسة فمات اسمعيل بن الحسن فترك عندهم رغيف فصعق داود ابن الحسن فمات وأتي برأس ابراهيم بن عبد الله فوجه به المنصور مع الربيع اليهم فوضع الرأس بين أيديهم وعبد الله يصلي فقال له ادريس أخوه اسرع في صلاتك يا أبا محمد فالتفت اليه وأخذ الرأس فوضعه في حجره وقال له أهلا وسهلا يا أبا القاسم والله لقد كنت

من الذين قال الله عز وجل فيهم الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل الى آخر الآية فقال

له الربيع كيف أبو القاسم فى نفسه قال كما قال الشاعر فتى كان يحميه من الذل سيفه * ويكفيه ان يأتى الذنوب اجتنابها

ثم التفت الى الربيع فقال قل لصاحبك قد مضى من يومنا أيام والملتقى القيامة قال الربيع فما رأيت المنصور قط أشد انكسارا منه فى الوقت الذى بلغته فيه الرسالة فأخذ هذا المعنى العباس بن الاحنف فقال

فان تلحظى حالى وحالك مرة ... بنظرة عين عن هوى النفس تحجب

ترى كل يوم بين يومين عيشتى ... تمر ويوم من نعيمك تحسب

(قال المسعودى) ولما أخذ المنصور عبد الله بن الحسن وأهل بيته صعد المنبر بالهاشمية فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أهل خراسان أنتم شيعتنا وأنصارنا وأهل دعوتنا ولو بايعتم غيرنا لم تبايعوا خيرا منا ان ولد ابن أبى طالب تركناهم والذى لا اله الا هو والخلافة فلم نعرض لهم لا بقليل ولا بكثير وقام فيها على بن أبى طالب رضى الله عنه فما أفلح وحكم الحكمين فاختلف عليه الامة وافترقت الكلمة ثم وثب عليه شيعته وأنصاره وقاتله فقتلوه ثم قام بعده الحسن بن على رضى الله عنه فوالله ما كان برجل عرضت عليه الاموال فقبلها ودس اليه معاوية انى أجعلك ولى عهدى فخلعه وانسلخ له عما كان فيه وسلمه اليه وأقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة ويطلق غدا أخرى فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه ثم قام من بعده الحسين وهو

مع كثرة عساكره وأمواله ويحصل بين ياقوت وولده فلم يقبل مشورته فلم يبرح من مكانه فعاد أبو طالب وكتب اليه يشجعه ويعلمه ان مرداويج قد كتب الى ياقوت يطلب مصالحته فان تم ذلك اجتمعا على محاربته ولم يكن له بهما طاقة ويقول له ان الرأى لمن كان فى مثل حاله ان يعاجل من بين يديه ولا ينتظر بهم الاجتماع والكثرة ان يحدقوا به من كل جانب فانه اذا هزم من بين يديه خافه الباقون ولم يقدموا عليه ولم يزل أبو طالب يراسله الى ان سار نحو النوبندجان فى ربيع الآخر سنة احدى وعشرين وثلثمائة وقد سبقه اليها مقدمة ياقوت فى نحو ألفى فارس من شجعان أصحابه فلما وافاهم ابن بويه لم يثبتوا له لما لقيهم وانهزموا الى كركان وجاءهم ياقوت فى جميع أصحابه الى هذا الموضع وتقدم أبو طالب الى وكلائه بالنوبندجان بخدمة ابن بويه والقيام بما يحتاج اليه وتنحى هو عن البلد الى بعض القرى حتى لا يعتقد فيه المواطأة له فان مبلغ ما خسر عليه فى أربعين يوما مقدار مائتى ألف دينار وأنفذ عماد الدولة أخاه ركن الدولة الحسن الى كازرون وغيرها من أعمال فارس فاستخرج منها أموالا جليلة فانفذ ياقوت عسكرا الى كازرون فواقعهم ركن الدولة فهزمهم وهو فى نفر يسير وعاد غانما سالما الى أخيه ثم ان عماد الدولة انتهى اليه مراسلة مرداويج وأخيه وشمكير الى ياقوت ومراسلته اليهما فخاف اجتماعهم فسار من النوبندجان الى اصطخر ثم الى البيضاء وياقوت يتبعه وانتهى الى قنطرة على طريق كرمان فسبقه ياقوت اليها فمنعه من عبورها واضطر الى الحرب وذلك فى آخر سنة احدى وعشرين * ودخلت سنة اثنتين وعشرين

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة اجتمعت بنو ثعلبة الى بنى أسد القاصدين الى أرض الموصل ومن معهم من طئ فصاروا يدا واحدة على بنى مالك ومن معهم من تغلب وقرب بعضهم من بعض للحرب فركب ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان فى أهله ورجاله ومعه أبو الاغر بن سعيد بن حمدان للصلح بينهم فتكلم أبو الاغر فطعنه رجل من حزب بنى ثعلبة فقتله فحمل عليهم ناصر الدولة ومن معه فانهزموا وقتل منهم وملكت بيوتهم وأخذ حريمهم وأموالهم ونجوا على ظهور خيولهم وتبعهم ناصر الدولة الى الحديثة فلما وصلوا اليها لقيهم يانس غلام مؤنس وقد ولى الموصل وهو مصعد اليها فانضم اليه بنو ثعلبة وبنو أسد وعادوا الى ديار ربيعة وفيها ورد الخبر الى بغداد بوفاة تكين الخاصة بمصر وكان أميرا عليها فولى مكانه ابنه محمدا وأرسل له القاهر بالله الخلع وثار الجند بمصر فقاتلهم محمد وظفر بهم وفيها أمر على بن بليق قبل قبضه وكاتبه الحسن بن هرون بلعن معاوية بن أبى سفيان وابنه يزيد على المنابر ببغداد فاضطربت العامة فاراد على بن بليق ان يقبض على البربهارى رئيس الحنابلة وكان يثير الفتن هو وأصحابه فعلم بذلك فهرب فاخذ جماعة من أعيان أصحابه وحبسوا وجعلوا فى زورق وأحدروا الى عمان وفيها أمر القاهر بتحريم الخمر والغناء وسائر الانبذة ونفى بعض من كان يعرف بذلك الى البصرة والكوفة وأما الجوارى المغنيات فامر ببيعهن على انهن سواذج لا يعرفن الغناء ثم وضع من يشترى له كل حاذقة فى صنعة الغناء فاشترى منها ما أراد بارخص الاثمان وكان القاهر مشتهرا بالغناء والسماع فجعل ذلك طريقا الى تحصيل غرضه رخيصا نعوذ بالله من هذه الاخلاق التى لا يرضاها عامة الناس وفيها توفى أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد اللغوى فى شعبان وأبو هاشم بن أبى على الجبائى المتكلم المعتزلى فى يوم واحد ودفنا بمقابر الخيزران وفيها توفى محمد بن يوسف بن مطر الفربرى وكان مولده سنة احدى وثلاثين ومائتين

وهو الذي روى صحيح البخاري عنه وكان قد سمعه عشرات ألوف من البخاري فلم ينتشر الا عنه وهو منسوب الى فربر بالفاء والراءين المهملتين وبينهما باء معجمة موحدة وهي من قرى بخارا

﴿ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة﴾

﴿(ذكر استيلاء ابن بويه على شيراز)﴾

في هذه السنة ظفر عماد الدولة بن بويه بياقوت وملك شيراز وقد ذكرنا مسير عماد الدولة بن بويه الى القنطرة وسبق ياقوت اليها فلما وصلها ابن بويه وصده ياقوت عن عبورها اضطر الى محاربته فتحاربا في جمادى الآخرة وأحضر علي بن بويه أصحابه ووعدهم انه يترجل معهم عند الحرب ومناهم ووعدهم الاحسان وكان من سعادته ان جماعة من أصحابه استأمنوا الى ياقوت فحين رآهم ياقوت أمر بضرب رقابهم فايقن من مع ابن بويه انهم لا أمان لهم عنده فقاتلوا قتال مستقتل ثم ان ياقوتا قدم أمام أصحابه رجالة كثيرة يقاتلون بقوارير النفط فانقلبت الريح في وجوههم واشتدت فلما ألقوا النار عادت النار عليهم فعلقت بوجوههم وثيابهم فاختلطوا وأكب عليهم أصحاب ابن بويه فقتلوا أكثر الرجالة وخالطوا الفرسان فانهزموا فكانت الدائرة على ياقوت وأصحابه فلما انهزم صعد على نشز مرتفع ونادى في أصحابه الرجعة فاجتمع اليه نحو أربعة آلاف فارس فقال لهم انبتوا فان الديلم يشتغلون بالنهب ويتفرقون فنأخذهم فثبتوا معه فلما رأى ابن بويه ثباتهم نهى أصحابه عن النهب وقال ان عدوكم يرصدكم لتشتغلوا بالنهب فيعطف عليكم ويكون هلاكم فاتركوا هذا وافرغوا من المنهزمين ثم عودوا اليه ففعلوا ذلك فلما رأى ياقوت انهم على قصده ولى منهزما واتبعه أصحاب ابن بويه يقتلون ويأسرون ويغنمون الخيل والسلاح وكان معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه في ذلك اليوم من أحسن الناس أثرا وكان صبيا لم تنبت لحيته وكان عمره تسع عشرة سنة ثم رجعوا الى السواد فغنموا ووجدوا في سواده برانس لبود عليها أذناب الثعالب ووجدوا قيودا وأغلالا فسألوا عنها فقال أصحاب ياقوت ان هذه أعدت لكم لتجعل عليكم ويطاف بكم في البلاد فاشار أصحاب ابن بويه ان يفعل بهم مثل ذلك فامتنع وقال انه بغى وانهزم ظفر ولقد لقي ياقوت بغيه ثم أحسن الى الاساري وأطلقهم وقال هذه نعمة والشكر عليها واجب يقتضي المزيد وخير الاساري بين المقام عنده واللحوق بياقوت فاختاروا المقام عنده فخلع عليهم وأحسن اليهم وسار من موضع الوقعة حتى نزل بشيراز ونادى في الناس بالامان وبث العدل وأقام لهم شحنة يمنع من ظلمهم واستولى على تلك البلاد وطاب الجند أرزاقهم فلم يكن عنده ما يعطيهم فكاد يحل أمره فقعد في غرفة في دار الامارة بشيراز يفكر في أمره فرأى حية خرجت من موضع في سقف تلك الغرفة ودخلت في ثقب هناك فخاف ان تسقط عليه فدعا الفراشين ففتحوا الموضع فرأوا وراءه بابا فدخلوه الى غرفة أخرى وفيها عشرة صناديق مملوءة مالا ومصوغا وكان فيها ما قيمته خمسمائة ألف دينار فانفقها وثبت ملكه بعد أن كان قد أشرف على الزوال وحكي انه أراد ان يفصل ثيابا فدلوه على خياط كان لياقوت فاحضره فحضر خائفا وكان أصم فقال له عماد الدولة لا تخف فانما احضرناك لتفصل ثيابا فلم يعلم ما قال فابتدأ وحلف بالطلاق والبراءة من دين الاسلام ان الصناديق التي عنده لياقوت ما فتحها فتعجب الامير من هذا الاتفاق فامر بها فاحضرها فاحضر ثمانية صناديق فيها مال وثياب قيمته ثلثمائة ألف دينار ثم ظهر له من ودائع ياقوت وذخائره يعقوب وعمرو ابنى الليث جملة كثيرة فامتلأت خزائنه وثبت ملكه فلما تمكن من شيراز وفارس كتب الى الراضي بالله وكانت قد أفضت اليه الخلافة على ما نذكره

المدرة السوء وأشار الى الكوفة فوالله ما هي بحرب فاحاربها ولا هي بسلم فاسالمها فرق الله بيني وبينها فخذلوه وابرؤا أنفسهم منه فاسلموه حتى قتل ثم قام بعده زيد ابن علي فخدعه أهل الكوفة وغروه فلما أظهروه وأخرجوه أسلموه وقد كان أبي محمد بن علي ناشده الله في الخروج وقال له لا تقبل أقاويل أهل الكوفة فانا نجد في علمنا أن بعض أهل بيتنا يصلب بالكناسة وأخشى أن تكون ذلك المصلوب وناشده الله بذلك عمي داود وتحذره رحمه الله عن زاهد الكوفة فلم يقبل وتم على خروجه فقتل وصلب بالكناسة ثم وثب بنو أمية علينا فاما توا شرفنا وأذهبوا عزنا والله ما كان لهم عندنا ترة يطلبونها وما كان ذلك كله الا فيهم وبسبب خروجهم فنفونا عن البلاد فصرنا مرة بالطائف ومرة بالشام ومرة بالسراة حتى ابتعثكم الله لنا شيعة وأنصارا فاحيا الله شرفنا وعزنا بكم وأظهر لنا حقنا وأصار الينا ميراثنا من نبينا صلى الله عليه وسلم فقر الحق في قراره واظهر الله منار وأعز انصاره وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين

فلما استقرت الامور فينا على قرارها من فضل الله وحكمه العدل وثبوا علينا حسدا منهم وبغيا لهم بما فضلنا الله به عليهم وأكرمنا من خلافته ميراثنا من نبيه

والى وزيره أبى على بن مقلة يعرفهما انه على الطاعة ويطلب منه أن يقاطع على ما بيده من البلاد ويبذل ألف ألف درهم فأجيب الى ذلك فانفذ واله الخلع وشرطوا على الرسول ان لا يسلم اليه الخلع الا بعد قبض المال فلما وصل الرسول خرج عماد الدولة الى لقائه وطلب منه الخلع واللواء فذكر له الشرط فأخذهما منه قهرا ولبس الخلع ونشر اللواء بين يديه ودخل البلد وغالط الرسول بالمال فمات الرسول عنده سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وعظم شأنه وقصده الرجال من الاطراف ولما سمع مرداويج بما ناله من ابن بويه قام لذلك وقعد وسار الى أصبهان للتدبير عليه وكان بها أخوه وشمكير لانه لما خلع القاهر وتأخر محمد بن ياقوت عنها عاد اليها وشمكير بعد أن بقيت تسعة عشر يوما خالية من أمير فلما وصلها مرداويج رد أخاه وشمكير الى الرى

﴿ ذكر استيلاء نصر بن أحمد على كرمان ﴾

فى هذه السنة خرج أبو على محمد بن الياس من ناحية كرمان الى بلاد فارس وبلغ اصطخر فأظهر لياقوت انه يريد ستأمن اليه حيلة ومكرا فعلم ياقوت مكره فعاد الى كرمان فسير اليه السعيد نصر بن أحمد صاحب خراسان ماكان بن كالى فى جيش كثيف فقاتله فانهزم ابن الياس واستولى ما كان على كرمان نيابة من صاحب خراسان وكان هذا محمد بن الياس من أصحاب نصر بن أحمد فغضب عليه وحبسه ثم شفع فيه محمد بن عبيد الله البلعمى فاخرجه وسيره مع محمد بن المظفر الى جرجان فلما خرج يحيى بن أحمد واخوته بخارا على ما ذكرناه سار محمد بن الياس اليه فصار معه فلما دبر أمره سار محمد من نيسابور الى كرمان فاستولى عليها الى هذه الغاية فازاله ما كان عنها وسار الى الدينور وأقام ما كان بكرمان فلما عاد عنها على ما ذكره رجع اليها محمد بن الياس

﴿ ذكر خلع القاهر بالله ﴾

وفيها خلع القاهر بالله فى جمادى الاولى وكان سبب ذلك ان أبا على بن مقلة كان مستترا من القاهر والقاهر يتطلبه وكذلك الحسن بن هرون فكانا بر اسلان قواد الساجية والحجرية ويخوفانهم من شره ويذكران لهم غدره ونكثه مرة بعد أخرى كقتل مؤنس وبليق وابنه على بعد الايمان لهم وكقبضه على طريف السبكرى بعد اليمين له مع نصح طريف له الى غير ذلك وكان ابن مقلة يجتمع بالقواد ليلا تارة فى زى أعمى وتارة فى زى مكدى وتارة فى زى امرأة ويغريهم به ثم انه أعطى منجما كان لسيما مائتى دينار وأعطاه الحسن مائة دينار وكان يذكر لسيما أن طالعه يقتضى ان يغلبه القاهر ويقتله وأعطى ابن مقلة أيضا المعبر كان لسيما يعبر له المنامات فكان يحذره أيضا من القاهر ويعبر له على ما يريد فازداد نفورا من القاهر ثم ان القاهر شرع فى عمل مطامير فى الدار فقيل لسيما ولجماعة قواد الساجية والحجرية انما عملها لاجلكم فازدادوا نفورا ونقل الى سيما ان القاهر يريد قتله فجمع الساجية وكان هو رئيسهم المقدم عليهم وأعطاهم السلاح وأنفذوا الى الحجرية ان كنتم موافقين لنا فجيئوا الينا حتى يحلف بعضنا البعض وتكون كلمتنا واحدة فاجتمعوا جميعهم وتحالفوا على اجتماع الكلمة وقتل من خالف منهم فاتصل ذلك بالقاهر ووزيره الخصيبى فأرسل اليهم الوزير ما الذى حملكم على هذا فقالوا قد صح عندنا ان القاهر يريد القبض على سيما وقد عمل مطامير ليحبس فيها قوادنا ورؤساءنا فلما كان يوم الاربعاء لست خلون من جمادى الاولى اجتمع الساجية والحجرية عند سيما وتحالفوا على الاجتماع على القبض على القاهر فقال لهم سيما قوموا بنا الساعة حتى نمضى هذا العزم فانه ان تأخر علم به واحترز وأهلكنا وبلغ ذلك الوزير فأرسل الحاجب سلامة وعيسى الطبيب ليعلماه بذلك فوجداه نائما قد شرب أكثر ليلته

له الربيع كيف أنا من بنى أمية وجراءة علينا انى والله يا أهل خراسان ما أتيت ما أتيت من هذا الأمر من جهالة ولقد
ثم التفت الى من يبلغنى عنهم بعض الستم ولقد كنت سميت لهم رجالا فقلت قم أنت يا فلان فخذ معك من المال كذا وكذا وقم أنت يا فلان فخذ معك من المال كذا وكذا وحذوت لهم مثالا يعملون عليه فخرجوا حتى أتوا المدينة فدسوا ذلك المال فوالله ما بقى منهم شيخ ولا شاب ولا صغير ولا كبير الا بايعهم لى فاستحللت به دماءهم وحكمت عند ذلك بنقضهم بيعتى وطلبهم النقمة والتماسهم الخروج على ثم قرأ فى درج المنبر وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا فى شك مريب (قال المسعودى) وقال المنصور للربيع يوما اذكر حاجتك قال يا أمير المؤمنين حاجتى أن تحب الفضل فقال له ويحك ان المحبة انما تقع باسباب قال يا أمير المؤمنين قد أمكنك الله من ايقاع السبب قال وما ذاك قال تفضل عليه فانك اذا فعلت ذلك أحبك واذا أحبك أحببته واذا أحببته كبر عندك صغير احسانه وصغر عندك كبير اساءته وكانت ذنوبه كذنوب الصبيان وصاحبه اليك الشفيع العريان وقال المنصور يوما للربيع ويحك يا ربيع ما أطيب الدنيا لولا الموت قال له ما طابت الا بالموت قال وكيف ذلك قال

فلم يقدر على اعلامه بذلك وزحف الجرية والساجية الى الدار ووكل سيما بأبوابها من يحفظها وبقي هو على باب العامة وهجموا على الدار من سائر الابواب فلما سمع القاهر الاصوات والغلبة استيقظ مخمورا وطلب بابا يهرب منه فقيل له ان الابواب جميعها مشحونة بالرجال فهرب الى سطح حمام فلما دخل القوم لم يجدوه فاخذوا الخدم وسألوهم عنه فدلهم عليه خادم صغير فقصدوه فرأوه وبيده السيف فاجتهدوا به فلم ينزل لهم فألانوا له القول وقالوا نحن عبيدك وانما نريد ان نأخذ عليك العهود فلم يقبل منهم وقال من صعد الى قتلته فاخذ بعضهم سهما وقال ان نزلت والا وضعته في نحرك فنزل حينئذ اليهم فاخذوه وساروا به الى الموضع الذي فيه طريف السبكري ففتحوه وأخرجوه منه وحبسوا القاهر مكانه ثم سملوه وهرب وزيره الحصيبي وسلامة حاجبه وقيل في سبب خلعه وقيام الساجية والجرية غير ما تقدم وهو ان القاهر لما تمكن من الخلافة أقبل ينقص الساجية والجرية على عمر الايام ولا يقضي لاكابرهم حاجة ويلزمهم النوبة في داره ويؤخر اعطياتهم ويغلظ لمن يخاطبه منهم في أمر ويحرمه فاقبل بعضهم ينظر بعضا ويتشاكون بينهم ثم انه كان يقول لسلامة حاجبه يا سلامة أنت بين يدي كنز مال يعني فاي شيء يبين في مالك لو أعطيتني ألف ألف دينار فيحمل ذلك منه على الهزل وكان وزيره الحصيبي أيضا حائفا لما يرى منه ثم انه حفر في الدار نحو خمسين مطمورة تحت الارض وأحكم ابوابها فكان يقال انه عملها لمقدمي الساجية والجرية فازداد نفورهم منه وخوفهم ثم ان جماعة من القرامطة أخذوا بفارس وأرسلوا الى بغداد كما تقدم فحبسوا في تلك المطامير ثم تقدم سرا بفتح الابواب عليهم والاحسان اليهم وعزم على ان يقوي بهم على القبض على مقدمي الجرية والساجية وبمن معه من غلمانه وأنكر الجرية والساجية حال القرامطة وكونهم معه في داره محسنا اليهم وقالوا لوزيره الحصيبي وحاجبه سلامة في ذلك فقالا له فاخرجهم من الدار فسلمهم الى محمد بن ياقوت وهو على شرطة بغداد فانزلهم في دار وأحسن اليهم وكان يدخل اليهم من يريد فعظم استيحاشهم ثم صار يدسهم في مجلسه ويظهر كراهتهم حتى تبينوا ذلك في وجهه وحركاته معهم فاظهروا ان لبعض قوادهم عرسا فاجتمعوا بحجته وفر وا بينهم ما أرادوا وافترقوا وأرسلوا الى سابور خادم والدة المقتدر فقالوا له قد علمت ما فعله بمولاتك وقد ركبت في موافقته كل عظيم فان وافقتنا على ما نحن عليه وتقدمت الى الخدم بحفظه فعفا الله عما سلف منك والا فنحن نبدأ بك فاعلمهم ما عنده من الخوف والكراهة للقاهر وأنه موافقهم وكان ابن مقلة مع هذا يصنع عليه ويسعى فيه الى ان خلع كما ذكرنا وكانت خلافته سنة واحدة وستة أشهر وثمانية أيام

﴿ذكر خلافة الراضي بالله﴾

هو أبو العباس أحمد بن المقتدر بالله ولما قبض القاهر سألوا الخدم عن المكان الذي فيه أبو العباس بن المقتدر فدلوهم عليه وكان هو ووالدته محبوسين فقصدوه وفتحوا عليه ودخلوا فسلموا عليه بالخلافة وأخرجوه وأجلسوه على سرير القاهر يوم الاربعاء لست خلون من جمادى الاولى ولقبوه بالراضي بالله وبايعه القواد والناس وأمر باحضار علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وصدر عن رأيهما فيما يفعله واستشارهما وأراد علي بن عيسى على الوزارة فامتنع لكبره وعجزه وضعفه وأشار بابن مقلة ثم ان سيما قال للراضي ان الوقت لا يحتمل أخلاق علي وابن مقلة أليق بالوقت فكتب له أمانا وأحضره واستوزره فلما وزر أحسن الى كل من أساء اليه وأحسن سيرته وقال عاهدت الله عند استتاري بذلك فوفى به وأحضر الشهود والقضاة وأرسلهم الى

قال بينا أنا على باب المنصور اذ أتى عمرو بن عبيد فنزل عن حماره وجلس فخرج اليه الربيع فقال قم أبا عثمان بأبي أنت وأمي فلما دخل على أبي جعفر أمر أن تفرش له لبود بقربه وأجلسه اليه بعد ما سلم ثم قال يا أبا عثمان عظني بموعظة فوعظه بمواعظ فلما أراد النهوض قال أمرنا لك بعشرة آلاف قال لا حاجة لي فيها قال أبو جعفر والله لتأخذنها قال لا والله لا آخذها وكان المهدي حاضرا فقال يحلف أمير المؤمنين وتحلف فالتفت عمرو الى أبي جعفر فقال من هذا الفتى قال هذا محمد ابني وهو المهدي وهو ولي عهدي قال أما والله لقد ألبسته لباسا ما هو من لباس الابرار ولقد سميته باسم ما استحقه عملا ولقد مهدت له أمنع ما يكون منه ثم أقبل عمرو على المهدي فقال نعم يا ابن أخي اذا حلف أبوك أحنثه عمك لان أباك أقوى على الكفارات من عمك فقال له المنصور هل لك من حاجة يا أبا عثمان قال نعم قال ما هي قال ان لا تبعث الي حتى آتيك قال اذا لا نلتقي قال هي حاجتي فمضى واتبعه المنصور بطرفه ثم قال

كلكم يمشي رويد

كلكم يطلب صيد * غير عمرو بن عبيد

القاهر ليشهدوا عليه بالخلع فلم يفعل فعمل من ليلته فبقى أعمى لا يبصر وأرسل ابن مقلة الى الخصيبى وعيسى المتطبب بالامان فظهرا وأحسن اليهما واستعمل الخصيبى وولاه واستعمل الراضى بالله على الشرطة بدرا الخرشنى واستعمل ابن مقلة أبا الفضل بن جعفر بن الفرات فى جمادى الاولى نائبا عنه على سائر العمال بالموصل وقردى وبازبدى وماردين وطور عبدين وديار الجزيرة وديار بكر وطريق الفرات والثغور الجزرية والشامية وأجناد الشام وديار مصر يصرف من يرى ويستعمل من يرى فى الخراج والمعاون والنفقات والبريد وغير ذلك وأرسل الى محمد بن رائق يستدعيه ليوليه الحجبة وكان قد استولى على الاهواز وأعمالها ودفع عنها ابن ياقوت ولم يبق بيد ابن ياقوت من تلك الولاية الا السوس وجندى سابور وهو يريد المسير الى أصبهان أميرا عليها على ما ذكرناه وكان ذلك آخر أيام القاهر فلما ولى الراضى واستحضره سار الى واسط وأرسل محمد بن ياقوت يخطب الحجبة فأجيب اليها فسار فى أثر ابن رائق وبلغ ابن رائق الخبر فلم يقف وسار من واسط مصعدا الى بغداد يسابق ابن ياقوت فلما وصل الى المدائن لقيه توقيع الراضى يأمره بترك دخول بغداد وتقليده الحرب والمعاون بواسط مضافا الى ما بيده من البصرة وغيرها فعاد منحدرا فى دجلة ولقيه ابن ياقوت مصعدا فيها أيضا فسلم بعضهم على بعض وأصعد ابن ياقوت الى بغداد فتولى الحجبة على ما ذكره

﴿ ذكر وفاة المهدى صاحب افريقية وولاية ولده القائم ﴾

فى هذه السنة فى شهر ربيع الاول توفى المهدى أبو محمد عبيد الله العلوى بالمهدية وأخفى ولده أبو القاسم موته سنة لتدبير كان له وكان يخاف ان يختلف الناس عليه اذا علموا بموته وكان عمر المهدى لما توفى ثلاثا وستين سنة وكانت ولايته منذ دخل رقادة ودعى له بالامامة الى ان توفى أربعا وعشرين سنة وشهرا وعشرين يوما ولما توفى ملك بعده ابنه أبو القاسم محمد وكان أبوه قد عهد اليه ولما أظهر وفاة والده كان قد تمكن وفرغ من جميع ما أراده واتبع سنة أبيه وثار عليه جماعة فتمكن منهم وكان من أشدهم رجل يقال له ابن طالوت القرشى فى ناحية طرابلس ويزعم انه ولد المهدى فقام وامعه وزحف الى مدينة طرابلس فقاتله أهلها ثم تبين للبربر كذبه فقتلوه وحملوا رأسه الى القائم وجهز القائم أيضا جيشا كثيفا مع ميسور الفتى الى المغرب فانتهى الى فارس والى تيكرورو هزم خارجيا هناك وأخذ ولده أسيرا وسير أيضا جيشا فى البحر وقدم عليهم رجلا اسمه يعقوب بن اسحق الى بلد الروم فسبى وغنم فى بلد جنوه وسير جيشا آخر مع خادمه زيدان وبالغ فى النفقة عليهم وتجهيزهم الى مصر فدخلوا الاسكندرية فاخرج اليهم محمد الاخشيد عسكرا كثيفا فقاتلهم وهزموا المغاربة وقتلوا فيهم وأسروا وعاد المغاربة مفلولين

﴿ ذكر استيلاء مرداويج على الاهواز ﴾

لما بلغ مرداويج استيلاء على بن بويه على فارس اشتد ذلك عليه فسار الى أصبهان للتدبير على ابن بويه فرأى أن ينفذ عسكرا الى الاهواز ليستولى عليها ويسد الطريق على عماد الدولة بن بويه اذا قصده فلا يبقى له طريق الى الخليفة ويقصده هو من ناحية أصبهان ويقصده عسكره من ناحية الاهواز فلا يثبت لهم فسارت عساكر مرداويج فى شهر رمضان حتى بلغت ايذج فخاف ياقوت ان يحصل بينهم وبين ابن بويه فسار الى الاهواز ومعه ابنه المظفر وكتب الى الراضى ليقلده أعمال الاهواز فقلده ذلك وصار ابو عبد الله بن البريدى كاتبه مضافا الى ما بيده من أعمال الخراج بالاهواز وصار أخوه أبو الحسين يخلف ياقوتا ببغداد ثم استولى عسكر مرداويج على رامهرمز أول شوال من هذه السنة وسار وا نحو الاهواز فوقف لهم ياقوت على قنطرة اربق

ودخل عمرو بن عبيد على المسلمين فقال له عمرو يا أمير المؤمنين أراك قد وطدت له الامور وهى تصير اليه وأنت عنه مسؤل فاستعبر المنصور وقال له عظنى يا عمرو قال يا أمير المؤمنين ان الله أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منها ببعضها وان هذا الذى فى يديك لو بقى فى يد غيرك لم يصل اليك فاحذر ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده وأنشد

يا أيها الذى قد غره الامل ... ودون ما يأمل التنغيص والاجل
ألا ترى انما الدنيا وزينتها ... كمثل الركب حلوا ثم ارتحلوا
حتوفها رصد وعيشها نكد ... وصفوها كدر وملكها دول
تظل تقرع بالروعات ساكنها ... فما يسوغ له أين ولا جذل
كأنه للمنايا والردى غرض ... تظل فيه بنات الدهر تنتضل
والنفس هاربة والموت يرصدها ... وكل عثرة رجل عندها زلل
والمرء يسعى لما يبقى لوارثه ... والقبر وارث ما يسعى له الرجل

ومات عمرو بن عبيد فى أيام المنصور سنة أربع وأربعين ومائة ويكنى أبا عثمان وهو عمرو بن عبيد بن رباب مولى بنى تميم وكان جده رباب من سبى كابل من رجال السند وكان شيخ المعتزلة

فلم يمكنهم من العبور لشدة جرية الماء فاقاموا بازائه أربعين يوما ثم رحلوا فعبروا على الاطواف نهر المسرقان فبلغ الخبر الى ياقوت وقد أتاه مدد من بغداد قبل ذلك بيومين فسار بهم الى قرية الريح وسار منها الى واسط وبها حينئذ محمد بن رائق فاخلى له غربى واسط فنزل فيه ياقوت ولما بلغ عماد الدولة استيلاء مرداويج على الاهواز كاتب نائب مرداويج يستميله ويطلب منه ان يتوسط الحال بينه وبين مرداويج ففعل ذلك وسعى فيه فاجابه مرداويج الى ذلك على أن يطيعه ويخطب له فاستقر الحال بينهما وأهدى له ابن بويه هدية جليلة وأنفذ أخاه ركن الدولة رهينة وخطب لمرداويج فى بلاده فرضى مرداويج منه واتفق انه قتل على ماذكره فقوى امر ابن بويه

﴿ ذكر عود ياقوت الى الاهواز ﴾

ولما وصل ياقوت الى واسط اقام بها الى ان قتل مرداويج ومعه أبو عبد الله البريدى يكتب له فلما قتل مرداويج عاد ياقوت الى الاهواز واستولى على تلك الولاية ولما وصل ياقوت الى عسكر مكرم بعد قتل مرداويج كانت عساكر ابن بويه قد سبقته فالتقوا بنواحى ارجان وكان ابن بويه قد لحق باصحابه واشتد قتالهم بين يديه فانهزم ياقوت ولم يفلح بعدها وراسل أبو عبد الله البريدى ابن بويه فى الصلح فاجاب الى ذلك وكتب به الى الراضى فاجاب الى ذلك وفر ريلاد فارس على ابن بويه واستقر بشيراز واستقر ياقوت بالاهواز ومعه ابن البريدى وكان محمد بن ياقوت قد سار الى بغداد وتولى الحجبة وخلع الراضى عليه وتولى مع الحجبة رياسة الجيش وادخل يده فى أمر الدواوين وتقدم اليهم بان لا يقبلوا توقيعا بولاية ولا عزل واطلاق الا اذا كان خطه عليه وأمرهم بحضور مجلسه فصبر أبو على بن مقلة على ذلك وألزم نفسه بالمصير الى دار ابن ياقوت فى بعض الاوقات وبقى كالمتعطل ولقد كان فى هذه الايام القليلة حوادث عظيمة منها انصراف وشمكير أخى مرداويج عن أصبهان بكتاب القاهر بعد أن ملكها واستعمال القاهر محمد بن ياقوت عليها وخلع القاهر وخلافة الراضى وأمر الحجبة لمحمد بن رائق ثم انفساخه ومسير محمد بن ياقوت من رامهرمز الى بغداد وولايته الحجبة بعد ان كان سائرا الى اصبهان ليتولاها واعادة مرداويج أخاه وشمكير اليها وملك على بن بويه ارجان هذا جميعه فى هذه اللحظة القريبة فى سبعين يوما فتبارك الله الذى بيده الملك والملكوت يصرف الامور كيف يشاء لا اله الا هو

﴿ ذكر قتل هرون بن غريب ﴾

فى هذه السنة قتل هرون بن غريب وكان سبب قتله انه كان كما ذكرنا قد استعمله القاهر على ماه الكوفة وقصبتها الدينور وعلى ماسبذان وغيرها فلما خلع القاهر واستخلف الراضى رأى هرون انه أحق بالدولة من غيره لقرابته من الراضى حيث هو ابن خال المقتدر فكاتب القواد ببغداد يعدهم الاحسان والزيادة فى الارزاق ثم سار من الدينور الى خانقين فعظم ذلك على ابن مقلة وابن ياقوت والحجرية والساجية واجتمعوا وشكوه الى الراضى فاعلمهم انه كاره له وأذن لهم فى منعه فراسلوه أولا وبذلوا له طريق خراسان زيادة على ما فى يده فلم يقنع به وتقدم الى النهروان وشرع فى جباية الاموال وظلم الناس وعسفهم وقويت شوكته فخرج اليه محمد بن ياقوت فى سائر جيوش بغداد ونزل قريبا منه ووقعت الطلائع بعضها على بعض وهرب بعض أصحاب محمد بن ياقوت الى هرون وراسله محمد يستميله ويبذل له فلم يجب الى ذلك وقال لابد من دخول بغداد فلما كان يوم الثلاثاء لست بقين من جمادى الآخرة تزاحف العسكران واشتد القتال واستظهر أصحاب هرون لكثرتهم فانهزم أكثر أصحاب ابن ياقوت ونهب أكثر سوادهم وكثر فيهم الجراح

كان عليه وانصرف وفى سنة ست وأربعين ومائة مات هشام بن عروة وهو ابن خمس وثمانين وكان اذا أسمعه رجل كلاما قال انا أرفع نفسى ثم نازع ابن الحسين بن على فاسرع اليه هشام فقال له على انى أدعك الى ما كنت تدعو اليه وفى سنة خمسين ومائة مات أبو حنيفة النعمان بن ثابت مولى تيم اللات من بكر بن وائل فى أيام المنصور ببغداد وتوفى وهو ساجد فى صلاته وهو ابن تسعين سنة وفى سنة سبع وخمسين مات الاوزاعى ويكنى أبا عمرو عبد الرحمن بن عمرو من أهل الشام وانما كان منزله فيهم أعنى الاوزاع ولم يكن منهم وذلك بدمشق فى آخر أيام المنصور وله تسعون سنة وفى سنة ست وخمسين ومائة مات سوار بن عبد الله القاضى وفى سنة أربع وخمسين ومائة مات أبو عمرو ابن العلاء فى أيام المنصور وطال حبس عبد الله بن على بأمر المنصور وأقام فى محبسه تسع سنين فلما أراد المنصور الحج فى سنة تسع وأربعين ومائة حوله من عنده الى عيسى بن موسى وأمره بقتله وأن لا يعلم بذلك أحدا فاستشار عيسى ابن موسى ابن شبرمة فقال له لا تفعل فأبى أن يقتله وأظهر لابى جعفر أنه قتله وشاع ذلك فكلم بنو على عيسى بن موسى فى عبد الله بن على فقال قد قتلته

والقتل فسار محمد بن ياقوت حتى قطع قنطرة نهربين فبلغ ذلك هرون فسار نحو القنطرة منفردا عن أصحابه طمعا فى قتل محمد بن ياقوت أو اسره فتقنطر به فرسه فسقط عنه فى ساقية فلحقه غلام له اسمه مين فضربه بالطبرزين حتى اثخنه وكسر عظامه ثم نزل اليه فذبحه ثم رفع رأسه وكبر فانهزم أصحابه وتفرقوا ودخل بعضهم بغداد سرا ونهب سواد هرون وقتل جماعة من قواده وأسر جماعة وسار محمد الى موضع جثة هرون فأمر بحملها الى مضربه وأمر بغسله وتكفينه ثم صلى عليه ودفنه وأنفذ الى داره من يحفظها من النهب ودخل بغداد ورأس هرون بين يديه ورؤس جماعة من قواده فنصب ببغداد

﴿ذكر ظهور انسان ادعى النبوة﴾

فى هذه السنة ظهر بساسند من اعمال الصغانيان رجل ادعى النبوة فقصده فوج بعد فوج واتبعه خلق كثير وحارب من خالفه فقتل خلقا كثيرا ممن كذبه فكثر أتباعه من أهل الشاش خصوصا وكان صاحب حيل ومخاريق وكان يدخل يده فى حوض ملآن ماء فيخرجها مملوأة دنانير الى غير ذلك من المخاريق فكثر جمعه فانفذ اليه ابو على بن محمد بن المظفر جيشا فحاربوه وضيقوا عليه وهو فوق جبل عال حتى قبضوا عليه وقتلوه وحملوا رأسه الى أبى على وقتلوا خلقا كثيرا ممن اتبعه وآمن به وكان يدعى أنه متى مات عاد الى الدنيا فبقى بتلك الناحية جماعة كثيرة على مادعاهم اليه مدة طويلة ثم اضمحلوا وفنوا

﴿ذكر قتل الشلمغانى وحكاية مذهبه﴾

وفى هذه السنة قتل أبو جعفر محمد بن على الشلمغانى المعروف بابن أبى العزاقر وشلمغان التى ينسب اليها قرية بنواحى واسط وسبب ذلك انه قد احدث مذهبا غاليا فى التشيع والتناسخ وحلول الالهية فيه الى غير ذلك مما يحكيه وأظهر ذلك من فعله أبو القاسم الحسين بن روح الذى نسميه الامامية الباب متداول وزارة حامد بن العباس ثم اتصل أبو جعفر الشلمغانى بالحسن بن أبى الحسن بن الفرات فى وزارة أبيه الثالثة ثم انه طلب فى وزارة الخاقانى فاستتر وهرب الى الموصل فبقى سنين عند ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان فى حياة أبيه عبد الله بن حمدان ثم انحدر الى بغداد واستتر وظهر عنه ببغداد أنه يدعى لنفسه الربوبية وقيل انه اتبعه على ذلك الحسين بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب الذى وزر للمقتدر بالله وأبو جعفر وأبو على ابنا بسطام وابراهيم بن محمد بن أبى عون وابن شبيب الزيات وأحمد بن محمد بن عبدوس كانوا يعتقدون ذلك فيه وظهر ذلك عنهم وطلبوا أيام وزارة ابن مقلة للمقتدر بالله فلم يوجدوا فلما كان فى شوال سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ظهر الشلمغانى فقبض عليه الوزير ابن مقلة وسجنه وكبس داره فوجد فيها رقاعا وكتبا ممن يدعى عليه أنه على مذهبه يخاطبونه بما لا يخاطب به البشر بعضهم بعضا وفيها خط الحسين بن القاسم فعرضت الخطوط فعرفها الناس وعرضت على الشلمغانى فاقر أنها خطوطهم وأنكر مذهبه وأظهر الاسلام وتبرأ مما يقال فيه وأخذ ابن أبى عون وابن عبدوس معه وأحضرا معه عند الخليفة وأمر ابن صفعه فامتنعا فلما أكرههما ابن عبدوس يده وصفعه وأما ابن ابى عون فانه مد يده الى لحيته ورأسه فارتعدت يده فقبل لحية الشلمغانى ورأسه ثم قال الهى وسيدى وراز قى فقال له الراضى قد زعمت انك لا تدعى الالهية فما هذا فقال وما على من قول ابن أبى عون والله يعلم انى لا قلت له انى اله قط فقال ابن عبدوس انه لم يدع الالهية وانما ادعى أنه الباب الى الامام المنتظر مكان ابن روح وكنت أظن انه يقول ذلك تقية ثم احضر واعدة عرات ومعهم

الفقهاء والقضاة والكتاب والقواد وفي آخر الايام أفتى الفقهاء باباحة دمه فصلب ابن الشلمغاني وابن أبي عون في ذي القعدة وأحرقا بالنار وكان من مذهبه أنه اله الالهية يحق الحق وانه الاول القديم الظاهر الباطن الرازق التام الموحى اليه بكل معنى وكان يقول ان الله سبحانه وتعالى يحل في كل شئ على قدر ما يحتمل وانه خلق الضد ليدل على المضدود ومن ذلك أنه حل في آدم لما خلقه وفي ابليسه أيضا وكلاهما ضد لصاحبه لمضادته اياه في معناه وان الدليل على الحق أفضل من الحق وان الضد اقرب الى الشئ من شبهه وان الله عز وجل اذا حل في جسد ناسوتي ظهر من القدرة والمعجزة ما يدل على انه هو وانه لما غاب آدم ظهر اللاهوت في خمسة ناسوتية كلما غاب منهم واحد ظهر مكانه آخر وفي خمسة أبالسة اضدادا لتلك الخمسة ثم اجتمعت اللاهوتية في ادريس وابليسه وتفرقت بعدهما كما تفرقت بعد آدم واجتمعت في نوح عليه السلام وابليسه وتفرقت عند غيبتهما واجتمعت في هود وابليسه وتفرقت بعدهما واجتمعت في صالح عليه السلام وابليسه عاقر الناقة وتفرقت بعدهما واجتمعت في ابراهيم عليه السلام وابليسه نمروذ وتفرقت لما غابا واجتمعت في هرون وابليسه فرعون وتفرقت بعدهما واجتمعت في سليمان وابليسه وتفرقت بعدهما واجتمعت في عيسى وابليسه فلما غابا تفرقت في تلامذة عيسى واباليسهم ثم اجتمعت في علي بن أبي طالب وابليسه ثم ان الله يظهره في كل شئ وكل معنى وانه في كل أحد بالخاطر الذي يخطر بقلبه فيتصور له ما يغيب عنه حتى كأنه يشاهده وان الله اسم لمعنى وان من احتاج الناس اليه فهو اله ولهذا المعنى يستوجب كل أحد ان يسمى الها وان كل أحد من اشياعه يقول انه رب لمن هو في دون درجته وان الرجل منهم يقول أنا رب لفلان وفلان رب لفلان وفلان رب ربي حتى يقع الانتهاء الى ابن أبي العقرا فيقول أنا رب الارباب لاربوبية بعده ولا يفسبون الحسن والحسين رضي الله عنهما الى علي كرم الله وجهه لان من اجتمعت له الربوبية لا يكون له ولد ولا والد وكانوا يسمون موسى ومحمدا صلى الله عليه وسلم الخائنين لانهم يدعون ان هرون أرسل موسى وعليا أرسل محمدا فخانا هما ويزعمون ان عليا أمهل محمدا عدة سنين أصحاب الكهف فان انقضت هذه العدة وهي ثلثمائة وخمسون سنة انتقلت الشريعة ويقولون ان الملائكة كل من ملك نفسه وعرف الحق وان الجنة معرفتهم وانحلال مذهبهم والنار الجهل بهم والعدول عن مذهبهم ويعتقدون ترك الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات ولا يتناكحون بعقد ويبيحون الفروج ويقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم بعث الى كبراء قريش وجبابرة العرب ونفوسهم ابية فامرهم بالسجود وان الحكمة الآن ان يمتحن الناس باباحة فروج نسائهم وأنه يجوز ان يجامع الانسان من شاء من ذوي رحمه وحرم صديقه وابنه بعد ان يكون على مذهبه وانه لابد للفاضل منهم ان يمكن المفضول ليوضح النور فيه ومن امتنع من ذلك قلب في الدور الذي يأتي بعد هذا العالم امرأة اذ كان مذهبهم التناسخ وكانوا يعتقدون اهلاك الطالبيين والعباسيين تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا وما أشبه هذه المقالة لمقالة النصيرية ولعلها هي هي فان النصيرية يعتقدون في ابن الفرات ويجعلونه رأسا في مذهبهم وكان الحسين بن القاسم بالرقة فارسل الراضي بالله اليه فقتل آخر ذي القعدة وحمل رأسه الى بغداد

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة أرسل محمد بن يافوت حاجب الخليفة رسولا الى أبي طاهر القرمطي يدعوه الى طاعة الخليفة ليقره على ما بيده من البلاد ويقلده بعد ذلك ما شاء من البلدان ويحسن اليه

الرحمن بن محمد بن الاشعث فقال المنصور أتعرفون خليفة أول اسمه عين قتل جبارا أول اسمه عين وجبارا أول اسمه عين وجبارا أول اسمه عين قلت نعم أنت يا أمير المؤمنين قتلت عبد الرحمن ابن مسلم وعبد الجبار بن عبد الرحمن وعمك عبد الله بن علي سقط عليه البيت قال فاذنبي ان كان سقط عليه البيت قلت لا ذنب لك فتبسم ثم قال هل تحفظ الابيات التي قالتها زوجة الوليد أخت عمرو بن سعيد وهي حاسرة تنشد

أياعين جودي بالدموع على عمرو
عشية أوتينا الخلافة بالقهر
غدرتم بعمرو يا بني خيط باطل
وكلكم يبني البيوت على غدر
وما كان عمرو عاجزا غير أنه
أتته المنايا بغتة وهو لا يدري
كأن بني مروان اذ يقتلونه
خشاش من الطير اجتمعن على صقر
لحى الله دنيا تعقب الذل أهلها
وتهتك ما بين القرابة من ستر
ألا بالقوى للوفاء وللغدر
وللمغلقين الباب قسرا على عمرو
فرحنا وراح الشامتون عشية

كأن على اعناقهم فلق الصخر قال ابن عياش فقال المنصور فما الابيات التي بعثت بها عمرو الى عبد الملك بن مروان قال

ويلتمس منه ان يكف عن الحاج جميعهم وان يرد الحجر الاسود الى موضعه بمكة فاجاب أبو طاهر الى انه لا يعترض للحاج ولا يصيبهم بمكروه ولم يجب الى رد الحجر الاسود الى مكة وسأل ان يطلق له المير من البصرة ليخطب للخليفة فى أعمال هجر فسار الحاج الى مكة وعاد ولم يعترض لهم القرامطة وفيها فى ذى القعدة عزم محمد بن ياقوت على المسير الى الاهواز لمحاربة عسكر مرداويج فتقدم الى الجند الجرية والساجية بالتجهز للمسير معه وبذل مالا يتجهزون به فامتنعوا وتجمعوا وقصدوا دار محمد بن ياقوت فاغلظ لهم فى الخطاب فسبوا وروا داره بالحجارة ولما كان الغد قصدوا داره أيضا وأغلظوا له فى الخطاب وقاتلوا من بداره من أصحابه فرماهم أصحابه وغلمانه بالنشاب فانصرفوا وبطلت الحركة الى الاهواز وفيها صار جماعة من أصحاب أبى طاهر القرمطى الى نواحى توج فى مراكب وخرجوا منها الى تلك الاعمال فلما بعدوا عن المراكب أرسل الوالى فى البلاد الى المراكب وأحرقها وجمع الناس وحارب القرامطة فقتل بعضا وأسر بعضا فيهم ابن الغمر وهو من أكابر دعاتهم وسيرهم الى بغداد أيام القاهر فدخلوها مشهورين وسجنوا وكان من أمرهم ماذكرناه فى خلع القاهر وفيها قتل القاهر بالله اسحق بن اسمعيل النوبختى وهو الذى أشار باستخلافه فكان كالباحث عن حتفه بظلفه وقتل أيضا أبا السرايا بن حمدان وهو أصغر ولد أبيه وسبب قتلهما انه أراد ان يشترى مغنيتين قبل أن يلى الخلافة فزاد اعليه فى ثمنهما فحقد ذلك عليهما فلما أراد قتلهما استدعاهما للمنادمة فتزينا وتطيبا وحضرا عنده فامر بالقائهما الى بئر فى الدار وهو حاضر فتضرعا وبكيا فلم يلتفت اليهما وألقاهما فيها وطمها عليهما وفيها أحضر أبو بكر بن مقسم ببغداد فى دار سلامة الحاجب وقيل له انه قد ابتدع قراءة لم تعرف وأحضر ابن مجاهد والقضاة والقراء وناظروه فاعترف بالخطا وتاب منه وأحرقت كتبه وفيها سار الدمستق قرقاش فى خمسين ألفا من الروم فنازل ملطية وحصرها مدة طويلة هلك أكثر أهلها بالجوع وضرب خيمتين على احداهما اصليب وقال من أراد النصرانية انحاز الى خيمة الصليب ليرد عليه أهله وماله ومن أراد الاسلام انحاز الى الخيمة الاخرى وله الامان على نفسه ويبلغه مأمنه فانحاز أكثر المسلمين الى الخيمة التى عليها الصليب طمعا فى أهليهم وأموالهم وسير مع الباقين بطريقا يبلغهم مأمنهم وفتحها بالامان مستهل جمادى الآخرة يوم الاحد وملكوا اسميساط وخربوا الاعمال وأكثروا القتل وفعلوا الافاعيل الشنيعة وصار أكثر البلاد فى أيديهم وفيها توفى عبد الملك بن محمد ابن عدى أبو نعيم الفقيه الجرجانى الاستراباذى وأبو على الروذبارى الصوفى واسمه محمد بن أحمد بن القاسم وقيل توفى سنة ثلاث وعشرين وفيها توفى خير بن عبد الله النساج الصوفى من أهل سامرا وكان من الابدال ومحمد بن على بن جعفر أبو بكر الكتانى الصوفى المشهور وهو من أصحاب الجنيد وأبى سعيد الخراز (الخراز بالخاء المعجمة والراء والزاى)

﴿ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة﴾

﴿ذكر قتل مرداويج﴾

فى هذه السنة قتل مرداويج الديلمى صاحب بلاد الجبل وغيرها وكان سبب قتله انه كان كثير الاساءة للاتراك وكان يقول ان روح سليمان بن داود عليه السلام حلت فيه وان الاتراك هم الشياطين والمردة فان قهرهم والا أفسدوا فثقلت وطأته عليهم وتمنوا هلاكه فلما كان ليلة الميلاد من هذه السنة وهى ليلة الوقود أمر بان يجمع الحطب من الجبال والنواحى وان يجعل على جانبى الوادى المعروف بزندرود كالمنابر والقباب العظيمة ويعمل مثل ذلك على الجبل

قلت نعم يا أمير المؤمنين كتب اليه يريد ابن مروان امورا أطنها ستحمله منى على مركب صعب لينقض عهدا كان مروان شده
وادرك فيه بالقطيعة والكرب فقدمته قبلى وقد كنت قبله ولولا انقيادى كان كرب من الكرب
وكان الذى اعطيت مروان هفوة
عنفت بها رأيا وخطبا من الخطب
فان تنفذوا الامر الذى كان بيننا
فقلما جميعا بالسهولة والرحب
وان يعطها عبد العزيز ظلامة
فأولى بها منا ومنه بنو حرب
وكان مولد المنصور فى السنة التى مات فيها الحجاج ابن يوسف وهى سنة خمس وتسعين وكان يقول ولدت فى ذى الحجة وأعذرت فى ذى الحجة وليت الخلافة فى ذى الحجة وأحسب الامر يكون فى ذى الحجة فكان كما ذكر
(وحدث) الفضل بن الربيع قال كنت مع المنصور فى السفر الذى مات فيه فنزل منزلا من المنازل فبعث الى وهو فى قبة ووجهه الى الحائط فقال لى ألم انهك أن تدع العامة يدخلوا هذه المنازل فيكتبوا فيها مالا خير فيه قلت وما هو يا أمير المؤمنين قال أما ترى على الحائط مكتوبا

يا أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت ✽ سنوك وأمر الله لابد نازل

المعروف

المعروف بكريم كوه المشرف على أصبهان من أسفله الى أعلاه بحيث اذا اشتعلت تلك الاحطاب يصير الجبل كله نارا وعمل مثل ذلك بجميع الجبال والتلال التي هناك وأمر فجمع له النفط ومن يلعب به وعمل من الشموع ما لا يحصى وصيد له من الغربان والحدأ زيادة على ألفي طائر ليجعل في أرجلها النفط وترسل لتطير بالنار في الهواء وأمر بعمل سماط عظيم كان من جملته مائة فرس ومائتان من البقر مشوية صحاحا سوى ما شوى من الغنم فانها كانت ثلاثة آلاف رأس سوى المطبوخ وكان فيه من الدجاج وغيره من أنواع الطير زيادة على عشرة آلاف عدد وعمل من ألوان الحلواء ما لا يحد وعزم على ان يجمع الناس على ذلك السماط فاذا فرغوا قام الى مجلس الشراب ويشعل النيران فيتفرج فلما كان آخر النهار ركب وحده وغلمانه رجالة وطاف بالسماط ونظر اليه والى تلك الاحطاب فاستحقر الجميع لسعة الصحراء وتضجر وغضب ولعن من صنعه ودبره فخافه من حضر فعاد ونزل ودخل خركاة له فنام فلم يجسر أحد ان يكلمه واجتمع الامراء والقواد وغيرهم وأرجفوا عليه فمن قائل انه غضب لكثرته لانه كان بخيلا ومن قائل انه قد اعتراه جنون وقيل بل أوجعه فؤاده وقيل غير ذلك وكادت الفتنة تثور وعرف العميد وزيره صورة الحال فاتاه ولم يزل حتى استيقظ وعرفه ما الناس فيه فخرج وجلس على الطعام وأكل ثلاث لقم ثم قام وذهب الناس الباقي ولم يجلس للشراب وعاد الى مكانه وبقي في معسكره بظاهر اصبهان ثلاثة أيام لا يظهر فلما كان اليوم الرابع تقدم باسراج الدواب ليعود من منزلته الى داره باصبهان فاجتمع ببابه خلق كثير وبقيت الدواب مع الغلمان وكثر صهيلها ولعبها والغلمان يصيحون بها للتسكن من الشغب وكانت مزدحمة فارتفع من الجميع أصوات هائلة وكان مرداويج نائما فاستيقظ فصعد فنظر فرأى ذلك فسأل فعرف الحال فازداد غضبا وقال اما كفى من اخراق الحرمة ما فعلوه في ذلك الطعام وما ارجفوا به حتى انتهى أمرى الى هؤلاء الكلاب ثم سأل عن أصحاب الدواب فقيل انها للغلمان الاتراك وقد نزلوا الى حدمتك فامر ان تحط السروج عن الدواب وتجعل على ظهور أصحابها الاتراك ويأخذون بارسان الدواب الى الاسطبلات ومن امتنع من ذلك ضربه الديلم بالمقارع حتى يطيع ففعلوا ذلك بهم وكانت صورة قبيحة بأنف منها أحقر الناس ثم ركب هو بنفسه مع خاصته وهو يتوعد الاتراك حتى صار الى داره قرب العشاء وكان قد ضرب قبل ذلك جماعة من أكابر الغلمان الاتراك فحقدوا عليه وأرادوا قتله فلم يجدوا اعوانا فلما جرت هذه الحادثة انتهزوا الفرصة وقال بعضهم ما وجه صبرنا على هذا الشيطان فاتفقوا وتحالفوا على الفتك به فدخل الحمام وكان كور تكين يحرسه في خلواته وحمامه فامره ذلك اليوم أن لا يتبعه فتأخر عنه مغضبا وكان هو الذي يحم الحرس فلشدة غضبه لم يأمر أحدا ان يحضر حراسته واذا أراد الله أمرا هيأ أسبابه وكان له ايضا خادم اسود يتولى خدمته بالحمام فاستمالوه فمال اليهم فقالوا للخادم لا تحمل معه سلاحا وكانت العادة ان يحمل معه خنجرا طوله نحو ذراع ملفوفا في منديل فلما قالوا ذلك للخادم قال ما أجسر فاتفقوا على ان كسروا حديد الخنجر وتركوا النصاب في الغلاف بغير حديد ولفوه في المنديل كما جرت العادة لئلا ينكر الحال فلما دخل مرداويج الحمام فعل الخادم ما قيل له وجاء خادم آخر وهو استاذ داره فجلس على باب الحمام فهجم الاتراك الى الحمام فقام استاذ داره ليمنعهم وصاح بهم فضربه بعضهم بالسيف فقطع يده فصاح بالاسود وسقط وسمع مرداويج الضجة فبادر الى الخنجر ليدفع به عن نفسه فوجده مكسورا فاحذ سريرا من خشب كان يجلس عليه اذا اغتسل وترس به باب الحمام من داخل ودفع الاتراك الباب فلم يقدروا على

قال الله قات الله قال انها والله اذا نفسي نعيت الى الرحيل بادر بي الى حرم ربي وامنه هاربا من ذنوبي واسرافي على نفسي فرحلنا وقد ثقل حتى اذا بلغنا بئر ميمون قلت له هذه بئر ميمون وقد دخلت الحرم فتوفي بها وكان من الحزم وصواب الرأي وحسن السياسة على ما تجاوز كل وصف وكان يعطي الجزيل والخطير ما كان عطاؤه حزما ويمنع الحقير اليسير ما كان اعطاؤه تضييعا وكان كما قال زياد لو أن عندي ألف بعير وعندي بعير أجرب لقمت عليه قيام من لا يملك غيره وخلف ستمائة ألف ألف درهم وأربعة عشر ألف ألف دينار وكان مع هذا يضن بماله وينظر فيما لا ينظر فيه العوام ووافق صاحب مطبخه على أن له الرؤس والاكارع والجلود وعليه الحطب والتوابل ومن كرمه أنه وصل عمومته وهم عشرة في يوم واحد بعشرة آلاف درهم وأسماؤهم عبد الله بن علي وعبد الصمد بن علي واسمعيل بن علي وعيسى بن علي وداود بن علي وصالح بن علي وسليمان بن علي واسحق بن علي ومحمد بن علي ويحيى بن علي وكان

يعمل في بناء مدينة بغداد التي بناها وعرف به في كل يوم خمسون ألف رجل وكان له من الولد المهدي وجعفر وأمهما أم موسى

فتحه فمد بعضهم الى السطح وكسروا الجامات ورموه بالنشاب فدخل البيت الحار وجعل يتلطفهم ويحلف لهم على الاحسان فلم يلتفتوا اليه وكسروا باب الحمام ودخلوا عليه فقتلوه وكان الذين أثاروا الناس عليه وشرعوا فى قتله توزون وهو الذى صار أمير العساكر ببغداد ويارق وابن بغرا ومحمد بن ينال الترجمان ووافقهم بجكم وهو الذى ولى أمر العراق قبل توزون وسيرد ذكر ذلك ان شاء الله تعالى فلما قتلوه بادروا فاعلموا أصحابهم فركبوا ونهبوا قصره وهربوا ولم يعلم بهم الديلم لان أكثرهم كانوا قد دخلوا المدينة ليلحقوا بهم وتخلف الاتراك معه لهذا السبب فلما علم الديلم والجيل ركبوا فى أثرهم فلم يلحقوا منهم الا نفرا يسيرا وقفت دوابهم فقتلوهم وعادوا لينهبوا الخزائن فرأوا العميد قد ألقى النار فيها فلم يصلوا اليها فبقيت بحالها ومن عجيب ما يحكى ان العساكر فى ذلك اليوم لما رأوا غضب مرداويج فعدوا يتذاكرون ما هم فيه معه من الجور وشدة عنفه وتمرده عليهم ودخل بينهم رجل شيخ لا يعرفه منهم أحد وهو راكب فقال قد زاد أمر هذا الكافر واليوم تكفنونه ويأخذه الله ثم سار فلحقت الجماعة دهشة ونظر بعضهم فى وجوه بعض ومر الشيخ فقالوا المصلحة أن نتبعه ونأخذه ونستعيده الحديث الى ان لا يسمع مرداويج ما جرى فلا نلقى منه خيرا فتبعوه فلم يروا أحدا وكان مرداويج قد تجبر قبل ان يقتل وعتا وعمل له كرسيا من ذهب يجلس عليه وعمل كراسى من فضة يجلس عليها أكابر قواده وكان قد عمل تاجا مرصعا على صفة تاج كسرى وقد عزم على قصد العراق والاستيلاء عليه وبناء المدائن ودور كسرى ومساكنه وأن يخاطب اذا فعل ذلك بشاهنشاه فاتاه أمر الله وهو غافل عنه واستراح الناس من شره ونسأل الله تعالى أن يريح الناس من كل ظالم سريعا ولما قتل مرداويج اجتمع أصحابه الديلم والجيل وتشاوروا وقالوا ان بقينا بغير رأس هلكنا فاجتمعوا على طاعة أخيه وشمكير ابن زيار وهو والد قابوس وكان بالرى فحملوا تابوت مرداويج وساروا نحو الرى فخرج من بها من اصحابه مع أخيه وشمكير فالتقوه على اربعة فراسخ مشاة حفاة وكان يوما مشهودا واما أصحابه الذين كانوا بالاهواز واعمالها فانهم لما بلغهم الخبر كتموه وساروا نحو الرى فاطاعوا وشمكير أيضا واجتمعوا عليه ولما قتل مرداويج كان ركن الدولة بن بويه رهينة عنده كما ذكرناه فبذل للوكلين مالا فاطلقوه فخرج الى الصحراء ليفك قيوده فاقبلت بغال عليها تبن وعليها أصحابه وغلمانه فالقى التبن وكسر أصحابه قيوده وركبوا الدواب ونجوا الى أخيه عماد الدولة بفارس

﴿ ذكر ما فعله الاتراك بعد قتله ﴾

لما قتل الاتراك مرداويج هربوا وافترقوا فرقتين ففرقة سارت الى عماد الدولة بن بويه مع نجنج الذى عمله توزون فيما بعد وسنذكره وفرقة سارت نحو الجبل مع بجكم وهى أكثرهما فجبوا خراج الدينور وغيرها وساروا الى النهروان فكاتبوا الراضى فى المسير الى بغداد فاذن لهم فدخلوا بغداد فظن الخليفة انها حيلة عليهم فطلبوا رد الاتراك الى بلد الجبل فامرهم ابن مقلة بذلك وأطلق لهم مالا فلم يرضوا به وغضبوا فكاتبهم ابن رائق وهو بواسط وله البصرة أيضا فاستدعاهم فمضوا اليه وقدم عليهم بجكم وأمره بمكاتبة الاتراك والديلم من أصحاب مرداويج فكاتبهم فاتاه منهم عدة وافرة فاحسن اليهم وخلع عليهم والى بجكم خاصة وأمره أن يكتب الى الناس بجكم الرائقى فاقام عنده وكان من أمرهما ما نذكره

﴿ ذكر حال وشمكير بعد قتل أخيه ﴾

وأما وشمكير فانه لما قتل أخوه وقصدته العساكر التى كانت لاخيه وأطاعته وأقام بالرى فكتب

الحيرية المقب بالمستكين وبنت تسمى عالية (قال المسعودى) وللمنصور أخبار حسان مع الربيع وعبد الله بن عياش وجعفر بن محمد وعمرو ابن عبيد وغيرهم ولهم خطب ومواعظ وسير وسياسات فى الملك قد أتينا على أكثرها فى كتابنا أخبار الزمان وانما نذكر فى هذا الكتاب لما عاد ذلك على ما سبق فى كتبنا والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ ذكر خلافة المهدى ﴾

محمد بن عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس ويكنى أبا عبد الله وأمه أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن سهم بن أبى سرح من ولد ذى رعين من ملوك حمير ﴿ أخذ له البيعة بمكة الربيع مولاه يوم السبت لست خلون من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وأتاه ببيعته منارة مولاه فاقام يومين بعد ذلك ثم خطب الناس وبويع بيعة العامة وكان مولده سنة سبع وعشرين ومائة وخرج من مدينة السلام فى سنة سبع وستين ومائة يريد بلاد قرماسين من بلاد الدينور وقد وصف له طيب ماسبذان وادبوحان فعدل الى الموضع المعروف باود الدان فات بقرية يقال لها رزين ليلة الخميس لسبع بقين من المحرم سنة سبع وستين ومائة فكانت خلافته عشر سنين وشهرا

الامير نصر بن أحمد السامانى الى أمير جيشه بخراسان محمد بن المظفر بن محتاج بالمسير الى قومس وكتب الى ماكان بن كالى وهو بكرمان بالمسير عنها الى محمد بن المظفر ليقصدوا جرجان والرى فسار ماكان الى الدامغات على المفازة فتوجه اليه بانجين الديلمى من أصحاب وشمكير فى جيش كثيف واستقدما كان محمد بن المظفر وهو ببسطام فأمده بجمع كثير أمرهم بترك المحاربة الى ان يصل اليهم فخالفوه وحاربوا بانجين فلم ينعاونوا وتخاذلوا فهزمهم بانجين فرجعوا الى محمد بن المظفر وخرجوا الى جرجان فسار اليهم بانجين ليصدهم عنها فانصرفوا الى نيسابور وأقاموا بها وجعلت ولايتها لماكان بن كالى وأقام بها وكان ذلك آخر سنة ثلاث وعشرين ومائتين ولما سار ماكان عن كرمان عاد اليها أبو على محمد بن الياس فاستولى عليها وصفت له بعد حروب له مع جنود نصر بكرمان وكان الظفر له آخرا وسنذكر باقى خبرهم سنة أربع وعشرين وثلثمائة

﴿ ذكر القبض على ابنى ياقوت ﴾

فى هذه السنة فى جمادى الاولى قبض الراضى بالله على محمد والمظفر ابنى ياقوت وكان سبب ذلك ان الوزير أبا على بن مقلة كان قد قلق لتحكم محمد بن ياقوت فى المملكة باسرها وانه هو ليس له حكم فى شئ فسعى به الى الراضى وأدام السعاية فبلغ ما أراده فلما كان خامس جمادى الاولى ركب جميع القواد الى دار الخليفة على عادتهم وحضر الوزير وأظهر الراضى انه يريد أن يقلد جماعة من القواد أعمالا وحضر محمد بن ياقوت للحجبة ومعه كاتبه أبو اسحق القراريطى فخرج الخدم الى محمد بن ياقوت فاستدعوه الى الخليفة فدخل مبادرا فمدلوا به الى حجرة هناك فحبسوه فيها ثم استدعوا القراريطى فدخل فمدلوا به الى حجرة أخرى ثم استدعوا المظفر بن ياقوت من بيته وكان مخمورا فحضر فحبسوه أيضا وأنفذ الوزير أبو على بن مقلة الى دار محمد يحفظها من النهب وكان ياقوت حينئذ مقيما بواسط فلما بلغه القبض على ابنيه انحدر يطلب فارس ليحارب ابن بويه وكتب الى الراضى يستعطفه ويسأله انفاذ ابنيه ليساعداه على حروبه فاستبد ابن مقلة بالامر

﴿ ذكر حال البريدى ﴾

وفيها قوى أمر عبد الله البريدى وعظم شأنه وسبب ذلك انه كان ضامنا اعمال الاهواز فلما استولى عليها عسكر مرداويج وانهزم ياقوت كما ذكرنا عاد البريدى الى البصرة وصار يتصرف فى أسافل اعمال الاهواز مضافا الى كتابة ياقوت وسار الى ياقوت فاقام معه بواسط فلما قبض على ابنى ياقوت كتب ابن مقلة الى ابن البريدى يأمره ان يسكن ياقوتا ويعرفه ان الجند اجتمعوا وطلبوا القبض على ولديه فقبضا تسكينا للجند وانهما يسيران الى أبيهما عن قريب وان الرأى ان يسيرهو لفتح فارس فسار ياقوت من واسط على طريق السوس وسار البريدى على طريق الماء الى الاهواز وكان الى أخويه أبى الحسين وأبى يوسف ضمان السوس وجندى سابور وادعيا ان دخل البلاد لسنة اثنتين وعشرين أخذه عسكر مرداويج وان دخل سنة ثلاث وعشرين لا يحصل منه شئ لان نواب مرداويج ظلموا الناس فلم يبق لهم ما يزرعونه وكان الامر بضد ذلك فى السنتين فبلغ ذلك الوزير ابن مقلة فانفذ نائبا له ليحقق الحال فواطأ ابنى البريدى وكتب بصدقهم فحصل له بذلك مال عظيم وقويت حالهم وكان مبلغ ما أخذوه أربعة آلاف ألف دينار وأشار ابن البريدى على ياقوت بالمسير الى ارجان لفتح فارس وأقام هو بجباية الاموال من البلاد فحصل منها ما أراد فلما سار ياقوت الى فارس فى جموعه لقيه ابن بويه بباب ارجان فانهزم أصحاب ياقوت وبقى الى آخرهم ثم انهزم وسار ابن بويه خلفه الى رامهرمز وسار ياقوت الى عسكر

موسى الهادى غائبا بجرجان وقيل انه مات مسموما فى فطائف اكلها وليست حسنة وغيرها من حشمه المسوح والسواد جزعا عليه فقال فى ذلك أبو العتاهية

وحسن فى الوشى فاصبحن المسوح
كل نطاح وان عاش لهو يوما نطوح
لست بالباقى ولو عمرت ما عمر نوح
فعلى نفسك نح ان كنت لابد تنوح

﴿ وذكر جملا من أخباره ولمحا مما كان فى أيامه ﴾

ذكر الفضل بن الربيع قال دخل شريك على المهدى يوما فقال له لابد أن تجيبنى الى خصلة من ثلاث قال وما هن يا أمير المؤمنين قال اما أن تلى القضاء أو تحدث ولدى وتعلمهم أو تأكل الاكلة التى ذكرتم قال الاكلة اخفهن على نفسى فاحتبسه وقدم الى الطباخ أن تصلح له ألوانا من المخ المعقود بالسكر الطبرزذ والعسل فلما فرغ من غدائه قال له القيم على المطبخ يا أمير المؤمنين ليس يفلح الشيخ بعد هذه الاكلة أبدا قال الفضل بن الربيع فحدثهم والله شريك بعد ذلك وعلم أولادهم وولى القضاء لهم ولقد كتب بارزاقه الى الجهبذ فضايقه فى النقص فقال له الجهبذ انك لم تبع

برا قال له شريك بلى والله لقد بعت اكبر من البر لقد بعت

مكرم وأقام ابن بويه بر امهرمز الى ان وقع الصلح بينهما

﴿ذكر فتنة الحنابلة ببغداد﴾

وفيها عظم أمر الحنابلة وقويت شوكتهم وصاروا يكبسون من دور القواد والعامة وان وجدوا نبيذا أراقوه وان وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء واعترضوا فى البيع والشراء ومشى الرجال مع النساء والصبيان فاذا رأوا ذلك سألوه عن الذى معه من هو فاخبرهم والا ضربوه وحملوه الى صاحب الشرطة وشهدوا عليه بالفاحشة فارهجوا ببغداد فركب بدر الحرشنى وهو صاحب الشرطة عاشر جمادى الآخرة ونادى فى جانبى بغداد فى أصحاب أبى محمد البربهارى الحنابلة لا يجتمع منهم اثنان ولا يناظرون فى مذهبهم ولا يصلى منهم امام الا اذا جهر ببسم الله الرحمن الرحيم فى صلاة الصبح والعشاءين فلم يغد فيهم وزاد شرهم وفتنتهم واستظهروا والعميان الذين كانوا يأوون المساجد وكانوا اذا مر بهم شافعى المذهب اغروا به العميان فيضربونه بعصيهم حتى يكاد يموت فخرج توقيع الراضى بما يقرأ على الحنابلة ينكر عليهم فعلهم ويوبخهم باعتقاد التشبيه وغيره فمنه تارة انكم تزعمون ان صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين وهيئتكم الرذلة على هيئته وتذكرون الكف والاصابع والرجلين والنعلين المذهبين والشعر القطط والصعود الى السماء والنزول الى الدنيا تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا ثم طعنكم على خيار الائمة ونسبتكم شيعة آل محمد صلى الله عليه وسلم الى الكفر والضلال واستدعاؤكم المسلمين الى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب الناجرة التى لا يشك ذو عقل فى قبحها والقرف وانكاركم زيارة قبور الائمة وتشنيعكم على زوارها بالابتداع وأنتم مع ذلك تجتمعون على زيارة قبر رجل من العوام ليس بذى شرف ولا نسب ولا سبب برسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرون بزيارته وتدعون له معجزات الانبياء وكرامات الاولياء فلعن الله شيطانا زين لكم هذه المنكرات وما أغواه وأبيرا المؤمنين يقسم بالله قسما جهدا اليه يلزمه الوفاء به لئن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم وممجوج طريقتكم ليوسعنكم ضربا وتشريدا وقتلا وتبديدا وليستعملن السيف فى رقابكم والنار فى منازلكم ومحالكم

﴿ذكر قتل أبى العلاء بن حمدان﴾

وفيها قتل ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان عمه أبا العلاء بن حمدان وسبب ذلك ان أبا العلاء سعيد بن حمدان ضمن الموصل وديار ربيعة سرا وكان بها ناصر الدولة ابن أخيه أميرا فسار عن بغداد فى خمسين رجلا وأظهر انه متوجه ليطالب مال الخليفة من ابن أخيه فلما وصل الى الموصل خرج ابن أخيه الى تلقيه وقصد مخالفة طريقه فوصل أبو العلاء ودخل دار ابن أخيه وسأل عنه فقيل انه خرج الى لقائك فقعد ينتظره فلما علم ناصر الدولة بمقامه فى الدار أنفذ جماعة من غلمانه فقبضوا عليه ثم أنفذ جماعة غيرهم فقتلوه

﴿ذكر مسير ابن مقلة الى الموصل وما كان بينه وبين ناصر الدولة﴾

لما قتل ناصر الدولة عمه أبا العلاء واتصل خبره بالراضى عظم ذلك عليه وأنكره وأمر ابن مقلة بالمسير الى الموصل فسار اليها فى العساكر فى شعبان فلما قاربها رحل عنها ناصر الدولة بن حمدان ودخل الوزوان وتبعه لوا زير الى جبل التين ثم عاد عنه وأقام بالموصل يجبى مالها ولما طال مقامه بالموصل احتال بعض أصحاب ابن حمدان على ولد الوزير وكان ينوب عنه فى الوزارة ببغداد فبذل له عشرة آلاف دينار ليكتب الى أبيه يستدعيه فكتب اليه يقول ان الامور

والناس فى الصيد وأصاب المهدى جوع شديد فقال لعمرو ويحك الا انسانا عنده ما نأكل فما زال عمرو يطوف الى أن وجد صاحب مبقلة والى جانبها كرخ له فقعد اليه فقال له هل عندك شئ بوكل قال نعم رقاق من خبز شعير وزبيب وهذا البقل والكراث فقال له المهدى ان كان عندك زيت فقد أكملت قال نعم عندى فضلة منه فقدم اليهما ذلك فاكلا اكلا كثيرا وأعجب المهدى حتى لم يبق فيه فضل فقال لعمرو قل شعرا وصف ما نحن فيه فقال عمرو

ان من يذمم الزبيب بالزيـ
ـت وخبز الشعير بالكراث
لحقيق بصفعة أو بثنتيـ
ـن لسوء الصنيع أو بثلاث

فقال المهدى بئس والله ما قلت ولكن أحسن من ذلك

لحقيق ببدرة أو بثنتيـ
ـن لحسن الصنيع أو بثلاث

ووافى العسكر ولحقته الخزائن والخدم والموكب فامر لصاحب المبقلة بثلاث بدر دراهم قال وعاد به فرسه مرة أخرى وقد خرج للصيد فدفع الى خباء اعرابى هو جائع فقال يا اعرابى هل عندك قرى فانى ضيفك قال أراك جسيما عميما فان احتملت قربنا لك ما يحضرنا قال هات ما عندك فاخرج له فضلة نبيذ فى ركوة فشرب

بالحضرة قد اختلت وان تأخرت لم نأمن حدوث ما يبطل به الامر فانزعج الوزير لذلك واستعمل على المصل علىّ بن خلف بن طباب وماكرد الديلمى وهو من الساجية وانحدر الى بغداد منتصف شوّال فلما فارق الموصل عاد اليها ناصر الدولة بن حمدان فاقتتل هو وماكرد الديلمى فانهزم ابن حمدان ثم عاد وجمع عسكرا آخر فالتقوا على نصيبين فى ذى الحجة فانهزم ماكرد الى الرقة وانحدر منها الى بغداد وانحدر أيضا ابن طباب واستولى ابن حمدان على الموصل والبلاد وكتب الى الخليفة يسأله الصفح وان يضمن البلاد فاجيب الى ذلك واستقرت البلاد عليه

﴿ذكر فتح جنوة وغيرها﴾

فى هذه السنة سير القائم العلوى جيشا من افريقية فى البحر الى ناحية الفرنج فنتحوا مدينة جنوة ومروا بسردانية فاوقعوا باهلها وأحرقوا مراكب كثيرة ومروا بقرقيسيا فاحرقوا مراكبها وعادوا سالمين

﴿ذكر القرامطة﴾

فى هذه السنة خرج الناس الى الحج فلما بلغوا القادسية اعترضهم أبو طاهر القرمطى ثانى عشر ذى القعدة فلم يعرفوه فقاتله أصحاب الخليفة وأعانهم الحجاج ثم التجؤا الى القادسية فخرج جماعة من بنى الشلو بين بالكوفة الى أبى طاهر فسألوه أن يكف عن الحجاج ويكف عنهم وشرط عليهم ان بلغوا الى بغداد فرجعوا ولم يحج بهذه السنة من العراق أحد وسار أبو طاهر الى الكوفة فاقام بها عدة أيام ورحل عنها

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة فى المحرم قلد الراضى بالله ولديه أبا جعفر وأبا الفضل ناحيتى المشرق والمغرب مما بيده وكتب بذلك الى البلاد وفيها فى الليلة الثانية عشرة من ذى القعدة وهى الليلة التى أوقع القرمطى بالحاج انقضت الكواكب من أول الليل الى آخره انقضاضا لم يعهد مثله وفيها مات أبو بكر محمد بن يافوت فى الحبس بنفث الدم فاحضر القاضى والشهود وعرض عليهم فلم يروا به أثر ضرب ولا خنق وجذبوا شعره فلم يكن مسموما فسلم الى أهله وأخذوا ماله وأملاكه ومعامليه ووكلاءه وكل من يخالطه وفيها كان بخراسان غلاء شديد ومات من أهلها خلق كثير من الجوع فعجز الناس عن دفنهم فكانوا يجمعون الغرباء والفقراء فى دار الى ان يتهيأ لهم دفنهم وتكفينهم وفيها جهز عماد الدولة بن بويه أخاه ركن الدولة الحسن الى بلاد الجبل وسير معه العساكر بعد عوده لما قتل مرداويج فسار الى اصبهان فاستولى عليها وأزال عنها وعن عدة من بلاد الجبل نواب وشمكير وأقبل وشمكير وجهز العساكر نحوه وبقى هو وشمكير يتنازعان تلك البلاد وهى اصبهان وهمذان وقم وقاجان وكرج وازى وكسكر وقزوين وغيرها وفيها فى آخر جمادى الآخرة شغب الجند ببغداد وقصدوا دار الوزير أبى على بن مقلة وابنه وزاد شغبهم فمنعهم أصحاب ابن مقلة فاحتال الجند ونقبوا دار الوزير من ظهرها ودخلوها وملكوها وهرب الوزير وابنه الى الجانب الغربى فلما سمع الساجية بذلك ركبوا الى دار الوزير ورفقوا بالجند فردوهم وعاد الوزير وابنه الى منازلهما واتهم الوزير بإثارة هذه الفتنة بعض أصحاب ابن يافوت فامر فنودى ان لا يقيم أحد منهم بمدينة السلام ثم عاود الجند الشغب حادى عشر ذى الحجة ونقبوا دار الوزير عدة نقوب فقاتلهم غلمانه ومنعوهم فركب صاحب الشرطة وحفظ السجون حتى لا تفتح ثم سكنوا من الشغب وفى هذه السنة أطلق المظفر بن يافوت من حبس الراضى بالله

الله فى موضعك وحباك من
كنت ثم شرب الاعرابى قدحا
وسقاه فلما شرب قال يا اعرابى
أتدرى من أنا قال نعم ذكرت
انك من خدم انا ناصة قال
لست كذلك قال فمن أنت
قال أنا أحد قوّاد المهدى قال
رحب دارك وطاب مزارك
ثم شرب الاعرابى قدحا
وسقاه فلما شرب الثالث
قال يا اعرابى أتدرى من أنا
قال نعم زعمت انك أحد قواد
المهدى قال فلست كذلك
قال فمن أنت قال أنا أمير
المؤمنين فاخذ الاعرابى
ركوته فوكاها فقال له المهدى
اسقنا قال لا والله لا تشرب
منها جرعة فما فوقها قال ولم
قال سقيتك قدحا فزعمت
انك من خدم الخاصة
فاحتملناها لك ثم سقيتنا لك
آخر فزعمت انك أحد
قواد المهدى ثم سقيتنا لك
الثالث فزعمت انك أمير
المؤمنين ولا والله ما آمن
ان اسقيك الرابع فتقول انك
رسول الله فضحك المهدى
وأحاطت به الخيل فنزل
اليه أبناء الملوك والاشراف
فطار قلب الاعرابى فلم يكن
له همة الا النجاة فقال له المهدى
لا بأس عليك وأمر له بصلة
وكسوة وبزة وآلة فقال
اشهد انك صادق ولو
ادعيت الرابعة والخامسة
لخرجت منها فضحك المهدى

منه حتى كاد أن يقع عن فرسه حين ذكر الرابعة والخامسة وجعل له رزقا وألحقه بخواصه وكان وزيره أبو عبد الله معاوية بن عبد الله

بشفاعة الوزير ابن مقلة وحلف للوزير انه يواليه ولا ينحرف عنه ولا يسعى له ولا لولده بمكروه ولم يف له ولا لولده ووافق الحجرية عليه فجرى في حقه ما يكره وكان المظفر حقد على الوزير حين قتل أخيه لانه اتهمه انه سمه وفيها أرسل ابن مقلة رسولا الى محمد بن رائق بواسط وكان قد قطع الحمل عن الخليفة فطالبه بارتفاع البلاد واسط والبصرة وما بينهما فاحسن الى الرسل وردهم برسالة ظاهرة الى ابن مقلة مغالطة وأخرى باطنة الى الخليفة الراضي بالله وحده مضمونها انه ان استدعى الى الحضرة وفوضت اليه الامور وتدبير الدولة قام بكل ما يحتاج اليه من نفقات الخليفة وأرزاق الجند فلما سمع الخليفة الرسالة لم يعد اليه جوابها وفيها توفي أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبدويه ابن سدوس الهذلي من ولد عتبة بن مسعود بالكوفة وهو من نيسابور وابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه النحوي وله مصنفات وهو من ولد المهلب بن أبي صفرة

﴿ثم دخلت سنة أربع وعشرين وثلثمائة﴾

﴿ذكر القبض على ابن مقلة ووزارة عبد الرحمن بن عيسى﴾

لما عاد الرسل من عند ابن رائق بغير مال رأى الوزير ان يسير ابنه فتجهز وأظهر انه يريد الاهواز فلما كان منتصف جمادى الاولى حضر الوزير دار الراضي لينفذ رسولا الى ابن رائق يعرفه عزمه على قصد الاهواز لئلا يستوحش لحركته فيحتاط فلما دخل الدار قبض عليه المظفر بن ياقوت والحجرية وكان المظفر قد أطلق من محبسه على ما ذكره ووجهوا الى الراضي يعرفونه ذلك فاستحسن فعلهم واختفى أبو الحسين بن أبي علي بن مقلة وسائر أولاده وحرمه وأصحابه وطلب الحجرية والساجية من الراضي ان يستوزر وزيرا فرد الاختيار اليهم فاشاروا بوزارة علي بن عيسى فاحضره الراضي للوزارة فامتنع وأشار بأخيه عبد الرحمن فاستوزره وسلم اليه ابن مقلة فصادره وسرف بدر الخرشني عن الشرطة ثم عجز عبد الرحمن عن تمشية الامور وضاق عليه فاستعفى الوزارة

﴿ذكر القبض على عبد الرحمن ووزارة أبي جعفر الكرخي﴾

لما ظهر عجز عبد الرحمن الى الراضي ووقوف الامور قبض عليه وعلى أخيه علي بن عيسى فصادره على مائة ألف دينار وصادر أخاه عبد الرحمن بسبعين ألف دينار

﴿ذكر قتل ياقوت﴾

وفي هذه السنة قتل ياقوت بعسكرمكرم وكان سبب قتله نقمته بابي عبد الله البريدي لخلافه وقابل احسانه بالاساءة على ما ذكره وقد ذكرنا ان أبا عبد الله ارتسم بكتابة ياقوت مع ضمان الاهواز فلما كتب اليه وثق اليه وعول على ما يقوله وكان اذا قيل له شيء في أمره وخوف من شره يقول ان أبا عبد الله ليس كما تظنون لانه لا يحدث نفسه بالامرة وقود العساكر واغا غايته الكتابة فاغتر بهذا منه وكان رحمه الله سليم القلب حسن الاعتقاد فلهذا لم يخرج من طاعة الخليفة حين قبض على ولديه بل دام على الوفاء فاما حاله مع البريدي فانه لما عاد مهزوما من عماد الدولة بن بويه الى عسكرمكرم كتب اليه أبو عبد الله ان يقيم بعسكرمكرم ايستريح ويقع التدبير بعد ذلك وكان بالاهواز وهو يكره الاجتماع معه في بلد واحد فسمع ياقوت قوله وأقام فارسل اليه أخاه أبا يوسف البريدي يتوجع له وينهنيه بالسلامة ويقرر القاعدة على ان يحمل له أخوه من مال الاهواز خمسين الف دينار واحتج بان عنده من الجند خلقا كثيرا منهم البربر والشيعية والنازوكيه والبليقية والهارونية كان ابن مقلة قد ميز هذه الاصناف من

فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه وعاش أبو عبد الله الى سنة سبعين ومائة ثم اختص المهدي بيعقوب ابن داود السلمي وخرج كتابه على الدواوين ان أمير المؤمنين قد آخاه وكان يصل اليه في كل وقت دون الناس كلهم ثم اتهمه بشيء من أمر الطالبيين فهم بقتله ثم حبسه الى أيام الرشيد فاطلقه الرشيد وقد قيل في أمره انه كان يرى الامامة في الاكبر من ولد العباس وأن غير المهدي من عمومته كان أحق بها منه وكان المهدي محببا الى الخاص والعام لانه افتتح أمره بالنظر في المظالم والكف عن القتل وأمن الخائف وانصاف المظلوم وبسط يده في الاعطاء فاذهب جميع ما خلفه المنصور وهو ستمائة ألف ألف درهم وأربعة عشر ألف ألف دينار سوى ما جباه في أيامه فلما تفرغت بيوت الاموال أتى أبو حارثة الهمذاني خازن بيوت أمواله فرمى بالمفاتيح بين يديه وقال ما معني مفاتيح لبيوت فرغ ففرق المهدي عشرين خادما في جباية الاموال فوردت الاموال بعد أيام قلائل وتشاغل أبو حارثة عن الدخول على المهدي ثلاثة أيام فلما دخل عليه قال ما أخرك فقال الشغل بتصحيح الاموال

عسكر بغداد وسيرهم الى الاهواز لتحف عليه مؤنتهم فذكر أبو يوسف ان هؤلاء متى رأوا المال يخرج عنهم اليك شغبوا ويحتاج أبو عبد الله الى مفارقة الاهواز ثم يصير أمرهم الى انهم يقصدونك ولا نعلم كيف يكون الحال ثم قال له ان رجالك مع سوء أثرهم يقنعون بالقليل فصدقه ياقوت فيما قال وأخذ ذلك المال وفرقه وبقى عدة شهور لم يصله منه شئ الى ان دخلت سنة أربع وعشرين فضاق الرزق على أصحاب ياقوت واستغاثوا وذكروا ما فيه أصحاب البريدى بالاهواز من السعة وما هم فيه من الضيق وكان قد اتصل بياقوت طاهر الجيلى وهو من كبار أصحاب ابن بويه فى ثمانمائة رجل وهو من أرباب المراتب العالية وممن يسمو الى معالى الامور وسبب اتصاله به خوفه من ابن بويه ان يقبض عليه خوفا منه فلما رأى حال ياقوت انصرف عنه الى غربى تستر وأراد ان يتغلب على ماه البصرة وكان معه أبو جعفر الصيمرى وهو كاتبه فسمع به عماد الدولة بن بويه فكبسه فانهزم هو وأصحابه واستولى ابن بويه على عسكره وغنمه وأسر الصيمرى فاطلقه الحياط وزير عماد الدولة بن بويه فمضى الى كرمان واتصل بالامير معز الدولة أبى الحسن بن بويه وكان ذلك سبب اقباله فلما سار طاهر من عند ياقوت ضعفت نفسه واستطال عليه أصحابه فخافهم وراسل البريدى وعرفه ما هو فيه وأعلمه ان معوله على ما يدبره به فانفذ اليه البريدى يقول ان عسكرك قد فسدوا وفيهم من ينبغى ان يخرج والرأى ان ينفذهم اليه ليستصلحهم فانه له أشغال تمنعه ان يحضر عنده ولو حضر عنده الجند مجتمعين لم يتمكن من الانتصاف منهم لانهم يظاهر بعضهم بعضا واذا حضروا عنده بالاهواز متفرقين فعل بهم ما أراد ولا يمكنهم خلافه ففعل ذلك ياقوت وأنفذ أصحابه اليه فاختار منهم من أراد لنفسه ورد من لا خير فيه الى ياقوت بعد ان كسرهم وأسقط من أرزاقهم فقيل ذلك لياقوت فاشير عليه بمعاجلة البريدى قبل ان يستفحل أمره فلم يلتفت وقال انما جمعتهم عنده عدة الى وأحسن البريدى الى من عنده من الجند فقال أصحاب ياقوت له فى ذلك وطلبوا أرزاقهم التى قررها البريدى وكتب اليه فلم ينفذ شيأ فراجعه فلم ينفذ شيأ فسار ياقوت اليه جريدة لئلا يستوحش منه فلما بلغه ذلك خرج الى لقائه وقبل يده وقدمه وأنزله داره وقام بين يديه وقدم بنفسه الطعام ليأكل وكان قد وضع الجند على اثارة الفتنة فحضروا الباب وشغبوا واستغاثوا فسأل ياقوت عن الخبر فقيل له ان الجند بالابواب قد شغبوا ويقولون قد اصطلح ياقوت والبريدى ولا بد لنا من قتل ياقوت فقال له البريدى قد ترى ما دفعنا اليه فانج بنفسك والا قتلنا جميعا فخرج من باب آخر خائفا يترقب ولم يفاتح البريدى بكلمة واحدة وعاد الى عسكر مكرم فكتب اليه البريدى يقول له ان العسكر الذين شغبوا قد اجتهدت فى اصلاحهم وعجزت عن ذلك ولست آمنهم ان يقصدوك وبين عسكر مكرم والاهواز ثمانية فراسخ والرأى ان تتأخر الى تستر لتبعد عنهم وهى حصينة وكتب له على عامل تستر بخمسين ألف دينار فسار ياقوت اليها وكان له خادم اسمه مؤنس فقال أيها الامير ان البريدى اوذا يفعل بنا ما ترى وأنت مغتر به وهو الذى وضع الجند بالاهواز حتى فعلوا ذلك وقد شرع فى ابعادك بعد ان أخذ وجوه أصحابك وقد أطلق لك مالا يقوم بأود أصحابك الذين عندك وما أعطاك ذلك ايضا الا حتى تتبلغ به وتضيق الارزاق علينا ويفنى ما لنا من دابة وعدة فينصرف عنك على أقبح حال فحينئذ يبلغ منك ما يريده فاحفظ نفسك منه ولا تأمنه ولم يثق للجند الحربية ببغداد شيخ غيرك وقد كاتبوك فسر اليهم فكل من ببغداد يسلم اليك الرياسة فان فعلت والا فسر بنا الى الاهواز لنطرد البريدى عنها وان كان أكثرنا فانت أمير وهو كاتب فقال لا تقل فى أبى عبد الله هذا فلو كان لى أخ ما زاد على محبته ثم ان ياقوتا

لم تنتظرك حتى توجه فى استخراج الاموال وحملها وقيل انه فرق فى عشرة أيام من صاب ماله عشرة آلاف درهم فعند ذلك قام شبة بن عقال على رأسه خطيبا فقال وللمهدى اشباه فهو القمر الزاهر والربيع الباكر والاسد الخادر والبحر الزاخر فاما القمر الزاهر فاشبه منه حسنه وبهاؤه وأما الربيع الباكر فاشبه منه طيبه وهواؤه وأما الاسد الخادر فاشبه منه غرته ومضاؤه وأما البحر الزاخر فاشبه منه جوده وسخاؤه وكانت الخيزران أم الهادى والرشيد فى دارها المعروفة بأساس وعندها أمهات أولاد الخلفاء وغيرهن من بنات بنى هاشم وهى على بساط ارمنى وهى على غارق ارمنية وزينب بنت سليمان بن على أعلاهن مرتبة فبينا هى كذلك اذ دخل خادم لها فقال بالباب امرأة ذات حسن وجمال فى اطمار رثة تأبى أن تخبر باسمها وشأنها غيركم وتروم الدخول عليكم وقد كان المهدى تقدم الى الخيزران بأن تلزم زينب بنت سليمان ابن على وقال لها اقتبسى من آدابها وخذى من أخلاقها فلما عجوز لنا قد أدركت أوائلنا فقالت الخيزران للخادم ائذن لها فدخلت امرأة ذات بهاء وجمال فى اطمار رثة فتكلمت فأوضحت عن بيان على لسان فقالوا لها من أنت فقالت

ظهر منه ما يدل على ضعفه وعجزه عن البريدي فخفت نفوس أصحابه وصار كل ليلة يمضي منهم طائفة الى البريدي فاذا قيل ذلك لياقوت يقول الى كاتبي يعضون فلم يزل كذلك حتى بقي في ثماغائة رجل ثم ان الراضي قبض على المظفر بن ياقوت في جمادى الاولى وسجنه أسبوعا ثم أطلقه وسيره الى أبيه فلما اجتمع به بتستر أشار عليه بالمسير الى بغداد فان دخلها فقد حصل له ما يريد والا سار الى الموصل وديار ربيعة فاستولى عليها فلم يسمع منه فتفارقه وولده الى البريدي فاكرمه وجعل له موكلين يحفظونه ثم ان البريدي خاف من عنده من أصحاب ياقوت ان يعاودوا الميل والعصبية له و ينادوا بشعاره فيهلك فارسل الى ياقوت يقول له ان كتاب الخليفة ورد علي بأمري ان لا أترك تقيم بهذه البلاد وما يمكنني مخالفة السلطان وقد أمرني ان أخيرك اما ان تمضي الى حضرته في خمسة عشر غلاما واما الى بلاد الجبل ليوليك بعض الاعمال فان خرجت طائعا والا أخرجتك قهرا فلما وصلت الرسالة الى ياقوت تحير في أمره واستشار مؤنسا غلامه فقال له قد نهيتك عن البريدي وما سمعت وما بقي للرأي وجه فاكتب يا قوت يستمهله شهرا ليتأهب وعلم حينئذ خبث البريدي حيث لا ينفعه علمه فلما وصل كتاب ياقوت يطلب المهلة أجابه انه لا سبيل الى المهلة وسير العساكر من الاهواز اليه فارسل ياقوت الجواسيس ليأتوه بالاخبار فظفر البريدي بجاسوس فاعطاه مالا على ان يعود الى ياقوت ويخبره ان البريدي وأصحابه قد واقوا عسكر مكرم ونزلوا في الدور متفرقين مطمئنين فمضى الجاسوس وأخبر ياقوتا بذلك فاحضر مؤنسا وقال قد ظفرنا بعدونا وأخبره بما قال الجاسوس وقال نسير من تستر العشية ونصبح عسكر مكرم وهم غارون فنكبسهم في الدور فان وقع البريدي فالله مشكور وان هرب اتبعناه فقال مؤنس ما أحسن هذا ان صح وان كان الجاسوس صادقا فقال ياقوت انه يجبني وينولاني وهو صادق فسار ياقوت فوصل الى عسكر مكرم طلوع الشمس فلم ير للعسكر أثرا فعبر البلد الى نهر جارود وخيم هناك وبقي يومه ولا يرى لعسكر البريدي أثرا فقال له مؤنس ان الجاسوس كذبنا وأنت تسمع كلام الكاذبين وانني خائف عليك فلما كان بعد العصر أقبلت عساكر البريدي فنزلوا على فرسخ من ياقوت وحجز بينهم الليل وأصبحوا الغد فكانت بينهم مناوشة واتعدوا للحرب العدو وكان البريدي قد سير عسكرا من طريق أخرى ليصير وامن وراء ياقوت من حيث لا يشعر فيكون كمينا يظهر عند القتال فهم ينتظرونه فلما كان الموعد باكروا القتال فاقتتلوا من بكرة الى الظهر وكان عسكر البريدي قد أشرف على الهزيمة مع كثرتهم وكان قدمهم أبا جعفر الجمال فلما جاء الظهر ظهر الكمين من وراء عسكر ياقوت فرد اليهم مؤنسا في ثلثمائة رجل فقاتلهم وهم في ثلاثة آلاف رجل فعاد مؤنس منهزما فحينئذ انهزم أصحاب ياقوت وكانوا سوى الثلثمائة خمسمائة فلما رأى ياقوت ذلك نزل عن دابته وألقى سلاحه وجلس بقميص الى جانب جدار رباط ولو دخل الرباط واستتر فيه لخفي أمره وكان أدركه الليل فر بما سلم ولكن الله اذا أراد أمرا هيأ أسبابه وكان أمر الله قدرا مقدورا فلما جلس مع الحائط غطى وجهه بكمه ومد يده كأنه يتصدق و يستحيي يكشف وجهه فمر به قوم من البربر من أصحاب البريدي فانكروه فامروه بكشف وجهه فامتنع فضربه أحدهم بمزراق معه فكشف وجهه وقال أنا ياقوت فما تريدون مني احملوني الى البريدي فاجتمعوا اليه فقتلوه وحملوا رأسه الى العسكر وكتب أبو جعفر الجمال كتابا الى البريدي على جناح طائر يستأذنه في حمل رأسه الى العسكر فاعاد الجواب باعادة الرأس الى الجثة وتكفينه ودفنه وأسر غلامه مؤنس وغيره من قواده فقتلوا وارسل البريدي الى

وانكم لما غلبتمونا على هذا الامر وصار لكم دوننا لم نأمن مخالطة العامة على ما نحن فيه من الضرر على بادرة البنا تزيل موضع الشرف فقصدناكم لتكونوا في حجابكم على أية حالة كانت حتى تأتي دعوة من له الدعوة فاغرورقت عينا الخيزران ونظرت الى هازيغب بنت سليمان ابن علي فقالت لا خفف الله عنك يا مزينة أتذكرين وقد دخلت اليك بحران وأنت على هذا البساط بعينه فكلمتك في جثة ابراهيم الامام فانتهرتيني وأمرت باخراجي وقلت ما للنساء والدخول على الرجال في آرائهم فوالله لقد كان مروان أرعى للحق منك لقد دخلت اليه فحلف أنه ما قتله وهو كاذب وخيرني بين أن يدفنه أو يدفع الى جثته وعرض علي مالا فلم أقبله فقالت مزينة والله ما تظن هذه الحالة أدتني الى ما ترينه الا بالفعال الذي كان مني وكأنك استحسنتيه فحرضت الخيزران على فعل مثله انما كان يجب أن تحضيها على فعل الخير وترك المقابلة بالشر لتحوز بذلك نعيمها وتصون بها دينها ثم قالت لزيغب يا بنت عم كيف رأيت صنيع الله بنا في العقوق فاحببت التأسي بنا ثم والت باكية فغمزت الخيزران

تستر فحمل مافيها لياقوت من جوار ومال وغيرذلك فلم يظهر لياقوت غير اثنى عشر ألف دينار فحمل الجميع اليه وقبض على المظفر بن ياقوت فبقى فى حبس البريدى مدة ثم نفذه الى بغداد وتجبر البريدى بعد قتل ياقوت وعصى وقد أطلنا فى ذكر هذه الحادثة وانما ذكرناها على طولها لما فيها من الاسباب المحرضة على الاحتياط والاحتراز فيها من أولها الى آخرها فيها تجارب وأمور يكثر وقوع مثلها

﴿ ذكر عزل أبى جعفر ووزارة سليمان بن الحسن ﴾

لما تولى الوزير أبو جعفر الكرخى على ماتقدم رأى قلة الاموال وانقطاع المواد فازداد عجزا الى عجزه وضاق عليه الامر ومازالت الاضافة تزيد وطمع من بين يديه من المعاملين فيما عنده من الاموال وقطع ابن رائق حمل واسط والبصرة وقطع البريدى حمل الاهواز وأعمالها وكان ابن بويه قد تغلب على فارس فتحير أبو جعفر وكثرت المطالبات عليه ونقصت هيبته واستتر بعد ثلاثة أشهر ونصف من وزارته فلما استتر استوزر الراضى أبا القاسم سليمان بن الحسن فكان فى الوزارة كابى جعفر فى وقوف الحال وقلة المال

﴿ ذكر استيلاء ابن رائق على أمر العراق وتفرق البلاد ﴾

لما رأى الراضى وقوف الحال عنده ألجأته الضرورة الى ان راسل أبا بكر محمد بن رائق وهو بواسط يعرض عليه اجابته الى ما كان بذله من القيام بالنفقات وأرزاق الجند ببغداد فلما أتاه الرسول بذلك فرح به وشرع يتجهز للمسير الى بغداد فانفذ اليه الراضى الساجية وقلده امارة الجيش وجعله أمير الامراء وولاه الخراج والمعاون فى جميع البلاد والدواوين وأمر بان يخطب له على جميع المنابر وأنفذ اليه الخلع وانحدر اليه أصحاب الدواوين والكتاب والحجاب وتأخر الحجرية عن الانحدار فلما استقر الذين انحدروا الى واسط قبض ابن رائق على الساجية سابع ذى الحجة ونهب رحلهم ومالهم ودوابهم وأظهر انه انما فعل ذلك لتتوفر أرزاقهم على الحجرية فاستوحش الحجرية من ذلك وقالوا اليوم لهؤلاء وغدا لنا وخيموا دار الخليفة فاصعد ابن رائق الى بغداد ومعه بجكم وخلع الخليفة عليه أواخر ذى الحجة وأتاه الحجرية يسلمون عليه فأمرهم بقلع خيامهم فقلعوها وعادوا الى منازلهم وبطلت الدواوين من ذلك الوقت وبطلت الوزارة فلم يكن الوزير ينظر فى شئ من الامور انما كان ابن رائق وكاتبه ينظران فى الامور جميعها وكذلك كل من تولى امرة الامراء بعده وصارت الاموال تحمل الى خزائنهم فيتصرفون فيها كما يريدون ويطلقون للخليفة ما يريدون وبطلت بيوت الاموال وتغلب أصحاب الاطراف وزالت عنهم الطاعة ولم يبق للخليفة غير بغداد وأعمالها والحكم فى جميعها لابن رائق ليس للخليفة حكم وأما باقى الاطراف فكانت البصرة فى يد ابن رائق وخوزستان فى يد البريدى وفارس فى يد عماد الدولة بن بويه وكرمان فى يد أبى على محمد بن الياس والرى وأصبهان والجبل فى يد ركن الدولة بن بويه ويد وشمكير أخى مرداويج يتنازعان عليها والموصل وديار بكر ومضر وربيعة فى يد بنى حمدان ومصر والشام فى يد محمد بن طغج والمغرب وافريقية فى يد أبى القاسم القائم بامر الله بن المهدى العلوى وهو الثانى منهم ويلقب بأمير المرمنين والاندلس فى يد عبد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر الاموى وخراسان وماوراء النهر فى يد نصر بن أحمد السامانى وطبرستان وجرجان فى يد الديلم والبحرين واليمامة فى يد أبى طاهر القرمطى

﴿ ذكر مسير معز الدولة بن بويه الى كرمان وما جرى عليه بها ﴾

عليها وقد انصرفت زينب وكان من شأنه الاجتماع مع خواص حرمه فى كل عشية فقصت الخيزران عليه قصتها وما أمرت به من تغيير حالها فدعا بالجارية التى ردتها فقال لها ماردد تها الى المقصورة ما الذى سمعتيها تقول قالت لختنها فى الممر الفلانى وهى تبكى فى خروجها مؤنسية وهى تقرأ وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ثم قال للخيزران والله والله لولم تفعلى بها مافعلت ما كلمتك أبدا وبكى بكاء كثيرا وقال اللهم انى أعوذ بك من زوال النعمة وأنكر فعل زينب وقال لولا انها أكبر نسائنا لحلفت أن لا أكلمها ثم بعث اليها بعض الجوارى الى مقصورتها التى أخليت لها وقال للجارية اقرئى عليها السلام وقولى لها يابنت عم ان أخواتك قد اجتمعن عندى ولولا انى ابن عمك لجئتنك فلما سمعت الرسالة علمت مراد المهدى وقد حضرت زينب بنت سليمان فجاءت مزينة تسحب أذيالها فأمرها بالجلوس ورحب بها ورفع منزلتها فوق منزلة زينب بنت سليمان بن على ثم تفاوضوا أخبار أسلافهم وأيام الناس والدولة

في هذه السنة سار أبو الحسين أحمد بن بويه الملقب بعز الدولة الى كرمان وسبب ذلك ان عماد الدولة بن بويه وأخاه ركن الدولة لما تمكنا من بلاد فارس وبلاد الجبل وبقي أخوهما الاصغر أبو الحسين أحمد بغير ولاية يستبد بها رأيا ان يسيراه الى كرمان ففعلا ذلك وسار الى كرمان في عسكر ضخم شجعان فلما بلغ السيرجان استولى عليها وجبى أموالها وأنفقها في عسكره وكان ابراهيم بن سيمجور الدواتي يحاصر محمد بن الياس بن الليسع بقلعة هناك بعساكر نصر بن أحمد صاحب خراسان فلما بلغه اقبال معز الدولة سار عن كرمان الى خراسان ونفس عن محمد بن الياس فتخلص من القلعة وسار الى مدينة بم وهي على طرف المفازة بين كرمان وسجستان فسار اليه أحمد بن بويه فرحل من مكانه الى سجستان بغير قتال فسار أحمد الى جيرفت وهي قصبة كرمان واستخلف على بم بعض أصحابه فلما قارب جيرفت أتاه رسول علي بن الزنجي المعروف بعلي كلويه وهو رئيس القفص والبلوص وكان هو واسلافه متغلبين على تلك الناحية الا انهم يحاملون كل سلطان يرد البلاد ويطيعونه ويحملون اليه مالا معلوما ولا يطؤن بساطه فبذل لابن بويه ذلك المال فامتنع أحمد من قبوله الا بعد دخول جيرفت فتأخر علي بن كلويه نحو عشرة فراسخ ونزل بمكان صعب المسالك ودخل أحمد بن بويه جيرفت واصطلح هو وعلي وأخذ رهائنه وخطب له فلما استقر الصلح وانفصل الامر أشار بعض أصحاب ابن بويه عليه بان يقصد عليا ويغدر به ويسري اليه سرا على غفلة وأطمعه في أمواله وهون عليه أمره بسكونه الى الصلح فاصغى الامير أبو الحسين أحمد الى ذلك لحداثة سنه وجمع أصحابه وأسرى نحوهم جريدة وكان علي محترزا ومن معه قد وضعوا العيون على ابن بويه فساعة تحرك بلغته الاخبار فجمع أصحابه ورتبهم بمضيق على الطريق فلما اجتازبهم ابن بويه ثاروا به ليلا من جوانبه فقتلوا في أصحابه وأسروا ولم يفلت منهم الا اليسير ووقعت بالامير أبي الحسين ضربات كثيرة ووقعت ضربة منها في يده اليسرى فقطعتها من نصف الذراع وأصاب يده اليمنى ضربة أخرى سقط منها بعض أصابعه وسقط مثخنا بالجراح بين القتلى وبلغ الخبر بذلك الى جيرفت فهرب كل من كان بها من أصحابه ولما أصبح علي كلويه تتبع القتلى فرأى الامير أبا الحسين قد أشرف على التلف فحمله الى جيرفت وأحضر له الاطباء وبالغ في علاجه واعتذر اليه وأنفذ رسله يعتذر الى أخيه عماد الدولة بن بويه ويعرفه غدر أخيه ويبذل من نفسه الطاعة فاجابه عماد الدولة الى ما بذله واستقر بينهما الصلح وأطلق علي كل من عنده من الاسرى وأحسن اليهم ووصل الخبر الى محمد بن الياس بما جرى على أحمد بن بويه فسار من سجستان الى البلد المعروف بجنابة فتوجه اليه ابن بويه ووافقه ودامت الحرب بينهما عدة أيام فانهزم ابن الياس وعاد أحمد بن بويه ظافرا وسار نحو علي كلويه لينتقم منه فلما قاربه أسرى اليه في أصحابه الرجالة فكبسوا عسكره ليلا في ليلة شديدة المطر فاثروا فيهم وقتلوا ونهبوا وعادوا وبقي ابن بويه باقي ليلته فلما أصبح سار نحوهم فقتل منهم عددا كثيرا وانهزم علي كلويه وكتب ابن بويه الى أخيه عماد الدولة بما جرى له معه ومع ابن الياس وهزيمته فاجابه أخوه يأمره بالوقوف بمكانه ولا يتجاوزه وأنفذ اليه قائدا من قواده يأمره بالعود اليه الى فارس ويلزمه بذلك فعاد الى أخيه وأقام عنده باصطخر الى ان قصدهم أبو عبد الله البريدي منهزما من ابن رائق وبجكم فاطمع عماد الدولة في العراق وسهل عليه ملكه فسير معه أخاه معز الدولة أبا الحسين على ما نذكره سنة ست وعشرين وثلثمائة

﴿ ذكر استيلاء ما كان على جرجان ﴾

القائل في عتبة الله بيني وبين مولاتي * ابدت لي الصد والملامات

أنت منهم في أمرنا شيأ لتزوجتك ولكن لا شئ أصون لك من حجابي وكونك مع اخواتك في قصري لك مالهن وعليك ما عليهن الى ان يأتيك أمر من له الامر فيما حكم به على الخلق ثم اقطعها مثل مالهن من الاقطاع وأخدمها واجازها فاقامت في قصره الى أن قضى المهدي وأيام الهادي وصدر من أيام الرشيد وماتت في خلافته لا يفرق بينها وبين نساء بني هاشم فلما قبضت جزع الرشيد والخدم جزعا شديدا وحدثنا الرياشي عن الاصمعي قال دخل عبد الله بن عمرو بن عتبة على المهدي يعزيه بالمنصور فقال آجرك الله أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله وبارك الله له فيما خلفه فيه ولا مصيبة أعظم من امام والدولا عقبي أجل من خلافة الله على أوليائه الله فاقبل يا أمير المؤمنين العطية واحتسب عند الله أفضل الرزية ولما كثر تشبيب أبي العتاهية بعتبة جارية الخيزران شكت الى مولاتها ما يلحقها من الشناعة ودخل المهدي وهي تبكي بين يدي الخيزران فسألها عن خبرها فاخبرته فامر باحضار أبي العتاهية فادخل اليه فلما وقف بين يديه قال أنت

وفى هذه السنة استولى ما كان بن كالى على جرجان وسبب ذلك أنا نذكر أولا ان ما كان لما عاد من جرجان أقام بنيسابور وأقام بانجين بجرجان فلما كان بعد ذلك خرج بانجين يلعب بالكرة فسقط عن دابته فوقع ميتا وبلغ خبره ما كان بن كالى وهو بنيسابور وكان قد استوحش من عارض جيش خراسان فاحتج على محمد بن المظفر صاحب الجيش بخراسان بان بعض أصحابه قد هرب منه وانه يريد أن يخرج فى طلبه فأذن له فى ذلك وسار عن نيسابور الى اسفرايين فأنفذ جماعة من عسكره الى جرجان واستولوا عليها فاظهر العصيان على محمد بن المظفر وسار من اسفرايين الى نيسابور مغافصة وبها محمد بن المظفر فخذل محمد أصحابه ولم يعاونوه وكان فى قلة من العسكر غير مستعد له فسار نحو سرخس وعاد ما كان من نيسابور مدخوفا من اجتماع العساكر عليه وكان ذلك فى شهر رمضان سنة أربع وعشرين وثلثمائة

﴿ذكر وزارة الفضل بن جعفر للخليفة﴾

وفيها كتب ابن رائق كتابا عن الراضى الى ابى الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات يستدعيه ليجعله وزيرا وكان يتولى الخراج بمصر والشام وظن ابن رائق انه اذا استوزره جبى له أموال الشام ومصر فتقدم الى بغداد ونفذت له الخلع قبل وصوله فلبسها ودخل بغداد وتولى وزارة الخليفة ووزارة ابن رائق جميعا

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة قلد الراضى محمد بن طغج اعمال مصر مضافا الى ما بيده من الشام وعزل أحمد بن كيغلغ عن مصر وفيها انخسف القمر جميعه ليلة الجمعة لاربع عشرة خلت من ربيع الاول وانكسف جميعه أيضا لاربع عشرة خلت من شوال وفيها قبض على أبى عبد الله بن بسدوس الجهشيارى وصودر على مائتى ألف دينار وفيها ولد عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة أبى على الحسن بن بويه باصبهان وفيها توفى أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بجحظة وله شعر مطبوع وكان عارفا بفنون شتى من العلوم وفيها توفى أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد فى شعبان وكان اماما فى معرفة القراآت وعبد الله بن أحمد بن محمد بن المغلس أبو الحسن الفقيه الظاهرى صاحب التصانيف المشهورة وفيها توفى عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل أبو بكر النيسابورى الفقيه الشافعى فى ربيع الاول وكان مولده سنة ثمان وثلاثين ومائتين وكان قد جالس الربيع بن سليمان والمزنى ويونس بن عبد الاعلى أصحاب الشافعى وكان اماما

﴿ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلثمائة﴾

﴿ذكر مسير الراضى بالله الى حرب البريدى﴾

فى هذه السنة أشار محمد بن رائق على الراضى بالله بالانحدار معه الى واسط ليقرب من الاهواز ويراسل أبا عبد الله بن البريدى فان أجاب الى ما يطلب منه والا قرب قصده عليه فاجاب الراضى الى ذلك وانحدر أول المحرم فخالف الحجرية وقالوا هذه حيلة علينا ليعمل بنا مثل ما عمل بالساجية فلم يلتفت ابن رائق اليهم وانحدر وتبعه بعضهم ثم انحدر وا بعده فلما صاروا بواسط اعترضهم ابن رائق فاسقط أكثرهم فاضطربوا وثاروا وافقاتلهم قتالا شديدا فانهزم الحجرية وقتل منهم جماعة ولما وصل المنهزمون الى بغداد ركب لؤلؤ صاحب الشرطة ببغداد ولقيهم فاوقع بهم فاستتروا فنهبت دورهم وقبضت أموالهم وأملاكهم وقطعت أرزاقهم فلما فرغ منهم ابن رائق قتل من كان اعتقله من الساجية سوى صافى الحازن وهرون بن موسى فلما فرغ أخرج مضاربه ومضارب

يا ناق حتى بنا ولا تهنى
نفسك فيما ترين راحات*
حتى تجيئى بنا الى ملك
توجه الله بالمهابات
يقول للريح كلما عصفت
هل لك يا ريح فى مباراتى
عليه تاجان فوق مفرقه
تاج جمال وتاج اخبات
قال فنكس رأسه ونكث
بالقضيب ثم رفع رأسه فقال
أنت القائل
الا مالسيدتى مالها
ادلت باجمل ادلالها
وجارية من جوارى الملوك
قد اسكن الحسن سربالها
ثم سأله عن اشياء فاحكم أبو العتاهيه فأمر المهدى بجلده نحوا من حد واحرج محلودا فلقيته عتبة وهو على تلك الحال فقال

بخ بخ يا عتب من مثلكم
قد قتل المهدى فيكم قتيلا
متغرغرت عيناها وفاض
دمعها وصادفت المهدى
عند الخبيزران فقال
ما العتبة تبكى قالوا له رأت
ابا العتاهية محلودا وقال لها
كيت وكيت فأمر له
بخمسين ألف درهم ففرقها
أبو العتاهية على من بالباب
فكتب صاحب الخبر بذلك
فوجه اليه ما حملك على أن
اكرمتك بكرامة فقسمتها
فقال ما كنت لاسكل عن
من احببت فوجه اليه
بخمسين ألفا اخرى وحلف
عليه أن لا يفرقها فأخذها

وانصرف قال المبرد اهدى أبو العتاهية الى المهدى فى يوم نوروز برنية

الراضي نحو الاهواز لاجلاء ابن البريدي عنها فارسل اليه في المعنى تأخير الاموال وما قد ارتكبه من الاستبداد بها وافساد الجيوش وتزيين العصيان لهم الى غير ذلك من ذكر معايبه ثم يقول بعد ذلك وانه ان حمل الواجب عليه وسلم الجند الذين أفسدهم أقر على عمله وان أبى قوبل بما استحقه فلما سمع الرسالة جدد ضمان الاهواز كل سنة بثمانمائة وستين ألف دينار يحمل كل شهر قسطه وأجاب الى تسليم الجيش الى من يؤمر بتسليمه اليه ممن يسيرهم الى قتال ابن بويه اذ كانوا كارهين للعود الى بغداد لضيق الاموال بها واختلاف الكلمة فكتب الرسل ذلك الى ابن رائق فعرضه على الراضي وشاور فيه أصحابه فاشار الحسين بن علي النوبختي بان لا يقبل منه ذلك فانه خداع ومكر للقرب منه ومتى عدتم عنه لم يف بما بذله وأشار أبو بكر بن مقاتل باجابته الى ما التمس من الضمان وقال انه لا يقوم غيره مقامه وكان يتعصب للبريدي فسمع قوله وعقد الضمان على البريدي وعاد هو والراضي الى بغداد فدخلاها ثامن صفر فاما المال فاحمل منه دينارا واحدا واما الجيش فان ابن رائق أنفذ جعفر بن ورقاء ليتسلمه منه وليسيرهم الى فارس فلما وصل الى الاهواز لقيه ابن البريدي في الجيش جميعه ولما عاد سار الجيش مع البريدي الى داره واستصحب معه جعفرا وقدم لهم طعاما كثيرا فأكلوا وانصرفوا وأقام جعفر عنده أياما ثم ان جعفرا أمر الجيش فطالبوه بمال يفرقه فيهم ليتجهزوا به الى فارس فلم يكن معه شئ فشتموه وتهددوه بالقتل فاستتر منهم ولجأ الى البريدي فقال له البريدي ليس العجب ممن أرسلك وانما العجب منك كيف جئت بغير شئ ولو ان الجيش مماليك لما سارروا الا بمال ترضيهم به ثم أخرجه ليلا وقال انج بنفسك فسار الى بغداد خائبا ثم ان ابن مقاتل شرع مع ابن رائق في عزل الحسين بن علي النوبختي وزيره وأشار عليه بالاعتضاد بالبريدي وان يجعله وزيرا له عوض النوبختي وبذل له ثلاثين ألف دينار فلم يجبه الى ذلك فلم يزل ابن مقاتل يسعى ويجتهد الى ان أجابه اليه فكان من أعظم الاسباب في بلوغ ابن مقاتل غرضه ان النوبختي كان مريضا فلما تحدث ابن مقاتل مع ابن رائق في عزله امتنع من ذلك وقال له علي حق كثير هو والذي سعى لي حتى بلغت هذه الرتبة فلا ابتغي به بديلا فقال ابن مقاتل فان النوبختي مريض لا مطمع في عافيته فقال له ابن رائق فان الطبيب قد اعلمني انه قد صلح وأكل الدراج فقال ان الطبيب يعلم مرلته منك وانه وزير الدولة فلا يلتفت في أمره بما تكره ولكن أحضر ابن أخي النوبختي وسهره علي بن أحمد واسأله عنه سرا فهو يخبرك بحاله فقال أفعل وكان النوبختي قد استناب ابن أخيه هذا عند ابن رائق ليقوم بخدمته في مرضه ثم ان ابن مقاتل فارق ابن رائق على هذا واجتمع بعلي بن أحمد وقال له قد قررت لك مع الامير ابن رائق الوزارة فاذا سألك عن عمك فاعلمه انه على الموت ولا يجيء منه شئ لتتم لك الوزارة فلما اجتمع ابن رائق بعلي بن أحمد سأله عن عمه فغشي عليه ثم لطم برأسه ووجهه وقال يبقى الله الامير ويعظم أجره فيه فلا يعده الامير الا في الاموات فاسترجع وحوقل وقال لو فدي بجميع ما أملكه لفعلت فلما حضر عنده ابن مقاتل قال له ابن رائق قد كان الحق معك وقد يئسنا من النوبختي فاكتب الى البريدي ليرسل من ينوب عنه في وزارتي ففعل وكتب الى البريدي بانفاذ أحمد بن علي الكوفي لينوب عنه في وزارة ابن رائق فانفذه فاستولى على الامور وتمشى حال البريدي بذلك فان النوبختي كان عارفا به لا يتمشى معه محاله فلما استولى الكوفي وابن مقاتل شرعا في تضمين البصرة من أبي يوسف بن البريدي أخي أبي عبد الله فامتنع ابن رائق من ذلك فخدعاه الى ان أجاب اليه وكان نائب ابن رائق بالبصرة محمد بن يزداد وقد أساء السيرة وظلم أهلها فلما ضمنها البريدي حضر عنده بالاهواز جماعة

انى لا يأس منها ثم يطمعني
فيها احتقارك للدنيا وما فيها
فهم أن يدفع اليه عتبة
فقالت له يا أمير المؤمنين
مع حرمتي وخدمتي تدفعني
الى بائع جراري كتسب
بالشعر فبعث اليه أما عتبة
فلا سبيل لك اليها وقد
أمرنا لك على البرنية مالا
فخرجت عتبة وهو ينظر
الكتاب ويقول انما أمر
لي بدنانيرهم يقولون
بدراهم فقالت أما لو كنت
عاشقا لعتبة لما اشتغلت
بتمييز العين من الورق
وكان أبو العتاهية بائع جرار
وكان أقدر الناس على
وزن الكلام وكان حلو
الالفاظ حتى انه يتكلم
بالشعر قد جعد شعرا ونثارا
واجتمع أبو نواس وجماعة
فدعا أحدهم بماء فشرب
ثم قال * عذب الماء وطابا *
ثم قال لهم أجيزوا فلم يحضر
أحدهم ما يجانسه في
سهولته وقرب مأخذه
حتى جاء أبو العتاهية فقال
فيم أنتم فاعلموه وأنشدوه
القسم فقال
* حبذا الماء شرابا * ومن
مختار شعره في عتبة
بالله يا حلوة العينين زوريني
قبل الممات والا فاستزيريني
هذان أمران فاختاري
أحبهما
اليك أولا فداعي الموت
يدعوني ان شئت موتا فانت الدهر مالكه * روحي وان شئت أن احيا فاحييني

من أعيان أهلها فوعدهم ومناهم وذم ابن رائق عندهم بما كان يفعله ابن يزداد فدعوا له ثم أنفذ البريدي غلامه اقبالا في ألفي رجل وأمرهم بالمقام بحصن مهدي الى ان يأمرهم بما يفعلون فلما علم ابن يزداد بهم قامت قيامته من ذلك وعلم ان البريدي يريد التغلب على البصرة والا لو كان يريد التصرف في ضمانه لكان يكفيه عامل في جماعته وأمر البريدي باسقاط بعض ما كان ابن يزداد يأخذه من أهل البصرة حتى اطمأنوا وقاتلوا معه عسكر ابن رائق ثم عطف عليهم فعمل بهم أعمالا تمنوا أيام ابن رائق وعدوها اعيادا

﴿ ذكر ظهور الوحشة بين ابن رائق والبريدي والحرب بينهما ﴾

في هذه السنة أيضا ظهرت الوحشة بين ابن رائق والبريدي وكان لذلك عدة أسباب منها ان ابن رائق لما عاد من واسط الى بغداد أمر بظهور من اختفى من الجربين فظهروا فاستخدم منهم نحو ألفي رجل وأمر الباقين بطلب الرزق أين أرادوا فخرجوا من بغداد واجتمعوا بطريق خراسان ثم ساروا الى أبي عبد الله البريدي فاكرمهم وأحسن اليهم وذم ابن رائق وعابه وكتب الى بغداد يعتذر عن قبولهم ويقول انني خفتهم فلهذا قبلتهم وجعلهم طريقا الى قطع ما استقر عليه من المال وذكر انهم اتفقوا مع الجيش الذي عنده ومنعوه من حمل المال الذي استقر عليه فانفذ اليه ابن رائق يلزمه بابعاد الجربية فاعتذر ولم يفعل ومنها ان ابن رائق بلغه ماذمه به ابن البريدي عند أهل البصرة فساءه ذلك وبلغه مقام اقبال في جيشه بحصن مهدي فعظم عليه وانهم الكوفي بمحاباة البريدي وأراد عزله فمنعه عنه أبو بكر محمد بن مقاتل وكان مقبول القول عند ابن رائق فامر الكوفي ان يكتب الى البريدي يعاتبه على هذه الاشياء ويأمره باعادة عسكره من حصن مهدي فكتب اليه في ذلك فاجاب بان أهل البصرة يخفون القرامطة وابن يزداد عاجز عن حمايتهم وقد عسكروا باصحابي لخوفهم وكان أبو طاهر الهجري قد وصل الى الكوفة في الثالث والعشرين من ربيع الآخر فخرج ابن رائق في عساكره الى قصر ابن هبيرة وأرسل الى القرمطي فلم يستقر بينهم أمر فعاد القرمطي الى بلده فعاد حينئذ ابن رائق وسار الى واسط فبلغ ذلك البريدي وكتب الى عسكره بحصن مهدي يأمرهم بدخول البصرة وقتال من منعهم وأنفذ اليهم جماعة من الجربية معونة لهم فانفذ ابن يزداد جماعة من عنده ليمنعهم من دخول البصرة فاقتتلوا بنهر الامير فانهزم أصحاب ابن يزداد فاعادهم وزاد في عدتهم كل متجند بالبصرة واقتتلوا ثانيا فانهزموا أيضا ودخل اقبال وأصحاب البريدي البصرة وانهزم ابن يزداد الى الكوفة وقامت القيامة على ابن رائق وكتب الى أبي عبد الله البريدي يتهدده ويأمره باعادة أصحابه من البصرة فاعتذر ولم يفعل وكان أهل البصرة في أول الامر يريدون البريدي لسوء سيرة ابن يزداد

﴿ ذكر استيلاء بجكم على الاهواز ﴾

لما وصل جواب الرسالة من البريدي الى ابن رائق بالمغالطة عن اعادة جنده من البصرة استدعى بدرا الخرشني وخلع عليه وأحضر بجكم أيضا وخلع عليه وسيرهما في جيش وأمرهم ان يقيموا بالجامدة فبادر بجكم ولم يتوقف على بدر ومن معه وسار الى السوس فبلغ ذلك البريدي فاخرج اليه جيشا كثيفا في ثلاثة آلاف مقاتل ومقدمهم غلامه محمد المعروف بالجمال فاقتتلوا بظاهر السوس وكان مع بجكم مائتان وسبعون رجلا من الاتراك فانهزم أصحاب البريدي وعادوا اليه فضرب البريدي محمدا الجمال وقال انهزمت بثلاثة آلاف من ثلثمائة فقال له أنت ظننت انك تحارب ياقوتا المدبر قد جاءك خلاف ما عهدت فقام اليه وجعل يلكمه بيديه ثم جمع عسكره

ان لا عجب من حب يقربني ... ممن يباعدني عنه ويقصيني
لو كان ينصفني مما كلفت به ... اذا رضيت وكان النصف يرضيني
ياأهل ودي اني قد لطفت بكم ... في الحب جهدي ولكن لا تبالوني
الحمد لله قد كنا نظنكم ... من ارحم الناس طرا بالمساكين
أما الكثير فلا ارجوه منك ولو ... اطمعتني في قليل كان يكفيني
ومن مختار شعره فيها قوله
الا ياعتب يا قمر الرصافه ... ويا ذات الملاحة والظرافه
رزقت مودتي ورزقت عطفي ... ولم ارزق فديتك منك رافه
وصرت من الهوى دنفا سقيما ... صريعا كالصريع من السلافه
اظل اذا رأيتك مستكينا ... كأنك قد بعثت علي آفه

وحدث المبرد محمد بن يزيد أن ريطة ابنة أبي العباس السفاح وجهت الى عبد الله ابن مالك الخزاعي في شراء رقيق للعتق وأمرت جاريتها عتبة وكانت لها ثم صحبت الخيزران بعدها أن تحضر ذلك فانها الجالسة اذ جاء أبو العتاهية في زي متنسك فقال جعلني الله فداك شيخ ضعيف كبير لا يقوى على الخدمة فان رأيت اعزك الله بشراي وعتقي فعلت مأجورا فاقبلت على عبد الله فقالت

وأضاف اليهم من لم يشهد الوقعة فبلغوا ستة آلاف رجل وسيرهم مع الحمال أيضا فالتقوا عند نهر تستر فبادر بجكم فعبر النهر هو وأصحابه فلما رآه أصحاب البريدى انهزموا من غير حرب فلما رآهم أبو عبد الله البريدى ركب هو واخوته ومن يلزمه فى السفن فاخذ معه ما بقى عنده من المال وهو ثلثمائة ألف دينار فغرقت السفينة بهم فأخرجهم الغواصون وقد كادوا يغرقون وأخرج بعض المال وأخرج باقى المال لبجكم ووصلوا الى البصرة فأقاموا بالابلة وأعدوا المراكب للهرب ان انهزم اقبال وسير أبو عبد الله البريدى غلامه اقبالا الى مطارا وسير معه جماعة من فتيان البصرة فالتقوا بمطارا مع أصحاب ابن رائق فانهزمت الرائقية وأسر منهم جماعة فاطلقهم البريدى وكتب الى ابن رائق يستعطفه وأرسل اليه جماعة من أعيان أهل البصرة فلم يجبهم وطلبوا منه ان يحلف لاهل البصرة ليكونوا معه ويساعدوه فامتنع وحلف لئن ظفر بها ليحرقنها ويقتل كل من فيها فازدادوا بصيرة فى قتاله واطمأن البريديون بعد انهزام عسكر ابن رائق وأقاموا حينئذ بالبصرة واستولى بجكم على الاهواز فلما بلغ ابن رائق هزيمة أصحابه جهز جيشا آخر وسيره الى البر والماء فالتقى عسكره الذى على الظهر مع عسكر البريدى فانهزم الرائقية وأما عسكره الذى فى الماء فانهم استولوا على الكلا فلما رأى ذلك أبو عبد الله البريدى ركب فى السفن وهرب الى جزيرة اوال وترك أخاه أبا الحسين بالبصرة فى عسكر يحميها فخرج أهل البصرة مع أبى الحسين لدفع عسكر ابن رائق عن الكلا فقاتلوهم حتى اجلوهم عنه فلما اتصل ذلك بابن رائق سار بنفسه من واسط الى البصرة على الظهر وكتب الى بجكم ليلحق به فاتاه فيمن عنده من الجند فتقدموا وقاتلوا أهل البصرة فاشتد القتال وحامى أهل البصرة وشتموا ابن رائق فلما رأى بجكم ذلك هاله وقال لابن رائق ما الذى عملت بهؤلاء القوم حتى أحوجتهم الى هذا فقال والله لا أدرى وعاد ابن رائق وبجكم الى معسكرهما وأما أبو عبد الله البريدى فانه سار من جزيرة اوال الى عماد الدولة ابن بويه واستجار به وأطمعه فى العراق وهون عليه أمر الخليفة وابن رائق فنعذ معه أخاه عز الدولة على ما ذكره فلما سمع ابن رائق بافسادهم من فارس الى الاهواز سير بجكم اليها فامتنع من المسير الا أن يكون اليه الحرب والخراج فاجابه الى ذلك وسيره اليها ثم ان جماعة من أصحاب البريدى قصدوا عسكر ابن رائق ليلا فصاحوا فى جوانبه فانهزموا فلما رأى ابن رائق ذلك أمر باحراق سواده وآلاته لئلا يغنمه البريدى وسار الى الاهواز جريدة فاشار جماعة على بجكم بالقبض عليه فلم يفعل وأقام ابن رائق أياما وعاد الى واسط وكان باقى عسكره قد سبقوه اليها

﴿ ذكر الفتنة بين أهل صقلية وأميرهم ﴾

فى هذه السنة خالف أهل جرجنت وهى من بلاد صقلية على أميرهم سالم بن راشد وكان استعمله عليهم القائم العلوى صاحب افريقية وكان سيئ السيرة فى الناس فاخرجوا عامله عليهم فسير اليهم سالم جيشا كثيرا من أهل صقلية وافريقية فاقتتلوا أشد قتال فهزمهم أهل جرجنت وتبعهم فخرج اليهم سالم ولقيهم واشتد القتال بينهم وعظم الخطب فانهزم أهل جرجنت فى شعبان فلما رأى أهل المدينة خلاف أهل جرجنت خرجوا أيضا على سالم وخالفوه وعظم شغبهم عليه وقاتلوه فى ذى القعدة من هذه السنة فهزمهم وحصرهم بالمدينة فارسل الى القائم بالمهدية يعرفه ان أهل صقلية قد خرجوا عن طاعته وخالفوا عليه ويستمده فأمده القائم بجيش واستعمل عليهم خليل ابن اسحق فسار واحتى وصلوا الى صقلية فرأى خليل من طاعة أهلها ما سره وشكوا اليه من ظلم سالم وجوره وخرج اليه النساء والصبيان يبكون ويشكون فرق الناس لهم وبكوا لبكائهم وجاء

اتأذنين لى اصلحك الله فى تقبيل يدك فادنت له فقبل يدها وانصرف فضحك عبد الله بن مالك وقال اتدرين من هذا قالت لا قال هذا أبو العتاهية وانما احتال عليك حتى قبل يدك فلو لم يكن لابى العتاهية سوى هذه الابيات التى أبان فيها عن صدق الاخاء ومحض الوفاء وهى

ان أخاك الصدق من كان معك
ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك
شتت شمل نفسه كى يجمعك

وهذه الصفة فى عصرنا معدومة ومستحيل وجودها ومتعذر كونها (وروى) ابن عياش أن المنصور كان قد ضم الشرقى بن القطامى الى المهدى حين خلفه بالرى وأمره أن يأخذ بحفظ أيام العرب ومكارم والاخلاق ودراسة الاخبار قراءة الاشعار فقال له المهدى ذات ليلة تأثر فى أرح قلبى بشئ يلهيه قال نعم اصلح الله الامير ذكروا أنه كان فى ملوك الحيرة ملك يقال كان له ندمان قد نزلا من قلبه منزلة مكينة وكانا لا يفارقانه فى لهوه ومنادمته ويقظته وكان لا يقطع امرا دونهما ولا يصدر الا عن رأيهما فغبر بذلك دهرا طويلا فبينما هو ذات ليلة فى شربه ولهوه اذ غلب عليه الشراب فزال عقله فدعا

أهل البلاد الى خليل وأهل جرجنت فلما وصلوا اجتمع بهم سالم واعلمهم ان القائم قد أرسل خليلا لينتقم منهم بمن قتلوا من عسكره فعاودوا الخلاف فشرع خليل فى بناء مدينة على مرسى المدينة وحصنها ونقض كثيرا من المدينة وأخذ أبوابها وسماها الخالصة ونال الناس شدة فى بناء المدينة فبلغ ذلك أهل جرجنت فخافوا وتحقق عندهم ما قال لهم سالم وحصنوا مدينتهم واستعدوا للحرب فسار اليهم خليل فى جمادى الاولى سنة ست وعشرين وثلثمائة وحصرهم فخرجوا اليه والتحم القتال واشتد الامر وبقى محاصرا لهم ثمانية أشهر لا يخلو يوم من قتال وجاء الشتاء فرحل عنهم فى ذى الحجة الى الخالصة فنزلها ولما دخلت سنة سبع وعشرين خالف على خليل جميع القلاع وأهل مازر كل ذلك بسعى أهل جرجنت وبثوا سراياهم واستفحل أمرهم وكاتبوا ملك القسطنطينية يستنجدونه فامدهم بالمراكب فيها الرجال والطعام فكتب خليل الى القائم يستنجده فبعث اليه جيشا كثيرا فخرج خليل بمن معه من أهل صقلية فحصر واقلعة أبى ثور فملكوها وكذلك أيضا البلوط ملكوها وحصروا قلعة ابلاطنو وأقاموا عليها حتى انقضت سنة سبع وعشرين وثلثمائة فلما دخلت سنة ثمان وعشرين رحل خليل عن ابلاطنو وحصر جرجنت واطال الحصار ثم رحل عنها وترك عليها عسكرا يحاصرها مقدمهم أبو خلف بن هرون فدام الحصار الى سنة تسع وعشرين وثلثمائة فسار كثير من أهلها الى بلاد الروم وطلب الباقون الامان فامنهم على ان ينزلوا من القلعة فلما نزلوا غدر بهم وحملهم الى المدينة فلما رأى أهل سائر القلاع ذلك أطاعوا فلما عادت البلاد الاسلامية الى طاعته رحل الى افريقية فى ذى الحجة سنة تسع وعشرين وثلثمائة وأخذ معه وجوه أهل جرجنت وجعلهم فى مركب وأمر بثقبه وهو فى لجة البحر فغرقوا

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة خرجت الفرنج الى بلاد الاندلس التى للمسلمين فنهبوا وقتلوا وسبوا وممن قتل من المشهورين خلف بن بجن قاضى بلنسية وفيها توفى عبد الله بن محمد بن سفيان أبو الحسين الحزاز النحوى فى ربيع الاول وكان صحب ثعلبا والمبرد وله تصانيف فى علوم القرآن

﴿ ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر استيلاء معز الدولة على الاهواز ﴾

فى هذه السنة سار معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه الى الاهواز وتلك البلاد فملكها واستولى عليها وكان سبب ذلك ما ذكرناه من مسير أبى عبد الله البريدى الى عماد الدولة كما سبق فلما وصل اليه اطمعه فى العراق والاستيلاء عليه فسير معه أخاه معز الدولة الى الاهواز وترك أبو عبد الله البريدى ولديه أبا الحسن محمدا وأبا جعفر الفياض عند عماد الدولة بن بويه رهينة وسار وافلح الخبر الى بجكم بنزولهم ارجان فسار لحربهم فانهزم من بين أيديهم وكان سبب الهزيمة ان المطر اتصل أياما كثيرة فعطلت أوتار قسى الاتراك فلم يقدروا على رمى النشاب فعاد بجكم وأقام بالاهواز وجعل بعض عسكره بعسكر مكرم فقاتلوا معز الدولة بها ثلاثة عشر يوما ثم انهزموا الى تستر فاستولى معز الدولة على عسكر مكرم وسار بجكم الى تستر من الاهواز وأخذ معه جماعة من أعيان الاهواز وسار هو وعسكره الى واسط وأرسل من الطريق الى ابن رائق يعلمه الخبر ويقول له ان العسكر محتاج الى المال فان كان معك مائتا ألف دينار فتقيم بواسط حتى نصل اليك ونتفق فيهم المال وان كان المال قليلا فارأى انك تعود الى بغداد لئلا يجرى من العسكر شغب فلما بلغ

بسيفه وانتضاه وشد عليهما فقتلهما وغلبته عيناه فنام فلما أصبح سال عنهما فاخبر بما كان منه فأكب على الارض عاضا لها تاسفا عليهما وجزعا لفراقهما وامتنع من الطعام والشراب ثم حلف لا يشرب شرابا يزعج قلبه ما عاش ووارا هما وبنى على قبريهما قبة وسماها الغريبين وسن أن لا يمر بهما أحد من الملك فمن دونه الا سجد لهما وكان اذا سن الملك سنة توارثوها وأحيوا ذكرها ولم يميتوها وجعلوها عليهم حكما واجبا وفرضا لازما وأوصى بها الآباء أعقابهم فغير الناس بذلك دهرا طويلا لا يمر أحد من صغير ولا كبير الا سجد لهما فصار ذلك سنة لازمة كالشريعة والفريضة وحكم فيمن أبى أن يسجد لهما بالقتل بعد أن يحكم له بخصلتين يجاب اليهما كائنا ما كان قال فمر يوما فصار معه كارة ثياب وفيها مدقته فقال الموكلون بالغريبين للقصار اسجد فابى أن يفعل فقالوا له انك مقتول ان لم تفعل فابى فرفعوه الى الملك وأخبروه بقصته فقال ما منعك أن تسجد قال سجدت ولكن كذبوا على قال الباطل قلت فاحتكم فى خصلتين فانك مجاب اليهما وانى قاتلك قال لا بد من قتلى بقول هؤلاء قال لا بد من ذلك قال فانى احتكم ان اضرب رقبة الملك بعدتى هذه قال له الملك يا جاهل لو حكمت على أن اجرى على من تخلف وراءك لما يغنيهم كان أصلح لهم قال ما أحكم الا بضربة لرقبة الملك فقال الملك لو زرائه ما ترون

الخبر الى ابن رائق عاد من واسط الى بغداد ووصل بجكم الى واسط فاقام بها واعتقل من معه من الاهوازيين وطالبهم بخمسين الف دينار وكان فيهم أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسي قال أبو زكريا أردت ان أعلم ما في نفس بجكم فانفذت اليه أقول عندي نصيحة فاحضرني عنده فقلت أيها الامير أنت تحدث نفسك بملكة الدنيا وخدمة الخلافة وتدبير الممالك كيف يجوز ان تعتقل قوما مكوبين قد سلبوا نعمتهم وتطالبهم بمال وهم في بلد غربة وتأمر بتعذيبهم حين جعل أمس طشت فيه نار على بطن بعضهم أما تعلم ان هذا اذا سمع عنك استوحش منك الناس وعادك من لا يعرفك وقد أنكرت على ابن رائق ايحاشه لاهل البصرة أتراه أساء الى جميعهم لا والله بل أساء الى بعضهم فابغضوه كلهم وعوام بغداد لا تحتمل امثال هذا وذكرت له فعل مرداويج فلما سمع ذلك قال قد صدقتني ونصحتني ثم أمر باطلاقهم ولما استولى ابن بويه والبريدي على عسكر مكرم سار أهل الاهواز الى البريدي يهنئونه وفيهم طبيب حاذق وكان البريدي يحمى الربع فقال لذلك الطبيب أما ترى يا أبا زكريا حالي وهذه الحمى فقال له خلط يعني في المأكول فقال له اكثر من هذا التخليط قد رهجت الدنيا ثم ساروا الى الاهواز فاقاموا بها خمسة وثلاثين يوما ثم هرب البريدي من ابن بويه الى الباسيان فكانبه بعتب كثير ويذكر غدره في هربه وكان سبب هربه ان ابن بويه طلب عسكره الذين بالبصرة ليسيروا الى أخيه ركن الدولة باصبهان معونة له على حرب وشمكير فاحضر منهم أربعة آلاف فلما حضروا قال لمعز الدولة ان اقاموا وقع بينهم وبين الديلم فتنة والرأي ان يسيروا الى السوس ثم يسيروا الى أصبهان فاذن له في ذلك ثم طالبه بان يحضر عسكره الذين بحصن مهدي ليسيرهم في الماء الى واسط فخاف البريدي ان يعمل به مثل ما عمل هو بباقوت وكان الديلم يهنئونه ولا يلتفتون اليه فهرب وأمر جيشه الذين بالسوس فساروا الى البصرة وكاتب معز الدولة بالافراج له عن الاهواز حتى يتمكن من ضمانه فانه كان قد ضمن الاهواز والبصرة من عماد الدولة بن بويه كل سنة بثمانية عشر ألف ألف درهم فرحل عنها الى عسكر مكرم خوفا من أخيه عماد الدولة لئلا يقول له كسرت المال فانتقل البريدي الى بنابادو أنفذ خليفته الى الاهواز وأنفذ الى معز الدولة يذكر له حاله وخوفه منه ويطلب ان ينتقل الى السوس من عسكر مكرم ليبعد عنه ويأمن بالاهواز فقال له أبو جعفر الصيمري وغيره ان البريدي يريد ان يفعل بك كما فعل بباقوت ويفرق أصحابك عنك ثم يأخذك فيتقرب بك الى بجكم وابن رائق ويستعيد أخاك لاجلك فامتنع معز الدولة من ذلك وعلم بجكم بالحال فانفذ جماعة من أصحابه فاستولوا على السوس وجندي سابور وبقيت الاهواز بيد البريدي ولم يبق بيد معز الدولة من كور الاهواز الا عسكر مكرم فاشتد الحال عليه وفارقه بعض جنده وأرادوا الرجوع الى فارس فمنعهم اصفهد وست وموسى قياذه وهما من أكابر القواد وضمنا لهم أرزاقهم ليقيموا شهرا فاقاموا وكتب الى أخيه عماد الدولة يعرفه حاله فانفذ له جيشا قوي بهم وعاد استولى على الاهواز وهرب البريدي الى البصرة واستقر فيها فاستقر ابن بويه بالاهواز وأقام بجكم بواسط طامعا في الاستيلاء على بغداد ومكاتبا ابن رائق ولا يظهر له شيأ من ذلك وانفذ ابن رائق علي بن خلف بن طياب الى بجكم ليسير معه الى الاهواز ويخرج منها ابن بويه فاذا فعل ذلك كانت ولايتها لبجكم والخراج الى علي بن خلف فلما وصل الى بجكم بواسط استوزره بجكم وأقام معه وأخذ بجكم جميع مال واسط ولما رأى أبو الفتح الوزير ببغداد ادبار الامور واطمع ابن رائق في مصر والشام وصاهره وعقد بينه وبين ابن طغج

وأيضا انك متى نقضت سنة نقضت أخرى ثم يكون ذلك لمن بعدك كما كان لك فتبطل السنن قال فارغبوا الى القصار أن يحكم بما شاء ويعفيني من هذه فاني أجيبه الى ما شاء ولو بلغ حكمه شطر ملكي فرغبوا اليه فقال ما أحكم الا بضربة في عنق الملك قال فلما رأى الملك ذلك وما عزم عليه القصار فقعد له مقعدا عاما وأحضر القصار فابدى مدقته وضرب بها عنق الملك فاوهنه وخر مغشيا عليه فاقام لما به سنة وبلغت به العلة الى ان كان يسقى الماء بالقطن فلما أفاق وتكلم وأكل وشرب واستقل سأل عن القصار فقيل انه محبوس فامر باحضاره فحضر فقال لقد بقيت لك خصلة فاحكم بها فاني قاتلك لا محالة اقامة للسنة قال القصار فاذا كان لابد من قتلي فاني أحكم ان اضرب الجانب الآخر من رقبة الملك مرة أخرى فلما سمع الملك ذلك خر على وجهه من الجزع وقال ذهبت والله نفسي اذا ثم قال للقصار ويلك دع عنك ما لا ينفعك فانه لم ينفعك منه ما مضى واحكم بغيره وأنفذه لك كائنا ما كان قال ما أرى حقي الا ضربة أخرى فقال الملك لوزرائه ماترون قالوا نعم علي السنة قال ويلكم ان ضرب الجانب الآخر ما شربت الماء البارد أبدا الا في أعلم

عهدا وصهرا وقال لابن رائق أنا أحمى اليك مال مصر والشام ان سيرتنى اليهما فامره بالتجهز للحركة ففعل وسار أبو الفتح الى الشام فى ربيع الآخر

﴿ ذكر الحرب بين بجكم والبريدى والصلح بعد ذلك ﴾

لما أقام بجكم بواسط وعظم شأنه خافه ابن رائق لانه ظن ما فيه له بجكم من التغلب على العراق فراسل أبا عبد الله البريدى وطلب منه الصلح على بجكم فاذا انهزم تسلم البريدى واسطا وضمنها بستمائة ألف دينار فى السنة على ان ينفذ أبو عبد الله عسكرا فسمع بجكم بذلك فخاف واستشار أصحابه فى الذى يفعله فاشاروا عليه بان يبتدئ بابى عبد الله البريدى وان لا يهجم الى حضرة الخلافة ولا يكاشف ابن رائق الا بعد الفراغ من البريدى فجمع عسكره وسار الى البصرة يريد البريدى فسير أبو عبد الله جيشا بلغت عدتهم عشرة آلاف رجل عليهم غلامه أبو جعفر محمد الحمال فالتقوا واقتتلوا فانهزم عسكر البريدى ولم يتبعهم بجكم بل كف عنهم وكان البريديون بطارا ينتظرون ما ينكشف من الحال فلما انهزم عسكرهم خافوا وضعفت نفوسهم الا انه لما رأى عسكره سالما لم يقتل منهم أحد ولا غرق طاب قلبه وكانت نية بجكم اذ ذاك البريدى وقطعه عن ابن رائق ونفسه معلقة بالحضرة فارسل ثانى يوم الهزيمة الى البريدى يعتذر اليه مما جرى ويقول له أنت بدأت وتعرضت بى وقد عفوت عنك وعن أصحابك ولو تتبعتهم لغرق وقتل أكثرهم وانا أصالحك على ان أقلدك واسطا اذا ملكت الحضرة واصاهرك فسجد البريدى شكرا لله تعالى وحلف لبجكم وتصالحا وعاد الى واسط وأخذ فى التدبير على ابن رائق والاستيلاء على الحضرة ببغداد

﴿ ذكر قطع يد ابن مقلة ولسانه ﴾

فى هذه السنة فى منتصف شوال قطعت يد الوزير أبى على بن مقلة وكان سبب قطعها ان الوزير أبا الفتح بن جعفر بن الفرات لما عجز عن الوزارة وسار الى الشام استوزر الخليفة الراضى بالله أبا على بن مقلة وليس له من الامر شئ انما الامر جميعه الى ابن رائق وكان ابن رائق قبض أموال ابن مقلة وأملاكه وأملاك ابنه فخاطبه فلم يردها فاستمال أصحابه وسألهم مخاطبته فى ردها فوعدوه فلم يقضوا حاجته فلما رأى ذلك سعى بابن رائق فكاتب بجكم يطمعه فى موضع ابن رائق وكتب الى وشمكير بمثل ذلك وهو بالرى وكتب الى الراضى يشير عليه بالقبض على ابن رائق وأصحابه ويضمن انه يستخرج منهم ثلاثة آلاف ألف دينار وأشار عليه باستدعاء بجكم واقامته مقام ابن رائق فاطمعه الراضى وهو كاره لما قاله فجعل ابن مقلة وكتب الى بجكم يعرفه اجابة الراضى ويستحثه على الحركة والمجىء الى بغداد وطلب ابن مقلة من الراضى ان ينتقل ويقيم عنده بدار الخلافة الى ان يتم على ابن رائق ما اتفقا عليه فاذن له فى ذلك فحضر متنكرا آخر ليلة من رمضان وقال ان القمر تحت الشعاع وهو يصلح للاسرار فكان عقوبته حيث نظر الى غير الله ان ذاع سره وشهر أمره فلما حصل بدار الخليفة لم يوصله الراضى اليه واعتقله فى حجرة فلما كان الغد انفذ الى ابن رائق يعرفه الحال ويعرض عليه خط ابن مقلة فشكر الراضى ومازالت الرسل تتردد بينهما فى معنى ابن مقلة الى منتصف شوال فاخرج ابن مقلة من محبسه وقطعت يده ثم عولج فبرأ فعاد يكاتب الراضى ويخطب الوزارة ويذكر ان قطع يده لم يمنعه من عمله وكان يشد القلم على يده المقطوعة ويكتب فلما قرب بجكم من بغداد سمع الخدم يتحدثون بذلك فقال ان وصل بجكم فهو يستخلصنى واكافئ ابن رائق وصار يدعو على من ظلمه وقطع يده فوصل خبره الى الراضى والى ابن رائق فامر بقطع لسانه ثم نقل الى محبس ضيق ثم لحقه ذرب فى الحبس ولم يكن عنده من يخدمه فاكل به الحال الى ان كان يستقى

أتى بك الموكلون بالغريبين
انك قد سجدت وانهم كذبوا
عليك قال قد كنت قلت ذلك
فلم أصدق قال فكنت سجدت
قال نعم فوثب من مجلسه
وقبل رأسه وقال أشهد انك
صادق وانهم كذبوا عليك
وقد وليتك موضعهم وجعلت
اليك بأسهم وأمرهم فضحك
المهدى حتى فحص برجليه
وقال أحسنت ووصله قال
الهيثم بن عدى كنت فى
مجلس المهدى فاتاه الحاجب
فقال ابن أبى حنيفة بالباب
فقال لا تأذن له فانه منافق
كذاب فكلمه الحسن بن
أبى عطية فيه فادخله فقال
له المهدى يا فاسق ألست
القائل فى معن
جبل تلوذ به نزار كلها
صعب الذرى ممتنع الاركان
قال بل أنا الذى أقول فيك
يا أمير المؤمنين
يا ابن الذى ورث النبى محمدا
دون الاقارب من ذوى
الارحام
وأنشده الابيات كلها فرضى
عنه وأجازه وقال القعقاع
ابن حكيم كنت عند المهدى
وأتى سفيان الثورى فلما
دخل عليه سلم تسليم العامة
ولم يسلم تسليم الخلافة
والربيع قائم على رأسه
متكئ على سيفه فاقبل
المهدى بوجهه طلق وقال له
يا سفيان تفرمناها ههنا وههنا
وتظن انا لو أردناك بسوء لم نقدر عليك فقد قدرنا عليك الآن فما تخشى ان نحكم فيك بهوانا قال سفيان ان تحكم فى يحكم فيك

الماء من البئر بيده اليسرى ويمسك الحبل بفيه ولحقه شقاء شديد الى ان مات ودفن بدار الخليفة ثم ان أهله سألوا فيه فنبش وسلم اليهم فدفنوه فى داره ثم نبش فنقل الى دار أخرى ومن العجب انه ولى الوزارة ثلاث دفعات ووزر لثلاث خلفاء وسافر ثلاث سفرات اثنتين منفيا الى شيراز وواحدة فى وزارته الى الموصل ودفن بعد موته ثلاث مرات وخص به من خدمه ثلاث

﴿ذكر استيلاء بجكم على بغداد﴾

وفى هذه السنة دخل بجكم بغداد ولقى الراضى وقلده امرة الامراء مكان ابن رائق ونحن نذكر ابتداء أمر بجكم وكيف بلغ الى هذه الحال فان بعض أمره قد تقدم واذا تفرق لم يحصل الغرض منه * كان هذا بجكم من غلمان أبى على العارض وكان وزيرا لماكان بن كالى الديلمى فطلبه منه ماكان فوهبه له ثم انه فارق ما كان مع من فارقه من أصحابه والتحق بمرداويج وكان فى جملة من قتله وسار الى العراق واتصل بابن رائق وسيره الى الاهواز فاستولى عليها وطرد البريدى عنها ثم خرج البريدى مع معز الدولة ابن بويه من فارس الى الاهواز فاخذوها من بجكم وانتقل بجكم من الاهواز الى واسط وقد تقدم ذكر ذلك مفصلا فلما استقر بواسط تعلقت همته بالاستيلاء على حضرة الخليفة وهو مع ذلك يظهر التبعية لابن رائق وكان على اعلامه وتراسه بجكم الرائقى فلما وصلته كتب ابن مقلة يعرفه انه قد استقر مع الراضى ان يقلده امرة الامراء فطمع فى ذلك وكاشف ابن رائق ومحى نسبته اليه من اعلامه وسار من واسط نحو بغداد غرة ذى القعدة واستعد ابن رائق له وسأل الراضى ان يكتب الى بجكم يأمره بالعود الى واسط فكتب الراضى اليه وسير الكتاب فلما قرأه القاه عن يده ورمى به وسار حتى نزل شرقى نهر ديالى وكان أصحاب ابن رائق على غربيه فالقى أصحاب بجكم نفوسهم فى الماء فانهزم أصحاب ابن رائق وعبر اصحاب بجكم وساروا الى بغداد وخرج ابن رائق عنها الى عكبرا ودخل بجكم بغداد ثالث عشر ذى القعدة ولقى الراضى من الغد وخلع عليه وجعله أمير الامراء وكتب كتبا عن الراضى الى القواد الذين مع ابن رائق يأمرهم بالرجوع الى بغداد فمارقوه جميعهم وعادوا فلما رأى ابن رائق ذلك عاد الى بغداد واستقر ونزل بجكم بدار مؤنس واستقر أمره ببغداد فكانت مدة امارة أبى بكر بن رائق سنة واحدة وعشرة أشهر وستة عشر يوما ومن مكر بجكم انه كان يراسل ابن رائق على لسان أبى زكريا يحيى بن سعيد السوسى قال أبو زكريا اشرت على بجكم انه لا يكاشف ابن رائق فقال لم أشرت بهذا فقلت له انه قد كان له عليك رياسة وامرة وهو أقوى منك وأكثر عددا والخليفة معه والمال عنده كثير فقال اما كثره رجاله فهم جوز فارغ وقد بلوتهم فما ابالى بهم قلوا أم كثروا وأما كون الخليفة معه فهذا لا يضرنى عند أصحابى وأما قلة المال معى فليس الامر كذلك قد وفيت أصحابى مستحقهم ومعى ما يستظهر به فكم تظن مبلغه فقلت لا أدرى فقال على كل حال فقلت مائة ألف درهم فقال غفر الله لك معى خمسون ألف دينار لا احتاج اليها فلما استولى على بغداد قال لى يوما أتذكر اذ قلت لك معى خمسون ألف دينار والله لم يكن معى غير خمسة آلاف درهم فقلت هذا يدل على قلة تفكك بى قال لا ولكنك كنت رسولى الى ابن رائق فاذا علمت قلة المال معى ضعفت نفسك فطمع العدو فينا فاردت ان تمضى اليه بقلب قوى فتكلمه بما تخلع قلبه ويضعف نفسه قال فعجبت من مكره وعقله

﴿ذكر استيلاء لشكرى على اذربيجان وقتله﴾

وفيها تغلب لشكرى بن مردى على اذربيجان وهذا الشكرى أعظم من الذى تقدم ذكره فان هذا

لى ان اضرب عنقه فقال له اسكت ويلك ما يريد هذا وأمثاله الا ان نقتلهم فنشق بسعادتهم اكتبوا بعهده على قضاء الكوفة على أن لا يعترض عليه فى حكم فكتب عهده ودفعه اليه فاخذه وخرج ورمى به فى الدجلة وهرب فطلب فى كل بلد فلم يوجد وقال على ابن يقطين كنا مع المهدى بمساسدان فقال لى يوما أصبحت جائعا فأتنى بأرغفة ولحم بارد ففعلت فاكل ثم دخل النهر ونام وكنا نحن فى الرواق فانتبهنا لبكائه فبادرنا اليه مسرعين فقال أما رأيتم ما رأيت قلنا ما رأينا شيأ قال وقف على رجل لو كان فى ألف رجل ما خفى على صوته فقال كانى بهذا القصر قد باد أهله وأوحش منه ربعه ومنازله وصار عميد القوم من بعد بجعة

وملك الى قبر عليه جناد له فلم يبق الا ذكره وحديثه تنادى عليه معولات حلائله قال على فأتيت على المهدى بعد رؤياه الا عشرة أيام حتى توفى (قال المسعودى) وكانت وفاة زفر بن الهذيل الفقيه صاحب أبى حنيفة النعمان بن ثابت سنة ثمان وخمسين ومائة وفيها كانت بيعة المهدى كما قدمناه

ومات سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى بالبصرة وكان من تميم وهو ابن ثلاث وستين سنة

كان خليفة وشمكير على أعمال الجبل فجمع مالا ورجالا وسار الى اذربيجان وبها يومئذ ديسم بن ابراهيم الكردى وهو من أصحاب ابن أبى الساج فجمع عسكرا وتحارب هو ولشكرى فانهزم ديسم ثم عاد وجمع وتصافا مرة ثانية فانهزم أيضا واستولى لشكرى على بلاده الا أردبيل فان أهلها امتنعوا بها لحصانتها ولهم بأس ونجدة وهى دار المملكة باذربيجان فراسلهم لشكرى ووعدهم الاحسان لما كان يبلغهم من سوء سيرة الديلم مع بلاد الجبل هذان وغيرها فحصرهم وطال الحصار ثم صعد أصحابه السور ونقبوه أيضا فى عدة مواضع ودخلوا البلد وكان لشكرى يدخله نهارا ويخرج منه ليلا الى عسكره فبادر أهل البلد وأصلحوا ثلم السور وأظهروا العصيان وعاودوا الحرب فندم على التفريط واضاعة الحزم فارسل أهل اردبيل الى ديسم يعرفونه الحال ويواعدونه يوما يجىء فيه ليخرجوا فيه الى قتال لشكرى ويأتى هو من ورائه ففعل وسار نحوهم وظهروا يوم الموعد فى عدد كثير وقاتلوا لشكرى وأتاه ديسم من خلف ظهره فانهزم أقبح هزيمة وقتل من أصحابه خلق كثير وانحاز الى موقان فاكرمه أصبهبذها ويعرف بابن دولة وأحسن ضيافته وجمع لشكرى وسار نحو ديسم يساعده ابن دولة فهرب ديسم وعبر نهر ارس وعبر بعض أصحاب لشكرى اليه فانهزم ديسم وقصد شمكير وهو بالرى وخوفه من لشكرى وبذل له مالا كل سنة ليسير معه عسكرا فاجابه الى ذلك وسير معه عسكرا وكاتب عسكر لشكرى وشمكير يعلمونه بما هم عليه من طاعته وانهم متى رأوا عسكره صاروا معه على لشكرى فظفر لشكرى بالكتب فكتم ذلك عنهم فلما قرب منه عسكر وشمكير جمع أصحابه وأعلمهم ذلك وانه لا يقوى بهم وانه يسير بهم نحو الزوران ويهب من على طريقه من الارمن ويسير نحو الموصل ويستولى عليها وعلى غيرها فاجابوه الى ذلك فسار بهم الى أرمينية وأهلها غافلون فنهب وغنم وسبى وانتهى الى الزوزان ومعهم الغنائم فنزل بولاية انسان ارمنى وبذل له مالا ليكف عنه وعن بلاده فاجابه الى ذلك ثم ان الارمنى كمن كمينا فى مضيق هلك وأمر بعض الارمن ان ينهب شيأ من أموال لشكرى ويسلك ذلك المضيق ففعلوا وبلغ الخبر الى لشكرى فركب فى حسة أنفس فسار وراءهم فخرج عليه الكمين فقتلوه ومن معه ولحقه عسكره فرأوه قتيلا ومن معه قعادوا وولوا عليهم ابنه لشكر بستان واتفقوا على ان يسيروا على عقبة التنين وهى تجاوز الجودى ويحرزوا اسوادهم ويرجعوا الى بلد طرم الارمنى فيدركوا آثارهم فبلغ ذلك طرم فرتب الرجال على تلك المضايق يرمونهم بالحجارة ويمنعونهم العبور فقتلوا منهم خلقا كثيرا وسلم القليل منهم وفيمن سلم لشكر بستان وسار فيمن معه الى ناصر الدولة بن حمدان بالموصل فاقام بعضهم عنده وانحدر بعضهم الى بغداد فاما الدين أقاموا بالموصل فسيرهم مع ابن عم أبى عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان الى ما بيده من اذربيجان لما أقبل نحوه ديسم ليستولى عليه وكان أبو عبد الله من قبل ابن عمه ناصر الدولة على معاون اذربيجان فقصده ديسم وقاتله فلم يكن لابن حمدان به طاقة ففارق اذربيجان واستولى عليها ديسم

﴿ ذكر اختلال أمور القرامطة ﴾

فى هذه السنة فسد حال القرامطة وقتل بعضهم بعضا وسبب ذلك انه كان رجل منهم يقال له ابن سنبر وهو من خواص أبى سعيد القرمطى والمطلعين على سره وكان له عدو من القرامطة اسمه أبو حفص الشريك فعمد ابن سنبر الى رجل من أصبهان وقال له اذا ملكنك أمر القرامطة أريد منك ان تقتل عدوى أبا حفص فأجابه الى ذلك وعاهده عليه فأطلعه على أسرار أبى

ابن المغيرة ويكنى أبا الحرث بالكوفة سنة تسع وخمسين ومائة وذلك فى أيام المهدى وفى سنة ستين ومائة مات شعبة بن الحجاج ويكنى أبا بسطام وهو مولى لبنى شقرة من الازد وفيها توفى عبد الرحمن بن عبد الله المسعودى وفى سنة ست وستين ومائة مات حماد بن مسلمة فى أيام المهدى (قال المسعودى) وللمهدى أخبار حسان ولما كان فى أيامه من انكوائن والحروب وغيرها قد أتينا على مبسوطها فى الكتاب الاوسط وكذلك من مات فى سلطانه من الفقهاء وأصحاب الحديث وغيرهم وبالله التوفيق

﴿ ذكر خلافة موسى الهادى ﴾

وبويع موسى بن محمد الهادى لسبع بقين من المحرم وهو ابن أربع وعشرين سنة وثلاثة أشهر صبيحة الثلاثاء التى كانت فيها وفاة والده المهدى وذلك فى سنة تسع وستين ومائة وتوفى بفسا باذ نحو مدينة السلام سنة سبعين ومائة لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول من هذه السنة وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر وكان يكنى أبا جعفر وأمه

سعيد وعلامات كان يذكرأنها فى صاحبهم الذى يدعون اليه فحضر عند أولاد أبى سعيد وذكر لهم ذلك فقال أبو طاهر هذا هو الذى يدعو اليه فاطاعوه ودانوا له حتى كان يأمر الرجل بقتل أخيه فيقتله وكان اذا كره رجلا يقول له انه مريض يعنى انه قد شك فى دينه ويأمر بقتله وبلغ أبا طاهر ان الاصبهانى يريد قتله فيتغرد بالملك فقال لاخوته لقد أخطأنا فى هذا الرجل وسأكشف حاله فقال له ان لنا مريضا فانظر اليه ليبرأ فحضروا وأضجعوا والدته وغطوها بازار فلما رآها قال ان هذا المريض لا يبرأ فاقتلوه فقالوا له كذبت هذه والدته ثم قتلوه بعد أن قتل منهم خلق كثير من عظمائهم وشجعانهم وكان هذا سبب تمسكهم بالجور وترك قصد البلاد والافساد فيها

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة كان الفداء بين المسلمين والروم فى ذى القعدة وكان القيم به ابن ورقاء الشيبانى وكان عدة من فودى من المسلمين ستة آلاف وثلثمائة من بين ذكر وأنثى وكان الفداء على نهر البدندون وفيها ولد الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد

﴿ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلثمائة﴾

﴿ذكر مسير الراضى وبجكم الى الموصل وظهور ابن رائق ومسيره الى الشام﴾

فى هذه السنة فى المحرم سار الراضى بالله وبجكم الى الموصل وديار ربيعة وسبب ذلك ان ناصر الدولة بن حمدان أخر المال الذى عليه من ضمان البلاد التى بيده فاغتاظ الراضى منه بسبب ذلك فسار هو وبجكم الى الموصل ومعهما قاضى القضاة أبو الحسين عمر بن محمد فلما بلغوا تكريت أقام الراضى بها وسار بجكم فلقيه ناصر الدولة بالكحيل على ستة فراسخ من الموصل فاقتتلوا واشتد القتال فانهزم أصحاب ناصر الدولة وسار الى نصيبين وتبعهم بجكم ولم ينزل بالموصل فلما بلغ نصيبين سار ابن حمدان الى آمد وكتب بجكم الى الراضى بالفتح فسار من تكريت فى الماء يريد الموصل وكان مع الراضى جماعة من القرامطة فانصرفوا عنه الى بغداد قبل وصول كتاب بجكم وكان ابن رائق يكاتبهم فلما بلغوا بغداد ظهر ابن رائق من استتاره واستولى على بغداد ولم يعرض لدار الخليفة وبلغ الخبر الى الراضى فاصعد من الماء الى البر وسار الى الموصل وكتب الى بجكم بذلك فعاد عن نصيبين فلما بلغ خبر عوده الى ناصر الدولة سار من آمد الى نصيبين فاستولى عليها وعلى ديار ربيعة فقلق بجكم لذلك وتسلل أصحابه الى بغداد فاحتاج ان يحفظ أصحابه وقال قد حصل الخليفة وأمير الامراء على قصبة الموصل حسب وأنفذ ابن حمدان قبل ان يتصل به خبر ابن رائق يطلب الصلح ويبذل خمسمائة ألف درهم ففرح بجكم بذلك وأنهاه الى الراضى فاجاب اليه واستقر الصلح بينهم وانحدر الراضى وبجكم الى بغداد وكان قد راسلهم ابن رائق مع أبى جعفر محمد بن يحيى ابن شيرزاد يلتمس الصلح فسار اليهم الى الموصل وأدى الرسالة الى بجكم فأكرمه بجكم وأنزله معه وأحسن اليه وقدمه الى الراضى فابلغه الرسالة أيضا فاجابه الراضى وبجكم الى ما طلب وأرسل فى جواب رسالته قاضى القضاة أبا الحسين عمر بن محمد وقلد طريق الفرات وديار مضر حران والرها وماجاورها وجند قنسرين والعواصم فاجاب ابن رائق أيضا الى هذه القاعدة وسار عن بغداد الى ولايته ودخل الراضى وبجكم بغداد تاسع ربيع الآخر

﴿ذكر وزارة البريدى للخليفة﴾

فى هذه السنة مات الوزير أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات بالرملة وقد ذكرنا سبب مسيره

طبرستان وجرجان فى حرب كانت هنالك فركب البريدى وقد أخذ له أخوه هرون البيعة وفى ذلك يقول بعض الشعراء

لما أتت خيرنى هاشم
خلافة الله بحرجان
ثم للحرب سرابيله
برأى لاغمر ولا وان

﴿ذكر جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان فى أيامه﴾

كان موسى قاسى القلب شرس الاخلاق صعب المرام كثير الادب محباله وكان شديدا شجاعا جوادا سخيا (حدث) يوسف بن ابراهيم الكاتب وكان صاحب المهدى عن ابراهيم أنه كان واقفا بين يديه وهو على حماره ببستانه المعروف ببغداد اذ قيل له قد ظفر برجل من الخوارج فأمر باحضاره فلما قرب منه الخارجى أخذ سيفا من بعض الحرس فاقبل يريد موسى فقضيت وكل من معى عنه وانه لواقف على حماره ما يتخلخل فلما ان قرب منه الخارجى صاح موسى اضربا عنقه وليس وراءه أحد فأوهمه فالتفت الخارجى لينظر وجمع موسى نفسه ثم ظهر عليه فصرعه فاخذ السيف من يده فضرب عنقه قال فكان خوفنا منه أكثر من الخارجى فوالله ما أنكر علينا تضجيعنا ولا عذلنا على ذلك ولم يركب حمارا بعد ذلك اليوم ولا فارقه سيفه وكان عيسى بن داب يجالسه وكان من أهل الحجاز

الى الشام فكانت وزارته سنة وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوما ولما سار الى الشام استناب بالحضرة عبد الله بن على النقرى وكان بجكم قد قبض على وزيره على بن خلف بن طباب فاستوزر أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد فسعى أبو جعفر فى الصلح بين بجكم والبريدى فتم ذلك ثم ضمن البريدى أعمال واسط بستمائة ألف دينار كل سنة ثم شرع ابن شيرزاد أيضا بعد موت أبى الفتح الوزير بالرملة فى تقليد أبى عبد الله البريدى الوزارة فارسل اليه الراضى فى ذلك فاجاب اليه فى رجب واستناب بالحضرة عبد الله بن على النقرى أيضا كما كان يخلف أبا الفتح

﴿ ذكر مخالفة باباعلى الخليفة ﴾

كان بجكم قد استناب بعض قواده الاتراك يعرف بباباعلى الانبارفكاتبه يطلب ان يقلد أعمال طريق الفرات باسرها ليكون فى وجه ابن رائق وهو بالشام فقلده بجكم ذلك فسار الى الرحبة وكاتب ابن رائق وخالف على بجكم والراضى وأقام الدعوة لابن رائق وعظم أمره فبلغ الخبر الى بجكم فسير طائفة من عسكره وأمرهم بالجد وان يطووا المنازل ويسبقوا اخبرهم ويكبسوا بالرحبة ففعلوا ذلك فوصلوا الى الرحبة فى خمسة أيام ودخلوها على حين غفلة من باباوهو يأكل الطعام فلما بلغه الخبر اختفى عند انسان حائك ثم ظفروا به فاخذوه وأدخلوه بغداد على جمل ثم حبس وكان آخر العهد به

﴿ ذكر ولاية أبى على بن محتاج خراسان ﴾

فى هذه السنة استعمل الامير السعيد نصر بن أحمد على خراسان وجيوشها أبا على أحمد بن أبى بكر محمد بن المظفر بن محتاج وعزل أباه واستقدمه الى بخارا وسبب ذلك ان أبا بكر مرض مرضا شديدا أطال به فانفذ السعيد أحضر ابنه أبا على من الصغانيان واستعمله مكان أبيه وسيره الى نيسابور وكتب الى أبيه يستدعيه اليه فسار عن نيسابور فلقيه ولده على ثلاثة مراحل من نيسابور فعرفه ما يحتاج الى معرفته وسار أبو بكر الى بخارا مريضا ودخل ولده أبو على نيسابور أميرا فى شهر رمضان من هذه السنة وكان أبو على عاقلا شجاعا حازما فاقام بها ثلاثة أشهر يستعد للمسير الى جرجان وطبرستان وسنذكر ذلك سنة ثمان وعشرين وثلثمائة

﴿ ذكر غلبة وشمكير على أصبهان وألموت ﴾

وفيها أرسل وشمكير بن زيار أخو مرداويج جيشا كثيفا من الرى الى أصبهان وبها أبو على الحسن ابن بويه وهو ركن الدولة فاراله عنها واستولوا عليها وخطبوا فيها لوشمكير ثم سار ركن الدولة الى بلاد فارس فنزل بظاهر اصطخر وسار وشمكير الى قلعة ألموت فملكها وعاد عنها وسير من أخبارهما سنة ثمان وعشرين ما نقف عليه

﴿ ذكر الفتنة بالاندلس ﴾

وفى هذه السنة عصى أمية بن اسحق بمدينة شنترين على عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس وسبب ذلك انه كان له أخ اسمه أحمد وكان وزيرا لعبد الرحمن فقتله عبد الرحمن وكان أمية بشنترين فلما بلغه ذلك عصى فيها والتجأ الى ردمير ملك الجلالقة ودله على عورات المسلمين ثم خرج أمية فى بعض الايام يتصيد فنمه أصحابه من دخول البلد فسار الى ردمير فاستوزره وغزا عبد الرحمن بلاد الجلالقة فالتقى هو وردمير هذه السنة فانهزمت الجلالقة وقتل منهم خلق كثير وحصرهم عبد الرحمن ثم ان الجلالقة خرجوا عليه وظفروا به وبالمسلمين وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأراد اتباعهم فنعه أمية وخوفه المسلمين ورغبه فى الخزائن والغنيمة وعاد عبد الرحمن بعد هذه

يطمع منه فى ذلك وكان يقول له ياعيسى ما استطلت بك يوما ولا ليلة ولا غبت عنى الا ظننت انى لا أرى غيرك (وذكر) عيسى بن داب أنه رفع الى الهادى ان رجلا من بلاد المنصورة من بلاد السند من اشرافهم وأهل الرياسة فيهم من آل المهلب بن أبى صفرة ربى غلاما سنديا أو هنديا وان الغلام هوى مولاته فراودها عن نفسها فاجابته فدخل مولاه فوجدهما معه فجب ذكر الغلام وخصاه ثم عالجه الى ان برئ فاقام مدة وكان لمولاه ابنان أحدهما طفل والآخر يافع فغاب الرجل عن منزله وقد أخذ السندى الصبيين فصعد بهما الى أعالى سور الدار الى ان دخل مولاه فاذا هو بابنيه مع الغلام على السور فقال يافلان عرضت ابنى للهلاك فقال دع ذا عنك والله لو لم تجب نفسك بحضرتى لارمين بهما فقال له الله الله فى وفى ابنى قال دع عنك هذا فوالله ما هى الا نفسى وانى لاسمح بها من شربة ماء واهوى ليرمى بهما فاسرع مولاه فأخذ مدية فجب نفسه فلما رأى الغلام انه قد فعل رمى بالصبيين فتقطعا وقال ذاك الذى فعلت لفعلك بى وقتل هذين زيادة فأمر الهادى بقتل الغلام وتعذيبه بأقطع ما يمكن من العذاب

وأمر باخراج كل سندى فى مملكته فرخص السند فى أيامه حتى كانوا يتداولون بالثمن اليسير وكان الهادى

الوقعة جهز الجيوش الى بلاد الجلالقة وألحوا عليهم بالغارات وقتلوا منهم أضعاف ماقتلوا من المسلمين ثم ان أمية استأمن الى عبد الرحمن فأكرمه

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة انكسف القمر جميعه فى صفر وفيها مات عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى صاحب الجرح والتعديل وعثمان بن الخطاب بن عبد الله أبو الدنيا المعروف بالاشج الذى يقال انه لقى على ابن أبى طالب عليه السلام وقيل انهم كانوا يسمونه ويكنونه أبا الحسن آخر ايامه وله صحيفة تروى عنه ولا تصح وقد رواها كثير من المحدثين مع علم منهم بضعفها وفيها توفى محمد بن جعفر بن محمد بن سهل أبو بكر الخرائطى صاحب التصانيف المشهورة كاعتلال القلوب وغيره بمدينة يافا

﴿ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلثمائة﴾

﴿ذكر استيلاء أبى على على جرجان﴾

فى هذه السنة فى المحرم سار أبو على بن محتاج فى جيش خراسان من نيسابور الى جرجان وكان بجرجان ما كان بن كالى قد خلع طاعة الامير نصر بن أحمد فوجدهم أبو على قد غوروا المياه وعدل عن الطريق الى غيره فلم يشعروا به حتى نزل على فرسخ من جرجان فحصر ما كان بها وضيق عليه وقطع الميرة عن البلد فاستأمن اليه كثير من أصحاب ما كان وضاق حال من بقى بجرجان حتى صار الرجل يقتصر كل يوم على حفنة سمسم أو كيلة من كسب أو باقة بقل واستمد ما كان من وشمكير وهو بالرى فامده بقائد من قواده يقال له شيرح بن النعمان فلما وصل الى جرجان ورأى الحال شرع فى الصلح بين أبى على وبين ما كان بن كالى ليجعل له طريقا يخرجون فيه ففعل أبو على ذلك وهرب ما كان الى طبرستان واستولى أبو على على جرجان فى أواخر سنة ثمان وعشرين واستخلف عليها ابراهيم بن سيمجور الدواتى بعد ان أصلح حالها وأقام بها الى المحرم سنة تسع وعشرين وثلثمائة فسار الى الرى على ماذكره

﴿ذكر مسير ركن الدولة الى واسط﴾

فى هذه السنة سار ركن الدولة أبو على الحسن بن بويه الى واسط وكان سبب ذلك ان أبا عبد الله البريدى أنفذ جيشا الى السوس وقتل قائدا من الديلم فحصن أبو جعفر الصيمرى بقلعة السوس وكان على خراجها وكان معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه بالاهواز فخاف ان يسير اليه البريدى من البصرة فكتب الى أخيه ركن الدولة وهو ببلاب اصطخر قد عاد من أصبهان على ماذكرناه فلما أتاه كتاب أخيه سار اليه مجدا يطوى المنازل حتى وصل الى السوس ثم سار الى واسط ليستولى عليها اذ كان قد خرج عن أصبهان وليس له ملك يستقل به فنزل بالجانب الشرقى وكان البريديون بالجانب الغربى فاضطرب رجال ابن بويه فاستأمن منهم مائة رجل الى البريدى ثم سار الراضى بجكم من بغداد نحو واسط لحربه فخاف ان يكثر الجمع عليه ويستأمن رجاله فيهلك لانه كان له سنة لم ينفق فيهم مالا فعاد من واسط الى الاهواز ثم الى رامهرمز

﴿ذكر ملك ركن الدولة أصبهان﴾

وفيها عاد ركن الدولة استولى على أصبهان سار من رامهرمز فاستولى عليها وأخرج عنها أصحاب وشمكير وقتل منهم واستأسر بضعة عشر قائدا وكان سبب ذلك ان وشمكير كان قد أنفذ عسكره الى ما كان نجدة له على ماذكرناه فخلت بلاد وشمكير من العساكر وسار ركن الدولة الى أصبهان وبها نفر يسير من العساكر فهزمهم واستولى عليها وكاتب هو وأخوه عماد الدولة أبا على بن

وأمر باخراج كل سندى فى مملكته قد استوزر الربيع وضم اليه ما كان لعمر بن بزيع من الزمام ثم ولى عمر بن بزيع الوزارة وديوان الرسائل واقر الربيع بالزمام فمات الربيع فى هذه السنة وقيل ان الهادى سقاه شربة لاجل جارية كان قد وهبها له الهادى كانت قبل ذلك للربيع وقيل غير ذلك وظهر فى أيامه الحسين بن على بن الحسن بن الحسن ابن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وهو المقتول بفخ وذلك على ستة أميال من مكة يوم التروية وكان على الجيش الذى حاربه جماعة من بنى هاشم منهم سليمان ابن أبى جعفر ومحمد بن سليمان بن على وموسى بن على والعباس بن محمد بن على فى أربعة آلاف فارس فقتل الحسين وأكثر من كان معه وأقاموا ثلاثة أيام لم يواروا حتى أكلهم السباع والطير وكان معه سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على فاسر فى هذا اليوم وضربت رقبته بمكة صبرا وقتل معه عبد الله بن اسحق بن ابراهيم ابن الحسن بن الحسن بن على واسر الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على وضرب عنقه صبرا وأخذ لعبد الله بن الحسن بن على وللحسين بن على الامان

محتاج يحرضانه على ما كان وشمكير وبعدانه المساعدة عليهما فصار بينهم بذلك مودة

﴿ ذكر مسير بجكم نحو بلاد الجبل وعوده ﴾

فى هذه السنة سار بجكم من بغداد نحو بلاد الجبل ثم عاد عنها وكان سبب ذلك انه صالح هذه السنة أبا عبد الله البريدى وصاهره وتزوج ابنته فارسل اليه البريدى يشير عليه بان يسير الى بلاد الجبل لفتحها والاستيلاء عليها ويعرفه انه اذا سار الى الجبل سار هو الى الاهواز واستنقذها من يدابن بويه فاتفقا على ذلك وأنفذ اليه بجكم خمسمائة رجل من أصحابه معونة له وأنفذ اليه صاحبه أبا زكريا السوسى يحثه على الحركة ويكون عنده الى أن يرحل عن واسط الى الاهواز وسار بجكم الى حلوان وصار أبو زكريا السوسى يحث ابن البريدى على المسير الى السوس والاهواز وهو يدافع الاوقات وكان عازما على قصد بغداد اذا أبعد عنها بجكم ليستولى عليها وهو يقدم رجلا ويؤخر أخرى وينتظر به الدوائر من هزيمة أو قتل وأقام أبو زكريا عنده نحو شهر يحثه على المسير وهو يغالطه فعلم أبو زكريا مقصوده فكتب الى بجكم بذلك فلحقه الخبر وهو وسائر فركب الجمازات وعاد الى بغداد وخلف عسكره وراءه ووصل الخبر الى البريدى بدخول بجكم الى بغداد فسقط فى يده ثم أتته الاخبار بان بجكم قد سار نحوه

﴿ ذكر استيلاء بجكم على واسط ﴾

لما عاد بجكم الى بغداد تجهز للانحدار الى واسط وحفظ الطرق الثلا يصل خبره الى البريدى فيتحرز وانحدر هو فى الماء فى العشرين من ذى القعدة وسير عسكره فى البر واسقط اسم البريدى من الوزارة وجعل مكانه ابا القاسم سليمان الحسن بن مخلد وكانت وزارة البريدى سنة واحدة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوما وقبض على ابن شيرزاد لانه هو كان سبب وصلته بالبريدى وأخذ منه مائة وخمسين ألف دينار فمن عجيب الاتفاق ان بجكم كان له كاتب على أمر داره وحاشيته وهو معه فى السفينة عند انحداره الى واسط فجاء طائر فسقط على صدر السفينة فأخذ وأحضر عند بجكم فوجد على ذنبه كتابا ففتحه فاذا هو من هذا الكاتب الى أخ له مع البريدى يخبره بخبر بجكم وما هو عازم عليه فالقى الكتاب اليه فاعترف به اذ لم يمكنه جحده لانه بخطه فامر بقتله فقتل وألقاه فى الماء ولما بلغ خبر بجكم الى البريدى سار عن واسط الى البصرة ولم يقم بها فلما وصل اليها بجكم لم يجد بها أحدا فاستولى عليها وكان بجكم قد خلف عسكرا ببلد الجبل فقصدهم الديلم والجبل فانهزموا وعادوا الى بغداد

﴿ ذكر استيلاء ابن رائق على الشام ﴾

فى هذه السنة استولى ابن رائق على الشام وقد ذكرنا مسيره فيما تقدم فلما دخل الشام قصد مدينة حمص فملكها ثم سار منها الى دمشق وبها بدر بن عبد الله الاخشيدى المعروف ببدير واليا عليها للاخشيد فاخرجه ابن رائق منها وملكها وسار منها الى الرملة فملكها وسار الى عريش مصر يريد الديار المصرية فلقيه الاخشيد محمد بن طغج وحاربه فانهزم الاخشيد فاشتغل أصحاب ابن رائق بالنهب ونزلوا فى خيم أصحاب الاخشيد فخرج عليهم كمين للاخشيد فاوقع بهم وهزمهم وفرقهم ونجا ابن رائق فى سبعين رجلا ووصل الى دمشق على أقبح صورة فسير اليه الاخشيد أخاه أبا نصر بن طغج فى جيش كثيف فلما سمع بهم ابن رائق سار اليهم من دمشق فالتقوا بالمجون رابع ذى الحجة فانهزم عسكر أبى نصر وقتل هو فأخذه ابن رائق وكفنه وحمله الى أخيه الاخشيد وهو بمصر وأنفذ معه ابنه مزاحم بن محمد بن رائق وكتب الى الاخشيد كتابا يعزيه عن أخيه

على موسى بن عيسى لقتل الحسين ابن على بن الحسن بن الحسن وترك المصير به اليه ليحكم فيه بما يرى وقبض أموال موسى واظهر الذين أتوا بالرأس الاستبشار بكى الهادى وزجرهم وقال ائتونى مستبشرين كانكم ائتمونى برأس رجل من الترك أو الديلم انه رأس رجل من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ان أقل جزائكم عندى لأئيبكم شيأ وفى الحسين ابن على صاحب فخ يقول بعض شعراء ذلك العصر من أبيات

فلا بكين على الحسين
ـن بعولة وعلى الحسن
وعلى ابن عاتكة الذى
أتوه ليس له كفن
تركوا بفخ عدوة
فى غير منزلة الوطن
كانوا كراما قتلوا
لا طائشين ولا جبن
غسلوا المذلة عنهم
غسل الثياب من الدرن
هدى العباد بجدهم
فلهم على الناس المنن

وكان الهادى كثير الطاعة لامه الخيزران محبيا لها فيما تسأل من الحوائج للناس فكانت المواكب لا تخلو من بابها ففى ذلك يقول أبو المعافى

ياخيزران هنالك ثم هنالك
ان العباد يسومهم ابناك فكلمته ذات يوم فى أمر فلم يجد الى اجابتها فيه سبيلا فاعتل عليها بعلة فقالت لابد من اجابتى قال لا افعل

و يعتذر مما جرى و يحلف انه ما أراد قتله وانه قد أنفذ ابنه ليفديه به ان أحب ذلك فتلقى الاخشيد منه احسانا جميلا وخلع عليه ورده الى أبيه واصطلحا على أن يكون الرملة وما وراءها الى مصر للاخشيد وباقي الشام لمحمد بن رائق و يحمل اليه الاخشيد عن الرملة كل سنة مائة ألف وأربعين ألف دينار

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة قتل طريف السبكري وفيها عزل بجكم وزيره أبا جعفر بن شيرزاد لما ذكرناه وصادره على مائة وخمسين ألف دينار واستوزر بعده أبا عبد الله الكوفي وفيها توفي محمد بن يعقوب وقتل محمد بن علي أبو جعفر الكليني وهو من أئمة الامامية وعلمائهم الكليني بالياء المجمة باثنتين من تحت ثم باللون وهو عمال * وفيها توفي أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب المقرى البغدادي المعروف بابن شنبوذ في صفر وفيها توفي أبو محمد جعفر المرتعش وهو من أعيان مشايخ الصوفية وهو نيسابوري سكن بغداد وقاضي القضاة عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف وكان قد ولي القضاء بعد أبيه وفيها توفي أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن محمد بن بشار المعروف بابن الانباري وهو مصنف كتاب الوقف والابتداء وفيها في حادي عشر شوال مات الوزير أبو علي بن مقلة في الحبس وفيها لليلتين بقيتا من شوال توفي الوزير أبو العباس الخصيبي بسكنة لحقته بينه وبين ابن مقلة سبعة عشر يوما وفيها مات أبو عبد الله القمي وزير ركن الدولة بن بويه فاستوزر بعده أبا الفضل بن العميد فتمكن منه فنال ما لم ينله أحد من وزراء بني بويه وسيرد من أخباره ما يعلم به محله

﴿ ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر موت الراضي بالله ﴾

في هذه السنة مات الراضي بالله أبو العباس أحمد بن المقتدر منتصف ربيع الاول وكانت خلافته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة وشهورا وكانت علته الاستسقاء وكان أديبا شاعرا فمن شعره

يصفر وجهي اذا تأمله * طرفي ويحمر وجهه خجلا
حتى كأن الذي بوجنته * من دم جسمي اليه قد نقلا

وله أيضا يرثي أباه المقتدر

ولو ان حيا كان قبر الميت * لصيرت احشائي لاعظمه قبرا
ولو أن عمري كان طوع مشيتي * وساعدني التقدير قاسمته العمرا
بنفسي ثرى ضاجعت في تربة البلا * لقد ضم منك الغيث والليث والبدرا

ومن شعره أيضا

كل صفو الى كدر * كل أمن الى حذر ومصير الشباب للـ * ـموت فيه أو الكبر
درة المشيب من * واعظ ينذر البشر أيها الآمل الذي * تاه في لجة الغرر
أين من كان قبلنا * درس العين والاثر سيرد المعاد من * عمره كله خطر
رب اني ذخرت عنـ * ـدك أرجو لمدخر انني مؤمن بما * بين الوحي في السور
واعترافي بترك نفسي وايثاري الضرر رب فاغفر لي الخطيـ * ـئة يا خير من غفر

وكان الراضي أيضا سمحا سخيا يحب محادثة الادباء والفضلاء والجلوس معهم ولما مات أحضر

قالت فاني قد ضمنت هذه صاحبها لا قضيتها لك قالت اذا والله لا أسألك حاجة أبدا قال اذا والله لا أبالي وقامت مغضبة فقال مكانك فاستوعبي كلامي والله والا نفيت من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بلغني انه وقف ببابك أحد من قوادي أو من خاصتي أو من خدمي لاضربن عنقه ولاقبضن ماله فمن شاء فليلزم ذلك ما هذه المواكب التي تغدو الى بابك كل يوم أما لك منزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو بيت يصونك اياك ثم اياك ان تسعى فالك في حاجة لمسلم ولا لذمي فانصرفت وما تعقل ما تطأ فلم تنطق بحلو ولا مر بعدها

(وذكر ابن دأب) قال دعاني الهادي في وقت من الليل لم تجر العادة انه يدعوني في مثله فدخلت اليه فاذا هو جالس في بيت صغير شتوي وقدامه جزء صغير ينظر فيه فقال لي ياعيسى قلت لبيك ياأمير المؤمنين قال اني أرقت في هذه الليلة وتداعت الي الخواطر واشتملت على الهموم وهاج لي ما جرت اليه بنو أمية من بني حرب وبني مروان في سفك دمائنا فقلت ياأمير المؤمنين هذا عبد الله بن علي قد قتل منهم على نهر أبي فطرس فلانا وفلانا حتى أنيت على تسميته من قتل

بحكم ندماءه وجلساءه وطمع ان ينتفع بهم فلم يفهم منهم ما ينتفع به وكان نهم سنان بن ثابت الصابي الطبيب فاحضره وشكا اليه غلبة القوة الغضبية عليه وهو كاره لها فازال معه في تقبيح ذلك عنده وتحسين ضده من الحلم والعفو والعدل وتوصل معه حتى زال أكثر ما كان يجده وكف عن القتل والعقوبات وكان الراضي أسمر اعين خفيف العارضين وأمه أم ولد اسمها ظلوم وختم الخلفاء في أمور عدة فانه آخر خليفة له شعر يدوّن وآخر خليفة خطب كثيرا على منبر وان كان غيره قد خطب نادرا الا اعتبار به وكان آخر خليفة جالس الجلساء ووصل اليه الندماء وآخر خليفة كانت له نفقته وجوائزه وعطاياه وجرايانه وخزائنه ومطابخه ومجالسه وخدمه وحجابه وأموره على ترتيب الخلفاء المتقدمين

﴿ ذكر خلافة المتقي لله ﴾

لما مات الراضي بالله بقي الامر في الخلافة موقوفا انتظار القدوم أبي عبد الله الكوفي كاتب بجكم من واسط وكان بجكم بها واحتيط على دار الخلافة فورد كتاب بجكم مع الكوفي يأمر فيه بان يجتمع مع أبي القاسم سليمان بن الحسن وزير الراضي كل من تقلد الوزارة وأصحاب الدواوين والعلويون والقضاة والعباسيون ووجوه البلد ويشاورهم الكوفي فيمن ينصب للخلافة ممن يرتضى مذهبه وطريقته فجمعهم الكوفي واستشارهم فذكر بعضهم ابراهيم بن المقتدر وتفرقوا على هذا فلما كان الغد اتفق الناس عليه فاحضر في دار الخلافة وبويع له في العشرين من ربيع الاول وعرضت عليه ألقاب فاختار المتقي لله وبايعه الناس كافة وسير الحلع واللواء الى بجكم بواسط وكان بجكم بعد موت الراضي وقبل استخلاف المتقي قد أرسل الى دار الخلافة أخذ فرشا وآلات كان يستحسنها وجعل سلامة الطولوني حاجبه وأقر سليمان على وزارته وليس له من الوزارة الا اسمها وانما التدبير كله الى الكوفي كاتب بجكم

﴿ ذكر قتل ما كان بن كالي واستيلاء أبي علي بن محتاج على الري ﴾

قد ذكرنا مسير أبي علي بن محمد بن المظفر بن محتاج الى جرجان واخراج ما كان عنها فلما سار عنها ما كان قصد طبرستان وأقام بها وأقام أبو علي بجرجان يصلح أمرها ثم استخلف عليها ابراهيم بن سيمجور الدواتي وسار نحو الري في المحرم من هذه السنة فوصلها في ربيع الاول وبها وشمكير ابن زيار أخو مرداويج وكان عماد الدولة وركن الدولة ابنا بويه يكاتبان أبا علي ويحثانه على قصد وشمكير ويعدانه المساعدة وكان قصدهما ان تؤخذ الري من وشمكير فاذا أخذها أبو علي لا يمكنه المقام بها لسعة ولايته بخراسان فيغلبان عليها ولما بلغ أمر اتفاقهم الى وشمكير وكاتب ما كان بن كالي يستخدمه ويعرفه الحال فسار ما كان بن كالي من طبرستان الى الري وسار أبو علي وأتاه عسكر ركن الدولة بن بويه فاجتمعوا معه باسحاقاباذ والقواهم وشمكير ووقف ما كان بن كالي في القلب وباشر الحرب بنفسه وعبى أبو علي أصحابه كراديس وأمر من بازاء القلب ان يلحوا عليهم في القتال ثم يتطاردوا لهم ويستجروهم ثم وصى من بازاء الميمنة والميسرة ان يناوشوهم مناوشة بمقدار ما يشغلونهم عن مساعدة من في القلب ولا يناجزوهم ففعلوا ذلك وألح أصحابه على قلب وشمكير بالحرب ثم تطاردوا لهم فطمع فيهم ما كان ومن معه فتبعوهم وفارقوا مواقفهم فحينئذ أمر أبو علي الكراديس التي بازاء الميمنة والميسرة ان يتقدم بعضهم ويأتي من في قلب وشمكير من ورائهم ففعلوا ذلك فلما رأى أبو علي أصحابه قد أقبلوا من وراء ما كان ومن معه من أصحابه أمر

لسفك دمائهم
واقد شقي نفسي وابر أسقمها
أخذي بثاري من بني مروان
ومن آل حرب ليت شيخي شاهد
سفكي دماء بني أبي سفيان
قال ابن دأب فسر والله الهادي وظهرت منه أريحية فقال يا عيسى داود ابن علي هو القائل ما ذكرت بالحجاز ولقد اذكرتنيهما حتى كأني ما سمعتهما قلت يا أمير المؤمنين وقد قيل انهما لعبد الله بن علي قالهما على نهر أبي فطرس قال قد قيل ذلك قال ابن دأب ثم تغلغل بنا الكلام والحديث الى أخبار مصر وعيوبها وفضائلها وأخبار نيلها فقال لي الهادي فضائلها أكثر قلت يا أمير المؤمنين هذه دعوى المصريين لها بغير برهان أوردوه والبينة على المدعي وأهل العراق يأبون هذه الدعوى ويذكرون ان عيوبها أكثر من فضائلها قال مثل ماذا قلت يا أمير المؤمنين من عيوبها انها لا تمطر واذا مطرت كرهوا وابتهلوا الى الله بالدعاء قال الله عز وجل وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته فهذه رحمة محالة لهذا الخلق وهم لها كارهون وهي لهم ضاره غير موافقة لا يزكو عليها زرعهم ولا تخصب عليها أرضهم ومن عيوبها الريح التي

المتطاردين بالعود والحملة على ما كان وأصحابه وكانت نفوسهم قد قويت باصحابهم فرجعوا وحملوا على أولئك وأخذهم السيف من بين أيديهم ومن خلفهم فولوا منهزمين فلما رأى ما كان ذلك ترجل وأبلى بلاء حسنا وظهرت منه شجاعة لم ير الناس مثلها فاتاه سهم غرب فوقع فى جبينه فنفذ فى الخوذة والرأس حتى طلع من قفاه وسقط ميتا وهرب وشمكير ومن سلم معه الى طبرستان فاقام بها واستولى أبو على على الرى وأنفذ رأس ما كان الى بخارا والسهم فيه ولم يحمل الى بغداد حتى قتل بجكم لان بجكم كان من أصحابه وجلس للعزاء لما قتل فلما قتل بجكم حمل الرأس من بخارا الى بغداد والسهم فيه وفى الخوذة وأنفذ أبو على الاسرى الى بخارا أيضا وكانوا بها حتى دخل وشمكير فى طاعة آل سامان وسار الى خراسان فاستوهبهم وأطلقوا له على ما نذكره سنة ثلاثين

﴿ذكر قتل بجكم﴾

وفى هذه السنة قتل بجكم وكان سبب قتله ان أبا عبد الله البريدى أنفذ جيشا من البصرة الى مذار فانفذ بجكم جيشا اليهم عليهم توزون فاقتتلوا قتالا شديدا كانت أولا على توزون وكتب الى بجكم يطلب ان يلحق به فسار بجكم اليهم من واسط منتصف رجب فلقيه كتاب توزون بانه ظفر بهم وهزمهم فأراد الرجوع الى واسط فأشار عليه بعض أصحابه بان يتصيد فقبل منه وتصيد حتى بلغ نهر جور فسمع ان هناك أكرادا لهم مال وثروة فشرهت نفسه الى أخذه فقصدهم فى قلة من أصحابه بغير جنة تقيه فهرب الاكراد من بين يديه ورمى هو أحدهم فلم يصبه فرمى آخر فاخطأه أيضا وكان لا يخيب سهمه فاتاه غلام من الاكراد من خلفه وطعنه فى خاصرته وهو لا يعرفه فقتله وذلك لاربع بقين من رجب واختلف عسكره فصى الديلم خاصة نحو البريدى وكانوا ألفا وخمسمائة فأحس اليهم واضعف ارزاقهم وأوصلها اليهم دفعة واحدة وكان البريدى قد عزم على الهرب من البصرة هو واخوته وكان بجكم قد راسل أهل البصرة وطيب قلوبهم فقالوا اليه فأتى البريدين الفرح من حيث لم يحتسبوا وعاد اتراك بجكم الى واسط وكان تكين محبوسا بها حبسه بجكم وأخرجوه من محبسه فسار بهم الى بغداد وأظهر واطاعة المتقى لله وصار أبو الحسين أحمد بن ميمون يدبر الامور واستولى المتقى على دار بجكم وأخذ ماله منها وكان قد دفن فيها مالا كثيرا وكذلك أيضا فى الصحراء لانه خاف ان ينكب فلا يصل الى ماله فى داره وكان مبلغ ما أخذ من ماله ودفائنه ألف ألف دينار ومائتى ألف دينار وكانت مدة امارة بجكم سنتين وثمانية أشهر وتسعة أيام

﴿ذكر اصعاد البريديين الى بغداد﴾

لما قتل بجكم اجتمعت الديلم على بلسوار بن مالك بن مسافر فقتله اتراك فاخذ الديلم الى أبى عبد الله البريدى وكانوا منتجبين ليس فيهم حشو فقوى بهم وعظمت شوكته فأصعدوا من البصرة الى واسط فى شعبان وأرسل المتقى لله اليهم يأمرهم ان لا يصعدوا فقالوا نحن محتاجون الى مال فان انفذ لنا منه شيئا لم نصعد فانفذ اليهم مائة ألف وخمسين ألف دينار فقال اتراك للمتقى نحن نقاتل بنى البريدى فاطلق لنا مالا وانصب لنا مقدما وأنفق فيهم مالا وفى اجنادبغداد القدماء أربعمائة ألف دينار من المال الذى أخذ لبجكم وجعل عليهم سلامة الطولونى وبرزوا مع المتقى لله الى نهر ديالى يوم الجمعة لثمان بقين من شعبان وسار البريدى من واسط الى بغداد ولم يقف على ما استقر معه فلما قرب من بغداد اختلف الاتراك البجكمية واستأمن بعضهم الى البريدى وبعضهم سار الى الموصل واستتر سلامة الطولونى وأبو عبد الله الكوفى ولم يحصل الخليفة الا على اخراج المال وهم أرباب النعم والاموال بالانتقال من بغداد خوفا من البريدى

يسمونها المريسية وذلك أن أهل مصر يسمون أعالى الصعيد الى بلاد النوبة مريس فاذا هبت الريح المريسية وهى الجنوبية ثلاثة عشر يوما اشترى أهل مصر الاكفان والحنوط وأيقنوا بالوباء القابل والبلاء الشامل ثم من عيوبها اختلاف هوائها لانهم فى يوم واحد يغيرون ملابسهم مرارا كثيرة فيلبسون القميص مرة والمبطنات اخرى والحشو مرة وذلك لاختلاف جواهر الساعات بها ولتباين مهاب الهواء فيها فى سائر فصول السنة من الليل والنهار وهى تمير ولا تمار فاذا أجدبوا هلكوا وأمانيلها فكذلك الذى هو عليه من الخلاف لجميع الانهار من الصغار والكبار وليس بالفرات ولا الدجلة ولا نهر بلخ ولا سيحان ولا جيحان شئ من التماسيح وهى فى نيل مصر ضارة بلا منفعة ومفسدة غير مصلحة وفى ذلك يقول الشاعر

اظهرت للنيل هجرانا ومقلية
اذ قيل لى انما التمساح فى النيل
فمن رأى النيل رأى العين من كثب
فما ارى النيل الا فى النواقيل
قال ويحك ما النواقيل التى ترى النيل فيها قلت الاقلال والكيزان يسمونها بهذا الاسم قال وما مراد الشاعر فيما وصف قال لانه وظلمه

وظلمه وتهوره ودخل أبو عبد الله البريدي بغداد ثاني عشر رمضان ونزل بالشفيعي ولقيه الوزير أبو الحسين والقضاة والكتاب وأعيان الناس وكان معه من أنواع السفن ما لا يحصى كثرة فانفذ اليه المتقي يهنئه بسلامته وأنفذ اليه طعاما وغيره عدة ليال وكان يخاطب بالوزير وكذلك أبو الحسين بن ميمون وزير الخليفة أيضا ثم عزل أبو الحسين وكانت مدة وزارة أبي الحسين ثلاثة وثلاثين يوما ثم قبض أبو عبد الله البريدي على أبي الحسين وسيره الى البصرة وحبسه بها الى ان مات في صفر سنة ثلاثين وثلثمائة من حمى حادة ثم أنفذ البريدي الى المتقي يطلب خمسمائة ألف دينار ليفرقها في الجند فامتنع عليه فأرسل اليه يتهدده ويذكره ما جرى على المعتز والمستعين والمهتدي وترددت الرسل فانفذ اليه تمام خمسمائة ألف دينار ولم يلق البريدي المتقي لله مدة مقامه ببغداد

﴿ ذكر عود البريدي الى واسط ﴾

كان البريدي يأمر الجند بطلب الاموال من الخليفة فلما أنفذ الخليفة اليه المال المذكور انصرفت اطماع الجند عن الخليفة الى البريدي وعادت مكيدته عليه فشغب الجند عليه وكان الديلم قد قدموا على أنفسهم كورتكين الديلمي وقدم الاتراك على أنفسهم تكينك التركي غلام بجكم وثار الديلم الى دار البريدي فاحرقوا دار أخيه أبي الحسين التي كان ينزلها ونفروا عن البريدي وانصاف تكينك اليهم وصارت أيديهم واحدة واتفقوا على قصد البريدي ونهب ما عنده من الاموال فساروا الى النجمي ووافقهم العامة فقطع البريدي الجسر ووقعت الحرب في الماء ووثب العامة بالجانب الغربي على أصحاب البريدي فهرب هو وأخوه وابنه أبو القاسم وأصحابه وانحدروا في الماء الى واسط ونهبت داره في النجمي ودور قواده وكان هربه سلخ رمضان وكان مدة مقامه أربعة وعشرين يوما

﴿ ذكر امارة كورتكين الديلمي ﴾

لما هرب البريدي استولى كورتكين على الامور ببغداد ودخل الى المتقي لله فقلده امارة الامراء وخلع عليه واستدعى المتقي علي بن عيسى وأخاه عبد الرحمن بن عيسى وأمر عبد الرحمن بتدبير الامر من غير تسمية بوزارة ثم ان كورتكين قبض تكينك التركي خامس شوال وغرقه وتفرد بالامر ثم ان العامة اجتمعوا يوم الجمعة سادس شوال وتظلموا من الديلم ونزولهم في دورهم ولم ينكر ذلك فمنعت العامة الخطيب من الصلاة واقتتلوا هم والديلم فقتل من الفريقين جماعة

﴿ ذكر عود ابن رائق الى بغداد ﴾

في هذه السنة عاد أبو بكر محمد بن رائق من الشام الى بغداد وصار أمير الامراء وكان سبب ذلك ان الاتراك البجكمية لما ساروا الى الموصل لم يروا عند ابن حمدان ما يريدون فساروا نحو الشام الى ابن رائق وكان فيهم من القواد توزون ونجم ونوشتكين وصيعون فلما وصلوا اليه أطمعوه في العود الى العراق ثم وصلت اليه كتب المتقي يستدعيه فسار من دمشق في العشرين من رمضان واستخلف على الشام أبا الحسن أحمد بن علي بن مقاتل فلما وصل الى الموصل تنحى عن طريقه ناصر الدولة بن حمدان فتراسلوا واتفقا على ان يتصالحوا وحمل ابن حمدان اليه مائة ألف دينار وسار ابن رائق الى بغداد فقبض كورتكين على القراريطي الوزير واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي في ذي القعدة وكانت وزارة القراريطي ثلاثة وأربعين يوما وبلغ خبر ابن رائق الى أبي عبد الله البريدي فسير اخوته الى واسط فدخلوها وأخرجوا الديلم عنها وخطبوا له بواسط وخرج

الناس وسائر الحيوان قال ان هذا النهر قد منع هذا النوع من الحيوان مصالح الناس منه ولقد كنت متشوفا الى النظر اليها فلقد زهدتني بوصفك لها قال ابن دأب ثم سألني الهادي عن مدينة دنقله وهي دار مملكة النوبة كم المسافة بينها وبين اسوان قلت قد قيل أربعون يوما على شاطئ النيل عمائر متصلة قال ابن دأب ثم قال الهادي ايها ابن دأب دع عنك ذكر المغرب واخباره وهلم بنا الى ذكر فضائل البصرة والكوفة وما زادت به كل واحدة منهما على الاخرى قال قلت ذكر عن عبد الملك بن عمير أنه قال قدم علينا الاحنف بن قيس الكوفة مع مصعب بن الزبير فما رأيت شيخا قبيحا الا ورأيت في وجه الاحنف منه شبها كان صعل الرأس أجنى العين أعصف الاذن باخق العين ناتئ الوجه مائل الشدق متراكب الاسنان خفيف العارضين احنف الرجل ولكنه كان اذا تكلم جلى عن نفسه فجعل يفاخرنا ذات يوم بالبصرة ونفاخره بالكوفة فقلنا الكوفة أغذى وأمرأ وأوسع وأطيب فقال له رجل والله ما أشبه الكوفة الا بشابة صبيحة الوجه كريمة الحسب ولا مال لها فاذا ذكرت

كورتكين عن بغداد الى عكبرا ووصل اليه ابن رائق فوقعت الحرب بينهم واتصلت عدة أيام فلما كان ليلة الخميس لتسع بقين من ذى الحجة سار ابن رائق ليلا من عكبرا هو وجيشه فاصبح ببغداد فدخلها من الجانب الغربى هو وجميع جيشه ونزل فى النجمى وعبر من الغد الى الخليفة فلقيه وركب المتقى لله معه فى الدجلة ثم عاد ووصل هذا اليوم بعد الظهر كورتكين مع جميع جيشه من الجانب الشرقى وكانوا يستهزؤن باصحاب ابن رائق ويقولون اين نزلت هذه القافلة الواصلة من الشام ونزلوا بالجانب الشرقى ولما دخل كورتكين بغداد أيس ابن رائق من ولايتها فامر بحمل اثقاله والعود الى الشام فرفع الناس أثقالهم ثم انه عزم ان يناوشهم شيأ من قتال قبل مسيره فأمر طائفة من عسكره ان يعبروا دجلة ويأتوا الاتراك من ورائهم ثم انه ركب فى سميرية وركب معه عدة من أصحابه فى عشرين سميرية ووقفوا يرمون الاتراك بالنشاب ووصل أصحابه وصاحوا من خلفهم واجتمعت العامة مع أصحاب ابن رائق يضجون فظن كورتكين ان العسكر قد جاءه من خلفه ومن بين يديه فانهزم هو وأصحابه واختفى هو ورجهم العامة بالآجر وغيره وقوى أمر ابن رائق وأخذ من اسنأ من اليه من الديلم فقتلهم عن آخرهم وكانوا نحو أربعمائة فلم يسلم منهم غير رجل واحد اختفى بين القتلى وحمل صعهم فى الجواليق وألقى فى دجلة فسلم وعاش بعد ذلك دهرا وقتل الاسرى من قواد الديلم وكانوا بضعة عشر رجلا وخلع المتقى على ابن رائق وجعله أمير الامراء وأمر أبا جعفر الكرخى بلزوم بيته وكانت وزارته ثلاثة وثلاثين يوما واستولى أحمد الكوفى على الامر فدبره ثم ظفر ابن رائق بكورتين فحبس بدار الخليفة

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة كان بالعراق غلاء شديد فاستسقى الناس فى ربيع الاول فسقوا مطرا قليلا لم يجر منه ميزاب ثم اشتد الغلاء والوباء وكثر الموت حتى كان يدفن الجماعة فى القبر الواحد ولا يغسلون ولا يصلى عليهم ورخص العقار ببغداد والاثاث حتى بيع ما ثمنه دينار بدرهم وانقضى تشرين الاول وتشرين الثانى والكانونان وشباط ولم يجئ مطر غير المطرة التى عند الاستسقاء ثم جاء المطر فى أذار ونيسان وفيها فى شوال استوزر المتقى لله أبا اسحق محمد بن أحمد الاسكاف المعروف بالقرار يطى بعد عود بنى البريدى من بغداد وجعل بدرا الخرشنى حاجبه فبقى وزيرا الى الخامس والعشرين من ذى القعدة فقبض عليه كورتكين وكانت وزارته ثلاثة وأربعين يوما واستوزر بعده أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخى فبقى وزيرا الى الثامن والعشرين من ذى الحجة من هذه السنة فعزله ابن رائق لما استولى على الامور ببغداد فكانت وزارته اثنين وثلاثين يوما ودبر الامور أبو عبد الله الكوفى كاتب ابن رائق من غير تسمية بوزارة وفيها عاد الحجاج الى العراق لم يصلوا الى المدينة بل سلكوا الجادة بسبب طالبى ظهر بتلك الناحية وقوى أمره وفيها كثرت الحميات ووجع المفاصل فى الناس ومن عجل النصادبر أو الاطال مرضه وفى أيام الراضى توفى أبو بشر أخو متى بن يونس الحكيم الفيلسوف وله تصانيف فى شرح كتب ارسطاطاليس وفيها فى ذى الحجة مات بختيشوع بن يحيى الطبيب وفيها مات محمد بن عبد الله البلخمى وزير السعيد نصر بن أحمد صاحب خراسان وكان من عقلاء الرجال وكان نصر قد صرفه عن وزارته سنة ست وعشرين وثلثمائة وجعل مكانه محمد بن محمد الجيهانى وفيها توفى أبو بكر محمد بن المظفر بن محتاج ودفن بالصفانيان وأبو محمد الحسن بن على بن خلف البربهارى رئيس الحنابلة توفى مستترا ودفن فى تربة نصر القشورى وكان عمره ستا وسبعين سنة

ثم

يسارها وذكرت عوارضها فكف عنها طالبها فقال الاحنف أما البصرة فان أسفلها قصب وأوسطها خشب وأعلاها رطب نحن أكثر سباجا وعاجا وديباجا ونحن أكثر قندا ونقدا والله ما آتى البصرة الا طائعا ولا أخرج منها الا كارها قال فقام اليه شاب من بكر ابن وائل فقال يا أبا بحر بم بلغت فى الناس ما بلغت فوالله ما أنت بأجلهم ولا بأشرفهم ولا بأنجبهم قال يا ابن أخى بخلاف ما أنت فيه قال وماذاك قال بتركى مالا يعنينى كما عنالك من أمرى مالا ينبغى ان يعنيك (قال المسعودى) ولابن دأب مع الهادى أخبار حسان يطول ذكرها ويتسع علينا شرحها ولا يتأتى لنا ايراد ذلك فى هذا الكتاب لاشتراطنا فيه على أنفسنا الاختصار والايجاز بحذف الاسانيد وتركنا اعادة الالفاظ ولاهل البصرة وأهل الكوفة ومن شرب من دجلة مناظرات كثيرة فى مياههم ومنافعها ومضارها منها ما عاب به أهل الكوفة أهل البصرة فقالوا ماؤكم كدر زهك زفر فقال لهم أهل البصرة من أين يأتى ماؤنا الكدر وماء البحر صاف وماء البطيحة طاف وهما يمتزجان وسط بلادنا

﴿ثم دخلت سنة ثلاثين وثلثمائة﴾

﴿(ذكر وزارة البريدي)﴾

في هذه السنة وزر أبو عبد الله البريدي للمتقي لله وكان سبب ذلك ان ابن رائق استوحش من البريدي لانه أخر حمل المال وانحدر الى واسط عاشر المحرم فهرب بنو البريدي الى البصرة وسعى لهم أبو عبد الله الكوفي حتى عادوا ضمنوا بقايا واسط بمائة وتسعين ألف دينار وضمنوها كل سنة بستمائة ألف دينار وعاد ابن رائق الى بغداد فشغب الجند عليه ثاني ربيع الآخر وفيهم توزون وغيره من القواد ورحلوا في العشر الآخر من ربيع الآخر الى أبي عبد الله البريدي بواسط فلما وصلوا اليه قوي بهم فاحتاج ابن رائق الى مداراته فكاتب أبا عبد الله البريدي بالوزارة وأنفذ له الخلع واستخلف أبا عبد الله بن شيرزاد ثم وردت الاخبار الى بغداد بعزم البريدي على الاصعاد الى بغداد فازال ابن رائق اسم الوزارة عنه وأعاد أبا اسحق القراريطي ولعن بني البريدي على المنابر بجانبي بغداد

﴿(ذكر استيلاء البريدي على بغداد واصعاد المتقي الى الموصل)﴾

وسير أبو عبد الله البريدي أخاه أبا الحسين الى بغداد في جميع الجيش من الاتراك والديلم وعزم ابن رائق على ان يتحصن بدار الخليفة فاصلح سورها ونصب عليه العرادات والمنجنيقات وعلى دجلة وانهض العامة وجند بعضهم فثاروا في بغداد وأحرقوا ونهبوا وأخذوا الناس ليلا ونهارا وخرج المتقي لله وابن رائق الى نهر ديالى منتصف جمادى الآخرة ووافاهم أبو الحسين عنده في الماء والبر واقتتل الناس والعامة على شاطئ دجلة في الجانبين يقاتلون من في الماء من أصحاب البريدي وانهزم أهل بغداد واستولى أصحاب البريدي على دار الخليفة ودخلوا اليها في الماء وذلك لتسع بقين من جمادى الآخرة وهرب المتقي وابنه الامير أبو منصور في نحو عشرين فارسا ولحق بهما ابن رائق في جيشه فساروا جميعا نحو الموصل واستتر الوزير القراريطي وكانت مدة وزارته الثانية أربعين يوما وامارة ابن رائق ستة أشهر وقتل أصحاب البريدي من وجدوا في دار الخليفة من الحاشية ونهبوها ونهبوا دور الحرم وكثيرا النهب في بغداد ليلا ونهارا وأخذوا كورتكين من حبسه وأنفذه أبو الحسين الى أخيه بواسط فكان آخر العهد به ولم يتعرضوا للقاهر بالله ونزل أبو الحسين بدار مؤنس التي يسكنها ابن رائق وعظم النهب فاقام أبو الحسين توزون على الشرطة بشرقي بغداد وجعل نوشتكين على شرطة الجانب الغربي فسكن الناس شيأ يسيرا وأخذ أبو الحسين البريدي رهائن القواد الذين مع توزون وغيره وأخذ نساءهم وأولادهم فسيرهم الى أخيه أبي عبد الله بواسط

﴿(ذكر ما فعله البريدي ببغداد)﴾

لما استولى على بغداد أخذ أصحابه في النهب والسلب وأخذ الدواب وجعلوا طلبها طريقا الى غيرها من الاثاث وكبست الدور وأخرج أهلها منها ونزلت وعظم الامر وجعل على كل كر من الحنطة والشعير وأصناف الحبوب خمسة دنانير وغلت الاسعار فبيع الكر الحنطة بثلثمائة وستة عشر دينارا والخبز الخشكار رطلين بقيراطين صحيح أميري وحبط أهل الذمة وأخذ القوي بالضعيف وورد من الكوفة وسوادها خمسمائة كر من الحنطة والشعير فاخذه جميعه وادعى انه للعامل بتلك الناحية ووقعت الفتن بين الناس فمن ذلك انه كان معه طائفة من القرامطة فجرى بينهم وبين الاتراك حرب قتل فيها جماعة وانهزم القرامطة وفارقوا بغداد

الانسان ماء أربعين ليلة فان جعل منه شيأ في قارورة أزبد وتكدر وقد افتخر أهل الكوفة بمائهم الذي هو الفرات على ماء دجلة وهو وماء البصرة فقالوا ماؤنا أعذب المياه واغذاها وهو أصح للاجسام من ماء دجلة والفرات خير من النيل فأما دجلة فان ماءها يقطع شهوة الرجال ويذهب بصهيل الخيل ولا يذهب بصهيلها الا مع ذهاب نشاطها ونقصان قواها وان لم يتدسم النازلون عليها أصابهم لحول في عظامهم وبيس في جلودهم وسائر من نزل من العرب على دجلة لا يكادون يسقون خيولهم منها ويسقونها من الآبار والركايا لاختلاف مياهها واختلاف أنواعها ليست بماء واحد لصب الانهار كالزابين وغيرهما وسبيل المشروب غير المأكول لان اختلاف المأكل غير ضار واختلاف الاشربة كالخمر والنبيذ وغيره من الانبذة اذا شربه الانسان كان ضارا واذا كان فضيلة مائنا على دجلة فاظنك بفضيلته على ماء البصرة وهو يختلط بماء البحر ومن الماء المستنقع في اصول القصب والهروي وقد قال الله هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج والفرات اعذب المياه عذوبة وانما اشتق الفرات لكل ماء عذب من ماء الكوفة وقد طعن

ووقعت حرب بين الديلم والعامة قتل فيها جماعة من حد نهر طابق الى القنطرة الجديدة وفى آخر شعبان زاد البلاء على الناس فكبسوا منازلهم ليلا ونهارا واستتر أكثر العمال لعظيم ما طولبوا به مما ليس فى السواد وافترق الناس فخرج الناس واصحاب السلطان الى قرب من بغداد فحصدوا ما استحصدوا من الحنطة والشعير وحملوه بسنبله الى منازلهم وكان مع ذلك ينهب ويعسف أهل العراق ويظلمهم ظلما لم يسمع بمثله قط والله المستعان واغاذ كرنا هذا الفصل ليعلم الظلمة ان اخبارهم تنقل وتبقى على وجه الدهر فربما تركوا الظلم لهذا ان لم يتركوه لله سبحانه وتعالى

﴿ذكر قتل ابن رائق وولاية ابن حمدان امرة الامراء﴾

كان المتقى لله قد أنفذ الى ناصر الدولة بن حمدان يستمده على البريديين فارسل أخاه سيف الدولة على بن عبد الله بن حمدان نجدة له فى جيش كثيف فلقى المتقى وابن رائق بتكريت قد انهزما فخدم سيف الدولة للمتقى خدمة عظيمة وسار معه الى الموصل ففارقها ناصر الدولة الى الجانب الشرقى وتوجه نحو معلثايا وترددت الرسل بينه وبين ابن رائق حتى تعاهدا واتفقا فحضر ناصر الدولة ونزل على دجلة بالجانب الشرقى فعبر اليه الامير أبو منصور بن المتقى وابن رائق يسلمان عليه فنثر الدنانير والدراهم على ولد المتقى فلما أرادوا الانصراف من عنده ركب ابن المتقى وأراد ابن رائق الركوب فقال له ناصر الدولة نقيم اليوم عندى لنتحدث فيما نفعله فاعتذر ابن رائق بابن المتقى فالح عليه ابن حمدان فاستراب به وجذبه فقطعه من يده فقطعه وأراد الركوب فشب به الفرس فسقط فصاح ابن حمدان باصحابه اقتلوه فقتلوه وألقوه فى دجلة وأرسل ابن حمدان الى المتقى يقول انه علم ان ابن رائق أراد ان يغتاله ففعل به ما فعل فرد عليه المتقى ردا جميلا وأمره بالمسير اليه فسار ابن حمدان الى المتقى لله فخلع عليه ولقبه ناصر الدولة وجعله أمير الامراء وذلك مستهل شعبان وخلع على أخيه أبى الحسين على ولقبه سيف الدولة وكان قتل ابن رائق يوم الاثنين لتسع بقين من رجب ولما قتل ابن رائق سار الاخشيد من مصر الى دمشق وكان بها محمد بن يزداد خليفة ابن رائق فاستأمن الى الاخشيد وسلم اليه دمشق فاقره عليها ثم نقله عنها الى مصر وجعله على شرطتها يقال ان لابن رائق شعرا منه

يصفر وجهى اذا تأمله * طرفى ويحمر وجهه خجلا
حتى كأن الذى بوجنته * من دم قلبى اليه قد نقلا

وقد قيل انه للراضى بالله وقد تقدم

﴿ذكر عود المتقى الى بغداد وهرب البريدى عنها﴾

لما استولى أبو الحسين البريدى على بغداد وأساء السيرة كما ذكرناه نفرت عنه قلوب الناس العامة والاجناد فلما قتل ابن رائق سارع الجند الى الهرب من البريدى فهرب نجتج الى المتقى وكان قد استعمله البريدى على الراذانات وما يليها ثم تحالف توزون ونوشتكين والاتراك على كبس أبى الحسين البريدى فغدر نوشتكين فاعلم البريدى الخبر فاحتاط وأحضر الديلم عنده وقصده توزون فحاربه الديلم وعلم توزون غدر نوشتكين به فعاد ومعه جملة وافرة من الاتراك وسار نحو الموصل خامس رمضان فقوى بهم ابن حمدان وعزم على الانحدار الى بغداد وتجهز وانحدر هو والمتقى واستعمل على أعمال الخراج والضياع بديار مضر وهى الرها وحران والرقة أبا الحسن على بن طياب وسيره من الموصل وكان على ديار مضر أبو الحسين أحمد بن على بن مقاتل خليفة لابن رائق فاقتتلوا فقتل أبو الحسين بن مقاتل واستولى ابن طياب عليها فلما قارب المتقى لله وناصر الدولة بن

وجههم وغزوهم قال ما اظن ذلك قال فتأمن ان يسمو اليها جملة أهل بيتك

حمدان بغداد هرب أبو الحسين منها الى واسط واضطربت العامة ببغداد ونهب الناس بعضهم بعضا وكان مقام أبي الحسين ببغداد ثلاثة أشهر وعشرين يوما ودخل المتقي لله الى بغداد ومعه بنو حمدان في جيوش كثيرة واستوزر المتقي أبا اسحق القراريطي وقلد توزون شرطة جانبي بغداد وذلك في شوّال

﴿ذكر الحرب بين ابن حمدان والبريدي﴾

لما هرب أبو الحسين البريدي الى واسط ووصل بنو حمدان والمتقي الى بغداد خرج بنو حمدان عن بغداد نحو واسط وكان أبو الحسين قد سار من واسط اليهم ببغداد فاقام ناصر الدولة بالمدائن وسير أخاه سيف الدولة وابن عمه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان في الجيش الى قتال أبي الحسين فالتقوا تحت المدائن بفرسخين واقتتلوا عدة أيام آخرها رابع ذي الحجة وكان توزون وحجيج والاتراك مع ابن حمدان فانهزم سيف الدولة ومن معه الى المدائن وبها ناصر الدولة فردهم وأصاف اليهم من كان عنده من الجيش فعاودوا القتال فانهزم أبو الحسين البريدي وأسر جماعة من أعيان أصحابه وقتل جماعة وعاد أبو الحسين البريدي منهزما الى واسط ولم يقدر سيف الدولة على اتباعه لما في أصحابه من الوهن والجراح وكان المتقي قد سير أهله من بغداد الى سر من رأى فاعادهم وكان أعيان الناس قد هربوا من بغداد فلما انهزم البريدي عادوا اليها وعاد ناصر الدولة ابن حمدان الى بغداد فدخلها ثالث عشر ذي الحجة وبين يديه الاسرى على الجمال ولما استراح سيف الدولة وأصحابه انحدروا من موضع المعركة الى واسط فرأوا البريديين قد انحدروا الى البصرة فاقام بواسط ومعه الجيش وسنذكر من اخباره سنة احدى وثلاثين ولما عاد ناصر الدولة الى بغداد نظر في العيار فرآه ناقصا فامر باصلاح الدنانير فضرب دنانير سماها الابريزية عيارها خير من غيرها فكان الدينار بعشرة دراهم فبيع هذا الدينار بثلاثة عشر درهما

﴿ذكر استيلاء الديلم على اذربيجان﴾

كانت اذربيجان بيد ديسم بن ابراهيم الكردي وكان قد صحب يوسف بن أبي الساج وخدم وتقدم حتى استولى على اذربيجان وكان يقول بمذهب الشراة هو وأبوه وكان أبوه من أصحاب هرون الشاري فلما قتل هرون هرب الى اذربيجان وتزوج ابنة رئيس من اكرادها فولدت له ديسم فانضم الى أبي الساج فارتفع وكبر شأنه وتقدم الى ان ملك اذربيجان بعد يوسف بن أبي الساج وكان معظم جيوشه الاكراد الا نفرا يسيرا من الديلم من عسكر وشمكير أقاموا عنده حين صحبوه الى اذربيجان ثم ان الاكراد تقووا وتحكموا عليه وتغلبوا على بعض قلاعه واطراف بلاده فرأى بان يستظهر عليهم بالديلم فاستكثر ذلك منهم وكان فيهم صعلوك بن محمد بن مسافر وعلي ابن الفضل وغيرهما فاكرمهم ديسم وأحسن اليهم وانتزع من الاكراد ما تغلبوا عليه من بلاده وقبض على جماعة من رؤسائهم وكان وزيره أبا القاسم علي بن جعفر وهو من أهل اذربيجان فسعى به أعداؤه فاخافه ديسم فهرب الى الطرم الى محمد بن مسافر فلما وصل اليه رأى ابنيه وهسودان والمرزبان قد استوحشا منه واستوليا على بعض قلاعه وكان سبب وحشتهما سوء معاملته معهما ومع غيرهما ثم انهما قبضا على أبيهما محمد بن مسافر وأخذا أمواله وذخائره وبقي في حصن آخر وحيدا فريدا بغير مال ولا عدة فرأى علي بن جعفر الحال فتقرب الى المرزبان وخدمه وأطمعه في اذربيجان وضمن له تحصيل أموال كثيرة يعرف هو وجوهها فقلده وزارته

سياسة الملك لاموجبات الشرع من برك ولم أكن بك عاقا بل كنت لك صائنا وبرا واصلا ثم قضى قابضا على يدها واضعا

أخيك على حالها وبويع لجعفر بعده كان آكد فاذا بلغ مبلغ الرجال سألت أخاك ان يقدمه على نفسه قال نهبتني والله على أمر لم أكن انتهبت له ثم عزم بعد ذلك على خلعه رضي أم كره وأمر بالتضييق عليه في الاكثر من أموره فاشار عليه يحيى ان يستأذنه في الخروج الى الصيد وان يطيل التشاغل بذلك فان مدة موسى قصيرة على ما أوجبته قصية المولد واستأذنه الرشيد فاذن له فسار الى شاطئ الفرات من بلاد الانبار وهيت وتوسط البر مما يلي السماوة وكتب الهادي اليه يأمره بالقدوم فاكثر الرشيد التعلل وبسط الهادي لسانه في شتمه وسخ للهادي الخروج نحو بلاد الحديثة فعرض هنالك وانصرف وقد ثقل في العلة فلم يجسر أحد من الناس على الدخول عليه الا صغار الخدم ثم اشار اليهم أن يحضروا الخيزران أمه فصارت عند رأسه فقال لها اناها الله في هذه الليلة وفيها يلي أخي هرون وأنت تعلمين ما قضي فيه أصل مولدي بالري وقد كنت أمرتك باشياء ونهيتك عن اخرى مما أوجبته

وكان يجمعهم مامع الذى ذكرنا انهما كانا من الشيعة فان علي بن جعفر كان من دعاة الباطنيه والمرزبان مشهور بذلك وكان ديسم كما ذكرنا يذهب الى مذهب الخوارج فى بغض على عليه السلام فنفر عنه من عنده من الديلم وابتدأ على بن جعفر وكاتب من يعلم انه يستوحش من ديسم ويستميله الى أن أجابه أكثر أصحابه وفسدت قلوبهم على ديسم وخاصة الديلم وسار المرزبان الى اذربيجان وسار ديسم اليه فلما التقيا للحرب عاد الديلم الى المرزبان وتبعهم كثير من الاكراد مستأمنين فحمل المرزبان على ديسم فهرب فى طائفة يسيرة من أصحابه الى ارمينية واعتصم بحاجيق بن الديرانى لمودة بينهما فاكرمه واستأنف ديسم يؤلف الاكراد وكان أصحابه يشيرون عليه بابعاد الديلم لمخالفتهم اياه فى الجنس والمذهب فعصاهم وملك المرزبان اذربيجان واستقام أمره الى ان فسد ما بينه وبين وزيره على بن جعفر وكان سبب الوحشة بينهما ان عليا اساء السيرة مع أصحاب المرزبان فتظافروا عليه فأحس بذلك فاحتال على المرزبان فاطمعه فى أموال كثيرة يأخذها له من بلد تبريز فصم اليه جندا من الديلم وسيرهم اليها فاستحال على أهل البلد فعرفهم ان المرزبان انما سيره اليهم ليأخذ أموالهم وحسن لهم قتل من عندهم من الديلم ومكاتبة ديسم ليقدم عليهم فاجابوه الى ذلك وكاتب ديسم ووثب أهل البلد بالديلم فقتلوهم وسار ديسم فيمن اجتمع اليه من العسكر الى تبريز وكان المرزبان قد أساء الى من استأمن اليه من الاكراد فلما سمعوا بديسم انه يريد تبريز سارروا اليه فلما اتصل ذلك بالمرزبان ندم على ايحاش على بن جعفر ثم جمع عسكره وسار الى تبريز فحاربه هو وديسم بظاهر تبريز فانهزم ديسم والاكراد وعادوا فتحصنوا بتبريز وحصرهم المرزبان وأخذ فى اصلاح على بن جعفر ومراسلته وبذل له الايمان على ما يريده فاجابه على انى لا أريد من جميع ما بذلته الا السلامة وترك العمل فاجابه الى ذلك وحلف له واشتد الحصار على ديسم فسار من تبريز الى اردبيل وخرج على بن جعفر الى المرزبان فساروا الى اردبيل وترك المرزبان على تبريز من يحصرها وحصرهو ديسم باردبيل فلما طال الحصار عليه طلب الصلح وراسل المرزبان فى ذلك فاجابه اليه فاصطلحا وتسلم المرزبان اردبيل فأكرم ديسم وعظمه ووفى له بما حلف له عليه ثم ان ديسم خاف على نفسه من المرزبان فطلب منه ان يسيره الى قلعته بالطرم فيكون فيها هو وأهله ويقنع بما يتحصل له منها ولا يكلفه شيأ آخر ففعل المرزبان ذلك وأقام ديسم بقلعته هو وأهله

﴿ ذكر استيلاء أبى على بن محتاج على بلد الجبل وطاعة وشمكير للسامانية ﴾

قد ذكرنا سنة تسع وعشرين مسير أبى على بن محتاج صاحب جيوش خراسان للسامانية الى الرى وأخذها من وشمكير ومسير وشمكير الى طبرستان وأقام أبو على بالرى بعد ملكها تلك الشتوة وسير العساكر الى بلد الجبل فافتتحها واستولى على زنكان وابهر وقزوين وقم وكرج وهمذان ونهاوند والدينور الى حدود حلوان ورتب فيها العمال وجبى أموالها وكان الحسن بن الفيرزان بسارية فقصده وشمكير وحصره فسار الى أبى على واستنجده وأقام وشمكير متحصنا بسارية فسار اليه أبو على ومعه الحسن وحصره بها سنة ثلاثين وضيق عليه وألح عليه بالقتال كل يوم وهم فى شتاء شات كثير المطر فسأل وشمكير المواعدة فصالحه أبو على وأخذ رهائنه على لزوم طاعة الامير نصر بن أحمد السامانى ورحل عنه الى جرجان فى جمادى الآخرة سنة احدى وثلاثين وثلثمائة فاتاه موت الامير نصر بن أحمد فسار عنها الى خراسان

﴿ ذكر استيلاء الحسن بن الفيرزان على جرجان ﴾

ومولد المأمون ويقال ان الهادى أوقف بين يديه رجلا من أولياء الدولة ذا أجرام كثيرة فجعل الهادى يذكره ذنوبه فقال له الرجل يا أمير المؤمنين اعتذارى بما تقر عينى به رد عليك واقرارى بما ذكرت يوجب ذنبا ولكنى أقول

فان كنت ترجو فى العقوبة راحة

فلا تزهدن عند المعافاة فى الاجر

وأطلقه ووصله (وحدث) عده من الاحباريين من ذوى المعرفة بأخبار الدولة ان موسى قال لهرون أخيه كانى بك تحدث نفسك بتمام الرؤيا وتؤمل ما أنت عنه بعيد ومن دون ذلك خرط القتاد فقال له هرون يا أمير المؤمنين من تكبر وضع ومن تواضع رفع ومن ظلم خذل وان أوصل الامر الى وصلت من قطعت وبررت من حرمت وصبرت أولادك أعلى من أولادى وزوجتهم بناتى وقضيت بذلك حق الامام المهدى فانجلى عن موسى العصب وبان السرور فى وجهه وقال ذلك الظن بك يا أبا جعفر ادن منى فقام هرون فقبل يده ثم ذهب ليعود الى مجلسه فقال موسى والشيخ الجليل والملك النبيل لا جلست الا معى فى صدر المجلس ثم قال يا خراسانى احمل

كان الحسن بن الفيرزان عم ما كان بن كالى وكان قريبا منه فى الشجاعة فلما قتل ما كان راسله وشمكير ليدخل فى طاعته فلم يفعل وكان بمدينة سارية وصار يسب وشمكير وينسبه الى المواطأة على قتل ما كان فقصده وشمكير فسار الحسن من سارية الى آبى على صاحب جيوش خراسان واستنجده فسار معه أبو على من الرى فحصر وشمكير بسلريه وأقام يحاصره الى سنة احدى وثلاثين واصطلحا وعاد أبو على الى خراسان وأخذ ابنا لوشمكير اسمه سالار رهينة وصحبه الحسن بن الفيرزان وهو كاره للصلح فبلغه وفاة السعيد نصر بن أحمد صاحب خراسان فلما سمع الحسن ذلك عزم على الفتك بابى على فثار به وبعسكره فسلم أبو على ونهب الحسن سواده وأخذ ابن وشمكير وعاد الى جرجان فملكها وملك الدامغان وسمنان ولما وصل أبو على الى نيسابور رأى ابراهيم بن سيمجور الدوانى قد امتنع عليه بها وخالفه فتردّدت الرسل بينهم فاصطلحوا

﴿ذكر ملك وشمكير الرى﴾

لما انصرف أبو على الى خراسان وجرى عليه من الحسن ما ذكرناه وعاد الى جرجان سار وشمكير من طبرستان الى الرى فملكها واستولى عليها وراسله الحسن بن الفيرزان يستميله وردّ عليه ابنه سالارا الذى كان عند أبى على رهينة وقصد ان يتقوى به على الخراسانية ان عادوا اليه وألان له وشمكير الجواب ولم يصرح بما يخالف قاعدته مع أبى على

﴿ذكر استيلاء ركن الدولة على الرى﴾

لما سمع ركن الدولة وأخوه عماد الدولة ابنا بويه بملك وشمكير الرى طمعا فيه لان وشمكير كان قد ضعف وقلت رجاله وماله بتلك الحادثة مع أبى على فسار ركن الدولة الحسن بن بويه الى الرى واقتتل هو ووشمكير فانهزم وشمكير واستأمن كثير من رجاله الى ركن الدولة فسار وشمكير الى طبرستان فقصده الحسن بن الفيرزان فاستأمن اليه كثير من عسكره أيضا فانهزم وشمكير الى خراسان ثم ان الحسن بن الفيرزان راسل ركن الدولة وواصله فتزوّج ركن الدولة بنتا للحسن فولدت له ولده فخر الدولة عليا وكان ينبغى ان نذكر هذه الحوادث بعد وفاة السعيد نصر بن أحمد وانما ذكرناها هنا ليتلو بعضها بعضا

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة صرف بدر الخرشنى عن حجبة الخليفة وجعل مكانه سلامة الطولونى وفيها ظهر كوكب فى المحرم بذنب عظيم فى أول برج القوس وآخر برج العقرب بين المغرب والشمال وكان رأسه فى المغرب وذنبه فى المشرق وكان عظيما منتشر الذنب وبقى ظاهرا ثلاثة عشر يوما وسار فى القوس والجدى ثم اضمحل وفيها اشتد الغلاء لاسيما بالعراق وبيع الخبز أربعة ارطال بقيراطين صحاح أميرى وأكل الضعفاء الميتة وكثر الوباء والموت جدا وفيها فى ربيع الآخر وصل الروم الى قريب حلب ونهبوا وخربوا البلاد وسبوا نحو خمسة عشر ألف انسان وفيها دخل الثملى من ناحية طرسوس الى بلاد الروم فقتل وسبى وغنم وعاد سالما وقد أسر عدة من بطارقتهم المشهورين وفيها فى ذى القعدة قلد المتقى لله بدرا الخرشنى طريق الفرات فسار الى الاخشيد مستأمنا فقلده بلدة دمشق فلما كان بعد مدة حم ومات بها وفيها فى جمادى الآخرة ولد أبو منصور بويه ابن ركن الدولة بن بويه وهو مؤيد الدولة وفيها توفى أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بالصيرفى الفقيه الشافعى وله تصانيف فى أصول الفقه وفيها توفى القاضى أبو عبد الله الحسين بن اسمعيل بن محمد

قدمت دابته الى البساط
قال عمر والرومى فسألت
الرشيد عن الرؤيا فقال
قال المهدى رأيت فى
منامى كانى دفعت الى
موسى قضيبا والى هرون
قضيبا فأما قضيب موسى
فأورق أعلاه قليلا وأما
قضيب هرون فأورق من
أوّله الى آخره فقص الرؤيا
على الحكيم بن اسحق
الصيمرى وكان يعبرها
فقال له يملكان جميعا
فاما موسى فتقل أيامه
وأما هرون فيبلغ آخر
ما عاش خليفة وتكون
أيامه أحسن الايام ودهره
أحسن الدهور فقال عمرو
الرومى فلما أفضت الخلافة
الى هرون زوّج حمدونة
ابنته من جعفر بن موسى
وفاطمة من اسمعيل ووفى
له ما وعده (وحدث) عبد
الله بن الضحاك عن الهيثم
ابن عدى قال وهب المهدى
لموسى الهادى سيف عمرو
ابن معديكرب الصمصامة
فدعا به موسى بعد ما ولى
الخلافة فوضعه بين يديه
ودعا بكتل وقال لحاجبه
ائذن للشعراء فلما دخلوا
أمرهم ان يقولوا فى السيف
فبدأهم ابن يامين البصرى
فقال

حاز صمصامة الربيدى عمرو
من جميع الانام موسى الامين سيف عمرو وكان فيما سمعنا * خير ما أغمدت عليه الجفون أوقدت فوقه الصواعق نارا

ابن اسمعيل المحاملي الفقيه الشافعي وهو من المكثرين في الحديث وكان مولده سنة خمس وثلاثين ومائتين وكان على قضاء الكوفة وفارس فاستعفى من القضاء وألح في ذلك فاجيب اليه وفيها توفي أبو الحسن علي بن اسمعيل بن أبي بشر الاشعري المتكلم صاحب المذهب المشهور وكان مولده سنة ستين ومائتين وهو من ولد أبي موسى الاشعري وفيها مات محمد بن محمد الجيهاني وزير السعيد نصر بن أحمد تحت الهدم وفيها توفي محمد بن يوسف بن النضر الهروي الفقيه الشافعي وكان مولده سنة تسع وعشرين ومائتين وأخذ عن الربيع بن سليمان صاحب الشافعي وتعلم منه

﴿ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وثلثمائة﴾

﴿ذكر ظفر ناصر الدولة بعدل البجكمي﴾

في هذه السنة ظفر أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان بعدل حاجب بجكم وسمله وسيره الى بغداد وسبب ذلك ان عدلا صار بعد قتل بجكم مع ابن رائق وسار معه الى بغداد وصعد معه الى الموصل فلما قتل ناصر الدولة أبا بكر بن رائق كما ذكرناه صار عدل في جملة ناصر الدولة فسيره ناصر الدولة مع علي بن خلف بن طياب الى ديار مضر والشام الذي كان بيد ابن رائق وكان بالرحبة من جهة ابن رائق رجل يقال له مسافر بن الحسن فلما قتل ابن رائق استولى مسافر هذا على الناحية ومنع منها وجبى خراجها فارسل اليه ابن طياب عدلا في جيش ليخرجه عن الرحبة فلما سار اليها فارقها مسافر من غير قتال وملك عدل الحاجب البلد وكاتب من ببغداد من البجكمية فقصدوه مستحثين فقوى أمره بهم واستولى على طريق الفرات وبعض الخابور ثم ان مسافرا جمع جمعا من بني نمير وسار الى قرقيسيا فأخرج منها أصحاب عدل وملكها فسار عدل اليها واستقر عنها وعزم عدل على قصد الخابور وملكه فاحتاط أهله منه واستنصروا ببني نمير فلما علم ذلك عدل ترك قصدهم ثم صار يركب كل يوم قبل العصر بساعة في جميع عسكره ويطوف صحاري قرقيسيا الى آخر النهار وعيونه تأتيه من أهل الخابور بانهم يحذرون كلما سمعوا بحركته ففعل ذلك أربعين يوما فلما رأى أهل الخابور اتصال ركوبه وانه لا يقصدهم فرقوا جمعهم وأمنوه فاتته عيونه بذلك على رسمه فلما تكامل رجاله أمرهم بالمسير وأن يرسلوا غلمانهم في حمل أثقالهم وسار لوقته فصبح الشمسانية وهي من أعظم قرى الخابور وأحصنها فحصن أهلها منه فقاتلهم ونقب السور وملكها وقتل فيها وأخذ من أهلها أموالا كثيرا وأقام بها أياما ثم سار الى غيرها فبقي في الخابور ستة أشهر فجبى الخراج والاموال العظيمة واستظهر بها وقوى أصحابه بما وصل اليهم أيضا وعاد الى الرحبة واتسعت حاله واشتد أمره وقصده العساكر من بغداد فعظم حاله ثم انه سار يريد نصيبين لعلمه ببعد ناصر الدولة عن الموصل والبلاد الجزرية ولم يمكنه قصد الرقة وحران لانها كان بها يأنس المؤنسي في عسكر ومعه جمع من بني نمير فتركها وسار الى رأس عين ومنها الى نصيبين فاتصل خبره بالحسين بن حمدان فجمع الجيش وسار اليه الى نصيبين فلما قرب منه لقيه عدل في جيشه فلما التقى العسكران استأمن أصحابه من عدل الى ابن حمدان وبقي معه منهم نفر يسير من حاشيته فاسره ابن حمدان وأسر معه ابنه فحمل عدلا وسيرهما الى بغداد فوصلها في العشرين من شعبان فشهر هو وابنه فيها

﴿ذكر حال سيف الدولة بواسط﴾

قد ذكرنا مقام سيف الدولة علي بن حمدان بواسط بعد انحدار البريديين عنها وكان يريد الانحدار الى البصرة لاخذها من البريدي ولا يمكنه لقلة المال عنده ويكتب الى أخيه في ذلك فلا ينفذ

ثم شابت فيه الذعاف المنون واذا ما نهرته تبهر الشمس ضياء فلم تكد تستبين وكأن الفرند والجوهر الجا

ري في صفحتيه ماء معين مايبالي اذا الضريبة خانت أشمال نيطت به أم يمين

وهي أبيات كثيرة فقال له الهادي لك السيف والمكتل فخذهما ففرق المكتل على الشعراء وقال دخلتم معي وحرمتم من أجلي وفي السيف عوض ثم بعث اليه الهادي فاشترى منه السيف بخمسين ألفا وللهادي أخبار حسان وان كانت أيامه قصرت وقد أتينا على ذكرها في كتابينا أخبار الزمان والاوسط وبالله التأييد

﴿ذكر خلافة هرون الرشيد﴾

وبويع هرون الرشيد ابن المهدي يوم الجمعة صبيحة الليلة التي مات فيها الهادي بمدينة السلام وذلك لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة سبعين ومائة ومات بطوس بقرية يقال لها سناباذ يوم السبت لاربع ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة فكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة وستة أشهر وقيل ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وولي الخلافة وهو ابن احدى وعشرين سنة ومات وهو ابن أربع وأربعين سنة وأربعة أشهر

اليه

اليه شيأ وكان توزون وحجيج يسيآن الادب ويتحكمان عليه ثم ان ناصر الدولة أنفذ الى أخيه مالا مع أبي عبد الله الكوفي ليفرقه في الاتراك فأسمعه توزون وحجيج المكروه وثار به فأخذه سيف الدولة وغيبه عنهما وسيره الى بغدا وأمر توزون ان يسير الى الجامدة ويأخذها وينفرد بحاصلها وأمر حجيج ان يسير الى مدار ويحفظها ويأخذ حاصلها وكان سيف الدولة يزهد الاتراك في العراق ويحسن لهم قصد الشام معه والاستيلاء عليه وعلى مصر ويقع في أخيه عندهم فكانوا يصدقونه في أخيه ولا يجيبونه الى المسير الى الشام معه ويتسحبون عليه وهو يجيبهم الى الذي يريدونه فلما كان سلخ شعبان ثار الاتراك بسيف الدولة فكبسوه ليلا فهرب من معسكره الى بغداد ونهب سواده وقتل جماعة من أصحابه وأما ناصر الدولة فانه لما وصل اليه أبو عبد الله الكوفي وأخبره الخبر برز ليسير الى الموصل فركب المتقي اليه وسأله التوقف عن المسير فاظهر له الاجابة الى ان عاد ثم سار الى الموصل ونهبت داره وثار الديلم والاتراك ودبر الامر أبو اسحق القراريطي من غير تسمية بوزارة وكانت امارة ناصر الدولة أبي محمد الحسين بن عبد الله بن حمدان ببغداد ثلاثة عشر شهرا وخمسة أيام ووزارة أبي العباس الاصبهاني احدا وخمسين يوما ووصل سيف الدولة الى بغداد

﴿ذكر حال الاتراك بعد اصعاد سيف الدولة﴾

لما هرب سيف الدولة من واسط عاد الاتراك الى معسكرهم فوقع الخلاف بين توزون وحجيج وتنازعا الامارة ثم استقر الحال على ان يكون توزون أميرا وحجيج صاحب الجيش وتصاهرا وطمع البريدي في واسط فاصعد اليها فامر توزون حجيج بالمسير الى نهربان وراسل البريدي الى توزون يطلب ان يضمنه واسط فرده رد جميلا ولم يفعل ولما عاد الرسول اتبعه توزون جاسوسا يأتيه بخبره مع حجيج فعاد الجاسوس فأخبر توزون بان الرسول اجتمع هو وحجيج وطال الحديث بينهما وان حجيج يريد ان ينقل الى البريدي فسار توزون اليه جريدة في مائتي غلام يثق بهم وكبسه في فراشه ليلة الثاني عشر من رمضان فلما أحس به ركب دابته بقميص وفي يده لت ودفع عن نفسه قليلا ثم أخذ وحمل الى توزون فحمله الى واسط فسمله وأعماه ثاني يوم وصوله اليها

﴿ذكر عود سيف الدولة الى بغداد وهربه عنها﴾

لما هرب سيف الدولة على ما ذكرنا لحق باخيه فبلغه خلاف توزون وحجيج فطمع في بغداد فعاد ونزل بباب حرب وأرسل الى المتقي لله يطلب منه مالا ليقاتل توزون ان قصد بغداد فانفذ اليه أربعمائة ألف درهم ففرقها في أصحابه وظهر من كان مستخفيا ببغداد وخرجوا اليه وكان وصوله ثالث عشر رمضان ولما بلغ توزون وصول سيف الدولة الى بغداد خلف بواسط من يغلق في ثلثمائة رجل وأصعد الى بغداد فلما سمع سيف الدولة باصعاده رحل من باب حرب فيمن انضم اليه من أجناد بغداد وفيهم الحسن بن هرون

﴿ذكر امارة توزون﴾

قد ذكرنا مسير سيف الدولة من بغداد فلما فارقها دخلها توزون وكان دخوله بغداد في الخامس والعشرين من رمضان فخلع عليه المتقي لله وجعله أمير الامراء وصار أبو جعفر الكرخي ينظر في الامور كما كان الكوفي ينظر فيها ولما سار توزون عن واسط أصعد اليها البريدي فهرب من بها من أصحاب توزون الى بغداد ولم يمكن توزون المبادرة الى واسط الى ان تستقر الامور ببغداد فاقام الى ان مضى بعض ذي القعدة وكان توزون قد أسر غلاما عزيزا على سيف الدولة فربما

ولما أفضت الخلافة الى الرشيد دعا يحيى بن خالد فقال له يا أبت أنت أجلستني في هذا المجلس ببركتك ويمنك وحسن تدبيرك وقد قلدتك الامر ودفع خاتمه اليه ففي ذلك يقول الموصلي

ألم تر أن الشمس كانت سقيمة
فلما ولى هرون أشرق نورها
بيمن أمين الله هرون ذي الندى
فهرون واليها ويحيى وزيرها

وماتت ريطة بنت أبي العباس السفاح اشهور خلت من أيام الرشيد وقيل في آخر أيام الهادي وماتت الخيزران أم الهادي والرشيد في سنة ثلاث وسبعين ومائة ومشى الرشيد أمام جنازتها وكانت غلة الخيزران مائة ألف ألف وستين ألف ألف درهم وفيها مات محمد بن سليمان وقبض الرشيد أمواله بالبصرة وغيرها فكان مبلغها تيفا وخمسين ألف ألف درهم سوى الضياع والدرر والمستغلات وكان محمد بن سليمان يغل كل يوم مائة ألف درهم (وحكى) ان محمد بن سليمان ركب يوما بالبصرة وسوار القاضي يسايره في جنازة ابنة عم له فاعترضه مجنون كان بالبصرة يعرف برأس النجمة فقال له يا محمد أمن العدل ان تكون مخلتك في

به فأسرع اليه غلمان محمد فكفهم عنه وأمر له بمائة درهم فلما انصرف محمد وسوار معه اعترضه رأس النجمة فقال لقد كرم الله منصبك وشرف أبوتك وحسن وجهك وعظم قدرك وأرجو أن يكون ذلك لخير يريده الله بك ولا أن يجمع الله لك الدارين فدنا منه سوار فقال يا خبيث ما كان هذا قولك في البداءة فقال له سألتك بحق الله وبحق الامير الا ما أخبرتني في أي سورة هذه الآية فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قال في براءة قال صدقت فبرئ الله ورسوله منك فضحك محمد بن سليمان حتى كاد يسقط عن دابته ولما بنى محمد بن سليمان قصره بالبصرة على بعض الانهار دخل اليه عبد الصمد بن شبيب بن شبة فقال له محمد كيف ترى بناءنا قال بنيت أجل بناء باطيب فناء وأوسع فضاء وأرق هواء على أحسن ماء بين صراري وحسان وظباء فقال محمد بناء كلامك أحسن من بنائنا وقيل ان صاحب الكلام والباني للقصر هو عيسى بن جعفر على ما حدث به محمد بن زكريا الغلابي عن الفضل بن عبد الرحمن بن شبيب بن شبة وفي هذا القصر يقول ابن أبي عتيقة

﴿ ذكر مسير صاحب عمان الى البصرة ﴾

في هذه السنة في ذي الحجة سار يوسف بن وجيه صاحب عمان في مراكب كثيرة يريد البصرة وحارب البريدي فملك الابلة وقوى قوة عظيمة وقارب ان يملك البصرة فاشرف البريدي واخوته على الهلاك وكان له ملاح يعرف بالزنادي فضمن للبريدي هزيمة يوسف فوعده الاحسان العظيم وأخذ الملاح زورقين فلأ هما سعفا يابسا ولم يعلم به أحد وحدرهما في الليل حتى قارب الابلة وكانت مراكب ابن وجيه تشد بعضها الى بعض في الليل فتصير كالجسر فلما انتصف الليل أشعل ذلك الملاح النار في السعف الذي في الزورقين وارسلهما مع الجزر والنار فيهما فاقبلا أسرع من الريح فوقعا في تلك السفن والمراكب فاشتعلت واحترقت قلوسها واحترق من فيها ونهب الناس منها مالا عظيما ومضى يوسف بن وجيه هاربا في المحرم سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وأحسن البريدي الى ذلك الملاح وفي هذه الفتنة هرب ابن شيرزاد من البريدي وأصعد الى توزون

﴿ ذكر الوحشة بين المتقي لله وتوزون ﴾

كان محمد بن ينال الترجمان من أكبر قواد توزون وهو خليفته ببغداد فلما انحدر توزون الى واسط سعى بمحمد اليه وقبح ذكره عنده فبلغ ذلك محمدا فنفر منه وكان الوزير أبو الحسين بن مقلة قد ضمن القرى المختصة بتوزون ببغداد فخسر فيها جملة فخاف ان يطالب بها وانضاف الى ذلك اتصال ابن شيرزاد بتوزون فخافه الوزير وغيره وظنوا ان مصيره الى توزون باتفاق من البريدي فاتفق الترجمان وابن مقلة وكتبوا الى ابن حمدان ليمنعه عسكرا يسيرا صحبة المتقي لله اليه وقالوا للمتقي قد رأيت ما فعل معك البريدي بالامس أخذ منك خمسمائة ألف دينار وأخرجت على الاجناد مثلها وقد ضمنك البريدي من توزون بخمسمائة ألف دينار أخرى زعم انها في يدك من تركة بجكم وابن شيرزاد واصل ليتسلمك ويخلعك ويسلمك الى البريدي فانزعج لذلك وعزم على الاصعاد الى ابن حمدان وورد ابن شيرزاد في ثلثمائة رجل جريدة

﴿ ذكر موت السعيد نصر بن أحمد بن اسمعيل ﴾

في هذه السنة توفي السعيد نصر بن أحمد بن اسمعيل صاحب خراسان وما وراء النهر في رجب وكان مرضه السل فبقي مريضا ثلاثة عشر شهرا ولم يكن بقي من مشايخ دولتهم أحد فانهم كانوا قد سعى بعضهم ببعض فهلك بعضهم ومات بعضهم وكانت ولايته ثلاثين سنة وثلاثة وثلاثين يوما وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة وكان حليما كريما عاقلا فمن حلمه ان بعض الخدم سرق جوهرا نفيسا وباعه على بعض التجار بثلاثة عشر ألف درهم فحضر التاجر عند السعيد وأعلمه انه قد اشترى جوهرا نفيسا لا يصلح الا للسلطان وأحضر الجوهر عنده فحين رآه عرفه انه كان له وقد سرق فسأله عن ثمنه ومن أين اشتراه فذكر له الخادم والثمن فامر فاحضر ثمنه في الحال واربحه ألفي درهم زيادة ثم ان التاجر سأله في دم الخادم فقال لا بد من تأديبه وأمادمه فهو لك فاحضره وأدبه ثم أنفذه الى التاجر وقال كما وهبت لك دمه فقد أنفذناه اليه فلوان صاحب الجوهر بعض الرعايا لقال هذا مالي قد عاد الي وخذ أنت مالك ممن سلمته اليك وحكي انه استعرض جنده وفيهم انسان اسمه نصر بن أحمد فلما بلغه العرض سأله عن اسمه فسكت فاعاد السؤال فلم يجبه فقال

بعض من حضر اسمه نصر بن أحمد وانما سكت اجلالا للامير فقال السعيد اذا نوجب حقه ونزيد فى رزقه ثم قربه وزاد فى ارزاقه وحكى عنه انه لما خرج عليه أخوه أبو زكريا نهب خزائنه وأمواله فلما عاد السعيد الى ملكه قيل له عن جماعة انتهبوا ماله فلم يعرض اليهم وأخبروه ان بعض السوقة اشترى منها سكينا نفيسا بمائتى درهم فارسل اليه وأعطاه مائتى درهم وطلب السكين فابى ان يبيعه الا بالف درهم فقال ألا تعجبون من هذا أرى عنده مالى فلم أعاقبه وأعطيته حقه فاشتط فى الطلب ثم أمر برضائه وحكى انه طال مرضه فبقى به ثلاثة عشر شهرا فاقبل على الصلاة والعبادة وبنى له فى قصره بيتا وسماه بيت العبادة فكان يلبس ثيابا نظافا ويمشى اليه حافيا ويصلى فيه ويدعو ويتضرع ويجتنب المنكرات والآثام الى ان مات ودفن عند والده

﴿ ذكر ولاية ابنه الامير نوح بن نصر ﴾

لما مات نصر بن أحمد تولى بعده خراسان وما وراء النهر ابنه نوح واستقر فى شعبان من هذه السنة وبايعه الناس وحلفوا له ولقب بالامير الحميد وفوض أمره وتدبير مملكته الى أبى الفضل محمد بن أحمد الحاكم وصدر عن رأيه ولما ولى نوح هرب منه أبو الفضل بن أحمد بن حمويه وهو من أكابر أصحاب أبيه وكان سبب ذلك ان السعيد نصرا كان قد ولى ابنه اسمعيل بخارا وكان أبو الفضل يتولى أمره وخلافته فاساء السيرة مع نوح وأصحابه فحقد ذلك عليه ثم توفى اسمعيل فى حياة أبيه وكان نصر يميل الى أبى الفضل ويؤثره فقال له اذا حدث على حادث الموت فانج بنفسك فانى لا آمن نوحا عليك فلما مات الامير نصر سار أبو الفضل من بخارا وعبر جيحون وورد آمل وكاتب أبا على بن محتاج وهو بنيسابور يعرفه الحال وكان بينهما مصاهرة فكتب اليه أبو على ينهاه عن الالمام بناحيته لمصلحة ثم ان الامير نوحا أرسل الى أبى الفضل كتاب امان بخطه فعاد اليه فاحسن الفعل معه وولاه سمرقند وكان أبو الفضل معرضا عن محمد بن أحمد الحاكم ولا يلتفت اليه ويسميه الخياط فاضمر الحاكم بغضه والاعراض عنه

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة فى المحرم وصل معز الدولة بن بويه الى البصرة فحارب البريديين وأقام عليهم مدة ثم استأمن جماعة من قواده الى البريديين فاستوحش من الباقين فانصرف عنهم وفيها تزوج الامير أبو منصور بن المتقى لله بابنة ناصر الدولة بن حمدان وكان الصداق ألف ألف درهم والحمل مائة ألف دينار وفيها قبض ناصر الدولة على الوزير أبى اسحق القراريطى ورتب مكانه أبا العباس أحمد بن عبد الله الاصبهانى فى رجب وكان أبو عبد الله الكوفى هو الذى يدبر الامور وكانت وزارة القراريطى ثمانية أشهر وستة عشر يوما وكان ناصر الدولة ينظر فى قصص الناس وتقام الحدود بين يديه ويفعل ما يفعل صاحب الشرطة وفيها كانت الزلزلة المشهورة بناحية نسا من خراسان فخربت قرى كثيرة ومات تحت الهدم عالم عظيم وكانت عظيمة جدا وفيها استقدم الامير نوح بن محمد بن أحمد النسفى البردهى وكان قد طعن فيه عنده فقتله وصلبه فسرق من الجذع ولم يعلم من سرقه وفيها استوزر المتقى لله أبا الحسين بن مقلة ثامن شهر رمضان بعد اصعاد ناصر الدولة من بغداد الى الموصل وقبل اصعاد أخيه سيف الدولة من واسط الى بغداد وفيها أرسل ملك الروم الى المتقى لله يطلب منديلا زعم ان المسيح مسح به وجهه فصارت صورة وجهه فيه وانه فى بيعة الرها وذكر انه ان أرسل المنديل أطلق عددا كثيرا من أسارى المسلمين فاحضر المتقى لله القضاة والفقهاء واستفتاهم فاختلفوا فبعض رأى تسليمه الى

زره فليس له شبه يقاربه
من منزل حاضر ان شئت
أو باد
ترقى فراقيره والعيس واقفة
والضب والنون والملاح
والحادى
وفى سنة خمس وسبعين
ومائة مات الليث بن سعد
المصرى اليمنى ويكنى أبا
الحرث وهو ابن اثنتين
وثمانين سنة وكان قدح
سنة ثلاث عشرة ومائة
وسمع من نافع وفى سنة خمس
وسبعين ومائة مات شريك
ابن عبد الله بن سنان النخعى
القاضى وكان يكنى أبا عبد
الله وهو ابن اثنتين وثمانين
سنة وكان مولده بخارى
وليس بشريك بن عبد الله
ابن أبى نمر الليثى لان ابن
نمر مات فى سنة أربعين
ومائة وانما ذكرنا ذلك لانهما
يتشابهان فى الآباء
والامهات وبينهما تسع
وثلاثون سنة وكان شريك
ابن عبد الله النخعى تولى
القضاء بالكوفة أيام المهدى
ثم عزله موسى الهادى وكان
شريك مع فهمه وعلمه
ذكيا فطنا وكان جرى بينه
وبين مصعب بن عبد الله
كلام بحضرة المهدى فقال
له مصعب أنت تنتقص أبا
بكر وعمر فقال والله
ما أنتقص جدك وهو
دونهما وذكر معاوية
عند شريك بالحلم فقال ليس
بحليم من سمعه الحق وقاتل على بن أبى طالب وشم من شريك رائحة النبيذ فقال له أصحاب الحديث لو كانت هذه الرائحة منا

الملك واطلاق الاسرى وبعض قال ان هذا المنديل لم يزل من قديم الدهر في بلاد الاسلام لم يطلبه ملك من ملوك الروم وفي دفعه اليهم غضاضة وكان في الجماعة علي بن عيسى الوزير فقال ان خلاص المسلمين من الاسر ومن الضر والضنك الذي هم فيه أولى من حفظ هذا المنديل فامر الخليفة بتسليمه اليهم واطلاق الاسرى ففعل ذلك وأرسل الى الملك من يتسلم الاسرى من بلاد الروم فاطلقوا وفيها توفي أبو بكر محمد بن اسمعيل الفرغاني الصوفي أستاذ أبي بكر الدقاق وهو مشهور بين المشايخ وفيها توفي محمد بن يزداد الشهرزوري وكان بلي امرة دمشق لمحمد بن رائق ثم اتصل بالاخشيد فجعله على شرطته بمصر وفيها توفي سنان بن ثابت بن قرة مستهل ذي القعدة بعلة الذرب وكان حاذقا في الطب فلم يغن عنه عنده نوالاجل شيأ وفيها أيضا مات أبو عبد الله محمد ابن عبدوس الجهشياري

﴿ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة﴾

﴿(ذكر مسير المتقي الى الموصل)﴾

في هذه السنة أصعد المتقي لله الى الموصل وسبب ذلك ما ذكرناه أولا من سعاية ابن مقلة والترجمان مع المتقي بتورون وابن شيرزاد ثم ان ابن شيرزاد وصل خامس المحرم الى بغداد في ثلثمائة غلام جريدة فازداد خوف المتقي وأقام ببغداد يأمر وينهى ولا يراجع المتقي في شئ وكان المتقي قد أنفذ اليه يطلب من ناصر الدولة بن حمدان انفاذ جيش اليه ليصحبوه الى الموصل فانفذهم مع ابن عمه أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان فلما وصلوا الى بغداد نزلوا بباب حرب واستتر ابن شيرزاد وخرج المتقي اليهم في حرمه وأهله ووزيره وأعيان بغداد مثل سلامة الطولوني وأبي زكريا يحيى بن سعيد السوسي وأبي محمد المارداني وأبي اسحق القراريطي وأبي عبد الله الموسوي وثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطبيب وأبي نصر محمد بن بنال الترجمان وغيرهم ولما سار المتقي من بغداد ظلم ابن شيرزاد الناس وعسفهم وصادرهم وأرسل الى تورون وهو بواسط يخبره بذلك فلما بلغ تورون الخبر عقد ضمان واسط على البريدي وزوجه ابنته وسار الى بغداد وانحدر سيف الدولة وحده الى المتقي لله بتكريت فأرسل المتقي الى ناصر الدولة يستدعيه ويقول له لم يكن الشرط معك الا ان تنحدر اليه فانحدر فوصل الى تكريت في الحادي والعشرين من ربيع الآخر وركب المتقي اليه فتلقيه بنفسه وأكرمه وأصعد الخليفة الى الموصل وأقام ناصر الدولة بتكريت وسار تورون نحو تكريت فالتقى هو وسيف الدولة بن حمدان تحت تكريت بفرسخين فاقتتلوا ثلاثة أيام ثم انهزم سيف الدولة يوم الاربعاء لثلاث بقين من ربيع الآخر وغنم تورون والاعراب سواده وسواد أخيه ناصر الدولة وعاد ناصر من تكريت الى الموصل ومعهما المتقي لله وشغب أصحاب تورون فعاد الى بغداد وعاد سيف الدولة انحدر فالتقى هو وتورون بحربى في شعبان فانهزم سيف الدولة مرة ثانية وتبعه تورون ولما بلغ سيف الدولة الى الموصل سار عنها هو وأخوه ناصر الدولة والمتقي لله ومن معهم الى نصيبين ودخل تورون الموصل فسار المتقي الى الرقة ولحقه سيف الدولة وأرسل المتقي الى تورون يذكر انه استوحش منه لاتصاله بالبريدي وانهما صارا يدا واحدة فان أثر رضاه يصالح سيف الدولة وناصر الدولة ليعود الى بغداد وتردد أبو عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي من الموصل الى تورون في ذلك فتم الصلح وعقد الضمان على ناصر الدولة لما بيده من البلاد ثلاث سنين كل سنة بثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف درهم وعاد تورون الى بغداد وأقام المتقي عند بني حمدان بالموصل ثم سار واعنها

وهو ابن تسعين سنة وحمل به ثلاث سنين وذلك في ربيع الاول وقيل انه صلى عليه ابن أبي ذئب على ما ذكر من التنازع في وفاة ابن أبي ذئب وذكر الواقدي ان مالكا كان يأتي المسجد ويشهد الصلوات والجمع والجنائز ويعود المرضى ويقضي الحقوق ثم ترك ذلك كله ثم قيل له فيه فقال ليس كل انسان يقدر أن يتكلم بعذره وسعى به الى جعفر بن سليمان وقيل له انه لا يرى أيمان بيعتكم شيأ فضربه بالسياط ومد لذلك حتى انخلع كتفاه وفي السنة التي مات فيها مالك كانت وفاة حماد بن زيد وهي سنة تسع وسبعين ومائة وفي سنه احدى وستين ومائة مات عبد الله بن المبارك المروزي الفقيه بهيت بعد منصرفه من طرسوس وفي سنة اثنتين وثمانين ومائة مات أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم القاضي وهو ابن تسع وستين سنة وهو رحل من الانصار وولي القضاء سنة ست وستين ومائة في أيام خروج الهادي الى جرجان واقام على القضاء الى ان مات خمس عشرة سنة (قال المسعودي) وقد كانت أم جعفر كتبت مسئلة الى أبي يوسف تستفتيه فيها وأفتاها بما وافق مرادها على حسب ما أوجبه

الى الرقة فأقاموا بها

﴿ذكر وصول معز الدولة الى واسط وديالى وعوده﴾

وفى هذه السنة بلغ معز الدولة أبا الحسين بن بويه اصعاد تورون الى الموصل فسار هو الى واسط ليعاد من البريديين وكانوا قد وعدوه أن يمدوه بعسكر فى الماء فاخلفوه وعاد تورون من الموصل الى بغداد وانحدر منها الى لقاء معز الدولة والتقوا سابع عشر ذى القعدة بقباب حميد وطالت الحرب بينهما بضعة عشر يوما الا ان أصحاب تورون يتأخرون والديلم يتقدمون الى ان عبر تورون نهر ديالى ووقف عليه ومنع الديلم من العبور وكان مع تورون مقابله فى الماء فى دجلة فكانوا يودون ان الديلم يستولون على أطرافهم فرأى ابن بويه ان يصعد على ديالى ليبعد عن دجلة وقتال من بها ويتمكن من الماء فعلم تورون بذلك فسير بعض أصحابه وعبر وراء ديالى وكمنوا فلما سار معز الدولة مصعدا وسار سواده فى أثره خرج الكمين عليه فحالوا بينهما ووقعوا فى العسكر وهو على غير تعبية وسمع تورون الصياح فتعجل وعبر أكثر أصحابه سباحة فوقعوا فى عسكر ابن بويه يقتلون ويأسرون حتى ملوا وانهزم ابن بويه ووزيره الصيمرى الى السوس رابع ذى الحجة ولحق به من سلم من عسكره وكان قد أسر منهم أربعة عشر قائدا منهم ابن الداعى العلوى واستأمن كثير من الديلم الى تورون ثم ان تورون عاوده ما كان يأخذه من الضرع فشغل بنفسه عن معز الدولة وعاد الى بغداد

﴿ذكر قتل أبى يوسف البريدى﴾

فى هذه السنة قتل أبو عبد الله البريدى أخاه أبا يوسف وكان سبب قتله ان أبا عبد الله البريدى كان قد نفد ما عنده من المال فى محاربة بنى حمدان ومقامهم بواسط وفى محاربة تورون فلما رأى جنده قلة ماله مالوا الى أخيه أبى يوسف لكثرة ماله فاستقرض أبو عبد الله من أخيه أبى يوسف مرة بعد مرة وكان يعطيه القليل من المال ويعيبه ويذكر تضييعه وسوء تدبيره وجنونه وتهوره فصح ذلك عند أبى عبد الله ثم صح عنده انه يريد القبض عليه أيضا والاستبداد بالامر وحده فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه ثم ان أبا عبد الله أنفذ الى أخيه جوهرا نفيسا كان بحكم قد وهبه لابنته لما تزوجها البريدى وكان قد أخذه من دار الخلافة فاخذه أبو عبد الله منها حين تزوجها فلما جاءه الرسول وأبلغه ذلك وعرض عليه الجوهر أحضر الجوهريين ليثمنوه فلما أخذوا فى وصفه انكر عليهم ذلك وحرد ونزل فى ثمنه لى خمسين ألف درهم وأخذ فى الوقيعة فى أخيه أبى عبد الله ودكر معايبه وما وصل اليه من المال وأنفذ مع الرسول خمسين ألف درهم فلما عاد الرسول الى أبى عبد الله ابلغه ذلك فدمعت عيناه وقال الا قلت له جنونى وقلة تحصيلى اقعدك هذا المقعد وصيرك كقارون ثم عدد ما عمله معه من الاحسان فلما كان بعد أيام اقام غلمانه فى طريق مسقف بين داره والشط واقبل أخوه أبو يوسف من الشط فدخل فى ذلك الطريق فثاروا به فقتلوه وهو يصيح يا أخى يا أخى قتلونى وأخوه يسمعه ويقول الى لعنة الله فخرج أخوهما ابو الحسين من داره وكان بجنب دار أخيه أبى عبد الله وهو يستغيث يا أخى قتلته فسبه وهدده فسكت فلما قتل دفنه وبلغ ذلك الخبر الجند فثاروا وشغبوا ظنا منهم انه حى فامر به فبش وألقاه على الطريق فلما رأوه سكتوا فامر به فدفن وانتقل أبو عبد الله الى دار أخيه أبى يوسف فاخذ ما فيها والجوهر فى جملته ولم يحصل من مال أخيه على طائل فان اكثره انكسر على الناس وذهبت نفس أخيه

ذهب فيه دراهم وجام فضة فيه دنانير وغلمان وتخوت من ثياب وحمار وبغل فقال له بعض من حضره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهديت له هدية فجلساؤه شركاؤه فيها فقال أبو يوسف تأولت الخبر على ظاهره والاستحسان قد منع من امضائه ذلك اذ كان هدايا الناس التمر واللبن لا فى هذا الوقت وهدايا الناس اليوم العين الورق وغيره وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

(وذكر الفضل بن الربيع)

قال صار الى عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير فقال ان موسى ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على قد أرادنى على البيعة له فجمع الرشيد بينهما فقال الزبيرى لموسى سعيتم علينا وأردتم نقض دولتنا فالتفت اليه موسى فقال ومن أنتم فغلب الرشيد الضحك حتى رفع رأسه الى السقف حتى لا يظهر منه ثم قال موسى يا أمير المؤمنين هذا الذى ترى المشنع على خروج والله مع أخى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على على جده المنصور وهو القائل من أبيات

﴿ ذكر وفاة أبي عبد الله البريدي ﴾

وفيها في شوّال مات أبو عبد الله البريدي بعد ان قتل أخاه بثمانية أشهر بحمى حادة واستقر في الامر بعده اخوه أبو الحسين فاساء السيرة الى الاجناد فثاروا به ليقتلوه ويجعلوا أبا القاسم بن اخيه أبي عبد الله مكانه فهرب منهم الى هجر واستجار بالقرامطة فاعانوه وسار معه اخوان لابي طاهر القرمطي في جيش الى البصرة فرأوا أبا القاسم قد حفظها فردهم عنها فحصروه مدة ثم ضجروا وأصلحوا بينه و بين عمه وعادوا ودخل أبو الحسين البصرة فتجهز منها وسار الى بغداد فدخل على نورون ثم طمع يانس مولى أبي عبد الله البريدي في التقدم فواطأ قائدا من قواد الديلم على ان تكون الرياسة بينهما و يزيلا أبا القاسم مولاه فاجتمعت الديلم عند ذلك القائد فارسل أبو القاسم اليهم يانسا وهو لا يشعر بالامر فلما أتاهم يانس اشار عليهم بالتوقف فطمع فيه ذلك القائد الديلمي وأحب التفرد بالرياسة فامر به فضرب بزوجين في ظهره فجرح وهرب يانس واختفى ثم ان الديلم اختلفت كلمتهم فتفرقوا واختفى ذلك القائد فاخذ ونفى وأمر أبو القاسم البريدي بمعالجة يانس وقد ظهر له حاله فعولج حتى برأ ثم قبض عليه أبو القاسم بعد نيف وأربعين يوما وصادره على مائة ألف دينار وقتله واستقام أمر أبي القاسم الى ان أتاه أمر الله على ما نذكره

﴿ ذكر مراسلة المتقي نورون في العود ﴾

وفيها أرسل المتقي لله الى نورون يطلب العود الى بغداد وسبب ذلك انه رأى من بني حمدان تضجرا به وايثارا لمفارقته فاضطر الى مراسلة نورون فأرسل الحسن بن هرون وأبا عبد الله بن أبي موسى الهاشمي اليه في الصلح فلقيهما نورون وابن شيرزاد بنهاية الرغبة فيه والحرص عليه فاستوثقا من نورون وحلفاه للمتقي لله وأحضر لليمين خلقا كثيرا من القضاة والعدول والعباسيين والعلويين وغيرهم من أصناف الناس وحلف نورون للمتقي والوزير وكتبوا خطوطهم بذلك وكان من أمر المتقي لله ما نذكره سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة

﴿ ذكر ملك الروس مدينة بردعة ﴾

في هذه السنة خرجت طائفة من الروسية في البحر الى نواحي ادربيجان وركبوا في البحر في نهر الكر وهو نهر كبير فانتهوا الى بردعة فخرج اليهم نائب المرزبان ببردعة في جمع من الديلم والمطوعة يريدون على خمسة آلاف رجل فقتلوا الروس فلم يكن الا ساعة حتى انهزم المسلمون منهم وقتل الديلم عن آخرهم وتبعهم الروس الى البلد فهرب من كان له مركوب وترك البلد فنزله الروس ونادوا فيه بالامان فاحسنوا السيرة وأقبلت العساكر الاسلامية من كل ناحية فكانت الروس تقاتلهم فلا يثبت المسلمون لهم وكان عامة البلد يخرجون و يرجمون الروس بالحجارة و يصيحون بهم فيتهاهم الروس عن ذلك فلم ينتهوا سوى العقلاء فانهم كفوا أنفسهم وسائر العامة والرعاع لا يضبطون انفسهم فلما طال ذلك عليهم نادى مناديهم بخروج أهل البلد منه وان لا يقيموا بعد ثلاثة أيام فخرج من كان له ظهر يحمله وبقي أكثرهم بعد الاجل فوضع الروسية فيهم السلاح فقتلوا منهم خلقا كثيرا وأسروا بعد القتل بضعة عشر ألف نفس وجمعوا من بقي بالجامع وقالوا اشتروا أنفسكم والا قتلناكم وسمى لهم انسان نصراني فقرر عن كل رجل عشرين درهما فلم يقبل منهم الا عقلاؤهم فلما رأى الروسية انه لا يحصل منهم شيء مثلوهم عن آخرهم ولم ينج منهم الا الشريد وغنموا أموال اهلها واستبعدوا السبي واختاروا من النساء من استحسنوها

قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتنا * ان الخلافة فيكم يابني حسن في شعر طويل وليس سعايته يا أمير المؤمنين
حبالك ولا مراعاة لدولتك ولكن بغضا لنا جميعا أهل البيت ولو وجد من ينتصر به علينا جميعا لكان معه وقد قال باطلا وأنا مستحلفه فان حلف أني قلت ذلك فدمي لامير المؤمنين حلال فقال الرشيد احلف له يا عبد الله فلما اراده موسى على اليمين تلكأ وامتنع فقال له الفضل لم تمتنع وقد زعمت آنفا انه قال لك ما ذكرته قال عبد الله فاني احلف له قال موسى قل تقلدت الحول والقوة دون حول الله وقوته الى حولي وقوتي ان لم يكن ما حكيته عني حقا فحلف له فقال موسى الله أكبر حدثني أبي عن جدي عن أبيه عن جده علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما حلف أحد بهذه اليمين وهو كاذب الا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث والله ما كذبت ولا كذبت وها أنا يا أمير المؤمنين بين يديك وفي قبضتك فتقدم بالتوكيل فان مضت ثلاثة أيام ولم يحدث على عبد الله ابن مصعب حادث فدمي لامير المؤمنين حلال فقال الرشيد للفضل خذ بيد موسى فليكن عندك حتى انظر في أمره قال الفضل فوالله ما صليت العصر من ذلك اليوم حتى سمعت الصراخ من دار عبد الله بن مصعب

﴿ ذكر مسير المرزبان اليهم والظفر بهم ﴾

لما فعل الروس بأهل بردعة ما ذكرناه استعظمه المسلمون وتنادوا بالنفير وجمع المرزبان بن محمد الناس واستنفرهم فبلغ عدة من معه ثلاثين ألفا وسار بهم فلم يقاوم الروسية وكان يغاديهم القتال ويراوحهم فلا يعود الا مفلولا فبقوا كذلك أياما كثيرة وكان الروسية قد توجهوا نحو مراغة فاكثروا من أكل النواكه فاصابهم الوباء وكثرت الامراض والموت فيهم ولما طال الامر على المرزبان اعمل الحيلة فرأى ان يكمن كمينا ثم يلقاهم في عسكره ويتطارد لهم فاذا خرج الكمين عاد عليهم فتقدم الى أصحابه بذلك ورتب الكمين ثم لقيهم واقتتلوا فتطارد لهم المرزبان وأصحابه وتبعهم الروسية حتى جازوا موضع الكمين فاستمر الناس على هزيمتهم لا يلوي أحد على أحد فحكى المرزبان قال صحت بالناس ليرجعوا فلم يفعلوا لما تقدم في قلوبهم من هيبة الروسية فعلمت انه ان استمر الناس على الهزيمة قبل الروس أكثرهم ثم عادوا الى الكمين فقطعوا بهم فقتلوهم عن آخرهم قال فرجعت وحدي وتبعني أخي وصاحبي ووطنت نفسي على الشهادة فحينئذ عاد أكثر الديلم استحياء فرجعوا وقاتلناهم ونادينا بالكمين بالعلامة بيننا فخرجوا من ورائهم وصدقناهم القتال فقتلنا منهم خلقا كثيرا منهم أميرهم والتجأ الباقون الى حصن البلد وتسمى شهرستان وكانوا قد نقلوا اليه ميرة كثيرة وجعلوا معهم السبي والاموال فحاصرهم المرزبان وصابرهم فأتاه الخبر بان أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان قد سار الى اذربيجان وانه واصل الى سلماس وكان ابن عمه ناصر الدولة قد سيره ليستولي على اذربيجان فلما بلغ الخبر الى المرزبان ترك على الروسية من يحاصرهم وسار الى ابن حمدان فاقتتلوا ثم نزل الثلج فتفرق أصحاب ابن حمدان لان أكثرهم اعراب ثم أتاه كتاب ناصر الدولة يخبره بموت تورون وانه يريد الانحدار الى بغداد ويأمره بالعود اليه فرجع وأما أصحاب المرزبان فانهم أقاموا يقاتلون الروسية وزاد الوباء على الروسية فكانوا اذا دفنوا الرجل دفنوا معه سلاحه فاستخرج المسلمون من ذلك شيأ كثيرا بعد انصراف الروس ثم انهم خرجوا من الحصن ليلا وقد حملوا على ظهورهم ما أرادوا من الاموال وغيرها ومضوا الى الكر وركبوا في سفنهم ومضوا وعجز أصحاب المرزبان عن اتباعهم وأخذ ما معهم فتركوهم وطهر الله البلاد منهم

﴿ ذكر خروج ابن اشكام على نوح ﴾

وفي هذه السنة خالف عبد الله بن اشكام على الامير نوح وامتنع بخوارزم فسار نوح من بخارا الى مرو بسببه وسير اليه جيشا وجعل عليهم ابراهيم بن بارس وسار وانحوه فمات ابراهيم في الطريق وكاتب ابن اشكام ملك الترك وراسله واحتمى به وكان لملك الترك ولد في يد نوح وهو محبوس ببخارا فراسل نوح أباه في اطلاقه ليقبض على ابن اشكام فاجابه ملك الترك الى ذلك فلما علم ابن اشكام الحال عاد الى طاعة نوح وفارق خوارزم فاحسن اليه نوح وأكرمه وعفا عنه

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة في رمضان مات أبو طاهر الهجري رئيس القرامطة اصابه جدري فمات وكان له ثلاثة اخوة منهم أبو القاسم سعيد بن الحسن وهو الاكبر وابو العباس الفضل بن الحسن وهذان كانا يتفقان مع أبي طاهر على الرأي والتدبير وكان لهم أخ ثالث لا يجتمع بهما وهو مشغول بالشرب واللهو وفيها في جمادى الاولى غلت الاسعار ببغداد حتى بيع القفيز الواحد من الدقيق

سار الى الديلم مستجيرا فباعه صاحب الديلم من عامل الرشيد بمائة ألف درهم فقتل اه وقد روى من وجه آخر على وجه حسب

اليه فوالله ما كدت أعرفه لانه قد صار كالزنج العظيم ثم اسود حتى صار كالفحم فصرت الى الرشيد فعرفته خبره فما انقضى كلامي حتى أتى خبر وفاته فبادرت بالخروج وأمرت بتجهيل أمره والفراغ منه وتوليت الصلاة عليه لما دلوه في حفرته لم يستقر فيها حتى انخسفت به وخرجت منه رائحة مفرطة النتن فرأيت احمال شوك ثم في الطريق فقلت على بألواح ساج فطرحت على موضع قبره ثم طرح التراب عليها وانصرفت الى الرشيد فعرفته الخبر فأكثر التعجب من ذلك وأمرني بتخلية موسى بن عبد الله رضي الله عنه وان أعطيه ألف دينار وأحضر الرشيد موسى فقال له لم عدلت عن اليمين المتعارفة بين الناس قال لانا روينا عن جدنا علي رضي الله عنه انه قال من حلف بيمين مجد الله فيها استحيى الله من تعجيل عقوبته وما من أحد حلف بيمين كاذبة نازع الله فيها حوله وقوته الا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث وقيل ان صاحب هذا الخبر هو يحيى بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي أخو موسى بن عبد الله رضوان الله عليهم وكان يحيى قد

الخشكار بنيف وستين درهما والخبز الخشكاري ثلاثة ارطال بدرهم وكانت الامطار كثيرة مسرفة جدا حتى خربت المنازل ومات خلق كثير تحت الهدم ونقصت قيمة العقار حتى صار ما كان يساوي دينارا يباع بأقل من درهم حقيقة وما يسقط من الابنية لا يعاد وتعطل كثير من الحمامات والمساجد والاسواق لقلة الناس وتعطل كثير من الآجر لقلة البناء ومن يضطر اليه اجتزى بالانقاض وكثرت الكبسات من اللصوص بالليل والمارمن أصحاب ابن حمدى وتعارس الناس بالبوقات وعظم أمر ابن حمدى فاعجز الناس وأمنه ابن شيرزاد وخلع عليه وشرط معه ان يوصله كل شهر خمسة عشر ألف دينار مما يسرقه هو وأصحابه وكان يستوفيها من ابن حمدى بالرزات فعظم شره حينئذ وهذا ما لم يسمع بمثله ثم ان أبا العباس الديلمي صاحب الشرطة ببغداد ظفر بابن حمدى فقتله في جمادى الآخرة فخف عن الناس بعض ما هم فيه وفيها في شعبان وهو الواقع في نيسان ظهر في الجو شئ كثير ستر عين الشمس ببغداد فتوهم الناس جرادا لكثرته ولم يشكوا في ذلك الى ان سقط منه شئ على الارض فاذا هو حيوان يطير في البساتين وله جناحان قائمان منقوشان فاذا أخذ الانسان جناحه بيده بقي أثر ألوان الجناح في يده وبعدم الجناح، يسميه الصبيان طحان الذريرة وفيها استولى معز الدولة على واسط وانحدر من كان من أصحاب البريدي فيها الى البصرة وفيها قبض سيف الدولة بن حمدان على محمد بن يمال الترجمان بالرقة وقتله وسبب ذلك انه قد بلغه انه قد واطأ المتقي على الايقاع بسيف الدولة وفيها عرض التوزون صرع وهو جالس للسلام والناس بين يديه فقام ابن شيرزاد ومد في وجهه ماستره عن الناس فصرفهم وقال انه قد ثار به حمار لحقه وفيها ثار نافع غلام يوسف بن وجيه صاحب عمان على مولاه يوسف وملك البلد بعده وفيها دخل الروم رأس عين في ربيع الاول فاقاموا بها ثلاثة أيام ونهبوها وسبوا من أهلها وقصدهم الاعراب فقاتلوهم ففارقها الروم وكان الروم في ثمانين ألفا مع الدمستق وفيها في ربيع الاول استعمل ناصر الدولة بن حمدان أبا بكر محمد بن علي بن مقاتل على طريق الفرات وديار مضر وجند قنسرين والعواصم وحمص وانفذه اليها من الموصل ومعه جماعة من القواد ثم استعمل بعده في رجب من السنة ابن عمه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان على ذلك فلما وصل الى الرقة صمد له أهلها فقاتلهم فظفر بهم وأحرق من البلد قطعة وأخذ رؤساء أهلها وسار الى حلب

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر مسير المتقي الى بغداد وخلعه ﴾

كان المتقي لله قد كتب الى الاخشيد محمد بن طغج متولي مصر يشكو حاله ويستقدمه اليه فاتاه من مصر فلما وصل الى حلب سار عنها أبو عبد الله بن سعيد بن حمدان وكان ابن مقاتل بها معه فلما علم برحيله عنها اختفى فلما قدم الاخشيد اليها ظهر اليه ابن مقاتل فاكرمه الاخشيد واستعمله على خراج مصر وانكسر عليه ما بقي من المصادرة التي صادره بها ناصر الدولة بن حمدان ومبلغه خمسون ألف دينار وسار الاخشيد من حلب فوصل الى المتقي منتصف محرم وهو بالرقة فاكرمه المتقي واحترمه ووقف الاخشيد وقوف الغلمان ومشى بين يديه فامره المتقي بالركوب فلم يفعل الى ان نزل المتقي وحمل الى المتقي هدايا عظيمة والى الوزير أبي الحسين بن مقلة وسائر الاصحاب واجتهد بالمتقي ليسير معه الى مصر والشام ويكون بين يديه فلم يفعل وأشار عليه بالمقام مكانه ولا يرجع الى بغداد وخوفه من تورون فلم يفعل وأشار على ابن مقلة ان يسير معه الى مصر

تباين النسخ وطرق الرواية في ذلك في كتب الانسان والتواريخ ان يحيى التي في بركة فيها سباع قد جوّعت فامسكت عن أكله ولاذت بناحيته وهابت الدنو منه فبني عليه ركن بالجص والحجر وهو حي وقد كان محمد بن جعفر بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي كرم الله وجهه سار الى مصر فطلب فدخل المغرب واتصل ببلاد ناهرت السفلى واجتمع اليه خلق من الناس فظهر فيهم عدل وحسن استقامة فمات هنالك مسموما وقد أتينا على كيفية خبره وما كان من أمره في كتاب حدائق الاذهان في أخبار أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وتمرفهم في البلدان وفي سنة ثمان وثمانين ومائة حج الرشيد وهي آخر حجة حجها فذكر عن أبي بكر ابن عياش وكان من علية أهل العلم انه قال وقد اجتاز الرشيد بالكوفة في حال منصرفه من هذه الحجة لا يعود الى هذه الطريق ولا خليفة من بني العباس بعده ابدا فقيل له أضرب من الغيب قال نعم قيل يوحى قال نعم قيل اليك قال لا الى محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك خبر عنه عليه السلام المقتول في هذا الموضع وأشار الى الموضع الذي قتل فيه بالكوفة رضي الله عنه وفي سنة تسع وثمانين ومائة وذلك في أيام الرشيد

ليحكمه في جميع بلاده فلم يجبه الى ذلك لخوفه أيضا من تورون وكان ابن مقلة يقول بعد ذلك نصحني الاخشيد فلم أقبل نصيحته وكان قد أنفذ رسلا الى تورون في الصلح على ماذكرناه فحلفوا تورون للخليفة والوزير فلما حلف كتب الرسل الى المتقي بذلك فكتب اليه الناس أيضا بما شاهدوا من تأكيد اليمين فانحدر المتقي من الرقة في الفرات الى بغداد لاربع بقين من المحرم وعاد الاخشيد الى مصر فلما وصل المتقي الى هيت أقام بها وأنفذ من يجدد اليمين على تورون فعاد وحلف وسار عن بغداد لعشر بقين من صفر ليلتقي مع المتقي فالتقى معه بالسندية فنزل تورون وقبل الارض وقال ها أنا قد وفيت بيميني والطاعة لك ثم وكل به و بالوزير و بالجماعة وأنزلهم في مضرب نفسه مع حرم المتقي ثم كحله فاذهب عينيه فلما سمله صاح وصاح من عنده من الحرم والخدم وارتجت الدنيا فامر تورون بضرب الدبادب لئلا تظهر أصواتهم فخفيت أصواتهم وعمى المتقي لله وانحدر تورون من الغد الى بغداد والجماعة في قبضته وكانت خلافة المتقي لله ثلاث سنين وخمسة أشهر وثمانية عشر يوما وكان أبيض أشهل العينين وأمه أم ولد اسمها خلوب وكانت وزارة ابن مقلة سنة واحدة وخمسة أشهر واثنى عشر يوما

﴿ذكر خلافة المستكفي بالله﴾

هو المستكفي بالله أبو القاسم عبد الله بن المكتفي بالله علي بن المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن أبي أحمد الموفق بن المتوكل على الله يجتمع هو والمتقي لله في المعتضد لما قبض تورون على المتقي لله أحضر المستكفي اليه الى السندية وبايعه هو وعامة الناس وكان سبب البيعة له ماحكاه أبو العباس التميمي الرازي وكان من خواص تورون قال كنت أنا السبب في البيعة للمستكفي وذلك انني دعاني ابراهيم بن الزوبندار الديلمي فمضيت اليه فذكر لي انه تزوج الى قوم وان امرأة منهم قالت له ان هذا المتقي قد عاداكم وعاد يتموه وكاشفكم ولا يصفو قلبه لكم وههنا رجل من أولاد الخلفاء من ولد المكتفي وذكرت عقله وأدبه ودينه تنصبونه للخلافة فيكون صنيعتكم وغرسكم ويد لكم على أموال جليلة لا يعرفها غيره وتستريحون من الخوف والحراسة قال فعلمت ان هذا أمر لا يتم الا بك فدعوتك له فقلت أريد أن اسمع كلام المرأة فجاءني بها فرأيت امرأة عاقلة جزلة فذكرت لي نحوا من ذلك فقلت لا بد أن ألقى الرجل فقالت تعود غدا الى ههنا حتى أجمع بينكما فعدت اليها من الغد فوجدته قد أخرج من دار ابن طاهر في زي امرأة فعرفني نفسه وضمن اظهار ثمانمائة ألف دينار منها مائة ألف لتورون وذكر وجوهها وخاطبني خطاب رجل فهم عاقل ورأيته يتشيع قال فاتيت تورون فاخبرته فوقع كلامي بقلبه وقال أريد ان ابصر الرجل فقلت لك ذلك ولكن اكتم أمرنا من ابن شيرزاد فقال أفعل وعدت اليهم وأخبرتهم الذي ذكروه وعدتهم حضور تورون من الغد فلما كان ليلة الاحد لاربع عشرة خلت من صفر مشيت مع تورون مستخفين فاجتمعنا به وخاطبه تورون وبايعه تلك الليلة وكتم الامر فلما وصل المتقي قلت لتورون لما لقيته أنت على ذلك العزم قال نعم قلت فافعله الساعة فانه ان دخل الدار بعد عليك مرامه فوكل به وسمله وجرى ما جرى وبويع المستكفي بالخلافة يوم خلع المتقي وأحضر المتقي فبايعه وأخذ منه البردة والقضيب وصارت تلك المرأة قهرمانة المستكفي وسمت نفسها علم وغلبت على أمره كله واستوزر المستكفي بالله أبا الفرج محمد بن علي الساري يوم الاربعاء لست بقين من صفر ولم يكن له الا اسم الوزارة والذي يتولى الامور ابن شيرزاد وحبس المتقي وخلع المستكفي بالله على تورون خلعة وتاجا وطلب المستكفي بالله أبا القاسم الفضل بن المقتدر بالله وهو الذي ولي الخلافة

وكذلك مات محمد بن الحسن الشيباني القاضي ويكنى أبا عبد الله ودفن بالري وهو مع الرشيد وتطير من وفاة محمد ابن الحسن لرؤيا كان رآها في نومه اه وفي هذه السنة كانت وفاة يحيى بن برمك ابن خالد وفي سنة ثمان وثمانين ومائة كان سخط الرشيد على عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب فحدث غوث بن المدرع عن الرياشي قال سمعت الاصمعي يقول كنت عند الرشيد وأتى بعبد الملك بن صالح برفل في قيوده فلما نظر اليه قال هيه يا عبد الله كأني انظر اليك وشؤبوبها قد همع وعارضها قد لمع وكأني بالوليد قد أقلع عن براجم بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم مهلا مهلا بني هاشم والله والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر وألقت اليكم الامور أزمتها فخذوا حذركم مني قبل حلول داهية خبوط باليد والرجل فقال له عبد الملك أفذا أتكلم أو توأما فقال بل توأما فقال فاتق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك وراقبه في رعاياك التي استرعاك فقد سهلت لك والله الوعور وجمعت لي خوفك ورجائك الصدور وكنت كما قال أخو كعب بن

بلسان أو بيان أو جدل * كذاب ومقام ضيق فرجته

عبد الملك عند الرشيد فقال له يا عبد الملك بلغني انك حقود فقال أصلح الله الوزير ان يكن الحقد هو بقاء الخير والشر عندي انهما لباقيان في قلبي فالتفت الرشيد الى الاصمعي فقال يا اصمعي حرروها فوالله ما احتج أحد للحقد بمثل ما احتج به عبد الملك ثم أمر به فرد الى محبسه ثم التفت الى الاصمعي فقال والله يا أصمعي لقد نظرت الى موضع السيف من عنقه مرارا يمنعني من ذلك ابقائي على قومي في مثله (حدث) يوسف بن ابراهيم بن المهدي قال حدثني سليمان الخادم الخراساني مولى الرشيد انه كان واقفا على رأس الرشيد بالحيرة وهو يتغدى اذ دخل عليه عون العبادي وكان صاحب الحيرة وفي يده صحفة فيها سمكة منعوتة السمن فوضعها بين يديه ومعه محبس قد اتخذها فحاول الرشيد أكل شئ منها فمنعه جبريل بن بختيشوع وأشار جبريل الى صاحب المائدة ان يشيلها عن المائدة وينزلها له ففطن له الرشيد فلما رفعت المائدة وغسل الرشيد يده وخرج جبريل أمر نى الرشيد باتباعه وان اكبسه في منزله وهو يأكل فأرجع اليه بخبره ففعلت ما أمرني وأحسب ان أمري لم يخف على جبريل فيما تبيفت من تحرزه وانه صار

ولقب المطيع لله لانه كان يعرفه بطلب الخلافة فاستمر مدة خلافة المستكفي فهدمت داره التي على دجلة عند دار ابن طاهر حتى لم يبق منها شئ

﴿ ذكر خروج أبي يزيد الخارجي بافريقية ﴾

في هذه السنة اشتدت شوكة أبي يزيد بافريقية وكثر اتباعه وهزم الجيوش وكان ابتداء أمره انه من زناتة واسم والده كنداد من مدينة توزر من قسطيلية وكان يختلف الى بلاد السودان لتجارة فولد له بها أبو يزيد من جارية هوارية فاتى بها الى توزر فنشأ بها وتعلم القرآن وخالط جماعة من النكارية فمالت نفسه الى مذهبهم ثم سافر الى تاهرت فاقام بها يعلم الصبيان الى ان خرج أبو عبد الله الشيعي الى سجلماسة في طلب المهدي فانتقل الى تقيوس واشترى ضيعة وأقام يعلم فيها وكان مذهبه تكفير أهل الملة واستباحة الاموال والدماء والخروج على السلطان فابتدأ يحتسب على الناس في أفعالهم ومذاهبهم فصار له جماعة يعظمونه وذلك أيام المهدي سنة ست عشرة وثلثمائة ولم يزل على ذلك الى ان اشتدت شوكته وكثر تبعه في أيام القائم ولد المهدي فصار يغير ويحرق ويفسد وزحف الى بلاد القائم وحاصر باغاية وهزم الجيوش الكثيرة عليها ثم حاصر قسطيلية سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وفتح تبسة ومجانة وهدم سورها وأمن أهلها ودخل مرمجنة فلقيه رجل من أهلها وأهدى له حمارا أشهب مليح الصورة فركبه أبو يزيد من ذلك اليوم وكان قصيرا أعوج يلبس جبة صوف قصيرة قبيح الصورة ثم انه هزم كتامة وأنفذ طائفة من عسكره الى سبيبة ففتحها وصلب عاملها وسار الى الاربس ففتحها وأحرقها ونهبها وجاء الناس الى الجامع فقتلهم فيه فلما اتصل ذلك باهل المهدية استعظموه وقالوا للقائم الاربس باب افريقية ولو أخذت زالت دولة بني الاغلب فقال لابد أن يبلغ أبو يزيد المصلى وهو أقصى غايته ثم ان القائم أخرج الجيوش لضبط البلاد فاخرج جيشا الى رقادة وجيشا الى القيروان وجمع العساكر فخاف أبو يزيد وعول على أخذ بلاد افريقية واخرابها وقتل أهلها وسير القائم الجيش الذي اجتمع له مع فتاه ميسور وسير بعضه مع فتاه بشرى الى باجة فلما بلغ أبا يزيد خبر بشرى ترك اثقاله وسار جريدة اليه فالتقوا بباجة فانهزم عسكر أبي يزيد وبقي في نحو أربعمائة مقاتل فقال لهم ميلوا بنا نخالفهم الى خيامهم ففعلوا ذلك فانهزم بشرى الى تونس وقتل من عسكره كثير من وجوه كتامة وغيرهم ودخل أبو يزيد باجة فاحرقها ونهبها وقتلوا الاطفال وأخذوا النساء وكتب الى القبائل يدعوهم الى نفسه فاتوه وعمل الاخبية والبنود وآلات الحرب ولما وصل بشرى الى تونس جمع الناس وأعطاهم الاموال فاجتمع اليه خلق كثير فجهزهم وسيرهم الى أبي يزيد وسير اليهم أبو يزيد جيشا فالتقوا واقتتلوا فانهزم أصحاب أبي يزيد ورجع أصحاب بشرى الى تونس غانمين ووقعت فتنة في تونس ونهب أهلها دار عاملها فهرب وكاتبوا أبا يزيد فاعطاهم الامان وولى عليهم رجلا منهم يقال له رحمون وانتقل الى خص أبي صالح وخافه الناس فانتقلوا الى القيروان وأتاه كثير منهم خوفا ورعبا وأمر القائم بشرى ان يتجسس اخبار أبي يزيد ففعل ونحوه وبلغ الخبر الى أبي يزيد فسير اليهم طائفة من عسكره وأمر مقدمهم ان يقتل ويمثل وينهب ليرعب قلوب الناس ففعل ذلك والتقى هو وبشرى فاقتتلوا وانهزم عسكر أبي يزيد وقتل منهم أربعة آلاف وأسر خمسمائة فسيرهم بشرى الى المهدية في السلاسل فقتلهم العامة

﴿ ذكر استيلاء أبي يزيد على القيروان ورقادة ﴾

لما انهزم أصحاب أبي يزيد غاظه ذلك وجمع الجموع ورحل وسار الى قتال الكتاميين فوصل الى

الجزيرة وتلاقت الطلائع وجرى بينهم قتال فانهزمت طلائع الكتاميين وتبعهم البربر الى رقادة ونزل أبو يزيد بالغرب من القيروان فى مائة ألف مقاتل ونزل من الغد شرقى رقادة وعامله خليل لا يلتفت الى أبى يزيد ولا يبالى به والناس يأتونه ويخبرونه بقربهم فامر أن لا يخرج أحد للقتال وكان ينتظر وصول ميسور فى الجيش الذى معه فلما علم أبو يزيد ذلك زحف الى البلد ببعض عسكره فانشبوا القتال فجرى بينهم قتال عظيم قتل فيه من أهل القيروان خلق كثير فانهزموا وخليل لم يخرج معهم فصاح به الناس فخرج متكارها من باب تونس وأقبل أبو يزيد فانهزم خليل بغير قتال ودخل القيروان ونزل بداره وأغلق بابها ينتظر وصول ميسور وفعل كذلك أصحابه ودخل البربر المدينة فقتلوا وأفسدوا وقاتل بعض الناس فى اطراف البلد وبعث أبو يزيد رجلا من أصحابه اسمه أيوب الزويلى الى القيروان بعسكر فدخلها أواخر صفر فنهب البلد وقتل وعمل اعمالا عظيمة وحصر خليلا فى داره فنزل هو ومن معه بالامان فحمل خليل الى أبى يزيد فقتله وخرج شيوخ أهل القيروان الى أبى يزيد وهو برقادة فسلموا عليه وطلبوا الامان فاطلهم وأصحابه يقتلون وينهبون فعاودوا الشكوى وقالوا خربت المدينة فقال وما يكون خربت مكة والبيت المقدس ثم أمر بالامان وبقى طائفة من البربر ينهبون فاتاهم الخبر بوصول ميسور فى عساكر عظيمة فخرج عند ذلك البربر من المدينة خوفا منه وقارب ميسور مدينة القيروان واتصل الخبر بالقائم ان بنى كملان قد كاتب بعضهم أبا يزيد على ان يمكنوه من ميسور فكتب الى ميسور يعرفه ويحذره ويأمره بطردهم فرجعوا الى أبى يزيد وقالوا له ان عجلت ظفرت فسار من يومه فالتقوا واشتد القتال بينهم وانهزمت ميسرة أبى يزيد فلما رأى أبو يزيد ذلك حمل على ميسور فانهزم أصحاب ميسور فعطف ميسور فرسه فكبا به فسقط عنه وقاتل أصحابه عليه ليمنعوه فقصده بنو كملان الذين طردهم فاشتد القتال حينئذ فقتل ميسور وحمل رأسه الى أبى يزيد وانهزم عامة عسكره وسير الكتب الى عامة البلاد يخبر بهذا الظفر وطيف برأس ميسور بالقيروان واتصل خبر الهزيمة بالقائم فخاف هو ومن معه بالمهدية وانتقل أهلها من ارباضها الى البلد فاجتمعوا واحتموا بسوره فمنعهم القائم ووعدهم الظفر فعادوا الى زويلة واستعدوا للحصار واقام أبو يزيد شهرين وثمانية أيام فى خيم ميسور وهو يبعث السرايا الى كل ناحية فيغنمون ويعودون وأرسل سرية الى سوسة ففتحوها بالسيف وقتلوا الرجال وسبوا النساء وأحرقوها وشققوا فروج النساء وبقروا البطون حتى لم يبق موضع فى افريقية معمور ولا سقف مرفوع ومضى جميع من بقى الى القيروان حفاة عراة ومن تخلص من السبى مات جوعا وعطشا وفى آخر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة أمر القائم بحفر الخنادق حول ارباض المهدية وكتب الى زيرى بن مناد سيد صنهاجة والى سادات كتامة والقبائل يحثهم على الاجتماع بالمهدية وقتال الفكار فتأهبوا للمسير الى القائم

﴿ذكر حصار أبى يزيد المهدية﴾

لما سمع أبو يزيد بتأهب صنهاجة وكتامة وغيرهم لنصرة القائم خاف ورحل من ساعته نحو المهدية فنزل على خمسة عشر ميلا منها وبث سراياه الى ناحية المهدية فانتهبت ما وجدت وقتلت من أصابت فاجتمع الناس الى المهدية واتفقت كتامة وأصحاب القائم على ان يخرجوا الى أبى يزيد ليضربوا عليه فى معسكره لما سمعوا أن عسكره قد تفرق فى الغارة فخرجوا يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الاولى من السنة وبلغ ذلك أبا يزيد وقد أتاه ولد فضل بعسكر من القيروان

باقداح ثلاث فجعل فى واحد منها قطعة من السمك وصب عليها من خمر طبريان (وهى قرية بين الكوفة والقادسية ذات كروم واشجار ونخل ورياض تخترقها الانهار من كل البقاع من الفرات شرابها موصوف بالجودة كوصف القطربلى) فصبه على السمكة وقال هذا أكل جبريل وجعل فى قدح آخر قطعة منها وصب عليها ماء بثلج شديد البرودة وقال هذا أكل أمير المؤمنين أعزه الله ان لم يخلط السمك بغيره وجعل فى القدح الثالث قطعا من اللحم من ألوان مختلفة من شواء ومن حلوى ومن بوارد وبقول ومن سائر ما قدم اليه من الالوان من كل واحد منها جزأ يسيرا مثل اللقمة واللقمتين وصب عليها ماء بثلج وقال هذا أكل أمير المؤمنين ان خلط السمك بغيره ودفع لثلاثة الاقداح الى صاحب المائدة وقال احتفظ بها الى ان ينتبه أمير المؤمنين أعزه الله ثم أقبل جبريل على السمكة فاكل منها حتى تضلع وكان كلما عطش دعا بقدح من الخمر الصرف فشربه ثم قام فلما انتبه الرشيد من نومه سألنى عما عندى من خبر جبريل وهل أكل من السمكة شيأ أم لم يأكل فأخبرته بالخبر فأمر باحضار الاقداح الثلاثة فوجد ما فى القدح الاول وهو الذى ذكر جبريل انه اكله وصب عليه الخمر

فوجههم الى قتال كتامة وقدم عليهم ابنه فالتقوا على ستة أميال من المهدية واقتتلوا وبلغ الخبر أبا يزيد فركب بجميع من بقى معه فلقى أصحابه منهزمين وقد قتل كثير منهم فلما رآه الكتاميون انهزموا من غير قتال وأبو يزيد فى أثرهم الى باب الفتح واقتحم قوم من البربر فدخلوا باب الفتح فانصرف أبو يزيد على المهدية ثم رجع الى منزله ثم تقدم الى المهدية فى جمادى الآخرة فأتى باب الفتح ووجه زويلة الى باب بكر ثم وقف هو على الخندق المحدث وبه جماعة من العبيد فناشبهم أبو يزيد القتال على الخندق ثم اقتحم أبو يزيد ومن معه البحر فبلغ الماء صدور الدواب حتى جاوزوا السور المحدث فانهزم العبيد وأبو يزيد فى طلبهم ووصل أبو يزيد الى باب المهدية عند المصلى الذى للعيد وبينه وبين المهدية رمية سهم وتفرق أصحابه فى زويلة ينهبون ويقتلون وأهلها يطلبون الامان والقتال عند باب الفتح بين كتامة والبربر وهم لا يعلمون ما صنع أبو يزيد فى ذلك الجانب فحمل الكتاميون على البربر فهزموهم وقتلوا فيهم وسمع أبو يزيد بذلك ووصول زيرى بن مناد فى صنهاجة فخاف المقام فقصد باب الفتح ليأتى زيرى وكتامة من ورائهم بطبوله وبنوده فلما رأى أهل الارباض ذلك ظنوا أن القائم قد خرج بنفسه من المهدية فكبروا وقويت نفوسهم واشتد قتالهم فتحير أبو يزيد وعرفه أهل تلك الناحية فحملوا عليه ليقتلوه فاشتد القتال عنده فهدم بعض أصحابه حائطا وخرج منه فتخلص ووصل الى منزله بعد المغرب وهم يقاتلون العبيد فلما رأوه قويت قلوبهم وانهزم العبيد وافترقوا ثم رحل أبو يزيد الى ثرنوطة وحفر على عسكره خندقا واجتمع اليه خلق عظيم من افريقية والبربر ونفوسة والزاب واقاصى المغرب فحصر المهدية حصارا شديدا ومنع الناس من الدخول اليها والخروج منها ثم زحف اليها السبع بقين من جمادى الآخرة من السنة فجرى قتال عظيم قتل جماعة من وجوه عسكر القائم واقتحم أبو يزيد بنفسه حتى وصل الى قرب الباب فعرفه بعض العبيد فقبض على لجامه وصاح هذا أبو يزيد فاقتلوه فاتاه رجل من أصحاب أبى يزيد فقطع يده وخلص أبو يزيد فلما رأى شدة القتال أصحاب القائم كتب الى عامل القيروان يأمره بارسال مقاتلة أهلها اليه ففعل ذلك فوصلوا اليه فزحف بهم آخر رجب فجرى قتال شديد انهزم فيه أبو يزيد هزيمة منكرة وقتل فيها جماعة من أصحابه وأكثر أهل القيروان ثم زحف الزحفة الرابعة فى العشر الآخر من شوال فجرى قتال عظيم وانصرف الى منزله وكثر خروج الناس من الجوع والغلاء ففتح عند ذلك القائم الاهراء التى عملها المهدى وملأها طعاما وفرق ما فيها على رجاله وعظم البلاء على الرعية حتى أكلوا الدواب والميتة وخرج من المهدية أكثر السوقة والتجار ولم يبق بها سوى الجند فكان البربر يأخذون من خرج ويقتلونهم ويشقون بطونهم طلبا للذهب ثم وصلت كتامة فنزلت بقسنطينة فخاف أبو يزيد فسار رجل من عسكره فى جمع عظيم من ورفجومة وغيرهم الى كتامة فقاتلهم فهزمهم فتفرقوا وكان البربر يأتون الى أبى يزيد من كل ناحية وينهبون ويقتلون ويرجعون الى منازلهم حتى أفنوا ما كان فى افريقية فلما لم يبق ما ينهب توقفوا عن المجىء اليه فلم يبق معه سوى اهل أوراس وبنى كملان فلما علم القائم تفرق عساكره أخرج عسكره اليه وكان بينهم قتال شديد لست خلون من ذى القعدة من سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ثم صبحوهم من الغد فلم يخرج اليهم أحد وكان أبو يزيد قد بعث فى طلب الرجال من اوراس ثم زحفت عساكر القائم اليه فخرج من خندقه واقتتلوا واشتد بينهم القتال فقتل من أصحاب أبى يزيد جماعة منهم رجل من وجوه أصحابه فعظم قتله عليه ودخل خندقه ثم عاود القتال فهبت ريح شديدة مظلمة فكان الرجل لا يبصر صاحبه فانهزم عسكر

عليه الماء الثلج قدر باوصار على الصف مما كان ونظر الى القدح الثالث الذى قال جبريل وهذا أكل أمير المؤمنين ان خلط السمك بغيره قد تغيرت رائحته وحدثت له سهوكة كاد الرشيد ان يتقايأ حين قرب منه وأمر بحمل خمسة آلاف دينار الى جبريل وقال من يلومنى على محبة هذا الرجل الذى يدبر فى بهذا التدبير فاوصلت اليه المال (وذكر) عبد الله بن مالك الخزاعى وكان على دار الرشيد وشرطته قال اتانى رسول الرشيد فى وقت ما جاءنى فيه قط فانتزعنى من موضعى ومنعنى من تغيير ثيابى فراعنى ذلك فلما صرت الى الدار سبقنى الخادم فعرف الرشيد خبرى فاذن لى فى الدخول فدخلت فوجدته قاعدا على فراشه فسلمت فسكت ساعة فطار عقلى وتضاعف الجزع ثم قال لى يا عبد الله أتدرى لم طلبتك فى هذا الوقت قلت لا والله يا أمير المؤمنين قال انى رأيت الساعة فى منامى كأن حبشيا قد أتانى ومعه حربة فقال ان لم تخل عن موسى ابن جعفر الساعة والا نحرتك بهذه الحربة فاذهب فحل عنه فقلت يا أمير المؤمنين أطلق موسى بن جعفر ثلاثا قال نعم امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر وأعطه ثلاثين ألف درهم وقل له ان احببت

القائم وقتل منهم جماعة وعاد الحصار على ما كان عليه وهرب كثير من أهل المهدية الى جزيرة صقلية وطرابلس ومصر وبلد الروم وفى آخر ذى القعدة اجتمع عند أبى يزيد جموع عظيمة وتقدم الى المهدية فقاتل عليها فتخير الكاميون منهم مائتى فارس فحملوا حملة رجل واحد فقتلوا فى أصحابه كثيرا وأسروا منهم وكادوا يصلون اليه فقاتل أصحابه دونه وخلصوه وفرح أهل المهدية وأخذوا الاسرى فى الجبال الى المهدية ودخلت سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وهو مقيم على المهدية وفى المحرم منها ظهر بافريقية رجل يدعو الناس الى نفسه فاجابه خلق كثير وأطاعوه وادعى انه عباسى وردمن بغداد ومعه أعلام سود فظفر به بعض أصحاب أبى يزيد وقبض عليه وسيره الى أبى يزيد فقتله ثم ان بعض أصحاب أبى يزيد هرب الى المهدية بسبب عداوة كانت بينهم وبين أقوام سعوا بهم اليه فخرجوا من المهدية مع أصحاب القائم فقاتلوا أصحاب أبى يزيد فظفروا فتفرق عند ذلك أصحاب أبى يزيد ولم يبق معه غير هوارة واوراس وبنى كملان وكان اعتماده عليهم

﴿ ذكر رحيل أبى يزيد عن المهدية ﴾

لما تفرق أصحابه عنه كما ذكرنا اجتمع رؤساء من بقى معه وتشاوروا وقالوا نمضى الى القيروان ونجمع البربر من كل ناحية ونرجع الى أبى يزيد فانا لا نأمن أن يعرف القائم خبرنا فيقصدنا فركبوا ومضوا ولم يشاوروا أبا يزيد ومعهم أكثر العسكر فبعث اليهم أبو يزيد ليردهم فلم يقبلوا منه فرحل مسرعا فى ثلاثين رجلا وترك جميع اثقاله فوصل الى القيروان سادس صفر فنزل المصلى ولم يخرج اليه أحد من أهل القيروان سوى عامله وخرج الصبيان يلعبون حوله ويضحكون منه وبلغ القائم رجوعه فخرج الناس الى أثقاله فوجدوا الطعام والخيام وغير ذلك على حاله فاخذوه وحسنت أحوالهم واستراحوا من شدة الحصار ورخصت الاسعار وأنفذ القائم الى البلاد عمالا يطردون عمال أبى يزيد عنها فلما رأى اهل القيروان قلة عسكر أبى يزيد خافوا القائم فارادوا أن يقبضوا أبا يزيد ثم هابوه فكاتبوا القائم يسألونه الامان فلم يجبهم وبلغ أبا يزيد الخبر فانكر على عامله بالقيروان اشتغاله بالاكل والشرب وغير ذلك وأمره ان يخرج العساكر من القيروان للجهاد ففعل ذلك وألان لهم القول وخوفهم القائم فخرجوا اليه وتسامع الناس فى البلاد بذلك فاتاه العساكر من كل ناحية وكان أهل المدائن والقرى لما سمعوا تفرق عساكره عنه أخذوا عماله فمنهم من قتل ومنهم من أرسل الى المهدية وثار أهل سوسة فقبضوا على جماعة من أصحابه فارسلوهم الى القائم فشكرهم ذلك وأرسل اليهم سبع مراكب من الطعام فلما اجتمعت عساكر أبى يزيد أرسل الجيوش الى البلاد وأمرهم بالقتل والسبى والنهب والخراب واحراق المنازل فوصل عسكره الى تونس فدخلوها بالسيف فى العشرين من صفر سنة أربع وثلاثين وثلثمائة فنهبوا جميع مافيها وسبوا النساء والاطفال وقتلوا الرجال وهدموا المساجد ولجأ كثير من الناس الى البحر فغرق فسير اليهم القائم عسكرا الى تونس فخرج اليهم أصحاب أبى يزيد واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر القائم هزيمة قبيحة وحال بينهم الليل والتجؤا الى جبل الرصاص ثم الى اصطفورة فتبعهم عسكر أبى يزيد فلحقوهم واقتتلوا وصبر عسكر القائم فانهزم عسكر أبى يزيد وقتل منهم خلق كثير وقتلوا حتى دخلوا تونس خامس ربيع الاول واخرجوا من فيها من أصحاب أبى يزيد بعد ان قتلوا أكثرهم وأخذهم من الطعام شئ كثير وكان لابى يزيد ولد اسمه أيوب فلما بلغه الخبر اخرج معه عسكرا كثيرا فاجتمع مع من سلم من ذلك الجيش ورجعوا الى تونس فقتلوا من عاد اليها وأحرقوا مابقى فيها وتوجه الى باجه فقتل من بها من أصحاب القائم ودخلها بالسيف وأحرقها وكان فى هذه

لاخرجه فلما رآنى موسى وثب الى قائما وظن انى قد أمرت فيه بمكروه فقلت لاتخف قد أمرنى أمير المؤمنين باطلاقك وان أدفع اليك ثلاثين ألف درهم وهو يقول لك ان احببت المقام قبلنا فلك ماتحب وان احببت الانصراف فالامر فى ذلك مطلق اليك واعطيته الثلاثين ألف درهم وخليت سبيله وقلت له لقد رأيت من أمرك عجبا قال فانى أخبرك بينما انا نائم اذ أتانى النبى صلى الله عليه وسلم فقال موسى حبست مظلوما فقل هذه الكلمات فانك لاتبيت هذه الليلة فى الحبس فقلت بأبى وأمى ما أقول فقال قل ياسامع كل صوت وياسابق الفوت ويا كاسى العظام لحما ومنشرها بعد الموت أسالك باسمائك الحسنى وباسمك الاعظم الاكبر المخزون المكنون الذى لم يطلع عليه أحد من المخلوقين يا حليما ذا أناة لايقوى على أناته ياذا المعروف الذى لاينقطع أبدا ولايحصى عددا فرج عنى فكان ماترى (وذكر) حماد بن اسحق بن ابراهيم الموصلى قال قال ابراهيم بن المهدى حججت مع الرشيد فبينا نحن فى الطريق وقد انفردت أسير وحدى وأنا على

فعطشت عطشا شديدا فارتفع لي خباء فقصدته فاذا بقبة وبجنبها بئر ماء يقرب من زرعة وذلك بين مكة والمدينة ولم أر بها انسيا فاطلعت في القبة فاذا أنا بأسود نائم فأحس بي ففتح عينيه كأنهما أجانتي دم فاستوى جالسا واذا هو عظيم الصورة فقلت يا أسود اسقني من هذا الماء فقال يا أسود اسقني من هذا الماء محاكيا لي وقال ان كنت عطشانا فانزل واشرب وكان تحتي برذون خبيث نفور فخشيت ان أنزل عنه فينفر فضربت رأس البرذون وما نفعني الغناء قط الا في ذلك اليوم وذلك اني رفعت عقيرتي وأنا أغني

كفنوني ان مت في درع اروى

واستقوالي من بئر عروة ماء

فلها مر بجنب اجاج

ومصيف بالقصر قصر قباء

فرفع الاسود رأسه الي وقال ايما أحب اليك ان اسقيك ماء وحده أو ماء وسويقا قلت الماء والسويق فأخرج قعبا له فصب السويق في القدح فسقاني وأقبل يضرب بيده على رأسه وصدره ويقول واحر صدراه

وانارات اللهب في فؤادي يا مولاي زدني وانا أزيد لك وشربت

ذلك

المدة من القتل والسبي والتخريب ما لا يوصف واتفق جماعة على قتل أبي يزيد وأرسلوا الى القائم فرغبهم فوعدهم فاتصل الخبر بابي يزيد فقتلهم وهجم رجال من البربر في الليل على رجل من أهل القيروان وأخذوا ماله وثلاث بنات ابكار فلما أصبح واجتمع الناس لصلاة الصبح قام الرجل في الجامع وصاح وذكر ما حل به فقام الناس معه وصاحوا فاجتمع الخلق العظيم ووصلوا الى أبي يزيد فأسمعوه كلاما غليظا فاعتذر اليهم ولطف بهم وأمر برد البنات فلما انصرفوا وجدوا في طريقهم رجلا مقتولا فسألوا عنه فقيل ان فضل بن أبي يزيد قتله واخذ امرأته وكانت جميلة فحمل الناس المقتول الى الجامع وقالوا لا طاعة الا للقائم وأرادوا الوثوب بابي يزيد فاجتمع أصحاب أبي يزيد عنده ولاموه وقالوا فتحت على نفسك ما لا طاقة لك به لا سيما والقائم قريب منا فجمع أهل القيروان واعتذر اليهم واعطاهم العهود أنه لا يقتل ولا ينهب ولا ياخذ الحريم فاتاه سبي أهل تونس وهم عنده فوثبوا اليهم وخلصوهم وكان القائم قد أرسل الى مقدم من أصحابه يسمى علي بن حمدون يأمره بجمع العساكر ومن قدر عليه من المسيلة فجمع منها ومن سطيف وغيرها فاجتمع له خلق كثير وتبعه بعض بني هراس فقصد المهدية فسمع به أيوب بن أبي يزيد وهو بمدينة باجه ولم يعلم به علي بن حمدون فسار اليه أيوب وكبسه واستباح عسكره وقتل فيهم وغنم اثقالهم وهرب على المذكور ثم سير أيوب جريدة خيل الى طائفة من عسكر المهدي خرجوا الى تونس فساروا واجتمعوا ووقع بعضهم على بعض فكان بين الفريقين قتال عظيم قتل فيه جمع كثير وانهزم عسكر القائم ثم عادوا ثانية وثالثة وعزموا على الموت وحملوا حملة رجل واحد فانهزم أصحاب أبي يزيد وقتلوا قتالا ذريعا وأخذت اثقالهم وعددهم وانهزم أيوب وأصحابه الى القيروان في شهر ربيع الاول سنة أربع وثلاثين وثلثمائة فعظم ذلك على أبي يزيد وأراد ان يهرب عن القيروان فاشار عليه أصحابه بالتوقف وترك العجلة ثم جمع عسكرا عظيما وأخرج ابنه أيوب ثانية لقتال علي بن حمدون بمكان يقال له بلطة وكانوا يقتتلون مرة يظفر أيوب ومرة يظفر علي وكان على قد وكل بحراسة المدينة من يثق به وكان يحرس بابا منها رجل اسمه أحمد فراسل أيوب في التسليم اليه على مال يأخذه فأجابه أيوب الى ما طلب وقاتل على ذلك الباب ففتحه أحمد ودخله أصحاب أبي يزيد فقتلوا من كان بها وهرب علي الى بلاد كتامة في ثلثمائة فارس وأربعمائة راجل وكتب الى قبائل كتامة ونفزة ومزاتة وغيرهم فاجتمعوا وعسكروا على مدينة قسنطينة ووجه عسكرا الى هوارة فقتلوا هوارة وغنموا أموالهم وكان اعتماد أبي يزيد عليهم فاتصل الخبر بابي يزيد فسير اليهم عساكر عظيمة يتبع بعضها بعضا وكان بينهم حروب كثيرة والفتح والظفر في كلها لعلي وعسكر القائم وملك مدينة تيجس ومدينة باغاية وأخذهما من أبي يزيد

﴿ذكر محاصرة أبي يزيد سوسة وانهزامه منها﴾

لما رأى أبو يزيد ما جرى على عسكره من الهزيمة جد في أمره فجمع العساكر وسار الى سوسة سادس جمادى الآخرة من السنة وبها جيش كثير للقائم فحصرها حصرا شديدا فكان يقاتلها كل يوم فرة له ومرة عليه وعمل الدبابات والمنجنيقات فقتل من أهل سوسة خلق كثير وحاصرها الى ان فوض القائم العهد الى ولده اسمعيل المنصور في شهر رمضان وتوفي القائم وملك الملك ابنه المنصور على ما ذكره وكتم موت أبيه خوفا من أبي يزيد لقربه وهو على مدينة سوسة فلما رأى عمل المراكب وشحنها بالرجال وسيرها الى سوسة واستعمل عليها رشيقا الكاتب ويعقوب بن اسحق ووصاهما ان لا يقاتلا حتى يأمرهما فسار من الغد بسوسة ولم يعلم أصحابه

ذلك فلما انتصف الطريق علموا فتضرعوا اليه وسألوه ان يعود ولا يخاطر بنفسه فعاد وأرسل الى رشيق ويعقوب بالجد فى القتال فوصلوا الى سوسة وقد أعد أبو يزيد الحطب لاحراق السور وعمل دبابة عظيمة فوصل اسطول المنصور الى سوسة واجتمعوا بمن فيها وخرجوا الى قتال أبى يزيد فركب بنفسه واقتتلوا واشتدت الحرب والهزم بعض أصحاب المنصور حتى دخلوا المدينة فالقى رشيق النار فى الحطب الذى جمعه أبو يزيد وفى الدبابة فاظلم الجو بالدخان واشتعلت النار فلما رأى ذلك أبو يزيد وأصحابه خافوا وظنوا أن اصحابه فى تلك الناحية قد هلكوا فلهذا تمكن أصحاب المنصور من احراق الحطب اذ لم يربعضهم بعضا فانهزم أبو يزيد وأصحابه وخرجت عساكر المنصور فوضعوا السيف فيمن تخلف من البربر وأحرقوا خيامه وجد أبو يزيد هاربا حتى دخل القيروان من يومه وهرب البربر على وجوههم فمن سلم من السيف مات جوعا وعطشا ولما وصل أبو يزيد الى القيروان أراد الدخول اليها فمنعه أهلها ورجعوا الى دار عامله فحصروه وأرادوا كسر الباب فنثر الدنانير على رؤس الناس فاشتغلوا عنه فخرج الى أبى يزيد وأخذ أبو يزيد امرأته أم أيوب وتبعه أصحابه بعيالاتهم ورحلوا الى ناحية سبيبة وهى على مسافة يومين من القيروان فنزلوها

﴿ذكر ملك المنصور مدينة القيروان وانهزام أبى يزيد﴾

لما بلغ المنصور الخبر سار الى مدينة سوسة لسبع بقين من شوال من السنة فنزل خارجا منها وسر بما فعله أهل القيروان فكتب اليهم كتابا يؤمنهم فيه لانه كان واجدا عليهم لطاعتهم أبا يزيد وأرسل من ينادى فى الناس بالامان وطابت نفوسهم ورحل اليهم فوصلها يوم الخميس لست بقين من شوال وخرج اليه أهلها فأمنهم ووعدهم خيرا ووجد فى القيروان من حرم أبى يزيد وأولاده جماعة فحملهم الى المهدية وأجرى عليهم الارزاق ثم ان أبا يزيد جمع عساكره وأرسل سرية الى القيروان يتخبرون له فاتصل خبرهم بالمنصور فسير اليهم سرية فالتقوا واقتتلوا وكان أصحاب أبى يزيد قد جعلوا كمينا فانهزموا وتبعهم أصحاب المنصور فخرج الكمين عليهم فاكثر فيهم القتل والجراح فلما سمع الناس ذلك سارعوا الى أبى يزيد فكثر جمعه فعاد ونازل القيروان وكان المنصور قد جعل خندقا على عسكره ففرق أبو يزيد عسكره ثلاث فرق وقصده هو بشجعان أصحابه الى خندق المنصور فاقتتلوا واعظم الامر وكان الظفر للمنصور ثم عاودوا القتال فباشر المنصور القتال بنفسه وجعل يحمل يمينا وشمالا والمظلة على رأسه كالعلم ومعه خمسمائة فارس وأبو يزيد فى مقدار ثلاثين ألفا فانهزم أصحاب المنصور هزيمة عظيمة حتى دخلوا الخندق ونهبوا وبقى المنصور فى نحو عشرين فارسا وأقبل أبو يزيد قاصدا الى المنصور فلما رآهم شهر سيفه وثبت مكانه وحمل بنفسه على أبى يزيد حتى كاد يقتله فولى أبو يزيد هاربا وقتل المنصور من أدرك منهم وأرسل من يرد عسكره فعادوا وكانوا قد سلكوا طريق المهدية وسوسة وتمادى القتال الى الظهر فقتل منهم خلق كثير وكان يوما من الايام المشهورة لم يكن فى ماضى الايام مثله ورأى الناس من شجاعة المنصور ما لم يظنوه فزادت هيبته فى قلوبهم ورحل أبو يزيد عن القيروان أواخر ذى القعدة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ثم عاد اليها فلم يخرج اليه أحد ففعل ذلك غير مرة ونادى المنصور من أتى برأس أبى يزيد فله عشرة آلاف دينار وأذن للناس فى القتال فجرى قتال شديد فانهزم أصحاب المنصور حتى دخلوا الخندق ثم رجعت الهزيمة على أبى يزيد فافترقوا وقد انتصف بعضهم من بعض وقتل بينهم جمع عظيم وعادت الحرب مرة لهذا ومرة لهذا وصار أبو يزيد

وأحملها قدامك فقلت افعل قال فملأ قربته وسار قدامى وهو يجعل فى مشيته غير خارج عن الايقاع فاذا أمسكت لاستريح أقبل على فقال يامولاى عطشت فأغنيه النصب الى ان أوقفنى على الجادة ثم قال لى سر رعاك الله ولا سلبك ما كساك من هذه النعم بكلام عجمى معناه هذا الدعاء فلحقت بالقافلة والرشيد قد فقدنى وقد بث البحث والخيل فى البريطلبونى فمر بى حين رآنى فاتيته فقصصت عليه الامر فقال على بالاسود فما كان الا هنيهة حتى مثل بين يديه فقال له ويلك ماحر صدرك فقال يامولاى ميمونة قال ومن ميمونة قال حبشية قال ومن حبشية قال بنت بلال يامولاى فأمر من يستفهمه فاذا الاسود عبد لبنى جعفر الطيار وادا السوداء التى يهواها القوم من ولد الحسن ابن على فأمر الرشيد بابتياعها له فأبى مواليها أن يقبلوا لها ثمنا ووهبوها للرشيد فاشترى الاسود وأعتقه وزوجه منها ووهب له من ماله بالمدينة حديقتين وثلثمائة دينار (ودخل ابن السماك) على الرشيد

وبين يديه حمامة تلتقط حبا فقال له صفها وأوجز فقال كأنها تنظر من ياقوتتين وتلتقط بدرتين وتطأ على عقيقتين وأنشد ونا لبعضهم

هتفت هاتفة أذنها ألف بين ذات طوق مثل عطف النون أقنى الطرفين وتراها ناظرة نحوك من يا قوتتين

ترجع الانفاس من ثقبين كاللؤلؤتين

وترى مثل البساتين لها قادمتين

ولها الحيان كالصدغين من عرعرتين

ولها ساقان حمراوان مثل الوردتين

نسجت فوق جناحيها لها برنوستين

وهي طاوسية الاون ببان المنكبين

تحت ظل من ظلال الايك صافي الكنفتين

فقدت ألفا فناحت * من تباريح وبين

فهي تبكيه بلا دمع جمود المقلتين

وهي لا تصبغ عينا * ها كما تصبغ عيني

(ودخل) معن بن زائدة على الرشيد وقد كان وجد عليه فمشى فقارب الخطو فقال له هرون كبرت والله يا معن قال في طاعتك يا أمير المؤمنين قال وان فيك على ذلك لبقية قال هي لك يا أمير المؤمنين قال وانك لجلد قال على أعدائك يا أمير المؤمنين فرضي عنه وولاه قال وعرض كلامه هذا على عبد الرحمن بن زيد زاهد أهل البصرة قال ويح هذا ما ترك لربه شيأ وقال الرشيد يوما لمعن بن زائدة اني قد أعددتك لامر كبير فقال يا أمير المؤمنين ان الله قد أعدك مني قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة بطاعتك فرجع

يرسل السرايا فيقطع الطريق بين المهدية والقيروان وسوسة ثم انه أرسل الى المنصور يسأل ان يسلم اليه حرمه وعياله الذين خلفهم بالقيروان وأخذهم المنصور فان فعل ذلك دخل في طاعته على ان يؤمنه وأصحابه وحلف له باغلظ الايمان على ذلك فاجابه المنصور الى ما طلب وأحضر عياله وسيرهم اليه مكرمين بعد أن وصلهم وأحسن كسوتهم وأكرمهم فلما وصلوا اليه نكث جميع ما عقده وقال انما وجههم خوفا مني فانقضت سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ودخلت سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وهم على حالهم في القتال ففي خامس المحرم منها زحف أبو يزيد وركب المنصور وكان بين الفريقين قتال ما سمع بمثله وحملات البربر على المنصور وحمل عليها وجعل يضرب فيهم فانهزموا منه بعد ان قتل خلقا كثيرا فلما انتصف المحرم عبى المنصور عسكره فجعل في الميمنة أهل افريقية وكتامة في الميسرة وهو في عبيده وخاصته في القلب فوقع بينهم قتال شديد فحمل أبو يزيد على الميمنة فهزمها ثم حمل على القلب فبادر اليه المنصور وقال هذا يوم الفتح ان شاء الله تعالى وحمل هو ومن معه حملة رجل واحد فانهزم أبو يزيد وأخذت السيوف أصحابه فولوا منهزمين وأسلموا أثقالهم وهرب أبو يزيد على وجهه فقتل من أصحابه ما لا يحصى فكان ما احتز أطفال أهل القيروان من رؤس القتلى عشرة آلاف رأس وسار أبو يزيد الى تاهرت

(ذكر قتل أبي يزيد)

لما تمت الهزيمة على أبي يزيد أقام المنصور يتجهز للمسير في أثره ثم رحل أواخر شهر ربيع الاول من السنة واستخلف على البلد هذا ما السقلبي فادركه أبا يزيد وهو محاصر مدينة باغاية لانه أراد دخولها لما انهزم فمنع من ذلك فحصرها فادركه المنصور وقد كاد يفتحها فلما قرب منه هرب أبو يزيد وجعل كلما قصد موضعا يتحصن فيه سبقه المنصور حتى وصل طبنة فوصلت رسل محمد بن خزر الزناتي وهو من أعيان أصحاب أبي يزيد يطلب الامان فأمنه المنصور وأمره ان يرصد أبا يزيد واستمر الهرب بأبي يزيد حتى وصل الى جبل للبربر يسمى برزال وأهله على مذهبه وسلك الرمال ليختفي أثره فاجتمع معه خلق كثير فعاد الى نواحي مقبرة والمنصور بها فكمن أبو يزيد أصحابه فلما وصل عسكر المنصور رآهم فحذرهم منهم فحينئذ أبو يزيد أصحابه واقتتلوا فانهزمت ميمنة المنصور ورحل هو بنفسه ومن معه فانهزم أبو يزيد الى جبل سالات ورحل المنصور في أثره فدخل مدينة المسيلة ورحل في أثر أبي يزيد في جبال وعرة وأودية عميقة خشنة الارض فاراد الدخول وراءه فعرفه الادلاء ان هذه الارض لم يسلكها جيش قط واشتد الامر على العسكر فبلغ علف كل دابة دينارا ونصفا وبلغت قربة الماء دينارا وان ما وراء ذلك رمال وقفار بلاد السودان ليس فيها عمارة وان أبا يزيد اختار الموت جوعا وعطشا على القتل بالسيف فلما سمع ذلك رجع الى بلاد صنهاجة فوصل الى موضع يسمى قرية دمره فاتصل به الامير زيري ابن مناد الصنهاجي الحميري بعساكر صنهاجة وهذا زيري هو جد بني باديس ملوك افريقية كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى فاكرمه المنصور وأحسن اليه ووصل كتاب محمد بن خزر يذكر الموضع الذي فيه أبو يزيد من الرمال ومرض المنصور مرضا شديدا أشفى منه فلما أفاق من مرضه رحل الى المسيلة ثاني رجب وكان أبو يزيد قد سبقه اليها لما بلغه مرض المنصور وحصرها فلما قصده المنصور هرب منه يريد بلاد السودان فابى ذلك بنو كملان وهوارة وخدعوه وصعد الى جبال كتامة وعجيسة وغيرهم فتحصن بها واجتمع اليه أهلها وصاروا ينزلون يتخطفون الناس فسار المنصور عاشر شعبان اليه فلم ينزل أبو يزيد فلما عاد نزل الى ساقة العسكر

فرجع المنصور ورقعت الحرب فانهزم أبو يزيد وأسلم أولاده وأصحابه ولحقه فارسان فعقرا فرسه فسقط عنه فاركبه بعض أصحابه ولحقه زيري بن مناد فطعنه فالقاه وكثر القتال عليه فخلصه أصحابه وخلصوا معه وتبعهم أصحاب المنصور فقتلوا منهم ما يزيد على عشرة آلاف ثم سار المنصور في أثره أول شهر رمضان فاقتتلوا أيضا أشد قتال ولم يقدر أحد الفريقين على الهزيمة لضيق المكان وخشونته ثم انهزم أبو يزيد أيضا واحترقت أثقاله ومافيها وطلع أصحابه على رؤس الجبال يرمون بالصخر وأحاط القتال بالمنصور وتواخذوا بالايدي وكثر القتل حتى ظنوا انه الفناء وافترقوا على السواء وانحاز أبو يزيد الى قاعة كتامة وهي منيعة فاحتمى بها وفي ذلك اليوم أتى الى المنصور جند له من كتامة برجل ظهر في أرضهم ادعى الربوبية فامر المنصور بقتله وأقبلت هزارة واكثر من مع أبي يزيد يطلبون الامان فامنهم المنصور وسار الى قاعة كتامة فحصر أبا يزيد فيها وفرق جنده حولها فاشبه أصحاب أبي يزيد القتال وزحف اليها المنصور غير مرة ففي آخرها هلك أصحابه بعض التلعة وألقوا فيها النيران وانهزم أصحاب أبي يزيد وقتلوا قتالا ذريعا ودخل أبو يزيد وأولاده وأعيان أصحابه الى قصر في التلعة فاجتمعوا فيه فاحترقت أبوابه وأدركهم القتل فامر المنصور باشعال النار في شعاري الجبل وبين يديه لئلا يهرب أبو يزيد فصار الليل كالنهار فلما كان آخر الليل خرج أصحابه وهم يحدثونه على أيديهم وحملوا على الناس حملة منكرة فافرجوا لهم فنجوا به ونزل من القاعة خلق كثير فاخذوا فاخبروا بخروج أبي يزيد فامر المنصور بطلبه وقال ما أظنه الا قريبا منا فين هم كذلك اذ أتى أبي يزيد وذلك ان ثلاثة من أصحابه حملوه من المعركة ثم ولوا عنه وانما حملوه ليقبح مرجعه وذهب لينزل من الوعر فسقط في مكان صعب فادركه فاحتز رأسه وحمل الى المنصور فسجد شكرا لله تعالى والناس يكبرون حوله وبقي عنده الى سلخ المحرم من سنة ست وثلاثين وثلثمائة فمات من الجراح الذي به فامر بادخاله في قفص عمل له وجعل معه قردين يلعبان عليه وأمر بسلخ جلده وحشاه تبنا وأمر بالكتب الى سائر البلاد بالبشارة ثم خرج عليه عدة خوارج منهم محمد بن خزر فظفر به المنصور سنة ست وثلاثين وثلثمائة وكان يزيد بصرة أبي يزيد وخرج أيضا فضل بن أبي يزيد وأفسد وقطع الطريق فغدر به بعض أصحابه وقتله وحمل رأسه الى المنصور سنة ست وثلاثين أيضا وعاد المنصور الى المهدية فدخلها في شهر رمضان من السنة

﴿ذكر قتل أبي الحسين البريدي واحراقه﴾

في هذه السنة في ربيع الاول قدم أبو الحسين البريدي الى بغداد مستأمنا الى توزون فأمنه وأنزله أبو جعفر بن شيرزاد الى جانب داره وأكرمه وطلب ان يقوي يده على ابن أخيه وضمن انه اذا أخذ البصرة يوصل له مالا كثيرا فوعده النجدة والمساعدة فانفذ ابن أخيه من البصرة مالا كثيرا خدم به توزون وابن شيرزاد فاعذراه الخلع وأمروه على عمله فلما علم أبو الحسين بذلك سعى في ان يكتب لتوزون ويقبض على ابن شيرزاد فعلم ابن شيرزاد بذلك فسعى به الى ان قبض عليه وقيد وضرب ضربا عنيفا وكان أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي قد أخذ أيام ناصر الدولة فتوى الفقهاء والقضاة باحلال دمه فاحضرهما وأحضر القضاة والفقهاء في دار الخليفة وأخرج أبو الحسين وسئل الفقهاء عن الفتاوى فاعترفوا انهم أفتوا بذلك فامر بضرب رقبته فقتل وصلب ثم أنزل وأحرق ونهبت داره وكان هذا آخر أمر البريديين وكان قتله منتصف ذي الحجة وفيها نقل المستكفي بالله القاهر بالله من دار الخلافة الى دار ابن طاهر وكان قد بلغ به الضر والفقر

دخلت على الرشيد فلما قضيت حق التسليم والدعاء وثبت للقيام فقال اقعد فلم ازل عنده حتى خف عامة من كان في مجلسه ولم يبق الا خاصته فقال لي يا علي ألا تحب أن ترى محمدا وعبد الله قلت ما أشوقني اليهما يا أمير المؤمنين وأسر بي بمعاينة نعمة الله على أمير المؤمنين فيهما فأمر باحضارهما فلم البث ان أقبلا كالكوكبي افق يزينهما هدوء ووقار وقد غضا أبصارهما وقاربا خطوهما حتى وقفا على باب المجلس فسلما على ابيهما بالخلافة ودعوا له بأحسن الدعاء فأمرهما بالدنو منه فصير محمدا عن يمينه وعبد الله عن يساره ثم أمرني ان استقرئهما واسألهما ففعلت فما سألتهما عن شئ الا احسنا الجواب فيه والخروج منه فسر بذلك الرشيد حتى تبينته فيه ثم قال لي يا علي كيف ترى مذهبهما وجوابهما فقلت يا أمير المؤمنين كما قال الشاعر

أرى قرى مجد وفرعي خلافة
يزينهما عرف كريم ومحتد
يا أمير المؤمنين هما فرع زكا أصله وطاب مغرسه وتمكنت في الثرى عروقه وعذبت مشاربه أبوهما أغر نافذ الامر واسع العلم عظيم الحلم يحكمان بحكمه

الى ان كان ملتفا بقطن جبة وفى رجله قبقاب خشب

﴿ ذكر مسير أبى على الى الرى وعوده قبل ملكها ﴾

لما استقر الامير نوح فى ولايته بما وراء النهر وخراسان أمر أبا على بن محتاج ان يسير فى عساكر خراسان الى الرى ويستنقذها من يدركن الدولة بن بويه فسار فى جمع كثير فلقيه وشمكير بخراسان وهو يقصد الامير نوحا فسيره اليه وكان نوح حينئذ بمرو فلما قدم عليه أكرمه وأنزله وبالغ فى اكرامه والاحسان اليه وأما أبو على فانه سار نحو الرى فلما نزل ببسطام خالف عليه بعض من معه وعادوا عنه مع منصور بن قراتكين وهو من أكابر أصحاب نوح وخواصه فسار وانحو جرجان وبها الحسن بن الفيرزان فصدهم الحسن عنها فانصرفوا الى نيسابور وسار أبو على نحو الرى فيمن بقى معه فخرج اليه ركن الدولة محاربا فالتقوا على ثلاثة فراسخ من الرى وكان مع أبى على جماعة كثيرة من الاكراد فغدروا منه واستأمنوا الى ركن الدولة فانهزم أبو على وعاد نحو نيسابور وغنموا بعض اثقاله

﴿ ذكر استيلاء وشمكير على جرجان ﴾

لما عاد أبو على الى نيسابور لقيه وشمكير وقد سيره الامير نوح ومعه جيش فيهم مالك بن شكرتكين وأرسل الى أبى على يأمره بمساعدته فسير فوجه فيمن معه الى جرجان وبها الحسن بن الفيرزان فالتقوا واقتتلوا فانهزم الحسن واستولى وشمكير على جرجان فى صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة

﴿ ذكر استيلاء أبى على على الرى ﴾

فى هذه السنة سار أبو على من نيسابور الى نوح وهو بمرو فاجتمع به فاعاده الى نيسابور وأمره بقصد الرى وأمده بجيش كثير فعاد الى نيسابور وسار منها الى الرى فى جمادى الآخرة وبها ركن الدولة فلما علم ركن الدولة بكثرة جموعه سار عن الرى واستولى أبو على عليها وعلى سائر أعمال الجبال وأنفذ نوابه الى الاعمال وذلك فى شهر رمضان من هذه السنة ثم ان الامير نوحا سار من مرو الى نيسابور فوصل اليها فى رجب وأقام بها خمسين يوما فوضع أعداء أبى على جماعة من الغوغاء والعامة فاجتمعوا واستغاثوا عليه وشكوا سوء سيرته وسيرة نوابه فاستعمل الامير نوح على نيسابور ابراهيم ابن سيمجور وعاد عنها الى بخارا فى رمضان وكان مرادهم بذلك ان يقطعوا طمع أبى على عن خراسان ليقيم بالرى وبلاد الجبل فاستوحش أبو على لذلك فانه كان يعتقد انه يحسن اليه بسبب فتح الرى وتلك الاعمال فلما عزل شق ذلك عليه ووجه أخاه أبا العباس الفضل بن محمد الى كور الجبال وولاه همذان وجعله خليفة على من معه من العساكر فقصد الفضل نهاوند والدينور وغيرها واستولى عليها واستأمن اليه رؤساء الاكراد من تلك الناحية وأخذوا اليه رهائنهم

﴿ ذكر وصول معز الدولة الى واسط وعوده عنها ﴾

فى هذه السنة آخر رجب وصل معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه الى مدينة واسط فسمع تورون به فسار هو والمستكفى بالله من بغداد الى واسط فلما سمع معز الدولة بمسيرهم اليه فارقها سادس رمضان ووصل الخليفة وتورون الى واسط فارسل أبو القاسم البريدى يضمن البصرة فاجابه تورون الى ذلك وضمنه وسلمها اليه وعاد الخليفة وتورون الى بغداد فدخلاها ثامن شوال من السنة

﴿ ذكر ملك سيف الدولة مدينة حلب وحمص ﴾

فى هذه السنة سار سيف الدولة على بن أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان الى حلب فملكها واستولى

ويستضيئان بنوره وينطقان بلسانه ويتقلبان فى سعادته فامتع الله أمير المؤمنين بهما وانس جميع الامة ببقائه وبقائهما فما رأيت أحدا من أولاد الخلفاء وأغصان هذه الشجرة المباركة اذرب ألسنا ولا أحسن ألفاظا ولا أشد اقتدارا على تأدية ما حفظا منهما ودعوت لهما دعاء كثيرا وأمن الرشيد على دعائى ثم ضمهما اليه وجمع يده عليهما فلم يبسطها حتى رأيت الدموع تتحدر على صدره ثم أمرهما بالخروج فلما خرجا أقبل على فقال كانك بهما وقد حم القضاء ونزلت مقادير السماء وبلغ الكتاب أجله قد تشتتت كلمتهما واختلف أمرهما وظهرت تعاديهما ثم لم يبرح ذلك بهما حتى يستبك الدماء وتفتل القتلى وتهتك ستور النساء ويتمنى كثير من الاحياء انهم فى عداد الموتى قلت أيكون ذلك يا أمير المؤمنين لامر رؤى فى أصل مولدهما أو لاثر وقع لامير المؤمنين فى مولدهما فقال لا والله الا باثر واجب حملته العلماء عن الاوصياء عن الانبياء وقال الاحمر النحوى بعث الى الرشيد لتأديب ولده محمد الامين فلما دخلت قال يا أحمر ان أمير المؤمنين قد دفع اليك مهجة نفسه وثمرة قلبه فصير يدك عليه مبسوطة وطاعتك عليه واجبة وكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين اقرئه القرآن وعرفه الآثار وروه الاشعار وعلمه السنن

عليها وكان مع المتقى لله بالرقة فلما عاد المتقى الى بغداد وانصرف الاخشيد الى الشام بقى بأنس المؤنسى بحلب فقصده سيف الدولة فلما نازلها فارقها بأنس وسار الى الاخشيد فملكها سيف الدولة ثم سار منها الى حمص فلقيه بها عسكر الاخشيد محمد بن طغج صاحب الشام ومصر مع مولاه كافور واقتتلوا فانهزم عسكر الاخشيد وكافور وملك سيف الدولة مدينة حمص وسار الى دمشق فحصرها فلم يفتحها أهلها له فرجع وكان الاخشيد قد خرج من مصر الى الشام وسار خلف سيف الدولة فالتقيا بقنسرين فلم يظفر أحد العسكرين بالآخر ورجع سيف الدولة الى الجزيرة فلما عاد الاخشيد الى دمشق رجع سيف الدولة الى حلب ولما ملك سيف الدولة حلب سارت الروم اليها فخرج اليهم فقاتلهم بالقرب منها فظفر بهم وقتل منهم

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة ثامن جمادى الاولى قبض المستكفى بالله على كاتبه أبى عبد الله بن أبى سليمان وعلى أخيه واستكتب أبا أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازى على خاص أمره وكان أبو أحمد لما تقلد المستكفى الخلافة بالموصل يكتب لناصر الدولة فلما بلغه خبر تقلده الخلافة انحدر الى بغداد لانه كان يخدم المستكفى بالله ويكتب له وهو فى دار ابن طاهر وفيها فى رجب سار تورون ومعه المستكفى بالله من بغداد يريد ان الموصل وقصدا ناصر الدولة لانه كان قد أخرج المال الذى عليه من ضمان البلاد واستخدم غلمانا هربوا من تورون وكان الشرط بينهم انه لا يقبل أحدا من عسكر تورون فلما خرج الخليفة وتورون من بغداد ترددت الرسل فى الصلح وتوسط أبو جعفر بن شيرزاد الامر وانقاد ناصر الدولة لحمل المال وكان أبو القاسم بن مكرم كاتب ناصر الدولة هو الرسول فى ذلك ولما تقرر الصلح عاد المستكفى وتورون فدخلا بغداد وفيها فى سابع ربيع الآخر قبض المستكفى على وزيره أبى الفرج السرمرائى وصودر على ثلثمائة ألف درهم وكانت مدة وزارته اثنين وأربعين يوما

﴿ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وثلثمائة﴾

﴿ذكر موت تورون وامارة ابن شيرزاد﴾

فى هذه السنة فى المحرم مات تورون فى داره ببغداد وكانت مدة امارته سنتين وأربعة أشهر وتسعة عشر يوما وكتب لابن شيرزاد مدة امارته غير ثلاثة أيام ولما مات تورون كان ابن شيرزاد بهيت لتخليص أموالها فلما بلغه الخبر عزم على عقد الامارة لناصر الدولة بن حمدان فاضطربت الاجناد وعقدوا الرياسة عليهم لابن شيرزاد فحضر ونزل بباب حرب مستهل صفر وخرج عليه الاجناد جميعهم واجتمعوا عليه وحلفوا له ووجه الى المستكفى بالله ليحلف له فاجابه الى ذلك وحلف له بحضرة القضاة والعدول ودخل اليه ابن شيرزاد وعاد مكرما يخاطب بامير الامراء وزاد الاجناد زيادة كثيرة فضاقت الاموال عليه فارسل الى ناصر الدولة مع أبى عبد الله محمد بن أبى موسى الهاشمى وهو بالموصل يطالبه بحمل المال ويعده برد الرياسة اليه وأنفذ له خمسمائة ألف درهم وطعاما كثيرا ففرقها فى عسكره فلم يؤثر فقسط الاموال على العمال والكتاب والتجار وغيرهم لارزاق الجند وظلم الناس ببغداد وظهر اللصوص وأخذوا الاموال وجلا التجار واستعمل على واسط ينال كوشة وعلى تكريت اللشكرى فاما ينال فانه كاتب معز الدولة بن بويه واستقدمه وصار معه وأما الفتح اللشكرى فانه سار الى ناصر الدولة بالموصل وصار معه فاقره على تكريت

مشايخ بنى هاشم اذا دخلوا اليه ورفع مجالس القواد اذا حضروا مجلسه ولا تمرن بك ساعة الا وأنت مغتنم فيها فائدة تفيده اياها من غير ان يخرق بك فتميت ذهنه ولا تمعن فى مسامحته فيستحلى الفراغ ويألفه وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة فان أباها فعليك بالشدة والغلظة (ويقال) ان العمانى الشاعر قام بحضرة الرشيد فلم يزل يحرض محمدا ويحضه على تجديد العهد له فلما فرغ من كلامه قال له ابشر يا عمانى بولاية العهد له فقال اى والله يا أمير المؤمنين سرور العشب بالغيث والمرأة النزور بالولد والمريض المدنف بالبرء لانه نسيج وحده وحامى مجده وشبيه جده قال فما تقول فى عبد الله قال مرعى ولا كالسعدان فتبسم الرشيد وقال قاتله الله ما أعرفه بمواضع الرعية أما والله انى لا تعرف فى عبد الله حزم المنصور ونسك المهدى وعزنفس الهادى والله لو شاء الله ان أنسبه الى الرابعة لنسبته اليها (قال الاصمعى) بينما انا اساير الرشيد ذات ليلة ادر أيته قد ضاق قلقا شديدا فكان يقعد مرة ويضطجع مرة ويبكى ثم انشأ يقول قد أمور عباد الله ذا ثقة * موحد الرأى لا نكس ولا برم واترك مقالة أقوام ذوى خطل * لا يفهمون

فلما سمعت منه ذلك علمت أنه يريد أمرا عظيما ثم قال لمروان الخادم على بيحيى

﴿ ذكر استيلاء معز الدولة على بغداد ﴾

لما كاتب بنال كوشتة معز الدولة بن بويه وهو بالاهواز ودخل فى طاعته سار معز الدولة نحوه فاضطرب الناس ببغداد فلما وصل الى باجسرى اختفى المستكفى بالله وابن شيرزاد وكانت امارته ثلاثة أشهر وعشرين يوما فلما استتر سار الاتراك الى الموصل فلما أبعدوا ظهر المستكفى وعاد الى بغداد الى دار الخلافة وقدم أبو محمد الحسن بن محمد المهلبى صاحب معز الدوله الى بغداد فاجتمع بابن شيرزاد بالمكان الذى استتر فيه ثم اجتمع بالمستكفى فاظهر الاستكفى السرور بقدوم معز الدولة وأعلمه انه انما استتر من الاتراك ليتفرقوا فيحصل الامر لمعز الدوله بلا قتال ووصل معز الدوله الى بغداد حادى عشر جمادى الاولى فنزل بباب الشماسية ودخل من الغد الى الخليفة المستكفى وبايعه وحلف له المستكفى وسأله معز الدوله ان ياذن لابن شيرزاد بالظهور وان يأذن ان يستكتبه فاجابه لى ذلك فظهر ابن شيرزاد ولقى معز الدولة فولاه الخراج وجباية الاموال وخلع الخليفة على معز الدولة ولقبه ذلك اليوم معز الدولة ولقب أخاه عليا عماد الدولة ولقب أخاه الحسن ركن الدولة وأمر ان تضرب القابهم وكناهم على الدنانير والدراهم ونزل معز الدولة بدار مؤنس ونزل أصحابه فى دور الناس فلحق الناس من ذلك شدة عظيمة وصار رسما عليهم بعد ذلك وهو أول من فعله ببغداد ولم يعرف بها قبله وأقيم للمستكفى بالله كل يوم خمسة آلاف درهم لنفقاته وكانت ربما تاخرت عنه فاقرت له مع ذلك ضياع سلمت اليه تولاها أبو أحمد الشيرازى كاتبه

﴿ ذكر خلع المستكفى بالله ﴾

وفى هذه السنة خلع المستكفى بالله لثمان بقين من جمادى الآخرة وكان سبب ذلك ان علما القهرمانة صنعت دعوة عظيمة حضرها جماعة من قواد الديلم والاتراك فاتهمها معز الدولة أنها فعلت ذلك لتأخذ عليهم البيعة للمستكفى ويزيلوا معز الدولة فساءه ظنه لذلك لما رأى من اقدام علم وحضر اسفهدوست عند معز الدولة وقال قد راسلنى الخليفة فى ان القاه متنكرا فلما مضى اثنان وعشرون يوما من جمادى الآخرة حضر معز الدولة والناس عند الخليفة وحضر رسول صاحب خراسان ومعز الدولة جالس ثم حضر رجلان من نقباء الديلم يصيحان فتناولا يد المستكفى بالله فظن انهما يريدان تقبيلها فمدها اليهما فجذباه عن سريره وجعلا عمامته فى حلقه ونهض معز الدولة واضطرب الناس ونهبت الاموال وساق الديلميان المستكفى بالله ماشيا الى دار معز الدولة فاعتقل بها ونهبت دار الخلافة حتى لم يبق بها شئ وقبض على أبى أحمد الشيرازى كاتب المستكفى وأخذت علم القهرمانة فقطع لسانها وكانت مدة خلافة المستكفى سنة واحدة وأربعة أشهر وما زال مغلوبا على أمره مع تورون وابن شيرزاد ولما بويع المطيع لله سلم اليه المستكفى فسمله وأعماه وبقى محبوسا الى ان مات فى ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وكان مولده ثالث عشر صفر سنة ست وتسعين ومائتين وأمه أم ولد اسمها غصن وكان أبيض حسن الوجه قد وخطه الشيب

﴿ ذكر خلافة المطيع لله ﴾

لما ولى المستكفى بالله الخلافة خافه المطيع وهو أبو القاسم الفضل بن المقتدر لانه كان بينهما منازعة وكان كل منهما يطلب الخلافة وهو يسعى فيها فلما ولى المستكفى خافه واستتر منه فطلبه المستكفى أشد الطلب فلم يظفر به فلما قدم معز الدولة بغداد قيل ان المطيع انتقل اليه واستتر عنده واغراه بالمستكفى حتى قبض عليه وسمله فلما قبض المستكفى بويع للمطيع لله بالخلافة يوم

اذا ما معشر فهموا
فقالت أن أتاه فقال يا أبا
الفضل ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مات فى
غير وصية والاسلام جذع
والايمان جديد وكلمة
العرب مجتمعة قد آمنها الله
تعالى بعد الخوف وعزها
بعد الذل فقالت أن ارتد
عامة العرب على أبى بكر
وكان من خبره ما قد علمت
وان أبا بكر صير الامر الى
عمر فسلمت الامة له
ورضيت بخلافته ثم صيرها
عمر شورى فكان بعده
ما قد بلغك من الفتن حتى
صارت الى غير أهلها وقد
عنيت بتصحيح هذا العهد
وتصييره الى من أرضى
سيرته وأحمد طريقته
وأثق بحسن سياسته
وآمن ضعفه ووهنه وهو
عبد الله وبنو هاشم
مائلون الى محمد بأهوائهم
وفيه ما فيه من الانقياد
لهواه والتصرف مع
طويته والتبذير باحوته
يده ومشاركة النساء
والاماء فى رأيه وعبد الله
المرضى الطريقة
الاصيل الرأى الموثوق
به فى الامر العظيم فان
ملت الى عبد الله اسخطت
بنى هاشم وان افردت محمدا
بالامر لم آمن تخليطه على
الرعية فاشر على فى هذا
الامر برأيك مشورة يعم
فضلها ونفعها فانك بحمد الله مبارك الرأى لطيف النظر فقال يا أمير المؤمنين ان كل زلة مستقالة وكل

الخميس ثانى عشر جمادى الآخرة ولقب المطيع لله واحضر المستكفى عنده فسلم عليه بالخلافة واشهد على نفسه بالخلع وازداد أمر الخلافة ادبارا ولم يبق لهم من الامر شئ البتة وقد كانوا براجعون و يؤخذ أمرهم فيما يفعل والحرمة فائمة بعض الشئ فلما كان أيام معز الدولة زال ذلك جميعه بحيث ان الخليفة لم يبق له وزيرا فما كان له كاتب بد براقطاعه واخراجاته لا غير وصارت الوزارة لمعز الدولة يستوزر لنفسه من يريد وكان من أعظم الاسباب فى ذلك ان الديلم كانوا يتشيعون و يغالون فى التشييع و يعتقدون ان العباسيين قد غصبوا الخلافة وأخذوها من مستحقها فلم يكن عندهم باعث دينى يحثهم على الطاعة حتى لقد بلغنى ان معز الدولة استشار جماعة من خواص أصحابه فى اخراج الخلافة من العباسيين والبيعة للمعز لدين الله العلوى أو لغيره من العلويين فكلهم أشار عليه بذلك ما عدا بعض خواصه فانه قال ليس هذا برأى فانك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك انه ليس من أهل الخلافة ولو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه ومتى أجلست بعض العلويين خليفة كان معك من تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته فلو أمرهم بقتالك لقاتلوه فاعرض عن ذلك فهذا كان من أعظم الاسباب فى زوال أمرهم ونهبهم مع حب الدنيا وطلب التفرد بها وتسلم معز الدولة العراق بأسره ولم يبق بيد الخليفة منه شئ البتة الا ما أقطعه معز الدولة مما يقوم ببعض حاجته

﴿ ذكر الحرب بين ناصر الدولة ومعز الدولة ﴾

وفيها فى رجب سير معز الدولة عسكرا فيهم موسى فيادة و ينال كوشة الى الموصل فى مقدمته فلما نزلوا عكبرا أوقع ينال كوشة بموسى فيادة ونهب سواده ومضى هو ومن معه الى ناصر الدولة وكان قد خرج من الموصل نحو العراق ووصل ناصر الدولة الى سامرا فى شعبان ووقعت الحرب بينه و بين أصحاب معز الدولة بعكبرا وفى رمضان سار معز الدولة مع المطيع لله الى عكبرا فلما سار عن بغداد لحق ابن شيرزاد بناصر الدولة وعاد الى بغداد مع عسكر ناصر الدولة فاستولوا عليها ودبر ابن شيرزاد الامور بها نيابة عن ناصر الدولة وناصر الدولة يحارب معز الدولة فلما كان عاشر رمضان سار ناصر الدولة من سامرا الى بغداد فاقام بها فلما سمع معز الدولة الخبر سار الى تكريت فنهبها لانها كانت لناصر الدولة وعاد الخليفة معه الى بغداد فنزلوا بالجانب الغربى ونزل ناصر الدولة بالجانب الشرقى ولم يخطب للمطيع ببغداد ثم وقعت الحرب بينهم ببغداد وانتشرت اعراب ناصر الدولة بالجانب الغربى فنهبوا أصحاب معز الدولة من الميرة والعلف فغلت الاسعار على الديلم حتى بلغ الخبز عندهم كل رطل بدرهم وربع وكان السعر عند ناصر الدولة رخيصا كانت تأتيه الميرة فى دجلة من الموصل فكان الخبز عنده كل خمسة ارطال بدرهم ومنع ناصر الدولة من المعاملة بالدنانير التى عليها اسم المطيع وضرب دنانير ودراهم على سكة سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وعليها اسم المتقى لله واستعان ابن شيرزاد بالعيارين والعامة على حرب معز الدولة فكان يركب فى الماء وهم معه و يقاتل الديلم وفى بعض الليالى عبر ناصر الدولة فى ألف فارس لكبس معز الدولة فلقيهم اسفهدوست فهزمهم وكان من أعظم الناس شجاعة وضاق الامر بالديلم حتى عزم معز الدولة على العود الى الاهواز وقال نعمل معهم حيلة هذه المرة فان افادت والا عدنا فرتب ما معه من المعابر بناحية الثمارين وأمر وزيره أبا جعفر الصيمرى واسفهدوست بالعبور ثم أخذ معه باقى العسكر وأظهر انه يعبر فى قطربل وسار ليلا ومعه المشاعل على شاطئ دجلة فسار أكثر عسكر ناصر الدولة بازائه ليمنعوه من العبور فتمكن الصيمرى واسفهدوست من العبور فعبروا وتبعهم أصحابهم

استعظم الناس أمر الشرط والايمان فى الكعبة فرأيت رجلا من هذيل يقود بعيره وهو يقول

محلس غير هذا فعلم الرشيد أنه يريد الخلوة فامرنى بالتنحى فقمت وقعدت ناحية بحيث اسمع كلامهما فاذا الا فى مناجاة ومناطرة طويلة حتى مضى الليل وافترقا على ان عقد الامر لعبد الله بعد محمد (ودخلت) أم جعفر على الرشيد فقلت ما انصفت ابنك محمدا حيث وليته العراق واعريته من العدد والقواد وصيرت ذلك الى عبد الله دونه فقال لها وما أنت وتمييز الاعمال وأخبار الرجال انى وليت ابنك المسلم وعبد الله الحرب وصاحب الحرب احوج الى الرجال من المسالم ومع هذا فانا نخوف ابنك على عبد الله ولا نخوف عبد الله على ابنك ان بويع وفى سنة ست وثمانين ومائة خرج الرشيد حاجا ومعه وليا عهده الامين والمأمون وكتب الشرطين بينهما وعلقهما فى الكعبة (وحكى) عن ابراهيم الحجبى ان الكتاب لما رفع ليعلق بالكعبة وقع فقلت فى نفسى وقع قبل ان يرتفع ان هذا الامر سريع انتقاضه قبل تمامه (وحكى) عن سعيد بن عامر البصرى قال حججت فى هذه السنة وقد

فلما علم معز الدولة بعبور أصحابه عاد الى مكانه فعلموا بحيلته فلقيهم ينال كوشة فى جماعة أصحاب ناصر الدولة فهزموه واضطرب عسكر ناصر الدولة وملك الديلم الجانب الشرقى وأعيد الخليفة الى داره فى المحرم سنة خمس وثلاثين ونهبوا أموال الناس ببغداد وكان مقدار ما غنموه ونهبوه من أموال المعز وفين دون غيرهم عشرة آلاف ألف دينار وأمرهم معز الدولة برفع السيف والكف عن النهب وأمن الناس فلم ينتهوا فأمر وزيره أبا جعفر الصيمرى فركب وقتل وصلب جماعة وطاف بنفسه فامتنعوا واستقر معز الدولة ببغداد وأقام ناصر الدولة بعكبرا وأرسل فى الصلح بغير مشورة من الاتراك التورونية فهموا بقتله فسار عنهم مجدا نحو الموصل ثم استقر الصلح بينه وبين معز الدولة فى المحرم سنة خمس وثلاثين

﴿ذكر وفاة القائم وولاية المنصور﴾

وفى هذه السنة توفى القائم بامر الله أبو القاسم محمد بن عبد الله المهدى العلوى صاحب افريقية لثلاث عشرة مضت من شوال وقام بالامر بعده ابنه اسمعيل وتلقب بالمنصور بالله وكتم موته خوفا ان يعلم بذلك أبو يزيد وهو بالقرب منه على سوسة وابقى الامور على حالها ولم يتسم بالخليفة ولم يغير السكة ولا الخطبة ولا البنود وبقى على ذلك الى ان فرغ من أمر أبى يزيد فلما فرغ منه أظهر موته وتسمى بالخلافة وعمل آلات الحرب والمراكب وكان شهما شجاعا وضبط الملك والبلاد

﴿ذكر اقطاع البلاد وتخريبها﴾

فيها شغب الجند على معز الدولة بن بويه وأسمعوه المكروه فضمن لهم أيضا أرزاقهم فى مدة ذكرها لهم فاضطر الى خبط الناس وأخذ الاموال من غير وجوهها وأقطع قواده وأصحابه القرى جميعها التى للسلطان وأصحاب الاملاك فبطل لذلك أكثر الدواوين وزالت أيدى العمال وكانت البلاد قد خربت من الاختلاف والغلاء والنهب فاخذ القواد القرى العامرة وزادت عمارتها معهم وتوفر دخلها بسبب الجاه فلم يمكن معز الدولة العود عليهم بذلك وأما الاتباع فان الذى أخذوه ازداد خرابا فردوه وطلبوا العوض عنه فعوضوا وترك الاجناد الاهتمام بمشارب القرى وتسوية طرقها فهلكت وبطل الكثير منها وأخذ غلمان المقطعين فى ظلم وتحصيل العاجل فكان احدهم اذا عجز الحاصل عمه بمصادراتها ثم ان معز الدولة فوض حماية كل موضع الى بعض أكابر أصحابه فاتخذه مسكنا وأطعمه فاجتمع اليهم الاخوة وصار القواد يدعون الخسارة فى الحاصل فلا يقدر وزيره ولا غيره على تحقيق ذلك فان اعترضهم معترض صاروا أعداء له فتركوا وما يريدون فازداد طمعهم ولم يقنعوا عند غاية فتعذر على معز الدولة جمع ذخيرة تكون للنوائب والحوادث وأكثر من اعطاء غلمانه الاتراك والزيادة لهم فى الاقطاع فحسدهم الديلم وتولد من ذلك الوحشة والمنافرة فكان من ذلك ما نذكره

﴿ذكر موت الاخشيد وملك سيف الدولة دمشق﴾

فى هذه السنة فى ذى الحجة مات الاخشيد أبو بكر محمد بن طغج صاحب ديار مصر وكان مولده سنة ثمان وستين ومائتين ببغداد وكان موته بدمشق وقيل مات سنة خمس وثلاثين وولى الامر بعده ابنه أبو القاسم انوجور فاستولى على الامر كافور الخادم الاسود وهو من خدم الاخشيد وغلب أبا القاسم واستضعفه وتفرد بالولاية وهذا كافور هو الذى مدحه المتنبى ثم هجاه وكان أبو القاسم صغيرا وكان كافور اتابكه ولهذا استضعفه وحكم عليه فسار كافور الى مصر فقصد سيف الدولة

وبيعة قد نكثت أيمانها * وفتنة قد سعرت نيرانها فقلت له ويحك ما تقول قال أقول ان السيوف
ستسل والفتنة ستقع والتنازع فى الملك سيظهر قلت وكيف ترى ذلك قال أما ترى البعير واقفا والرجلان يتنازعان والغرابان قد وقعا على الدم والتطخا به والله لا يكن آخر هذا الامر الا محاربة وشر (ويروى) ان الامين لما حلف للرشيد بما حلف له به وأراد الخروج من الكعبة رده جعفر بن يحيى وقال له فان غدرت باخيك خذلك الله حتى فعل ذلك ثلاثا كلها يحلف له وبهذا السبب اضطغنت أم جعفر على جعفر بن يحيى فكانت أحد من حرض الرشيد على أمره وبعثته على ما نزل به (قال المسعودى) وفى سنة سبع وثمانين ومائة بايع الرشيد لابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون فاذا افقت الخلافة الى المأمون كان أمره اليه ان شاء ان يقره أقره وان شاء ان يخلعه خلعه اه وفى هذه السنة وهى سنة سبع وثمانين ومائة توفى الفضيل بن عياض ويكنى أبا على وكان مولده بخراسان وقدم الكوفة وسمع من المنصور بن المعتمر وغيره ثم تعبد وانتقل الى مكة فاقام بها الى ان مات (حدث) سفيان بن عيينة قال دعانا الرشيد فدخلنا عليه ودخل الفضيل آخرنا

دمشق فملكها وأقام بها فاتفق انه كان يسيره وو الشريف العقيلي بنواحي دمشق فقال سيف الدولة ان أخذتها القوانين السلطانية لينبرون منها فاعلم العقيلي هي لاقوام كثيرة فقال سيف الدولة يستدعونه فجاءهم فاخرجوا سيف الدولة منهم سنة ست ثلاثين وثلثمائة وكان انوجور مع كافور فتبعوا سيف الدولة الى حلب فخافهم سيف الدولة فسار الى الجزيرة وأقام انوجور على حلب ثم استقر الامر بينهما وعاد انوجور الى مصر وعاد سيف الدولة الى حلب وأقام كافور بدمشق يسيرا وولى عليها بدرا الاخشيدي ويعرف ببدير وعاد الى مصر فبقي بدير على دمشق سنة ثم وليها أبو المظفر بن طغج وقبض على بدير

﴿ ذكر مخالفة أبي علي على الامير نوح ﴾

وفي هذه السنة خالف أبو علي بن محتاج على الامير نوح صاحب خراسان وماوراء النهر وسبب ذلك ان أبا علي لما عاد من مرو الى نيسابور وتجهز للمسير الى الري أنفذ اليه الامير نوح عارضا يستعرض العسكر فاساء العارض السيرة معهم وأسقط منهم ونقص فنفرت قلوبهم فساروا وهم على ذلك وانضاف الى ذلك ان نوحا أنفذ معهم من يتولى أعمال الديوان وجعل اليه الحل والعقد والاطلاق بعد ان كان جميعه أيام السعيد نصر بن أحمد الى أبي علي فنفر قلبه لذلك ثم انه عزل عن خراسان واستعمل عليها ابراهيم بن سيمجور كما ذكرنا ثم ان المتولي أساء الى الجند في معاملاتهم وحوائجهم وأرزاقهم فازدادوا نفورا فشكا بعضهم الى بعض وهم اذ ذاك بهمذان واتفق رأيهم على مكاتبة ابراهيم بن أحمد بن اسمعيل عم نوح واستقدامه اليهم ومبايعته وتمليكه البلاد وكان ابراهيم حينئذ بالموصل في خدمة ناصر الدولة وكان سبب مسيره اليها ما ذكرناه قبل فلما اتفقوا على ذلك أظهروا عليها أبا علي فنهاهم عنه فتوعدوه بالقبض عليه ان خالفهم فاجابهم الى ما طلبوا فكاتبوا ابراهيم وعرفوه حالهم فسار اليهم في تسعين فارسا فقدم عليهم في رمضان من هذه السنة ولقيه أبو علي بهمذان وساروا معه الى الري في شوال فلما وصلوا اليها اطلع أبو علي من أخيه الفضل على كتاب كتبه الى الامير نوح يطلعه على حالهم فقبض عليه وعلى ذلك المتولي الذي أساء الى الجند وساروا الى نيسابور واستخلف على الري والجبل نوابه وبلغ الخبر الى الامير نوح فتجهز وسار الى مرو من بخارا وكان الاجناد قد ملوا من محمد بن أحمد الحاكم المتولي للامور لسوء سيرته فقالوا لنوح ان الحاكم أفسد عليك الامور بخراسان وأحوج اباعلي الى العصيان وأوحش الجنود وطلبوا تسليمه اليهم والاسار والى عمه ابراهيم وأبي علي فسلمه اليهم فقتلوه في جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين ولما وصل أبو علي الى نيسابور كان بها ابراهيم بن سيمجور ومنصور بن قراتكين وغيرهما من القواد فاستمالهما أبو علي فمالا اليه وصارا معه ودخلها في المحرم سنة خمس وثلاثين ثم ظهر له من منصور ما يكره فقبض عليه ثم سار أبو علي وابراهيم من نيسابور في ربيع الاول سنة خمس وثلاثين الى مرو وبها الامير نوح فهرب الفضل آخو بي علي من محبسه احتال على الموكلين به وهرب الى قهستان فاقام بها وسار أبو علي الى مرو فلما فارقها أتاه كثير من عسكر نوح وسار نوح عنها الى بخارا واستولى أبو علي على مرو وفي جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وأقام بها أياما واتاه أكثر اجناد نوح وسار نحو بخارا وعبر النهر اليه فلما فارقها نوح وسار الى سمرقند ودخل أبو علي بخارا في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وخطب فيها لابراهيم العم وبايع له الناس ثم ان أبا علي اطلع من ابراهيم على سوء قد أضمره له ففارقه وسار الى تركستان وبقي ابراهيم في بخارا وفي

مقنعا رأسه برداته فقال لي يا سفيان أيهم أمير المؤمنين فقلت هذا وأومأت الى الرشيد فقال أنت يا حسن الوجه الذي أمر هذه الامة في يدك وعنقك لقد تقلدت أمرا عظيما فبكى الرشيد ثم أتى كل رجل منا بدرة فكل قبلها الا الفضيل فقال له الرشيد يا أبا علي ان لم تستحلها فاعطها ذا دين واشبع بها جائعا واكس بها عريانا فاستعفاه منها فلما خرجنا قلت له يا أبا علي اخطأت ألا أخذتها وصرفتها في أبواب البر فاخذ بلحيتي ثم قال يا أبا محمد أنت فقيه البلد وتغلط مثل هذا الغلط لو طابت لاولئك لطابت لي (وقبض موسى) بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ببغداد مسموما لخمس عشرة سنة خلت من ملك الرشيد سنة ست وثمانين ومائة وهو ابن أربع وخمسين سنة وقد ذكرنا في رسالة بيان أسماء الائمة القطعية من الشيعة اسماءهم واسماء أمهاتهم ومواضع قبورهم ومقادير أعمارهم وكم عاش كل واحد منهم مع أبيه ومن أدرك اجداده عليهم السلام ولكلثوم العتابي في الرشيد من أبيات

خلال ذلك أطلق أبو علي منصور بن قراتكين فسار الى الامير نوح ثم ان ابراهيم وافق جماعة في السر على ان يخلع نفسه من الامر ويرده الى ولد أخيه الامير نوح ويكون هو صاحب جيشه ويتفق معه على قصد أبي علي ودعا أهل بخارا الى ذلك فاجابوه واجتمعوا وخرجوا الى أبي علي وقد تفرق عنه أصحابه وركب اليهم في خيل فردهم الى البلد أقبح رد وأراد احراق البلد فشفع اليه مشايخ بخارا فعفا عنهم وعاد الى مكانه واستحضر أبا جعفر محمد بن نصر بن أحمد وهو أخو الامير نوح وعقد له الامارة وبايع له وخطب له في النواحي كلها ثم ظهر لابي علي فساد نيات جماعة من الجند فرتب أبا جعفر في البلد ورتب ما يجب ترتيبه وخرج عن البلد يظهر المسير الى سمرقند ويضمر العود الى الصغانيان ومنها الى نسف فلما خرج من البلد رد جماعة من الجند والحشم الى بخارا وكاتب نوحا بافراجه عنها ثم سار الى الصغانيان في شعبان ولما فارق أبو علي بخارا خرج ابراهيم وأبو جعفر محمد ابن نصر الى سمرقند مستأمنين الى نوح مظاهرين الندم على ما كان منهم فقربهم وقبلهم ووعدهم وعاد الى بخارا في رمضان وقتل نوح في تلك الايام طغان الحاجب وعمل عمه ابراهيم واخوته أبا جعفر محمدا وأحمد وعادت الجيوش فاجتمعت عليه والاجناد وأصلح الفساد وأما الفضل بن محمد أخو أبي علي فانه لما هرب من أخيه كما ذكرناه ولحق بقهستان جمع جمعا كثيرا وسار نحو نيسابور وبها محمد بن عبد الرزاق من قبل أبي علي فخرج منها الى الفضل فالتقيا وتحاربا فانهزم الفضل ومعه فارس واحد فلحق ببخارا فاكرمه الامير نوح وأحسن اليه وأقام في خدمته

﴿ ذكر استعمال منصور بن قراتكين على خراسان ﴾

لما عاد الامير نوح الى بخارا وأصلح البلاد وكان أبو علي بالصغانيان وبمرو أبو أحمد محمد بن علي القزويني فرأى نوح أن يجعل منصور بن قراتكين على جيوش خراسان فولاه ذلك وسيره الى مرو وبها أبو أحمد وقد غرر المناهل ما بين آمل ومرو ووافق أبا علي ثم تخلى عنه وسار اليه منصور جريدة في ألفي فارس فلم يشعر القزويني الا بنزول منصور بكشماهن على خمسة فراسخ من مرو واستولى منصور على مرو واستقبله أبو أحمد القزويني فاكرمه وسيره الى بخارا مع ماله وأصحابه فلما بلغها أكرمه الامير نوح وأحسن اليه الا انه وكل به فظفر بعض الايام برقعة قد كتبها القزويني يعلمه أنه أنكره فاحضره وبكته بذنوبه ثم قتله

﴿ ذكر مصالحة أبي علي مع نوح ﴾

ثم ان أبا علي أقام بالصغانيان فبلغه ان الامير نوحا قد عزم على تسيير عسكر اليه فجمع أبو علي الجيوش وخرج الى بلخ وأقام بها وأتاه رسول الامير نوح في الصلح فاجاب اليه فابى عليه جماعة ممن معه من قواد نوح الذين انتقلوا اليه وقالوا نحب ان تردنا الى منازلنا ثم صالح فخرج أبو علي نحو بخارا فخرج اليه الامير نوح في عساكره وجعل الفضل بن محمد اخا أبي علي صاحب جيشه فالتقوا بجرجيك في جمادى الاولى سنة ست وثلاثين وثلثمائة وتحاربوا قبيل العصر فاستأمن اسمعيل ابن الحسن الداعي الى نوح وتفرق العسكر عن أبي علي فانهزم ورجع الى الصغانيان ثم بلغه ان الامير نوحا قد أمر العساكر بالمسير اليه من بخارا وبلخ وغيرهما وان صاحب الختل قد تجهز لمساعدة أصحاب أبي علي فسار أبو علي في جيشه الى ترمذ وعبر جيحون وسار الى بلخ فنازلها واستولى عليها وعلى طخارستان وجبى مال تلك الناحية وسار من بخارا عسكر جرار الى الصغانيان فاقاموا بنسف ومعهم الفضل بن محمد اخو ابي علي فكتب جماعة من قواد العسكر الى الامير نوح بأن الفضل قد تاهموه بالميل الى أخيه فامرهم بالقبض عليه فقبضوا عليه وسيروه الى بخارا وبلغ خبر

العسكر

امام له كف يضم بنانها
عصا الدين ممنوع من البر عودها
وعين محيط بالبرية طرفها
سواء عليه قربها وبعيدها
وأسمع يقظانا يبيت مناجيا
له في الحشا مستودعات يكيدها

(حدث) غوث بن المزرع قال حدثني خالد عن عمرو ابن بحر الجاحظ قال كان كلثوم العتابي يضع من قدر أبي نواس فقال له راوية أبي نواس يوما كيف تضع من قدر أبي نواس وهو الذي يقول

اذا نحن اثنينا عليك بصالح
فانت الذي نثنى وفوق الذي نثنى
وان جرت الالفاظ منا بمدحة
لغيرك انسانا فانت الذي نعنى

قال العتابي هذا سرقة قال ممن قال من أبي الهذيل الجعفي حيث يقول

واذا يقال لبعضهم نعم الفتى
فابن المغيرة ذلك النعم
عقم النساء فلا يجئن بمثله
ان النساء بمثله عقم

قال لقد أحسن في قوله فتمشت في مفاصلهم
كتمشي البرء في السقم

قال سرقة أيضا قال له ممن قال من سوسة المقعسي حيث يقول

العسكر الى ابى على وهو بطخارستان فعاد الى الصغانيان ووقعت بينهم حروب وضيق عليهم أبو على فى المعونة فانتقلوا الى قرية أخرى على فرسخين من الصغانيان فقاتلهم أبو على فى ربيع الاول سنة سبع وثلاثين قتالا شديدا فقهروه وسار الى شومان وهى على ستة عشر فرسخا من الصغانيان ودخل عسكر نوح الى الصغانيان فاخربوا قصور أبى على ومساكنه وتبعوا أباعلى فعاد اليهم واجتمع اليه الكتيبة وضيق على عسكر نوح وأخذ عليهم المسالك فانقطعت عنهم اخبار بخارا واخبارهم عن بخارا نحو عشرين يوما فارسلوا الى أبى على يطلبون الصلح فاجابهم اليه واتفقوا على انفاذ ابنه أبى المظفر عبد الله رهينة الى الامير نوح واستقر الصلح بينهما فى جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وسير ابنه الى بخارا فاكرم نوح باستقباله فاكرمه وأحسن اليه وكان قد دخل اليه بعمامة فخلع عليه القلنسوة وجعله من ندمائه وزال الخلف وكان ينبغى ان نذكر هذه الحوادث فى السنين التى هى فيها كانت وانما أوردناها متتابعة فى هذه السنة لئلا يتفرق ذكرها هذا الذى ذكره أصحاب التواريخ من الخراسانيين وقد ذكر العراقيون هذه الحوادث على غير هذه السياقة وأهل كل بلد أعلم باحوالهم ونحن نذكر ماذكره العراقيون مختصرا قالوا ان أباعلى لما سار نحو الرى فى عساكر خراسان كتب ركن الدولة الى أخيه عماد الدولة يستمده فارسل اليه يأمره بمفارقة الرى والوصول اليه لتدبيره فى ذلك ففعل ركن الدولة ذلك ودخل أبو على الرى فكتب عماد الدولة الى نوح سرا يبذل له فى الرى فى كل سنة زيادة على مابذله أبو على مائة ألف دينار ويحمل ضمان سنة ويبذل من نفسه مساعدته على أبى على حتى يظفر به وخوفه منه فاستشار نوح أصحابه وكانوا يحسدون أباعلى ويعادونه فاشاروا عليه باجابته فارسل نوح الى ابن بويه من يقرر القاعدة ويقبض المال فاكرم الرسول ووصله بمال جزيل وأرسل الى أبى على يعلمه خبر هذه الرسالة وانه مقيم على عهده ووده وحذره من غدر الامير نوح فانفذ أبو على رسوله الى ابراهيم وهو بالموصل يستدعيه ليملكه البلاد وسار ابراهيم والتقيه أبو على بهمذان وساروا الى خراسان وكتب عماد الدولة الى أخيه ركن الدولة يأمره بالمبادرة الى الرى فعاد اليه واضطربت خراسان ورد عماد الدولة رسول نوح بغير مال وقال أخاف ان أنفذ المال فيأخذه أبو على وأرسل الى نوح يحذره من أبى على ويعده المساعدة عليه وأرسل الى أبى على يعده بانفاذ العساكر نجدة له ويشير عليه بسرعة اللقاء وان نوحا سار فالتقى هو وأبو على بنيسابور فانهزم نوح وعاد الى سمرقند واستولى أبو على على بخارا واوان أباعلى استوحش من ابراهيم فانقبض عنه وجمع نوح العساكر وعاد الى بخارا وحارب عمها ابراهيم فلما التقى الصفان عاد جماعة من قواد ابراهيم الى نوح وانهزم الباقون وأخذ ابراهيم أسيرا فتمثل هو وجماعة من أهل بيته سلمهم نوح

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة اصطلح معز الدولة وأبو القاسم البريدى وضمن أبو القاسم مدينة واسط وأعمالها منه وفيها اشتد الغلاء ببغداد حتى أكل الناس الميتة والكلاب والسنانير وأخذ بعضهم ومعه صبى قد شواه ليأكله وأكل الناس خروب الشوك فاكثر منه وكانوا يسلقون حبه ويأكلونه ولحق الناس أمراض وأورام فى احشائهم وكثر فيهم الموت حتى عجز الناس عن دفن الموتى فكانت الكلاب تأكل لحومهم وانحدر كثير من أهل بغداد الى البصرة فمات أكثرهم فى الطريق ومن وصل منهم مات بعد مدة يسيرة وبيعت الدور والعقار بالخبز فلما دخلت الغلات انحل السعر وفيها توفى على بن عيسى بن داود بن الجراح لوزيره تسعون سنة وقد تقدم

وان خالطت منه الحشا خلت أنه
على سالف الايام لم يبق موهبا

قال فقد أحسن فى قوله
وماخلقت الالبذل اكفهم
واقدامهم الالاعواد منبر

قال وقد سرقه أيضا قال ممن قال من مروان بن أبى حفصة حيث يقول
وماخلقت الالبذل اكفهم
وألسنهم الالتحبير منطق
فيوما يبارون الرياح سماحة
ويوما لبذل الحاطب المتشدق

قال فسكت الراوية ولو أتى بشعره كله لقال له سرقه
(وحدث) أبو العباس أحمد ابن يحيى ثعلب قال كان أبو العتاهية قد اكثر مسئلة الرشيد فى عتبة فوعده بتزويجها وأنه يسألها فى ذلك فان أجابت جهزها وأعطاه مالا عظيما ثم ان الرشيد سخر له شغل استمر به فحجب أبو العتاهية عن الوصول اليه فدفع الى مسرور الكبير ثلاث مراوح فدخل بها على الرشيد وهو يتبسم وكانت مجتمعة فقرأ على واحدة منهن مكتوبا

ولقد تنسمت الرياح لحاجتى
فاذا لها من راحتيه شميم

فقال أحسن الخبيث واذا على الثانية

اعلقت نفسى من رجائك ماله
فقال قد اجدت واذا على الثالثة

من أخباره مايدل على دينه وكفايته وفيها توفى أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقى الفقيه الحنبلى ببغداد وأبو بكر الشبلى الصوفى توفى فى ذى الحجة ومحمد بن عيسى أبو عبد الله ويعرف بابن أبى موسى الفقيه الحنفى فى ربيع الاول

﴿ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلثمائة﴾

فى هذه السنة فى المحرم استقر معز الدولة ببغداد وعاد المطيع لله الى دار الخلافة بعد ان استوثق منه وقد تقدم ذلك مفصلا وفيها اصطلح معز الدولة وناصر الدولة وكانت الرسل تتردد بينهما بغير علم من الاتراك التوزونية وكان ناصر الدولة نازلا بشرقى تكريت فلما علم الاتراك بذلك ثاروا بناصر الدولة فهرب منهم وعبر دجلة الى الجانب الغربى فنزل على ملهم والقراطقة فاجاروه وسيروه ومعه ابن شيرزاد الى الموصل

﴿ذكر حروب تكين وناصر الدولة﴾

لما هرب ناصر الدولة من الاتراك ولم يقدروا عليه اتفقوا على تأمير تكين الشيرازى وقبضوا على ابن قرابه وعلى كتاب ناصر الدولة ومن تخلف من أصحابه وقبض ناصر الدولة على ابن شيرزاد عند وصوله الى جهينة ولم يلبث ناصر الدولة بالموصل بل سار الى نصيبين ودخل تكين والاتراك الى الموصل وساروا فى طلبه فمضى الى سنجار فتبعه تكين الى هناك فسار ناصر الدولة من سنجار الى الحديثة فتبعه تكين وكان ناصر الدولة قد كتب الى معز الدولة يستنصره فسير الجيوش اليه فسار ناصر الدولة من الحديثة الى السن فاجتمع هناك بعسكر معز الدولة وفيهم وزيره أبو جعفر الصيمرى وساروا باسرهم الى الحديثة لقتال تكين فالتقوا بها واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم تكين والاتراك بعد ان كادوا يستظهرون فلما انهزموا تبعهم العرب من أصحاب ناصر الدولة فادركوهم وأكثروا القتل فيهم وأسروا تكين الشيرازى وحملوه الى ناصر الدولة فسمله فى الوقت فاعماه وحمله الى قلعة من قلاعه فسجنه بها وسار ناصر الدولة والصيمرى الى الموصل فنزلوا بشرقيها وركب ناصر الدولة الى خيمة الصيمرى فدخل اليه ثم خرج من عنده الى الموصل ولم يعد اليه فحكى عن ناصر الدولة انه قال ندمت حين دخلت خيمته فبادرت وخرجت وحكى عن الصيمرى انه قال لما خرج ناصر الدولة من عندى ندمت حيث لم أقبض عليه ثم تسلم الصيمرى ابن شيرزاد من ناصر الدولة ألف كر حنطة وشعيرا وغير ذلك

﴿ذكر استيلاء ركن الدولة على الرى﴾

لما كان من عساكر خراسان ماذكرناه من الاختلاف وعاد أبو على الى خراسان رجع ركن الدولة الى الرى واستولى عليها وعلى سائر أعمال الجبل وازال عنها الخراسانية وعظم ملك بنى بويه فانهم صار بايديهم أعمال الرى والجبل وفارس والاهواز والعراق ويحمل اليهم ضمان الموصل وديار بكر وديار مضر من الجزيرة

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة اختلف معز الدولة بن بويه وأبو القاسم بن البريدى والى البصرة فأرسل معز الدولة جيشا الى واسط فسير اليهم ابن البريدى جيشا من البصرة فى الماء وعلى الظهر فالتقوا واقتتلوا فانهزم أصحاب البريدى وأسر من أعيانهم جماعة كثيرة وفيها كان الفداء بالثغور بين المسلمين والروم على يد نصر الثملى أمير الثغور لسيف الدولة بن حمدان وكان عدة الاسرى ألفين وأربعمائة اسير وثمانين أسيرا من ذكر وأنثى وفضل للروم على المسلمين مائتان وثلاثون أسيرا الكثرة من

ولربما استأسيت ثم اقول لا * ان الذى ضمن النجاح كريم

فقال قاتله الله ما أحسن ما قال ثم دعا به وقال ضمنت لك يا أبا العتاهية وفى غد نقضى حاجتك ان شاء الله وبعث الى عتبة ان لى اليك حاجة فانتظرينى الليلة فى منزلك فأكبرت ذلك وأعظمته وصارت اليه تستعفيه فخاف ان لا يذكرها حاجته الا فى منزلها فلما كان الليل سار اليها ومعه جماعة من خواص خدمه فقال لها لست اذكر حاجتى أو تضمنين قضاءها قالت انا امتثلك وأمرك نافذ فى ما خلا أمر أبى العتاهية فانى حلفت لا بيك رضى الله عنه بكل يمين يحلف بها بر وفاجر وبالمشى الى بيت الله الحرام حافية كلما انقضت عنى حجة وجبت على أخرى لا اقتصر على الكفارة وكلما افدت شيأ تصدقت به الا ما أصلى فيه وبكت بين يديه فرق لها ورحمها وانصرف عنها وغدا عليه أبو العتاهية فقال له الرشيد والله ما قصرت فى أمرك ومسرور وحسين ورشيد وغيرهم شهود لى بذلك وشرح له الخبر فقال أبو العتاهية فلما أخبرنى بذلك مكثت مليا لا أدرى أين أنا قائم أو قاعد وقلت الآن بئست منها اذ رددتك وعلمت انها لا تجيب أحدا بعدك فلبس أبو العتاهية الصوف وقال فى ذلك من أبيات

قطعت منها حبائل الآمال * وحططت عن ظهر المطى رحالى

ووجدت برد اليأس بين جوانحي * فغنيت عن حل وعن ترحال (وذكر)

معهم من الاسرى فوفاهم ذلك سيف الدولة وفيها فى شعبان قبض سيف الدولة بن حمدان على أبى اسحق محمد القراريطى وكان استكتبه استظهارا على أبى الفرج محمد بن على السرمرى واستكتب أبا عبد الله محمد بن سليمان بن فهد الموصلى وفيها توفى محمد بن اسمعيل بن نجر أبو عبد الله الفارسى الفقيه الشافعى فى شوال ومحمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول أبو بكر الصولى وكان عالما بفنون الآداب والاخبار

﴿(ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلثمائة)﴾

﴿(ذكر استيلاء معز الدولة على البصرة)﴾

فى هذه السنة سار معز الدولة ومعه المطيع لله الى البصرة لاستنفاذها من يد أبى القاسم عبد الله ابن أبى عبد الله البريدى وسلكوا البرية اليها فارسل القرامطة من هجر الى معز الدولة ينكرون عليه مسيره الى البرية بغير أمرهم وهى لهم فلم يجبهم عن كتابهم وقال للرسول قل لهم من أنتم حتى تستأمر واوليس قصدى من أخذ البصرة غيركم وستعلمون ماتقولون منى ولما وصل معز الدولة الى الدرهمية استأمن اليه عساكر أبى القاسم البريدى وهرب أبو القاسم فى الرابع والعشرين من ربيع الآخر الى هجر والتجأ الى القرامطة وملك معز الدولة البصرة فانحلت الاسعار ببغداد انحلالا كثيرا وسار معز الدولة من البصرة الى الاهواز ليلقى اخاه عماد الدولة واقام الخليفة وأبو جعفر الصيمرى بالبصرة وخالف كورکير وهو من أكابر القواد على معز الدولة فسير اليه الصيمرى فقاتله فانهزم كورکير وأخذ أسيرا فحبسه معز الدولة بقلعة رامهرمز ولقى معز الدولة أخاه عماد الدولة بارجان فى شعبان وقبل الارض بين يديه وكان يقف قائما عنده فيأمره بالجلوس فلا يفعل ثم عاد الى بغداد وعاد المطيع أيضا اليها وأظهر معز الدولة انه يريد أن يسير الى الموصل فتردد الرسل بينه وبين ناصر الدولة واستقر الصلح وحمل المال الى معز الدولة فسكت عنه

﴿(ذكر مخالفة محمد بن عبد الرزاق بطوس)﴾

كان محمد بن عبد الرزاق بطوس واعمالها وهى فى يده ويد نوابه فخالف على الامير نوح بن نصر السامانى وكان منصور بن قراتكين صاحب جيش خراسان بمرو وعند نوح فوصل اليها وشمكير منهزما من جرجان قد غلبه عليها الحسن بن الفيرزان فامر نوح منصورا بالمسير الى نيسابور ومحاربة محمد بن عبد الرزاق وأخذ ما بيده من الاعمال ثم يسير مع وشمكير الى جرجان فسار منصور ووشمكير الى نيسابور وكان بها محمد بن عبد الرزاق فنازلها نحو استوافاتبعه منصور فسار محمد الى جرجان وكاتب ركن الدولة بن بويه واستأمن اليه فامره بالوصول الى الرى وسار منصور من نيسابور الى طوس وحصروا رافع بن عبد الرزاق بقلعة شميلان فاستأمن بعض أصحاب رافع اليه فهرب رافع من شميلان الى حصن درك فاستولى منصور على شميلان وأخذ ما فيها من مال وغيره واحتمى رافع بدرك وبها أهله ووالدته وهى على ثلاثة فراسخ من شميلان فاخرب منصور شميلان وسار الى درك فحاصرها وحاربهم عدة أيام فتغيرت المياه بدرك فاستأمن أحمد بن عبد الرزاق الى منصور فى جماعة من بنى عمه وأهله وعمد اخوه رافع الى الصامت من الاموال والجواهر وألقاها فى البسط الى تحت القلعة ونزل هو وجماعة فاخذوا تلك الاموال وتفرقوا فى الجبال واحتوى منصور على ما كان فى قلعة درك وانفذ عيال محمد بن عبد الرزاق ووالدته الى بخارا فاعتقلوا بها وأما محمد بن عبد الرزاق فانه سار من جرجان الى الرى وبها ركن الدولة بن بويه فاكرمه ركن الدولة وأحسن اليه وحمل اليه شيأ كثيرا من الاموال وغيرها وسرحه الى محاربة المرزبان

أنه لما اتصل بالرشيد قول أبى العتاهية

ألا ان ظبيا للخليفة صادنى ومالى عن ظبى الخليفة من عذر

غضب الرشيد وقال أسخر منا فعبث وأمر بحبسه فدفعه الى نجاب صاحب عقوبته وكان فظا غليظا فقال أبو العتاهية

نجاب لا تجعل على فليس ذا من رائحة ماخلت هذا فى مخا بل ضوء برق سمائه

وكان من اشعاره فى الحبس بعد ما طال مكثه

انما أنت رحمة وسلامه زادك الله غبطة وكرامه

قيل لى قد رضيت عنى فمن لى ان أرى لى على رضاك علامه

فقال الرشيد لله أبوه لو رأيته ما حبسته وانما سجنت نفسى بحبسه لانه كان غائبا عنى وأمر باطلاقه وأبو العتاهية الذى يقول

تراع لذكر الموت ساعة وقته وتغتر بالدنيا فانك واهب

ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها وما كنت فيه فهو شئ محبب

وهو الذى يقول أيضا

حتوفها رصد وعيشها رفق وكدرها نكد وملكها دول

وقال المرء فى تاخير مدته * كالثوب يبلى بعد جدته

عجبا لمنتبه يضيع ما * يحتاج فيه ليوم رقدته

على ماذكره ❁ (ذكر ولاية الحسن بن على صقلية) ❁
فى هذه السنة استعمل المنصور الحسن بن على بن أبى الحسن الكلبى على جزيرة صقلية وكان له محل كبير عند المنصور وله اثر عظيم فى قتال أبى يزيد وكان سبب ولايته ان المسلمين كانوا قد استضعفهم الكفار بها أيام عطاف لعجزه وضعفه وامتنعوا من اعطاء مال الهدنة وكان بصقلية بنو الطبرى من اعيان الجماعة ولهم اتباع كثيرون فوثبوا بعطاف أيضا واعانهم أهل المدينة عليه يوم عيد الفطر سنة خمس وثلاثين وقتلوا جماعة من رجاله وافلت عطاف هاربا بنفسه الى الحصن فاخذوا أعلامه وطبوله وانصرفوا الى ديارهم فارسل أبو عطاف الى المنصور يعلمه الحال ويطلب المدد فلما علم المنصور ذلك استعمل على الولاية الحسن بن على وأمره بالمسير فسار فى المراكب فأرسى بمدينة مازر فلم يلتفت اليه أحد فبقى يومه فاتاه فى الليل جماعة من أهل افريقية وكتامة وغيرهم وذكروا انهم خافوا الحضور عنده من ابن الطبرى ومن اتفق معه من أهل البلاد وان على ابن الطبرى ومحمد بن عبدون وغيرهما قد سار والى افريقية وأوصوا بنيهم ليمنعوه من دخول البلد ومفارقة مراكبه الى ان تصل كتبهم بما يلقون من المنصور وقد مضوا يطلبون ان يولى المنصور غيره ثم أتاه نفر من أصحاب ابن الطبرى ومن معه ليشاهدوا من معه فرأوه فى قلة فطمعوا فيه وخادعوه وخادعهم ثم عادوا الى المدينة وقد وعدهم انه يقيم بمكانه الى ان يعودوا اليه فلما فارقوه جد السير الى المدينة قبل ان يجمعوا أصحابهم ويمنعوه فلما انتهى الى البيضاء اتاه حاكم البلد وأصحاب الدواوين وكل من يريد العافية فلقيهم وأكرمهم وسألهم عن أحوالهم فلما سمع اسمعيل ابن الطبرى بخروج هذا الجمع اليه اضطر الى الخروج اليه فلقيه الحسن وأكرمه وعاد الى داره ودخل الحسن البلد ومال اليه كل منحرف عن بنى الطبرى ومن معه فلما رأى ابن الطبرى ذلك امر رجلا صقليا فدعا ببعض عبيد الحسن وكان موصوفا بالشجاعة فلما دخل بيته خرج الرجل يستغيث ويصيح ويقول ان هذا دخل بيتى واخذ امرأتى بحضرتى عصبا فاجتمع أهل البلد لذلك وحركهم ابن الطبرى وخوفهم وقال هذا فعلهم ولم يتمكنوا من البلد وأمر الناس بالحضور عند الحسن ظنا منه انه لا يعاقب مملوكه فيثور الناس به فيخرجونه من البلد فلما اجتمع الناس وذلك الرجل يصيح ويستغيث أحضره الحسن عنده وسأله عن حاله فحلفه بالله تعالى على ما يقول فحلف وأمر بقتل الغلام فقتل فسر أهل البلد وقالوا الآن طابت نفوسنا وعلمنا أن بلدنا يتعمر ويظهر فيه العدل فانعكس الامر على ابن الطبرى وأقام الحسن وهو خائف منهم ثم ان المنصور أرسل الى الحسن يعرفه انه قبض على على بن الطبرى وعلى محمد بن عبدون ومحمد بن جناو من معهم ويأمره بالقبض على اسمعيل بن الطبرى ورجاء بن جناو محمد ومخافى الجماعة المقبوضين فاستعظم الامر ثم أرسل الى ابن الطبرى يقول له كنت قد وعدتنى ان نتفرج فى البستان الذى لك فتحضر لنمضى اليه وأرسل الى الجماعة على لسان ابن الطبرى يقول تحضرون لنمضى مع الامير الى البستان فحضروا عنده وجعل يحادثهم ويطول الى أن أمسوا فقال قد فات الليل وتكونون أضيافنا فأرسل الى أصحابهم يقول انهم الليلة فى ضيافة الامير فتعودون الى بيوتهم الى الغد فمضى أصحابهم فقبض عليهم وأخذ جميع أموالهم وكثر جمعه واتفق الناس عليه وقويت نفوسهم فلما رأى الروم ذلك احضر الراهب مال الهدنة لثلاث سنين ثم ان ملك الروم ارسل بطريقا فى البحر فى جيش كثير الى صقلية واجتمع هو والسردغوس فارسل الحسن بن على الى المنصور يعرفه الحال فارسل اليه اسطولا فيه سبعة آلاف فارس وثلاثة آلاف وخمسمائة راجل سوى البحرية وجمع الحسن اليهم

وما أرى منهم لها تاركا
وقال
انما أنت مستعير ماسوى
بردين والمعاير يرد
كيف يهوى امرؤ لذاذة أيا
م عليه الانفاس فيها تعد
وقال
حياتك انفاس تعد فكلما
مضى نفس منها انقصت به جزأ
وقال
ألا ياموت لم أرمنك بدا
أتيت بما يخيف ولا تحابى
كأنك قد هجمت على مشيبى
كما هجم المشيب على شبابى
وقال
نسيت الموت فيما قد نسيت
كأنى لم أر أحدا يموت
أليس الموت غاية كل حى
فحالى لا أبادر ما يفوت
وقال
وعظتك احداث صمت
وبكتك سالكة خفت
وتكلمت عن أعظم
تبلى وعن صور سبت
وأرتك قبرك فى القبو
ر وأنت حى لم تمت
وقال
ومشيد دارا ليسكن ظلها
سكن القبور وداره
لم يسكن
(حدث) اسحق بن ابراهيم الموصلى قال بينا أنا ذات ليلة عند الرشيد أغنيه اذ طرب لغنائى وقال لا تبرح ولم أزل أغنيه حتى نام فأمسكت ووضعت العود من حجرى وجلست مكانى فاذا شاب حسن القد عليه

جمعا كثيرا وسار فى البر والبحر فوصل الى مسينى وعدت العساكر الاسلامية الى ريو وبث الحسن السرايا فى أرض قلورية ونزل الحسن على جراجة وحاصرها اشد حصار واشرفوا على الهلاك من شدة العطش فوصله الخبران الروم قد زحفوا اليه فصالح أهل جراجة على مال أخذه منهم وسار الى لقاء الروم ففروا من غير حرب الى مدينة بارة ونزل الحسن على قامة قسانة وبث سراياه الى قلورية وأقام عليها شهرا فسألوه الصلح فصالحهم على مال أخذوه منهم ودخل الشتاء فرجع الجيش الى مسينى وشتى الاسطول بها فأرسل المنصور يأمره بالرجوع الى قلورية فسار الحسن وعد المجاز الى جراجة فالتقى المسلمون والسردغوس ومعه الروم يوم عرفة سنة أربعين وثلثمائة فاقتتلوا أشد قتال رآه الناس فانهزمت الروم وركب المسلمون اكتافهم الى الليل وأكثروا القتل فيهم وغنموا أثقالهم وسلاحهم ودوابهم ثم دخلت سنة احدى وأربعين فقصد الحسن جراجة فحصرها فارسل اليه قسطنطين ملك الروم يطلب منه الهدنة فهادنه وعاد الحسن الى ريو وبنى بها مسجدا كبيرا فى وسط المدينة وبنى فى احد اركانه مأذنة وشرط على الروم أنهم لا يمنعون المسلمين من عمارته واقامة الصلاة فيه والاذان وأن لا يدخله نصرانى ومن دخله من الاسارى المسلمين فهو آمن سواء كان مرتدا أو مقيما على دينه وان أخرجوا حجرا منه هدمت كنائسهم كلها بصقلية وافريقية فوفى الروم بهذه الشروط كلها ذلة وصغارا وبقى الحسن بصقلية الى ان توفى المنصور وملك المعز فسار اليه وكان ما نذكره

﴿ ذكر عصيان جمان بالرحبة وما كان منه ﴾

كان هذا جمان من أصحاب توزون وصار فى جملة ناصر الدولة بن حمدان فلما كان ناصر الدولة ببغداد فى الجانب الشرقى وهو يحارب معز الدولة ضم ناصر الدولة جميع الديلم الذين معه الى جمان لقلة ثقته بهم وقلده الرحبة وأخرجه اليها فعظم أمره هناك وقصده الرجال فاظهر العصيان على ناصر الدولة وعزم على التغلب على الرقة وديار مضر فسار الى الرقة فحصرها سبعة عشر يوما فحاربه أهلها وهزموه ووثب أهل الرحبة باصحابه وعماله فقتلوهم لشدة ظلمهم وسوء معاملتهم فلما عاد من الرقة وضع السيف فى أهلها فقتل منهم مقتلة عظيمة فارسل اليه ناصر الدولة حاجبه بارو خ فى جيش فاقتتلوا على شاطئ الفرات فانهزم جمان فوقع فى الفرات فغرق واستأمن أصحابه الى بارو خ وأخرج جمان من الماء فدفن مكانه

﴿ ذكر ملك ركن الدولة طبرستان وجرجان ﴾

وفيها فى ربيع الاول اجتمع ركن الدولة بن بويه والحسن بن الفيرزان وقصدوا بلاد وشمكير فالتقاهم وشمكير وانهزم منهم وملك ركن الدولة طبرستان وسار منها الى جرجان فملكها واستأمن من قوادوشمكير مائة وثلاثة عشر قائدا فاقام الحسن بن الفيرزان بجرجان ومضى وشمكير الى خراسان مستجيرا ومستنجدا لاعادة بلاده فكان ما نذكره

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة فى صفر ظهر كوكب له ذنب طوله نحو ذراعين فى المشرق وبقى نحو عشرة أيام واضمحل وفيها مات سلامة الطولونى الذى كان حاجب الخلفاء فأخذ ماله وعياله وسار الى الشام أيام المستكفى فمات هناك ولما سار عن بغداد أخذ ماله فى الطريق ومات هو الآن فذهبت نعمته ونفسه حيث ظن السلامة ولقد أحسن القائل حيث يقول

واذا خشيت من الامور مقدرا * فهربت منه فنحوه تتقدم

بغير استئذان ثم قلت فى نفسى عسى بعض ولد الرشيد ممن لا نعرفه ولم نره فضرب يده على العود فأخذه ووضعه فى حجره وجسه فرأيت انه جس أحسن خلق الله ثم أصلحه اصلاحا ما أدرى ما هو ثم ضرب ضربا ما سمعت اذنى صوتا أجود منه ثم اندفع يغنى

الا عللانى قبل ان تتفرقا
وهات اسقنى صرفا شرابا مروقا
فقد كاد ضوء الصبح ان يفضح الدجا
وكاد قميص الليل ان يتمزقا

ثم وضع العود من حجره وقال يا عاض بظر أمه اذا غنيت فغن هكذا ثم خرج فقمت على أثره فقلت للحاجب من الفتى الذى خرج الساعة فقال ما دخل هنا أحد ولا خرج فقمت متعجبا ورجعت الى مجلسى وانتبه الرشيد فقال ما شأنك فحدثته بالقضية فبقى متعجبا وقال لقد صادفت شيطانا ثم قال أعد على الصوت فأعدته فطرب طربا شديدا وأمر لى بجائزة وانصرفت

(وحدث) ابراهيم الموصلى قال جمع الرشيد ذات يوم المغنين فلم يبق أحد من الرؤساء الا حضر وكنت فيهم وحضر معنا مسكين المدنى ويعرف بأبى صدقة وكان يوقع بالقضيب مطبوعا حاذقا طيب العشرة مليح البادرة فاقترح الرشيد وقد عمل فيه النبيذ

وفيها توفي محمد بن أحمد بن حماد أبو العباس الاثرم المقرى

﴿ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلثمائة﴾

﴿(ذكر ملك معز الدولة الموصل وعوده عنها)﴾

في هذه السنة سار معز الدولة من بغداد الى الموصل قاصد الناصر الدولة فلما سمع ناصر الدولة بذلك سار عن الموصل الى نصيبين ووصل معز الدولة فملك الموصل في شهر رمضان وظلم أهلها وعسفهم وأخذ أموال الرعايا فكثر الدعاء عليه وأراد معز الدولة ان يملك جميع بلاد ناصر الدولة فاتاه الخبر من أخيه ركن الدولة ان عساكر خراسان قد قصدت جرجان والري ويستمده ويطلب منه العساكر فاضطر الى مصالحة ناصر الدولة فترددت الرسل بينهما في ذلك واستقر الصلح بينهما على ان يؤدي ناصر الدولة عن الموصل وديار الجزيرة كلها والشام كل سنة ثمانية آلاف ألف درهم ويخطب في بلاده لعماد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة بني بويه فلما استقر الصلح عاد معز الدولة الى بغداد فدخلها في ذي الحجة من السنة

﴿(ذكر مسير عسكر خراسان الى جرجان)﴾

في هذه السنة سار منصور بن قراتكين في جيوش خراسان الى جرجان صحبة وشمكير وبها الحسن ابن الفيرزان وكان منصور منحرفا عن وشمكير في السير فتساهل لذلك مع الحسن وصالحه وأخذ ابنه رهينة ثم بلغ منصورا أن الامير نوحا اتصل بابنة ختكين مولى قراتكين وهو صاحب بست والرخج فساء ذلك منصورا واقلقه وكان نوح قد زوج قبل ذلك بنتا لمنصور من بعض مواليه اسمه فتكين فقال منصور يتزوج الامير بابنة مولاي وتزوج ابنتي من مولاه فحمله ذلك على مصالحة الحسين بن الفيرزان وأعاد عليه ابنه وعاد عنه الى نيسابور وأقام الحسن بزوزن وبقي وشمكير بجرجان

﴿(ذكر مسير المرزبان الى الري)﴾

في هذه السنة سار المرزبان محمد بن مسافر صاحب اذربيجان الى الري وسبب ذلك انه بلغه خروج عساكر خراسان الى الري وان ذلك يشغل ركن الدولة عنه ثم انه كان أرسل رسولا الى معز الدولة فخلق معز الدولة لحيته وسبه وسب صاحبه وكان سفيها فعظم ذلك على المرزبان وأخذ في جمع العساكر واستأمن اليه بعض قواد ركن الدولة وأطمعه في الري وأخبره ان وراءه من القواد يريدونه فطمع لذلك فراسله ناصر الدولة يعده المساعدة ويشير عليه ان يبتدئ ببغداد فخالفه ثم أحضر أباه وأخاه رهسوذان واستشارهما في ذلك فنهاه أبوه عن قصد الري فلم يقبل فلما ودعه بكى أبوه وقال يا بني أين اطلبك بعد يومي هذا قال اما في دار الامارة بالري واما بين القتلى فلما عرف ركن الدولة خبره كتب الى أخويه عماد الدولة ومعز الدولة يستمدهما فسير عماد الدولة ألفي فارس وسير اليه معز الدولة جيشا مع سبكتكين التركي وأنفذ عهده من المطيع لله لركن الدولة بخراسان فلما صاروا بالدينور خالف الديلم على سبكتكين وكبسوه ليلا فركب فرس النوبة ونجا واجتمع الاتراك عليه فلم الديلم انهم لا قوة لهم به عادوا اليه وتضرعوا فقبل عذرهم وكان ركن الدولة قد شرع مع المرزبان في المخادعة واعمال الحيلة فكتب اليه يتواضع له ويعظمه ويسأله ان ينصرف عنه على شرط أن يسلم اليه ركن الدولة زنجان وابهر وقزوين وترددت الرسل في ذلك الى ان وصله المدد من عماد الدولة ومعز الدولة وأحضر معه محمد بن عبد الرزاق وأنفذه الحسن بن الفيرزان عسكرا مع محمد بن ماكان فلما كثر جمعه قبض على جماعة ممن كان يتهمهم من قواده وسار الى قزوين فلم المرزبان عجزه عنه وأنف من الرجوع فالتقيا فانهزم عسكر المرزبان وأخذ أسيرا وحمل الى سميرم

صوتا وأمر صاحب الستارة ان يغنيه ففعل فلم يطرب عليه ثم فعل مثل ذلك بجماعة ممن حضر فلم يحرك منه أحد فقال صاحب الستارة لمسكين المدني يا مسرور أمير المؤمنين ان كنت تحسن هذا الصوت فغنه قال ابراهيم فاندفع فغناه فأمسكنا جميعا متعجبين من جراءة مثله على الغناء بحضرتنا في صوت قد قصرنا فيه عن مراد الخليفة قال ابراهيم فلما فرغ منه سمعت الرشيد يقول يا مسكين أعده فأعاده بقوة ونشاط فقال أحسنت وأجملت ورفعت الستارة بيننا وبينه قال مسكين يا أمير المؤمنين ان لهذا الصوت خبرا قال وما هو قال كنت عبدا خياطا لبعض آل الزبير وكان لمولاي علي ضريبة ادفع اليه كل يوم درهمين فادا دفعت ضريبتي تصرفت في حوائجي فخطت يوما قميصا لبعض الطالبيين فدفع الي درهمين وتغديت وسقاني اقداحا فخرجت وأنا جذلان فلقيتني سوداء على رقبتها جرة وهي تغني هذا الصوت فأذهلني عن كل مهم وأنساني كل حاجة فقلت بصاحب هذا القبر والمنبر الا ألقيت علي هذا الصوت فقالت وحق صاحب هذا القبر والمنبر لا ألقيته عليك الا بدرهمين فأخرجت الدرهمين فدفعتهما اليها فأنزلت الجرة عن عاتقها واندفعت

فحبس بها وعاد ركن الدولة ونزل محمد بن عبد الرزاق بنواحى اذربيجان وأما أصحاب المرزبان فانهم اجتمعوا على أبيه محمد بن مسافر وولوه أمرهم فهرب منه ابنه وهسوذان الى حصن له فاساء محمد السيرة مع العسكر فاراد واقتله فهرب الى ابنه وهسوذان فقبض عليه وضيق عليه حتى مات ثم تحير وهسوذان فى أمره فاستدعى ديسم الكردى لطاعة الاكراد له وقواه وسيره الى محمد ابن عبد الرزاق فالتقيا فانهزم ديسم وقوى ابن عبد الرزاق فاقام بنواحى اذربيجان يجبى أموالها ثم رجع الى الرى سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وكاتب الامير نوحا واهدى له هدية وسأله الصفح فقبل عذره وكاتب وشكر بهاد نته فهاد نه ثم عاد محمد الى طوس سنة تسع وثلاثين لما خرج منصور الى الرى

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة سار سيف الدولة بن حمدان الى بلد الروم فلقيه الروم واقتتلوا فانهزم سيف الدولة وأخذ الروم مرعش وأوقعوا باهل طرسوس وفيها قبض معز الدولة على اسفهدوست وهو خال معز الدولة وكان من أكابر قواده وأقرب الناس اليه وكان سبب ذلك انه كان يكثر الدالة عليه ويعيبه فى كثير من أفعاله ونقل عنه انه كان يراسل المطيع لله فى قتل معز الدولة فقبض عليه وسيره الى رامهرمز فسجنه بها وفيها استأمن أبو القاسم البريدى الى معز الدولة وقدم بغداد فلقى معز الدولة فاحسن اليه وأقطعه

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر حال عمران بن شاهين ﴾

فى هذه السنة استفحل أمر عمران بن شاهين وقوى شأنه وكان ابتداء حاله انه من أهل الجامدة فجبى جبايات فهرب الى البطيحة خوفا من السلطان وأقام بين القصب والآجام واقتصر على ما يصيده من السمك وطيور الماء قويت ثم صار يقطع الطريق على من يسلك البطيحة واجتمع اليه جماعة من الصيادين وجماعة من اللصوص فقوى بهم وحمى جانبه من السلطان فلما خاف ان يقصد استأمن الى أبى القاسم البريدى فقلده حماية الجامدة ونواحى البطائح ومازال يجمع الرجال الى ان كثر أصحابه وقوى واستعد بالسلاح واتخذ صاقل على التلول التى بالبطيحة وغلب على تلك النواحى فلما اشتد أمره سير معز الدولة الى محاربته وزيره أبا جعفر الصيمرى فسار اليه فى الجيوش وحاربه مرة بعد مرة واستأسر أهله وعياله وهرب عمران بن شاهين واستتر وأشرف على الهلاك فاتفق ان عماد الدولة بن بويه مات واضطرب جيشه بفارس فكتب معز الدولة الى الصيمرى بالمبادرة الى شيراز لاصلاح الامور بها فترك عمران وسار الى شيراز على ما نذكره فى موت عماد الدولة فلما سار الصيمرى عن البطائح ظهر عمران بن شاهين من استتاره وعاد الى أمره وجمع من تفرق عنه من أصحابه وقوى أمره وسنذكر من اخباره فيما بعد ما تدعو الحاجة اليه

﴿ ذكر موت عماد الدولة بن بويه ﴾

فى هذه السنة مات عماد الدولة أبو الحسن على بن بويه بعدينة شيراز فى جمادى الآخرة وكانت علته التى مات بها قرحة فى كلاه طالت به وتوالت عليه الاسقام والامراض فلما أحس بالموت أنفذ الى أخيه ركن الدولة يطلب منه ان ينفذ اليه ابنه عضد الدولة فناخسرو ليجعله ولى عهده ووارث مملكته بفارس لان عماد الدولة لم يكن له ولد ذكر فانفذ ركن الدولة ولده عضد الدولة فوصل فى حياة عمه قبل موته بسنة وسار فى جملة ثقات أصحاب ركن الدولة فخرج عماد الدولة الى لقائه فى جميع عسكره وأجلسه فى داره على السرير ووقف هو بين يديه وأمر الناس بالسلام

وكان فقال يا ابن اللخناء وبطحنى وضربنى وحلق لحيتى ورأسى فبت يا أمير المؤمنين من اسوء خلق الله حالا وأنسيت الصوت جميعا الذى فلما أصبحت غدوت نحو الموضع الذى لقيتها فيه وبقيت متحيرا لا أعرف اسمها ولا منزلها اذ نظرت بها مقبلة فأنسيت كل ما نالنى ومالت اليها فقالت أنسيت الصوت ورب الكعبة فقلت الامر كما ذكرت وعرفتها ما مر بى من حلق الرأس واللحية فقالت وحق القبر ومن فيه لافعلت الا بدرهمين فأخرجت حلمى ورهنته على درهمين فدفعتهما اليها فأزالت الجرة عن رأسها واندفعت تغرت فيه ثم قالت كفانى بك مكان الاربعة دراهم أربعة آلاف دينار ثم انصرفت الى مولاى وجلا فقال هلم خراجك فلويت لسانى فقال يا ابن اللخناء ألم يكفك ما مر عليك بالامس فقلت انى اعرفك انى اشتريت بخراجى امس واليوم هذا الصوت واندفعت اغنيه فقال لى ويحك معك مثل هذا الصوت ولم تعلمنى امرأة طالق لو كنت قلته امس لاعتقتك فضحك الرشيد وقال ويلك ما ادرى أيما أحسن حديثك أم غناؤك وقد أمرت لك بما ذكرته السوداء فقبضه وانصرف والشعر

على عضد الدولة والانقياد له وكان يوما عظيما مشهودا وكان في قواد عماد الدولة جماعة من الاكابر يخافهم ويعرفهم بطلب الرياسة وكانوا يرون أنفسهم أكبر منه نفسا وبيتا وأحق بالتقدم وكان يداريهم فلما جعل ولد أخيه في الملك خافهم عليه فافناهم بالقبض وكان منهم قائد كبير يقال له شيرنجين فقبض عليه فشفع فيه أصحابه وقواده فقال لهم اني أحدثكم عنه بحديث فان رأيتم ان أطلقه فعلت فحدثهم انه كان في خراسان في خدمة نصر بن أحمد ونحن شرذمة قليلة من الديلم ومعناهذا الجلس يوما نصر وفي خدمته من مماليكه ومماليك أبيه بضعة عشر ألفا سوى سائر العسكر فرأيت شيرنجين هذا قد جرد سكينا معه ولفه في كسائه فقلت ماهذا فقال أريد ان أقتل هذا الصبي يعني نصرا ولا أبالي بالقتل بعده فاني قد أنفت نفسي من القيام في خدمته وكان عمر نصر بن أحمد يومئذ عشر بن سنة وقد خرجت لحيته فعلمت انه اذا فعل ذلك لم يقتل وحده بل نقتل كلنا فاخذت بيده وقلت له بيني وبينك حديث فمضيت به الى ناحية وجمعت الديلم وحدثتهم حديثه فاخذوا منه السكين فتريدون منه بعد ان سمعتم حديثه في معنى نصر أن أمكنه من الوقوف بين يدي هذا الصبي يعني ابن أخي فامسكوا عنه وبقي محبوسا حتى مات في محبسه ومات عماد الدولة وبقي عضد الدولة بفارس فاختلف أصحابه فكتب معز الدولة الى وزيره الصيمري بالمسير الى شيراز وترك محاربة عمران بن شاهين فسار الى فارس ووصل ركن الدولة أيضا واتفقا على تقرير قاعدة عضد الدولة وكان ركن الدولة قد استخلف على الري على ابن كامة وهو من أعيان أصحابه ولما وصل ركن الدولة الى شيراز ابتدأ بزيارة قبر أخيه باصطخر فشى حافيا حاسرا ومعه العساكر على حاله ولزم القبر ثلاثة أيام الى ان سأله القواد الاكابر ليرجع الى المدينة فرجع اليها وأقام تسعة أشهر وأنفذ الى أخيه معز الدولة شيأ كثيرا من المال والسلاح وغير ذلك وكان عماد الدولة في حياته هو أمير الامراء فلما مات صار أخوه ركن الدولة أمير الامراء وكان معز الدولة هو المستولي على العراق والخلافة وهو كالنائب عنهما وكان عماد الدولة كريما حليما عاقلا حسن السياسة للملك والرعية وقد تقدم من أخباره ما يدل على عقله وسياسته

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة في جمادى الآخرة قلد أبو السائب عتبة بن عبد الله قضاء القضاة ببغداد وفيها في ربيع الآخر خرمات المستكفي بالله في دار السلطان وكانت علته نفث الدم

﴿ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثلثمائة﴾

﴿ذكر موت الصيمري ووزارة المهلبي﴾

في هذه السنة توفي أبو جعفر محمد بن أحمد الصيمري وزير معز الدولة بأعمال الجامدة وكان قد عاد من فارس اليها وأقام يحاصر عمران بن شاهين فاخذته حمى حادة مات منها واستوزر معز الدولة أبا محمد الحسن بن محمد المهلبي في جمادى الاولى وكان بخلاف الصيمري بحضرة معز الدولة فعرف أحوال الدولة والدواوين فامتحنه معز الدولة فرأى فيه ما يريده من الامانة والكفاية والمعرفة بمصالح الدولة وحسن السيرة فاستوزره ومكنه من وزارته فاحسن السيرة وأزال كثيرا من المظالم خصوصا بالبصرة فان البريديين كانوا قد أظهروا فيها كثيرا من المظالم فازالها وقرب أهل العلم والادب وأحسن اليهم وتنقل في البلاد لكشف ما فيها من المظالم وتخليص الاموال فحسن أثره رحمه الله تعالى

(حدث) ابراهيم بن المهدي قال استزرت الرشيد بالرقة فزارني وكان يأكل ﴿ذكر

قف بالمنازل ساعة فتأمل
مجلسه في صدر الميدان
حيث توافى اليه الخيل
فوقف عن فرسه وكان في
أوائلها سوابق من خيله
يقدمها فرسان في عنان
واحد لا يتقدم احدهما
صاحبه فتأملها فقال فرسي
والله ثم تأمل الآخرة
فقال فرس ابني المأمون
قال فجاآ يحنكان أمام
الخيل وكان فرسه السابق
وفرس المأمون ثانية فسر
بذلك ثم جاء الخيل بعد ذلك
فلما انقضى المجلس وهم
بالانصراف قال الاصمعي
وكان حاضرا للفضل بن
الربيع يا أبا العباس هذا
يوم من الايام فأحب ان
توصلني الى أمير المؤمنين
وقام الفضل فقال يا أمير
المؤمنين هذا الاصمعي يذكر
شيأ من أمر الفرسين يريد
الله به أمير المؤمنين سرورا
قال هاته فلما دنا قال ما
عندك يا أصمعي قال يا أمير
المؤمنين كنت وابنك
اليوم والفرسين كما قالت
الخنساء

جاري اباه فاقبلا وهما
يتنازعان كقاذف الحصر
وهما كأنهما وقد برزا
صقران قد حطا على وكر
برزت صفيحة وجهه والده
ومضى على غلوائه يجري
أولى فاولى ان يقاربه
لولا جلال السن والكبر

﴿ ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم ﴾

فى هذه السنة دخل سيف الدولة بن حمدان الى بلاد الروم فغزا وأوغل فيها وفتح حصونا كثيرة وسبى وغنم فلما أراد الخروج من بلد الروم أخذوا عليه المضايق فهلك من كان معه من المسلمين اسرا وقتلا واسترد الروم الغنائم والسبى وغموا أثقال المسلمين وأموالهم ونجا سيف الدولة فى عدد يسير

﴿ ذكر اعادة القرامطة الحجر الاسود ﴾

فى هذه السنة أعاد القرامطة الحجر الاسود الى مكة وقالوا أخذناه بأمر وأعدناه بأمر وكان بحكم قد بذل لهم فى رده خمسين ألف دينار فلم يجيبوه و ردوه الآن بغير شئ فى ذى القعدة فلما أرادوا رده حملوه الى الكوفة وعلقوه بجامعها حتى رآه الناس ثم حملوه الى مكة وكانوا أخذوه من ركن البيت الحرام سنة سبع عشرة وثلثمائة وكان مكثه عندهم اثنتين وعشرين سنة

﴿ ذكر مسير الخراسانيين الى الرى ﴾

فى هذه السنة سار منصور بن قراتكين من نيسابور الى الرى فى صفر أمره الامير نوح بذلك وكان ركن الدولة ببلاد فارس على ما ذكرناه فوصل منصور الى الرى وبها على بن كامة خليفة ركن الدولة فسار على عنها الى أصبهان ودخل منصور الرى واستولى عليها وفرق العساكر فى البلاد فملكوا بلاد الجبل الى قرميسين وأزالوا عنها نواب ركن الدولة واستولوا على همذان وغيرها فلما بلغ الخبر الى ركن الدولة وهو بفارس فكتب الى أخيه معز الدولة يأمره بانفاذ عسكر يدفع ذلك العساكر عن النواحى المجاورة للعراق فسير سبكتكين الحاجب فى عسكر ضخم من الاتراك والديلم والعرب فلما سار سبكتكين عن بغداد خلف أثقاله واسرى جريدة الى من بقرميسين من الخراسانيين فكبسهم وهم غارون وقتل فيهم واسر مقدمهم من الحمام واسمه بحكم الحمار تكينى فانفذه مع الاسرى الى معز الدولة فحبسه مدة ثم أطلقه فلما بلغ الخراسانية ذلك اجتمعوا الى همذان فسار سبكتكين نحوهم ففارقوا همذان ولم يحاربوه ودخل سبكتكين همذان وأقام بها الى ان ورد عليه ركن الدولة فى شوال وسار منصور من الرى فى العساكر نحو همذان وبها ركن الدولة فلما بقى بينهما مقدار عشرين فرسخا عدل منصور الى أصبهان ولو قصد همذان لانحاز ركن الدولة عنه وكان ملك البلاد بسبب اختلاف كان فى عسكر ركن الدولة ولكنه عدل عنه لامر يريده الله تعالى وتقدم ركن الدولة الى سبكتكين بالمسير فى مقدمته فلما أراد المسير شغب عليه بعض الاتراك مرة بعد أخرى فقال ركن الدولة هؤلاء أعداؤنا ومعنا والرأى ان نبدأ بهم فواقعهم واقتتلوا فانهزم الاتراك و بلغ الخبر الى معز الدولة فكتب الى ابن أبى الشوك الكردى وغيره يأمرهم بطلبهم والايقاع بهم فطلبوهم وأسروا منهم وقتلوا ومضى من سلم منهم الى الموصل وسار ركن الدولة نحو أصبهان و وصل ابن قراتكين الى أصبهان فانتقل من كان بها من أصحاب ركن الدولة وأهله وأسبابه وركبوا الصعب والذلول حتى البقر والحمير و بلغ كراء الثور والحمار الى خمسة دنانير مائة درهم وهى على تسعة فراسخ من أصبهان فلم يمكنهم مجاورة ذلك الموضع ولو سار اليهم منصور لغنمهم وأخذ ما معهم وملك ما وراءهم الا انه دخل أصبهان وأقام بها ووصل ركن الدولة فنزل بخان لنجان و جرت بينهما حروب عدة أيام وضاقت الميرة على الطائفتين و بلغ بهم الامر الى ان ذبحوا دوابهم ولو أمكن ركن الدولة الانهزام لفعل ولكنه تعذر عليه ذلك واستشار وزيره أبا الفضل بن العميد فى بعض الليالى فى الهرب فقال له لا ملجأ لك الا الله تعالى فانو للمسلمين خيرا وصمم العزم على حسن السيرة والاحسان اليهم فان الحيل البشرية كلها تقطعت بنا وان

فلما فرغنا قال لى الرشيد يا ابراهيم ما أحسن الاسماء قلت اسم رسول الله صلى

اصغر طباخك تقطيع السمك فقلت يا أمير المؤمنين هذه السنة السمك قال فيشبه ان يكون فى هذا الجام مائة لسان فقال مر راقب خادمه يا أمير المؤمنين فيها أكثر من مائة وخمسين فاستحلفه عن مبلغ ثمن السمك فاخبره انه قام بأكثر من ألف درهم فرفع الرشيد يده وحلف ان لا يطعم شيأ دون أن يحضره مراقب ألف درهم فلما حضر المال أمر أن يتصدق به وقال أرجو أن يكون كفارة لسرفك فى انفاقك على جام سمك ألف درهم ثم ناول الجام بعض خدمه وقال أول سائل تراه فادفعه اليه قال ابراهيم وكان شراء الجام على الرشيد بمائتين وسبعين دينارا فعمزت بعض حدمى للخروج مع الخادم ليبتاع الجام ممن يصير اليه وفطن الرشيد فقال له يا غلام اذا دفعته الى سائل فقل له يقول لك أمير المؤمنين احذر أن تبيعه بأقل من مائتى دينار فانه خير منها ففعل الخادم ذلك فوالله ما أمكن الخادم ان يخلصه من السائل الا بمائتى دينار * وقال ابراهيم بن المهدى كنت أنا والرشيد على ظهر حراقة وهو يريد نحو الموصل والمدادون يمدون والشطر نج بين أيدينا

و يلك ابراهيم خليل الرحمن جل وعز قلت بشؤم هذا الاسم لقي مالقي من نمرود قال وابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لاجرم لما سمي بهذا الاسم لم يعش قال فابراهيم الامام قلت بحرفة اسمه قتله مروان الجعدي في جراب النورة وأزيدك ياأمير المؤمنين ابراهيم بن الوليد خلع وابراهيم بن عبد الله بن الحسن قتل ولم أجد أحدا سمي بهذا الاسم الا رأيته مقتولا أو مضروبا أو مطرودا فما انقضى كلامي حتى سمعت ملاحا على بعض الحراقات يهتف بأعلى صوته يا ابراهيم ياعاض كذا وكذا من أمه مذ فالتفت الي الرشيد فضحك حتى غص برجله قال وكنت يوما عنده فاذا رسول عبد الله معه اطباق خيزران عليها مناديل ومعها كتاب فجعل الرشيد يقرأ الكتاب ويقول برء الله ووصله ثم قال هذا عبد الله بن صالح ثم كشف المنديل فاذا بعضها فوق بعض في أحدها فستق وفي الآخر بندق الى غير ذلك من الفاكهة فقلت ياأمير المؤمنين مالي هذا البر مايستحق به هذا الدعاء الا ان يكون في الكتاب شيء قد خفي علي فنبذه الي فاذا فيه دخلت ياأمير المؤمنين بستانا لي

انهزمنا تبعونا وأهلكونا وهم أكثر منا فلا يفلت منا أحد فقال له قد سبقتك الى هذا فلما كان الثلث الاخير من الليل أتاهم الخبر ان منصورا وعسكره قد عادوا الى الري وتركوا خيامهم وكان سبب ذلك ان الميرة والعلوفة ضاقت عليهم أيضا الا ان الديلم كانوا يصبرون ويقنعون بالقليل من الطعام واذا ذبحوا دابة أو جملا اقتسمه الخلق الكثير منهم وكان الخراسانية بالضد منهم لا يصبرون ولا يكفيهم القليل فشغبوا على منصور واختلفوا وعادوا الى الري فكان عودهم في المحرم سنة أربعين فاتى الخبر ركن الدولة فلم يصدقه حتى تواتر عنده فركب هو وعسكره واحتوى على ماخلفه الخراسانية حكى أبو الفضل بن العميد قال استدعاني ركن الدولة تلك الليلة الثلث الاخير وقال لي قد رأيت الساعة في منامي كأني على دابتي فيروز وقد انهزم عدونا وأنت تسير الى جانبي وقد جاءنا الفرج من حيث لا نحتسب فمددت عيني فرأيت على الارض خاتما فاخذته فاذا فصه من فيروزج فجعلته في اصبعي وتبركت به وانتبهت وقد أيقنت بالظفر فان الفيروزج معناه الظفر ولذلك لقب الدابة فيروز قال ابن العميد فاتانا الخبر والبشارة بأن العدو قد رحل قاصدا قنا حتى تواترت الاخبار فركبنا ولا نعرف سبب هربهم وسرنا حذرين من كمين وسرت الى جانب ركن الدولة وهو على فرسه فيروز فصاح ركن الدولة بغلام بين يديه ناولني ذلك الخاتم فاخذ خاتما من الارض فناوله اياه فاذا هو فيروزج فجعله في اصبعه وقال هذا تأويل رؤياي وهذا الخاتم الذي رأيت منذ ساعة وهذا من أحسن مايحكى وأعجبه

﴿ ذكر أخبار عمران بن شاهين وانهزام عساكر معز الدولة ﴾

وقد ذكرنا حال عمران بن شاهين بعد مسير الصميري عنه وانه زاد قوة وجراءة فانفذ معز الدولة الى قتاله روزبهان وهو من أعيان عسكره فنازله وقاتله فطاوله عمران وتحصن منه في مضايق البطيحة فضجر روزبهان وأقدم عليه طالبا للمناجزة فاستظهر عليه عمران وهزمه وأصحابه وقتل منهم وغنم جميع مامعهم من السلاح وآلات الحرب فقوي بها واتضاعفت قوته فطمع أصحابه في السلطان فصاروا اذا اجتاز بهم أحد من أصحاب السلطان يطلبون منه البذرقة والخفارة فان أعطاهم والا ضربوه واستخفوا به وشتموه وكان الجند لابد لهم من العبور عليهم الى ضياعهم ومعايشهم بالبصرة وغيرها ثم انقطع الطريق الى البصرة الاعلى الظهر فشكا الناس ذلك الى معز الدولة فكتب الى المهلبي بالمسير الى واسط لهذا السبب وكان بالبصرة فاصعد اليها وأمده معز الدولة بالقواد والاجناد والسلاح وأطلق يده في الانفاق فزحف الى البطيحة وضيق على عمران وسد المذاهب عليه فانتهى الى المضايق لا يعرفها الا عمران وأصحابه وأحب روزبهان ان يصيب المهلبي بما أصابه من الهزيمة ولا يستبد بالظفر والفتح وأشار على المهلبي بالهجوم على عمران فلم يقبل منه فكتب الى معز الدولة يحجز المهلبي ويقول انه يطاول لينفق الاموال ويفعل مايريد فكتب معز الدولة بالعتب والاستبطاء فترك المهلبي الحزم وما كان يريد أن يفعله ودخل بجميع عسكره وهجم على مكان عمران وكان قد جعل الكمناء في تلك المضايق وتأخر روزبهان ليسلم عند الهزيمة فلما تقدم المهلبي خرج عليه وعلى أصحابه الكمناء ووضعوا فيهم السلاح فقتلوا وغرقوا وأسروا وانصرف روزبهان سالما هو وأصحابه وألقى المهلبي نفسه في الماء فنجا سباحة وأسر عمران القواد والاكابر فاضطر معز الدولة الى مصالحته واطلاق من عنده من أهل عمران واخوته فاطلق عمران من في أسره من أصحاب معز الدولة وقلده معز الدولة البطائح فقوي واستفحل أمره

﴿ ذكر

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة ليلة يوم السبت رابع عشر ذى الحجة طلع القمر منكسفا وانكسف جميعه وفيها فى المحرم توفى أبو بكر محمد بن أحمد بن قرابة بالموصل وحمل تابوته الى بغداد وفيها توفى أبو نصر محمد بن محمد الفارابى الحكيم الفيلسوف صاحب التصانيف فيها وكان موته بدمشق وكان تلميذ يوحنا بن حيلان وكانت وفاة يوحنا أيام المقتدر بالله وفيها مات أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجى النحوى وقيل سنة أربعين

﴿ ثم دخلت سنة أربعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر وفاة منصور بن قراتكين وأبى المظفر بن محتاج ﴾

فى هذه السنة مات منصور بن قراتكين صاحب جيوش الخراسانية فى شهر ربيع الاول بعد عوده من أصبهان الى الرى فذكر العراقيون انه أدمن الشرب عدة أيام بليليها فمات فجأه وقال الخراسانيون انه مرض ومات والله أعلم ولما مات رجعت العساكر الخراسانية الى نيسابور وحمل تابوت منصور ودفن الى جانب والده باسبيجاب ومن عجيب ما يحكى ان منصورا لما سار من نيسابور الى الرى سير غلاما له الى اسبيجاب ليقيم فى رباط والده قراتكين الذى فيه قبره فلما ودعه قال كأنك بى قد حملت فى تابوت الى تلك البرية فكان كما قال بعد قليل مات وحمل تابوته الى ذلك الرباط ودفن عند قبر والده وفيها توفى أبو المظفر بن أبى على بن محتاج ببخارا كان قد ركب دابة أنفذها اليه أبوه فالقته وسقطت عليه فهشمته ومات من يومه وذلك فى ربيع الاول وعظم موته على الناس كافة وشق موته على الامير نوح وحمل الى الصغانيان الى والده أبى على وكان مقيما بها

﴿ ذكر عود أبى على الى خراسان ﴾

وفى هذه السنة أعيد أبو على بن محتاج الى قيادة الجيوش بخراسان وأمر بالعود الى نيسابور وكان سبب ذلك ان منصور بن قراتكين كان قد تأذى بالجند واستصعب ايالتهم وكانوا قد استبدوا بالامور دونه وعاثوا فى نواحى نيسابور فتواترت كتبه الى الامير نوح بالاستعفاء من ولايتهم ويطلب ان يقتصر به على هراة وتولى ما بيده من أراد نوح فكان نوح يرسل الى أبى على بعده باعادته الى مرتبته فلما توفى منصور أرسل الامير نوح الى أبى على الخلع واللواء وأمره بالمسير الى نيسابور وأقطع الرى وأمره بالمسير اليها فسار عن الصغانيان فى شهر رمضان واستخلف مكانه ابنه أبا منصور ووصل الى مرو وأقام بها الى ان أصلح أمر خوارزم وكانت شاغرة وسار الى نيسابور فوردها فى ذى الحجة فاقام بها

﴿ ذكر الحرب بصقلية بين المسلمين والروم ﴾

كان المنصور العلوى صاحب افريقية قد استعمل على صقلية سنة ست وثلاثين وثلثمائة الحسن ابن على بن أبى الحسين الكلبى فدخلها واستقر بها كما ذكرناه وغزا الروم الذين بها عدة غزوات فاستمدوا ابملك قسطنطينية فسير اليهم جيشا كثيرا فنزلوا ذرنت فارسل الحسن بن على الى المنصور يعرفه الحال فسير اليه جيشا كثيفا مع خادمه فرح فجمع الحسن جنده مع الواصلين وسار الى ربو وبث السرايا فى أرض قلورية وحاصر الحسن جراجة أشد حصار فاشرف أهلها على الهلاك من شدة العطش ولم يبق الا أخذها فاتاه الخبر أن عسكر الروم واصل اليه فهادن أهل جراجة على مال يؤدونه وسار الى الروم فلما سمعوا بقربه منهم انهزموا بغير قتال وتركوا ذرنت ونزل الحسن على قلعة قسانة وبث سراياه تنهب فصالحه أهل قسانة على مال ولم يزل

وصيرته فى اطباق قضبان ووجهته الى أمير المؤمنين ليصل الى من بركة دعائه ما وصل الى من نوافل بره قلت ولا والله ما فى هذا أيضا ما يستحق به هذا فقال ياصبى أما ترى كيف كنى بالقضبان عن الخيزران اعظاما لامنا رحمها الله تعالى ووقف رجل من بنى أمية فى طريق الرشيد ومعه كتاب فيه

يا أمين الله انى قائل
قول ذى لب وصدق وحسب
لكم الفضل علينا ولنا
بكم الفضل على كل العرب
عبد شمس كان يتلوها شما
وهما بعد لأم ولاب
فصل الارحام منا انما
عبد شمس عم عبد المطلب

فأمر له لكل بيت بألف دينار وقال لو زدتنا لزدناك ودخل عبد الملك بن صالح على الرشيد فقال له الحاجب ان أمير المؤمنين قد أصيب فى هذه الليلة بولد وولد له ولد فعزوهن فلما مثل قال ياأمير المؤمنين سرك الله فيما ساءك وجعل هذه لهذه ثوابا للصابر وجزاء للشاكر ولما اشتدت علته وصار الى طوس سنة ثلاث وتسعين ومائة هون عليه الاطباء علته فارسل الى طبيب فارسى كان هناك فأراه ماءه مع قوارير شتى فلما انتهى الى قارورته قال عرفوا صاحب

هذا الماء انه هالك فليوص فانه لا برء له من هذه العلة فبكى الرشيد وجعل يردد هذين البيتين

كذلك الى شهر ذى الحجة وكان المصاف بين المسلمين وعسكر قسطنطينية ومن معه من الروم الذين بصقلية ليلة الاضحى واقتتلوا واشتد القتال فانهزم الروم وركبهم المسلمون يقتلون ويأسرون الى الليل وعموا جميع اثقالهم وسلاحهم ودوابهم وسير الرؤس الى مدائن صقلية وافريقية وحصر الحسن جراحة فصالحوه على مال يحملونه ورجع عنهم وسير سرية الى مدينة بطرقوقة ففتحوها وغنموا مافيها ولم يزل الحسن بجزيرة صقلية الى سنة احدى وأربعين فمات المنصور فسار عنها الى افريقية واتصل بالمعز بن المنصور واستخلف على صقلية ابنه أبا الحسين أحمد

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة رفع الى المهلبى أن رجلا يعرف بالبصرى مات ببغداد وهو مقدم القرامطة يدعى أن روح أبى جعفر محمد بن على بن أبى القرامطة قد حلت فيه وانه خلف مالا كثيرا كان يجبيه من هذه الطائفة وان له أصحابا يعتقدون ربوبيته وان أرواح الانبياء والصديقين حلت فيهم فامر بالختم على التركة والقبض على أصحابه والذى قام بامرهم بعده فلم يجد الا مالا يسيرا ورأى دفاتر فيها أشياء من مذاهبهم وكان فيهم غلام شاب يدعى أن روح على بن أبى طالب حلت فيه وامرأة يقال لها فاطمة تدعى ان روح فاطمة حلت فيها وخادم لبنى بسطام يدعى انه ميكائيل فامر بهم المهلبى فضربوا وناظرهم مكررة ثم انهم توصلوا بمن ألقى الى معز الدولة من انهم شيعة على بن أبى طالب فامر باطلاقهم وخاف المهلبى ان يقيم على تشدده فى أمرهم فينسب الى ترك التشيع فسكت عنهم وفى هذه السنة توفى عبد الله بن الحسين بن بلال أبو الحسن الكرخى الفقيه الحنفى المشهور فى شعبان ومولده سنة ستين ومائتين وكان عابدا معتزليا وفيها توفى أبو جعفر الفقيه ببخارا

﴿ثم دخلت سنة احدى وأربعين وثلثمائة﴾

﴿ذكر حصار البصرة﴾

فى هذه السنة سار يوسف بن وجيه صاحب عمان فى البحر والبر الى البصرة فحصرها وكان سبب ذلك ان معز الدولة لما سلك البرية الى البصرة وأرسل القرامطة ينكرون عليه ذلك وأجابهم بما ذكرناه علم يوسف بن وجيه استيحاشهم من معز الدولة فكتب اليهم يطمعهم فى البصرة وطلب منهم ان يمدوه من ناحية البر فأمدوه بجمع كثير منهم وسار يوسف فى البحر فبلغ الخبر الى الوزير المهلبى وقد فرغ من الاهواز والنظر فيها فسار مجدا فى العساكر الى البصرة فدخلها قبل وصول يوسف اليها وشحنها بالرجال وأمده معز الدولة بالعساكر وما يحتاج اليه وتحارب هو وابن وجيه أياما ثم انهزم ابن وجيه وظفر المهلبى بمراكبه وما معه من سلاح وغيره

﴿ذكر وفاة المنصور العلوى وملك ولده المعز﴾

فى هذه السنة توفى المنصور بالله أبو الطاهر اسمعيل بن القائم ابى القاسم محمد بن عبيد الله المهدى سلخ شوال وكانت خلافته سبع سنين وستة عشر يوما وكان عمره تسعا وثلاثين سنة وكان خطيبا بليغا يخترع الخطبة لوقته وآحواله مع أبى يزيد الخارجى وغيره تدل على شجاعة وعقل وكان سبب وفاته انه خرج الى سفاقس وتونس ثم لى قابس وأرسل الى أهل جزيرة جربة يدعوهم الى طاعته فأجابوه الى ذلك وأخذ منهم رجالا معه وعاد وكانت سفرته شهرا وعهد الى ابنه معد بولاية العهد فلما كان رمضان خرج متنزها أيضا الى مدينة جلولا وهو موضع كثير الثمار وفيه من الاترج مالا يرى مثله فى عظمه يكون شئ يحمل الجمل منه اربع اترجات فحمل منه الى قصره وكان للمنصور جارية حظية عنده فلما رآته استحسنته وسألت المنصور أن تراه فى اغصانه فاجابها الى

واشتد ضعفه وأرجف الناس بموته فدعا بحمار ليركبه فلما صار عليه سقطت فخذاه فلم يثبت على السرج فقال أنزلونى صدق المرجفون ثم دعا بأكفان فاختار منها ما أراد وأمر بحفر قبر فلما اطلع فيه قال ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه ثم دعا بأخى رافع فقال أزعجتمونى حتى تجشمت هذه الاسفار مع علتى وضعفى وكان رافع ممن خرج عليه قال لا قتلنك قتلة ما قتل مثلها أحد قبلك ثم أمر ففصل عضوا عضوا واستأمن رافع بعد ذلك على المأمون وقد ذكرنا خبره فى غير هذا الكتاب ثم دعا من كان بعسكره من بنى هاشم فقال ان كل مخلوق ميت وكل جديد بال وقد نزل بى ما ترون وأنا أوصيكم بثلاث الحفظ لامانكم والنصيحة لائمتكم واجتماع كلمتكم وانظروا محمدا وعبد الله فمن بغى منهما على صاحبه فردوه عن بغيه وقبحوا له بغيه ونكثه وأقطع فى ذلك اليوم اموالا وضياعا قال الرياشى قال الاصمعى دخلت على الرشيد وهو ينظر فى كتاب ودموعه تتحدر على خديه فظللت قائما حتى سكن وحان منه التفاتة فقال اجلس يا أصمعى أرأيت ما كان قلت نعم يا أمير المؤمنين قال أما والله لو كان لأمر الدنيا ما رأيت هذا ورمى بقرطاس

ذلك ورحل اليها فى خاصته وأقام بها أياما ثم عاد الى المنصورية فاصابه فى الطريق ريح شديد وبرد وصر ودام عليه فصبر وتجلد وكثر الثلج فمات جماعة من الذين معه واعتل المنصور علة شديدة لانه لما وصل الى المنصورية أراد دخول الحمام فنهاه طبيبه اسحق بن سليمان الاسرائيلى عن ذلك فلم يقبل منه ودخل الحمام ففنيت الحرارة الغريزية منه ولازمه السهر فاقبل اسحق يعالج المرض والسهر باق بحاله فاشتد ذلك على المنصور فقال لبعض الخدم أما فى القيروان طبيب غير اسحق يخلصنى من هذا الامر قال ههنا شاب قد نشأ الآن اسمه ابراهيم فامر باحضاره وشكا اليه مايجده من السهر فجمع له أشياء منومة وجعلت فى قنينة على النار وكلفه شمها فلما ادمن شمها نام وخرج ابراهيم وهو مسرور بما فعل وبقى المنصور نائما فجاء اسحق فطلب الدخول عليه فقيل هو نائم فقال ان كان صنع له شئ ينام منه فقد مات فدخلوا عليه فوجدوه ميتا فدفن فى قصره وأرادوا قتل ابراهيم فقال اسحق ماله ذنب انما داواه بما ذكره الاطباء غير انه جهل أصل المرض وما عرفه وذلك أنى كنت فى معالجته انظر فى تقوية الحرارة الغريزية وبها يكون النوم فلما عولج بالاشياء المطفئة لها علمت انه قدمات ولما مات ولى الامر بعده ابنه معد وهو المعز لدين الله وأقام فى تدبير الامور الى سابع ذى الحجة فاذن للناس فدخلوا عليه وجلس لهم فسلموا عليه بالخلافة وكان عمره أربعا وعشرين سنة فلما دخلت سنة ست وأربعين صعد جبل اوراس وجال فيه عسكره وهو ملجأ كل مناوئ على الملوك وكان فيه بنو كملان وعليلة وقبيلتان من هوارة لم يدخلوا فى طاعة من تقدمه فاطاعوا المعز ودخلوا معه البلاد وأمر نوابه بالاحسان الى البربر فلم يبق منهم أحد الا أتاه وأحسن اليهم المعز وعظم أمره ومن جملة من استأمن اليه محمد بن خزر الزناتى أخو معبد فامنه المعز وأحسن اليه

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة فى ربيع الاول ضرب معز الدولة وزيره أبا محمد المهلبى بالمقارع مائة وخمسين مقرعة ووكل به فى داره ولم يعزله من وزارته وكان نقم عليه أمورا ضربه بسببها وفيها فى ربيع الآخر وقع حريق عظيم ببغداد فى سوق الثلاثاء فاحترق فيه للناس مالا يحصى وفى هذه السنة ملك الروم مدينة سروج وسبوا أهلها وغنموا أموالهم واخربوا المساجد وفيها سار ركن الدولة من الرى الى طبرستان وجرجان فسار عنها الى ناحية نساوأقام بها واستولى ركن الدولة على تلك البلاد وعاد عنها الى الرى واستخلف بجرجان الحسن بن فيرزان وعلى بن كامة فلما رجع ركن الدولة عنها قصدها وشمكير فانهزموا منه واستردها وشمكير وفيها ولد أبو الحسن على بن ركن الدولة ابن بويه وهو فخر الدولة وفيها توفى أبو على اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الصفار النحوى المحدث وهو من أصحاب المبرد وكان مولده سنة سبع وأربعين ومائتين وكان مكثرا من الحديث

﴿ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة﴾

﴿ذكر هرب ديسم عن اذربيجان﴾

فى هذه السنة هرب ديسم بن ابراهيم أبو سالم عن اذربيجان وكما قد ذكرنا استيلاءه عليها واما سبب هربه عنها فانه كان ركن الدولة بن بويه قد قبض على بعض قواده واسمه على بن ميسكى فافلت من الحبس وقصد الجبل وجمع جمعا وسار الى وهسوذان أخى المرزبان فاتفق معه وتساعدا على ديسم ثم ان الموزبان استولى على قلعة سميرم على ما ذكره ووصلت كتبه الى أخيه وعلى بن ميسكى بخلاصه وكاتب الديلم واستمالهم ولم يعلم ديسم بخلاصه انما كان يظن ان وهسوذان وعلى بن

وعن اذل الموت مصرعه
فتبرأت منه عشائره
وعن خلت منه أسرته
وعن خلت منه منابره
أين الملوك وأين غيرهم
صاروا مصيرا أنت صائره
يا مؤثر الدنيا بلذته
والمستعد لمن يفاخره
نل ما بدا لك ان تنال من الـ
ـدنيا فان الموت آخره

ثم قال الرشيد كفانى والله اخاطب بذلك دون الناس فلم يلبث بعد ذلك الا يسيرا حتى مات (قال المسعودى) قد ذكرنا جملا من أخبار الرشيد والله ولى التوفيق (فلنذكر الآن جملا من أخبار البرامكة) لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك أحد من ولده فى جودة رأيه وبأسه وجميع خلاله لا يحيى فى رأيه ولا الفضل فى جوده ولا جعفر بن يحيى فى كتابته وفصاحته ولا محمد بن يحيى فى رأيه وهمته ولا موسى بن يحيى فى شجاعته وفيمن ذكرنا يقول الشاعر

أولاد يحيى بن خالد وهم
أربعة سيد ومتبوع
الخير فيهم اذا سألت بهم
مفترق فيهم ومجموع

ولما أفضت الخلافة الى الرشيد استوزر البرامكة فاحتازوا الاموال دونه حتى كان يحتاج الى اليسير من المال فلا يقدر عليه وكان ايقاعه بهم فى سنة سبع وثمانين ومائة واختلف فى سبب ذلك فقيل احتياز الاموال وأنهم أطلقوا رجلا من آل أبى طالب

ميسكى يقاتلانه وكان له وزير يعرف بابى عبد الله النعيمى فشره الى ماله وقبض عليه واستكتب انسانا كان يكتب للنعيمى فاحتال النعيمى بان أجابه الى كل ما التمس منه وضمن منه ذلك الكاتب بمال فاطلقه ديسم وسلم اليه كاتبه وأعاده الى حاله ثم سار ديسم وخلفه باردبيل ليحصل المال الذى بذله فقتل النعيمى ذلك الكاتب وهرب بما معه من المال الى على بن ميسكى فبلغ الخبر ديسم بقرب زنجان فعاد الى اردبيل فشغب الديلم عليه ففرق فيهم ما كان له من مال وأتاه الخبر بمسير على بن ميسكى الى اردبيل فى عدة يسيرة فسار نحوه والتقيا واقتتلا فانحاز الديلم الى على وانهزم ديسم الى أرمينية فى نفر من الاكراد فحمل اليه ملوكها ما تماسك به وورد عليه الخبر بمسير المرزبان عن قلعة سميرم الى اردبيل ما ستيلائه على اذربيجان وانفاذه جيشا نحوه فلم يمكنه المقام فهرب عن ارمينية الى بغداد فكان وصوله هذه السنة فلقيه معز الدولة وأكرمه وأحسن اليه فاقام عنده فى أرغد عيش ثم كاتبه أهله وأصحابه باذربيجان يستدعونه فرحل عن بغداد سنة ثلاث وأربعين وطلب من معز الدولة ان يجدده بعسكر فلم يفعل لان المرزبان قد كان صالح ركن الدولة وصاهره فلم يمكن معز الدولة مخالفة ركن الدولة فسار ديسم الى ناصر الدولة بن حمدان بالموصل يستنجده فلم ينجده فسار الى سيف الدولة بالشام وأقام عنده الى سنة أربع وأربعين وثلثمائة واتفق أن المرزبان خرج عليه جمع بباب الابواب فسار اليهم فارسل مقدم من اكراد اذربيجان الى ديسم يستدعيه الى اذربيجان ليعاضده على ملكها فسار اليها وملك مدينة سلماس فارسل اليه المرزبان قائدا من قواده فقاتله فاستأمن أصحاب القائد الى ديسم فعاد القائد منهزما وبقى ديسم بسلماس فلما فرغ المرزبان من أمر الخوارج عليه عاد الى اذربيجان فلما قرب من ديسم فارق سلماس وسار الى ارمينية وقصد ابن الديرانى وابن حاجيق لشفقته بهما فكتب المرزبان الى ابن الديرانى يأمره بالقبض على ديسم فدافعه ثم قبض عليه خوفا من المرزبان فلما قبض عليه أمره المرزبان بان يحمله اليه فدافعه ثم اضطر الى تسليمه فلما تسلمه المرزبان سمله واعماه ثم حبسه فلما توفى المرزبان قتل ديسم بعض أصحاب المرزبان خوفا من غائلته

﴿(ذكر استيلاء المرزبان على سميرم)﴾

قد ذكرنا أسر المرزبان وحبسه بسميرم واما سبب خلاصه فان والدته وهى ابنة جستان بن وهسوذان الملك وضعت جماعة للسعى فى خلاصه فقصدوا سميرم واظهروا انهم تجار وأن المرزبان قد أخذ منهم أمتعة نفيسة ولم يوصل ثمنها اليهم واجتمعوا بمتولى سميرم وبعرف بشير اسفار وعرفوه ما ظلمهم به المرزبان وسألوه أن يجمع بينه وبينهم ليحاسبوه وليأخذوا خطه الى والدته بايصال مالهم اليهم فرق لهم بشير اسفار وجمع بينه وبينهم فطالبوه بمالهم فانكر المرزبان ذلك فغمزه أحدهم فتظن لهم واعترف لهم وقال حتى اتذكر مالكم فانى لا أعرف مقداره فاقاموا هناك وبذلوا الاموال لبشير اسفار والاجناد وضمنوا لهم الاموال الجليلة اذا خلص مالهم عند المرزبان فصاروا لذلك يدخلون الحصن بغير اذن وكثر اجتماعهم بالمرزبان وأوصلوا اليه أموالا من عند والدته وأخبارا وأخذوا منه ما عنده من الاموال وكان لبشير اسفار غلام أمرد جميل الوجه يحمل ترسه وزوبينه فاظهر المرزبان لذلك الغلام محبة شديدة وعشقا وأعطاه مالا كثيرا مما جاءه من والدته فواطأه على ما يريد وأوصل اليه درعا ومبارد فبرد قيده واتفق المرزبان وذلك الغلام والذين جاؤا التخليص المرزبان على ان يقتلوا بشير اسفار فى يوم ذكروه وكان بشير اسفار يقصد المرزبان كل اسبوع ذلك اليوم يفتقده ويقيوده ويصبره ويعود فلما كان يوم الموعد دخل أحد أولئك

ويحيى بن خالد بين يديه يذكر فيه أن الفضل بن يحيى تشاغل بالصيد واللذات عن النظر فى أمور الرعية فلما قرأه الرشيد رمى به ليحيى وقال له يا أبة اقرأ هذا الكتاب واكتب اليه كتابا يردعه عن مثل هذا فقد بلغنى الى دواة الرشيد وكتب الى الفضل على ظهر كتاب الرشيد حفظك الله يا بنى وأمتع بك فقد انتهى الى أمير المؤمنين ما أنت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر فى أمور الرعية ما أنكره فعاود ما هو أزين بك فانه من عاد الى ما يزينه لم يعرفه أهل دهره الا به والسلام وكتب فى أسفله هذه الابيات

انصب نهارا فى طلاب العلا
واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل بدا مقبلا
واستترت فيه وجوه العيوب
فبادر الليل بما تشتهى
فانما الليل نهار الاريب
كم من فتى تحسبه ناسكا
يستقبل الليل بأمر عجيب
ألقى عليه الليل استاره
فبات فى لهو وعيش خصيب
ولذة الاحمق مكشوفة
يسعى بها كل عدو رقيب

والرشيد ينظر الى ما يكتب فلما فرغ قال أبلغت يا أبة فلما ورد الكتاب على الفضل لم يفارق المسجد نهارا الى ان انصرف عن عمله قال اسحق كنت عند

التجار فقعد عند المرزبان وجلس آخر عند البواب واقام الباقون عند باب الحصن ينتظرون الصوت ودخل بشير اسفار الى المرزبان فتلطف به المرزبان وسأله ان يطلقه وبذل له أموالا جليلة واقطاعا كثيرا فامتنع عليه وقال لا اخون ركن الدولة ابدا فنهض المرزبان وقد أخرج رجله من قيده وتقدم الى الباب فاخذ الترس والزوبين من ذلك الغلام وعاد الى بشير اسفار فقتله هو وذلك التاجر الذى عنده وثار الرجل الذى عند البوّاب به فقتله ودخل من كان عند باب الحصن الى المرزبان وكان اجناد القلعة متفرقين فلما وقع الصوت اجتمعوا فرأوا صاحبهم قتيلا فسألوا الامان فامنهم المرزبان وأخرجهم من القلعة واجتمع اليه أصحابه وغيرهم وكثر جمعه وخرج فلحق بامه واخيه واستولى على البلاد على ماذكرناه قبل

﴿ ذكر مسير أبى على الى الرى ﴾

لما كان من أمر وشمكير وركن الدولة ماذكرناه كتب وشمكير الى الامير نوح يستمده فكتب نوح الى أبى على بن محتاج يأمره بالمسير فى جيوش خراسان الى الرى وقتال ركن الدولة فسار أبو على فى جيوش كثيرة واجتمع معه وشمكير فسارا الى الرى فى شهر ربيع الاول من هذه السنة وبلغ الخبر ركن الدولة فعلم انه لا طاقة له بمن قصده فرأى ان يحفظ بلده ويقاتل عدوّه من وجه واحد فحارب الخراسانيين بطبرك واقام عليه أبو على عدة شهور يقاتله فلم يظفر به وهلكت دواب الخراسانية واتاهم الشتاء وملوا فلم يصبروا فاضطر أبو على الى الصلح فتراسلوا فى ذلك وكان الرسول أبا جعفر الخازن صاحب كتاب زيج الصفائح وكان عارفا بعلوم الرياضة وكان المشير به محمد بن عبد الرزاق المقدم ذكره فتصالحا وتقرر على ركن الدولة كل سنة مائتا ألف دينار وعاد أبو على الى خراسان وكتب وشمكير الى الامير نوح يعرفه الحال ويذكر له أن أبا على لم يصدق فى الحرب وأنه مالأ ركن الدولة فاغتاظ نوح من أبى على وأمار كن الدولة فانه لما عاد عنه أبو على سار نحو وشمكير فانهزم وشمكير من بين يديه الى اسفرايين واستولى ركن الدولة على طبرستان

﴿ ذكر عزل أبى على عن خراسان ﴾

لما اتصل خبر عود أبى على عن الرى الى الامير نوح ساءه ذلك وكتب وشمكير الى نوح يلزم الذنب فيه أبا على فكتب الى أبى على يعزله عن خراسان وكتب الى القوّاد يعرفهم انه قد عزله عنهم فاستعمل على الجيوش بعده أبا سعيد بكر بن مالك الفرغانى فانفذ أبو على يعتذر وراسل جماعة من أعيان نيسابور يقيمون عذره ويسألون ان لا يعزل عنهم فلم يجابوا الى ذلك وعزل أبو على عن خراسان وأظهر الخلاف وخطب لنفسه بنيسابور وكتب نوح الى وشمكير والحسن بن فيرزان يأمرهما بالصلح وان يتساعدا على من يخالف الدولة ففعلا ذلك فلما علم أبو على باتفاق الناس مع نوح عليه كاتب ركن الدولة فى المصير اليه لانه علم انه لا يمكنه المقام بخراسان ولا يقدر على العود الى الصغانيان فاضطر الى مكاتبة ركن الدولة فى المصير اليه فأذن له فى ذلك

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة فى الحادى والعشرين من شباط ظهر بسواد العراق جراد كثير أقام أياما وأثر فى الغلات آثارا قبيحة وكذلك ظهر بالاهواز وديار الموصل والجزيرة والشام وسائر النواحى ففعل مثل ما فعله بالعراق وفيها عاد رسل كان الخليفة أرسلهم الى خراسان للصلح بين ركن الدولة ونوح صاحب خراسان فلما وصل الى حلوان خرج عليهم ابن أبى الشوك فى أكراده فنهبهم ونهب القافلة التى كانت معهم وأسر الرسل ثم أطلقهم فسير معز الدولة عسكرا الى حلوان فاوقعوا بالاكراد

الرشيد يوما وأحضر البرامكة الشراب وأحضر يحيى بن خالد جارية فغنت

أرقت حتى كأنى اعشق الارقا
وذبت حتى كأن السقم لى خلقا
وفاض دمعى على قلبى فاغرقه
يا من رأى غرقا فى الماء محترقا

فقال الرشيد لمن هذا فقيل لخالد بن يزيد الكاتب قال خالد فاحضرت وقيل للجارية أعيدى فاعادت فقال لمن هذا فقلت لى يا أمير المؤمنين فينا نحن كذلك اذ أقبلت وصيفة معها تفاحة عليها مكتوب بغالية

سرورك ألهاك عن موعدى
فصرت تفاحتى تذكره

فأخذ الرشيد تفاحة وكتب عليها بغالية

تقاضيت وعدى ولم انسه
فتفاحتى هذه معذره

ثم قال يا خالد قل فى هذا شيأ فقال

تفاحة خرجت بالدر من فيها
اشهى الى من الدنيا ومافيها
بيضاء من حمرة غلت بغالية
كانما قطفت من خدّ مهديها

(حدث الجاحظ) عن انس ابن أبى شيخ قال ركب جعفر

وأصلحوا البلاد هنالك وعادوا وفيها سير الحاج الشريفان أبو الحسن محمد بن عبد الله وأبو عبد الله أحمد بن عمر بن يحيى العلويان فجرى بينهما وبين عساكر المصريين من أصحاب ابن طغج حرب شديدة وكان الظفر لهما فخطب لمعز الدولة بمكة فلما خرجا من مكة لحقهما عسكر مصر فقاتلهما فظفر به أيضا وفيها توفي علي بن أبي الفهم داود أبو القاسم جد القاضي علي بن الحسن بن علي التنوخي في ربيع الاول وكان عالما باصول المعتزلة والنجوم وله شعر وفيها في رمضان مات الشريف أبو علي عمر بن علي العلوي الكوفي ببغداد بصرع لحقه وفيها في شوال مات أبو عبد الله محمد بن سليمان بن فهد الموصلي وفيها مات أبو الفضل العباس بن فسانجس بالبصرة من ذرب لحقه وحمل الى الكوفة فدفن بمشهد أمير المؤمنين علي وتقلد الديوان بعده ابنه أبو الفرج وأجرى على قاعدة أبيه وفيها في ذي القعدة ماتت بدعة المغنية المشهورة المعروفة ببدعة الحدونية عن اثنتين وتسعين سنة

﴿ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة﴾

﴿ذكر حال أبي علي بن محتاج﴾

قد ذكرنا من أخبار أبي علي ما تقدم فلما كتب الى ركن الدولة يستأذنه في المصير اليه اذن له فسار الى الري فالقيه ركن الدولة وأكرمه وأقام له الانزال والضيافة له ولمن معه وطلب أبو علي ان يكتب له عهدا من جهة الخليفة بولاية خراسان وأرسل ركن الدولة الى معز الدولة في ذلك فسير له عهدا بما طلب وسير له نجدة من عسكره فسار أبو علي الى خراسان واستولى على نيسابور وخطب للمطيع بها وبما استولى عليه من خراسان ولم يكن يخطب له بها قبل ذلك ثم ان نوحا مات في خلال ذلك وتولى بعده ولده عبد الملك فلما استقر أمره سير بكر بن مالك الى خراسان من بخارا وجعله مقدما على جيوشها وأمره باخراج أبي علي من خراسان فسار في العساكر نحو أبي علي فتفرق عن أبي علي أصحابه وعسكره وبقي معه من أصحابه مائتا رجل سوى من كان عنده من الديلم نجدة له فاضطر الى الهرب فسار نحو ركن الدولة فانزله معه في الري واستولى ابن مالك على خراسان فاقام بنيسابور وتتبع أصحاب أبي علي

﴿ذكر موت الامير نوح بن نصر وولاية ابنه عبد الملك﴾

وفي هذه السنة مات الامير نوح بن نصر السامانى في ربيع الآخر وكان يلقب بالامير الحميد وكان حسن السيرة كريم الاخلاق ولما توفي ملك بعده ابنه عبد الملك وكان قد استعمل بكر بن مالك على جيوش خراسان كما ذكرنا فمات قبل ان يسير بكر الى خراسان فقام بكر بامر عبد الملك بن نوح وقرر أمره فلما استقر حاله وثبت ملكه أمر بكرا بالمسير الى خراسان فسار اليها وكان من أمره مع أبي علي ما قدمنا ذكره

﴿ذكر غزاة لسيف الدولة بن حمدان﴾

في هذه السنة في شهر ربيع الاول غزا سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم فقتل واسر وسبى وغنم وكان فيمن قتل قسطنطين بن الدمستق فعظم الامر على الروم وعظم الامر على الدمستق فجمع عساكره من الروم والروس والبلغار وغيرهم وقصدا الثغور فسار اليه سيف الدولة بن حمدان فالتقوا عند الحدث في شعبان فاشتد القتال بينهم وصبر الفريقان ثم ان الله تعالى نصر المسلمين فانهزم الروم وقتل منهم وممن معهم خلق عظيم وأسر صهر الدمستق وابن ابنته وكثير من بطارقته وعاد الدمستق مهزوما مسلولا

ابن يحيى ذات يوم وأمر خادما له ان يحمل ألف دينار وقال سأجعل طريقي على الاصمعي فاذا حدثني فرأيتني ضحكت فاجعلها بين يديه ونزل جعفر عند الاصمعي فجعل يحدثه بكل اعجوبة ونادرة تطرب وتضحك فلم يضحك وخرج من عنده فقال له انس رأيت منك عجبا أمرت بألف دينار للاصمعي وقد حركك بكل مضحكة وليس من عادتك ان تردّ الى بيت مالك ما قد خرج عنه فقال له ويحك انه قد وصل اليه من أموالنا ثمانمائة ألف درهم قبل هذه المرة فرأيت في داره خباء مكسورا وعليه دارعة خلق ومقعدا وسخا وكل شيء عنده رثا وأنا أرى ان لسان النعمة أنطق من لسانه وأن ظهور الصنيعة امدح وأهجى من مدحه وهجائه فعلى أي وجه اعطيه اذا كانت الصنيعة لم تظهر عنده ولم تنطق النعمة بالشكر عنه وفي الرشيد وجعفر يقول الشاعر

اضاف الى بيعته بيعة
فقام بها جعفر وحده
بنو برمك اسسوا ملكه
وشدوا لوارثه عقده

وكان يحيى بن خالد ذا بحث ونظر وله مجلس يجتمع فيه أهل الكلام من أهل

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة كان بخراسان والجبال وباء عظيم هلك فيه خلق كثير لا يحصون كثرة وفيها صرف الابرعاحى عن شرطة بغداد وصودر على ثلثمائة ألف درهم ورتب مكانه بكبيك نقيب الاتراك وفيها سار ركن الدولة الى جرجان وعمه أبو على بن محتاج فيخها بغير حرب وانصرف وشمكير عنها الى خراسان وفيها وقعت الحرب بمكة بين أصحاب عز الدولة وأصحاب ابن طغج من المصريين فكانت الغلبة لاصحاب معز الدولة فخطب بمكة والحجاز لركن الدولة ومعز الدولة وولده عز الدولة بختيار وبعدهم لابن طغج وفيها أرسل معز الدولة سبكتكين فى جيش الى شهرزور فى رجب ومعه المنجنيقات لفتحها فسار اليها وأقام بتلك الولاية الى المحرم من سنة أربع وأربعين وثلثمائة فعاد ولم يمكنه فتحها لانه اتصل به خروج عساكر خراسان الى الرى على ما نذكره ان شاء الله تعالى فعاد الى بغداد فدخلها فى المحرم وفيها فى شوال مات الحسين محمد بن العباس بن الوليد المعروف بابن النحوى الفقيه وفيها فى شوال أيضا مات أبو جعفر محمد بن القاسم الكرخى

﴿ ثم دخلت سنة أربع وأربعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر مرض معز الدولة وما فعله ابن شاهين ﴾

كان قد عرض لمعز الدولة فى ذى القعدة سنة ثلاث وأربعين مرض يسمى فريا فسمس وهو دوام الانعاظ مع وجع شديد فى ذكره مع توتر أعصابه وكان معز الدولة خوارا فى أمراضه فارجف الناس به واضطربت بغداد فاضطر الى الركوب فركب فى ذى الحجة على ما به من شدة المرض فلما كان فى المحرم من سنة أربع وأربعين وثلثمائة أوصى الى ابنه بختيار وقلده الامر بعده وجعله أمير الامراء وبلغ عمران بن شاهين ان معز الدولة قد مات واجتاز عليه مال يحمل الى معز الدولة من الاهواز وفى صحبته خلق كثير من التجار فخرج عليهم فاخذ الجميع فلما عوفى معز الدولة راسل ابن شاهين فى المعنى فرد عليه ما أخذه له وحصل له أموال التجار وانفسخ الصلح بينهما وكان ذلك فى المحرم

﴿ ذكر خروج الخراسانية الى الرى واصبهان ﴾

فى هذه السنة خرج عسكر خراسان الى الرى وبها ركن الدولة كان قد قدمها من جرجان أول المحرم فكتب الى أخيه معز الدولة يستمده فامده بعسكر مقدمهم الحاجب سبكتكين وسير من خراسان عسكرا آخر الى اصبهان على طريق المفازة وبها الامير أبو منصور بويه بن ركن الدولة فلما بلغه خبرهم سار عن اصبهان بالخزائن والحرم التى لابيه فبلغوا خان لنجان وكان مقدم العسكر الخراسانى محمد بن ماكان فوصلوا الى اصبهان فدخلوها وخرج ابن ماكان منها فى طلب بويه فادرك الخزائن فاخذها وسار فى أثره وكان من لطف الله به ان الاستاذ أبا الفضل بن العميد وزير ركن الدولة اتصل بهم فى تلك الساعة فعارض ابن ماكان وقاتله فانهزم أصحاب ابن العميد عنه واشتغل أصحاب ابن ماكان بالنهب قال ابن العميد فبقيت وحدى وأردت اللحاق باصحابى ففكرت وقلت باى وجه ألقى صاحبى وقد أسلمت أولاده وأهله وامواله وملكه ونجوت بنفسى فرأيت القتل أيسر على من ذلك فوقفت وعسكر ابن ماكان ينهب أثقالى وأثقال عسكرى فلحق بابن العميد نفر من أصحابه ووقفوا معه وأتاهم غيرهم فاجتمع معهم جماعة فحمل على الخراسانيين وهم مشغولون بالنهب وصاحوا فيهم فانهزم الخراسانيون فاخذوا من بين قتيل وأسير وأسر ابن ماكان وأحضر عند ابن العميد وسار ابن العميد الى اصبهان فاخرج من كان بها من أصحاب ابن

والقدم والحدوث والاثبات والنفى والحركة والسكون والمماسة والمباينة والوجود والعدم والجر والطفرة والاجسام والاعراض والتعديل والتحرير والكمية والكيفية والمضاف والامامة أنص هى أم اختيار وسائر ما نورده من الكلام فى الاصول والفروع فقولوا الآن فى العشق على غير منازعة وليورد كل واحد منكم ما سنح له فيه وخطر بباله فقال على بن هيثم أيها الوزير العشق غير المشاكلة وهو دليل على تمازج الروحين وهو من بحر اللطافة ورقة الصنيعة وصفاء الجوهر والزيادة فيه نقصان من الجسد وقال أبو مالك الحضرمى وهو خارجى المذهب أيها الوزير العشق نفث السحر وهو أخفى وأحر من الجمر ولا يكون الا بازدواج الطبعين وامتزاج الشكلين وله نفوذ فى القلب كنفوذ صيب المزن فى خلل الرمل تنقاد له العقول وتستكين له الآراء وقال أبو الهذيل وهو مغربى أيها الوزير العشق يختم على النواظر ويطبع على الافئدة مرتقى فى الاجساد ومسرعة فى الاكباد وصاحبه منصرف الظنون متغير الاوهام

ما كان وأعاد أولاد ركن الدولة وحرمه الى اصبهان واستنقذ أمواله ثم ان ركن الدولة راسل بكر بن مالك صاحب جيوش خراسان واستمالة فاصطلحا على مال يحمله ركن الدولة اليه ويكون الرى وبلاد الجبل باسره مع ركن الدولة وأرسل ركن الدولة الى أخيه معز الدولة يطلب خلعا ولواء ولاية خراسان لبكر بن مالك فارسل اليه ذلك

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة وقع بالرى وباء كثير مات فيه من الخلق ما لا يحصى وكان فيمن مات أبو على بن محتاج الذى كان صاحب جيوش خراسان ومات معه ولده وحمل أبو على الى الصغانيان وعاد من كان معه من القواد الى خراسان وفيها وقع الاكراد بناحية ساوة على قفل من الحجاج فاستباحوه وفيها خرج بناحية دينور رجل ادعى النبوة فقتل وخرج باذربيجان رجل آخر يدعى انه يحرم اللحوم ومايخرج من الحيوان وانه يعلم الغيب فاضافه رجل أطعمه كشكية بشحم فلما أكلها قال له ألست تحرم اللحم ومايخرج من الحيوان وانك تعلم الغيب قال بلى قال فهذه الكشكية بشحم ولو علمت الغيب لما خفى عليك ذلك فاعرض الناس عنه وفيها أنشأ عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس مركبا كبيرا لم يعمل مثله وسير فيه أمتعة الى بلاد الشرق فلقى فى البحر مركبا فيه رسول من صقلية الى المعز فقطع عليه أهل المركب الاندلسى وأخذوا مافيه وأخذوا الكتب التى الى المعز فبلغ ذلك المعز فعمر اسطولا واستعمل عليه الحسن بن على صاحب صقلية وسيره الى الاندلس فوصلوا الى المرية فدخلوا المرسى وأحرقوا جميع مافيه من المراكب وأخذوا ذلك المركب وكان قد عاد من الاسكندرية وفيه أمتعة لعبد الرحمن وجوار مغنيات وصعد من فى الاسطول الى البر فقتلوا ونهبوا ورجعوا سالمين الى المهدية ولما سمع عبد الرحمن الاموى سير اسطولا الى بعض بلاد افريقية فنزلوا ونهبوا وقصدتهم عساكر المعز فعادوا الى مراكبهم ورجعوا الى الاندلس وقد قتلوا وقتل منهم خلق كثير

﴿ثم دخلت سنة خمس وأربعين وثلثمائة﴾

﴿ذكر عصيان روزبهان على معز الدولة﴾

فى هذه السنة خرج روزبهان بن وندادخرشيد الديلمى على معز الدولة وعصى عليه وخرج أخوه بلكا بشيراز وخرج أخوهما اسفار بالاهواز ولحق به روزبهان الى الاهواز وكان يقاتل عمران بالبطيحة فعاد الى واسط وسار الى الاهواز فى رجب وبها الوزير المهلبى فاراد محاربة روزبهان فاستأمن رجاله الى روزبهان فانحاز المهلبى عنه وورد الخبر بذلك الى معز الدولة فلم يصدق به لاحسانه اليه لانه رفعه بعد الضعة ونوه بذكره بعد الخمول فتجهز معز الدولة الى محاربته ومال الديلم باسرهم الى روزبهان ولقوا معز الدولة بما يكره واختلفوا عليه وتتابعوا على المسير الى روزبهان وسار معز الدولة عن بغداد حادى شعبان وخرج الخليفة المطيع لله منحدرا الى معز الدولة لان ناصر الدولة لما بلغه الخبر سير العساكر من الموصل مع ولده أبى المرجا جابر لقصد بغداد والاستيلاء عليها فلما بلغ ذلك الخليفة انحدر من بغداد فاعاد معز الدولة الحاجب سبكتكين وغيره ممن يثق بهم من عسكره الى بغداد فشغب الديلم الذين ببغداد فوعدوا بارزاقهم فسكنوا وهم على قنوط من معز الدولة وأما معز الدولة فانه سار الى ان بلغ قنطرة اربق فنزل هناك وجعل على الطرق من يحفظ أصحاب الديلم من الاستئمان الى روزبهان لانهم كانوا يأخذون العطاء منه ثم يهربون عنه وكان اعتماد معز الدولة على أصحابه الاتراك ومماليكه ونفر يسير من الديلم فلما كان سلخ رمضان

لا يصفوله موجود ولا يسلم له موعود تسرع اليه النوائب وهو جرعة من نقيع الموت وبقية من حياض الشكل غير أنه من أريحية تكون فى الطبع وطلاوة توجد فى الشمائل وصاحبه جواد لا يصغو الى داعية المنع ولا يسنح به نازع العذل وقال النظام ابراهيم بن يسار المعتزلى العشق أرق من الشراب وأدب من الشباب وهو من طينة عطرة عجنت فى اناء الحلى حلو المجتنى ما افتصد فاذا أفرط عاد أصلا قاتلا وفسادا معضلا لا يطمع فى اصلاحه له سحابة غزيرة على القلوب فتعشب شغفا وتثمر كلفا وصريعه دائم اللوعة ضيق المتنفس مشارف الزمن طويل الفكر اذا جنه الليل أرق واذا وضحه النهار قلق صومه البلوى وافطاره الشكوى ثم قال الخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر ومن يليهم حتى طال الكلام فى العشق بالفاظ مختلفة ومعان تتقارب وتتناسب وفيما مر دليل عليه (قال المسعودى) تنازع الناس فى ابتداء وقوع الهوى وكيفيته وهل ذلك من نظر وسماع واختيار واضطرار وماعلة وقوعه بعد أن لم يكن وزواله بعد كونه وهل ذلك فعل النفس الناطقة أو الجسم وطباعه فقال بقراط هو امتزاج النفسين كما لو امتزج الماء بمثله عسر تخليصه بحيلة من الاحتيال والنفس اراد

أراد معز الدولة العبور هو وأصحابه الذين يثق بهم الى محاربة روزبهان فاجتمع الديلم وقالوا لمعز الدولة ان كنار جالك فاخرجنا معك نقاتل بين يديك فانه لا صبر لنا على القعود مع الصبيان والغلمان فان ظفرت كان الاسم لهؤلاء دوننا وان ظفر عدوك لحقنا العار وانما قالوا هذا الكلام خديعة ليمكنهم من العبور معه فيتمكنون منه فلما سمع قولهم سألهم التوقف وقال انما أريد أن أذوق حربهم ثم أعود فاذا كان الغد لقيناهم باجمعنا وناجزناهم وكان يكثر لهم العطاء فامسكوا عنه وعبر معز الدولة وعبى أصحابه كراديس تتناوب الحملات فمازالوا كذلك الى غروب الشمس ففنى نشاب الاتراك وتعبوا وشكوا الى معز الدولة ما أصابهم من التعب وقالوا نستريح الليلة ونعود غدا فعلم معز الدولة انه ان رجع زحف اليه روزبهان والديلم وثار معهم أصحابه الديلم فهلك ولا يمكنه الهرب فبكر بين يدى أصحابه وكان سريع الدمعة ثم سألهم ان تجمع الكراديس كلها ويحملوا حملة واحدة وهو فى أولهم فاما ان يظفروا واما ان يقتل أول من يقتل فطالبوه بالنشاب فقال قد بقى مع صغار الغلمان نشاب نخذوه واقسموه وكان جماعة صالحة من الغلمان الاصاغر تحتهم الخيل الجياد وعليهم اللبس الجيد وكانوا سألوا معز الدولة ان يأذن لهم فى الحرب فلم يفعل وقال اذا جاء وقت يصلح لكم أذنت لكم فى القتال فوجه اليهم تلك الساعة من يأخذ منهم النشاب وأومأ معز الدولة اليهم بيده ان اقبلوا منه وسلموا اليه النشاب فظنوا انه يأمرهم بالحملة فحملوا وهم مستريحون فصدموا صفوف روزبهان فخرقوها وألقوا بعضها فوق بعض فصاروا خلفهم وحمل معز الدولة فيمن معه باللتوت فكانت الهزيمة على روزبهان وأصحابه وأخذ روزبهان أسيرا وجماعة من قواده وقتل من أصحابه خلق كثير وكتب معز الدولة بذلك فلم يصدق الناس لما علموا من قوة روزبهان وضعف معز الدولة وعاد الى بغداد ومعه روزبهان ليراه الناس ويسير سبكتكين الى أبى المرجا بن ناصر الدولة وكان بعكبرا فلم يلحقه لانه لما بلغه الخبر عاد الى الموصل وسجن معز الدولة روزبهان فبلغه ان الديلم قد عزموا على اخراجه قهرا والمبايعة له فاخرجه ليلا وغرقه وأما أخو روزبهان الذى خرج بشيراز فان الاستاذ أبا الفضل بن العميد سار اليه فى الجيوش فقاتله فظفر به وأعاد عضد الدولة بن ركن الدولة الى ملكه وانطوى خبر روزبهان واخوته وكان قد اشتعل النار فقبض معز الدولة على جماعة من الديلم وترك من سواهم واصطنع الاتراك وقدمهم وأمرهم بتوبيخ الديلم والاستطالة عليهم ثم أطلق للاتراك اطلاقات زائدة على واسط والبصرة فساروا والقبض بها مدلين بما صنعوا فاخربوا البلاد ونهبوا الاموال وصار ضررهم أكثر من نفعهم

﴿ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم﴾

فى هذه السنة فى رجب سار سيف الدولة بن حمدان فى جيوش الى بلاد الروم وغزاها حتى بلغ خرشنة وصارخة وفتح عدة حصون وسبى وأسر وأحرق وخرب وأكثر القتل فيهم ورجع الى اذنة فاقام بها حتى جاءه رئيس طرسوس فخلع عليه وأعطاه شيأ كثيرا وعاد الى حلب فلما سمع الروم بما فعل جمعوا وساروا الى ميافارقين وأحرقوا سوادها ونهبوه وخربوا وسبوا أهله ونهبوا أموالهم وعادوا

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة وقعت الفتنة باصبهان بين أهلها وبين أهل قم بسبب المذاهب وكان سببها انه قيل عن رجل قمى انه سب بعض الصحابة وكان من أصحاب شحنة اصبهان فثار أهلها واستغاثوا باهل

وقال بعضهم ان الله خلق كل روح مدورة على هيئة الكرة وجزأها انصافا وجعل كل نصف جسدا فكل جسد لقى فسيمه

عن الابصار موضعه غير ان ابتداء حركته من القلب ثم تسير الى سائر الاعضاء فتظهر الزعدة فى الاطراف والصفرة فى الالوان واللجلجة فى الكلام والضعف فى الرأى حتى ينسب صاحبه الى النقص وذهب بعض الاطباء الى ان العشق طمع يتولد فى القلب وتجتمع اليه مواد الحكمة فاذا قوى زاد بصاحبه الاهتياج واللجاج والفكر والامانى ويبس الدماغ وذلك أن التمادى فى الطمع للدم محرق فاذا احترق استحال الى السوداء فاذا قويت جلبت الفكر فتستعلى الحرارة وتلتهب الصفراء ثم تستحيل الصفراء سوداء وتصير مادة لها فتقوى طباع السوداء فتختلط الكيموسات فحينئذ يشتد ما به فيموت أو يقتل نفسه وربما شهق فتخفى روحه أربعا وعشرين ساعة فيظن أنه مات فيصير حيا وربما تنفس الصعداء فتخفى روحه فى تامور قلبه وينضم القلب ولا ينفرج حتى يموت وربما ارتاح وتشوق ونظر الى من يحب فجأة وقد يرى العاشق اذا سمع ذكر من يحب كيف يموت دمه ويحول لونه

السواد فاجتمعوا فى خلق لا يحصون كثرة وحضروا دار الشحنة وقتل بينهم قتلى ونهب أهل اصبهان أموال التجار من أهل قم فبلغ الخبر ركن الدولة فغضب لذلك وأرسل اليها فطرح على أهلها مالا كثيرا وفيها توفى محمد بن عبد الواحد بن أبى هشم أبو عمرو الزاهد غلام ثعلب فى دى القعدة وفيها كانت الزلزلة بهمذان واستراباذ ونواحيها وكانت عظيمة أهلكت تحت الهدم خلقا كثيرا وانشقت منها حيطان قصر شيرين من صاعقة وفيها فى جمادى الآخرة سار الروم فى البحر فأوقعوا باهل طرسوس وقتلوا منهم ألفا وثمانمائة رجل وأحرقوا القرى التى حولها وفيها سار الحسن بن على صاحب صقلية على اسطول كثير الى بلاد الروم

﴿ثم دخلت سنة ست وأربعين وثلثمائة﴾

﴿(ذكر موت المرزبان)﴾

فى هذه السنة فى رمضان توفى السلار المرزبان باذر بيجان وهو صاحبها فلما يئس من نفسه أوصى الى أخيه وهسوذان بالملك وبعده لابنه جستان بن المرزبان وكان المرزبان قد تقدم أولا الى نوابه بالقلاع ان لا يسلموها بعده الا الى ولده جستان فان مات فالى ابنه ابراهيم فان مات فالى ابنه ناصر فان لم يبق منهم أحد فالى أخيه وهسوذان فلما أوصى هذه الوصية الى أخيه عرفه علامات بينه وبين نوابه فى قلاعه ليتسلموها منهم فلما مات المرزبان أنفذ أخوه وهسوذان خاتمه وعلاماته اليهم فاظهروا وصيته الاولى فظن وهسوذان ان أخاه خدعه بذلك فأقام مع أولاد أخيه فاستبد بالامر دونه فخرج من اردبيل كالهارب الى الطرم فاستبد جستان بالامر واطاعه اخوته وقلد وزارته أبا عبد الله النعيمى وأتاه قواد ابيه الاجستان بن شرمزن فانه عزم على التغلب على أرمينية وكان واليا عليها وشرع وهسوذان فى الافساد بين اولاد أخيه وتفريق كلمتهم واطماع أعدائهم فيهم حتى بلغ ما أراد وقتل بعضهم

﴿(ذكر عدة حوادث)﴾

فى هذه السنة كثر ببغداد ونواحيها أوارام الحلق والماشرا وكثر الموت بهما وموت الفجأة وكل من افتصد انصب الى ذراعيه مادة حادة عظيمة تبعها حمى حادة وما سلم أحد ممن افتصد وكان المطر معدوما وفيها تجهز معز الدولة وسار نحو الموصل لقصد ناصر الدولة بسبب ما فعله فراسله ناصر الدولة وبذل له مالا وضمن البلاد منه كل سنة بالفى ألف درهم وحمل اليه مالا فعاد معز الدولة بسبب خراب بلاده للفتنة المذكورة ولانه لم يثق باصحابه ثم ان ناصر الدولة منع حمل المال فسار اليه معز الدولة على ما ذكره وفيها نقص البحر ثمانين باعا فظهرت فيه جزائر وجبال لم تعرف قبل ذلك وفيها توفى أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل الاموى النيسابورى المعروف بالاصم وكان عالى الاسناد فى الحديث وصحب الربيع بن سليمان صاحب الشافعى وروى عنه كتب الشافعى وفيها توفى أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن أحمد بن اسحق الفقيه البخارى الامين وفيها كانت بالعراق وبلاد الجبال وقم ونواحيها زلازل كثيرة متتابعة دامت نحو أربعين يوما تسكن وتعود فتهدمت الابنية وغارت المياه وهلك تحت الهدم من الامم الكثير وكذلك كانت زلزلة بالرى ونواحيها مستهل ذى الحجة أخربت كثيرا من البلد وهلك من أهلها كثير وكذلك أيضا كانت الزلزلة بالطالقان ونواحيها عظيمة جدا أهلكت أمما كثيرة

﴿ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثلثمائة﴾

﴿(ذكر استيلاء معز الدولة على الموصل وعوده عنها)﴾

ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وذهب قوم الى ما تعتقده العرب فى ذلك ومنه قول جميل فى بثينة

تعلق روحى روحها قبل خلقها
ومن قبل ما كنا نطافا وفى المهد
فزاد كما زدنا فأصبح ناميا
وليس وان متنا بمنتقض العهد

ولكنه باق على كل حالة وزائر نا فى ظلمة القبر واللحد

وقال جالينوس المحبة تقع بين العاقلين لتشاكلهما فى العقل ولا تقع بين الاحمقين وان كانا شكلين فى الحمق لان العقل يجرى على ترتيب فهما يجريان فيه على طريق واحدة والاحمق لا يجرى على ترتيب ولا يجوز أن يتفق فيه اثنان ولا يختلفان وقسم بعض العرب الهوى فقال ثلاثة أحباب فحب علاقة وحب تملاق وحب هو القتل

وقال الصوفية ببغداد ان الله عز وجل انما امتحن الناس بالهوى ليأخذوا أنفسهم بطاعة من يهوونه ليشق عليهم سخطه ويسرهم رضاه فيستدلوا بذلك على قدر طاعة الله اذ كان لا مثل له ولا نظير فاذا أوجبوا على أنفسهم طاعة سواه كان تعالى أحرى أن يتبع رضاه وللباطنية

قد ذكرنا صلح معز الدولة مع ناصر الدولة على ألفى ألف درهم كل سنة فلما كان هذه السنة اخر ناصر الدوله حمل المال فتجهز معز الدولة الى الموصل وسار نحوها منتصف جمادى الاولى ومعه وزيره المهابى ففارقها ناصر الدولة الى نصيبين واستولى معز الدولة على الموصل فكان من عادة ناصر الدولة اذا قصده أحد سار عن الموصل واستصحب معه جميع الكتاب والوكلاء ومن يعرف أبواب المال ومنافع السلطان وربما جعلهم فى قلاعه كقلعة كواشى والزعفران وغيرهما وكانت قلعة كواشى تسمى ذلك الوقت قلعة اردمشت وكان ناصر الدولة يامر العرب بالاغارة على العلافة ومن يحمل الميرة فكان الذى يقصد بلاد ناصر لدولة يبقى محصورا مضيقا عليه فلما قصده معز الدولة هذه المرة فعل ذلك به فضاقت الاقوات على معز الدولة وعسكره وبلغه ان بنصيبين من الغلات السلطانية شيأ كثيرا فسار عن الموصل نحوها واستخلف بالموصل سبكتكين الحاجب الكبير فلما توسط الطريق بلغه ان أولاد ناصر الدولة أبا المرجا وهبة الله بسنجار فى عسكر فسير اليهم عسكرا فلم يشعر أولاد ناصر الدولة بالعسكر الا وهم معهم فجاوا عن أخذ أثقالهم فركبوا دوابهم وانهزموا ونهب عسكر معز الدولة ما تركوه ونزلوا فى خيامهم فعاد أولاد ناصر الدولة اليهم وهم غارّون فوضعوا السيف فيهم فقتلوا وأسروا وأقاموا بسنجار وسار معز الدولة الى نصيبين ففارقها ناصر الدولة الى ميافارقين ففارقه أصحابه وعادوا الى معز الدولة مستأمنين فلما رأى ناصر الدولة ذلك سار الى أخيه سيف الدولة بحلب فلما وصل خرج اليه ولقيه وبالغ فى اكرامه وخدمه بنفسه حتى انه نزع خفه بيديه وكان أصحاب ناصر الدولة فى حصونه ببلاد الموصل والجزيرة يغيرون على أصحاب معز الدولة بالبلد فيقتلون فيهم ويأسرون منهم ويقطعون الميرة عنهم ثم ان سيف الدولة راسل معز لدولة فى الصلح وترددت الرسل فى ذلك فامتنع معز الدولة من تضمين ناصر الدولة لخلفه معه مرة بعد أخرى فضمن سيف الدولة البلاد منه بألفى ألف درهم وتسعمائة ألف درهم واطلاق من أسر من أصحابه بسنجار وغيرها وكان ذلك فى المحرم سنة ثمان وأربعين وانما أجاب معز الدولة الى الصلح بعد تمكنه من البلاد لانه ضاقت عليه الاموال وتقاعد الناس فى حمل الخراج واحتجوا بانهم لا يصلون الى غلاتهم وطلبوا الحماية من العرب أصحاب ناصر الدولة فاضطر معز الدولة الى الانحدار وأنف من ذلك فلما وردت عليه رسالة سيف الدولة استراح اليها وأجابه الى ما طلبه من الصلح ثم انحدر الى بغداد

﴿ ذكر مسير جيوش المعز العلوى الى أقاصى المغرب ﴾

وفيها عظم أمر أبى الحسن جوهر عند المعز بافريقية وعلا محله وصار فى رتبة الوزارة فسيره المعز فى صفر فى جيش كثيف منهم زيرى بن مناد الصنهاجى وغيره وأمره بالمسير الى أقاصى المغرب فسار الى تاهرت فحضر عنده يعلى بن محمد الزناتى فاكرمه وأحسن اليه ثم خالف على جوهر فقبض عليه وثار أصحابه فقاتلهم جوهر فانهزموا وتبعهم جوهر الى مدينة افكان فدخلها بالسيف ونهبها ونهب قصور يعلى وأخذ ولده وكان صبيا وأمر بهدم افكان واحراقها بالنار وكان ذلك فى جمادى الآخرة ثم سار منها الى فاس وبها صاحبها أحمد بن بكر فاغلق أبوابها وانازلها جوهر وقاتلها مدة فلم يقدر عليها وأتته هدايا الامراء الفاطميين بأقاصى لسوس وأشاروا على جوهر وأصحابه بالرحيل الى سجلماسة وكان صاحبها محمد بن واسول قد تلقب بالشاكر لله ويخاطب بامير المؤمنين وضرب السكة باسمه وهو على ذلك ست عشرة سنة فلما سمع بجوهر هرب ثم أراد الرجوع الى سجلماسة فلقيه اقوام فاخذوه أسيرا وحملوه الى جوهر ومضى جوهر حتى انتهى الى البحر المحيط

الكتاب الى أخ له انى صادفت منك جوهر نفسى فانا غير محمود على الانقياد اليك لان النفس يتبع بعضها بعضا وللناس ممن خلف وسلف من الفلاسفة والفلكيين والاسلاميين وغيرهم كلام كثير فى العشق قد أتينا على ذلك فى كتابنا أخبار الزمان من الامم الماضية والاجيال الخالية والممالك الداثرة وانما خرجنا مما كما فيه آنفا من أخبار البرامكة عند ذكرنا العشق فتغلغل بنا الكلام الى ايراد لمع مما قيل فى ذلك فلنرجع الآن الى ما كنا فيه من أخبارهم واتساق أيامهم وانتظامها لهم بالسعود ثم انعكاسها الى النحوس ذكر ذو معرفة باخبار البرامكة أنه لما بلغ جعفر ابن يحيى بن خالد بن برمك ويحيى بن خالد والفضل وغيرهم من آل برمك ما بلغوا فى الملك وتناهوا فى الرياسة واستقامت لهم الامور حتى قيل ان أيامهم عروس وسرور دائم لا يزول قال الرشيد لجعفر بن يحيى ويحك يا جعفر ليس فى الارض طلعة أنا بها آنس ولا اليها أميل وأنا بها أشد استمتاعا وانسا منى برؤيتك وان للعباسة أختى منى موقعا ليس بدون ذلك وقد نظرت فى أمرى معكما فوجدتنى لا أصبر عنك ولا عنها ورأيتنى ناقص الحظ

اللذة والانس فقال وفقك الله يا أمير المؤمنين وعزم لك على الرشد في أمورك كلها فقال له الرشيد قد زوجتكها تزويج ما تملك به محاسنها والنظر اليها والاجتماع بها في مجلس انا معك فيه فزوجه الرشيد بعد امتناع كان من جعفر اليه في ذلك وأتى فاشهد له من حضره من خدمه وخاصة مواليه وأخذ الرشيد عليه عهد الله ومواثيقه وغليظ أيمانه أنه لا يخلو بها ولا يجلس معها ولا يظله واياها سقف بيت الا وأمير المؤمنين الرشيد ثالثهما فحلف له جعفر على ذلك ورضي به وألزمه نفسه وكانوا يجتمعون على هذه الحالة التي وصفنا وجعفر في ذلك صارف بصره عنها مزور بوجهه هيبة لامير المؤمنين ووفاء بعهده وأيمانه ومواثيقه على ما واثقه الرشيد عليه وعلقته العباسة وأضرمت الاحتيال عليه وكتبت اليه رقعة فزال رسومها وتهددها وعادت فعاد بمثل ذلك فلما استحكم اليأس عليها قصدت لامه ولم تكن بالحازمة فاستمالتها بالهدايا من نفيس الجواهر والالطاف وما أشبه ذلك من كثرة المال والطاف الملوك حتى اذا طمئنت انها لها في الطاعة كالامة وفي النصيحة والاشفاق كالوالدة ألقت اليها طرفا من الامر الذي تريده وأعلمتها ما لها في ذلك

فأمر ان يصطاد له من سمكه فاصطاد واله فجعله في قلال الماء وحمله الى المعز وسلك تلك البلاد جميعها فافتتحها وعاد الى فاس فقاتلها مدة طويلة فقام زيري بن مناد فاختار من قومه رجالا لهم شجاعة وأمرهم ان يأخذوا السلاليم وقصدوا البلد فصعدوا الى السور الادنى في السلاليم وأهل فاس آمنون فلما صعدوا على السور قتلوا من عليه ونزلوا الى السور الثاني وفتحوا الابواب وأشعلوا المشاعل وضربوا الطبول وكانت الامارة بين زيري وجوهر فلما سمعها جوهر ركب في العساكر فدخل فاسا فاستخفى صاحبها وأخذ بعد يومين وجعل مع صاحب سجلماسة وكان فتحها في رمضان سنة ثمان وأربعين وثلثمائة فحملهما في قفصين الى المعز بالمهدية وأعطى تاهرت لزيري بن مناد

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة كان ببلاد الجبل وباء عظيم مات فيه أكثر أهل البلاد وكان أكثر من مات فيه النساء والصبيان وتعذر على الناس عيادة المرضى وشهود الجنائز لكثرتها وفيها الخسف القمر جميعه وفيها توفي أبو الحسن علي بن أحمد البوشنجي الصوفي بنيسابور وهو أحد المشهورين منهم وأبو الحسن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي الشوارب قاضي بغداد وكان مولده سنة اثنتين وتسعين ومائتين وأبو علي الحسين بن علي بن يزيد الحافظ النيسابوري في جمادى الاولى وفيها توفي عبد الله ابن جعفر بن درستويه أبو محمد الفارسي النحوي في صفر وكان مولده سنة ثمان وخمسين ومائتين أخذ النحو عن المبرد

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثلثمائة ﴾

في هذه السنة في المحرم تم الصلح بين سيف الدولة ومعز الدولة وعاد معز الدولة الى العراق ورجع ناصر الدولة الى الموصل وفيها انفذ الخليفة لواء وخلعة لابي علي بن الياس صاحب كرمان وفيها مات أبو الحسن محمد بن أحمد المافروخي كاتب معز الدولة وكتب بعده أبو بكر بن أبي سعيد وفيها كانت حرب شديدة بين علي بن كامة وهو ابن أخت ركن الدولة وبين بيستون بن وشمكير فانهزم بيستون وفيها غرق من حجاج الموصل في الماء بضعة عشر زورقا وفيها غزت الروم طرسوس والرها فقتلوا وسبوا وغنموا وعادوا سالمين وفيها سار مؤيد الدولة بن ركن الدولة من الري الى بغداد وتزوج بابنة عمه معز الدولة ونقلها معه الى الري ثم عاد الى اصبهان وفيها في جمادى الاولى وقعت حرب شديدة بين عامة بغداد وقتل فيها جماعة واحترق من البلد كثير وفيها توفي أبو بكر أحمد بن سليمان بن الحسن الفقيه الحنبلي المعروف بالنجاد وكان عمره خمسا وتسعين سنة وجعفر ابن محمد بن نصير الخلدي الصوفي وهو من أصحاب الجنيد فروى الحديث وأكثر وفيها انقطعت الامطار وغلت الاسعار في كثير من البلاد فخرج الناس يستسقون في كانون الثاني في البلاد ومنها بغداد فسقوا فلما كان في اذار ظهر جراد عظيم فاكل ما كان قد نبت من الحضراوات وغيرها فاشتد الامر على الناس

﴿ ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر ظهور المستجير بالله ﴾

في هذه السنة ظهر باذربيجان رجل من أولاد عيسى بن المكتفي بالله وتلقب بالمستجير بالله وبايع للرضا من آل محمد ولبس الصوف وأظهر العدل وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وكثر اتباعه وكان السبب في ظهوره ان جستان بن المرزبان صاحب اذربيجان ترك سيرة والده في سياسة الجيش واشتغل باللعب ومشاورة النساء وكان جستان بن شرمزن بارمينية متحصنا

بها وكان وهسوذان بالطرم يضرب بين أولاد أخيه ليختلفوا ثم ان جستان بن المرزبان قبض على وزيره النعيمي وكان بينه وبين وزير جستان بن شهرمزن مصاهرة وهو أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه فاستوحش أبو الحسن لقبض النعيمي فحمل صاحبه ابن شهرمزن على مكاتبة ابراهيم بن المرزبان وكان بارمينية وكاتبه وأطمعه في الملك فسار اليه فقصد واصر اغة واستولوا عليها فلما علم جستان بن المرزبان بذلك راسل بن شهرمزن ووزيره أبا الحسن فاصلحهما وضمن لهما اطلاق النعيمي فعاد عن نصرة ابراهيم وظهر له ولاخيه نفاق ابن شهرمزن فتراسلا واتفقا عليه ثم ان النعيمي هرب من حبس جستان بن المرزبان وسار الى موقان وكاتب ابن عيسى ابن المكتفي بالله وأطمعه في الخلافة وان يجمع له الرجال ويملك له اذربيجان فاذا قوي قصد العراق فسار اليه في نحو ثلثمائة رجل وأتاه جستان بن شهرمزن فقوي به وبايعه الناس واستفحل أمره فسار اليهم جستان وابراهيم ابنا المرزبان قاصدين قتالهم فلما التقوا انهزم أصحاب المستجير وأخذ اسيرا فعدم فقيل انه قتل وقيل بل مات

﴿ذكر استيلاء وهسوذان على بني أخيه وقتلهم﴾

وأما وهسوذان فانه لما رأى اختلاف أولاد أخيه وان كل واحد منهم قد انطوى على غش صاحبه راسل ابراهيم بعد وقعة المستجير واستزاره فزاره فاكرمه عمه ووصله بما ملأ عينه وكاتب ناصرا ولد أخيه أيضا واستغواه ففارق أخاه جستان وصار الى موقان فوجد الجند طريقا الى تحصيل الاموال ففارق أكثرهم جستان وصاروا الى أخيه ناصر فقوي بهم على آخيه جستان واستولى على اردبيل ثم ان الاجناد طالبوا ناصرا بالاموال فعجز عن ذلك وقعد عنه وهسوذان عن نصرته فعلم انه كان يغويه فراسل أخاه جستان وتصالحا واجتمعا وهما في غاية ما يكون من قلة الاموال واضطراب الامور وتغلب أصحاب الاطراف على ما بايديهم فاضطر جستان وناصر ابنا المرزبان الى المسير الى عمهما وهسوذان مع والدتهما فراسلاه في ذلك وأخذا عليه العهود وساروا اليه فلما حضروا عنده نكث وغدر بهم وقبض عليهم وهم جستان وناصر ووالدتهما واستولى على العسكر وعقد الامارة لابنه اسمعيل وسلم اليه أكثر قلاعه وأخرج الاموال وأرضى الجند وكان ابراهيم بن المرزبان قد سار الى ارمينية فتأهب لمنازعة اسمعيل واستنقاذ أخويه من حبس عمهما وهسوذان فلما علم وهسوذان ذلك ورأى اجتماع الناس عليه بادر فقتل جستان وناصرا ابني أخيه وأمهما وكاتب جستان بن شهرمزن وطلب اليه ان يقصد ابراهيم وأمده بالجند والمال ففعل ذلك واضطر ابراهيم الى الهرب والعود الى ارمينية واستولى ابن شهرمزن على عسكره وعلى مدينة مراغة مع ارمينية

﴿ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم﴾

في هذه السنة غزا سيف الدولة بلاد الروم في جمع كثير فاثر فيها آثارا كثيرة وأحرق وفتح عدة حصون وأخذ من السبي والغنائم والاسرى شيأ كثيرا وبلغ الى خرشنة ثم ان الروم أخذوا عليه المضايق فلما أراد الرجوع قال له من معه من أهل طرسوس ان الروم قد ملكوا الدرب خلف ظهرك فلا تقدر على العود منه والرأي ان ترجع معنا فلم يقبل منهم وكان معجبا برأيه يحب ان يستبد ولا يشاور أحدا فلما قال انه أصاب برأي غيره وعاد في الدرب الذي دخل منه فظهر الروم عليه واستردوا ما كان معه من الغنائم وأخذوا اثقاله ووضعوا السيف في أصحابه فقتلوا عليه قتلا وأسرا وتخلص هو في ثلثمائة رجل بعد جهد ومشقة وهذا من سوء رأي كل من يجهل آراء الناس العقلاء

من زوال النعمة وسقوط مرتبته فاستجابت لها أم جعفر ووعدتها اعمال الحيلة في ذلك وأنها تلطف لها حتى تجمع بينهما وأقبلت على جعفر يوما فقالت له يا بني قد وصفت لي وصيفة في بعض القصور من تربية الملوك قد بلغت في الادب والمعرفة والظرف والحلاوة مع الجمال الرائع والقد البارع والخصال المحمودة ما لم ير مثله وقد عزمت على اشتراء ذلك وقد قرب الامر بيني وبين مالكها فاستقبل كلامها بالقبول وعلقت قلبه وتطلعت اليها نفسه وجعلت تعلله حتى اشتد شوقه وقويت شهوته وهو في ذلك يلح عليها فلما علمت أنه قد عجز عن الصبر واشتد به القلق قالت له انا مهديتها اليك ليلة كذا وكذا وبعثت الى العباسة فأعلمتها بذلك فتأهبت وسارت اليها تلك الليلة وانصرف جعفر من عند الرشيد وقد بقي في نفسه من الشراب فضلة لما عزم عليه فدخل منزله وسأل عن الجارية فخبر بمكانها وأدخلت على فتى سكران لم يكن يصورتها عالما ولا على خلقها واقفا فقام اليها فواقعها فلما قضى اليها حاجته قالت له كيف رأيت حيل بنات الملوك قال وأي بنات الملوك تعنين وهو يرى انها من بعض

والله أعلم بالصواب

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة قبض عبد الملك بن نوح صاحب خراسان وماوراء النهر على رجل من أكابر قواده وأمر أنه يسمى نجتكين وقتله فاضطربت خراسان وفيها استأمن أبو الفتح المعروف بابن العريان أخو عمران بن شاهين صاحب البطيحة الى معز الدولة باهله وماله وكان خاف أخاه فاكرمه معز الدولة وأحسن اليه وفيها مات أبو القاسم عبد الله بن أبى عبد الله البريدى وفيها أسلم من الاتراك نحو مائتى ألف خركاه وفيها انصرف حجاج مصر من الحج ونزلوا وادياوباتوا فيه فاتاهم السيل ليلا فاخذهم جميعهم مع اثقالهم وجمالهم فالقاهم فى البحر وفيها سار ركن الدولة من الرى الى جرجان فلقيه الحسن بن الفيرزان وابن عبد الرزاق فوصلهما بمال جليل وفيها كان بالبلاد وباء شديد وكان أكثره بالموصل فبلغ الكر من الحنطة ألفا ومائتى درهم والكر من الشعير ثمانمائة درهم وهرب أهلها الى الشام والعراق وفيها خامس شعبان كان ببغداد فتنة عظيمة بين العامة وتعطلت الجمعة من الغد لاتصال الفتنة فى الجانبين سوى مسجد براثا فان الجمعة تمت فيه وقبض على جماعة من بنى هاشم اتهموا انهم سبب الفتنة ثم أطلقوا من الغد وفيها توفى أبو الخير الاقطع التيناتى أو قريبا من هذه السنة وكان عمره مائة وعشرين سنة وله كرامات مشهورة (التيناتى بالتاء المكسورة المعجمة باثنتين من فوق ثم الياء المعجمة باثنتين من تحت ثم بالنون والالف ثم بالتاء المثناة من فوق أيضا) وفيها مات أبو اسحق بن ثوابة كاتب الخليفة ومعز الدولة وقلد ديوان الرسائل بعده ابراهيم بن هلال الصابى وفيها فى آخرها مات أنوجور بن الاخشيد صاحب مصر وتقلد أخوه على مكانه

﴿ثم دخلت سنة خمسين وثلثمائة﴾

﴿ذكر بناء معز الدولة دوره ببغداد﴾

فى هذه السنة فى المحرم مرض معز الدولة وامتنع عليه البول ثم كان يبول بعد جهد ومشقة دما وتبعه البول والحصا والرمل فاشتد جزعه وقلقه وأحضر الوزير المهلبى والحاجب سبكتكين فاصلح بينهما ووصاهما بابنه بختيار وسلم جميع ماله اليه ثم انه عوفى فعزم على المسير الى الاهواز لانه اعتقد أن ما اعتاده من الامراض انما هو بسبب مقامه ببغداد وظن انه ان عاد الى الاهواز عاوده ما كان فيه من الصحة ونسى الكبر والشباب فلما انحدر الى كلواذى ليتوجه الى الاهواز أشار عليه أصحابه بالمقام وان يفكر فى هذه الحركة ولا يعجل فاقام بها ولم يؤثر أحد من أصحابه انتقاله لمفارقة أوطانهم وأسفا على بغداد كيف تخرب بانتقال دار الملك عنها فاشاروا عليه بالعود الى بغداد وان يبنى بها له دارا فى أعلى بغداد لتكون أرفق هواء واصفى ماء ففعل وشرع فى بناء داره فى موضع المسناة المعزيه فكان مبلغ ما خرج عليها الى ان مات ثلاثة عشر ألف ألف درهم فاحتاج بسبب ذلك الى مصادرة جماعة من أصحابه

﴿ذكر موت الامير عبد الملك بن نوح﴾

فى هذه السنة سقط الفرس تحت الامير عبد الملك بن نوح صاحب خراسان فوقع الى الارض فمات من سقطته وافتتنت خراسان بعده وولى بعده أخوه منصور بن نوح وكان موته يوم الخميس حادى عشر شوال

﴿ذكر وفاة عبد الرحمن الناصر صاحب الاندلس وولاية ابنه الحاكم﴾

فأقبل عليها وقال لقد بعتنى بالثمن الرخيص وحملتنى على المركب الوعر وانظرى ما يؤول اليه حالى وانصرفت مشتملة منه على حمل ثم ولدت غلاما فوكلت به خادما من خدمها يقال له رياش وحاضنة تسمى برة فلما خافت ظهور الخبر وانتشاره وجهت الصبى والخادم والحاضنة الى مكة وأمرتها بتربيته وطالت مدة جعفر وغاب هو وأبوه واخوته على أمر المملكة وكانت زبيدة من الرشيد بالمنزلة التى لا يتقدمها أحد من نظرائها وكان يحيى بن خالد لا يزال يتفقد أمر حرم الرشيد ويمنعهن من خدمة الخدم فشكت زبيدة الى الرشيد فقال ليحيى بن خالد يا ابت مالى أم جعفر تشكوك فقال يا أمير المؤمنين أمتهم انا فى حرمك وتدبير منزلك عندك فقال لا والله فقال لا تقبل قولها قال الرشيد فلست اعاودك فازداد يحيى لها منعا وعليها فى ذلك غلظة وكان يأمر بقفل أبواب الحرم بالليل ويمضى بالمفاتيح الى منزله فبلغ ذلك من أم جعفر كل مبلغ فدخلت ذات يوم على الرشيد فقالت يا أمير المؤمنين ما يحمل يحيى على ما لا تراك تفعل من منعه اياى من خدمى ووضعه اياى فى غير موضعى فقال لها الرشيد يحيى عندى غير متهم فى

في هذه السنة توفي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله صاحب الاندلس الملقب بالناصر لدين الله في رمضان فكانت امارته خمسين سنة وستة أشهر وكان عمره ثلاثا وسبعين سنة وكان أبيض أشهل حسن الوجه عظيم الجسم قصير الساقين كان ركاب سرجه يقارب الشبر وكان طويل الظهر وهو أول من تلقب من الامويين بالقاب الخلفاء وتسمى بامير المؤمنين وخلف احد عشر ولدا ذكرا وكان من تقدمه من آبائه يحاطبون ويخطب لهم بالامير وابناء الخلائف وبقي هو كذلك الى ان مضى من امارته سبع وعشرون سنة فلما بلغه ضعف الخلفاء بالعراق وظهور العلويين بافريقية ومخاطبتهم بامير المؤمنين أمر حينئذ ان يلقب الناصر لدين الله ويخطب له بامير المؤمنين ويقول أهل الاندلس انه أول خليفة ولي بعد جده وكانت أمه أم ولد اسمها مزنة ولم يبلغ أحد ممن تلقب بامير المؤمنين مدته في الخلافة غير المستنصر العلوي صاحب مصر فان خلافته كانت ستين سنة ولما مات ولي الامر بعده ابنه الحاكم بن عبد الرحمن وتلقب بالمستنصر وأمه أم ولد تسمى مرجانة وخلف الناصر عدة أولاد منهم عبد الله وكان شافعي المذهب عالما بالشعر والاخبار وغيرها وكان ناسكا

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة سار قفل عظيم من انطاكية لى طرسوس ومعهم صاحب انطاكية فخرج عليهم كمين للروم فاخذ من كان فيها من المسلمين وقتل كثيرا منهم وأفلت صاحب انطاكية وبه جراحات وفيها في رمضان دخل نجا غلام سيف الدولة بلاد الروم من ناحية ميافارقين غازيا وانه في رمضان غنم ما قيمته قيمة عظيمة وسبى وأسر وخرج سالما وفيها مات القاضي أبو السائب عتبة بن عبد الله وقبضت أملاكه وتولى قضاء القضاة أبو العباس بن عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب وضمن ان يؤدي كل سنة مائتي ألف درهم وهو أول من ضمن القضاء وكان ذلك أيام معز الدولة ولم يسمع بذلك قبله فلم يأذن له الخليفة المطيع لله بالدخول عليه وأمر بان لا يحضر الموكب لما ارتكبه من ضمان القضاء ثم ضمنت بعده الحسبة والشرطة ببغداد وفيها وصل أبو القاسم أخو عمران بن شاهين الى معز الدولة مستأمنا وفيها توفي القاضي أبو بكر أحمد بن كامل وهو من أصحاب الطبري وكان يروي تاريخه

﴿ثم دخلت سنة احدى وخمسين وثلثمائة﴾

﴿ذكر استيلاء الروم على عين زربة﴾

في هذه السنة في المحرم نزل الروم مع الدمستق على عين زربة وهي في سفح جبل عظيم وهو مشرف عليها وهم في جمع عظيم فانفذ بعض عسكره فصعدوا الجبل فلما رآهم أهل ذلك أهلها وان الدمستق قد ضيق عليهم ومعه الدبابات وقد وصل الى السور وشرع في النقب طلبوا الامان فأمنهم الدمستق وفتحوا له باب المدينة فدخلها فرأى أصحابه الذين في الجبل قد نزلوا الى المدينة فندم على اجابتهم الى الامان ونادى في البلد أول الليل بان يخرج جميع أهله الى المسجد الجامع ومن تأخر في منزله قتل فخرج من امكنه الخروج فلما أصبح انفذ رجاله في المدينة وكانوا ستين ألفا وأمرهم بقتل من وجدوه في منزله ففعلوا خلقا كثيرا من الرجال والنساء والصبيان وأمر بجمع ما في البلد من السلاح فجمع فكان شيأ كثيرا وأمر من في المسجد بان يخرجوا من البلد حيث شاؤا ويومهم ذلك ومن امسى قتل فخرجوا زمرا زمرا فمات بالزحمة جماعة ومروا على وجوههم لا يدرون أين يتوجهون فماتوا في الطرقات وقتل الروم من وجدوه بالمدينة آخر النهار

فخبرته وقصت عليه قصة العباسة مع جعفر فسقط في يده وقال لها هل لك على ذلك من دليل وشاهد قالت وأي دليل أدل من الولد قال وقد كان ههنا فلما خافت ظهور أمره وجهته الى مكة فقال لها فيعلم هذا أحد غيرك قالت ما في قصرك جارية الا وقد علمت به فأمسك على ذلك وطوى عليه كشحا وأظهر أنه يريد الحج فخرج هو وجعفر بن يحيى وكتبت العباسة الى الخادم والحاضنة ان يخرجا الصبي الى اليمن فلما صار الرشيد الى مكة وكل من يثق به بالفحص والبحث عن أمره فوجد الأمر صحيحا فلما قضى حجه ورجع اضمر في البر امكة على ازالة نعمهم فأقام ببغداد مدة ثم خرج الى الانبار فلما كان في اليوم الذي عزم فيه على قتل جعفر دعا بالسندي ابن شاهك فأمره بالمضي الى مدينة السلام والتوكيل بدور البرامكة ودور كتابهم وقوادهم وان يجعل ذلك سرا من حيث لا يكلم أحدا حتى يصل الى بغداد ثم يفضي بذلك لمن يثق به من أهله وأعوانه فامتثل السندي ذلك وقعد الرشيد وجعفر

وأطيب عيش تلما انصرف جعفر من عنده خرج الرشيد حتى ركب مشيعا له ثم رجع فمضى جعفر الى منزله

وفيه فضلة الشراب ودعا بابى بكار الاعمى الطنبورى وابن أبى نجيح كاتبه ومدت ستارة وجلس جواريه خلفها يضربن ويغنين وابن بكار يغنيه

ماتريد الناس منا
ماتنام الناس عنا
اغماهتهم ان
يظهروا ماقد دفنا

وأمر الرشيد من ساعته ياسرا خادمه المعروف بوخلة فقال له انى أنديك لامر لم أر محمدا ولا القاسم له أهلا ولا موضعا ورأيتك به مستقلا ناهضا فحقق ظنى واحذر أن تخالفنى فقال ياأمير المؤمنين لو أمرتنى ان ادخل السيف فى بطنى واخرجه من ظهرى بين يديك لفعلت فر بامرك فانى والله مسرع فقال أ لست تعرف جعفر بن يحيى البرمكى قال ياأمير المؤمنين وهل أعرف سواه او ينكر مثل جعفر قال ألم ترتشيعى اياه عند خروجه قال بلى قال فامض الساعة اليه فائتنى برأسه على أى حالة تجده عليها فارتاع على ياسر الكلام وأخذته رعدة و وقف لايحير جوابا فقال ياياسر ألم اتقدم اليك بترك الخلاف على قال بلى ياأمير المؤمنين ولكن الخطب اجل من ذلك والامر الذى ندبنى اليه أمير المؤمنين وددت لو أنى كنت مت قبل ان يجرى على يدى منه شئ فقال دع عنك هذا وامض وغمنا

وأخذوا كل ماخلفه الناس من أموالهم واعتقتهم بهدموا سور المدينة واقام الدمستق فى بلد الاسلام أحدا وعشرين يوما يفتح حول عين زربة أربعة وخمسين حصنا للمسلمين بعضها بالسيف وبعضها بالامان وان حصنا من تلك الحصون التى فتحت بالامان أمر أهله بالخروج منه فخرجوا فتعرض أحد الارمن ببعض حرم المسلمين فلحق المسلمين غيرة عظيمة فجردوا سيوفهم فاغتاظ الدمستق لذلك فامر بقتل جميع المسلمين وكانوا أربعمائة رجل وقتل النساء والصبيان ولم يترك الا من يصلح ان يسترق فلما ادركه الصوم انصرف على انه يعود بعد العيد وخلف جيشه بقيسارية وكان ابن الزيات صاحب طرسوس قد خرج فى أربعة آلاف رجل من الطرسوسيين فاوقع بهم الدمستق فقتل أكثرهم وقتل أخا ابن الزيات فعاد الى طرسوس وكان قد قطع الخطبة لسيف الدولة بن حمدان فلما أصابهم هذا الوهن أعاد أهل البلد الخطبة لسيف الدولة وراسلوه بذلك فلما علم ابن الزيات حقيقة الامر صعد الى روشن فى داره فالقى نفسه منه الى نهر تحته فغرق وراسل أهل بغراس الدمستق وبذلوا له مائة ألف درهم فاقرهم وترك معارضتهم

﴿ ذكر استيلاء الروم على مدينة حلب وعودهم عنها بغير سبب ﴾

فى هذه السنة استولى الروم على مدينة حلب دون قلعتها وكان سبب ذلك ان الدمستق سار الى حلب ولم يشعر به المسلمون لانه كان قد خلف عسكره بقيسارية ودخل بلادهم كما ذكرناه فلما قضى صوم النصارى خرج الى عسكره من البلاد جريدة ولم يعلم به أحد وسار بهم فعند وصوله سبق خبره وكبس مدينة حلب ولم يعلم به سيف الدولة بن حمدان ولا غيره فلما بلغها وعلم سيف الدولة الخبر أجمله الامر عن الجمع والاحتشاد فخرج اليه فيمن معه فقاتله فلم يكن له قوة الصبر لقلة من معه فقتل أكثرهم ولم يبق من أولاد داود بن حمدان أحد قتلوا اجميعهم فانهزم سيف الدولة فى نفر يسير وظفر الدمستق بداره وكانت خارج مدينة حلب تسمى الدارين فوجد فيها السيف الدولة ثلثمائة بدرة من الدراهم وأخذ له ألفا وار بعمائة بغل ومن خزائن السلاح مالا يحصى فاخذ الجميع وخرب الدار وملك الحاضر وحصر المدينة فقاتله أهلها وهدم الروم فى السور ثلمة فقاتلهم أهل حلب عليها فقتل من الروم كثير ودفعوهم عنها فلما جنهم الليل عمروها فلما رأى الروم ذلك تأخروا الى جبل جوشن ثم ان رجالة الشرطة بحلب قصدوا منازل الناس وخانات التجار لينهبوها فلحق الناس أموالهم ليمنعوها فخلا السور منهم فلما رأى الروم السور خاليا من الناس قصدوه وقربوا منه فلم يمنعهم أحد فصعدوا الى أعلاه فرأوا الفتنة قائمة فى البلد بين اهله فنزلوا وفتحوا الابواب ودخلوا البلد بالسيف يقتلون من وجدوا ولم يرفعوا السيف الى أن تعبوا وضجروا وكان فى حلب ألف وار بعمائة من الاسارى فتخلصوا واخذوا السلاح وقتلوا الناس وسبى من البلد بضعة عشر ألف صبى وصبية وغنموا مالا يوصف كثرة فلما لم يبق مع الروم مايحملون عليه الغنيمة أمر الدمستق باحراق الباقى واحرق المساجد وكان قد بذل لاهل البلد الامان على ان يسلموا اليه ثلاثة آلاف صبى وصبية ومالا ذكر وينصرف عنهم فلم يجيبوه الى ذلك فملكهم كما ذكرنا وكان عدة عسكره مائتى ألف رجل منهم ثلاثون ألف رجل بالجواشن وثلاثون ألفا للهدم واصلاح الطرق من الثلج وأربعة آلاف بغل يحمل الحسك الحديد ولما دخل الروم البلد قصد الناس القلعة فمن دخلها نجا بحشاشة نفسه واقام الدمستق تسعة أيام وأراد الانصراف عن البلد بغنائمه فقال له ابن أخت الملك وكان معه هذا البلد قد حصل فى أيدينا وليس من يدفعنا عنه فلاى سبب ننصرف عنه فقال الدمستق قد بلغنا ما لم يكن الملك يؤمله

وغنمنا وقتلنا وخربنا وأحرقنا وخلصنا أسرانا وبلغنا مالم يسمع بمثله فتراجعا الكلام الى ان قال له الدمستق انزل على القلعة فحاصرها فانني مقيم بعسكري على باب المدينة فتقدم ابن أخت الملك الى القلعة ومعه سيف وترس وتبعه الروم فلما قرب من باب القلعة ألقى عليه حجر فسقط ورمى بخشب فقتل فاخذه أصحابه وعادوا الى الدمستق فلما رآه قتيلا قتل من معه من أسرى المسلمين وكانوا ألفا ومائتي رجل وعاد الى بلاده ولم يعرض لسواد حلب وأمر أهله بالزراعة والعمارة ليعود اليهم بزعمه

﴿ذكر استيلاء ركن الدولة بن بويه على طبرستان وجرجان﴾

في هذه السنة في المحرم سار ركن الدولة الى طبرستان وبها وشمكير فنزل على مدينة سارية فحصرها وملكها ففارق حينئذ وشمكير طبرستان وقصد جرجان فاقام ركن الدولة بطبرستان الى أن ملكها كلها وأصلح أمورها وسار في طلب وشمكير الى جرجان فازاح وشمكير عنها واستولى عليها واستأمن اليه من عسكر وشمكير ثلاثة آلاف رجل فازداد قوة وازداد وشمكير ضعفا وهنا فدخل بلاد الجيل

﴿ذكر ما كتب على مساجد بغداد﴾

في هذه السنة في ربيع الآخر كتب عامة الشيعة ببغداد بأمر معز الدولة على المساجد ما هذه صورته لعن الله معاوية بن أبي سفيان ولعن من غصب فاطمة رضي الله عنها فدكا ومن منع من ان يدفن الحسن عند قبر جده عليه السلام ومن نفى أبا ذر الغفاري ومن أخرج العباس من الشورى فاما الخليفة فكان محكوما عليه لا يقدر على المنع وأما معز الدولة فبأمره كان ذلك فلما كان الليل حكه بعض الناس فاراد معز الدولة اعادته فاشار عليه الوزير أبو محمد المهلبي بان يكتب مكان ما محى لعن الله الظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يذكر أحدا في اللعن الا معاوية ففعل ذلك

﴿ذكر فتح طبرمين من صقلية﴾

وفي هذه السنة سارت جيوش المسلمين بصقلية وأميرهم حينئذ أحمد بن الحسن بن علي بن أبي الحسين الى قلعة طبرمين من صقلية أيضا وهي بيد الروم فحصروها وهي من أمنع الحصون وأشدها على المسلمين فامتنع أهلها ودام الحصار عليهم فلما رأى المسلمون ذلك عمدوا الى الماء الذي يدخلها فقطعوه عنها وأجروه الى مكان آخر فعظم الامر عليهم وطلبوا الامان فلم يجابوا اليه فعادوا وطلبوا ان يؤمنوا على دمائهم ويكونوا رقيقا للمسلمين وأموالهم فيأ فاجيبوا الى ذلك وأخرجوا من البلد وملكه المسلمون في ذي القعدة وكان مدة الحصار سبعة اشهر ونصفا وأسكن القلعة نفرا من المسلمين وسميت المعزية نسبة الى المعز العلوي صاحب افريقية وسار جيش الى رمطة مع الحسن بن عمار فحصروها وضيقوا عليها فكان ما نذكره سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة في ربيع الاول أرسل الامير منصور بن نوح صاحب خراسان وما وراء النهر الى بعض قواده الكبار واسمه الفتكين يستدعيه فامتنع فانفذ اليه جيشا فلقيهم الفتكين فهزمهم وأسر وجوه القواد منهم وفيهم خال منصور وفيها في منتصف ربيع الاول أيضا انخسف القمر جميعه وفيها في جمادى الاولى كانت فتنة بالبصرة وبهمذان أيضا بين العامة بسبب المذاهب قتل فيها خلق كثير وفيها أيضا فتح الروم حصن دلوك وثلاثة حصون مجاورة له بالسيف وفيها لقب الخليفة المطيع لله فناخسرو بن ركن الدولة بعضد الدولة وفيها في جمادى الآخرة أعاد سيف الدولة بناء عين زربة وسير حاجبه في جيش مع أهل طرسوس الى بلاد الروم فغنموا وقتلوا

بكيت وكيت فقال جعفر ان أمير المؤمنين يمازحني بأصناف من المزاح فاحسب ان هذا جنس منه فقال والله ما افتقدت من عقله شيأ ولا ظننته شرب خمرا في يومه مع ما رأيت من عبارته قال له فان لي عليك حقوقا لم تجدها مكافأة وقتا من الاوقات الا هذا الوقت قال تجدني الى ذلك سريعا الا فيما حالف أمير المؤمنين قال فارجع اليه فاعلمه انك قد نفذت ما أمرك به فان أصبح نادما كانت حياتي على يديك جارية وكانت لك عندي نعمة مجددة وان أصبح على مثل هذا الرأي نفذت ما أمرت به في غد قال ليس الى ذلك سبيل قال فاصبر معك الى مضرب أمير المؤمنين حتى أقف بحيث أسمع كلامه وأراجعته اياك فاذا أبديت عذرا ولم يقنع الا بصيرك اليه برأسي خرجت فاخذت رأسي من قرب قال له أما هذا فنعم فمضيا جميعا الى مضرب الرشيد فدخل اليه ياسر فقال قد أخذت رأسه يا أمير المؤمنين وها هو ذا بالحضرة فقال له ائتني به والا والله قتلتك قبله فخرج فقال أسمعت الكلام قال نعم فشأنك وما امرت به

فاخرج جعفر من كمه منديلا صغيرا فعصب به عينيه ومد رقبته فضربها وأدخل رأسه الى الرشيد فلما رأى الرأس بين يديه أقبل

وسبوا وعادوا فقصد الروم حصن سيسية فملكوه وفيها سار نجا غلام سيف الدولة فى جيش الى حصن زياد فلقيه جمع من الروم فهزمهم واستأمن اليه من الروم خمسمائة رجل وفيها فى شوال أسرت الروم أبا فراس بن سعيد بن حمدان من منبج وكان متقلد الهاوله ديوان شعر جيد وفيها سار جيش من الروم فى البحر الى جزيرة اقريطش فأرسل أهلها الى المعز لدين الله العلوى صاحب افريقية يستنجدونه فارسل اليهم نجدة فقاتلوا الروم فانتصر المسلمون وأسر من كان بالجزيرة من الروم وفيها توفى أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد النقاش المقرى صاحب كتاب شفاء الصدور وعبد الباقى بن قانع مولى بنى أمية وكان مولده سنة خمس وتسعين ومائتين ودعلج بن أحمد السجزى العدل وأبو عبد الله محمد بن أبى موسى الهاشمى

﴿ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة﴾

﴿ذكر عصيان أهل حران﴾

فى هذه السنة فى صفر امتنع أهل حران على صاحبها هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان وعصوا عليه وسبب ذلك انه كان متقلد الها ولغيرها من ديار مضر من قبل عمه سيف الدولة فعسفهم نوابه وظلموهم وطرحوا الامتعة على التجار من أهل حران وبالغوا فى ظلمهم وكان هبة الله عند عمه سيف الدولة بحلب فشار أهلها على نوابه وطاردوهم فسمع هبة الله بالخبر فسار اليهم وحاربهم وحصرهم فقاتلهم وقاتلوه أكثر من شهرين فقتل منهم خلق كثير فلما رأى سيف الدولة شدة الامر واتصال الشر قرب منهم وراسلهم وأجابهم الى ما يريدون فاصطلحوا وفتحوا أبواب البلد وهرب منه العيارون خوفا من هبة الله

﴿ذكر وفاة الوزير أبى محمد المهلبى﴾

فى هذه السنة سار الوزير أبو محمد المهلبى ووزير معز الدولة فى جمادى الآخرة فى جيش كثيف الى عمان ليفتحها فلما بلغ البحر اعتل واشتدت علته فاعيد الى بغداد فمات فى الطريق فى شعبان وحمل تابوته الى بغداد فدفن بها وقبض معز الدولة أمواله وذخائره وكل ما كان له وأخذ أهله وأصحابه وحواشيه حتى ملاحه ومن خدمه يوما واحدا فقبض عليهم وحبسهم فاستعظم الناس ذلك واستقبحوه وكانت مدة وزارته لثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وكان كريما فاضلا ذا عقل ومروأة مفرط جوده الكرم ونظر فى الامور بعده أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازى وأبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس من غير تسمية لاحدهما بوزارة

﴿ذكر غزوه الى الروم وعصيان حران﴾

فى هذه السنة فى شوال دخل أهل طرسوس بلاد الروم غازين ودخلها أيضا نجا غلام سيف الدولة ابن حمدان من درب آخر ولم يكن سيف الدولة معهم لمرضه فانه كان قد لحقه قبل ذلك بسنتين فالج فاقام على رأس درب من تلك الدروب فاوغل أهل طرسوس فى غزوتهم حتى وصلوا الى قونية وعادوا فرجع سيف الدولة الى حلب فلحقه فى الطريق عشية أرجف عليه الناس بالموت فوثب هبة الله بن أخيه ناصر الدولة بن حمدان بابن دنجا النصرانى فقتله وكان خصيصا بسيف الدولة وانما قتله لانه كان يتعرض لغلام له فعاد لذلك ثم أفاق سيف الدولة فلما علم هبة الله ان عمه لم يمت هرب الى حران فلما دخلها أظهر لاهلها ان عمه مات وطلب منهم اليمين على ان يكونوا معه لمن سالمه وحربا لمن حاربه فحلفوا له واستثنوا عمه فى اليمين فارسل سيف الدولة غلامه نجا الى حران فى طلب هبة الله فلما قاربها هرب هبة الله الى أبيه بالموصل فنزل نجا على حران فى السابع

أنظر الى قاتل جعفر وقال الاصمعى وجه الى الرشيد فى تلك الليلة فلما دخلت اليه قال يا أصمعى قد قلت شعرا فاسمعه قلت نعم يا أمير المؤمنين فانشد

لو أن جعفرها بأسباب الردى
نجا بهجته طمر ملجم
ولكان من حذر المنون بحيث لا
يسمو اليه بالغراب القشعم
لكنه لما تقرب وقته
لم يدفع الحدثان عنه منجم

قال الاصمعى ورجعت الى منزلى فلم أصر اليه حتى تحدث الناس بقتل جعفر وأصيب على باب قصر على ابن عيسى بن ماهان بخراسان فى صبيحة الليلة التى قتل فيها جعفر وأوقع بالبرامكة

مكتوب بقلم جليل
ان المساكين بنو برمك
صبت عليهم غير الدهر
ان لنا فى أمرهم عبرة
فليعتبر ساكن ذا القصر

(قال المسعودى) وكان مدة دولة البرامكة وسلطانهم وأيامهم النضرة الحسنة امن استخلاف هرون الرشيد لى ان قتل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك سبع عشرة سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر يوما وقد رثتهم الشعراء فمن ذلك قول على بن أبى معاذ

يا أيها المغتر بالدهر * والدهر ذو صرف ودوغدر لا تأمن الدهر وصولاته * وكن من الدهر على حذر والعثرين

والعشرين من شوّال فخرج أهلها اليه من الغد فقبض عليهم وصادرهم على ألف ألف درهم وكل بهم حتى أدوها في خمسة أيام بعد الضرب الوجيع بحضرة عيالاتهم وأهاليهم فاخرجوا أمتعتهم فباعوا كل ما يساوي دينارا بدرهم لان أهل البلد كلهم كانوا يبيعون ليس فيهم من يشترى لانهم مصادرون فاشترى ذلك أصحاب نجا بما أرادوا وافتقر أهل البلد وسار نجا الى ميافارقين وترك حران شاغرة بغير وال فتسلط العيارون على أهلها وكان من أمر نجا ما نذكره سنة ثلاث وخمسين

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة عاشر المحرم أمر معز الدولة الناس ان يغلقوا دكاكينهم ويبطلوا الاسواق والبيع والشراء وان يظهروا النياحة ويلبسوا اقبية باعمالها بالمسوح وان يخرج النساء منشرات الشعور مسودات الوجوه قد شققن ثيابهن يدرن في البلد بالنوائح ويلطمن وجوههن على الحسين بن علي رضي الله عنهما ففعل الناس ذلك ولم يكن للسنية قدرة على المنع منه لكثرة الشيعة ولان السلطان معهم وفيها في ربيع الاول اجتمع من رجالة الاكراد جماعة كثيرة وقصدوا الرها فأغاروا عليها فغنموا وأسروا وعادوا موفورين وفيها عزل ابن أبي الشوارب عن قضاء بغداد وتقلد مكانه أبو بشر عمرو بن أكثم وعفا عما كان يحمله ابن أبي الشوارب من الضمان عن القضاء وأمر بابطال أحكامه وسجلاته وفيها في شعبان ثار الروم بملكهم فقتلوه وملكوا غيره وصار ابن شمشقيق دمستقا وهو الذي يقوله العامة ابن الشمشكي وفيها في ثامن عشر ذي الحجة أمر معز الدولة باظهار الزينة في البلد وأشعلت النيران بمجلس الشرطة وأظهر الفرح وفتحت الاسواق بالليل كما يفعل ليالي الاعياد ففعل ذلك فرحا بعيد الغدير يعني غدير خم وضربت الدبادب والبوقات وكان يوما مشهودا وفيها في ذي الحجة الواقع في كانون الثاني خرج الناس في العراق للاستسقاء لعدم المطر ﴿ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة﴾

﴿ذكر عصيان نجا وقتله وملك سيف الدولة بعض ارمينية﴾

قد ذكرنا سنة اثنتين وخمسين ما فعله نجا غلام سيف الدولة بن حمدان بأهل حران وما أخذه من أموالهم فلما اجتمعت عنده تلك الاموال قوي بها وبطر ولم يشكر ولي نعمته بل كفره وسار الى ميافارقين وقصد بلاد ارمينية وكان قد استولى على كثير منها رجل من العرب يعرف بأبي الورد فقاتله نجا فقتل أبو الورد وأخذ نجا قلاعه وبلاده خلاط وملازكرد وموش وغيرها وحصل له من أموال أبي الورد شئ كثير فاظهر العصيان على سيف الدولة فاتفق ان معز الدولة بن بويه سار من بغداد الى الموصل ونصيبين واستولى عليها وطرد عنها ناصر الدولة على ما نذكره آنفا فكاتبه نجا وراسله وهو بنصيبين يعده المعاضدة والمساعدة على مواليه بني حمدان فلما عاد معز الدولة الى بغداد واصطلح هو وناصر الدولة سار سيف الدولة الى نجا ليقاتله على عصيانه عليه وخروجه عن طاعته فلما وصل الى ميافارقين هرب نجا من بين يديه فملك سيف الدولة بلاده وقلاعه التي أخذها من أبي الورد واستأمن اليه جماعة من أصحاب نجا فقتلهم واستأمن اليه أخو نجا فاحسن اليه وأكرمه وأرسل الى نجا يرغبه ويرهبه الى ان حضر عنده فاحسن اليه وأعاده الى مرتبته ثم ان غلمان سيف الدولة وثبوا على نجا في دار سيف الدولة بميافارقين في ربيع الاول سنة أربع وخمسين فقتلوه بين يديه فغشي على سيف الدولة وأخرج نجا فألقي في مجرى الماء والاقذار وبقي الى الغد ثم اخرج ودفن

واجرع الدهر كما يجرى
كان وزير القائم المرتضى
وذا الحجى والفضل والذكر
وكانت الدنيا بأفطارها
اليه في البر وفي البحر
يشيد الملك بآرائه
وكان فيه نافذ الامر
فبينما جعفر في ملكه
عشية الجمعة بالقصر
يطير في الدنيا بأجناحه
باهل طول الخلد والعمر
اذ عثر الدهر به عثرة
يا ويلنا من عثرة الدهر
وزلت النعل به زلة
كانت له قاصمة الظهر
فعود الباقي في ليلة الـ
ـسبت قتيلا مطلع الفجر
وأصبح الفضل بن يحيى وقد
أحيط بالشيخ وما يدرى
وجئ بالشيخ وأولاده
يحيى معافى الغل والاسر
والبرمكيين وأتباعهم
من كان في الآفاق والمصر
كلهم كانوا على موعد
كموعد الناس الى الحشر
وأصبحوا للناس احدوثة
سبحان ذي السلطان والامر
وقال
الى أن أرحنا واستراحت ركابنا
وأمسك من يجدى ومن كان يجتدى
فقل للطايا قد أمنت من السرى

وطى الفيافي فدفدا بعد فدفد * ودونك سيفا برمكيا مهندا * أصيب بسيف هاشمي مهند وقال فيهم سلم الخاسر

بها يعرف الهادى طويل المسالك

وقال فيهم صالح الاعرابى

لقد خان هذا الدهر أبناء برمك

وأى ملوك لم تخنها دهورها

ألم يك يحيى والى الارض كلها

فأضحى كمن وارته منها قبورها

وقال فيهم أبو حرزة الاعرابى وقيل أبو نواس

مارمى الدهر آل برمك لما

ان رمى ملكهم بأمر بديع

ان دهرا لم يرع حقا ليحيى

غير راع حقا لآل الربيع

وقال

يابنى برمك واها لكم

ولأيامكم المقتبلة

وقال اشجع فيهم

ولى عن الدنيا بنو برمك

فلم تو الى الناس مازادا

كانما أيامهم كلها

كانت لاهل الارض اعيادا

وقال منصور اليمنى

ابدت بنى برمك لدينا

تبكى عليهم بكل واد

كانت بهم برهة عروسا

فاضحت الارض فى حداد

وقال دعبل

ألم ترصرف الدهر فى آل برمك

وفى ابن نهيك والقرون التى تحلو

وقال اشجع فيهم أيضا

قد سار دهر بنى برمك * ولم يدع فيهم لنا لقيا كانوا أولى الخير وهم أهله * فارتفع الخير عن الدنيا ودبار

﴿ذكر حصر الروم المصيصة ووصول الغزاة من خراسان﴾

فى هذه السنة حصر الروم مع الدمستق المصيصة وقاتلوا أهلها ونقبوا سورها واشتد قتال أهلها على النقب حتى دفعهم عنه بعد قتال عظيم واحرق الروم رستاقها ورستاق اذنة وطرسوس لمساعدتها أهلها فقتل من المسلمين خمسة عشر ألف رجل وأقام الروم فى بلاد الاسلام خمسة عشر يوما لم يقصدهم من يقاتلهم فعادوا لغلاء الاسعار وقلة الاقوات ثم ان انسانا وصل الى الشام من خراسان يريد الغزاة ومعه نحو خمسة آلاف رجل وكان طريقهم على ارمينية وميافارقين فلما وصل الى سيف الدولة فى صفر أخذهم سيف الدولة وسار بهم نحو بلاد الروم لدفعهم عن المسلمين فوجدوا الروم قد عادوا واقتفرق الغزاة الخراسانية فى الثغور لشدة الغلاء وعاد أكثرهم الى بغداد ومنها الى خراسان ولما أراد الدمستق العود الى بلاد الروم أرسل الى أهل المصيصة وأذنة وطرسوس انى منصرف عنكم لا لعجز ولكن لضيق المعلوفة وشدة الغلاء وأنا عائد اليكم فمن انتقل منكم فقد نجا ومن وجدته بعد عودى قتلته

﴿ذكر ملك معز الدولة الموصل وعوده عنها﴾

فى هذه السنة فى رجب سار معز الدولة من بغداد الى الموصل وملكها وسبب ذلك ان ناصر الدولة كان قد استقر الصلح بينه وبين معز الدولة على ألف ألف درهم يحملها ناصر الدولة كل سنة فلما حصلت الاجابة من معز الدولة بذل زيادة ليكون اليمين أيضا للولد أبى تغلب فضل الله الغضنفر معه وان يحلف معز الدولة لهما فلم يجب الى ذلك وتجهز معز الدولة وسار الى الموصل فى جمادى الآخرة فلما قاربها سار ناصر الدولة الى نصيبين ووصل معز الدولة الى الموصل وملكها فى رجب وسار يطلب ناصر الدولة حادى عشر شعبان واستخلف على الموصل أبا العلاء صاعد بن ثابت ليحمل الغلات ويجبى الخراج وخلف بكنوزون وسبكتكين الحجمى فى جيش ليحفظ البلد فلما قارب معز الدولة نصيبين فارقها ناصر الدولة وملك معز الدولة نصيبين ولم يعلم أى جهة قصد ناصر الدولة لخاف ان يخالفه الى الموصل فعاد عن نصيبين نحو الموصل وترك بها من يحفظها وكان أبو تغلب ابن ناصر الدولة قد قصد الموصل وحارب من بها من أصحاب معز الدولة وكانت الدائرة عليه فانصرف بعد ان احرق السفن التى لمعز الدولة وأصحابه ولما انتهى الخبر الى معز الدولة بظفر أصحابه سكنت نفسه وأقام ببرقعيد يتوقع أخبار ناصر الدولة فبلغه انه نزل بجزيرة ابن عمر فرحل عن برقعيد اليها فوصلها سادس شهر رمضان فلم يجد بها ناصر الدولة فملكها وسأل عن ناصر الدولة فقيل انه بالحسنية ولم يكن كذلك وانما كان قد اجتمع هو وأولاده وعساكره وسار نحو الموصل فاوقع بمن فيها من أصحاب معز الدولة فقتل كثيرا منهم واسر كثيرا وفى الاسرى أبو العلاء وسبكتكين وبكنوزون وملك جميع ما خلفه معز الدولة من مال وسلاح وغير ذلك وحمل جميعه مع الاسرى الى قلعة كواشى فلما سمع معز الدولة بما فعله ناصر الدولة سار يقصده فرحل ناصر الدولة الى سنجار فلما وصل معز الدولة بلغه مسير ناصر الدولة الى سنجار فعاد الى نصيبين فسار أبو تغلب بن ناصر الدولة الى الموصل فنزل بظاهرها عند الدير الاعلى ولم يتعرض الى أحد ممن بها من أصحاب معز الدولة فلما سمع معز الدولة بنزول أبى تغلب بالموصل سار اليها ففارقها أبو تغلب وقصد الزاب فاقام عنده وراسل معز الدولة فى الصلح فأجابه لانه علم انه متى فارق الموصل عادوا وملكوها ومتى أقام بها لا يزال مترددا وهم يغيرون على النواحى فاجابه الى ما التمسه وعقد عليه ضمان الموصل

ودينار ربيعة والرحبة وما كان فى يد أبيه عمال قرره وان يطلق من عندهم من الاسرى فاستقرت القواعد على ذلك ورحل معز الدولة الى بغداد وكان صحبه فى سفرته هذه ثابت بن سنان بن ثابت ابن قرة

﴿ذكر حال الداعى العلوى﴾

كان قد هرب أبو عبد الله محمد بن الحسين المعروف بابن الداعى من بغداد وهو حسنى من أولاد الحسن بن على رضى الله عنهما وسار نحو بلاد الديلم وترك أهله وعياله ببغداد فلما وصل الى بلاد الديلم اجتمع عليه عشرة آلاف رجل فهرب ابن الناصر العلوى من بين يديه وتلقب ابن الداعى بالمهدى لدين الله وعظم شأنه واوقع بقائد كبير من قواد وشمكير فهزمه

﴿ذكر حصر الروم طرسوس والمصيصة﴾

وفى هذه السنة أيضا نزل ملك الروم على طرسوس وحصرها وجرى بينهم وبين أهلها حروب كثيرة سقط فى بعضها الدمستق بن الشمشقيق الى الارض وكاد يؤسر فقاتل عليه الروم وخلصوه وأسر أهل طرسوس بطريقا كبيرا من بطارقة الروم ورحل الروم عنهم وتركوا عسكرا على المصيصة مع الدمستق فحصرها ثلاثة أشهر لم يمنعهم منها أحد فاشتد الغلاء على الروم وكان شديدا قبل نزولهم فلهذا طمعوا فى البلاد لعدم الاقوات عندهم فلما نزل الروم زاد شدة وكثر الوباء أيضا فمات من الروم كثير فاضطروا الى الرحيل

﴿ذكر فتح رمطة والحرب بين المسلمين والروم بصقلية﴾

قد ذكرنا سنة احدى وخمسين فتح طبرمين وحصر رمطة والروم فيها فلما رأى الروم ذلك خافوا وأرسلوا الى ملك القسطنطينية يعلمونه الحال ويطلبون منه ان ينجدهم بالعساكر فجهز اليهم عسكرا عظيما يزيدون على أربعين ألف مقاتل وسيرهم فى البحر فوصلت الاخبار الى الامير احمد أمير صقلية فأرسل الى المعز بافريقية يعرفه ذلك ويستمده ويسأل ارسال العساكر اليه سريعا وشرع هو فى اصلاح الاسطول والزيادة فيه وجمع الرجال المقاتلة فى البر والبحر وأما المعز فانه جمع الرجال وحشد وفرق فيهم الاموال الجليلة وسيرهم مع الحسن بن على والد احمد فوصلوا الى صقلية فى رمضان وسار بعضهم الى الذين يحاصرون رمطة فكانوا معهم على حصارها فاما الروم فانهم وصلوا أيضا الى صقلية ونزلوا عند مدينة مسينى فى شوال وزحفوا منها بجموعهم التى لم يدخل صقلية مثلها الى رمطة فلما سمع الحسن بن عمار مقدم الجيش الذين يحاصرون رمطة ذلك جعل عليها طائفة من عسكره يمنعون من يخرج منها وبرز بالعساكر للقاء الروم وقد عزموا على الموت ووصل الروم وأحاطوا بالمسلمين ونزل أهل رمطة الى من يليهم ليأتوا المسلمين من ظهورهم فقاتلهم الذين جعلوا هناك لمنعهم وصدوهم عما أرادوا وتقدم الروم الى القتال وهم مدلون بكثرتهم وبما معهم من العدد وغيرها والتحم القتال وعظم الامر على المسلمين والحق بهم العدو بخيامهم وايقن الروم بالظفر فلما رأى المسلمون عظم ما نزل بهم اختاروا الموت ورأوا انه أسلم لهم وأحذوا بقول الشاعر

تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد * لنفسى حياة مثل ان أتقدما

فحمل بهم الحسن بن عمار أميرهم وحمى الوطيس حينئذ وحرضهم على قتال الكفار وكذلك فعل بطارقة الروم حملوا وحرضوا عساكرهم وحمل منويل مقدم الروم فقتل فى المسلمين فطعنه المسلمون فلم يؤثر فيه لكثرة ما عليه من اللباس فرمى بعضهم فرسه فقتله واشتد القتال عليه فقتل هو وجماعة من بطارقته فلما قتل انهزم الروم أقبح هزيمة وأكثر المسلمون فيهم القتل ووصل

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها
فلا نحن فى الاموات فيها ولا الاحيا
اذا جاءنا السجان يوما لحاجة
عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

وكان الرشيد كثيرا ما ينشد بعد نكبة البرامكة

ان سهامنا اذا وقعت
لتقدما تعلو بها رتبه
واذا بدت للنمل اجنحة
حتى يطير فقد دنا عطبه

وقال محمد بن عبد الرحمن الهاشمى دخلت على والدتى يوم نحر فوجدتها وعندها برزة متكلمة فقالت لى اتعرف هذه قلت لا قالت هذه عبادة أم جعفر بن يحيى فأقبلت عليها بوجهى أحدثها واعظمها ثم قالت لها يا أماه ما العجب ما رأيت فقالت يا بنى لقد أتى على عيد مثل هذا وأنا على رأسى أربعمائة وصيفة وانى اعد ابنى عافا ولقد أتى على هذا العيد وما أغنى سوى جلد شاتين أفترش أحدهما وألتحف الآخر فقال فدفعت اليها خمسمائة درهم فكادت تموت فرحا بها ولم تزل تختلف الينا حتى فرق الموت بيننا

(وحكى) عن بعض عمومة الرشيد أنه صار الى يحيى

عند تغير الرشيد له قبل الايقاع بهم فقال له ان أمير المؤمنين قد أحب جمع الاموال وقد كثر ولده عليك وعلى أصحابك فلو

المنهزمون الى جرف خندق عظيم كالحفرة فسقطوا فيها من خوف السيف فقتل بعضهم بعضا حتى امتلأت وكانت الحرب من بكرة الى العصر وبات المسلمون يقاتلونهم فى كل ناحية وغنموا من السلاح والخيل وصنوف الاموال مالا يحد وكان فى جملة الغنيمة سيف هندى عليه مكتوب هذا سيف هندى وزنه مائة وسبعون مثقالا ما ضرب به بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الى المعزم الاسرى والرؤس وسار من سلم من الروم الى ربو وأما أهل رمطة فانهم ضعفت نفوسهم وكانت الاقوات قد قلت عندهم فاخرجوا من فيها من الضعفاء وبقى المقاتلة فزحف اليهم المسلمون وقاتلوهم الى الليل ولزموا القتال فى الليل أيضا وتقدموا بالسلاليم فلكوها عنوة وقتلوا من فيها وسبوا الحرم والصغار وغنموا ما فيها وكان شيأ كثيرا عظيما ورتب فيها من المسلمين من يعمرها ويقيم فيها ثم ان الروم تجمع من سلم منهم وأخذوا معهم من فى صقلية وجزيرة ريومنهم وركبوا مراكبهم يحفظون نفوسهم فركب الامير احمد فى عساكره وأصحابه فى المراكب أيضا وزحف اليهم فى الماء وقاتلهم واشتد القتال بينهم وألقى جماعة من المسلمين نفوسهم فى الماء وخرقوا كثيرا من المراكب التى للروم فغرقت وكثر القتل فى الروم فانهزموا لا يلوى أحد على أحد وسارت سرايا المسلمين فى مدائن الروم فغنموا منها فبذل أهلها لهم من الاموال وهادنوهم وكان ذلك سنة أربع وخمسين وثلثمائة وهذه الوقعة الاخيرة هى المعروفة بوقعة المجاز

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة عاشر المحرم أغلقت الاسواق ببغداد يوم عاشوراء وفعل الناس ما تقدم ذكره وثارت فتنة عظيمة بين الشيعة والسنية جرح فيها كثير ونهبت الاموال وفيها فى ذى الحجة ظهر بالكوفة انسان ادعى أنه علوى وكان مبرقعا فوقع بينه وبين أبى الحسن محمد بن عمر العلوى وقائع فلما عاد معز الدولة من الموصل هرب المبرقع

﴿ ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر استيلاء الروم على المصيصة وطرسوس ﴾

فى هذه السنة فتح الروم المصيصة وطرسوس وكان سبب ذلك ان تقفور ملك الروم بنى بقيسارية مدينة ليقرب من بلاد الاسلام وأقام بها ونقل أهله اليها فأرسل اليه أهل طرسوس والمصيصة يبذلون له اتاوة ويطلبون منه ان ينفذ اليهم بعض أصحابه يقيم عندهم فعزم على اجابتهم الى ذلك فاتاه الخبر بانهم قد ضعفوا وعجزوا وانهم لا ناصر لهم وان الغلاء قد اشتد عليهم وقد عجزوا عن القوت وأكلوا الكلاب والميتة وقد كثر فيهم الوباء فيموت منهم فى اليوم نحو ثلثمائة نفس فعاد تقفور عن اجابتهم وأحضر الرسول وأحرق الكتاب على رأسه واحترقت لحيته وقال لهم أنتم كالحية فى الشتاء تخدر وتذبل حتى تكاد تموت فان أخذها انسان وأحسن اليها وادفأها انتعشت ونهشته وأنتم انما أطعتم لضعفكم وان تركتكم حتى تستقيم أحوالكم تاذيت بكم وأعاد الرسول وجمع جيوش الروم وسار الى المصيصة بنفسه فحاصرها وفتحها عنوة بالسيف يوم السبت ثالث عشر رجب ووضع السيف فيهم فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم رفع السيف ونقل كل من بها الى بلاد الروم وكانوا نحو مائتى ألف انسان ثم سار الى طرسوس فحصرها فاذعن أهلها بالطاعة وطلبوا الامان فأجابهم اليه وفتحوا البلد فلقيهم بالجميل وأمرهم ان يحملوا من سلاحهم وأموالهم ما يطيقون ويتركوا الباقى ففعلوا ذلك وساروا برا وبحرا وسير معهم من يحميهم حتى بلغوا انطاكية وجعل الملك المسجد الجامع اصطبلا لدوابه وأحرق المنبر وعمر طرسوس وحصنها

نظرت الى ضياعهم وأموالهم السلامة وان يرجع لك أمير المؤمنين فقال له يحيى والله لان تزول النعمة عنى أحب الى من ان ازيلها عن قوم كنت سببها اليهم (وذكر) الخليل بن الهيثم وكان قد وكله الرشيد بيحيى والفضل فى الحبس قال أتانى مسرور الخادم ومعه جماعة من الخدم ومع خادم منهم منديل ملفوف فسبق الى نفسى ان الرشيد قد تعطف عليهم فوجه اليهم بلطف فقال لى مسرور أخرج الفضل بن يحيى فلما مثل بين يديه قال ان أمير المؤمنين يقول لك انى قد أمرتك ان تصدقنى عن اموالكم فزعمت انك قد فعلت وقد صح عندى انك أبقيت لك أموالا وقد أمرت مسرورا ان لم تطلعه عليها ان يضرب لك مائتى سوط فقال له الفضل فعلت والله يا أباهاشم فقال له مسرور يا أبا العباس ارى لك ان لا تؤثر مالك على مهجتك فانى لا آمن ان انفذ ما أمرت به فيك ان آتى على نفسك فرفع الفضل رأسه الى السماء وقال له يا اباهاشم ما كذبت يا أمير المؤمنين ولو كانت الدنيا لى وخيرت بين انا اروح منها وبين ان اقرع مقرعة لاخترت الخروج منها وأمير المؤمنين يعلم وأنت تعلم انا كنا نصون اعراضنا

وجلب الميرة اليها حتى رخصت الاسعار وتراجع اليها كثير من أهلها ودخلوا في طاعة الملك وتنصر بعضهم واراد المقام بها ليقرب من بلاد الاسلام ثم عاد الى القسطنطينية وأراد الدمستق وهو ابن الشمشقيق ان يقصد ميافارقين وبها سيف الدولة فأمره الملك باتباعه الى القسطنطينية فمضى اليه

﴿ ذكر مخالفة أهل انطاكية على سيف الدولة ﴾

وفي هذه السنة عصى أهل انطاكية على سيف الدولة بن حمدان وكان سبب ذلك ان انسانا من أهل طرسوس كان مقدما فيها يسمى رشيقا السيمي كان في جملة من سلمها الى الروم وخرج الى انطاكية فلما وصلها أخدمه انسان يعرف بابن الاهوازي كان يضمن الارحاء بانطاكية فسلم اليه ما اجتمع عنده من حاصل الارحاء وحسن له العصيان وأعلمه ان سيف الدولة بميافارقين قد عجز عن العود الى الشام فعصى واستولى على انطاكية وسار الى حلب وجرى بينه وبين النائب عن سيف الدولة وهو قرعويه حروب كثيرة صعد قرعويه الى قلعة حلب فتحصن بها وأنفذ سيف الدولة عسكرا مع خادمه بشارة نجدة لقرعويه فلما علم بهم رشيق انهزم عن حلب فسقط عن فرسه فنزل اليه انسان عربي فقتله وأخذ رأسه وحمله الى قرعويه وبشارة ووصل ابن الاهوازي الى انطاكية فاظهر انسانا من الديلم اسمه دزبر وسماه الامير وتقوى بانسان علوي ليقيم له الدعوة وتسمى هو بالاستاذ فظلم الناس وجمع الاموال وقصد قرعويه الى انطاكية وجرت بينهما وقعة عظيمة فكانت على ابن الاهوازي أولا ثم عادت على قرعويه فانهزم وعاد الى حلب ثم ان سيف الدولة عاد عن ميافارقين عند فراغه من الغزاة الى حلب فاقام بها ليلة وخرج من الغد فواقع دزبر وابن الاهوازي فقاتل من بها فانهزموا وأسر دزبر وابن الاهوازي فقتل دزبر وسجن ابن الاهوازي مدة ثم قتله

﴿ ذكر عصيان أهل سجستان ﴾

وفي هذه السنة عصى أهل سجستان على أميرهم خلف بن أحمد وكان هذا خلف هو صاحب سجستان حينئذ وكان عالما محبا لاهل العلم فاتفق انه حج سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة واستخلف على أعماله انسانا من أصحابه يسمى طاهر بن الحسين فطمع في الملك وعصى على خلف لما عاد من الحج فسار خلف الى بخارا واستنصر بالامير منصور بن نوح وسأله معونته ورده الى ملكه فانجده وجهز معه العساكر فسار بهم نحو سجستان فلما أحس بهم طاهر فارق مدينة خلف وتوجه نحو سفزار وعاد خلف الى قراره وملكه وفرق العساكر فلما علم طاهر بذلك عاد اليه وغلب على سجستان وفارقها خلف وعاد الى حضرة الامير منصور أيضا ببخارا فاكرمه وأحسن اليه وأنجده بالعساكر الكثيرة ورده الى سجستان فوافق وصوله موت طاهر وانتصاب ابنه الحسين مكانه فحاصره خلف وضايقه وكثر بينهم القتلى واستظهر خلف عليه فلما رأى ذلك كتب الى بخارا يعتذر ويتنصل ويظهر الطاعة ويسأل الاقالة فاجابه الامير منصور الى ما طلبه وكتب في تمكينه من المسير اليه فسار من سجستان الى بخارا فاحسن الامير منصور اليه واستقر خلف بن أحمد بسجستان ودامت أيامه فيها وكثرت أمواله ورجاله فقطع ما كان يحمله الى بخارا من الخلع والخدم والاموال التي استقرت القاعدة عليها فجهزت العساكر اليه وجعل مقدمها الحسين بن طاهر بن الحسين المذكور فساروا الى سجستان وحصروا خلف بن أحمد بحصن ارك وهو من أمنع الحصون وأعلاها محلا وأعمقها خندقا فاقام الحصار عليه سبع سنين وكان خلف يقاتلهم بانواع السلاح ويعمل بهم أنواع الحيل حتى انه كان يأمر بصيد الحيات ويجعلها في جرب

بأموالنا وكيف صرنا اليوم نصون أموالنا منكم بأنفسنا فان كنت أمرت بشيء فامض له فأمر بالمنديل فنفض فسقط منه اسواط باعدادها فضرب مائتي سوط وتولى ضربه أولئك الخدم فضربوه اشد الضرب الذي يكون بغير معرفة فكادوا يأتون على نفسه فخفنا عليه الموت فقال الخليل بن الهيثم لوكيله المعروف بابن يحيى ان هذا رجل قد كان في الحبس وهو بصير بالعلاج لمثل هذا أو شبهه فسر اليه واسأله ان يعالجه قال فانسب اليه ذلك قال لعلك تريد أن تعالج الفضل بن يحيى فقد بلغني ما صنع به فقلت أياه أريد قال فامض بنا اليه حتى أعالجه فلما رآه قال أحسبه ضربه خمسين سوطا قال انه ضرب مائتي سوط قال ما أظن الا أن هذا أثر خمسين سوطا ولكن يحتاج ان ينام على بارية وأدوس صدره ساعة فاخذ بيده فجذبه حتى أقامه وقد خرج الفضل ثم جاء به فالقاه على البارية وجعل يدوس صدره ثم جذبه حتى أقامه على البارية فتعلق بها من لحم ظهره شيء كثير ثم جعل يختلف اليه ويعالجه الى ان نظر يوما اليه فخر ساجدا فقلت مالك فقال يا أبا يحيى قد برئ أبو العباس ادن مني حتى ترى قال فدنوت منه فاراني في ظهره لحما نابتا ثم قال أتحفظ قولي

ويقذفونها في المنجنيق اليهم فكانوا يتقاتلون لذلك من مكان الى مكان فلما طال ذلك الحصار وفنيت الاموال والآلات كتب نوح بن منصور الى أبي الحسن بن سيمجور الذي كان أمير جيوش خراسان وكان حينئذ قد عزل عنها على ما سنذكره يأمره بالمسير الى خلف ومحاصرته وكان بقهستان فسار منها الى سجستان وحصر خلفا وكان بينهما مودة فارسل اليه أبو الحسن يشير عليه بالنزول عن حصن ارك وتسليمه الى الحسين بن طاهر ليصير لمن قد حصره من العساكر طريق وسعة يعودون بها الى بخارا فاذا تفرقت العساكر عاود هو محاربة الحسين وبكر بن الحسين منفردا من العساكر فقبل خلف مشورته وفارق حصن ارك الى حصن الطارق ودخل أبو الحسن السيمجوري الى ارك وأقام به الخطبة للامير نوح وانصرف عنه وقرر الحسين بن طاهر فيه وسنورد ما يتجدد فيما بعد وكان هذا أول وهن دخل على دولة السامانية فطمع أصحاب الاطراف فيهم لسوء طاعة أصحابهم لهم وقد كان ينبغي أن نورد كل حادثة من هذه الحوادث في سنتها لكننا جمعناه لفائدته فانه كان ينسى أوله لبعد ما بينه وبين آخره

﴿ذكر طاعة أهل عمان معز الدولة وما كان منهم﴾

وفيها سير معز الدولة عسكرا الى عمان فلقوا أميرها وهو نافع مولى يوسف بن وجيه وكان يوسف قد هلك وملك نافع البلد بعده وكان أسود فدخل نافع في طاعة معز الدولة وخطب له وضرب له اسمه على الدينار والدرهم لما عاد العسكر عنه وثب به أهل عمان فاخرجوه عنهم وأدخلوا القرامطة الهجر بين اليهم وتسلموا البلد فكانوا يقيمون فيه نهارا ويخرجون ليلا الى معسكرهم وكتبوا الى أصحابهم بهجر يعرفونهم الخبر ليأمروهم بما يفعلون

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة ليلة السبت رابع عشر صفر انخسف القمر جميعه وفيها نزلت طائفة من الترك على بلاد الخزر فانتصر الخزر باهل خوارزم فلم ينجدوهم وقالوا انتم كفار فان أسلمتم نصرناكم فاسلموا الا ملكهم فنصرهم أهل خوارزم وأزالوا الترك عنهم ثم أسلم ملكهم بعد ذلك وفيها رابع جمادى الآخرة تقلد الشريف أبو أحمد الحسين بن موسى والد الرضى والمرتضى نقابة العلويين وامارة الحاج وكتب له منشور من ديوان الخليفة وفيها أنفذ القرامطة سرية الى عمان والشراة في جبالها كثير فاجتمعوا فاوقعوا بالقرامطة فقتلوا كثيرا منهم وعاد الباقون وفيها ثار انسان من القرامطة الذين استأمنوا الى سيف الدولة واسمه مروان وكان يتقلد السواحل لسيف الدولة فلما تمكن ثار بحمص فملكها وملك غيرها فخرج اليه غلام لغرعويه حاجب سيف الدولة اسمه بدر وواقع القرمطي عدة وقعات ففي بعضها رمى بدر مروان بنشابة مسمومة واتفق ان أصحاب مروان أسروا بدرا فقتلوه ومروان ثم عاش بعد قتله أياما ومات وفيها قتل المتنبي الشاعر واسمه أبو الطيب أحمد بن الحسين الكندي قريبا من النعمانية وقتل معه ابنه وكان قد عاد من عند عضد الدولة بفارس فقتله الاعراب هناك وأخذوا ما معه وفيها توفي محمد بن حبان بن أحمد ابن حبان أبو حاتم البستي صاحب التصانيف المشهورة وأبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم المفسر النحوي المقرئ وكان عالما بالنحو والكوفيين وله تفسير كبير حسن ومحمد بن عبد الله بن ابراهيم بن عبدويه أبو بكر الشافعي في ذي الحجة وكان عالما بالحديث عالي الاسناد (حبان بكسر الحاء والباء الموحدة)

﴿ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلثمائة﴾

قلت ذلك لكي تقوي نفسه فيعينني على علاجه فلما خرج الرجل قال لي الفضل يا أبا يحيى قد احتجت عشرة آلاف درهم فسر الى المعروف بالسناني وأعلمه حاجتي اليها قال فاتيته بالرسالة فامر بحملها اليه فقال يا أبا يحيى أحب ان تمضي بها الى هذا الرجل وتعتذر اليه وتسأله قبول ما وجهت به قال فصرت اليه فوجدته قاعدا على حصير وطنبور له معلق ودساتيج فيها نبيذ وأداة رثة وقال ما حاجتك يا أبا يحيى فاقبلت أعتذر عن الفضل وأذكر ضيق الامر عليه وأعلمه بما وجه به اليه فامتعض من ذلك حتى أفزعني وقال عشرة آلاف درهم فجهدت كل الجهد أن يقبلها فابى فصرت الى الفضل فاعلمته فقال لي اسقلها والله ثم قال لي الفضل أحب أن تعود الى السناني ثانية وتعلمه اني احتجت الى عشرة آلاف درهم أخرى فاذا دفعها اليك فسر بها الى الرجل قال فقبضت من السناني عشرة آلاف أخرى ورجعت الى الرجل ومعي المال وعرفته الخبر فأبى ان يقبل شيأ منه فقال أنا أعالج فتى من الابناء بعد اذهب عني فوالله لو كانت عشرون ألف دينار ما قبلتها فرجعت

﴿ ذكر ما تجدد بعمان واستيلاء معز الدولة عليه ﴾

قد ذكرنا فى السنة التى قبل هذه خبر عمان ودخول القرامطة اليها وهرب نافع عنها فلما هرب نافع واستولى القرامطة على البلد كان معهم كاتب يعرف بعلى بن أحمد ينظر فى أمر البلد وكان بعمان قاض له عشيرة وجاه فاتفق هو وأهل البلد ان ينهبوا فى الامر رجلا يعرف بابن طغان وكان من صغار القواد بعمان وأدناهم مرتبة فلما استقر فى الامرة خاف ممن فوقه من القواد فقبض على ثمانين قائدا فقتل بعضهم وغرق بعضهم وقدم البلد ابنا أخت لرجل ممن قد غرقهم فاقاما مدة ثم انهما دخلا على طغان يوما من أيام السلام فسلما عليه فلما تقوض المجلس قتلاه فاجتمع رأى الناس على تأمير عبد الوهاب بن أحمد بن مروان وهو من أقارب القاضى فولى الامارة بعد امتناع منه واستكتب على بن أحمد الذى كان مع الهجريين فامر عبد الوهاب كاتبه عليا ان يعطى الجند أرزاقهم صلة ففعل ذلك فلما انتهى الى الزنج وكانوا ستة آلاف رجل ولهم بأس وشدة قال لهم على ان الامير عبد الوهاب أمرنى ان أعطى البيض من الجند كذا وكذا وأمر لكم بنصف ذلك فاضطربوا وامتنعوا فقال لهم هل لكم ان تبايعونى فاعطيكم مثل سائر الاجناد فاجابوه الى ذلك وبايعوه وأعطاهم مثل البيض من الجند فامتنع البيض من ذلك ووقع بينهم حرب فظهر الزنج عليهم فسكنوا واتفقوا مع الزنج وأخرجوا عبد الوهاب من البلد فاستقر فى الامارة على بن أحمد ثم ان معز الدولة سار الى واسط لحرب عمران بن شاهين ولارسال جيش الى عمان فلما وصل الى واسط قدم عليه نافع الاسود الذى كان صاحب عمان فاحسن اليه وأقام للفراغ من أمر عمران بن شاهين على ما نذكره ان شاء الله تعالى والجند من واسط الى الابلة فى شهر رمضان فاقام بها يجهز الجيش والمراكب ليسير والى عمان ففرغ منه وسار وانتصف شوال واستعمل عليهم أبا الفرج محمد بن العباس بن فسانجس وكانوا فى مائة قطعة فلما كانوا بسيراف انضم اليهم الجيش الذى جهزه عضد الدولة من فارس نجدة لعمه معز الدولة فاجتمعوا وساروا الى عمان ودخلها تاسع ذى الحجة وخطب لمعز الدولة فيها وقتل من أهلها مقتلة عظيمة وأحرقت مراكبهم وهى تسعة وثمانون مركبا

﴿ ذكر هزيمة ابراهيم بن المرزبان ﴾

فى هذه السنة انهزم ابراهيم بن المرزبان عن اذربيجان الى الرى وسبب ذلك أن ابراهيم لما انهزم من جستان بن شرمزن على ما ذكرناه سنة تسع وأربعين وثلثمائة قصد ارمينية وشرع يستعد ويتجهز للعود الى اذربيجان وكانت ملوك ارمينية من الارمن والاكراد وراسل جستان بن شرمزن وأصلحه فاتاه الخلق الكثير واتفق ان اسمعيل ابن عمه وهسودان توفى فسار ابراهيم الى أردبيل فملكها وانصرف أبو القاسم بن مسيكى الى وهسودان وصار معه وسار ابراهيم الى عمه وهسودان يطالبه بثار اخوته فخافه عمه وهسودان وسار هو وابن مسيكى الى بلاد الديلم واستولى ابراهيم على أعمال عمه وخبط أصحابه وأخذ أمواله التى ظفر بها وجمع وهسودان الرجال وعاد الى قلعته بالطارم وسير أبا القاسم بن مسيكى فى الجيوش الى ابراهيم فلقيهم ابراهيم فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم ابراهيم وتبعه الطلب فلم يدركوه وسار وحده حتى وصل الى الرى الى ركن الدولة فاكرمه ركن الدولة وأحسن اليه وكان زوج أخت ابراهيم فبالغ فى اكرامه لذلك وأجزل له الهدايا والصلات

﴿ ذكر خبر الغزاة الخراسانية مع ركن الدولة ﴾

من أفعالنا قال فجعلت أحدثه فقال لى دع عنك هذا فوالله ان ما فعله هذا الرجل أحسن من كل ما فعلناه فى أيامنا كلها

* وقتل جعفر بن يحيى وهو ابن خمس وأربعين سنة ومات يحيى بالرقة فى سنة تسع وثمانين ومائة على ما قدمنا (قال المسعودى) وللبرامكة أخبار حسان وسير وقد قدمنا ذكرها فيما سلف من كتبنا فى ذكر أخبار ملوك الروم بعد ظهور الاسلام وما كان بينه وبين يعفور فيما تقدم من هذا الكتاب وللبرامكة أخبار حسان وما كان منهم من الافضال بالمعروف واصطناع المكارم وغير ذلك من عجائب أخبارهم وسيرهم ومادحتهم الشعراء به ومراثيهم وقد أتينا على جميع ذلك فى كتابنا أخبار الزمان والكتاب الاوسط وانما نورد فى هذا الكتاب لمعا من الاخبار لم يتقدم لها ايراد فى غيره من كتبنا وكذلك ذكر بدء أخبارهم قبل ظهور الاسلام وكونهم على بيت النوبهار وهو بيت النار بملخ المقدم ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب وعلة تسمية برمك وخبر برمك الاكبر مع ملوك الترك وخبرهم بعد ظهور الاسلام وما كان منهم فى أيام بنى أمية كهشام بن عبد الملك وغيره وما كان منهم فى أيام المنصور واكتفينا بما ذكرناه

To: www.al-mostafa.com

فى هذه السنة فى رمضان خرج من خراسان جمع عظيم يبلغون عشرين ألفا الى الرى بنية الغزاة فبلغ خبرهم الى ركن الدولة وكثرة جمعهم وما فعلوه فى اطراف بلاده من الفساد وان رؤساءهم لم يمنعوهم عن ذلك فاشار عليه الاستاذ أبو الفضل بن العميد وهو وزيره بمنعهم من دخول بلاده مجتمعين فقال لا تحدث الملوك انى خفت جمعا من الغزاة فاشار عليه بتأخيرهم الى ان يجمع عسكره وكانوا متفرقين فى أعمالهم فلم يقبل منه فقال له أخاف أن يكون لهم مع صاحب خراسان مواطأة على بلادك ودولتك فلم يلتفت الى قوله فلما وردوا الرى اجتمع رؤساؤهم وفيهم القفال الفقيه وحضروا مجلس ابن العميد وطلبوا مالا ينفقونه فوعدهم فاشتطوا فى الطلب وقالوا نريد خراج هذه البلاد جميعها فانه لبيت المال وقد فعل الروم بالمسلمين ما بلغكم واستولوا على بلادكم وكذلك الارمن ونحن غزاة وفقراء وأبناء سبيل فنحن أحق بالمال منكم وطلبوا جيشا يخرج معهم واشتطوا فى الاقتراح فعلم ابن العميد حينئذ خبث سرائرهم وتيقن ما كان ظنه فيهم فرفق بهم وداراهم فعدلوا عنه الى مشاتمة الديلم ولعنهم وتكفيرهم ثم قاموا عنه وشرعوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسلبون العامة بحجة ذلك ثم انهم أثاروا الفتنة وحاربوا جماعة من الديلم الى ان حجز بينهم الليل ثم باكروا القتال ودخلوا المدينة ونهبوا دار الوزير ابن العميد وجرحوه وسلم من القتل وخرج ركن الدولة اليهم فى أصحابه وكان فى قلة فهزمه الخراسانية فلو تبعوه لاتوا عليه وملكوا البلد منه لكنهم عادوا عنه لان الليل أدركهم فلما أصبحوا راسلهم ركن الدولة ولاطف بهم لعلهم يسيرون من بلده فلم يفعلوا وكانوا ينتظرون مددا يأتيهم من صاحب خراسان فانه كان بينهم مواعدة على تلك البلاد ثم انهم اجتمعوا وقصدوا البلد ليملكوه فخرج ركن الدولة اليهم فقاتلهم وأمر نفرا من أصحابه أن يسيروا الى مكان يراهم ثم يثيروا غبرة شديدة ويرسلوا اليه من يخبره ان الجيوش قد أتته ففعلوا ذلك وكان أصحابه قد خاوا القلتهم وكثرة عدوهم فلما رأوا الغبرة واتاهم من أخبرهم أن أصحابهم لحقوهم قويت نفوسهم وقال لهم ركن الدولة احملوا على هؤلاء لعلنا نظفر بهم قبل وصول أصحابنا فيكون الظفر والغنيمة لنا فكبروا وحملوا حملة صادقة فكان لهم الظفر وانهزم الخراسانية وقتل منهم خلق كثير وأسر أكثر ممن قتل وتفرق الباقون فطلبوا الامان فامنهم ركن الدولة وكان قد دخل البلد جماعة منهم يكبرون كأنهم يقاتلون الكفار ويقتلون كل من رأوه بزى الديلم ويقولون هؤلاء رافضة فبلغهم خبر انهزام أصحابهم وقصدهم الديلم ليقتلوهم فمنعهم ركن الدولة وأمنهم وفتح لهم الطريق ليعودوا ووصل بعدهم نحو ألفى رجل بالعدة والسلاح فقاتلهم ركن الدولة فهزمهم وقتل فيهم ثم أطلق الاسارى وأمر لهم بنفقات وردهم الى بلادهم وكان ابراهيم بن المرزبان عند ركن الدولة فاثر فيهم آثارا حسنة

﴿ذكر عود ابراهيم بن المرزبان الى اذربيجان﴾

فى هذه السنة عاد ابراهيم بن المرزبان الى اذربيجان واستولى عليها وكان سبب ذلك انه لما قصد ركن الدولة على ما ذكرناه جهز العساكر معه وسيرمعه لاستاذ أبا الفضل بن العميد ليرده الى ولايته ويصلح له أصحاب الاطراف فسار معه اليها واستولى عليه وأصلح له جستان بن شرمزن وفاده الى طاعته وغير من طوائف الاكراد ومكنه من البلاد وكان ابن العميد لما وصل الى تلك البلاد ورأى كثرة دخلها وسعة مياهها ورأى ما يتحصل لابراهيم منها فوجده قليلا لسوء تدبيره وطمع الناس فيه لاشتغاله بالشرب والنساء فكتب لى ركن الدولة يعرفه الحال ويشير بان

اليوم الذى مات فيه هرون الرشيد وهو يوم السبت لاربع ليال خلون من جمادى الاولى بطوس سنة ثلاث وتسعين ومائه وتقدم ببيعته رجاء الخادم وكان القيم ببيعته الفضل ابن الربيع وكان محمد يكنى بابى موسى وأمه زبيدة ابنة جعفر بن أبى جعفر وكان مولده بالرصافة وقتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وثلاثة عشر يوما ودفنت جثته ببغداد وحمل رأسه الى خراسان وكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر وكان أصغر من المأمون بسنة أشهر وكانت أيامه من خلعه الى مقتله سنة ونصفا وثلاثة عشر يوما حبس فيها يومين

﴿ونذكر جملا من اخباره وسيره واعاجيب ما كان فى أيامه﴾

قبض الرشيد والمأمون بمرو وبعث صالح بن الرشيد رجاء الخادم مولى محمد الامين الى محمد فاتاه بالخبر فى اثنى عشر يوما الى مدينة السلام يوم الخميس للنصف من جمادى الآخرة (وذكر) العتبى وغيره ان زبيدة رأت فى المنام ليلة علقت بمحمد كأن ثلاث نسوة دخلن عليها وهى بمجلس فقعدت اثنتان عن يمينها وواحدة عن يسارها فدنت احداهن فجعلت يدها على بطن أم جعفر ثم قالت ملك عظيم البدن ثقيل الحمل يعوضه

يعوضه من بعض ولايته بمقدار ما يحصل له من هذه البلاد و يأخذها منه فانه لا يستقيم له حال مع الذين بها وانها تؤخذ منه فامتنع ركن الدولة من قبول ذلك منه وقال لا يتحدث الناس عني اني استجار بي انسان وطمعت فيه وأمر أبا الفضل بالعود عنه وتسليم البلاد اليه ففعل وعاد وحكى لركن الدولة صورة الحال وحذره خروج البلاد من يد ابراهيم وكان الامر كما ذكره حتى أخذ ابراهيم وحبس على ما ذكره

﴿ذكر خروج الروم الى بلاد الاسلام﴾

وفي هذه السنة في شوال خرجت الروم فقصدوا مدينة آمد ونزلوا عليها وحصروها وقاتلوا أهلها فقتل منهم ثلثمائة رجل وأسر نحو أربعمائة أسير ولم يمكنهم فتحها فانصرفوا الى دارا وقربوا من نصيبين ولقيهم قافلة واردة من ميافارقين فأخذوها وهرب الناس من نصيبين خوفا منهم حتى بلغت أجرة الدابة مائة درهم وراسل سيف الدولة الاعراب ليهرب معهم وكان في نصيبين فاتفق ان الروم عادوا قبل هربه فأقام بمكانه وسار وا من ديار الجزيرة الى الشام فنازلوا انطاكيه فأقاموا عليها مدة طويلة يقاتلون أهلها فلم يمكنهم فتحها فخربوا بلدها ونهبوه وعادوا الى طرسوس

﴿ذكر ما جرى لمعز الدولة مع عمران بن شاهين﴾

قد ذكرنا انحدار معز الدولة الى واسط لاجل قصد ولاية عمران بن شاهين بالبطائح فلما وصل الى واسط أنفذ الجيش مع أبي الفضل العباس بن الحسن فساروا ونزلوا الجامدة وشرعوا في سد الانهار التي تصب الى البطائح وسار معز الدولة الى الابلة وأرسل الجيش الى عمران على ما ذكرناه وعاد الى واسط لاتمام حرب عمران وملك بلده فأقام بها لفرض وأصعد الى بغداد لليلتين بقيتا من ربيع الاول سنة ست وخمسين وهو عليل وخلف العسكر بها ووعدهم أنه يعود اليهم فلما وصل الى بغداد توفي على ما ذكره فدعت الضرورة الى مصالحة عمران والانصراف عنه

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة خرجت بنو سليم على الحجاج السائرين من مصر والشام وكانوا عالما كثيرا ومعهم من الاموال ما لا حد عليه لان كثيرا من الناس من أهل الثغور والشام هربوا من خوفهم من الروم بأموالهم وأهليهم وقصدوا مكة ليسيروا منها الى العراق فأخذوا ومات من الناس في البرية مالا يحصى ولم يسلم الا القليل وفيها عظم أمر أبي عبد الله الداعي بالديلم ولبس الصوف وأظهر النسك والعبادة وحارب ابن وشمكير فهزمه وعزم على المسير الى طبرستان وكتب الى العراق كتابا يدعوهم فيه الى الجهاد وفيها تم الفداء بين سيف الدولة والروم وسلم سيف الدولة ابن عمه أبا فراس ابن حمدان وأبا الهيثم ابن القاضي أبي الحصين وفيها انخسف القمر جميعه ليلة السبت ثالث عشر شعبان وغاب منخسفا وفيها توفي أبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن سالم المعروف بابن الجعابي الحافظ البغدادي بها وكان يتشيع وأبو عبد الله محمد بن الحسين بن علي بن الحسين بن الوضاح الوضاحي الشاعر الانباري

﴿ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلثمائة﴾

﴿ذكر موت معز الدولة وولاية ابنه بختيار﴾

في هذه السنة ثالث عشر ربيع الآخر توفي معز الدولة بعلة الذرب وكان بواسط وقد جهز الجيوش لمحاربة عمران بن شاهين فابتدأ به الاسهال وقوي عليه فسار نحو بغداد وخلف أصحابه ووعدهم انه يعود اليهم لانه رجا العافية فلما وصل الى بغداد اشتد مرضه وصار لا يثبت في معدته

أيامه ثم فعلت الثالثة كما فعلت الثانية وقالت قصاف عظيم الايلاف كثير الخلاف قليل الانصاف قالت فاستيقظت وأنا فزعة فلما كان في الليلة التي وضعت فيها محمدا دخلت علي وأنا نائمة كما كنت دخلت فقعدت عند رأسي ونظرت في وجهي ثم قالت احداهن شجرة نضرة وريحانة حسنة وروضة زاهرة ثم قالت الثانية عين غدقة قليل لبثها سريع فناؤها عجل ذهابها وقالت الثالثة عدو نفسه ضعيف في بطشه سريع الى غشه مزال عن عرشه فاستيقظت وأنا فزعة بذلك وأخبرت بذلك بعض قهارمتي فقالت بعض ما يطرق النائم وعبث من عبث التوابع فلما تم فصاله أخذت مرقدي ومحمد أمامي في مهده اذ جئن قد وقفن على رأسي وأقبلن على ولدي محمد فقالت احداهن ملك جبار متلاف مهذار بعيد الآثار سريع العثار ثم قالت الثانية ناطق مخصوم ومحارب مهزوم وراغب محروم وشقي مهموم وقالت الثالثة احفروا قبره ثم شقوا لحده وقدموا أكفانه وأعدوا جهازه فان موته خير من حياته قالت فاستيقظت وأنا مضطربة وجلة وسألت مفسري الاحلام والمنجمين فكل يخبرني بسعادة

شئ فلما أحس بالموت عهد الى ابنه عز الدولة بختيار وأظهر التوبة وتصدق بأكثر ماله وأعتق مماليكه وردشيأ كثيرا على أصحابه وتوفى ودفن بباب التبن فى مقابر قريش فكانت امارته احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرا ويومين وكان حليما كريما عاقلا ولما مات معز الدولة وجلس ابنه عز الدولة فى الامارة مطر الناس ثلاثة أيام بليليها مطرا دائما منع الناس من الحركة فأرسل الى القواد فارضاهم فانجلت السماء وقد رضوا فسكنوا ولم يتحرك أحد وكتب عز الدولة الى العسكر بصالحة عمران بن شاهين ففعلوا وعادوا وكانت احدى يدى معز الدولة مقطوعة واختلف فى سبب قطعها فقيل قطعت بكرمان لما سار الى قتال من بها وقد ذكرناه وقيل غير ذلك وهو الذى أحدث أمر السعاة وأعطاهم عليه الجرايات الكثيرة لانه أراد ان يصل خبره الى أخيه ركن الدولة سريعا فنشأ فى أيامه فضل ومرعوش وفاقا جميع السعاة وكان كل واحد منهما يسير فى اليوم نيفا وأربعين فرسخا وتعصب لهما الناس وكان أحدهما ساعى السنة والآخر ساعى الشيعة

﴿ ذكر سوء سيرة بختيار وفساد حاله ﴾

لما حضر معز الدولة الوفاة وصى ولده بختيار بطاعة عمه ركن الدولة واستشارته فى كل ما يفعله وبطاعة عضد الدولة ابن عمه لانه أكبر منه سنا وأقوم بالسياسة ووصاه بتقرير كاتبيه أبى الفضل العباس بن الحسين وأبى الفرج محمد بن العباس لكفايتهما وامانتهما ووصاه بالديلم والاتراك وبالحاجب سبكتكين فخالف هذه الوصايا جميعها واشتغل باللهو واللعب وعشرة النساء والمساخر والمغنين وشرع فى ايحاش كاتبيه وسبكتكين فاستوحشوا وانقطع سبكتكين عنه فلم يحضر داره ونفى كبار الديلم عن مملكته شرها الى اقطاعاتهم وأموالهم وأموال المتصلين بهم فاتفق أصاغرهم عليه وطلبوا الزيادات واضطر الى مرضاتهم واقتدى بهم الاتراك فعملوا مثل ذلك ولم يتم له على سبكتكين ماير يد لاحتياطه واتفق الاتراك معه وخرج الديلم الى الصحراء وطالعوا بختيار باعادة من أسقط منهم فاحتاج ان يجيبهم لتغير سبكتكين عليه وفعل الاتراك أيضا مثل فعلهم واتصل خبر موت معز الدولة بكاتبه أبى الفرج محمد بن العباس وهو متولى أمر عمان فسلمها الى نواب عضد الدولة وسار نحو بغداد وكان سبب تسليمها الى عضد الدولة ان بختيار لما ملك بعد موت أبيه تفرد أبو الفضل بالنظر فى الامور فخاف أبو الفرج ان يستمر انفراده عنه فسلم عمان الى عضد الدولة لئلا يؤمر بالمقام فيها لحفظها واصلاحها وسار الى بغداد فلم يتمكن من الذى أراد وتفرد أبو الفضل بالوزارة

﴿ ذكر خروج عساكر خراسان وموت وشمكير ﴾

وفى هذه السنة جهز الامير منصور بن نوح صاحب خراسان وماوراء النهر الجيوش الى الرى وكان سبب ذلك ان أبا على بن الياس سار من كرمان الى بخارا ملتجئا الى الامير منصور على ما ذكره ان شاء الله تعالى فلما ورد عليه أكرمه وعظمه فاطمعه فى ممالك بنى بويه وحسن له قصدها وعرفه ان نوابه لا يناصحونه وانهم يأخذون الرشى من الديلم فوافق ذلك ما كان يذكره له وشمكير فكاتب الامير منصور وشمكير والحسن بن الفيرزان يعرفهما ما عزم عليه من قصد الرى ويأمرهما بالتجهز لذلك ليسيرا مع عسكره ثم انه جهز العساكر وسيرها مع صاحب جيوش خراسان وهو أبو الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور الدواتى وأمره بطاعة وشمكير والانقياد له والتصرف بأمره وجعله مقدم الجيوش جميعها فلما بلغ الخبر الى ركن الدولة أتاه ما لم يكن فى حسابه وأخذه المقيم المقعد وعلم ان الامر قد بلغ الغاية فسير اولاده وأهله الى اصبهان وكاتب ولده عضد الدولة يستمده وكاتب

وحياته وطول عمره وقلبى أحبابه الاجل (ومات أبو بكر بن عياش) الكوفى وهو ابن ثمان وتسعين سنة بعد موت الرشيد بثمانى عشرة ليلة ولما هم محمد بخلع المأمون شاور عبد الله بن حازم فقال له أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن لا تكون أول الخلفاء نكث عهده ونقض ميثاقه واستخف بيمينه فقال اسكت لله أبوك فعبد الملك ابن صالح كان أفضل منك رأيا حيث يقول لا يجتمع خلفان فى أجمة وجمع القواد وشاورهم فاتبعوه فى مراده الى ان بلغ الى هرثمة بن حازم فقال يا أمير المؤمنين لن ينصحك من كذبك ولن يغشك من صدقك ولا تجترئ القواد على الخلع فيخلعوك ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك وبيعتك فان الغادر مخذول والناكث مفلول ودخل على بن عيسى بن ماهان فتبسم محمد وقال تكن شيخ هذه الدعوة وباب هذه الدولة لا يخالف امامه ولا يوهن طاعته ثم رفعه الى موضع ما رفعه اليه فيما مضى وكان على بن عيسى أول من أجاب الى خلع المأمون فسيره فى جيش عظيم نحو المأمون فلما قرب من الرى قيل له ان طاهر بن الحسين مقيم بها وقد كان يظن ان طاهرا لا يثبت له فقال ما طاهر الا شوكة

ابن خيه عز الدولة بختيار يستنجده أيضا فاما عضد الدولة فانه جهز العساكر وسيرهم الى طريق خراسان واظهر انه يريد قصد خراسان لخلوها من العساكر فبلغ الخبر أهل خراسان فاخضموا قليلا ثم سار واحتى بلغوا الدامغان وبرز ركن الدولة فى عساكره من الرى نحوهم فاتفق موت وشمكير فكان سبب موته أنه وصله من صاحب خراسان هدايا من جملتها خيل فاستعرض الخيل واختار أحدها وركبه للصيد فعارضه خنزير قدرمى بحربة وهى ثابتة فيه فحمل الخنزير على وشمكير وهو غافل فضرب الفرس فشب تحته فالقاه الى الارض وخرج الدم من أذنيه وأنفه فحمل ميتا وذلك فى المحرم من سنة سبع وخمسين وانتقض جميع ما كانوا فيه وكفى الله ركن الدولة شرهم ولما مات وشمكير قام ابنه بيستون مقامه وراسل ركن الدولة وصالحه فامده ركن الدولة بالمال والرجال ومن أعجب مايحكى مما يرغب فى حسن النية وكرم المقدرة ان وشمكير لما اجتمعت معه عساكر خراسان وسار كتب الى ركن الدولة يتهدده بضروب من الوعيد والتهديد ويقول والله لئن ظفرت بك لافعلن بك ولاصنعن بالفاظ قبيحة فلم يتجاسر الكاتب ان يقرأه فأخذه ركن الدولة فقرأه وقال للكاتب اكتب اليه اما جمعك واحشادك فما كنت قط أهون منك على الآن وأما تهديدك وايعادك فوالله لئن ظفرت بك لاعاملنك بضده ولاحسنن اليك ولاكرمنك فلقى وشمكير سوء نيته وافى ركن الدولة حسن نيته وكان بطبرستان عدو لركن الدولة يقال له نوح بن نصر شديد العداوة له لايزال يجمع له ويقصد أطراف بلاده فمات الآن وعصى عليه بهمذان انسان يقال له أحمد بن هرون الهمذانى لما رأى خروج عساكر خراسان وأظهر العصيان فلما اتاه خبر موت وشمكير مات لوقته وكفى الله ركن الدولة هم الجميع

﴿ ذكر القبض على ناصر الدولة بن حمدان ﴾

فى هذه السنة قبض أبو تغلب بن ناصر الدولة على أبيه وحبسه فى القلعة ليلة السبت لست بقين من جمادى الاولى وكان سبب قبضه أنه كان قد كبر وساءت اخلاقه وضيق على أولاده وأصحابه وخالفهم فى أغراضهم للمصلحة فضجروا منه وكان فيما خالفهم فيه انه لما مات معز الدولة عزم أولاده على قصد العراق وأخذه من بختيار فنهاهم وقال لهم ان معز الدولة قد خلف مالا يستظهر به ابنه عليكم فاصبروا حتى يتفرق ماعنده من المال ثم اقصدوه وفرقوا الاموال فانكم تظفرون به لامحالة فوثب عليه أبو تغلب فقبضه ورفعه الى القلعة ووكل به من يخدمه ويقوم بحاجاته وما يحتاج اليه فلما فعل ذلك حالفه بعض اخوته وانتشر أمرهم الذى كان يجمعهم وصار قصاراهم حفظ مافى أيديهم واحتاج أبو تغلب الى مداراة عز الدولة بختيار وتجديد عقد الضمان ليحتج بذلك على اخوته ومن خالفه فضمنه البلاد بألف ألف ومائتى ألف درهم كل سنة

﴿ ذكر من مات هذه السنة من الملوك ﴾

مات فيها وشمكير بن زيار كما ذكرناه ومعز الدولة وقد ذكرناه والحسن بن الفيرزان وكافور الاخشيدى وتقفور ملك الروم وأبو على محمد بن الياس صاحب كرمان وسيف الدولة بن حمدان وأما سيف الدولة أبو الحسن على بن أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبى الربعى فانه مات بحلب فى صفر وحمل تابوته الى ميافارقين فدفن بها وكانت علته الناصور وقيل عسر البول وكان مولده فى ذى الحجة سنة ثلاث وثلثمائة وكان جوادا كريما شجاعا واخباره مشهورة فى ذلك وكان يقول الشعر فمن شعره فى أخيه ناصر الدولة

وهبت لك العليا وقد كنت أهلها * وقلت لهم بينى وبين أخى فرق

الا ان تقع عينه على سوادكم فان لهم خال لاتقوى على نطاح الكباش والثعالب لاتقدر على لقاء الاسد فقال له ابنه ابعث طلائع وارتد موضعا للعسكر لك فقال ليس طاهر يستعد له بالمكايد والتحفظ ان حال طاهر يؤدى الى أمرين اما ان يتحصن بالرى فيثب به أهلها ويكفونا مؤنته أو يخليها ويدبر راجعا لو قد قربت حيوانا منه فقال له ابنه ان الشرارة ربما صارت ضراما فقال ان طاهرا ليس قرنا فى هذا الموضع وانما تحترس الرجال من أقرانها وسار على ان عيسى وبث عساكره من الرى وتبين ماعليه طاهر من الجد وأهبة الحرب وضم الاطراف فعدل الى رستاق من رساتيق الرى متياسرا عن الطريق فنزل وانبسطت عساكره وأقبل طاهر فى نحو من أربعة آلاف فارس فاشرف على عساكر على بن عيسى وتبين كثرتها وعدة مافيها فعلم أن لاطاقة له بذلك الجيش فقال لخواصه ومن معه نجعلها خارجية وكردس خيله كراديس وصمد فى نحو القلب فى سبعمائة من الخوارزمية وغيرهم من فرسان خراسان وخرج اليه من القلب العباس بن الليث مولى المهدى وكان فارسا فقصده طاهر وضم يديه على سيفه فاتى عليه وكان على على برذون كميت أرجل

وما كان بى عنها كول وانما * تجاوزت عن حقى فتم ذلك الحق
اما كنت ترضى ان أكون مصليا * اذا كنت أرضى ان يكون لك السبق

وله أيضا

قد جرى فى دمعه دمه * فالى كم أنت تظلمه
ردّ عنه الطرف منك فقد * جرحته منك أسهمه
كيف يستطيع التجلّد من * خطرات الوهم تؤلمه

ولما توفى سيف الدولة ملك بلاده بعده ابنه أبو المعالى شريف وأما أبو على بن الياس فسيرد ذكر موته سنة سبع وخمسين وأما كافور فانه كان صاحب مصر وكان من موالى الاخشيد محمد بن طغج واستولى على مصر ودمشق بعد موت الاخشيد لصغر اولاده وكان خصيا أسود وللمتنبى فيه مديح وهجو وكان قصده الى مصر وخبره معه مشهور ولما دفن كتب على قبره

انظر الى غير الايام ما صنعت * افنت اناسا بها كانوا وقد فنيت
دنياهم ضحكت أيام دولتهم * حتى اذا انقرضوا ناحت لهم وبكت

وفيها توفى أبو الفرج على بن الحسين بن محمد بن أحمد الاصبهانى الاموى وهو من ولد محمد بن مروان ابن الحكم الاموى وكان شيعيا وهذا من العجب وهو صاحب كتاب الاغانى وغيره وفيها توفى يوسف بن عمر بن أبى عمر القاضى وكان مولده سنة خمس وثلثمائة وولى قضاء بغداد فى حياة أبيه وبعده وفيها توفى أبو الحسن أحمد بن محمد بن سالم صاحب سهل التسترى رضى الله عنه

﴿ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلثمائة﴾

﴿ذكر عصيان حبشى بن معز الدولة على بختيار بالبصرة وأخذه قهرا﴾

فى هذه السنة عصى حبشى بن معز الدولة على أخيه بختيار وكان بالبصرة لما مات والده فحسن له من عنده من أصحابه الاستبداد بالبصرة وذكر وا له ان أخاه بختيار لا يقدر على قصده فشرع فى ذلك فانتهى الخبر الى أخيه فسير وزيره أبا الفضل العباس بن الحسين اليه وأمره باخذه كيف أمكن فاظهر الوزير انه يريد الانحدار الى الاهواز ولما بلغ واسط أقام بها ليصلح أمرها وكتب الى حبشى بعده أنه يسلم اليه البصرة سلما ويصالحه عليها ويقول له انى قد لزمنى مال على الوزارة ولا بد من مساعدتى فنفذ اليه حبشى مائتى ألف درهم وتيقن حصول البصرة له وأرسل الوزير الى عسكر الاهواز يأمرهم بقصد الابلة فى يوم ذكره لهم وسار هو من واسط نحو البصرة فوصلها هو وعسكر الاهواز لميعادهم فلم يتمكن حبشى من اصلاح شأنه وما يحتاج اليه فظفر وابه وأخذوه أسيرا وحبسوه برامهرمز فارسل عمه ركن الدولة وخاصه فسار الى عضد الدولة فاقطعه اقطاعا وافرا وأقام عنده الى ان مات فى آخر سنة تسع وستين وثلثمائة وأخذ الوزير من أمواله بالبصرة شيأ كثيرا ومن جملة ما أخذ له خمسة عشر ألف مجلد سوى الاجزاء والمشرس وما ليس له جلد

﴿ذكر البيعة لمحمد بن المستكفى﴾

فى هذه السنة ظهر ببغداد بين الخاص والعام دعوة الى رجل من أهل البيت اسمه محمد بن عبد الله وقيل انه الدجال الذى وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويجدد ما عفا من أمور الدين فمن كان من أهل السنة قيل له انه عباسى ومن كان من أهل الشيعة قيل له انه علوى فكثرت الدعاة اليه والبيعة له وكان الرجل بمصر وقد أكرمه كافور الاخشيدى وأحسن اليه وكان فى جملة من بايع له سبكتكين الحجى وهو من أكابر قواد معز الدولة وكان ينشيع فظنه علويا وكتب اليه يستدعيه من مصر فسار الى الانبار وخرج سبكتكين الى طريق

فاشترى الرشيد أم المأمون فاستغلاها فعلقت بالمأمون فغارت أم جعفر عند ذلك فعلقت بمحمد وقد قدمنا

لحيته وآخر على خاتمه وكان سبب هزيمة الجيش ضربة طاهر بيديه جميعا للعباس ابن الليث وبذلك سمى طاهر ذا اليمينين لجمعه يديه على السيف (وذكر) أحمد بن هشام وكان من وجوه القواد قال جئت الى مضرب طاهر وقد توهم انى قتلت فى المعركة ومعى رأس على فقال البشرى هذه خصلة من رأس على مع غلامى فى الخلاة فطرحه قدامه ثم أتى بجثته وقد شدت يداه ورجلاه كما يفعل بالدواب اذا ماتت فامر به طاهر فالقى فى بئر وكتب الى ذى الرياستين فكان فى الكتاب أطال الله بقاءك وكبت أعداءك كتابى اليك ورأس على بن عيسى بين يدى وخاتمه فى اصبعى والحمد لله رب العالمين فسر المأمون بذلك وسلم عليه فى ذلك الوقت بالخلافة وقد كانت أم جعفر لا تعلق من الرشيد فشاور بعض مجالسيه من الحكماء وشكا ذلك اليه فاشار عليه بان يغيرها فان ابراهيم الخليل عليه السلام كانت عنده سارة فلم تكن تعلق منه فلما وهبت له هاجر علقت منه باسمعيل فغارت سارة عند ذلك فعلقت باسحق

الفرات وكان يتولى حمايته فلقى ابن المستكفى وترجل له وخدمه وأخذه وعاد الى بغداد وهو لا يشك فى حصول الامر له ثم ظهر لسبكتكين ان الرجل عباسى فعاد عن ذلك الرأى فغلظ ابن المستكفى وخاف هو وأصحابه فهربوا وتفرقوا فاخذ ابن المستكفى ومعه أخ له واحضرا عنده بختيار فاعطاهما الامان ثم ان المطيع تسلله من بختيار فجدع أنفه ثم خفى خبره

﴿ذكر استيلاء عضد الدولة على كرمان﴾

فى هذه السنة ملك عضد الدولة بلاد كرمان وكان سبب ذلك ان أبا على بن الياس كان صاحبها مدة طويلة على ماذكرناه ثم انه أصابه فالج خاف منه على نفسه فجمع أكابر أولاده وهم ثلاثة اليسع والياس وسليمان فاعتذر الى اليسع من جفوة كانت منه له قديما وولاه الامر ثم بعده أخاه الياس وأمر سليمان بالعود الى بلادهم وهى بلاد الصغد وأمره بأخذ أموال له هناك وقصد ابعاده عن اليسع لعداوة كانت بينهما فسار من عند أبيه واستولى على السيرجان فلما بلغ أباه ذلك أنفذ اليه اليسع فى جيش وأمره بمحاربته واجلائه عن البلاد ولم يمكنه من قصد الصغد ان طلب ذلك فسار اليه وحصره واستظهر عليه فلما رأى سليمان ذلك جمع أمواله وسار نحو خراسان واستقر أمر اليسع بالسيرجان وملكها وأمر بنهبها فانتهبت فسأله القاضى وأعيان البلد العفو عنهم فعفا ثم ان جماعة من أصحاب والده خافوه فسعوا به الى أبيه فقبض عليه وسجنه فى قلعة له فمشت والدته الى والدة أخيه الياس وقالت لها ان صاحبنا قد فسخ ما كان عقده لولدى وبعده يفعل بولدك مثله ويخرج الملك عن آل الياس والرأى ان تساعدينى على تخليص ولدى ليعود الامر الى ما كان عليه وكان والده أبو على تأخذه غشية فى بعض الاوقات فيمكث زمانا طويلا لا يعقل فاتفق المرأتان وجمعتا الجوارى فى وقت غشيته وأخرجن اليسع من حبسه ودليتنه من ظهر القلعة الى الارض فكسر قيده وقصد العسكر فاستشعر وابه وأطاعوه وهرب منه من كان أفسد حاله مع أبيه وأخذ بعضهم ونجا بعضهم وتقدم الى القلعة ليحصرها فلما أفاق والده وعرف الصورة راسل ولده وسأله ان يكف عنه ويؤمنه على ماله وأهله حتى يسلم اليه القلعة وجميع أعمال كرمان ويرحل الى خراسان ويكون عونا له هناك فاجابه الى ذلك وسلم اليه القلعة وكثيرا من المال وأخذ معه ما أراد وسار الى خراسان وقصد بخارا فاكرمه الامير منصور بن نوح وأحسن اليه وقربه منه فحمل منصور اعلى تجهيز العساكر الى الرى وقصد بنى بويه على ماذكرناه وأقام عنده الى ان توفى سنة ست وخمسين وثلثمائة بعلة الفالج على ماذكرناه وكان ابنه سليمان ببخارا أيضا واما اليسع فانه صفت له كرمان فحمله ترف الشباب وجهله على مغالبة عضد الدولة على بعض حدود عمله وأتاه جماعة من أصحاب عضد الدولة وأحسن اليهم ثم عاد بعضهم الى عضد الدولة فانهم اليسع الباقين فعاقبهم ومثل بهم ثم ان جماعة من أصحابه استأمنوا الى عضد الدولة فاحسن اليهم وأكرمهم ووصلهم فلما رأى أصحابه تباعد ما بين الحالين تألبوا عليه وفارقوه متسللين الى عضد الدولة وأتاه منهم فى دفعة واحدة نحو ألف رجل من وجوه أصحابه فبقى فى خاصته وفارقه معظم عسكره فلما رأى ذلك أخذ أمواله وأهله وسار بهم نحو بخارا لا يلوى على شئ وسار عضد الدولة الى كرمان فاستولى عليها وملكها وأخذ ما بها من أموال آل الياس وكان ذلك فى شهر رمضان واقطعها ولده أبا الفوارس وهو الذى لقب بعد ذلك شرف الدولة وملك العراق واستخلف عليها كورتكين بن جستان وعاد الى فارس وراسله صاحب سجستان وخطب له بها وكان هذا أيضا من الوهن على بنى سامان ومما طرق الطمع فيهم واما اليسع فانه لما وصل الى بخارا أكرمه

التقارع فى ذلك أعنى قصص ابراهيم واسمعيل واسحق وقول من ذهب الى ان اسحق هو المأمور بذبحه ومن قال بل اسمعيل وماذكر كل فريق منهم وقد تناظر فى ذلك السلف والخلف فمن ذلك ماجرى بين عبد الله بن عباس وبين مولاه عكرمة وقد قال عكرمة من المأمور بذبحه فقال اسمعيل واحتج بقول الله عز وجل ومن وراء اسحق يعقوب الا ترى انه بشر ابراهيم بولادة اسحق فكيف يأمره بذبحه فقال له عكرمة أنا أؤاخذك ان الذبيح اسحق من القرآن واحتج بقول الله عز وجل وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحق فنعمته على ابراهيم أن نجاه من النار ونعمته على اسحق أن فداه بالذبح وكانت وفاة عكرمة مولى ابن العباس سنة خمس ومائة ويكنى أبا عبد الله مات فى اليوم الذى مات فيه كثير عزة فقال الناس مات عظيم الفقهاء وكبير الشعراء وفيها كانت وفاة الشعبى (وحدث) ابراهيم بن المهدى قال بعث الى الامين وهو محاصر

واحسن اليه وصار يدم أهل سامان فى قعودهم عن نصره واعادته الى ملكه فنفى عن بخارا الى خوارزم وبلغ أباعلى بن سيمجور خبره فقصد ماله واثقاله وكان خلفها ببعض نواحى خراسان فاستولى على ذلك جميعه وأصاب اليسع رمد شديد بخوارزم فاقنقه فحمله الضجر وعدم السعادة الى ان قلع عينه الرمدة بيده وكان ذلك سبب هلاكه ولم يعد لآل الياس بكرمان دولة وكان الذى أصابه لشؤم عصيان والده وثمرة عقوقه

﴿ذكر قتل أبى فراس بن حمدان﴾

فى هذه السنة فى ربيع الآخر قتل أبو فراس بن أبى العلاء سعيد بن حمدان وسبب ذلك انه كان مقيما بحمص فجرى بينه وبين أبى المعالى بن سيف الدولة بن حمدان وحشة فطلبه أبو المعالى فانحاز أبو فراس الى صدد وهى قرية فى طرق البرية عند حمص فجمع أبو المعالى الاعراب من بنى كلاب وغيرهم وسيرهم فى طلبه مع قرعويه فادركه بصدد فكبسه فاسر أمن أصحابه واختلط هو بمن استأمن منهم فقال قرعويه لغلام له اقتله فقتله وأخذ رأسه وتركت جثته فى البرية حتى دفنها بعض الاعراب وأبو فراس هو خال أبى المعالى بن سيف الدولة ولقد صدق من قال ان الملك عقيم

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة منتصف شعبان مات المتقى لله ابراهيم بن المقتدر فى داره ودفن فيها وفيها فى ذى القعدة وصلت سرية كثيرة من الروم الى انطاكية فقتلوا فى سوادها وغنموا وسبوا اثنى عشر الفا من المسلمين وفيها كان بين هبة الرفعاى وبنى أسد بن وزير الغبرى حرب فاستمد أسد خزر البشكرى الذى مع عمران بن شاهين صاحب البطائح وأوقع بهبة وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة وهزمه واستولى على جنبلا وقسين من أرض العراق فسار سبكتكين العجمى الى خزر وضيق عليه فمضى الى البصرة واستأمن الى الوزير أبى الصقل وفيها عمل أهل بغداد يوم عاشوراء وغدير خم كما جرت به عادتهم من اظهار الحزن يوم عاشوراء والسرور يوم الغدير وتوفى على بن بندار بن الحسين أبو الحسن الصوفى المعروف بالصيرفى النيسابورى

﴿ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلثمائة﴾

﴿ذكر ملك المعز العلوى مصر﴾

فى هذه السنة سير المعز لدين الله أبو تميم معد بن اسمعيل المنصور بالله القائد أبا الحسن جوهرا غلام والده المنصور وهو رومى فى جيش كثيف الى الديار المصرية فاستولى عليها وكان سبب ذلك أنه لما مات كافور الاخشيدى صاحب مصر اختلفت القلوب فيها ووقع بها غلاء شديد حتى بلغ الخبز كل رطل بدرهمين والحنطة كل ويبة بدينار وسدس مصرى فلما بلغ الخبر بهذه الاحوال الى المعز وهو بافريقية سير جوهرا اليها فلما اتصل خبر مسيره الى العساكر الاخشيدية بمصر هربوا عنها جميعهم قبل وصوله ثم انه قدمها سابع عشر شعبان وأقيمت الدعوة للمعز بمصر فى الجامع العتيق فى شوال وكان الخطيب أبا محمد عبد الله بن الحسين التمشاطى وفى جمادى الاولى من سنة تسع وخمسين سار جوهر الى جامع ابن طولون وأمر المؤذن فاذن بحى على خير العمل وهو أول ما اذن بمصر ثم اذن بعده فى الجامع العتيق وجهر فى الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم ولما استقر جوهر بمصر شرع فى بناء القاهرة

﴿ذكر ملك عسكر المعز دمشق وغيرها من بلاد الشام﴾

لما استقر جوهر بمصر وثبت قدمه سير جعفر بن فلاح الكتامى الى الشام فى جمع كثير فبلغ الرملة

فصرت اليه فاذا هو جالس
فى طارمة خشبها من عود
وصندل عشرة فى عشرة
واذا سليمان بن أبى جعفر
المنصور معه فى الطارمة
وهى قبة كان اتخذ لها
فراشا مبطنا بانواع الحرير
والديباج المنسوج بالذهب
الاحمر وغير ذلك من أنواع
الابريسم فسلمت فاذا قدامه
قدح بلور مخروز فيه شراب
ينفذ مقداره خمسة ارطال
وبين يدى سليمان قدح
مثله فجلست بازاء سليمان
فاتيت بقدح كالاول والثانى
قال فقال الغلام بعثت اليكما
لما بلغنى قدوم طاهر بن
الحسين الى النهروان وما
قد صنع فى أمرنا من المكروه
وقابلنا به من الاساءة
فدعوتكما لا فرح بكما
وبحديثكما فاقبلنا نحدثه
ونؤنسه حتى سلا عما كان
يجده وفرح ودعا بجارية من
خواص جواريه تسمى
ضعفا قال فتطيرت من
اسمها ونحن على تلك الحال
فقال لها غنينا وضعت
العود فى حجرها وغنت
كليب لعمرى كان أكثر
ناصرا
وأكثر جرما منك ضرج
بالدم
فتطيرت من قولها ثم قال لها
اسكتى قبحك الله ثم عاد الى
ما كان عليه من الغم

وبها أبو محمد الحسن بن عبد الله بن طغج فقاتله فى ذى الحجة من السنة وجرت بينهما حروب كان الظفر فيها لجعفر بن فلاح وأسر ابن طغج وغيره من القواد فصيرهم الى جوهر وسيرهم جوهر الى المعز بافريقية ودخل ابن فلاح البلد عنوة فقتل كثيرا من أهله ثم أمن من بقى وجبى الخراج وسار الى طبرية فرأى ابن ماهم قد أقام الدعوة للمعز لدين الله فسار عنها الى دمشق فقاتله أهلها فظفر بهم وملك البلد ونهب بعضه وكف عن الباقى واقام الخطبة للمعز يوم الجمعة لايام خلت من المحرم سنة تسع وخمسين وقطعت الخطبة العباسية وكان بدمشق الشريف أبو القاسم بن أبى يعلى الهاشمى وكان جليل القدر نافذ الحكم فى أهلها فجمع احداثها ومن يريد الفتنة فثاروا بهم فى الجمعة الثانية وابطل الخطبة للمعز لدين الله واعاد خطبة المطيع لله ولبس السواد وعاد الى داره فقاتله جعفر بن فلاح ومن معه قتالا شديدا وصبر أهل دمشق ثم افترقوا آخر النهار فلما كان الغد تزاحف الفريقان واقتتلوا وانشبت الحرب بينهما وكثر القتلى من الجانبين ودام القتال فعاد عسكر دمشق منهزمين والشريف ابن أبى يعلى مقيم على باب البلد يحرض الناس على القتال ويأمرهم بالصبر وواصل المغاربة الحملات على الدماشقة حتى الجؤهم الى باب البلد ووصل المغاربة الى قصر حجاج ونهبوا ما وجدوا فلما رأى ابن أبى يعلى الهاشمى والاحداث ما لقى الناس من المغاربة خرجوا من البلد ليلا فاصبح الناس حيارى فدخل الشريف الجعفرى وكان خرج من البلد الى جعفر بن فلاح فى الصلح فاعاده وأمره بتسكين الناس وتطييب قلوبهم ووعدهم بالجميل ففعل ما أمره وتقدم الى الجند والعامة بلزوم منازلهم وان لا يخرجوا منها الى ان يدخل جعفر بن فلاح البلد ويطوف فيه ويعود الى عسكره ففعلوا ذلك فلما دخل المغاربة البلد عاثوا فيه ونهبوا قطرا منه فثار الناس وحملوا عليهم ووضعوا السيف فيهم فقتلوا منهم جماعة وشرعوا فى تحصين البلد وحفر الخنادق وعزموا على اصطلاء الحرب وبذل النفوس فى الحفظ واحجمت المغاربة عنهم ومشى الناس الى الشريف أبى القاسم بن أبى يعلى فطلبوا منه ان يسعى فيما يعود بصلاح الحال ففعل ودبر الحال الى ان يقرر الصلح يوم الخميس لست عشرة خلت من ذى الحجة سنة تسع وخمسين وثلثمائة وكان الحريق قد أتى على عدة كثيرة من الدور وقت الحرب ودخل صاحب الشرطة جعفر بن فلاح البلد يوم الجمعة فصلى مع الناس وسكنهم وطيب قلوبهم وقبض على جماعة من الاحداث فى المحرم سنة ستين وثلثمائة وقبض على الشريف أبى القاسم بن أبى يعلى الهاشمى المذكور وسيره الى مصر واستقر أمر دمشق وكان ينبغى ان يؤخر ملك ابن فلاح دمشق الى آخر السنة وانما قدمته ليتصل خبر المغاربة بعضهم ببعض

﴿ذكر اختلاف أولاد ناصر الدولة وموت أبيهم﴾

كان سبب اختلاف اولاد ناصر الدولة أنه كان قد اقطع ولده حمدان مدينة الرحبة وماردين وغيرهما وكان أبو تغلب وأبو البركات وأختهما جميلة أولاد ناصر الدولة من زوجته فاطمة بنت أحمد الكردية وكانت مالكة أمر ناصر الدولة فاتفقت مع ابنها أبى تغلب وقبضوا ناصر الدولة على ما ذكرناه فابتدأ ناصر الدولة يدبر فى القبض عليهم فكاتب ابنه حمدان يستدعيه ليتقوى به عليهم فظفر أولاده بالكتاب فلم ينفذوه وخافوا أباهم وحذروه فحملهم خوفه على نقله الى قلعة كواشى واتصل ذلك بحمدان فعظم عليه وصار عدوا مبينا وكان أشجعهم وكان قد سار عند وفاة عمه سيف الدولة من الرحبة الى الرقة فملكها وسار الى نصيبين وجمع من أطاعه وطالب اخوته بالافراج عن والده واعادته الى منزلته فسار أبو تغلب اليه ليحاربه فانهزم حمدان قبل اللقاء الى

والاقطاب فاقبلنا نحادثه
ونبسطه الى ان سلا وضحك
ثم اقبل علينا وقال هات
ما عندك فغنت •
هم قتلوه كى يكونوا مكانه
كما غدرت يوما بكسرى
مرازبه
فأسكتها وزأرها وعاد الى
الحالة الاولى فسلمناه حتى
عاد الى الضحك فاقبل
علينا الثالثة فقال غنى
فغنت
كان لم يكن بين الحجون الى
الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا
صروف الليالى والجدود
العواثر
وقيل بل انها غنت
أما وربك ان المنايا كثيرة
الشرك
فقال لها قومى عنى فعل الله
بك وصنع بك فقامت فعثرت
بالقدح الذى كان بين يديه
فكسرته فانهرق الشراب
وكانت ليلة قمراء ونحن على
شاطئ دجلة فى قصره
المعروف بالخلد فسمعنا قائلا
يقول قضى الامر الذى
فيه تستفتيان قال ابن المهدى
فقمت وقد وثب فسمعت
منشدا من ناحية القصر
ينشد هذين البيتين

الرقة فنازله أبو تغلب وحصره ثم اصطلحا على دخن وعاد كل واحد منهما الى موضعه وعاش ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي شهورا ومات في ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ودفن بتل توبة شرقي الموصل وقبض أبو تغلب أملاك أخيه حمدان وسير أخاه أبا البركات الى حمدان فلما قرب من الرحبة استأمن اليه كثير من أصحاب حمدان فانهزم حينئذ وقصد العراق مستأمنا الى بختيار فوصل بغداد في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة فاكرمه بختيار وعظمه وحمل اليه هدية كثيرة جليلة المقدار ومعها كل ما يحتاج اليه مثله وأرسل الى أبي تغلب النقيب أبا أحمد الموسوي والد الشريف الرضي في الصلح مع أخيه فاصطلحوا وعاد حمدان الى الرحبة وكان مسيره من بغداد في جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وثلثمائة فلما سمع أبو البركات بمسير أخيه حمدان على هذه الصورة فارق الرحبة ودخلها حمدان وراسله أخوه أبو تغلب في الاجتماع به فامتنع من ذلك فعاد أبو تغلب وسير اليه أخاه أبا البركات فلما علم حمدان بذلك فارقها فاستولى أبو البركات عليها واستناب بها من يحفظها في طائفة من الجيش وعاد الى الرقة ثم منها الى عربان فلما سمع حمدان بعوده عنها وكان ببرية تدمر عاد اليها في شعبان فوافاها ليلا فاصعد جماعة من غلمانه السور وفتحوا له باب البلد فدخله ولا يعلم من به من الجند بذلك فلما صار في البلد وأصبح أمر بضرب البوق فبادر من بالرحبة من الجند منقطعين يظنون ان صوت البوق من خارج البلد وكل من وصل الى حمدان أسره حتى أخذهم جميعهم فقتل بعضا واستبقى بعضا فلما سمع أبو البركات بذلك عاد الى قرقيسيا واجتمع هو وأخوه حمدان منفردين فلم يستقر بينهما قاعدة فقال أبو البركات لحمدان انا أعود الى عربان وأرسل الى أبي تغلب لعله يجيب الى ما تلتمسه منه فسار عائدا الى عربان وعبر حمدان الفرات من مخاضة بها وسار في أثر أخيه أبي البركات فأدركه بعربان وهو آمن فلقيهم أبو البركات بغير جنة ولا سلاح فقاتلهم واشتد القتال بينهم وحمل أبو البركات بنفسه في وسطهم فضربه أخوه حمدان فالقاه وأخذه أسيرا فمات من يومه وهو ثالث رمضان فحمل في تابوت الى الموصل ودفن بتل توبة عند أبيه وتجهز أبو تغلب ليسير الى حمدان وقدم بين يديه أخاه أبا الفوارس محمدا الى نصيبين فلما وصلها كاتب أخاه حمدان وماله على أبي تغلب فبلغ الخبر أبا تغلب فأرسل اليه يستدعيه ليزيد في اقطاعه فلما حضر عنده قبض عليه وسيره الى قلعة كواشي من بلد الموصل وأخذ أمواله وكانت قيمتها خمسمائة ألف دينار فلما قبض عليه سار ابراهيم والحسين ابنا ناصر الدولة الى أخيهما حمدان خوفا من أبي تغلب فاجتمعا معه وساروا الى سنجار فسار أبو تغلب اليهم من الموصل في شهر رمضان سنة ستين وثلثمائة ولم يكن لهم بلقائه طاقة فراسله أخواه ابراهيم والحسين يطلبان العود اليه خديعة منهما ليأمنهما ويفتك بهما فاجابهما الى ذلك فورّبا اليه وتبعهما كثير من أصحاب حمدان وعاد حمدان حينئذ من سنجار الى عربان واستأمن الى أبي تغلب صاحب حمدان وأطلعه على حيلة اخويه عليه وهما ابراهيم والحسين فاراد القبض عليهما فحذراه وهربا ثم ان غلام حمدان ونائبه بالرحبة أخذ جميع ماله بها وهرب الى أصحاب أبي تغلب بحران وكانوا مع صاحبه سلامة البرقعيدي فاضطر حمدان الى العود الى الرحبة وسار أبو تغلب الى قرقيسيا وأرسل سرية عبروا الفرات وكبسوا حمدان بالرحبة وهو لا يشعر فنجا هاربا واستولى أبو تغلب عليها وعمر سورها وعاد الى الموصل ودخلها في ذي الحجة سنة ستين وثلثمائة وسار حمدان الى بغداد فدخلها آخر ذي الحجة سنة ستين والتجأ الى بختيار ومعه أخوه ابراهيم وكان أخوهما الحسين قد عاد الى

أخيه

لا تعجبن من العجب
قد جاء ما يقضي العجب
قد جاء أمر فادح
فيه لذي عجب عجب
قال فما قام معه بعدها الى
ان قتل وكان الامين مولعا
بأم ولده فطم وهي أم
موسى الذي كان سماه
الناطق بالحق وأراد خلع
المأمون والعقد له من
بعده فهلكت أم موسى
فطم فجزع عليها جزعا شديدا
فلما اتصل الخبر بأم جعفر
زبيدة قالت احملوني الى
أمير المؤمنين فحملت
اليه فاستقبلها وقال
يا سيدتي ماتت فطم
فقالت
نفسي فداؤك لا يذهب
بك اللهف
ففي بقائك مما قد مضى
خلف
عوضت موسى فاتت كل
مرزية
ما بعد موسى على مفقودة
أسف
(وذكر) ابراهيم بن
المهدي قال استأذنت على
الامين يوما وقد اشتد
الحصار عليه من كل وجه
فأبوا ان يأذنوا لي بالدخول
عليه الى ان كاثرت
ودخلت فاذا هو قد تطلع

أخيه أبي تغلب مستأمنا وحمل بختيار الى حمدان وأخيه ابراهيم هدايا جليلة كثيرة المقدار وأكرمهما واحترمهما

﴿ذكر ما فعله الروم بالشام والجزيرة﴾

وفي هذه السنة دخل ملك الروم الشام ولم يمنعه احد ولا قاتله فسار في البلاد الى طرابلس وأحرق بلدها وحصر قلعة عرقة فملكها ونهبها وسبى من فيها وكان صاحب طرابلس قد أخرجه أهلها لشدة ظلمه فقصد عرقة فاخذه الروم وجميع ماله وكان كثيرا وقصد ملك الروم حمص وكان أهلها قد انتقلوا عنها وأخلوها فاحرقها ملك الروم ورجع الى بلدان الساحل فاتى عليها نهبا وتخريبا وملك ثمانية عشر منبرا فاما القرى فكثير لا يحصى وأقام في الشام شهرين يقصد أي موضع شاء ويخرب ما شاء ولا يمنعه أحد الا ان بعض العرب كانوا يغيرون على أطرافهم فاتاه جماعة منهم وتنصروا وكادوا المسلمين من العرب وغيرهم فامتنعت العرب من قصدهم وصار للروم الهيبة العظيمة في قلوب المسلمين فاراد ان يحصر انطاكية وحلب فبلغه ان أهلها قد أعدوا الذخائر والسلاح ومايحتاجون اليه فامتنع من ذلك وعاد ومعه من السبي نحو مائة الف رأس ولم يأخذ الا الصبيان والصبايا والشبان فاما الكهول والشيوخ والعجائز فنهم من قتله ومنهم من أطلقه وكان بحلب قرعويه غلام سيف الدولة بن حمدان وقد أخرج أبا المعالي بن سيف الدولة منها على ما نذكره فصانع الروم عليها فعادوا الى بلادهم فقيل كان سبب عودهم كثرة الامراض والموت وقيل ضجروا من طول السفر والغيبة عن بلادهم فعادوا على عزم العود وسير ملك الروم سرية كثيرة الى الجزيرة فبلغوا الكفر توثا ونهبوا وسبوا وأحرقوا وعادوا ولم يكن من أبي تغلب بن حمدان في ذلك نكير ولا أثر

﴿ذكر استيلاء قرعويه على حلب واخراج أبي المعالي بن حمدان منها﴾

في هذه السنة أيضا استولى قرعويه غلام سيف الدولة بن حمدان على حلب وأخرج منها أبا المعالي شريف بن سيف الدولة بن حمدان فسار أبو المعالي الى حران فمنعه أهلها من الدخول اليهم فطلب منهم ان يأذنوا لاصحابه ان يدخلوا يتزودوا منها يومين فاذنوا لهم ودخل الى والدته بميافارقين وهي ابنة سعيد بن حمدان وتفرق عنه أكثر أصحابه ومضوا الى أبي تغلب بن حمدان فلما وصل الى والدته بلغها ان غلمانه وكتابه قد عملوا على القبض عليها وحبسها كما فعل أبو تغلب بابيه ناصر الدولة فاغلقت أبواب المدينة ومنعت ابنها من دخولها ثلاثة أيام حتى أبعدت من تحب ابعاده واستوثقت لنفسها وأذنت له ولمن بقي معه في دخول البلد وأطلقت لهم الارزاق وبقيت حران لا أمير عليها ولكن الخطبة فيها لابي المعالي بن سيف الدولة وفيها جماعة من مقدمي أهلها يحكمون فيها ويصلحون من أمور الناس ثم ان أبا المعالي عبر الفرات الى الشام وقصد حماة فاقام بها على ما نذكره سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة

﴿ذكر خروج أبي خزر بافريقية﴾

في هذه السنة خرج بافريقية ابو خزر الزناتي واجتمع اليه جموع عظيمة من البربر والسكان فخرج المعز اليه بنفسه يريد قتاله حتى بلغ مدينة باغاية وكان أبو خزر قريبا منها وهو يقاتل نائب المعز عليها فلما سمع أبو خزر بقرب المعز تفرقت عنه جموعه وسار المعز في طلبه فسلك الاوعار فعاد المعز وأمر أبا الفتوح يوسف بلكين بن زيري بالمسير في طلبه أين سلك فسار في أثره حتى خفي عليه خبره ووصل المعز الى مستقره بالمنصورية فلما كان ربيع الآخر من سنة تسع وخمسين وصل

الى دجلة بالشباك وكان في وسط قصره بركة عظيمة لها مخترق الى الماء في دجلة وفي المخترق شباك حديد فسلمت عليه وهو مقبل على الماء والخدم والغلمان قد انتشروا الى تفتيش الماء وهو كالوالد فقال لي وقد ثنيت بالسلام وكررت لا تؤذوني فقرطتي قد ذهبت في البركة الى دجلة والمقرطة سمكة كانت قد صيدت له وهي صغيرة فقرطها حلقتين من ذهب فيهما حبتا در فقال فخرجت وأنا مؤيس من فلاحه وقلت لو ارتدع من وقت لكان هذا الوقت وكان محمد في نهاية الشدة والقوة والبطش والبها والجمال الا أنه كان عاجز الرأي ضعيف التدبير غير مفكر في أمره (وحكي) انه اصطبح يوما وقد كان خرج أصحاب اللبابيد والحراب على البغال وهم الذين كانوا يصطادون السباع الى سبع كان بلغهم خبره بناحية كوثى والقصر فاحتالوا في السبع الى أن أتوا به في قفص من خشب على جمل يختى فحط بباب القصر وأدخل فمثل في صحن القصر والامين مصطبح فقال خلوا عنه

أبو خزرا الخارجي الى المعز مستأمنا ويطلب الدخول فى طاعته فقبل منه المعز ذلك وفرح به وأجرى عليه رزقا كثيرا ووصله عقيب هذه الحال كتب جوهر بإقامة الدعوة له فى مصر والشام ويدعوه الى المسير اليه ففرح المعز فرحا شديدا أظهره لكافة الناس ومدحه الشعراء فمن ذكر ذلك محمد بن هانئ الاندلسى فقال

يقول بنو العباس قد فتحت مصر * فقل لبنى العباس قد قضى الامر

﴿ذكر قصد أبى البركات بن حمدان ميافارقين وانهزامه﴾

فى هذه السنة فى ذى القعدة سار أبو البركات بن ناصر الدولة بن حمدان فى عسكره الى ميافارقين فاغلقت زوجة سيف الدولة أبواب البلد فى وجهه ومنعته من دخوله وأرسل اليها يقول انى ما قصدت الا الغزاة ويطلب منها ما يستعين به فاستقر بينهما ان تحمل اليه مائتى ألف درهم وتسلم اليه قرايا كانت لسيف الدولة بالقرب من نصيبين ثم ظهر لها انه عمل سرا فى دخول البلد فارسلت الى من معه من غلمان سيف الدولة تقول لهم ما من حق ومولاكم ان تفعلوا بحرمه وأولاده هذا فنكلوا عن القتال والقصد لها ثم جمعت رجالة وكبست أبا البركات ليلا فانهزم ونهب سواده وعسكره وقتل جماعة من أصحابه وغلمانه فراسلها انى لم اقصد لسوء فردت رداً جميلا واعادت اليه بعض ما نهب منه وحملت اليه مائة ألف درهم واطلقت الاسرى فعاد عنها وكان ابنها أبو المعالى بن سيف الدولة على حلب يقاتل قرعويه غلام أبيه

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة عاشر المحرم عمل أهل بغداد ما قد صار لهم عادة من اغلاق الاسواق وتعطيل المعاش واظهار النوح والمأتم بسبب الحسين بن على رضوان الله عليه وما وفيها ارسل القرامطة رسلا الى بنى غير وغيرهم من العرب يدعونهم الى طاعتهم فاجابوا الى ذلك واخذت عليهم الايمان بالطاعة وارسل أبو يعلب بن حمدان الى القرامطة بهجرهدايا جميلة قيمتها خمسون ألف درهم وفيها طلب سابور بن أبى طاهر القرمطى من اعمامه ان يسلموا الامر اليه والجيش وذكر ان أباه عهد اليه بذلك فحبسوه فى داره ووكلوا به ثم اخرج ميتا فى نصف رمضان فدفن ومنع أهله من البكاء عليه ثم أذن لهم بعد اسبوع ان يعملوا ما يريدون وفيها ليلة الخميس رابع عشر رجب انخسف القمر جميعه وغاب منخسفا وفيها فى شعبان وقعت حرب بين أبى عبد الله بن الداعى العلوى وبين علوى آخر يعرف بامير ك وهو أبو جعفر الثائر فى الله قتل فيها خلق كثير من الديلم والجيل وأسر أبو عبد الله ابن الداعى وسجن فى قلعة ثم أطلق فى المحرم سنة تسع وخمسين وعاد الى رياسته وصار أبو جعفر صاحب جيشه وفيها قبض بختيار على وزيره أبى الفضل العباس بن الحسين وعلى جميع أصحابه وقبض أموالهم واملاكهم واستوزر أبا الفرج محمد بن العباس ثم عزل أبا الفرج واعاد ابا الفضل وفيها اشتد الغلاء بالعراق واضطرب الناس فسعر السلطان الطعام فاشتد البلاء فدعته الضرورة الى ازالة التسعير فسهل الامر وخرج الناس من العراق الى الموصل والشام وخراسان من الغلاء وفيها نفى شيرزاد وكان قد غلب على أمر بختيار وصار يحكم على الوزير والجند وغيرهم فاوحش الاجناد وعزم الاتراك على قتله فنهاهم سبكتكين وقال لهم خوفوه ليهرب فهرب من بغداد وعهد الى بختيار ليحفظ ماله وملكه فلما سار عن بغداد قبض بختيار أمواله واملاكه ودوره وكان هذا مما يعاب به بختيار ثم ان شيرزاد سار الى ركن الدولة ليصلح أمره مع بختيار فتوفى بالرى عند وصوله اليها وفيها توفى عبيد الله بن أحمد بن محمد أبو الفتح النحوى

وشيلوا باب القفص فقيل له يا أمير المؤمنين انه سبع هائل اسود وحش فقال خلوا عنه فشالوا باب القفص فخرج سبع اسود له شعر عظيم مثل الثور فزأر وضرب بذنبه الى الارض فتهارب الناس وغلقت الابواب فى وجهه وبقى الامين وحده جالسا موضعه غير مكترث بالاسد فقصده الاسد حتى دنا منه فضرب الامين بيده الى مرفقة ارمنية فامتنع منه بها ومد السبع يده اليه فجذبها الامين وقبض على اصل اذنيه وغمزه ثم هزه ودفع به الى خلف فوقع السبع ميتا على مؤخره وتبادر الناس الامين فاذا اصابعه ومفاصل يديه قد زالت عن مواضعها وأتى بمجبر فرد عظام أصابعه الى مواضعها وجلس كأنه لم يعمل شيأ فشتموا بطن الاسد فاذا امعاؤه انشقت عن كبده (وحكى) ان المنصور جلس ذات يوم ودخل اليه بنوهاشم من أهله فقال لهم وهو مستبشر أما علمتم ان محمدا المهدى ولد المبارحة له ولد ذكر وقد سميناه موسى فلما سمع القوم ذلك وجموا وكأنما قنى فى وجوههم

المعروف بخجخج وفيها مات عيسى الطبيب الذى كان طبيب القاهر بالله والحاكم فى دولته وكان قد عمى قبل موته بسنتين وكان مولده سنة احدى وسبعين ومائتين

﴿ ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر ملك الروم مدينة انطاكية ﴾

فى هذه السنة فى المحرم ملك الروم مدينة انطاكية وسبب ذلك انهم حصروا حصنا بالقرب من انطاكية يقال له حصن لوقا وانهم وافقوا أهله وهم نصارى على ان يرتحلوا منه الى انطاكية ويظهروا أنهم انما انتقلوا منه خوفا من الروم فاذا صاروا بانطاكية أعانوهم على فتحها وانصرف الروم عنهم بعد موافقتهم على ذلك وانتقل أهل الحصن ونزلوا بانطاكية بالقرب من الجبل الذى بها فلما كان بعد انتقالهم بشهرين وافى الروم مع أخى تقفور الملك وكانوا نحو أربعين الف رجل فاحاطوا بسور انطاكية وصعدوا الجبل الى الناحية التى بها أهل حصن لوقا فلما رآهم أهل البلد قد ملكوا تلك الناحية طرحوا أنفسهم من السور وملك الروم البلد ووضعوا فى أهله السيف ثم أخرجوا المشايخ والعجائز والاطفال من البلد وقالوا لهم اذهبوا حيث شئتم فاخذوا الشباب من الرجال والنساء والصبيان والصبايا فحملوهم الى بلاد الروم سبيا وكانوا يزيدون على عشرين ألف انسان وكان حصرهم له فى ذى الحجة

﴿ ذكر ملك الروم مدينة حلب وعودهم عنها ﴾

لما ملك الروم انطاكية انفذوا جيشا كثيفا الى حلب وكان أبو المعالى شريف بن سيف الدولة محاصرا لها وبها قرعويه السيفى متغلبا عليها فلما سمع أبو المعالى خبرهم فارق حلب وقصد البرية ليبعد عنهم وحصروا البلد وفيه قرعويه وأهل البلد قد تحصنوا بالقلعة فملك الروم المدينة وحصروا القلعة فخرج اليهم جماعة من أهل حلب وتوسطوا بينهم وبين قرعويه وتردد الرسل فاستقر الامر بينهم على هدنة مؤبدة على مال يحمله قرعويه اليهم وان يكون الروم اذا أرادوا الغزاة لا يمكن قرعويه أهل القرايا من الجلاء عنها ليبتاع الروم ما يحتاجون اليه منها وكان مع حلب حماة وحمص وكفرطاب والمعرة وافامية وشيزر وما بين ذلك من الحصون والقرايا وسلموا الرهائن الى الروم وعادوا عن حلب وتسلمها المسلمون

﴿ ذكر ملك الروم ملاذكرد ﴾

وفيها أرسل ملك الروم جيشا الى ملاذكرد من أعمال ارمينية فحصروها وضيقوا على من بها من المسلمين وملكوها عنوة وقهرا وعظمت شوكتهم وخافهم المسلمون فى أقطار البلاد وصارت كلها سائبة لا تمتنع عليهم يقصدون أيها شاؤا

﴿ ذكر مسير ابن العميد الى حسنويه ﴾

وفى هذه السنة جهز ركن الدولة وزيره أبا الفضل بن العميد فى جيش كثيف وسيرهم الى بلد حسنويه وكان سبب ذلك ان حسنويه بن الحسين الكردى كان قد قوى واستفحل أمره لاشتغال ركن الدولة بما هو أهم منه ولانه كان يعين الديلم على جيوش خراسان اذا قصدتهم فكان ركن الدولة يراعيه لذلك ويغضى على ما يبدو منه وكان يتعرض الى القوافل وغيرها بخفارة فبلغ ذلك ركن الدولة فسكت عنه فلما كان الآن وقع بينه وبين سهلان بن مسافر خلاف أدى الى ان قصده سهلان وحاربه وهزمه حسنويه فانحاز هو وأصحابه الى مكان اجتمعوا فيه فقصدهم حسنويه وحصرهم فيه ثم انه جمع من الشوك والنبات وغيره شيأ كثيرا وفرقه فى نواحى أصحاب

الرماد ولم يجيزوا جوابا فنظر اليهم المنصور وقال لهم هذا موضع دعاء وتهنئة وأراكم قد سكتم ثم استرجع فقال كأنى بكم لما أخبرتكم بتسمية اياه موسى اغتممتم به لان المولود المسمى بموسى بن محمد هو الذى على رأسه تختلف الكلمة وتنتهب الخزائن ويضطرب الملك ويقتل أبوه وهو المخلوع من الخلافة ليس هو ذاك ولا هذا زمانه والله ان جد هذا المولود يعنى هرون الرشيد لم يولد بعد قال فدعوا له وهنوه وهنوا المهدى وكان هذا موسى الهادى أخا الرشيد وكان العهد الذى كتبه الرشيد بين الامين والمأمون وأودعه الكعبة ان الغادر منهما خارج من الامر أيهما غدر بصاحبه والخلافة للغدور به

(وذكر يابس) انه لما احيط بجعدد دخلت أم جعفر باكية فقال لها مه انه ليس بجزع النساء وهلمهن عقدت التيجان والخلافة سياسة لا تسعها صدور المراضع وراءك وراءك ويقال ان محمدا قصف عند طاهر فبينا طاهر فى بستانه اذ ورد كتاب من محمد

سهلان وألقى فيه النار وكان الزمان صيفا فاشتد عليهم الامر حتى كادوا يهلكون فلما عاينوا الهلاك طلبوا الامان فأمنهم فاخذهم عن آخرهم وبلغ ذلك ركن الدولة فلم يحتمله له حينئذ أمر ابن العميد بالمسير اليه فتجهز وسار فى المحرم ومعه ولده أبو الفتح وكان شابا مرحا قد أبطره الشباب والامر والنهى وكان يظهر منه ما يغضب بسببه والده وازدادت علته وكان به نقرس وغيره من الامراض فلما وصل الى همذان توفى بها وقام ولده مقامه فصالح حسنويه على مال أخذه منه وعاد الى الرى الى خدمة ركن الدولة وكان والده يقول عند موته ما قتلنى الا ولدى وما أخاف على بيت العميد ان يخرب ويهلكوا الا منه فكان على ما ظن وكان أبو الفضل بن العميد من محاسن الدنيا قد اجتمع فيه ما لم يجتمع فى غيره من حسن التدبير وسياسة الملك والكتابة التى أتى فيها بكل بديع وكان عالما فى عدة فنون منها الادب فانه كان من العلماء به ومنها حفظ اشعار العرب فانه حفظ منها ما لم يحفظ غيره مثله ومنها علوم الاوائل فانه كان ماهرا فيها مع سلامة اعتقاد الى غير ذلك من الفضائل ومع حسن خلق ولين عشرة مع أصحابه وجلسائه وشجاعة تامة ومعرفة بامور الحرب والمحاصرات وبه تخرج عضد الدولة ومنه تعلم سياسة الملك ومحبة العلم والعلماء وكان عمر ابن العميد قد زاد على ستين سنة يسيرا وكانت وزارته أربعا وعشرين سنة

﴿ ذكر قتل تقفور ملك الروم ﴾

فى هذه السنة قتل تقفور ملك الروم ولم يكن من أهل بيت المملكة وانما كان دمستقا والدمستق عندهم الذى كان يلى بلاد الروم التى هى شرقى خليج القسطنطينية وأكثرها اليوم بيد أولاد قلج أرسلان وكان كل من يليها يلقب بالدمستق وكان هذا تقفور شديدا على المسلمين وهو الذى أخذ حلب أيام سيف الدولة فعظم شأنه عند الروم وهو أيضا الذى فتح طرسوس والمصيصة وأذنة وعين زربة وغيرها ولم يكن نصرانى الاصل وانما هو من ولد رجل مسلم من أهل طرسوس يعرف بابن الفقاس تنصر وكان ابنه هذا شهما شجاعا حسن التدبير لما يتولاه فلما عظم أمره وقوى شأنه قتل الملك الذى كان قبله وملك الروم بعده وقد ذكرنا هذا جميعه فلما ملك تزوج امرأة الملك المقتول على كره منها وكان لها من الملك المقتول ابنان وجعل تقفور همته قصد بلاد الاسلام والاستيلاء عليها وتم له ما أراد باشتغال ملوك الاسلام بعضهم ببعض فدوخ البلاد وكان قد بنى أمره على ان يقصد سواد البلاد فينهبه ويخربه فيضعف البلاد فيملكها وغلب على الثغور الجزرية والشامية وسبا وأسر ما يخرج عن الحصر وهابه المسلمون هيبة عظيمة ولم يشكوا فى انه يملك جميع الشام ومصر والجزيرة وديار بكر فخلوا الجميع من مانع فلما استفحل أمره أتاه أمر الله من حيث لم يحتسب وذلك انه عزم على ان يخصى ابنى الملك المقتول لينقطع نسلهما ولا يعارض أحد أولاده فى الملك فلما علمت أمهما ذلك قلقت منه واحتالت على قتله فارسلت الى ابن الشمشقيق وهو الدمستق حينئذ ووافقته على ان يصير اليها فى زى النساء ومعه جماعة وقالت لزوجها ان نسوة من أهلها قد زاروها فلما صار اليها هو ومن معه جعلتهم فى بيعة تتصل بدار الملك وكان ابن الشمشقيق شديد الخوف منه لعظم هيبته فاستجاب للمرأة الى ما دعته اليه فلما كان ليلة الميلاد من هذه السنة نام تقفور واستثقل فى نومه ففتحت امرأته الباب ودخلوا اليه فقتلوه وثاروا بهم جماعة من أهله وخاصته فقتل منهم نيف وسبعون رجلا وأجلس فى الملك الاكبر من ولدى الملك المقتول وصار المدبر له ابن الشمشقيق ويقال ان تقفور ما بات قط الا بسلاح الا تلك الليلة لما يريده الله تعالى من قتله وفناء أجله

بخطه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اعلم انه ما قام لنا مذ قمنا قائم بحقنا وكان جزاؤه الا السيف فانظر لنفسك أودع قال فلم يزل والله يتبين موقع الكتاب من طاهر فلما رجع الى خراسان أخرجه الى خاصته وقال لهم والله ما هذا كتاب مضعوف ولكنه كتاب مخذول ولم يكن فيمن سلف من الخلفاء الى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة من أبوه وأمه من بنى هاشم الاعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه ومحمد ابن زبيدة وفى محمد ابن زبيدة يقول أبو الهذيل

ملك أبوه وأمه من نبعة
منها سراج الامة الوهاج
شربت بمكة من ذرى بطحائها
ماء النبوة ليس فيه مزاج

وفى سنة سبع وتسعين ومائة كان ابتداؤه بالغدر بالمأمون وفى سنة سبع وتسعين ومائة مات بالرقة عبد الملك بن صالح بن على فى أيام الامين وكان عبد الملك أفصح ولد العباس فى عصره يقال ان الرشيد لما اجتاز ببلاد منبج من أرض الشام نظر الى قصر مشيد وبستان مغتم بالاشجار كثير الثمار فقال

﴿ ذكر ملك أبي تغلب مدينة حران ﴾

في هذه السنة في الثاني والعشرين من جمادى الاولى سار أبو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان الى حران فرأى أهلها قد أغلقوا أبوابها وامتنعوا منه فنازلهم وحصرهم فرعى أصحابه زروع تلك الاعمال وكان الغلاء في العسكر كثيرا فبقي كذلك الى ثالث عشر جمادى الآخرة فخرج اليه نفران من أعيان أهلها اليلا وصالحاه وأخذا الامان لاهل البلد وعادا فلما أصبحا أعلما أهل حران ما فعلاه فاضطربوا وحملوا السلاح وأرادوا قتلهما فسكنهم بعض أهلها فسكنوا واتفقوا على اتمام الصلح وخرجوا جميعهم الى أبي تغلب وفتحوا أبواب البلد ودخله أبو تغلب واخوته وجماعة من أصحابه وصلوا به الجمعة وخرجوا الى معسكرهم واستعمل عليهم سلامة البرقعيدي لانه طلبه أهله لحسن سيرته وكان اليه أيضا عمل الرقة وهو من أكابر أصحاب بني حمدان وعاد أبو تغلب الى الموصل ومعه جماعة من احداث حران وسبب سرعة عوده ان بني غير عاثوا في بلد الموصل وقتلوا العامل ببرقعيد فعاد اليهم ليكفهم

﴿ ذكر قتل سليمان بن أبي علي بن الياس ﴾

في هذه السنة قتل سليمان بن أبي علي بن الياس الذي كان والده صاحب كرمان وسبب ذلك انه ذكر للامير منصور بن نوح صاحب خراسان ان أهل كرمان من القفص والبلوص معه وفي طاعته و طمعه في كرمان فسير معه عسكرا اليها فلما وصل اليها وافقه القفص والبلوص وغيرهما من الامم المفارقة لطاعة عضد الدولة فاستفحل أمره وعظم جمعه فلقيه كوركير بن جستان خليفة عضد الدولة بكرمان وحاربه فقتل سليمان وابنا أخيه اليسع وهما بكر والحسين وعدد كثير من القواد والخراسانية وحملت رؤسهم الى عضد الدولة بشيراز فسيرها الى أبيه ركن الدولة فاخذ منهم جماعة كثيرة أسرى

﴿ ذكر الفتنة بصقلية ﴾

وفي هذه السنة استعمل المعز لدين الله الخليفة العلوي على جزيرة صقلية يعيش مولى الحسن بن علي بن أبي الحسين فجمع القبائل في دار الصناعة فوقع الشر بين موالي كتامة والقبائل فاقتتلوا فقتل من موالي كتامة كثير وقتل من الموالي بناحية سرقوسة جماعة وازداد الشر بينهم وتمكنت العداوة وسعى يعيش في الصلح فلم يوافقوه وتطاول أهل الشر من كل ناحية ونهبوا وأفسدوا واستطالوا على أهل المراعي واستطالوا على أهل القلاع المستأمنة فبلغ الخبر الى المعز فعزل يعيش واستعمل أبا القاسم بن الحسن بن علي بن أبي الحسين نيابة عن أخيه أحمد فسار اليها فلما وصل فرح به الناس وزال الشر من بينهم واتفقوا على طاعته

﴿ ذكر حصر عمران بن شاهين ﴾

في هذه السنة في شوال انحدر بختيار الى البطيحة لمحاصرة عمران بن شاهين فاقام بواسط يتصيد شهرا ثم أمر وزيره أبا الفضل ان ينحدر الى الجامدة وطفوف البطيحة و بنى أمره على ان يسد أفواه الانهار ومجاري المياه الى البطيحة ويردها الى دجلة والفاروث وربع طيرفبنى المسنيات التي يمكن السلوك عليها الى العراق فطالت الايام وزادت دجلة فخربت ما عملوه وانتقل عمران الى معقل آخر من معاقل البطيحة ونقل كل ماله اليه فلما نقصت المياه واستقامت الطرق وجدوا مكان عمران بن شاهين فارغا فطالت الايام وضجر الناس من المقام وكرهوا تلك الارض من الحر والبق والضفادع وانقطاع المواد التي ألفوها وشغب الجند على الوزير وشتموه وأبوا أن

لمن هذا القصر قال لك ولي بك يا أمير المؤمنين قال فكيف بناء القصر قال دون منازلك وفوق منازل الناس قال فكيف مدينتك قال عذبة الماء باردة الهواء صلبة الموطا قليلة الادواء قال كيف ليلها قال سحر كله وقال له يا أبا عبد الرحمن ما أحسن بلادكم قال فكيف لا تكون كذلك وهي تربة حمراء وسنبلة صفراء وشجرة خضراء فيها فسيح وجبال وصيح بين قيصوم وشيح فالتفت الرشيد الى الفضل ابن الربيع فقال ضرب السياط أهون علي من هذا الكلام ولما سمى محمدا ابنه الناطق بالحق وأخذ له العهد على الناس الفضل بن الربيع وزفر وموسى يومئذ لا ينطق بامر ولا يعرف حسنا ولا يعقل قبيحا ولا يخلو من الحاجة الى من يخدمه في ليله ونهاره ويقظته وقيامه وقعوده واحضنه علي بن عيسى بن ماهان قال في ذلك رجل أعمى من أهل بغداد يعرف بعلي بن أبي طالب

اضاع الخلافة غش الوزير وفعل الامام ورأي المشير

يقيموا فاضطر بختيار الى مصالحة عمران على مال يأخذه منه وكان عمران قد خافه فى الاول و بذل له خمسة آلاف ألف درهم فلما رأى اضطراب أمر بختيار بذل ألفى ألف درهم فى نجوم ولم يسلم اليهم رهائن ولا حلف لهم على تأدية المال ولما رحل العسكر تخطف عمران اطراف الناس فغنم منهم وفسد عسكر بختيار وزالت عنهم الطاعة والهيبة ووصل بختيار الى بغداد فى رجب سنة احدى وستين وثلثمائة

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة فى ربيع الآخر اصطلح قرعويه غلام سيف الدولة بن حمدان وأبو المعالى بن سيف الدولة وخطب لابى المعالى بحلب وكان بحمص وخطب هو وقرعويه فى أعمالهما للمعز لدين الله العلوى صاحب المغرب ومصر وفيها فى رمضان وقع حريق عظيم ببغداد فى سوق الثلاثاء فاحترق جماعة رجال ونساء واما الرجال وغيرها فكثير ووقع الحريق أيضا فى أربع مواضع من الجانب الغربى فيها أيضا وفيها كانت الخطبة بمكة للمطيع لله وللقرامطة الهجريين وخطب بالمدينة للمعز لدين الله العلوى وخطب أبو أحمد الموسوى والد الشريف الرضى خارج المدينة للمطيع لله وفيها مات عبيد بن عمر بن أحمد أبو القاسم العيسى المقرى الشافعى بقرطبة وله تصانيف كثيرة وكان مولده ببغداد سنة خمس وتسعين ومائتين وأبو بكر محمد بن داود الدينورى الصوفى المعروف بالرقى وهو من مشاهير مشايخهم وقيل مات سنة اثنتين وستين وفيها توفى القاضى أبو العلاء محارب بن محمد بن محارب الفقيه الشافعى فى جمادى الآخرة وكان عالما بالفقه والكلام

﴿ثم دخلت سنة ستين وثلثمائة﴾

﴿ذكر عصيان أهل كرمان على عضد الدولة﴾

لما ملك عضد الدولة كرمان كما ذكرناه اجتمع القفص والبلوص وفيهم أبو سعيد البلوصى وأولاده على كلمة واحدة فى الخلاف وتحالفوا على الثبات والاجتهاد فضم عضد الدولة الى كوركير بن جستان عابد بن على فسارا الى جيرفت فيمن معهما من العساكر فالتقوا عاشر صفر فاقتتلوا وصبر الفريقان ثم انهزم القفص ومن معهم فقتل منهم خمسة آلاف من شجعانهم ووجوههم وقتل ابنان لابى سعيد ثم سار عابد بن على يقص آثارهم ليستأصلهم فاوقع بهم عدة وقائع وأثخن فيهم وانتهى الى هرموز فملكها واستولى على بلاد التيز ومكران وأسر ألفى أسير وطلب الباقون الامان وبذلوا تسليم معاقلهم وجبالهم على ان يدخلوا فى السلم وينزعوا شعار الحرب ويقيموا حدود الاسلام من الصلاة والزكاة والصوم ثم سار عابد الى طوائف أخر يعرفون بالحرومية والحاسكية يخيفون السبيل فى البحر والبر وكانوا قد أعانوا سليمان بن أبى على بن الياس وقد تقدم ذكرهم فاوقع بهم وقتل كثيرا منهم وانفذهم الى عضد الدولة فاستقامت تلك الارض مدة من الزمان ثم لم يلبث البلوص ان عادوا الى ما كانوا عليه من سفك الدم وقطع الطريق فلما فعلوا ذلك تجهز عضد الدولة وسار الى كرمان فى ذى القعدة فلما وصل الى السيرجان رأى فسادهم وما فعلوه من قطع الطريق بكرمان وسجستان وخراسان فجرد عابد بن على فى عسكر كثيف وأمره باتباعهم فلما أحسوا به أوغلوا فى الهرب الى مضايق ظنوا ان العسكر لا يتوغلها فاقاموا آمنين فسار فى آثارهم فلم يشعروا الا وقد أطل عليهم فلم يمكنهم الهرب فصبروا ليومهم وهو تاسع عشر ربيع الاول من سنة احدى وستين وثلثمائة ثم انهزموا آخر النهار وقتل أكثر رجالهم المقاتلة وسبى الذرارى والنساء وبقى القليل وطلبوا الامان فاجيبوا اليه ونقلوا عن تلك الجبال واسكن عضد

وماذاك الا طريقا غرور
وشر المسالك طرق الغرور
فعال الخليفة اعجوبة
واعجب منه فعال الوزير
واعجب من ذا وذا أننا
نبايع للطفل فينا الصغير
ومن ليس يحسن مسح أنفه
ولم يخل من متنه حجر ظير
وماذاك الا بباغ وغاو
يريد ان نقض الكتاب المنير
وهذان لولا انقلاب الزما
ن فى العير هذان أم فى النفير
ولكنهما فتن كالجبال
ترفع فيها بضع الحقير
ولما قتل طاهر بن الحسين
على بن عيسى بن ماهان
سار فنزل حلوان وذلك
على خمسة أيام من مدينة
السلام فتعجب الناس من
أمره وادبار أصحاب الامين
وهزيمتهم فى كل حال
وايقنوا بقتله وظهور
المأمون واسقط فى يدى
الفضل بن الربيع وأصحابه
فقال الشاعر
عجبت لمعشر يرجون نجحا
لامر ماتتم به الامور
وكيف يتم ما عقدوا وراموا
وأس بنائهم منه الفجور
أهاب الى الضلال بهم غوى
وشيطان مواعده غرور
يصيب بهم ويلعب كل لعب
كما لعبت بشار بها الخمور

الدولة مكانهم الاكرة والزراعين حتى طبقوا تلك الارض بالعمل وتتبع عابد تلك الطوائف برا وبحرا حتى أتى عليهم وبددشملهم

﴿ ذكر ملك القرامطة دمشق ﴾

فى هذه السنة فى ذى القعدة وصل القرامطة الى دمشق فملكوها وقتلوا جعفر بن فلاح وسبب ذلك انهم لما بلغهم استيلاء جعفر بن فلاح على الشام أهمهم وأزعجهم وقلقوا لانهم كان قد تقرر بينهم وبين ابن طغج ان يحمل اليهم كل سنة ثلثمائة ألف دينار فلما ملكها جعفر علموا ان المال يفوتهم فعزموا على قصد الشام وصاحبهم حينئذ الحسين بن أحمد بن بهرام القرمطى فارسل الى عز الدولة يختيار يطلب منه المساعدة بالسلاح والمال فاجابه الى ذلك واستقر الحال انهم اذا وصلوا الى الكوفة سائرين الى الشام حمل الذى استقر فلما وصلوا الى الكوفة أوصل اليهم ذلك وساروا الى دمشق وبلغ خبرهم الى جعفر بن فلاح فاستهان بهم ولم يحترز منهم فلم يشعر بهم حتى كبسوه بظاهر دمشق وقتلوه وأخذوا ماله وسلاحه وعادوا به وملكوا دمشق وأمنوا أهلها وساروا الى الرملة واستولوا على جميع ما بينهما فلما سمع من بها من المغاربة خبرهم ساروا عنها الى يافا فتحصنوا بها وملك القرامطة الرملة وساروا الى مصر وتركوا على يافا من يحصرها فلما وصلوا الى مصر اجتمع معهم خلق كثير من العرب والجند والاخشيدية والكافورية فاجتمعوا بعين شمس عند مصر واجتمع عساكر جوهر وخرجوا اليهم فاقتتلوا غير مرة الظفر فى جميع تلك الايام للقرامطة وحصروا المغاربة حصرا شديدا ثم ان المغاربة خرجوا فى بعض الايام من مصر وحملوا على ميمنة القرامطة فانهزم من بها من العرب وغيرهم وقصدوا سواد القرامطة فنهبوه فاضطروا الى الرحيل فعادوا الى الشام فنزلوا الرملة ثم حصروا يافا حصرا شديدا وضيقوا على من بها فسير جوهر من مصر نجدة الى أصحابه المحصورين بيافا ومعهم ميرة فى خمسة عشر مركبا فارسل القرامطة مراكبهم اليها فاخذوا مراكب جوهر ولم ينج منها غير مركبين فغنموا مراكب الروم وللحسين بن بهرام مقدم القرامطة شعر فنه فى المغاربة أصحاب المعز لدين الله

زعمت رجال الغرب انى هبتها * فدمى اذا ما بينهم مطلول

يا مصر ان لم أسق أرضك من دم * يروى ثراك فلا سقانى النيل

﴿ ذكر قتل محمد بن الحسين الزناتى ﴾

فى هذه السنة قتل يوسف بلكين بن زيرى محمد بن الحسين بن خزر الزناتى وجماعة من أهله وبنى عمه وكان قد عصى على المعز لدين الله بافريقية وكثر جمعه من زناتة والبربر فاهم المعز أمره لانه أراد الخروج الى مصر فخاف ان يخلف محمدا فى البلاد عاصيا وكان جبارا عاتيا طاغيا وأما كيفية قتله فانه كان يشرب هو وجماعة من أهله وأصحابه فعلم يوسف به فسار اليه جريدة متخفيا فلم يشعر به محمد حتى دخل عليه فلما رآه محمد قتل نفسه بسيفه وقتل يوسف الباقين وأسر منهم فحمل ذلك عند المعز محملا عظيما وقعد للهناء به ثلاثة أيام

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة قبض عضد الدولة على كوركير بن جستان قبض فيه ابقاء وموضع للصلح وفيها تزوج أبو تغلب بن حمدان ابنة عز الدولة بختيار وعمرها ثلاث سنين على صداق مائة ألف دينار وكان الوكيل فى قبول العقد أبا الحسن على بن عمرو بن ميمون صاحب أبى تغلب بن حمدان ووقع العقد فى صفر وفيها قتل رجلان بمسجد دير مار ميخايل بظاهر الموصل فصادر أبو تغلب جماعة

وكادوا الحق والمأمون غدرا

وليس بمفلح أبدا غرور
هو العدل النجيب البر فينا
تضمن حبه منا الصدور
وعاقبة الامور له يقينا
به شهد الشريعة والزبور
فيملك أربعين لها وفاء
يتم به الاهلة والشهور
فكيدوا أجمعين بكل كيد
وكيدكم له فيه السرور
وبلغ محمدا الجمع قواده
عند ما ظهر من أمر
طاهر وشاورهم وقال
أحضروا لى غناءكم كما
أحضرت خراسان لعبد
الله غناءها وكانت كما قال
أعشى ربيعة
ثم ما هابوا ولكن قدموا
كبش غارات اذا الاقى نطح
أما والله لقد حدثت
بحديث الامم السالفة
وقرأت كتب حروبها
وقصص من أقام دولها
فما رأيت فى حديثهم
حديث الرجل منهم وأبى
كهذا الرجل فى اقدامه
وسياسته وقد قصدنى
واجترأ على وعلى الهامة
العظيمة من الجند ومجمع
القواد وساسة الحروب
فهاتوا ما عندكم فقالوا يبقى
الله أمير المؤمنين ويكفيه
كما كفى الخلفاء قبله بغى
من بغى عليهم ولما انهزم

من النصارى وفيها استوزر مؤيد الدولة بن ركن الدولة الصاحب أبا القاسم بن عباد وأصلح أموره كلها وفيها مات أبو القاسم سليمان بن أيوب الطبرانى صاحب المعاجم الثلاثة باصبهان وكان عمره مائة سنة وأبو بكر محمد بن الحسين الآجرى بمكة وهما من حفاظ المحدثين وفيها توفى السرى بن أحمد بن السرى أبو الحسن الكندى الرفا الشاعر الموصلى ببغداد

﴿ثم دخلت سنة احدى وستين وثلثمائة﴾

﴿(ذكر ما فعله الروم بالجزيرة)﴾

فى هذه السنة فى المحرم أغار ملك الروم على الرها ونواحيها وسار وافى ديار الجزيرة حتى بلغوا نصيبين فغنموا وسبوا وأحرقوا وخربوا البلاد وفعلوا مثل ذلك بديار بكر ولم يكن من أبى تغلب بن حمدان فى ذلك حركة ولا سعى فى دفعه لكنه حمل اليه مالا كفه به عن نفسه فسار جماعة من أهل تلك البلاد الى بغداد مستنفرين وقاموا فى الجوامع والمشاهد واستنفروا المسلمين وذكروا ما فعله الروم من النهب والقتل والاسر والسبى فاستعظم الناس وخوفهم أهل الجزيرة من انفتاح الطريق وطمع الروم وانهم لا مانع لهم عندهم فاجتمع معهم أهل بغداد وقصدوا دار الخليفة الطائع لله وأرادوا الهجوم عليه فمنعوا من ذلك وأغلقت الابواب فاسمعوا ما يقبح ذكره وكان بختيار حينئذ يتصيد بنواحى الكوفة فخرج اليه وجوه أهل بغداد مستغيثين منكرين عليه اشتغاله بالصيد وقتال عمران بن شاهين وهو مسلم وترك جهاد الروم ومنعهم عن بلاد الاسلام حتى توغلوها فوعدهم التجهز للغزاة وأرسل الى الحاجب سبكتكين يأمره بالتجهز للغزو وان يستنفر العامة ففعل سبكتكين ذلك فاجتمع من العامة عدد كثير لا يحصون كثرة وكتب بختيار الى أبى تغلب بن حمدان صاحب الموصل يأمره باعداد الميرة والعلوفات ويعرفه عزمه على الغزاة فاجابه باظهار الفرح واعداد ما طلب منه

﴿(ذكر الفتنة ببغداد)﴾

فى هذه السنة وقعت ببغداد فتنة عظيمة وأظهروا العصبية الزائدة وتحزب الناس وظهر العيارون وأظهروا الفساد وأخذوا أموال الناس وكان سبب ذلك ما ذكرناه من استنفار العامة للغزاة فاجتمعوا وكثروا وقتل بينهم من أصناف البنوية والفتيان والسنية والشيعة والعيارين فنهبت الاموال وقتل الرجال وأحرقت الدور وفى جملة ما احترق محلة الكرخ وكانت معدن التجار والشيعة وجرى بسبب ذلك فتنة بين النقيب أبى أحمد الموسوى والوزير أبى الفضل الشيرازى وعداوة ثم ان بختيار أنفذ الى المطيع لله يطلب منه مالا يخرجه فى الغزاة فقال المطيع ان الغزاة والنفقة عليها وغيرها من مصالح المسلمين تلزمنى اذا كانت الدنيا فى يدى وتجبى الىّ الاموال وأما اذا كانت حالى هذه فلا يلزمنى شئ من ذلك وانما يلزم من البلاد فى يده وليس لى الا الخطبة فان شئتم ان أعتزل فعلت وتردّدت الرسائل بينهما حتى بلغوا الى التهديد فبذل المطيع لله أربعمائة الف درهم فاحتاج الى بيع ثيابه وأثاث داره وغير ذلك وشاع بين الناس من العراقيين وحجاج خراسان وغيرهم ان الخليفة قد صودر فلما قبض بختيار المال صرفه فى مصالحه وبطل حديث الغزاة

﴿(ذكر مسير المعز لدين الله العلوى من الغرب الى مصر)﴾

فى هذه السنة سار المعز لدين الله العلوى من افريقية يريد الديار المصرية وكان أول مسيره أواخر شوال من سنة احدى وستين وثلثمائة وكان أول رحيله من المنصورية فاقام بسردانية وهى

جيش محمد بين يدى طاهر ولم يقم له فائمة منهم قال سليمان بن أبى جعفر لمن الله الغدّار ماذا جلب على الامة بغدره وسوء رأيه وأبعد الله نسبه أهل الفضل لا سرع ما انتصر الله للأمون بكبش المشرق وفى ذلك يقول الشاعر تبا لذى الايام والمتزندق ماذا دعاه الى العظيم الموثق والغدر بالبرّ الزكى أخى التقى والسائس المأمون غير الأخرق زين الخلافة والامامة والنهى أهل السماحة والندى المتدفق ان تغدروا جهلا بوارث أحمد ووصى كل مسدد وموفق فالله للمأمون خير موازر والماجد القمقام كبش المشرق ولما أحيط بمحمد من الجانب الشرقى والغربى وكان هرثمة بن أعين نازلا مما يلى النهروان بالقرب من باب خراسان وثلاثة أبواب وطاهر من الجانب الغربى مما يلى الشماسية وباب المحول والكناس جمع قواده فقال الحمد لله الذى

قرية قريبة من القيروان ولحقه بها رجاله وعماله وأهل بيته وجميع ما كان له في قصره من أموال وأمتعة وغير ذلك حتى ان الدنانير سبكت وجعلت كهيئة الطواحين وحمل كل طاحونتين على جمل وسار عنها واستعمل على بلاد افريقية يوسف بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي الحميري الا انه لم يجعل له حكما على جزيرة صقلية ولا على مدينة طرابلس الغرب ولا على اجدابية وسرت وجعل على صقلية حسن بن علي بن أبي الحسين على ما قدمنا ذكره وجعل على طرابلس عبد الله ابن يخلف الكامي وكان أسيرا عنده وجعل على جباية أموال افريقية زيادة الله بن القديم وعلى الخراج عبد الجبار الخراساني وحسين بن خلف الموصدي وأمرهم بالانقياد ليوسف بن زيري فاقام بسردانية أربعة أشهر حتى فرغ من جميع ما يريد ثم رحل عنها ومعه يوسف بلكين وهو يوصيه بما يفعله ونحن نذكر آنفا من سلف يوسف بلكين وأهله ما تمس الحاجة اليه ورد يوسف الى أعماله وسار الى طرابلس ومعه جيوشه وحواشيه فهرب منه بها جمع من عسكره الى جبال نفوسة فطلبهم فلم يقدر عليهم ثم سار الى مصر فلما وصل الى برقة ومعه محمد بن هانئ الشاعر الاندلسي قتل غيلة فروي ملقى على جانب البحر قتيلا لا يدري من قتله وكان قتله أواخر رجب من سنة اثنتين وستين وثلثمائة وكان من الشعراء المجيدين الا انه غالى في مدح المعز حتى كفره العلماء فمن ذلك قوله

ماشئت لا ماشاءت الاقدار * فاحكم فانت الواحد القهار

وقوله * ولطالما زاحمت تحت ركابه جبريلا * ومن ذلك ما ينسب اليه ولم أجدها في ديوانه

قوله حل برقادة المسيح * حل بها آدم ونوح

حل بها الله ذو المعالي * فكل شئ سواه ريح

ورقادة اسم مدينة بالقرب من القيروان الى غير ذلك وقد تأول ذلك من يتعصب له والله أعلم وبالجملة فقد جاوز حد المديح ثم سار المعز حتى وصل الى الاسكندرية أواخر شعبان من السنة وأتاه أهل مصر وأعيانها فلقيهم وأكرمهم وأحسن اليهم وسار فدخل القاهرة خامس شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة وأنزل عساكره مصر والقاهرة في الديار وبقي كثير منهم في الخيام وأما يوسف بلكين فانه لما عاد من وداع المعز أقام بالمنصورية يعقد الولايات للعمال على البلاد ثم سار في البلاد وباشر الاعمال وطيب قلوب الناس فوثب أهل باغاية على عامله فقاتلوه فهزموه فسير اليهم يوسف جيشا فقاتلهم فلم يقدر عليهم فارسل الى يوسف يعرفه الحال فذهب يوسف وجمع العساكر ليسير اليهم فبينما هو في التجهز أتاه الخبر عن تاهرت ان أهلها قد عصوا وخالفوا وأخرجوا عامله فرحل الى تاهرت فغالبها فظفر بأهلها وخربها فاتاه الخبر بها ان زناتة قد نزلوا على تلمسان فرحل اليهم فهربوا منه وأقام على تلمسان فحصرها مدة ثم نزلوا على حكمه فعفا عنهم الا انه نقلهم الى مدينة اشير فبنوا عندها مدينة سموها تلمسان ثم ان زيادة الله بن القديم جرى بينه وبين عامل آخر كان معه اسمه عبد الله بن محمد الكاتب منافسة صارت الى محاربة واجتمع مع كل واحد منهما جماعة وكان بينهما حروب عدة دفعات وكان يوسف بلكين مائلا مع عبد الله لصحبة قديمة بينهما ثم ان أبا عبد الله قبض على ابن القديم وسجنه واستبد بالامور بعده وبقي ابن القديم محبوسا حتى توفي المعز بمصر وقوي أمر يوسف بلكين وفي سنة أربع وستين طلع خلف بن حسين الى قلعة منيعة فاجتمع اليه خلق كثير من البربر وغيرهم وكان من أصحاب ابن القديم المساعدين له

يضع من يشاء بقدرته ويرفع والحمد لله الذي يعطي بقدرته من يشاء ويمنع والحمد لله الذي يقبض ويبسط واليه المصير أحمده على نوائب الزمان وخذلان الاعوان وتشتت الحال وكسوف المال وصلى الله على رسوله وآله وسلم وقال اني لافارقكم بقلب موجع ونفس حزينة وحسرة عظيمة اني محتال لنفسي فأسأل الله ان يلطف بي بمعونته ثم كتب الى طاهر أما بعد فانك تنصحت فنصحت وحاربت فنصرت وقد يغلب الغالب ويخذل المفلح وقد رأيت الصلاح في معاونة أخي والخروج اليه من هذا السلطان اذ كان أولى به وأحق فأعطني الامان على نفسي وولدي وأمي وجدتي وحاشيتي وانصاري واخواني أخرج اليه وهذا الامر الى أخي فان رأى الوفاء لي بأمانك والا كان أولى وأحق قال فلما قرأ طاهر الكتاب قال الآن ضيق خناقه وهيض جناحه وانهزم فساقه لا والذي نفسي بيده حتى يضع يده في يدي وينزل

فسمع يوسف بذلك فسار اليه ونازل القلعة وحاربه فقتل بينهما عدة قتلى وافتتحها وهرب خلف بن حسين وقتل ممن كان بها خلق كثير وبعث الى القيروان من رؤسهم سبعة آلاف رأس ثم أخذ خلف وأمر به فطيف به على جمل ثم صلب وسير رأسه الى مصر فلما سمع أهل باغاية بذلك خافوا فصالحوا يوسف ونزلوا على حكمه فاخرجهم من باغاية وخرب سورها

﴿ذكر خبر يوسف بلكين بن زيري بن مناد وأهل بيته﴾

هو يوسف بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي الحميري اجتمعت صنهاجة ومن والاها بالمغرب على طاعته قبل ان يقدمه المنصور وكان أبوه مناد كبيرا في قومه كثير المال والولد حسن الضيافة لمن يمر به وتقدم ابنه زيري في أيامه وقاد كثيرا من صنهاجة وأغار بهم وسبى فحسدته زناتة وجمعت له لتسير اليه وتحارب فسار اليهم مجدا فكبسهم ليلا وهم غارون بارض مغيلة فقتل منهم كثيرا وغنم ما معهم فكثر تبعه فضاقت بهم أرضهم فقالوا له لو اتخذت لنا بلدا غير هذا فسار بهم الى موضع مدينة اشير فرأى ما فيه من العيون فاستحسنه وبنى فيه مدينة أشير وسكنها هو وأصحابه وكان ذلك سنة أربع وستين وثلثمائة وكانت زناتة تفسد في البلاد فاذا طلبوا احتموا بالجبال والبرارى فلما بنيت أشير صارت صنهاجة بين البلاد وبين زناتة والبربر فسر بذلك القائم وسمع زيري بعمارة وفسادهم واستحلالهم المحرمات وانهم قد ظهر فيهم نبي فسار اليهم وغزاهم وظفر بهم وأخذ الذي كان يدعي النبوة أسيرا وأحضر الفقهاء فقتله ثم كان له أثر حسن في حادثة أبي يزيد الخارجي وحمل الميرة الى القائم بالمهدية فحسن موقعها منه ثم ان زناتة حصرت مدينة أشير فجمع لهم زيري جموعا كثيرة وجرى بينهم عدة وقعات قتل فيها كثير من الفريقين ثم ظفر بهم واستباحهم ثم ظهر بجبل أوراس رجل وخالف على المنصور وكثر جمعه يقال له سعيد بن يوسف فسير اليه زيري ولده بلكين في جيش كثيف فلقيه عند باغاية واقتتلوا فقتل الخارجي ومن معه من هوارة وغيرهم فزاد محله عند المنصور وكان له في فتح مدينة فاس أثر عظيم على ما ذكرناه ثم ان بلكين بن زيري قصد محمد بن الحسين بن خزر الزناتي وقد خرج عن طاعة المعز وكثر جمعه وعظم شأنه فظفر به يوسف بلكين وأكثر القتل في أصحابه فسر المعز بذلك سرورا عظيما لانه كان يريد أن يستخلف يوسف بلكين على المغرب لقوته وكثرة أتباعه وكان يخاف ان يتغلب على البلاد بعد مسيره عنها الى مصر فلما استحكمت الوحشة بينه وبين زناتة أمن تغلبه على البلاد ثم ان جعفر بن علي صاحب مدينة مسيلة وأعمال الزاب كان بينه وبين زيري محاسدة فلما كثر تقدم زيري عند المعز ساء ذلك جعفرا ففارق بلاده ولحق بزناتة فقبلوه قبولا عظيما وملكوه عليهم عداوة لزيري وعصى على المعز فسار زيري اليه في جمع كثير من صنهاجة وغيرهم فالتقوا في شهر رمضان واشتد القتال بينهم فكبا بزيري فرسه فوقع فقتل ورأى جعفر من زناتة تعيرا عن طاعته وندما على قتل زيري فقال لهم ان ابنه يوسف بلكين لا يترك ثار أبيه ولا يرضى بمن قتل منكم والرأي ان تتحصن بالجبال المنيعة والاوعار فأجابوه الى ذلك فحمل ماله وأهله في المراكب وبقي هو مع الزناتيين وأمر عبيده في المراكب ان يعملوا في المراكب فتنة ففعلوا وهو يشاهدهم من البر فقال لزناتة أريد انظر ما سبب هذا الشر فصعد المركب ونجا معهم وسار الى الاندلس الى الحاكم الاموي فأكرمه وأحسن اليه وندمت زناتة كيف لم يقتلوه ويغنموا ما معه ثم ان يوسف بلكين جمع فأكثر وقصد زناتة وأكثر القتل فيهم وسبى نساءهم وغنم اولادهم وأمر ان يجعل القدور على رؤسهم ويطبخ فيها ولما سمع المعز بذلك سره أيضا وزاد في اقطاع بلكين المسيلة وأعمالها وعظم شأنه ونذكر باقي أحواله بعد

على حكمي فعند ذلك كتب الى هرثمة يسأله النزول على حكم امانه وقد كان المخلوع جهز جماعة من رجاله من الابناء وغيرهم ممن استأمن اليه لدفع المأمونية عنده فمالوا نحو هرثمة وكان ظاهر عند هرثمة بالرجال ولم يلق هرثمة مع ذلك كثير كيد فلما مال من ذكرنا الى حرب هرثمة وعلى الجيش بشر وبشر الازدمان وانفض الجمع وكان ظاهر قد نزل في البستان المعروف بباب الكرخ بالطاهري ففي ذلك يقول بعض العيارين من أهل بغداد ومن أهل السجون لنا من ظاهر يوم عظيم الشأن والخطب علينا فيه بالانجا د عن هرثمة الكلب ومنا لابي الطيب يوم صادق الكرب أتاه كل كرار ولص كان ذا نقب وعريان على جنبيه آثار من الضرب اذا ما حل من شرق أتيناه من الغرب

ملكه افريقية

﴿ ذكر الصلح بين الامير منصور بن نوح وبين ركن الدولة وعضد الدولة ﴾

فى هذه السنة تم الصلح بين الامير منصور بن نوح السامانى صاحب خراسان وماوراء النهر وبين ركن الدولة وابنه عضد الدولة على ان يحمل ركن الدولة وعضد الدولة اليه كل سنة مائة ألف وخمسين ألف دينار وتزوج نوح بابنه عضد الدولة وحمل اليه من الهدايا والتحف مالم يحمل مثله وكتب بينهم كتاب صلح وشهد فيه أعيان خراسان وفارس والعراق وكان الذى سعى فى هذا الصلح وقرره محمد بن ابراهيم بن سيمجور صاحب جيوش خراسان من جهة الامير منصور

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة فى صفر انقض كوكب عظيم وله نور كثير وسمع له عند انقضاضه صوت كالرعد وبقى ضوءه وفى شوّال منها ملك أبو تغلب بن حمدان قلعة ماردين سلمها اليه نائب أخيه حمدان فأخذ أبو تغلب كل ما كان لاخيه فيها من أهل ومال وأثاث وسلاح وحمل الجميع الى الموصل

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وستين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر انهزام الروم وأسر الدمستق ﴾

فى هذه السنة كانت وقعة بين هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان وبين الدمستق بناحية ميافارقين وكان سببها ماذكرناه من غزو الدمستق بلاد الاسلام ونهبه ديار ربيعة وديار بكر فلما رأى الدمستق انه لا مانع له عن مراده قوى طمعه على أخذ آمد فسار اليها وبها هزارمرد غلام أبى الهيجاء بن حمدان فكتب الى أبى تغلب يستصرخه ويستنجده ويعلمه الحال فسير اليه أخاه أبا القاسم هبة الله بن ناصر الدولة واجتمعا على حرب الدمستق وسار اليه فالتقياه سلخ رمضان وكان الدمستق فى كثرة لكنه لقياه فى مضيق لا تجول فيه الخيل والروم على غير أهبة فانهزموا وأخذ المسلمون الدمستق أسيرا ولم يزل محبوسا الى ان مرض سنة ثلاث وستين وثلثمائة فبالغ أبو تغلب فى علاجه وجمع الاطباء له فلم ينفعه ذلك ومات

﴿ ذكر حريق الكرخ ﴾

فى هذه السنة فى شعبان احترق الكرخ حريقا عظيما وسبب ذلك ان صاحب المعونة قتل عاميا فثار به العامة والاتراك فهرب ودخل دار بعض الاتراك فاخرج منها مصحوبا وقتل وأحرق وفتحت السجون فاخرج من فيها فركب الوزير أبو الفضل لاخذ الجناة وأرسل حاجبا له يسمى صافيا فى جمع لقتال العامة بالكرخ وكان شديد العصبية للسنية فألقى النار فى عدة أماكن من الكرخ فاحترق حريقا عظيما وكان عدة من احترق فيه سبعة عشر ألف انسان وثلثمائة دكان وكثير من الدور وثلاثة وثلاثين مسجدا ومن الاموال مالا يحصى

﴿ ذكر عزل أبى الفضل من وزارة عز الدولة ووزارة ابن بقية ﴾

وفيها أيضا عزل الوزير أبو الفضل العباس بن الحسين من وزارة عز الدولة بختيار فى ذى الحجة واستوزر محمد بن بقية فعجب الناس لذلك لانه كان وضيعا فى نفسه من أهل أوانا وكان أبوه أحد الزراعين لكنه كان قريبا من بختيار وكان يتولى له المطبخ ويقدم اليه الطعام ومنديل الخوان على كتفه الى ان استوزر وحبس الوزير أبو الفضل فمات عن قريب فقيل انه مات مسموما وكان فى ولايته مضيعا لجانب الله فمن ذلك انه أحرق الكرخ ببغداد فهلك فيه من الناس والاموال مالا يحصى ومن ذلك انه ظلم الرعية وأخذ الاموال ليفرقها على الجند ليسلم فاسلمه الله تعالى

وضاق الامر بمحمد الامين ففرق فى قواده المحدثين دون غيرهم خمسمائة ألف درهم وقارورة غالية ولم يعط قدماء أصحابه شيأ فأتت طاهرا عيونه وجواسيسه بذلك فراسلهم وكاتبهم ووعدهم ومناهم وأغرى الاصاغر بالقادة حتى غضبوا لذلك وسعوا على الامين وقال بعضهم

قل للامين النـاس فى نفسه ماشئت الجند سوى الغالية
وطاهر نفسى فداطاهر برسله والعدة الكافيه
أضحى زمام الملك فى كفه مقابلا للفئة الباغيه
قد جاءك الليث بسيد انه مستكلبا فى أسد ضاريه
فاهرب فلا مهرب من مثله حقا الى النار أو الهاويه

وانتقل طاهر من الناشرية فنزل بباب الانبار وحاصر أهل بغداد وغادى القتال وراوحه حتى توا كل الفريقان وخربت الديار وعفت الآثار وغلت الاسعار وذلك فى سنة ست وتسعين ومائة

ولا نفعه ذلك وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول من أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس وكان ما فعله من ذلك أبلغ الطرق التى سلكها أعداؤه من الوقيعة فيه والسعى به وتمشى لهم ما أرادوا لما كان عليه من تفريطه فى أمر دينه وظلم رعيته وعقب ذلك ان زوجته ماتت وهو محبوس وحاجبه وكاتبه خربت داره وعفا أثرها نعوذ بالله من سوء الاقدار ونسأله ان يختم بخير أعمالنا فان الدنيا الى زوال ماهى واما ابن بقية فانه استقامت أموره ومشت الاحوال بين يديه بما اخذه من أموال أبى الفضل وأموال أصحابه فلما فنى ذلك عاد الى ظلم الرعية فانتشرت الامور على يده وخربت النواحى وظهر العيارون وعملوا ما أرادوا وزاد الاختلاف بين الاتراك وبين بختيار فشرع ابن بقية فى اصلاح الحال مع بختيار وسبكتكين فاصطلحوا وكانت هدنة على دخن وركب سبكتكين الى بختيار ومعه الاتراك فاجتمع به ثم عاد الحال الى ما كان عليه من الفساد وسبب ذلك ان ديلميا اجتاز بدار سبكتكين وهو سكران فرمى الروشن بزر وبين فى يده فاثبته فيه وأحس به سبكتكين فصاح بغلمانه فاخذوه وظن سبكتكين انه قد وضع على قتله فقرره فلم يعترف وأنفذه الى بختيار وعرفه الحال فامر به فقتل فقوى ظن سبكتكين انه كان وضعه عليه وانما قتله لئلا يفشى ذلك وتحرك الديلم لقتله وحملوا السلاح ثم أرضاهم بختيار فرجعوا

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة فى ذى الحجة أرسل عز الدولة بختيار الشريف أبا أحمد الموسوى والد الرضى والمرتضى فى رسالة الى أبى تغلب بن حمدان بالموصل فمضى اليه وعاد فى المحرم سنة ثلاث وستين وثلثمائة وفيها توفى أبو العباس محمد بن الحسن بن سعيد المخرمى الصوفى صاحب الشبلى بمكة

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر استيلاء بختيار على الموصل وما كان من ذلك ﴾

فى هذه السنة فى ربيع الاول سار بختيار الى الموصل ليستولى عليها وعلى أعمالها وما بيد أبى تغلب ابن حمدان وكان سبب ذلك ما ذكرناه من مسير حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان وأخيه ابراهيم الى بختيار واستجارتهما به وشكواهما اليه من أخيهما أبى تغلب فوعدهما أن ينصرهما ويخلص اعمالهما وأموالهما منه وينتقم لهما واشتغل عن ذلك بما كان منه فى البطيحة وغيرها فلما فرغ من جميع أشغاله عاود حمدان وابراهيم الحديث معه وبذل له حمدان مالا جزيلا وصغر عنده أمر أخيه أبى تغلب وطلب ان يضمنه بلاده ليكون فى طاعته ويحمل اليه الاموال ويقيم له الخطبة ثم ان الوزير أبا الفضل حسن ذلك وأشار به ظنا منه ان الاموال تكثر عليه فتمشى الامور بين يديه ثم ان ابراهيم بن ناصر الدولة هرب من عند بختيار وعاد الى أخيه أبى تغلب فقوى عزم بختيار على قصد الموصل أيضا ثم عزل أبا الفضل الوزير واستوزر ابن بقية فكاتبه أبو تغلب فقصر فى خطابه فاغرى به بختيار وحمله على قصده فسار عن بغداد ووصل الى الموصل تاسع عشر ربيع الآخر ونزل بالدير الاعلى وكان أبو تغلب ابن حمدان قد سار عن الموصل لما قرب منه بختيار وقصد سنجار وكسر العروب وأخلى الموصل من كل ميرة وكاتب الديوان ثم سار من سنجار يطلب بغداد ولم يعرض الى أحد من سوادها بل كان هو وأصحابه يشترون الاشياء باوفى الاثمان فلما سمع بختيار بذلك أعاد وزيره ابن بقية والحاجب سبكتكين الى بغداد فاما ابن بقية فدخل الى بغداد وأما سبكتكين فاقام بحربى وكان أبو تغلب قد قارب بغداد فثار العيارون بها وأهل الشر بالجانب

وقاتل الاخ أخاه والابن أباه
هؤلاء محمدية وهؤلاء
مامونية وهدمت المنازل
وأحرقت الديار وانتهبت
الاموال فقال الاعمى فى
ذلك
تقطعت الارحام بين
العشائر
وأسلمهم أهل التقى
والبصائر
فذاك انتقام الله من خلقه
بهم
لما اجترموه من ركوب
الكبائر
فلا نحن اظهرنا من الذنب
توبة
ولا نحن اصلحنا فساد
السرائر
ولا نستمع من واعظ ومذكر
فينجع فيما وعظناه وآمر
فابك على الاسلام لما
تقطعت
رجاه ورجى خيرها كل
كافر
فأصبح بعض الناس يقتل
بعضهم
فمن بين مقهور وعزيز وقاهر
وصار رئيس القوم يحمل
نفسه
وصار رئيسا فيهم كل شاطر

الغربى ووقعت فتنة عظيمة بين السنية والشيعة وحمل أهل سوق الطعام وهم من السنية امرأة على جمل وسموها عائشة وسمى بعضهم نفسه طلحة وبعضهم الزبير وقاتلوا الفرقة الاخرى وجعلوا يقولون نقاتل أصحاب علىّ بن أبى طالب وأمثال هذا من الشر وكان الجانب الشرقى آمنا والجانب الغربى مفتونا فاخذ جماعة من رؤساء العيارين وقتلوا فسكن الناس بعض السكون وأما أبو تغلب فانه لما بلغه دخول ابن بقية بغداد ونزول سبكتكين الحاجب بحربى عاد عن بغداد ونزل بالقرب منه وجرى بينهما مطاردة يسيرة ثم اتفقا فى السر على ان يظهرا الاختلاف الى ان يتمكنا من القبض على الخليفة والوزير ووالدة بختيار وأهله فاذا فعلوا ذلك انتقل سبكتكين الى بغداد وعاد أبو تغلب الى الموصل ليبلغ من بختيار ما أراد ويملك دولته ثم ان سبكتكين خاف سوء الاحدوثة فتوقف وسار الوزير ابن بقية الى سبكتكين فاجتمع به وانفسخ ما كان بينهما وتراسلوا فى الصلح على ان أبا تغلب يضمن البلاد على ما كانت معه وعلى ان يطلق لبختيار ثلاثة آلاف كر غلة عوضا عن مؤنة سفره وعلى ان يرد على أخيه حمدان املاكه واقطاعه الاماردين ولما اصطلحوا أرسلوا الى بختيار بذلك ليرحل عن الموصل وعاد أبو تغلب اليها ودخل سبكتكين بغداد وأسلم بختيار فلما سمع بختيار بقرب أبى تغلب منه خافه لان عسكره كان قد عاد أكثره مع سبكتكين وطلب الوزير ابن بقية من سبكتكين ان يسير نحو بختيار فتثاقل ثم أفكر فى العواقب فسار على مضض وكان أظهر للناس ما كان هم به واما بختيار فانه جمع أصحابه وهو بالدير الاعلى ونزل أبو تغلب بالحصباء تحت الموصل وبينهما عرض البلد وتعصب أهل الموصل لابى تغلب وأظهر وا محبته لما نالهم من بختيار من المصادرات وأخذ الاموال ودخل الناس بينهما فى الصلح فطلب أبو تغلب من بختيار ان يلقب لقبا سلطانيا وان يسلم اليه زوجته ابنة بختيار وان يحط عنه من ذلك القرار فاجابه بختيار خوفا منه وتحالفا وسار بختيار عن الموصل عائدا الى بغداد فاظهر أهل الموصل السرور برحيله لانه كان قد أساء معهم السيرة وظلمهم فلما وصل بختيار الى الكحيل بلغه ان أبا تغلب قد قتل قوما كانوا من أصحابه وقد استأمنوا الى بختيار فعادوا الى الموصل ليأخذوا اموالهم بها من أهل ومال فقتلهم فلما بلغه ذلك اشتد عليه وأقام بمكانه وأرسل الى الوزير أبى طاهر بن بقية والحاجب سبكتكين يأمرهما بالاصعاد اليه وكان قد أرسل اليهما يأمرهما بالتوقف ويقول لهما ان الصلح قد استقر فلما أرسل اليهما يطلبهما أصعدا اليه فى العساكر فعادوا اجميعهم الى الموصل ونزلوا بالدير الاعلى أواخر جمادى الآخرة وفارقها أبو تغلب الى تل يعفر وعزم عز الدولة على قصده وطلبه أين سلك فارسل أبو تغلب كاتبه وصاحبه أبا الحسن على بن أبى عمرو الى عز الدولة فاعتقله واعتقل معه أبا الحسن بن عرس وأبا أحمد بن حوقل ومازالت المراسلات بينهما وحلف أبو تغلب انه لم يعلم بقتل أولئك فعادا الصلح واستقر وحمل اليه ما استقر من المال فارسل عز الدوله الشريف أبا أحمد الموسوى والقاضى أبا بكر محمد بن عبد الرحمن فحلفا أبا تغلب وتجدد الصلح وانحدر عز الدولة عن الموصل سابع عشر رجب وعاد أبو تغلب الى بلده ولما عاد بختيار عن الموصل جهز ابنته وسيرها الى أبى تغلب وبقيت معه الى ان أخذت منه ولم يعرف لها بعد ذلك خبر

﴿ ذكر الفتنة بين بختيار وأصحابه ﴾

فى هذه السنة ابتدأت الفتنة بين الاتراك والديلم بالاهواز فعمت العراق جميعه واشتدت وكان سبب ذلك ان عز الدولة بختيار قلت عنده الاموال وكثر ادلال جنده عليه واطراحهم لجانبه وشغبهم عليه فتعذر عليه القرار ولم يجد ديوانه ووزيره جهة يحتال منها بشئ وتوجهوا الى الموصل

فلا فاجر للبر يحفظ حرمة
ولا يستطيع البر دفعا لفاجر
تراهم كامثال الذئاب رأت دما
فأمته لا تتلوى على زجر زاجر
وأصبح فساق القبائل بينهم
تسل على اقرانها بالخناجر
فابك لقتلى من صديق ومن أخ
كريم ومن جار شفيق مجاور
ووالدة تبكى بحزن على ابنها
فيبكى لها من رحمة كل طائر
وذات حليل اصبحت وهى أيم
وتبكى عليه بالدموع البوادر
تقول له قد كنت عزا وناصرا
فغيب عنى اليوم عزى وناصرى
وأبك لاحراق وهدم منازل
وقتل وانهاب اللهى والذخائر
وابرازربات الخدور حواسرا
خرجن بلا خمر ولا عاتزر
تراها حيارى ليس تعرف مذهبا
نوافر أمثال الظباء النوافر
كان لم تكن بغداد أحسن

لهذا السبب فلم ينفتح عليهم فرأوا ان يتوجهوا الى الاهواز ويتعرضوا لبختكين آزادرويه وكان متوليها ويعملوا له حجة يأخذون منه مالا ومن غيره فسار بختيار وعسكره وتخلف عنه سبكتكين التركي فلما وصلوا الى الاهواز خدم بختيار وحمل له أموالا جليلة المقدار وبذل له من نفسه الطاعة وبختيار يفكر في طريق يأخذه به فاتفق انه جرى فتنة بين الاتراك والديلم وكان سببها ان بعض الديلم نزل دارا بالاهواز ونزل تربيا منه بعض الاتراك وكان هناك لبن موضوع فاراد غلام الديلمي يبني منه معلفا للدواب فمنعه غلام التركي فتضاربا وخرج كل واحد من التركي والديلمي الى نصرة غلامه فضعف التركي عنه فركب واستنصر بالاتراك فركبوا وركب الديلم وأخذوا السلاح فقتل بينهم بعض قواد الاتراك وطلب الاتراك بثار صاحبهم وقتلوا به من الديلم قائدا أيضا وخرجوا الى ظاهر البلد واجتهد بختيار في تسكين الفتنة فلم يمكنه ذلك فاستشار الديلم فيما يفعله وكان اذا يتبع كل قائل فاشاروا عليه بقبض رؤساء الاتراك لتصفو له البلاد فاحضروا آزادرويه وكاتبه سهل بن بشر وسباشي الخوارزمي بكتيجور وكان حاجبا لسبكتكين فحضروا فاعتقلهم وقيدهم وأطلق الديلم في الاتراك فنهبوا أموالهم ودوابهم وقتل بينهم قتلى وهرب الاتراك واستولى بختيار على اقطاع سبكتكين فاخذه وأمر فنودي بالبصرة باباحة دم الاتراك

﴿ ذكر حيلة لبختيار عادت عليه ﴾

كان بختيار قد واطأ والدته واخوته انه اذا كتب اليهم القبض على الاتراك يظهرون ان بختيار قدمات ويجلسون للعزاء فاذا حضر سبكتكين عندهم قبضوا عليه فلما قبض بختيار على الاتراك كتب اليهم على أجنحة الطيور يعرفهم ذلك فلما وقفوا على الكتب وقع الصراخ في داره وأشاعوا موته ظنا منهم ان سبكتكين يحضر عندهم ساعة يبلغه الخبر فلما سمع الصراخ أرسل يسأل عن الخبر فاعلموه فارسل يسأل عن الذي أخبرهم وكيف أتاهم الخبر فلم يجد نقلا يثق القلب به فارتاب بذلك ثم وصله رسله الاتراك بما جرى فعلم ان ذلك كان مكيدة عليه ودعاه الاتراك الى ان يتأمر عليهم فتوقف وأرسل الى أبي اسحق بن معز الدولة يعلمه ان الحال قد انفسد بينه وبين أخيه فلا يرجى صلاحه وانه لا يرى العدول عن طاعة مواليه وان أساؤا اليه ويدعوه الى ان يعقد الامر له فعرض قوله على والدته فمنعته فلما رأى سبكتكين ذلك ركب في الاتراك وحصر دار بختيار يومين ثم أحرقها ودخلها وأخذ أبا اسحق وأباطاهر ابني معز الدولة ووالدتهما ومن كان معهما فسألوه ان يمكنهم من الانحدار الى واسط ففعل وانحدروا وانحدر معهم المطيع لله في الماء فانفذ سبكتكين فاعاده وورده الى داره وذلك تاسع ذي القعدة واستولى على ما كان لبختيار جميعه ببغداد ونزل الاتراك في دور الديلم وتتبعوا أموالهم وأخذوها وثارت العامة من أهل السنة ينصرون سبكتكين لانه كان يتسنن فخلع عليهم وجعل لهم العرفاء والقواد فثاروا بالشيعة وحاربوهم وسفكت بينهم الدماء وأحرقت الكرخ حريقا ثانيا وظهرت السنة عليهم

﴿ ذكر خلع المطيع وخلافة الطائع لله ﴾

وفي هذه السنة منتصف ذي القعدة خلع المطيع لله وكان به مرض الفالج وقد ثقل لسانه وتعذرت الحركة عليه وهو يستر ذلك فانكشف حاله لسبكتكين هذه الدفعة فدعاه الى ان يخلع نفسه من الخلافة ويسلمها الى ولده الطائع لله واسمه أبو الفضل عبد الكريم ففعل ذلك وأشهد على نفسه بالخلع ثالث عشر ذي القعدة وكانت مدة خلافته تسعا وعشرين سنة وخمسة أشهر غير أيام

منظرا
وملهى رأته عين لاه وناظر
بلى هكذا كانت فاذهب
حسنها
وبدد منها الشمل حكم
المقادر
وحل بهم ما حل بالناس
قبلهم
فأضحوا أحاديثا لباد وحاضر
ابغداد يا دار الملوك ومجتبى
صروف المنايا مستقر المنابر
ويا جنة الدنيا ويا مطلب
الغنى
ومستنبط الاموال عند
الضرائر
أبيني لنا أين الذين عهدتهم
يحلون في روض من العيش
زاهر
وأين ملوك في المواكب
تغتدي
تشبه حسنا بالنجوم الزواهر
وأين القضاة الحاكمون
برأيهم
لورد أمور مشكلات
الاوامر
أو القائلون الناطقون
بحكمة
ورصف كلام من خطيب
وسائر
وأين مراح للملوك عهدتها
من خرفة فيها صنوف الجواهر
ترش بماء المسك والورد
أرضها
يفوح بها من بعد ريح
المجامر

وبويع للطائع لله بالخلافة واستقر أمره

﴿ ذكر الحرب بين المعز لدين الله العلوى والقرامطة ﴾

فى هذه السنة سار القرامطة ومقدمهم الحسن بن أحمد من الاحساء الى ديار مصر فحصرها ولما سمع المعز لدين الله صاحب مصر بانه يريد قصد مصر كتب اليه كتابا يذكر فيه فضل نفسه وأهل بيته وان الدعوة واحدة وأن القرامطة انما كانت دعوتهم اليه والى آبائه من قبله ووعظه وبالغ وتهدده وسير الكتاب اليه فكتب جوابه وصل كتابك الذى قل تحصيله وكثر تفضيله ونحن سائرون اليك على أثره والسلام وسار حتى وصل الى مصر فنزل على عين شمس بعسكره وأنشب القتال وبث السرايا فى البلاد ينهبونها فكثرت جموعه وأتاه من العرب خلق كثير وكان ممن أتاه حسان بن الجراح الطائى أمير العرب بالشام ومعه جمع عظيم فلما رأى المعز كثرة جموعه استعظم ذلك وأهمه وتحير فى أمره ولم يقدر على اخراج عسكره لقتاله فاستشار أهل الرأى من نصحائه فقالوا ليس حيلة غير السعى فى تفريق كلمتهم والقاء الخلف بينهم ولا يتم ذلك الا بابن الجراح فراسله المعز واستمالة وبذل له مائة ألف دينار ان هو خالف على القرمطى فاجابه ابن الجراح الى ما طلب منه فاستحلفوه فحلف انه اذا وصل اليه المال المقرر انهزم بالناس فاحضروا المال فلما رأوه استكثروه فضربوا أكثرها دنانير من صفر وألبسوها الذهب وجعلوها فى أسافل الاكياس وجعلوا الذهب الخالص على رؤسها وحمل اليه فارسل الى المعز ان يخرج فى عسكره يوم كذا ويقاتلونه وهو فى الجهة الفلانية فانه ينهزم ففعل المعز ذلك فانهزم وتبعه العرب كافة فلما رآه الحسن القرمطى منهزما تحير فى أمره وثبت وقاتل بعسكره الا ان عسكر المعز طمعوا فيه وتابعوه الحملات عليه من كل جانب فارهقوه فولى منهزما واتبعوا أثره وظفروا بعسكره فاخذوا من فيه أسرى وكانوا نحو ألف وخمسمائة أسير فضربت أعناقهم ونهب ما فى المعسكر وجرد المعز القائد أبا محمد بن ابراهيم بن جعفر فى عشرة آلاف رجل وأمره باتباع القرامطة والايقاع بهم فاتبعهم وتثاقل فى سيره خوفا ان ترجع القرامطة اليه وأماهم فانهم ساروا حتى نزلوا اذرعات وساروا منها الى بلدهم الاحساء ويظهرون انهم يعودون

﴿ ذكر ملك المعز دمشق وما كان فيها من الفتن ﴾

لما بلغ المعز انهزام القرمطى من الشام وعوده الى بلاده أرسل القائد ظالم بن موهوب العقيلى والى على دمشق فدخلها وعظم حاله وكثرت جموعه وأمواله وعدته لان أبا المنجا وابنه صاحبى القرمطى كانا بدمشق ومعهما جماعة من القرامطة فاخذهم ظالم وحبسهم وأخذ أموالهم وجميع ما يملكونه ثم ان القائد أبا محمود الذى سيره المعز يتبع القرامطة وصل الى دمشق بعد وصول ظالم اليها بايام قليلة فخرج ظالم متلقيا له مسرورا بقدومه لانه كان مستشعرا من عود القرمطى اليه فطلب منه ان ينزل بعسكره بظاهر دمشق ففعل وسلم اليه أبا المنجا وابنه ورجلا آخر يعرف بالنابلسى وكان هرب من الرملة وتقرب الى القرمطى فاسر بدمشق أيضا فحملهم أبو محمد الى مصر فسجن أبو المنجا وابنه وقيل للنابلسى أنت الذى قلت لوان معى عشرة أسهم لرميت تسعة فى المغاربة وواحدا فى الروم فاعترف فسلخ جلده وحشى تبنا وصلب ولما نزل أبو محمود بظاهر دمشق امتدت أيدى أصحابه بالعبث والفساد وقطع الطريق فاضطرب الناس وخافوا ثم ان صاحب الشرطة أخذ انسانا من أهل البلد فقتله فثار به الغوغاء والاحداث وقتلوا أصحابه وأقام ظالم بين الرعية يداريهم وانتزح أهل القرى منها لشدة نهب المغاربة أموالهم وظلمهم لهم ودخلوا

وروح الندامى فيه كل عشية
الى كل فياض كريم العناصر
وهو قيان تستجيب انغمها
اذا هو لباها حنين المزامر
فما لملوك العز من آل هاشم
وأشياعهم فيها اكتفوا بالمغادر
يروحون فى سلطانهم وكانهم
يروحون فى سلطان بعض العشائر
يجادل عما نالهم كبراؤهم
فنالهم وبالكره أيدى الاصاغر
فأقسم لو أن الملوك تناصروا
لزالت لها خوفا رقاب الجبابر
وبعث هرثمة بن أعين بن زهير بن المسيب الضبى من الجانب الشرقى فنزل الماطر مما يلى كلواذا وغشى ما فى السفن من أموال التجار الواردة من البصرة وواسط ونصب على بغداد المنجنيقات ونزل فى رقة كلواذا والجزيرة فتأذى الناس به وصمد نحوه خلق من العيارين وأهل السجون وكانوا يقاتلون عراة فى أوساطهم السامين والميازر وقد

البلد فلما كان نصف شوال من السنة وقعت فتنة عظيمة بين عسكر أبي محمود وبين العامة وجرى بين الطائفتين قتال شديد وظالم مع العامة يظهر أنه يريد الاصلاح ولم يكاشف أبا محمود وانفصلوا ثم ان أصحاب أبي محمود أخذوا من الغوطة قفلا من حوران وقتلوا منه ثلاثة نفر فاخذهم أهلوهم وألقوهم في الجامع فاغلقت الاسواق وخاف الناس وأرادوا القتال فسكنهم عقلاؤهم ثم ان المغاربة أرادوا نهب قينية واللؤلؤة فوقع الصائح في أهل البلد فنفروا وقاتلوا المغاربة في السابع عشر من ذي القعدة وركب أبو محمود في جموعه وزحف الناس بعضهم الى بعض فقوي المغاربة وانهزم العامة الى سور البلد فصبروا عنده وخرج اليهم من تخلف عنهم وكثر النشاب على المغاربة فانحنى فيهم فعادوا واتبعهم العامة فاصطروهم الى العبود فعادوا وحملوا على العامة فانهزموا واتبعوهم الى البلد وخرج ظالم من دار الامارة وألقى المغاربة النار في البلد من ناحية باب الفراديس وأحرقوا تلك الناحية فاخذت النار الى القبلة فاحرقت من البلد كثيرا وهلك فيه جماعة من الناس ومالا يحد من الاثاث والرحال والاموال وبات الناس على أقبح صورة ثم انهم اصطلحوا هم وأبو محمود ثم انتقضوا ولم يزالوا كذلك الى ربيع الآخر سنة أربع وستين وثلثمائة

﴿ ذكر ولاية جيش بن الصمصامة دمشق ﴾

ثم عادت الفتنة في ربيع الآخر سنة أربع وستين وثلثمائة وترددوا في الصلح فاستقر الامر بين القائد أبي محمود والدمشقيين على اخراج ظالم من البلد وان يليه جيش بن الصمصامة وهو ابن أخت أبي محمود واتفقوا على ذلك وخرج ظالم من البلد وليه جيش بن الصمصامة وسكنت الفتنة واطمأن الناس ثم ان المغاربة بعد أيام عاثوا وافسدوا باب الفراديس فثار الناس عليهم وقاتلوهم وقتلوا من لحقوه وصاروا الى القصر الذي فيه جيش فهرب منه هو ومن معه من الجند المغاربة ولحق بالعسكر فلما كان من الغد وهو أول جمادى الاولى من السنة زحف جيش في العسكر الى البلد وقاتله أهله فطفر بهم وهزمهم وأحرق من البلد ما كان سلم ودام القتال بينهم أياما كثيرة فاضطرب الناس وخافوا وخربت المنازل وانقطعت الموادو انسدت المسالك وبطل البيع والشراء وقطع الماء عن البلد فبطلت القنوات والحمامات ومات كثير من الفقراء على الطرقات من الجوع والبرد فاتاهم الفرج بعزل أبي محمود

﴿ ذكر ولاية ريان الخادم دمشق ﴾

لما كان بدمشق ما ذكرناه من القتال والحريق والتخريب وصل الخبر بذلك الى المعز صاحب مصر فانكر ذلك واستبشعه واستعظمه فارسل الى القائد ريان الخادم والى طرابلس يأمره بالمسير الى دمشق لمشاهدة حالها وكشف أمور أهلها وتعريفه حقيقة الامر وان يصرف القائد أبا محمود عنها فامتثل ريان ذلك وسار الى دمشق وكشف الامر فيها وكتب به الى المعز وتقدم الى القائد ابي محمود بالانصراف عنها فسار في جماعة قليلة من العسكر الى الرملة وبقي الاكثر منهم مع ريان وبقي الامر كذلك الى ان ولي الفتكين على ما نذكره

﴿ ذكر حال بختيار بعد قبض الاتراك ﴾

لما فعل بختيار ما ذكرناه من قبض الاتراك ظفر بدخيرة لازادر ويه بجند يسابور فاخذها ثم رأى ما فعله الاتراك مع سبكتكين وان بعضهم بسواد الاهواز قد عصوا عليه واضطرب عليه غلمانه الذين في داره وأتاه مشايخ الاتراك من البصرة فعاتبوه على ما فعل بهم وقال له عقلاء الديلم لا بد لنا في الحرب من الاتراك يدفعون عنا بالنشاب فاضطرب رأي بختيار ثم أطلق آزادرويه

اتخذوا رؤسهم كالخوص وسموها الخودورقا من الخوص والبواري قد قرنت وحشيت بالحصى والرمل على كل عشرة عريف وعلى كل عشرة عرفاء نقيب وعلى كل عشرة نقباء قائد وعلى كل عشرة قواد أمير ولكل ذي مرتبة من المركوب على مقدار ما تحت يده فالعريف له اناس مركبهم غير ما ذكرنا من المقاتلة وكذلك النقيب والقائد والامير وناس عراة قد جعل في أعناقهم الجلاجل والصوف الاحمر والاصفر ومقاود قد اتخذت ولجم من مكاس ومذاب فيأتي العريف وقد أركب واحدا وقد امه عشرة من المقاتلة على رؤسهم خود ودرق البواري ويأتي النقيب والقائد والامير كذلك فتقف النظارة ينظرون الى حربهم مع أصحاب الخيول المعدة والجواشن والدروع والتجافيف والرماح والدرق التبتية فهؤلاء عراة وهؤلاء على ما ذكرنا فكانت للعراة على زهير وأتاه المدد من هرثمة فانهزمت العراة ورمت بهم خيولهم وتحاصروا جميعا وأخذهم السيف

وجعله

وجعله صاحب الجيش موضع سبكتكين وظن ان الاتراك يأنسون به وأطلق المعتقلين وسار الى والدته واخوته بواسط وكتب الى عمه ركن الدولة والى ابن عمه عضد الدولة يسألهما أن ينجداه ويكشفا ما نزل به وكتب الى أبي تغلب بن حمدان يطلب منه ان يساعده بنفسه وانه اذا فعل ذلك أسقط عنه المال الذى عليه وأرسل الى عمران بن شاهين بالبطيحة خلعا وأسقط عنه باقى المال الذى اصطلحا عليه وخطب اليه احدى بناته وطلب منه ان يسير اليه عسكرا فاما ركن الدولة عمه فانه جهز عسكرا مع وزيره أبى الفتح بن العميد وكتب الى ابنه عضد الدولة يأمره بالمسير الى ابن عمه والاجتماع مع ابن العميد فاما عضد الدولة فانه وعد بالمسير وانتظر باختيار الدوائر طمعا فى ملك العراق وأما عمران بن شاهين فانه قال أما اسقاط المال فنحن نعلم أنه لا أصل له وقد قبلته وأما الوصلة فانى لا اتزوج أحدا الا ان يكون الذكر من عندى وقد خطب الى العلويين وهم موالينا فما أجبتهم الى ذلك وأما الخلع والفرس فانى لست ممن يلبس ملبوسكم وقد قبلها ابنى وأما انفاذ عسكر فان رجالى لا يسكنون اليكم لكثرة ما قتلوا منكم ثم ذكر ما عامله به هو وأبوه مرة بعد أخرى وقال ومع هذا فلا بد ان يحتاج الى ان يدخل بيتى مستجيرا بى والله لا عاملنه بضد ما عاملنى به هو وأبوه فكان كذلك وأما أبو تغلب بن حمدان فانه أجاب الى المسارعة وانفذ أخاه أبا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان الى تكريت فى عسكر وانتظر انحدار الاتراك عن بغداد فان ظفروا باختيار دخل بغداد ما لكالها فلما انحدر الاتراك عن بغداد سار أبو تغلب اليها ليوجب على باختيار الحجة فى اسقاط المال الذى عليه ووصل الى بغداد والناس فى بلاء عظيم مع العيارين فحمى البلد وكف أهل الفساد وأما الاتراك فانهم انحدروا مع سبكتكين الى واسط وأخذوا معهم الخليفة الطائع لله والمطيع أيضا وهو مخلوع فلما وصلوا الى دير العاقول توفى بها المطيع لله ومرض سبكتكين فمات بها أيضا فحملا الى بغداد وقدم الاتراك عليهم الفتكين وهو من أكابر قوادهم ومولى معز الدولة وفرح باختيار بموت سبكتكين وظن ان أمر الاتراك يحل وينتشر بموته فلما رأى انتظام أمورهم ساءه ذلك ثم ان الاتراك سارو اليه وهو بواسط فنزلوا قريبا منه وصاروا يقاتلونه نوائب نحو خمسين يوما ولم تزل الحرب بين الاتراك وباختيار متصلة والظفر للاتراك فى كل ذلك وحصروا باختيار واشتد عليه الحصار واحدقوا به وصار خائفا يترقب وتابع انفاذ الرسل الى عضد الدولة بالحث والاسراع وكتب اليه

فان كنت مأكولا فكن أنت آكلى * والا فأدركنى ولما أمزق

فلما رأى عضد الدولة ذلك وان الامر قد بلغ باختيار ما كان يرجوه سار نحو العراق نجدة له فى الظاهر وباطنه بضد ذلك

﴿ ذكر ملك عضد الدولة عمان ﴾

فى هذه السنة استولى الوزير أبو القاسم المطهر بن محمد وزير عضد الدولة على جبال عمان ومن بها من الشراة فى ربيع الاول وسبب ذلك ان معز الدولة لما توفى وبعمان أبو الفرج بن العباس نائب معز الدولة فارقها فتولى أمرها عمر بن نهبان الطائى وأقام الدعوة لعضد الدولة ثم ان الزنج غلبت على البلد ومعهم طوائف من الجند وقتلوا ابن نهبان وأمروا عليهم انسانا يعرف بابن حلاج فسير عضد الدولة جيشا من كرمان واستعمل عليهم أبا حرب طغان فساروا فى البحر الى عمان فخرج أبو حرب من المراكب الى البر وسارت المراكب فى البحر من ذلك المكان فتوافوا على صحار قصبة عمان فخرج اليهم الجند والزنج واقتتلوا قتالا شديدا فى البر والبحر فظفر أبو حرب واستولى

فقتل منهم خلقا وقتل من النظارة خلق فقال فى ذلك بعضهم وذكر رمى زهير بالمنجنيق

لا تقرب المنجنيق والحجرا
وقد رأيت القتيل اذ قبرا
باكر كيلا يفوته خال
ولا قتيل وخلف الخبرا
يا صاحب المنجنيق ما بطلت
كفاك لم تبق ياولم تذرا
كان دراه سوى الذى أمرا
هيهات ان يغلب الهوى القدرا

فلما ضاق الامر بالامين فى ارزاق الجند ضرب آنية الذهب والفضة سرا وأعطى رجاله وتحيز الى ظاهر أهل الاباضيات مما يلى باب الابار وباب حرب وباب قطربل فصارت الحرب فى وسط الجانب الغربى وعملت المنجنيقات بين الفريقين وكثر الحرق والهدم ببغداد فى الكرخ وغيره من الجانبين حتى درست محاسنها واشتد الامر وتنقل الناس من موضع الى موضع وعم الخوف فقال الشاعر

من ذا أصابك يا بغداد بالعين
ألم تكونى زمانا قرة العين
ألم يكن فيك قوم كان قربهم
وكان مسكنهم زينا من الزين

على صحار وانهزم أهلها وكان ذلك سنة اثنتين وستين ثم ان الزنج اجتمعوا الى بريم وهو رستاق بينه وبين صحار مرحلتان فسار اليهم أبو حرب فاوقع بهم وقعة أتت عليهم قتلا واسرا فاطمأنت البلاد ثم ان جبال عمان اجتمع بها خلق كثير من الشراة وجعلوا لهم أميرا اسمه ورد بن زياد وجعلوا لهم خليفة اسمه حفص بن راشد فاشتدت شوكتهم فسير عضد الدولة المطهر بن عبد الله في البحر أيضا فبلغ الى نواحي حرفان من أعمال عمان فاوقع باهلها وأثخن فيهم وأسر ثم سار الى دماوهي على أربعة أيام من صحار فقاتل من بها وأوقع بهم وقعة عظيمة قتل فيها وأسر كثيرا من رؤسائهم وانهزم أميرهم ورد وامامهم حفص واتبعهم المطهر الى نزوى وهي قصبة تلك الجبال فانهزموا منه فسير اليهم العساكر فاوقعوا بهم وقعة أتت على باقيهم وقتل ورد وانهزم حفص الى اليمن فصار مملسا وسار المطهر الى مكان يعرف بالشرف به جمع كثير من العرب نحو عشرة آلاف فاوقع بهم واستقامت البلاد ودانت بالطاعة ولم يبق فيها مخالف

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفيها خطب للمعز لدين الله العلوي صاحب مصر بمكة والمدينة في الموسم وفيها خرج بنو هلال وجمع من العرب على الحاج فقتلوا منهم خلقا كثيرا وضاق الوقت فبطل الحج ولم يسلم الا من مضى مع الشريف أبي أحمد الموسوي والد الرضي على طريق المدينة فتم حجهم وفيها كانت بواسط زلزلة عظيمة في ذي الحجة وفيها توفي عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد الفقيه الحنبلي المعروف بغلام الخلال وعمره ثمان وسبعون سنة * والى آخر هذه السنة انتهى تاريخ ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة وأوله من خلافة المقتدر بالله سنة خمس وتسعين ومائتين

﴿ثم دخلت سنة أربع وستين وثلثمائة﴾

﴿ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق وقبض بختيار﴾

في هذه السنة وصل عضد الدولة واستولى على العراق وقبض بختيار ثم عاد فاخرجه وسبب ذلك ان بختيار لما تابع كتبه الى عضد الدولة يستنجده ويستعين به على الاتراك سار اليه في عساكر فارس واجتمع به أبو الفتح بن العميد وزير أبيه ركن الدولة في عساكر الري بالاهواز وساروا الى واسط فلما سمع الفتكين بخبر وصولهم رجع الى بغداد وعزم على أن يجعلها وراء ظهره ويقاتل على ديالى ووصل عضد الدولة فاجتمع به بختيار وسار عضد الدولة الى بغداد في الجانب الشرقي وأمر بختيار ان يسير في الجانب الغربي ولما بلغ الخبر الى أبي تغلب بقرب الفتكين منه عاد عن بغداد الى الموصل لان أصحابه شغبوا عليه فلم يمكنه المقام ووصل الفتكين الى بغداد فحصل محصورا من جميع جهاته وذلك ان بختيار كتب الى ضبة بن محمد الاسدي وهو من أهل عين التمر وهو الذي هجاه المتنبي فأمره بالاغارة على اطراف بغداد وبقطع الميرة عنها وكتب بمثل ذلك الى بني شيبان وكان أبو تغلب بن حمدان من ناحية الموصل يمنع الميرة وينفذ سراياه فغلا السعر ببغداد وثار العيارون والمفسدون فنهبوا الناس ببغداد وامتنع الناس من المعاش لخوف الفتنة وعدم الطعام والقوت بها وكبس الفتكين المنازل في طلب الطعام وسار عضد الدولة نحو بغداد فلقيه الفتكين والاتراك بين ديالى والمدائن فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم الاتراك فقتل منهم خلق كثير ووصلوا الى ديالى فعبروا على جسور كانوا عملوها عليه فغرق منهم أكثرهم من الزحمة وكذلك قتل وغرق من العيارين الذين أعانوهم من بغداد واستباحوا عسكرهم وكانت الوقعة رابع عشر جمادى الاولى وسار الاتراك الى تكريت وسار عضد الدولة فنزل بظاهر بغداد فلما علم وصول

صاح الزمان بهم بالبين فانقرضوا
ماذا القيت بهم من لوعة البين
أستودع الله قوما ما ذكرتهم
الا تحدر ماء الدمع من عيني
كانوا ففرقهم دهر وصدعهم
والبين يصدع ما بين الفريقين
ولم تزل الحرب بين الفريقين أربعة عشر شهرا وضاقت بغداد باهلها وتعطلت المساجد وتركت الصلاة ونزل بها ما لم ينزل بها قط مثله مذ بناها المنصور وقد كان لاهل بغداد في أيام حرب المستعين والمعتز حرب نحو هذا من حروب العيارين ويسير الى الحرب في خمسين ألف عراة ولم ينزل بأهل بغداد شر من هذا الحرب حرب المأمون والمخلوع وقد استعظم أهل بغداد ما نزل بهم في هذا الوقت في سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة من خروج أبي اسحق المتقي عنهم وما كان قبل الوقت من اليزيديين وبوروز التركي وما دفعوا اليه من الوحشة بخروج أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان الملقب بناصر الدولة وأخيه علي بن عبد الله عليهم لبعد العهد مما حل

الاتراك الى تكريت دخل بغداد ونزل بدار المملكة وكان الاتراك قد أخذوا الخليفة معهم كارهافسعى عضد الدولة حتى رده الى بغداد فوصلها ثامن رجب فى الماء وخرج عضد الدولة فلقيه فى الماء أيضا وامتلأت دجلة بالسميريات والزبازب ولم يبق ببغداد أحد ولو أراد انسان ان يعبر دجلة على السميريات من واحدة الى أخرى لامكنه ذلك لكثرتها وسار عضد الدولة مع الخليفة وأنزله بدار الخلافة وكان عضد الدولة قد طمع فى العراق واستضعف بختيار وانما خاف أباه ركن الدولة فوضع جنده بختيار على ان يثوروا به ويشغبوا عليه ويطالبوه بأموالهم والاحسان لاجل صبرهم فقابل الاتراك ففعلوا ذلك وبالغوا وكان بختيار لا يملك قليلا ولا كثيرا وقد نهب البعض وأخرج هو الباقى والبلاد خراب فلا تصل يده الى أخذ شئ منها وأشار عضد الدولة على بختيار بترك الالتفات اليهم والغلظة لهم وعليهم وان لا يعدهم بما لا يقدر عليه وان يعرفهم انه لا يريد الامارة والرياسة عليهم ووعده انه اذا فعل ذلك توسط الحال بينهم على ما يريده فظن بختيار انه ناصح له مشفق عليه ففعل ذلك واستعفى من الامارة واغلق باب داره وصرف كتابه وحجابه فراسله عضد الدولة ظاهرا بحضرة من مقدمى الجند يشير عليه بمثاربتهم وتطييب قلوبهم وكان أوصاه سرا ان لا يقبل منه ذلك فعمل بختيار بما أوصاه وقال لست أميرالهم ولا بينى وبينهم معاملة وقد برئت منهم فترددت الرسل بينهم ثلاثة أيام وعضد الدولة يغريهم به والشغب يزيد وأرسل بختيار اليه يطلب نجازما وعده به ففرق الجند على عدة جميلة واستدعى بختيار واخوته اليه فقبض عليهم ووكل بهم وجمع الناس واعلمهم استعفاء بختيار عن الامارة عجزا عنها ووعدهم الاحسان والنظر فى أمورهم فسكنوا الى قوله وكان قبضه على بختيار فى السادس والعشرين من جمادى الآخرة وكان الخليفة الطائع لله نافرا عن بختيار لانه كان مع الاتراك فى حروبهم فلما بلغه قبضه سره ذلك وعاد الى عضد الدولة فأظهر عضد الدولة من تعظيم الخلافة ما كان قد نسى وترك وأمر بعمارة الدار والاكثار من الآلات وعمارة ما يتعلق بالخليفة وحماية اقطاعه ولما دخل الخليفة الى بغداد ودخل دار الخلافة أنفذ اليه عضد الدولة مالا كثيرا وغيره من الامتعة والفرش وغير ذلك

﴿ ذكر عود بختيار الى ملكه ﴾

لما قبض بختيار كان ولده المرزبان بالبصرة متوليا لها فلما بلغه قبض والده امتنع فيها على عضد الدولة وكتب الى ركن الدولة يشكو ما جرى على والده وعمه من عضد الدولة ومن أبى الفتح بن العميد ويذكر له الحيلة التى تمت عليه فلما سمع ركن الدولة ذلك الى نفسه عن سريره الى الارض وتمرغ عليها وامتنع من الاكل والشرب عدة أيام ومرض مرضا لم يستقل منه باقى حياته وكان محمد بن بقية بعد بختيار قد خدم عضد الدولة وضمن منه مدينة واسط واعمالها فلما صار اليها خلع طاعة عضد الدولة وخالف عليه وأظهر الامتعاض لقبض بختيار وكاتب عمران بن شاهين وطلب مساعدته وحذره مكر عضد الدولة فاجابه عمران الى ما التمس وكان عضد الدولة قد ضمن سهل بن بشر وزير الفتكين بلد الاهواز وأخرجه من حبس بختيار فكاتبه محمد بن بقية واستماله فأجابه فلما عصى ابن بقية أنفذ اليه عضد الدولة جيشا ويا فخرج اليهم ابن بقية فى الماء ومعه عسكر قد سيره اليه عمران فانهزم أصحاب عضد الدولة أقبح هزيمة وكاتب ركن الدولة بحاله وحال بختيار فكتب ركن الدولة اليه والى المرزبان وغيرهما ممن احتمى لبختيار يأمرهم بالثبات والصبر ويعرفهم أنه عنى المسير الى العراق لاخراج عضد الدولة واعادة بختيار فاضطربت النواحى على

بالمنازل بها وطول السنين وغيبة ذلك عنهم وبعدهم وتقدم مثل أولئك العيارين الذين كانوا فى ذلك العصر واشتد الامر بين المامونية والعراة وغيرهم من أصحاب المخلوع وحصر محمد فى قصره من الجانب الغربى فكان بينهم فى بعض الايام مواقعة تفانى فيها خلق كثير من الفريقين فقال فى ذلك حسين الخليع

أمين الله ثق بالله
تصيب النعم والنصره
كل الامر الى الله
كذاك الله ذو القدره
رأيت الحرب احيانا
علينا ولنا مره
وكانت وقعة أخرى عظيمة بشارع دار الرقيق هلك فيها خلق كثير وكثر القتل فى الطرق والشوارع ينادى هذا بالمأمون والآخر بالمخلوع ويقتل بعضهم بعضا وانتهب الدار فكان الفوز لمن نجا بنفسه من رجل وامرأة بما يسلم معه الى عسكر طاهر فيأمن على نفسه وفى ذلك يقول الشاعر

بكت عينى على بغداد لما
فقدت غضاضة العيش الانيق
تبدلنا بها وما من سرور
ومن سعة تبدلنا بضيق

عضد الدولة وتجاسر عليه الاعداء حيث علموا انكاره عليه وانقطعت عنه مواد فارس والبحر
ولم يبق بيده الا قصبة بغداد وطمع فيه العامة واشرف على ما يكره فرأى انفاذ أبي الفتح بن العميد
برسالة الى أبيه يعرفه ما جرى له وما فرق من الاموال وضعف بختيار عن حفظ البلاد وانه ان اعيد
الى حاله خرجت المملكة والخلافة عنهم وكان بوارهم ويسأله ترك نصرة بختيار وقال لابي الفتح
فان أجاب الى ما تريد منه والا فقل له انني اضمن منك اعمال العراق واحمل اليك منها كل سنة
ثلاثين ألف ألف درهم وابعث بختيار وأخويه اليك لتجعلهم بالخيار فان اختاروا أقاموا عندك
وان اختاروا بعض بلاد فارس سلمته اليهم ووسعت عليهم وان أحبيت أنت أن تحضر في العراق
لتلي تدبير الخلافة وتنفذ بختيار الى الري وأعود أنا الى فارس فالامر اليك وقال لابن العميد فان
أجاب الى ما ذكرت له والا فقل له أيها السيد الوالد أنت مقبول الحكم والقول ولكن لا سبيل الى
اطلاق هؤلاء القوم بعد مكاشفتهم واظهار العداوة وسيقاتلونني بغاية ما يقدرون عليه فتنتشر
الكلمة ويختلف أهل هذا البيت أبدا فان قبلت ما ذكرته فأنا العبد الطائع وان أبيت وحكمت
بانصرافي فاني سأقفل بختيار وأخويه وأقبض على كل من انهمه بالميل اليهم وأخرج عن العراق
وأترك البلاد سائبة ليدبرها من اتفقت له فخاف ابن العميد أن يسير بهذه الرسالة وأشار أن يسير
بها غيره ويسير هو بعد ذلك ويكون كالمشير على ركن الدولة باجابته الى ما طلب فارسل عضد
الدولة رسولا بهذه الرسالة وسير بعده ابن العميد على الجمازات فلما حضر الرسول عند ركن
الدولة وذكر بعض الرسالة وثب اليه ليقتله فهرب من بين يديه ثم رده بعد ان سكن غضبه وقال
قل لفلان يعني عضد الدولة وسماه بغير اسمه وشتمه خرجت الى نصرة ابن أخي وللطمع في مملكته
أما عرفت أني نصرت الحسن بن الفيرزان وهو غريب مني مرارا كثيرة أخاطر فيها بملكي
ونفسي فاذا ظفرت أعدت له بلاده ولم أقبل منه ما قيمته درهم واحد ثم نصرت ابراهيم بن المرزبان
وأعدته الى اذربيجان ونفذت وزيري وعساكري ثم نصرته ولم آخذ منه درهما واحدا كل ذلك
طلبا لحسن الذكر ومحافظة على الفتوة تريد أن تمن أنت علي بدرهمين أنفقتهما أنت علي وعلى
أولاد أخي ثم تطمع في مماليكهم وتهددني بقتلهم فعاد الرسول ووصل ابن العميد فحجبه عنه ولم
يسمع حديثه وتهدده بالهلاك وأنفذ اليه يقول له لا تركنك وذلك الفاعل يعني عضد الدولة
تجتهدان جهدكما ثم لا أخرج اليكما الا في ثلثمائة جمازة وعليها الرجال ثم اثبتوا ان شئتم فوالله
لا فاتتكما الا باقرب الناس اليكما وكان ركن الدولة يقول اني أرى أخي معز الدولة كل ليلة في
المنام يعض على أنامله ويقول يا أخي هكذا ضمنت لي أن تخلفني في ولدي وكان ركن الدولة يحب
أخاه محبة شديدة لانه رباه وكان عنده بمنزلة الولد ثم ان الناس سعوا لابن العميد وتوسطوا الحال
بينه وبين ركن الدولة وقالوا انما تحمل ابن العميد هذه الرسالة ليجعلها طريقا للخلاص من عضد
الدولة والوصول اليك لتأمر بما تراه فأذن له في الحضور عنده فاجتمع به وضمن له اعادة عضد
الدولة الى فارس وتقرير بختيار بالعراق فرده الى عضد الدولة وعرفه جلية الحال فلما رأى عضد
الدولة انحراف الامور عليه من كل ناحية أجاب الى المسير الى فارس واعادة بختيار فأخرجه من
محبسه وخلع عليه وشرط عليه أن يكون نائبا عنه بالعراق ويخطب له ويجعل أخاه أبا اسحق
أمير الجيش لضعف بختيار ورد عليهم عضد الدولة جميع ما كان لهم وسار الى فارس في شوال
من هذه السنة وأمر أبا الفتح بن العميد وزير أبيه أن يلحقه بعد ثلاثة أيام فلما سار عضد الدولة
أقام ابن العميد عند بختيار متشاغلا باللذات وبما يختاره مغرى به من اللعب وانفقا باطنا

أصابتنا من الحساد عين
فأفنت أهلها والمنجنيق
فقوم أحرقوا بالنار قسرا
ونائحة تنوح على غريق
وصائحة تنادي يا صحابي
وقائلة تنادي يا شقيق
وحور راه المدامع ذات دل
مضمخة الجاسد بالخلوق
تنادي بالشفيق فلا شفيق
وقد فقد الشفيق مع الرفيق
وقوم أخرجوا من ظل دنيا
متاعهم يباع بكل سوق
ومغترب بعيد الدار ملقى
بلا رأس بقارعة الطريق
توسط من قتالهم جميعا
فما يدرون من أي الفريق
فلا ولد يقيم على أبيه
وقد هرب الصديق عن الصديق
ومهما أنس من شيء تولى
فاني ذا كر دار الرقيق

وسأل قائد من قواد خراسان طاهرا أن يجعل له الحرب في يومها له فيه ففعل طاهر له ذلك فخرج القائد وقد حقرهم وقال ما يبلغ من كيد هؤلاء ولا سلاح معهم مع ذوي البأس والنجدة والسلاح والعدة فبصر به بعض العراة وقد راماه مدة طويلة حتى فنيت سهام القائد وظن ان العريان فنيت حجارته فرماه بحجر بيت في المخلاة وقد حمل عليه القائد فأخطأ عينه وثناه بحجر آخر فكاد يصرع

على انه اذا مات ركن الدولة سار اليه ووزر له واتصل ذلك بعضد الدولة فكان سبب هلاك ابن العميد على ماذكره واستقر بختيار ببغداد ولم يقف لعضد الدولة على العهود فلما ثبت أمر بختيار أنفذ ابن بقية من خلفه له وحضر عنده وأكد الوحشة بين بختيار وعضد الدولة وثارت الفتنة بعد مسير عضد الدولة واستمال ابن بقية الاجناد وجبى كثيرا من الاموال الى خزانته وكان اذا طالبه بختيار بالمال وضع الجند على مطالبته فثقل على بختيار فاستشار فى مكروه يوقعه به فبلغ ذلك ابن بقية فعاتب بختيار عليه فانكره وحلف له فاحترز ابن بقية منه

﴿ ذكر اضطراب كرمان على عضد الدولة وعوده اليه ﴾

فى هذه السنة خالف أهل كرمان على عضد الدولة وسبب ذلك أن رجلا من الجرومية وهى البلاد الحارة يقال له طاهر بن الصمة ضمن من عضد الدولة ضمانات فاجتمع عليه أموال كثيرة فطمع فيها وكان عضد الدولة قد سار الى العراق وسير وزيره المطهر بن عبد الله الى عمان ليستولى عليها فخلت كرمان من العساكر فجمع طاهر الرجال الجرومية وغيرهم فاجتمع له خلق كثير واتفق ان بعض الاتراك السامانية واسمه يوزتمر كان قد استوحش من أبى الحسن محمد بن ابراهيم ابن سيمجور صاحب جيش خراسان للسامانية فكاتبه طاهر وأطمعه فى اعمال كرمان فسار اليه واتعقا وكان يوزتمر هو الامير فاتفق ان الرجال الجرومية شغبوا على يوزتمر فظن ان طاهرا وضعهم فاختلفا واقتتلا فظهر يوزتمر بطاهر وأسره وظفر باصحابه وبلغ الخبر الى الحسين بن أبى على بن الياس وهو بخراسان فطمع فى البلاد فجمع جمعا وسار اليها فاجتمع عليه بها جموع كثيرة ثم ان المطهر بن عبد الله استولى على عمان وجباها وأوقع بالشراة فيها وعاد فوصله كتاب عضد الدولة من بغداد يأمره بالمسير الى كرمان فسار اليها مجدا وأوقع فى طريقه باهل العيث والفساد وقتلهم وصلبهم ومثل بهم ووصل الى يوزتمر على حين غفلة منه فاقتتلوا بنواحى مدينة بم فانهزم يوزتمر ودخل المدينة وحصره المطهر فى حصن فى وسط المدينة فطلب الامان فامنه فخرج اليه ومعه طاهر فامر المطهر بطاهر فشهر ثم ضرب عنقه وأما يوزتمر فانه رفعه الى بعض القلاع فكان آخر العهد به وسار المطهر الى الحسين بن الياس فرأى كثرة من معه فخاف جانبهم ولم يجد من اللقاء بدا فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الحسين على باب جيرفت وانهزم عسكره فمنعهم سور المدينة من الهرب فكثر فيهم القتل وأخذ الحسين أسيرا وأحضر عند المطهر فلم يعرف له بعد خبر وصلحت كرمان لعضد الدولة

﴿ ذكر ولاية الفتكين دمشق وما كان منه الى أن مات ﴾

قد ذكرنا ما كان من انهزام الفتكين التركى مولى معز الدولة بن بويه من مولاه بختيار بن معز الدولة ومن عضد الدولة فى فتنة الاتراك بالعراق فلما انهزم منهم سار فى طائفة صالحة من الجند التركى فوصل الى حمص فنزل بالقرب منها فقصده ظالم بن موهوب العقيلى الذى كان أمير دمشق للمعز لدين الله ليأخذه فلم يتمكن من أخذه فعاد عنه وسار الفتكين الى دمشق فنزل بظاهرها وكان أميرها حينئذ ريان الخادم للمعز وكان الاحداث قد غلبوا عليها وليس للاعيان معهم حكم ولا للسلطنة عليهم طاعة فلما نزل خرج أشرافها وشيوخها اليه واظهروا له السرور بقدومه وسألوه ان يقيم عندهم ويملك بلدهم ويزيل عنهم سمة المصريين فانهم يكرهونها بمخالفة الاعتقاد ولظلم عمالهم ويكف عنهم شر الاحداث فأجابهم الى ذلك واستحلفهم على الطاعة والمساعدة وحلف لهم على الحماية وكف الاذى عنهم منه ومن غيره ودخل البلد وأخرج عنه ريان الخادم

القائد عن فرسه ووقعت البيضة عن رأسه فكر راجعا وهو يقول يا أبا طاهر ليس هؤلاء بناس هؤلاء شياطين فى ذلك يقول أبو يعقوب الخزيمى الكرخ اسواقه معطلة يستن عيارها وعابرها
خرجت الحرب بين أسواقهم امرد غيل علت قساورها
وقال على الاعمى
خرجت هذه الحروب رجالا لا لقحطان لا ولا لنزار
معشر فى جواشن الحصر يعدو ن الى الحرب كالليوث الضوارى
ليس يدرون ما الفرار اذا الابطال عاروا من القما للفرار
واحد منهم يشد على الـ ـفين عريان ماله من ازار
ويقول الفتى اذا طعن الطعـ ـنة خذها من الفتى العيار
ونوالت الحرب وطاهر فى قوة اقبال وأصحاب المخلوع فى نقص وادبار

وقطع خطبة المعز وخطب للطائع لله في شعبان وقع أهل العيث والفساد وهابه كافة الناس وأصلح كثيرا من أمورهم فكانت العرب قد استولت على سواد البلد وما يتصل به فقصدهم وأوقع بهم وقتل كثيرا منهم وأبان عن شجاعة وقوة نفس وحسن تدبير فاذعنوا له وقطع البلاد وكثر جمعه وتوفرت أمواله وثبت قدمه وكاتب المعز بصريداريه ويظهر له الانقياد فشكره وطلب منه ان يحضر عنده ليخلع عليه ويعيده واليا من جانبه فلم يثق اليه وامتنع من المسير فتجهز المعز وجمع العساكر لقصده فمرض ومات على ما ذكره سنة خمس وستين وثلثمائة وولى بعده ابنه العزيز بالله وأمن الفتكين بموته جهة مصر فقصد بلاد العزيز التي بساحل الشام فعمد الى صيدا فحصرها وبها ابن الشيخ ومعه رؤس المغاربة ومعهم ظالم بن موهوب العقيلي فقاتلهم وكانوا في كثرة فطمعوا فيه وخرجوا اليه فاسحرهم حتى أبعدوا ثم عاد عليهم فقتل منهم نحو أربعة آلاف قتيل وطمع في أخذ عكا فتوجه اليها وقصد طبرية ففعل فيها مثل القتل والنهب مثل صيدا وعاد الى دمشق فلما سمع العزيز بذلك استشار وزيره يعقوب بن كلس فيما يفعل فاشار بارسال جوهر في العساكر الى الشام فجهزه وسيره فلما سمع الفتكين بمسيره جمع أهل دمشق وقال قد علمتم اني ما وليت أمركم الا عن رضا منكم وطلب من كبيركم وصغيركم لي وانما كنت مختارا وقد اطلعكم هذا الامر وانا سائر عنكم لئلا ينالكم أذى بسببي فقالوا لا نمكنك من فراقنا ونحن نبذل الانفس والاموال في هواك وننصرك ونقوم معك فاستحلفهم على ذلك فحلفوا له فأقام عندهم فوصل جوهر الى البلد في ذي القعدة من سنة خمس وستين وثلثمائة فحصره فرأى من قتال الفتكين ومن معه ما استعظمه ودامت الحرب شهرين قتل فيها عدد كثير من الطائفتين فلما رأى أهل دمشق طول مقام المغاربة عليهم أشاروا على الفتكين بمكاتبة الحسن بن أحمد القرمطي واستنجاده ففعل ذلك فسار القرمطي اليه من الاحساء فلما قرب منه رحل جوهر عن دمشق خوفا أن يبقى بين عدوين وكان مقامه عليها سبعة أشهر ووصل القرمطي واجتمع هو والفتكين وساروا في أثر جوهر فادركاه وقد نزل بظاهر الرملة وسيرا ثقاله الى عسقلان فاقتتلوا فكان جمع الفتكين والقرمطي كثيرا من رجال الشام والعرب وغيرهم فكانوا نحو خمسين ألف فارس وراجل فنزلوا على نهر الطواحين على ثلاثة فراسخ من البلد ومنه ماء أهل البلد فقطعوه عنهم فاحتاج جوهر ومن معه الى ماء المطر في الصهاريج وهو قليل لا يقوم بهم فرحل الى عسقلان وتبعه الفتكين والقرمطي فحصراه بها وطال الحصار وقلت الميرة وعدمت الاقوات وكان الزمان شتاء فلم يمكن حمل الذخائر في البحر من مصر وغيرها فاضطروا الى أكل الميتة وبلغ الخبز كل خمسة ارطال بالشامي بدينار مصري وكان جوهر يراسل الفتكين ويدعوه الى الموافقة والطاعة ويبذل له البذول الكثيرة فيهم أن يفعل فيمنعه القرمطي ويخوفه منه فزادت الشدة على جوهر ومن معه وعاينوا الهلاك فارسل الى الفتكين يطلب منه ان يجتمع به فتقدم اليه واجتمعا راكبين فقال له جوهر قد عرفت ما يجمعنا من عصمة الاسلام وحرمة الدين وقد طالت هذه الفتنة وأريقت فيها الدماء ونهبت الاموال ونحن المؤاخذون بها عند الله تعالى وقد دعوتك الى الصلح والطاعة والموافقة وبذلت لك الرغائب فابيت الا القبول ممن يشب نار الفتنة فراقب الله تعالى وراجع نفسك وغلب رأيك على هوى غيرك فقال الفتكين أنا والله واثق بك في صحة الرأي والمشورة منك لكني غير ممكن مما تدعوني اليه بسبب القرمطي الذي أحوجني أنت الى مداراته والقبول منه فقال جوهر اذا كان الامر على ما ذكرت فانني أصدقك الحال تعويلا على أمانتك وما أجده

وأصحاب طاهر يهدمون ويأخذون بعض الدور وينهبون المتاع فقال رجل من المحمدية
لنا كل يوم ثلمة لا نسدها
يزيدون مما يطلبون وننقص
اذا هدموا دارا أخذنا سقوفها
ونحن لاخرى مثلها نتربص
يثيرون بالطبل النقيض وان بدا
لهم وجه صيد من قريب تقمصوا
وقد أفسدوا شرق البلاد وغربها
علينا فاندري الى أين نشخص
اذا حصروا قالوا بما يصرونه
وان لم يروا شيأ قبيحا تخرصوا
وقد رخصت قراؤنا في قتالهم
وما قتل المقتول الا المرخص
ولما نظر طاهر الى صبر أصحاب المخلوع على هذه الحال الصعبة قطع عنهم مواد الاقوات وغيرها من

من الفتوة عندك وقد ضاق الامر بنا وأريد ان تمن علي بنفسي و بمن معي من المسلمين وتدم لنا . أعود الى صاحبي شاكرا لك وتكون قد جمعت بين حقن الدماء واصطناع المعروف فاجابه الى ذلك وحلف له على الوفاء به وعادوا جميعا بالقرمطي وعرفه الحال فقال لقد أخطأت فان جوهرا له رأي وحزم ومكيدة وسيرجع الى صاحبه فيحمله على قصدنا بما لا طاقة لنا به والصواب ان ترجع عن ذلك ليموتوا جوعا ونأخذهم بالسيف فامتنع الفتكين من ذلك وقال لا أغدر به وأذن لجوهر ولمن معه بالمسير الى مصر فسار اليه واجتمع بالعزيز وشرح له الحال وقال ان كنت تريدهم فاخرج اليهم بنفسك والافهم واصلون على أثري فبرز العزيز وفرق الاموال وجمع الرجال وسار وجوهر على مقدمته و ورد الخبر الى الفتكين والقرمطي فعادا الى الرملة وجمعا العرب وغيرها وحشدا ووصل العزيز فنزل بظاهر الرملة ونزلا بالقرب منه ثم اصطفوا للحرب في المحرم سنة سبع وستين وثلثمائة فرأى العزيز من شجاعة الفتكين ما أعجبه فأرسل اليه في تلك الحال يدعوه الى طاعته ويبذل له الرغائب والولايات وان يجعله مقدم عسكره والمرجوع اليه في دولته ويطلب ان يحضر عنده ويسمع قوله فترجل وقبل الارض بين الصفين وقال للرسول قل لامير المؤمنين لو قدم هذا القول لسارعت وأطعت واما الآن فلا يمكن الا ما ترى وحمل على الميسرة فهزمها وقتل كثيرا منها فلما رأى العزيز ذلك حمل من القلب وأمر الميمنة فحملت فانهزم القرمطي والفتكين ومن معهما ووضع المغاربة السيف فاكثروا القتل وقتلوا نحو عشرين ألفا ونزل العزيز في خيامه وجاءه الناس بالاسرى فكل من أتاه بأسير خلع عليه وبذل لمن أتاه بالفتكين أسيرا مائة ألف دينار وكان الفتكين قد مضى منهزما فكظه العطش فلقيه المفرج بن دغفل الطائي وكان بينهما أنس قديم فطلب منه الفتكين ماء فسقاه وأخذه معه الى بيته فانزله وأكرمه وسار الى العزيز بالله فاعلمه بأسر الفتكين وطلب منه المال فاعطاه ما ضمنه وسير معه من تسلم الفتكين منه فلما وصل الفتكين الى العزيز لم يشك انه يقتله لوقته فرأى من اكرام العزيز له والاحسان اليه ما أعجزه وأمر له بالخيام فنصبت وأعاد اليه جميع من كان يخدمه فلم يفقد من حاله شيأ وحمل اليه من التحف والاموال ما لم يرمثله وأخذه معه الى مصر وجعله من أخص خدمه وحجابه وأما الحسن القرمطي فانه وصل منهزما الى طبرية فادركه رسول العزيز يدعوه الى العود اليه ليحسن اليه ويفعل معه أكثر مما فعل مع الفتكين فلم يرجع فأرسل اليه العزيز عشرين ألف دينار وجعلها له كل سنة فكان يرسلها اليه وعاد الى الاحساء ولما عاد العزيز الى مصر أنزل الفتكين عند قصره وزاد أمره وتحكم فتكبر على وزيره يعقوب بن كلس وترك الركوب اليه فصار بينهما عداوة متأكدة فوضع عليه من سقاه سما فمات فحزن عليه العزيز واتهم الوزير بحبسه نيفا وأربعين يوما وأخذ منه خمسمائة ألف دينار ثم وقفت أمور دولة العزيز باعتزال الوزير فخلع عليه وأعاده الى وزارته

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة سار الحجاج الى سميرا فرأوا هلال ذي الحجة بها والعادة جارية بان يرى الهلال بعده باربعة أيام وبلغهم أنهم لا يرون الماء الى عمرة وهو بها أيضا قليل وبينهما نحو عشرة أيام فغدوا الى المدينة فوقفوا بها وعادوا فكانوا أول المحرم في الكوفة وفيها ظهر بافريقية كوكب عظيم من جهة المشرق وله ذؤابة وضوء عظيم فبقي يطلع كذلك نحوا من شهر ثم غاب فلم ير وفيها توفي أبو القاسم عبد السلام بن أبي موسى المخرمي الصوفي نزيل مكة وكان قد صحب أبا علي الروذباري وطبقته وغيره

﴿ثم دخلت سنة خمس وستين وثلثمائة﴾

البصرة و واسط وغيرهما من الطرق فكان الخبز في حد المأمونية عشرين رطلا بدرهم وفي حد المحمدية رطل بدرهم وضاقت النفوس وأيسوا من الفرج واشتد الجوع وسر من سار الى حيز ظاهر وأسف من بقي مع المخلوع وتقدم ظاهر في سائر أصحابه من مواضع كثيرة وقصد باب الكباش فاشتد القتال وتبادرت الرؤس وعمل السيف والنار وصبر الفريقان وكان القتل في أصحاب ظاهر وفي من العراة خلق وكان ذلك في يوم الاحد ففي ذلك يقول الاعمى

وقعة يوم الاحد

كانت حديث الابد
كم جسد أصرته
ملقى وكم من جسد
وناظر كانت له
منية بالرصد
أتاه سهم عاثر
فشق جوف الكبد

﴿ ذكر وفاة المعز لدين الله العلوى وولاية ابنه العزيز بالله ﴾

فى هذه السنة توفى المعز لدين الله أبو تميم معد بن المنصور بالله اسمعيل بن القائم بأمر الله أبى القاسم محمد بن المهدى أبى محمد عبيد الله العلوى الحسينى بمصر وأمه أم ولد وكان مولده سابع عشر شهر ربيع الآخر من هذه السنة وولد بالمهدية من افريقية حادى عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة وعمره خمس وأربعون سنة وستة أشهر تقريبا وكان سبب موته ان ملك الروم بالقسطنطينية أرسل اليه رسولا كان يتردد اليه بافريقية فخلا به بعض الايام فقال له المعز أتذكر اذ أتيتنى رسولا وأنا بالمهدية فقلت لئن تدخلن على بغداد وأنا خليفة فقال له الرسول ان أمنتنى على نفسى ولم تغضب قلت لك ما عندى فقال له المعز قل وأنت آمن قال بعثنى اليك الملك ذلك العام فرأيت من عظمتك فى عينى وكثرة أصحابك ما كدت أموت منه ووصلت الى قصرك فرأيت عليه نورا عظيما غطى بصرى ثم دخلت عليك فرأيتك على سريرك فظننتك خالقا ولو قلت لى انك تعرج الى السماء لصدقت ذلك ثم جئت اليك الآن فما رأيت من ذلك شيأ أشرفت على مدينتك فكانت فى عينى سوداء مظلمة ثم دخلت عليك فما وجدت من المهابة ما وجدته ذلك العام فقلت ان ذلك كان أمرا مقبلا وانه الآن بضد ما كان عليه فاطرق المعز وخرج الرسول من عنده وأخذت المعز الحمى لشدة ما وجد واتصل مرضه حتى مات وكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام منها مقامه بمصر سنتان وتسعة أشهر والباقى بافريقية وهو أول الخلفاء العلويين ملك مصر وخرج اليها وكان مغرى بالنجوم ويعمل بأقوال المنجمين قال له منجمه ان عليه قطعا فى وقت كذا وأشار عليه بعمل سرداب يختفى فيه الى ان يجوز ذلك الوقت ففعل ما أمره وأحضر قواده فقال لهم ان بينى وبين الله عهدا أنا ماض اليه وقد استخلفت عليكم ابنى نزارا يعنى العزيز فاسمعوا له وأطيعوا ونزل السرداب فكان أحد المغاربة اذا رأى سحابا نزل وأومأ بالسلام اليه ظنا منه ان المعز فيه فغاب سنة ثم ظهر وبقى مدة ومرض وتوفى فستر ابنه العزيز موته الى عيد النحر من السنة فصلى بالناس وخطبهم ودعا لنفسه وعزى بأبيه وكان المعز عالما فاضلا جوادا شجاعا جاريا على منهاج أبيه من حسن السيرة وانصاف الرعية وستر ما يدعون اليه الا عن الخاصة ثم أظهره وأمر الدعاة باظهاره الا انه لم يخرج فيه الى حديثم به ولما استقر العزيز فى الملك أطاعه العسكر فاجتمعوا عليه وكان هو يدبر الامور منذ مات أبوه الى ان أظهره ثم سير الى المغرب دنانير عليها اسمه فرقت فى الناس وأقر يوسف بلكين على ولاية افريقية وأضاف اليه ما كان أبوه استعمل عليه غير يوسف وهى طرابلس وبرقة واجدابية فاستعمل عليها يوسف عماله وعظم أمره حينئذ وامن ناحية العزيز واستبد بالملك وكان يظهر الطاعة مجاملة ومراقبة لاطائل وراءها

﴿ ذكر حرب يوسف بلكين مع زناتة وغيرها بافريقية ﴾

فى هذه السنة جمع خزرون بن فلفول بن خزر الزناتى جمعا كبيرا وسار الى سجلماسة فلقيه صاحبها فى رمضان فقتله خزرون وملك سجلماسة وأخذ منها من الاموال والعدد شيأ كثيرا وبعث برأس صاحبها الى الاندلس وعظم شان زناتة واشتد ملكهم وكان بلكين عند سبتة وكان قد رحل الى فارس وسجلماسة وأرض الهبط وملكه كله وطرد عنه عمال بنى أمية وهربت زناتة منه فلجأ كثير منهم الى سبتة وهى للاموى صاحب الاندلس وكان فى طريقه شعارى مشتبكة ولا تسلك فأمر بقطعها واحراقها فقطعت وأحرقت حتى صارت للعسكر طريقا ثم مضى بنفسه حتى

وآخر منتهب
مثل التهاب الاسد
وقائل قد قتلوا
ألفا وما يزد
وقائل أكثر بل
ما لهم من عدد
قلت لمطعون وفيه
طعنة لم تشد
من أنت يا ويلك يا
مسكين من محمد
فقال لا من نسب
دان ولا من بلد
ولا أنا للغى فا
تلت ولا للرشد
ولا لشئ عاجل
يصير منه فى يدى
ولما ضاق بمحمد الحال
واشتد الحصار أمر قائدا
من قواده يقال له ذريح
ان يتبع أصحاب الاموال
والودائع والذخائر من أهل
الملة وغيرهم وقرن معه
آخر يعرف بالهرش فكانا
يهجمان على الناس ويأخذان
بالظنة فاجتبى بذلك
السبب اموالا كثيرة
فهرب الناس بعلة الحج وفر

أشرف على سبتة من جبل مطل عليها فوقف نصف نهار لينظر من أى جهة يحاصرها ويقاتلها فرأى انها لا تؤخذ الا باسطول فخافه أهلها خوفا عظيما ثم رجع عنها نحو البصرة وهى مدينة حسنة تسمى بصرة فى المغرب فلما سمعت به زناتة رحلوا الى أقاصى الغرب فى الرمال والصحارى هاربين منه فدخل يوسف البصرة وكانت قد عمرها صاحب الاندلس عمارة عظيمة فأمر بهدمها ونهبها ورحل الى بلد برغواطة وكان ملكهم عيسى بن أم الانصار وكان مشعبذا ساحرا وادعى النبوة فأطاعوه فى كل ما أمرهم به وجعل لهم شريعة فغزاه بلكين وكانت بينهم حروب عظيمة لا توصف كان الظفر فى آخرها لبلكين وقتل الله عيسى بن أم الانصار وهزم عساكره وقتلوا قتلا ذريعا وسبى من نسائهم وأبنائهم ما لا يحصى وسيرها الى افريقية فقال أهل افريقية انه لم يدخل اليهم من السبى مثله قط وأقام يوسف بلكين بتلك الناحية قاهرا لاهلها وأهل سبتة منه خائفون وزناتة هاربون فى الرمال الى سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة

﴿ذكر حصر كسنتة وغيرها﴾

فى هذه السنة سار أمير صقلية وهو أبو القاسم بن الحسن بن على بن أبى الحسين فى عساكر المسلمين ومعه جماعة من الصالحين والعلماء فنازل مدينة مسينى فى رمضان فهرب العدو عنها وعدى المسلمون الى كسنتة فحصروها أياما فسأل أهلها الامان فأجابهم اليه وأخذ منهم مالا ورحل عنها الى قلعة جلو ففعل كذلك بها وبغيرها وأمر أخاه القاسم ان يذهب بالاسطول الى ناحية بربولة ويبث السرايا فى جميع قلورية ففعل ذلك فغنم غنائم كثيرة وقتل وسبى وعاد هو وأخوه الى المدينة فلما كان سنة ست وستين وثلثمائة أمر أبو القاسم بعمارة رمطة وكانت قد خربت قبل ذلك وعاود الغزو وجمع الجيوش وسار فنازل قلعة اغانة فطلب أهلها الامان وأمنهم وسلموا اليه القلعة بجميع ما فيها ورحل الى مدينة طارنت فرأى أهلها قد هربوا منها وأغلقوا أبوابها فصعد الناس السور وفتحوا الابواب ودخلها الناس فأمر الامير بهدمها فهدمت وأحرقت وأرسل السرايا فبلغوا اذرنت وغيرها ونزل هو على مدينة عردلية فقاتلها فبذل أهلها له مالا صالحهم عليه وعاد الى المدينة

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة خطب للعزيز العلوى بمكة حرسها الله تعالى بعد أن أرسل جيشا اليها فحصروها وضيقوا على أهلها ومنعوهم الميرة فغلت الاسعار بها ولقى أهلها شدة شديدة وفيها أقام بسيلس ابن ارمانوس ملك الروم ورد المعروف بسقلاروس دمستقا فلما استقر فى الولاية استوحش من الملك فعصى عليه واستظهر بأبى تغلب بن حمدان وصاهره ولبس التاج وطلب الملك وفيها توفى أبو أحمد بن عدى الجرجانى فى جمادى الآخرة وهو امام مشهور ومحمد بن بدر الكبير الحمامى غلام ابن طولون وكان قد ولى فارس بعد أبيه وفيها فى ذى القعدة توفى ثابت بن سنان بن ثابت ابن قرة الصابى صاحب التاريخ

﴿ثم دخلت سنة ست وستين وثلثمائة﴾

﴿ذكر وفاة ركن الدولة وملك عضد الدولة﴾

فى هذه السنة فى المحرم توفى ركن الدولة أبو على الحسين بن بويه واستخلف على ممالكه ابنه عضد الدولة وكان لابتداء مرضه حين سمع بقبض بختيار ابن أخيه معز الدولة وكان ابنه عضد الدولة قد عاد من بغداد بعد ان اطلق بختيار على الوجه الذى ذكرناه وظهر عند الخاص والعام غضب

الاغنياء من ذريح والهرش
فى ذلك يقول على الاعمى
اظهروا الحج وما يبغونه
بل من الهرش يريدون الهرب
كم اناس اصبحوا فى غبطة
ركض الليل عليهم بالعطب
من ثمر له طويل ولما عم
البلاء أهل الستر اجتمع
التجار بالكرخ على مكاتبة
طاهر انهم ممنوعون منه
ومن الخروج اليه ومغلوب
على اموالهم وان العراة
والباعة هم الآفة فقال
بعضهم ان كاتبتم طاهرا لم
تأمنوا صولة المخلوع بذلك
فدعوهم فان الله مهلكهم
وقال قائلهم
دعوا أهل الطريق فمن
قريب
تنالهم مخاليب الهصور
فتهتك حجب اكباد شداد
وشيكا ما تصير الى القبور
فان الله مهلكهم جميعا
لاسباب التمرد والفجور
وثارت العراة ذات يوم فى
نحو مائة ألف بالرماح

والده عليه فخاف ان يموت أبوه وهو على حال غضبه فيختل ملكه وتزول طاعته فارسل الى أبي الفتح بن العميد وزير والده يطلب منه ان يتوصل مع أبيه واحضاره عنده وان يعهد اليه بالملك بعده فسعى أبو الفتح فى ذلك فاجابه اليه ركن الدولة وكان قد وجد فى نفسه خفة فسار من الرى الى اصبهان فوصلها فى جمادى الاولى سنة خمس وستين وثلثمائة وأحضر ولده عضد الدولة من فارس وجمع عنده أيضا سائر أولاده باصبهان فعمل أبو الفتح بن العميد دعوة عظيمة حضرها ركن الدولة وأولاده والقواد والاجناد فلما فرغوا من الطعام عهد ركن الدولة الى ولده عضد الدولة بالملك بعده وجعل لولده فخر الدولة أبى الحسن على همذان وأعمال الجبل ولولده مؤيد الدولة اصبهان واعمالها وجعلهما فى هذه البلاد بحكم أخيهما عضد الدولة وخلع عضد الدولة على سائر الناس ذلك اليوم الاقبية والاكسية على زى الديلم وحياه القواد واخوته بالريحان على عادتهم مع ملوكهم وأوصى ركن الدولة أولاده بالاتفاق وترك الاختلاف وخلع عليهم ثم سار عن اصبهان فى رجب نحو الرى فدام مرضه الى ان توفى فاصيب به الدين والدنيا جميعا لاستكمال جميع خلال الخير فيه وكان عمره قد زاد على سبعين سنة وكانت امارته أربعا وأربعين سنة

﴿ ذكر بعض سيرته ﴾

كان حليما كريما واسع الكرم كثير البذل حسن السياسة لرعاياه وجنده رؤفا بهم عادلا فى الحكم بينهم وكان بعيد الهمة عظيم الجد والسعادة متحرجا من الظلم مانعا لاصحابه منه عفيفا عن الدماء يرى حقنها واجبا الا فيما لا بد منه وكان يحامى على أهل البيوتات وكان يجرى عليهم الارزاق ويصونهم عن التبذل وكان يقصد المساجد الجامعة فى أشهر الصيام للصلاة وينتصب لرد المظالم ويتعهد العلويين بالاموال الكثيرة ويتصدق بالاموال الجليلة على ذوى الحاجات ويلين جانبه للخاص والعام قال له بعض أصحابه فى ذلك وذكر له شدة مرداويج على أصحابه فقال انظر كيف احترم ووثب عليه أخص أصحابه به وأقربهم منه لعنفه وشدته وكيف عمرت وأحبنى الناس للين جانبى وحكى عنه انه سار فى سفر فنزل فى خركاة فدضربت له قبل أصحابه وقدم اليه طعام فقال لبعض أصحابه لاى شئ قيل فى المثل خير الاشياء فى القرية الامارة فقال صاحبه لقعودك فى الخركاة وهذا الطعام بين يديك وأنا لا خركاة ولا طعام فضحك وأعطاه الخركاه والطعام فانظر الى هذا الخلق ما أحسنه وما أجمله وفى فعله فى حادثة بختيار ما يدل على كمال مروءته وحسن عهده وصلته لرحمه رضى الله عنه وأرضاه وكان له حسن عهد ومودة واقبال

﴿ ذكر مسير عضد الدولة الى العراق ﴾

فى هذه السنة تجهز عضد الدولة وسار يطلب العراق لما كان يبلغه عن بختيار وابن بقية من استمالة أصحاب الاطراف كحسنويه الكردى وفخر الدولة بن ركن الدولة وأبى تغلب بن حمدان وعمران بن شاهين وغيرهم والاتفاق على معاداته ولما كانا يقولانه من الشتم القبيح له ولما رأى من حسن العراق وعظم مملكته الى غير ذلك وانحدر بختيار الى واسط على عزم محاربة عضد الدولة وكان حسنويه وعده انه يحضر بنفسه لنصرته وكذلك أبو تغلب بن حمدان فلم يف له واحد منهما ثم سار بختيار الى الاهواز فأشار بذلك ابن بقية وسار عضد الدولة من فارس نحوهم فالتقوا فى ذى القعدة واقتتلوا فانهزم على بختيار بعض عسكره وانتقلوا الى عضد الدولة فانهزم بختيار وأخذ ماله ومال ابن بقية ونهبت الاثقال وغيرها ولما وصل بختيار الى واسط حمل اليه ابن شاهين صاحب البطيحة مالا وسلاحا وغير ذلك من الهدايا النفيسة ودخل بختيار اليه فأكرمه وحمل اليه مالا

والقصب والطرادات القراطيس على رؤسها ونفخوا فى القصب وقرون البقر وغيرهم من الحمدية وزحفوا من مواضع كثيرة نحو المأمونية فبعث اليهم طاهر بعدة فواد وأمراء من وجوه كثيرة واشتد الجلاد وكثر القتل وكانت للعراة على المأمونية الى الظهر وكان يوم الاثنين ثم ثارت المأمونية على العراة من أصحاب محمد ففرق منهم وقتل وأحرق نحو عشرة آلاف فى ذلك يقول الاعمى

بالامير الطاهر بن الحسين صبحونا صبيحة الاثنين

جمعوا جمعهم فثار اليهم كل صلب القناة والساعدين

ياقتيل العراة ماتى على الشط نطاه الخيول فى الجانبين

ما الذى كان فى يديك اذا ما اصطلح الناس أية الخلتين

أوزيرا من قائد بل بعيد جليلا

جليلا واعلاقا نفيسة وعجب الناس من قول عمران بختيار سيدخل منزلي وسيستجيرني فكان كما ذكر ثم اصعد بختيار الى واسط وأما عضد الدولة فانه سير الى البصرة جيشا فملكوها وسبب ذلك ان أهلها اختلفوا وكانت مضر تهوى عضد الدولة وتميل اليه لاسباب قررها معهم وخالفتهم ربيعة ومالت الى بختيار فلما انهزم ضعفوا وقويت مضر وكاتبوا عضد الدولة وطلبوا منه انفاذ جيش اليهم فسير جيشا تسلم البلد وأقام عندهم وأقام بختيار بواسط واحضر ما كان له ببغداد والبصرة من مال وغيره ففرقه في أصحابه ثم انه قبض على ابن بقية لانه اطرحه واستبد بالامور دونه وجبى الاموال الى نفسه ولم يوصل الى بختيار منها شيأ وارادأيضا التقرب الى عضد الدولة بقبضه لانه هو الذي كان يفسد الاحوال بينهم ولما قبض عليه اخذ امواله ففرقها وراسل عضد الدولة في الصلح وترددت الرسل بذلك وكان أصحاب بختيار يختلفون عليه فبعضهم يشير به وبعضهم ينهى عنه ثم انه أتاه عبد الرزاق وبدر ابنا حسنويه في نحو ألف فارس معونة فلما وصلا اليه أظهر المقام بواسط ومحاربة عضد الدولة فاتصل بعضد الدولة انه نقض الشرط ثم بدا لبختيار في المسير فسار الى بغداد فعاد عنه ابنا حسنويه الى ابيهما واقام بختيار ببغداد وانقضت السنة وهو بها وسار عضد الدولة الى واسط ثم سار منها الى البصرة فاصلح بين ربيعة ومضر وكانوا في الحروب والاختلاف نحو مائة وعشرين سنة ومن عجيب ما جرى لبختيار في هذه الحادثة أنه كان له غلام تركي يميل اليه فاخذ في جملة الاسرى وانقطع خبره عن بختيار فحزن لذلك وامتنع من لذاته والاهتمام بما رفع اليه من زوال ملكه وذهاب نفسه حتى قال على رؤس الاشهاد ان فجيعتي بهذا الغلام أعظم من فجيعتي بذهاب ملكي ثم سمع انه في جملة الاسرى فارسل الى عضد الدولة يبذل له ما أحب في رده اليه فاعاده عليه وسارت هذه الحادثة عنه فازداد فضيحة وهوانا عند الملوك وغيرهم

﴿ذكر وفاة منصور بن نوح وملك ابنه نوح﴾

في هذه السنة مات الامير منصور بن نوح صاحب خراسان وما وراء النهر منتصف شوال وكان موته ببخارا وكانت ولايته خمس عشرة سنة وولي الامر بعده ابنه ابو القاسم نوح وكان عمره حين ولي الامر ثلاث عشرة سنة ولقب بالمنصور

﴿ذكر وفاة القاضي منذر البلوطي﴾

في هذه السنة في ذي القعدة مات القاضي منذر بن سعيد البلوطي أبو الحاكم قاضي قضاة الاندلس وكان اماما فقيها خطيبا شاعرا فصيحا ذا دين متين دخل يوما على عبد الرحمن الناصر صاحب الاندلس بعد ان فرغ من بناء الزهراء وقصورها وقد قعد في قبة من خرفة بالذهب والبناء البديع الذي لم يسبق اليه ومعه جماعة من الاعيان فقال عبد الرحمن الناصر هل بلغكم أن أحدا بنى مثل هذا البناء فقال له الجماعة لم نر ولم نسمع بمثله وأثنوا وبالغوا والقاضي مطرق فاستنطقه عبد الرحمن فبكى القاضي وانحدرت دموعه على لحيته وقال والله ما كنت أظن ان الشيطان أخزاه الله تعالى يبلغ منك هذا المبلغ ولا ان تمكنه من قيادك هذا التمكين مع ما آتاك الله وفضلك به حتى أنزلك منازل الكافرين فقال له عبد الرحمن انظر ما تقول وكيف أنزلني منزل الكافرين فقال قال الله تعالى ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا الى قوله والآخرة عند ربك للمتقين فوجم عبد الرحمن وبكى وقال جزاك الله خيرا وأكثر في المسلمين مثلك واخبار هذا القاضي كثيرة حسنة جدا منها أنه قحط الناس وأرادوا الخروج للاستسقاء فارسل اليه عبد الرحمن

أنت من ذين موضع الفرقدين
كم بصير غدا بعينين كي يه
ظر ما حالهم فراح بعين
واشتد الامر بمحمد المخلوع
فباع ما في خزائنه سرا
وفرق ذلك أرزاقا فيمن
معه ولم يبق معه ما يعطيهم
عند مطالبتهم اياه وضيق
عليه طاهر وكان نازلا بباب
الانبار في بستان هنالك
فقال محمد وددت ان الله
قتل الفريقين جميعا فما
منهم الا عدو من معي ومن
علي اما هؤلاء فيريدون
مالي وأما أولئك فيريدون
نفسي وقال
تفرقوا أودعوني
يا معشر الاعوان
فكلكم ذو وجوه
كثيرة الالوان
وما أرى غير أفك
ونزهات الاماني

بأمره بالخروج فقال القاضي للرسول يا بيت شعري ما الذي يصنعه الامير يومنا هذا فقال ما رأيته قط اخشع منه الآن قد لبس خشن الثياب وافترش التراب وجعله على رأسه ولحيته وبكى واعترف بذنوبه ويقول هذه ناصيتي بيدك اتراك تعذب هذا الخلق لاجلي فقال القاضي ياغلام أحمل المطرمعك فقد أذن الله بسقيانا اذا خشع جبار الارض رحم جبار السماء فخرج واستسقى بالناس فلما صعد المنبر ورأى الناس قد شخصوا اليه بابصارهم قال سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح الآية وكررها فضج الناس بالبكاء والتوبة وتمم خطبته فسقى الناس

﴿ذكر القبض على أبي الفتح بن العميد﴾

في هذه السنة قبض عضد الدولة على أبي الفتح بن العميد وزير أبيه وسمل عينه الواحدة وقطع أنفه وكان سبب ذلك ان أبا الفتح لما كان ببغداد مع عضد الدولة على ماشرحناه وسار عضد الدولة نحو فارس تقدم الى أبي الفتح بتجهيل المسير عن بغداد الى الري فخالفه وأقام وأعجبه المقام ببغداد وشرب مع بختيار ومال في هواه واقتنى ببغداد أملا كا ودورا على عزم العود اليها اذا مات ركن الدولة ثم صار يكاتب بختيار باشياء يكرهها عضد الدولة وكان له نائب يعرضها على بختيار فكان ذلك النائب يكاتب بها عضد الدوله ساعة فساعة فلما ملك عضد الدولة بعد موت أبيه كتب الى أخيه فخر الدولة بالري يأمره بالقبض عليه وعلى أهله وأصحابه ففعل ذلك وانقلع بيت العميد على يده كما طنه أبوه أبو الفضل وكان أبو الفتح ليلة قبض قد أمسى مسرورا فاحضر الندماء والمغنين وأظهر من الآلات الذهبية والزجاج المليح وأنواع الطيب ماليس لاحد مثله وشربوا وعمل شعرا وغنى له فيه وهو

دعوت المنى ودعوت العلا * فلما أجابا دعوت القدح
وقلت لايام شرخ الشباب * الي فهذا أوان الفرح
اذا بالغ المرء آماله * فليس له بعدها مقترح

فلما غنى في الشعر استطابه وشرب عليه الى ان سكر وقام وقال لغلمانه اتركوا المجلس على ماهو عليه لنصطبح غدا وقال لندمائه بكروا الي غدا لنصطبح ولا تتأخروا فانصرف الندماء ودخل هو الى بيت منامه فلما كان السحر دعاه مؤيد الدولة فقبض عليه وأرسل الى داره فاخذ جميع مافيها ومن جملته ذلك المجلس بما فيه

﴿ذكر وفاة الحاكم وولاية ابنه هشام﴾

وفي هذه السنة توفي الحاكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن المستنصر بالله الاموي صاحب الاندلس وكانت امارته خمس عشرة سنة وخمسة أشهر وعمره ثلاثا وستين سنة وسبعة أشهر وكان أصهب أعين أقنى عظيم الصوت ضخم الجسم أفقم وكان محبا لاهل العلم عالما فقيها في المذاهب عالما بالانساب والتواريخ جماعا للكتب والعلماء مكرما لهم محسنا اليهم أحضرهم من البلدان البعيدة ليستفيد منهم ويحسن اليهم ولما توفي ولي بعده ابنه هشام بعهد أبيه وله عشر سنين ولقب المؤيد بالله واختلفت البلاد في أيامه وأخذ وحبس ثم عاد الى الامارة وسببه أنه لما ولي المؤيد تحجب له المنصور أبو عامر محمد بن أبي عامر المعافري وابناه المظفر والناصر فلما حجب له أبو عامر حجبه عن الناس فلم يكن أحد يراه ولا يصل اليه وقام بأمر دولته القيام المرضي وعدل في الرعية وأقبلت الدنيا اليه واشتغل بالغزو وفتح من بلاد الاعداء كثيرا واحتلات بلاد الاندلس بالغنائم والرقيق وجعل أكثر جنده منهم كواضح الفتى وغيره من

ولست أملك شيأ
فسألوا اخواني
فالويل فيما دهاني
من نازل البستان
يعني طاهر بن الحسين
ولما اشتد الامر عليه
ونزل هرثمة بن أعين بالجانب
الشرقي وطاهر بالجانب
الغربي وبقي محمد في مدينة
أبي جعفر شاورمن حضر
من خواصه في النجاة
بنفسه وكل أدلى برأي
وأشار بوجه فقال قائل
منهم تكاتب ابن الحسين
وتحالف له انك مفوض
أمرك اليه لعله أن يجيبك
الى ماتريد منه فقال
ثكلتك امك لقد أخطأت
الرأي في طلبي المشورة
منك أما رأيت آثار رجل
لايؤول الى عذر وهل
كان المأمون لو اجتهد لنفسه

المشهورين وكانوا يعرفون بالعامريين وأدام الله له الحال ستا وعشرين سنة غزا فيها اثنتين وخمسين غزاة ما بين صائفة وشاتية وتوفي سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة وكان حازما قوي العزم كثير العدل والاحسان حسن السياسة فمن محاسن أعماله أنه دخل بلاد الفرنج غازيا فجاز الدرب اليها وهو مضيق بين جبلين واوغل في بلاد الفرنج يسبي ويخرب ويغنم فلما أراد الخروج رآهم قد سدوا الدرب وهم عليه يحفظونه من المسلمين فاظهر أنه يريد المقام في بلادهم وشرع هو وعسكره في عمارة المساكن وزرع الغلات وأحضروا الحطب والتبن والميرة ومايحتاجون اليه فلما رأوا عزمه على المقام مالوا الى السلم فراسلوه في ترك الغنائم والجواز الى بلاده فقال أنا عازم على المقام فتركوا له الغنائم فلم يجبهم الى الصلح فبذلوا له مالا ودواب تحمل له ماغنمه من بلادهم فاجابهم الى الصلح وفتحوا له الدرب فجاز الى بلاده وكان أصله من الجزيرة الخضراء وورد شابا الى قرطبة طالبا للعلم والادب وسماع الحديث فبرع فيها وتميز ثم تعلق بخدمة صبح والدة المؤيد وعظم محله عندها فلما مات الحاكم المستنصر كان المؤيد صغيرا الخيف على الملك ان يختل فضمن لصبح سكون البلاد وزال الخوف وكان قوي النفس وساعدته المقادير وامدته الامراء بالاموال فاستمال العساكر ودبرت الامور على أحسن نظام وكانت أمه تميمية وأبوه معافري بطن من حمير فلما توفي ولي بعده ابنه عبد الملك الملقب بالمظفر فسار كسيرة أبيه وتوفي سنة تسع وتسعين وثلثمائة فكانت ولايته سبع سنين وكان سبب موته ان أخاه عبد الرحمن سمه في تفاحة قطعها بسكين كان قد سم أحد جانبيها فتناول أخاه مايلي الجانب المسموم وأخذ هو مايلي الجانب الصحيح فأكله بحضرته فاطمأن المظفر وأكل مابيده منها فمات فلما توفي ولي بعده أخوه عبد الرحمن الملقب بالناصر فسلك غير طريق أبيه وأخيه وأخذ في الجون وشرب الخمور وغير ذلك ثم دس الى المؤيد من خوفه منه ان لم يجعله ولي عهده ففعل ذلك فحقد الناس وبنو أمية عليه ذلك وأبغضوه وتحركوا في أمره الى ان قتل وغزا شاتية واوغل في بلاد الجلالقة فلم يقدم ملك منهم على لقائه وتحصن منه في رؤوس الجبال ولم يقدر عبد الرحمن على اتباعه لزيادة الانهار وكثرة الثلوج فاثخن في البلاد التي وطئها وخرج موفورا فبلغه في طريقه ظهور محمد بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر لدين الله بقرطبة واستيلاؤه عليها وأخذه المؤيد أسيرا فتفرق عنه عسكره ولم يبق معه الا خاصته فسار الى قرطبة ليتلافى ذلك الخطب فخرج اليه عسكر محمد بن هشام فقتلوه وحملوا رأسه الى قرطبة فطافوا به وكان قتله سنة تسع وتسعين وثلثمائة ثم صلبوه

﴿ ذكر ظهور محمد بن هشام بقرطبة ﴾

وفي سنة تسع وتسعين وثلثمائة ظهر بقرطبة محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر لدين الله الاموي ومعه اثنا عشر رجلا فبايعه الناس وكان ظهوره سلخ جمادى الآخرة وتلقب بالمهدي بالله وملك قرطبة وأخذ المؤيد فحبسه معه في القصر ثم أخرجه وأخناه وأظهر انه مات وكان قد مات انسان نصراني يشبه المؤيد فابرزه للناس في شعبان من هذه السنة وذكر لهم انه المؤيد فلم يشكوا في موته وصلوا عليه ودفنوه في مقابر المسلمين ثم انه أظهره على ماذكره وأكذب نفسه فكانت مدة ولاية المؤيد هذه الى ان حبس ثلاثا وثلاثين سنة وأربعة أشهر ونقم الناس على ابن عبد الجبار أشياء منها انه كان يعمل النبيذ في قصره فسموه نباذا ومنها فعله بالمؤيد وانه كان كذابا متلونا مبغضا للبر فانقلب الناس عليه

﴿ ذكر خروج هشام بن سليمان عليه ﴾

وتولى الامر برأيه بالغا عشرما بلغه له طاهر ولقد دسست ونخصت عن رأيه فرأيته يطلب تأثيل المكارم وبعد الصيت والوفاء فكيف أطمع في استدلاله بالاموال وفي غدره والاعتماد في عقله ولو قد أجاب الى طاعتي وانصرف الى ثم ناصبني جميع الترك والديلم ما اهتممت بمناصبتهم ولكنت كما قال أبو الاسود الدؤلي في الازد عند اجارتهم زياد ابن أبيه

فلما رآهم يطلبون وزيره
وساروا اليه بعد طول تمادي
أتى الازد اذ خاف الذي لابقالها
عليه وكان الرأي رأي زياد
فقالوا له أهلا وسهلا ومرحبا
أصبت فكاشف من أردت وعاد
فاصبح لايخشى من الناس كلهم
عدوا ولو مالوا بقوة عاد

والله لوددت انه أجاب الى ذلك فأبحته خزائني وفوضت اليه ملكي ورضيت بالمعاش تحت

لما استوحش أهل الاندلس من ابن عبد الجبار وأبغضوه قصدوا هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر لدين الله فاخرجوه من داره وبايعوه فتلقب بالرشيد وذلك لاربع بقين من شوال سنة تسع وتسعين واجتمعوا بظاهر قرطبة وحصروا ابن عبد الجبار وترددت الرسل بينهم ليخلع ابن عبد الجبار من الملك على ان يؤمنه وأهله وجميع أصحابه ثم ان ابن عبد الجبار جمع أصحابه وخرج اليهم فقاتلهم فانهزم هشام وأصحابه وأخذ هشام أسيرا فقتله ابن عبد الجبار وقتل معه عدة من قواده واستقر أمر ابن عبد الجبار وكان اسم هشام

﴿ذكر خروج سليمان عليه أيضا﴾

ولما قتل ابن عبد الجبار هشام بن سليمان بن الناصر وانهزم أصحابه انهزم معهم سليمان بن الحاكم ابن سليمان بن الناصر وهو ابن أخي هشام المقتول فبايعه أصحاب عمه وأكثرهم البربر بعد الوقعة بيومين ولقبوه المستعين بالله ثم لقب بالظاهر بالله وساروا الى النصارى فصالحوهم واستنجدوهم فانجدوهم وساروا معهم الى قرطبة فاقتتلوا هم وابن عبد الجبار بقنتيج وهي الوقعة المشهورة غزوا فيها وقتل ما لا يحصى فانهزم ابن عبد الجبار وتحصن بقصر قرطبة ودخل سليمان البلد وحصره في القصر فلما رأى ابن عبد الجبار ما نزل به أظهر المؤيد ظنا منه ان يخلع هو وسليمان ويرجع الامر الى المؤيد فلم يوافقه أحد ظنا منهم ان المؤيد قد مات فلما اعياه الامر احتال في الهرب فهرب سرا واختفى ودخل سليمان القصر وبايعه الناس بالخلافة في شوال سنة أربعمائة وبقي بقرطبة أياما وكان عدة القتلى بقنتيج نحو خمسة وثلاثين ألفا وأغار البربر والروم على قرطبة فنهبوا وسبوا وأسروا عددا عظيما

﴿ذكر عود ابن عبد الجبار وقتله وعود المؤيد﴾

لما اختفى ابن عبد الجبار سار سرا الى طليطلة وأتاه واضح الفتى العامري في أصحابه وجمع له النصارى وساروا بهم الى قرطبة فخرج اليهم سليمان فالتقوا بقرب عقبة البقر واقتتلوا أشد قتال فانهزم سليمان ومن معه منتصف شوال سنة أربعمائة ومضى سليمان الى شاطبة ودخل ابن عبد الجبار قرطبة وجدد البيعة لنفسه وجعل الحجابة لواضح وتصرف بالاختيار ثم ان جماعة من الفتيان العامريين منهم عنبر وخيرون وغيرهما كانوا مع سليمان فارسلوا الى ابن عبد الجبار يطلبون قبول طاعتهم وان يجعلهم في جملة رجاله فاجابهم الى ذلك وانما فعلوا ذلك مكيدة به ليقتلوه فلما دخلوا قرطبة استمالوا واضحا فاجابهم الى قتله فلما كان تاسع ذي الحجة سنة أربعمائة اجتمعوا في القصر فقتلوه وأخذوا ابن عبد الجبار أسيرا وأخرجوا المؤيد بالله فاجلسوه مجلس الخلافة وبايعوه وأحضروا ابن عبد الجبار بين يديه فعدد ذنوبه عليه ثم قتل وطيف برأسه في قرطبة وكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة وأمه أم ولد وكان ينبغي ان نذكر هذه الحوادث متأخرة وانما قدمناها لتعلق بعضها ببعض ولان كل واحد منهم ليس له من طول المدة ما نؤخر اخباره وتفرق

﴿ذكر عود أبي المعالي بن سيف الدولة الى ملك حلب﴾

في هذه السنة عاد أبو المعالي شريف بن سيف الدولة بن حمدان الى ملك حلب وكان سببه ان قرعويه لما تغلب عليها اخرج منها مولاه أبا المعالي كما ذكرناه سنة سبع وخمسين وثلثمائة فسار أبو المعالي الى والدته بميافارقين ثم أتى حماه وهي له فنزل بها وكانت الروم قد خربت حمص واعمالها وقد ذكر أيضا فنزل اليه يارقتاش مولى أبيه وهو بحمص برزويه وخدمه وعمر له مدينة حمص فكثر أهلها وكان قرعويه قد استناب بحلب مولى له اسمه بكجور فقوي بكجور واستفحل أمره

وقبض

يديه ولا أظنني مفلته ولو كانت ألف نفس فقال السندي صدقت يا أمير المؤمنين ولو انك أبوه الحسين بن مصعب ما استقال فقال محمد وكيف لنا بالخلاص الى هرثمة ولات حين مناص وراسل هرثمة ومال الى جنبته فوعده هرثمة بكل ما أحب وانه يمنعه ممن يريد قتله و بلغ ذلك طاهرا فاشتد عليه وزاد غيظه وحنقه و وعده هرثمة ان يأتيه في حراقة الى مشرعة باب خراسان فيصير به الى عسكره ومن أحب فلما هم محمد بالخروج في تلك الليلة وهي ليلة الخميس لخمس ليال بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة دخل اليه الصعاليك من أصحابه وهم فتيان الابناء والجند فقالوا له يا أمير المؤمنين ليس معك من ينصحك ونحن سبعة آلاف رجل مقاتلة وفي اصطبلك سبعة آلاف فرس ونفتح بعض أبواب المدينة ونخرج في هذه الليلة فما

وقبض على مولاه قرعويه وحبسه فى قلعة حلب وأقام بها نحو ست سنين فكتب من بحلب من أصحاب قرعويه الى أبى المعالى بن سيف الدولة ليقصد حلب ويملكها فسار اليها وحصرها أربعة أشهر وملكها وبقيت القلعة بيد بكجور فترددت الرسل بينهما فأجاب الى التسليم على ان يؤمنه فى نفسه وأهله وماله ويوليه حمص وطلب بكجور أن يحضر هذا الامان والعهد وجوه بنى كلاب ففعل أبو المعالى ذلك وأحضرهم الامان والعهد وسلم قلعة حلب الى أبى المعالى وسار بكجور الى حمص فولاها لابى المعالى وصرف همته الى عمارتها وحفظ الطرق فازدادت عمارتها وكثر الخير بها ثم انتقل منها الى ولاية دمشق على ما نذكره سنة ست وسبعين وثلثمائة

﴿ ذكر ابتداء دولة آل سبكتكين ﴾

فى هذه السنة ملك سبكتكين مدينة غزنة واعمالها وكان ابتداء أمره انه كان من غلمان أبى اسحق بن البتكين صاحب جيش غزنة للسامانية وكان مقدما عنده وعليه مدار أمره وقدم الى بخارا أيام الامير منصور بن نوح مع أبى اسحق فعرفه أرباب تلك الدولة بالعقل والعفة وجودة الرأى والصرامة وعاد معه الى غزنة فلم يلبث أبو اسحق ان توفى ولم يخلف من أهله وأقاربه من يصلح للتقدم فاجتمع عسكره ونظروا فيمن يلى امرهم ويجمع كلمتهم فاختلفوا ثم اتفقوا على سبكتكين لما عرفوه من عقله ودينه ومروآته وكمال خلال الخير فيه فقدموه عليهم وولوه أمرهم وحلفوا له وأطاعوه فوليهم وأحسن السيرة فيهم وساس أمورهم سياسة حسنة وجعل نفسه كاحدهم فى الحال والمال وكان يدخر من اقطاعه ما يعمل منه طعاما لهم فى كل اسبوع مرتين ثم انه جمع العساكر وسار نحو الهند مجاهدا وجرى بينه وبين الهنود حروب يشيب لها الوليد وكشف بلادهم وشن الغارات عليها وطمع فيها وخافه الهند ففتح من بلادهم حصونا ومعاقل وقتل منهم ما لا يدخل تحت الاحصاء واتفق له فى بعض غزواته ان الهنود اجتمعوا فى خلق كثير وطاولوه الايام وماطلوه القتال فعدم الزاد عند المسلمين وعجزوا عن الاحتيار فشكوا اليه ما هم فيه فقال لهم انى استصحبت لنفسى شيأ من السويق استظهارا وانا أقسمه بينكم قسمة عادلة على السواء الى ان يمن الله بالفرج فكان يعطى كل انسان منهم مل قدح معه ويأخذ لنفسه مثل أحدهم فيجتزئ به يوما وليلة وهم مع ذلك يقاتلون الكفار فرزقهم الله النصر عليهم والظفر بهم فقتلوا منهم وأسروا خلقا كثيرا

﴿ ذكر ولاية سبكتكين على قصدار وبست ﴾

ثم ان سبكتكين عظم شأنه وارتفع قدره وحسن بين الناس ذكره وتعلقت الاطماع بالاستعانة به وأتاه بعض الامراء الكبار وهو صاحب بست واسمه طغان مستعينا به مستنصرا وسبب ذلك انه خرج عليه أمير يعرف بابى تور فملك مدينة بست عليه وأجلاه عنها بعد حرب شديدة فقصد سبكتكين مستنصرا به وضمن له مالا مقررا وطاعة يبذلها له فتجهز وسار معه حتى نزل على بست وخرج اليه بابى تور فقاتله قتالا شديدا ثم انهزم بابى تور وتفرق هو وأصحابه وتسلم طغان البلد فلما استقر فيه طالبه سبكتكين بما استقر عليه من المال فاخذ فى المطل فاغلظ له فى القول لكثره مطله فحمل طغان جهله على ان سل السيف فضرب يد سبكتكين فجرحها فاخذ سبكتكين السيف وضربه أيضا فجرحه وحجز العسكر بينهما وقامت الحرب على ساق فانهزم طغان واستولى سبكتكين على بست ثم انه سار الى قصدار وكان متوليها قد عصى عليه لصعوبة مسالكها وحصانتها وظن ان ذلك يمنعه فسار اليه جريدة مجدا فلم يشعر الا والخيل معه فاخذ من داره ثم انه

يقدم علينا أحد الى ان نصير الى بلد الجزيرة وديار ربيعة فنجبى الاموال ونجمع الرجال ونتوسط الشام وندخل مصر ونكثر الجيش والمال ونعود الدولة مقبلة جديدة فقال هذا والله الرأى فعزم على ذلك وهم به وجنح اليه وكان لطاهر فى جوف دار الامين غلمان وخدم من خاصة الامين يبعثون اليه بالاخبار ساعة فساعة فخرج الخبر الى طاهر من وقته فخاف طاهر وعلم أنه الرأى ان فعله فبعث الى سليمان بن أبى جعفر والى ابن نهيك والسندى بن شاهك وكانوا مع الامين ان لم تزيلوه عن هذا الرأى لاخربن ضياعكم وأزيل نعمكم وأتلف نفوسكم فدخلوا على الامين فى ليلتهم فازالوه عن ذلك الرأى وأتاه هرثمة فى الحراقة الى باب خراسان ودعا الامين بفرس يقال له الزهيرى أغر محجل أدهم محذوف ودعا الامين بابنيه موسى وعبد الله

من عليه ورده الى ولايته وقرر عليه مالا يحمله اليه كل سنة

﴿ ذكر مسير الهند الى بلاد الاسلام وما كان منهم مع سبكتكين ﴾

لما فرغ سبكتكين من بست وقصد ارغرا الهند فافتتح قلاعا حصينة على تشواهق الجبال وعاد سالما ظافرا ولما رأى جيبال ملك الهند بلاده تملك من أطرافها أخذه ما قدم وحدث نفسه وجمع واستكثر من الفيول وسار حتى اتصل بولاية سبكتكين وقد باض الشيطان فى رأسه وفرخ فسار سبكتكين عن غزنة اليه ومعه عساكره وخلق كثير من المتطوعة فالتقوا واقتتلوا أياما كثيرة وصبر الفريقان وبالقرب منهم عقبة غورك وفيها عين ماء لا تقبل نجسا ولا قذرا واذا ألقى فيها شئ من ذلك اكفهرت السماء وهبت الرياح وكثر الرعد والبرق والامطار ولا تزال كذلك الى ان تطهر من الذى ألقى فيها فامر سبكتكين بالقاء نجاسة فى تلك العين فجاء الغيم والرعد والبرق وقامت القيامة على الهنود لانهم رأوا مالم يروا مثله وتوالت عليهم الصواعق والامطار واشتد البرد حتى هلكوا وعميت عليهم المذاهب واستسلموا للشدة ما عاينوه وأرسل ملك الهند الى سبكتكين يطلب الصلح وترددت الرسل فاجابهم اليه بعد امتناع من ولده محمود على مال يؤديه وبلاد يسلمها وخمسين فيلا يحملها اليه فاستقر ذلك ورهن عنده جماعة من أهله على تسليم البلاد وسير معه سبكتكين من يتسلمها فان المال والفيلة كانت مجملة فلما أبعد جيبال ملك الهند قبض على من معه من المسلمين وجعلهم عنده عوضا عن رهائنه فلما سمع سبكتكين بذلك جمع العساكر وسار نحو الهند فاخرب كل ما مر عليه من بلادهم وقصد لغان وهى من أحسن قلاعهم فافتتحها عنوة وهدم بيوت الاصنام وأقام فيها شعار الاسلام وسار عنها يفتح البلاد ويقتل أهلها فلما بلغ ما أراده عاد الى غزنة فلما بلغ الخبر الى جيبال سقط فى يده وجمع العساكر وسار فى مائة ألف مقاتل فلقيه سبكتكين وأمر أصحابه ان يتماوبوا القتال مع الهنود ففعلوا ذلك فضجر الهنود من دوام القتال معهم وحملوا حملة واحدة فعند ذلك اشتد الامر وعظم الخطب وحمل أيضا المسلمون جميعهم واختلط بعضهم ببعض فانهزم الهنود وأخذهم السيف من كل جانب وأسر منهم ما لا يعد وغنم أموالهم وأثقالهم ودوابهم الكثيرة ودل الهنود بعد هذه الوقعة ولم يكن لهم بعدها راية ورضوا بان لا يطالبوا فى أقاصى بلادهم ولما قوى سبكتكين بعد هذه الوقعة أطاعه الافغانية والخلج وصاروا فى طاعته

﴿ ذكر ملك قابوس بن وشمكير جرجان ﴾

فى هذه السنة توفى ظهير الدولة بيستون بن وشمكير بجرجان وكان قابوس أخوه زائرا خاله رستم بجبل شهريار وخلف بيستون ابنا صغيرا بطبرستان مع جده لامه فطمع جده ان يأخذ الملك فبادر الى جرجان فرأى بها جماعة من القواد قد مالوا الى قابوس فقبض عليهم وبلغ الخبر الى قابوس فسار الى جرجان فلما قارب بها خرج الجيش اليه وأجمعوا عليه وملكوه وهرب من كان مع ابن بيستون فاخذه عمه قابوس وكحله وجعله اسوة أولاده واستولى على جرجان وطبرستان

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة فى جمادى الاولى نقلت ابنة عز الدولة بختيار الى الطائع لله وكان تزوجها وفيها توفى أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيويه فى رجب وفى صفر منها توفى أبو الحسن على بن وصيف الناشئ المعروف بالخلال صاحب المراثى الكثيرة فى أهل البيت وفيها توفى أبو يعقوب يوسف بن الحسن الجنابى صاحب هجر وكان مولده سنة ثمانين ومائتين وتولى أمر القرامطة بعده ستة نفر شركة وسموا السادة وكانوا متفقين

فعانقهما وشمهما وبكى وقال الله خليفتى عليكم فلست أدرى ألتقى معكما بعدها أولا وعليه ثياب بيض وطيلسان أسود وقدامه شمعة حتى أتى باب خراسان الى المشرعة والحراقة فاعة فنزل ودخل الحراقة فقبل هرثمة بين عينيه وقد كان طاهر نعى اليه خروجه فبعث بالرجال من الهروية وغيرهم والملاحين فى الزوارق وعلى الشط فدفعت الحراقة ولم يكن مع هرثمة عدة من رجاله فاتى أصحاب طاهر عراة فغاصوا تحت الحراقة فانقلبت بمن فيها فلم يكن لهرثمة شاغل الا بحشاشة نفسه فتعلق بزورق وصعد اليه من الماء ومضى الى عسكره الى الجانب الشرقى وشق محمد ثيابه عن نفسه وسبح فوقع نحو العراة الى عسكر قرين الديرانى غلام طاهر فاخذه بعض السواس حين شم منه رائحة المسك والطيب فاستأذن فيه طاهرا فاتاه

﴿ ثم دخلت سنة سبع وستين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق ﴾

في هذه السنة سار عضد الدولة الى بغداد وأرسل الى بختيار يدعوه الى طاعته وان يسير عن العراق الى أي جهة أراد وضمن مساعدته بما يحتاج اليه من مال وسلاح وغير ذلك فاختلف أصحاب بختيار عليه في الاجابة الى ذلك الا انه أجاب اليه لضعف نفسه فانفذ له عضد الدولة خلعة فلبسها وأرسل اليه يطلب منه ابن بقية فقلع عينيه وأنفذه اليه وتجهز بختيار بما أنفذه اليه عضد الدولة وخرج عن بغداد عازما على قصد الشام وسار عضد الدولة فدخل بغداد وخطب له بها ولم يكن قبل ذلك يخطب لاحد ببغداد وضرب على بابه ثلاثة نوب ولم تجر بذلك عادة من تقدمه وأمر بان يلقى ابن بقية بين قوائم الفيلة لتقتله ففعل به ذلك وخبطته الفيلة حتى قتلته وصلب على رأس الجسر في شوال من هذه السنة فرثاه أبو الحسين الانباري بابيات حسنة في معناها وهي

عاق في الحياة وفي الممات * لحق أنت احدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا * وفود نداك أيام الصلات
كأنك قائم فيهم خطيبا * وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم اقتفاء * كمدهما اليهم في الهبات
ولما ضاق بطن الارض عن ان * يضم علاك من بعد الممات
أصاروا الجو قبرك واستنابوا * عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس تبيت ترعى * بحراس وحفاظ ثقات
وتشعل عندك النيران ليلا * كذلك كنت أيام الحياة
ولم أر قبل جذعك قط جذعا * تمكن من عناق المكرمات
ركبت مطية من قبل زيد * علاها في السنين الذاهبات

وهي كثيرة قوله زيد علاها يعني زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم لما قتل وصلب أيام هشام بن عبد الملك وقد ذكر وبقي ابن بقية مصلوبا الى أيام صمصام الدولة فانزل من جذعه ودفن

﴿ ذكر قتل بختيار ﴾

لما سار بختيار عن بغداد عزم على قصد الشام ومعه حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان فلما صار بختيار بعكبرا حسن له حمدان قصد الموصل وكثرة أموالها وأطمعه فيها وقال انها خير من الشام وأسهل فسار بختيار نحو الموصل وكان عضد الدولة قد حلفه أن لا يقصد ولاية أبي تغلب بن حمدان لمودة ومكاتبة كانت بينهما فنكث وقصدها فلما صار الى تكريت أتته رسل أبي تغلب تسأله ان يقبض على أخيه حمدان ويسلمه اليه واذا فعل سار بنفسه وعساكره اليه وقاتل معه عضد الدولة وأعاده الى ملكه ببغداد فقبض بختيار على حمدان وسلمه الى نواب أبي تغلب فحبسه في قلعة له وسار بختيار الى الحديثة واجتمع مع أبي تغلب وساروا جميعا نحو العراق وكان مع أبي تغلب نحو من عشرين ألف مقاتل وبلغ ذلك عضد الدولة فسار عن بغداد نحوهما فالتقوا بقصر الجص بنواحي تكريت ثامن عشر شوال فهزمهما وأسر بختيار وأحضر عند عضد الدولة فلم يأذن بادخاله اليه وأمر بقتله فقتل وذلك بمشورة أبي الوفاء طاهر بن ابراهيم وقتل من أصحابه خلق كثير واستقر ملك عضد الدولة بعد ذلك وكان عمر بختيار ستا وثلاثين سنة وملك احدى عشرة سنة وشهورا

﴿ ذكر استيلاء عضد الدولة على ملك بني حمدان ﴾

الاذن في الطريق وقد حمل الى طاهر فقتل في الطريق وهو يصيح انا لله وانا اليه راجعون أنا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخو المأمون والسيوف تأخذه حتى برد وأخذوا رأسه وكانت ليلة الاحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة (وذكر) أحمد بن سلام وقد كان مع الامين في الحراقة حين أصيب فسبح فقبض عليه بعض أصحاب طاهر وأراد قتله فارغبه في عشرة آلاف درهم وانه يحملها اليه في صبيحة تلك الليلة قال فادخلت بيتا مظلما فبينا أنا كذلك اذ دخل علي رجل عريان عليه سراويل وعمامة متلثما بها وعلى كتفه خرقة فجعلوه معي وتقدموا الى من في حفظنا فلما استقر في البيت حسر العمامة عن وجهه فاذا هو محمد فاستعبرت واسترجعت فيما بيني وبين نفسي وجعل ينظر الي ثم قال أيهم أنت قلت أنا مولاك

لما انهزم أبو تغلب و بختيار سار عضد الدولة نحو الموصل فملكها ثانى عشر ذى القعدة وما يتصل بها وظن أبو تغلب انه يفعل كما كان غيره يفعل يقيم يسيرا ثم يضطر الى المصالحة و يعود وكان عضد الدولة أحزم من ذلك فانه لما قصد الموصل حمل معه الميرة والعلوفات ومن يعرف ولاية الموصل واعمالها وأقام بالموصل مطمئنا و بث السرايا فى طلب أبى تغلب فارسل أبو تغلب يطلب ان يضمن البلاد فلم يجبه عضد الدولة الى ذلك وقال هذه البلاد أحب الىّ من العراق وكان مع أبى تغلب المرزبان بختيار وأبو اسحق وأبو طاهر ابناء عز الدولة ووالدتهما وهى أم بختيار وأسبابهم فسار أبو تغلب الى نصيبين فسير عضد الدولة سرية عليها حاجبه أبو حرب طغان الى جزيرة ابن عمر وسير فى طلب أبى تغلب سرية واستعمل عليها أبا الوفاء طاهر بن محمد على طريق سنجار فسار أبو تغلب مجدا فبلغ ميافارقين وأقام بها ومعه أهله فلما بلغه مسير أبى الوفاء اليه سار نحو بدليس ومعه النساء وغيرهن من أهله ووصل أبو الوفاء الى ميافارقين فاغلقت دونه وهى حصينة منيعة من حصون الروم القديمة وتركها وطلب أبا تغلب وكان أبو تغلب قد عدل من ارزن الروم الى الحسنية من أعمال الجزيرة وصعد الى قلعة كواشى وغيرها من قلاعه وأخذ ماله فيها من الاموال وعاد أبو الوفاء الى ميافارقين وحصرها ولما اتصل بعضد الدولة مجىء أبى تغلب الى قلاعه سار اليه بنفسه فلم يدركه ولكنه استأمن اليه أكثر أصحابه وعاد الى الموصل وسير فى أثر أبى تغلب عسكرا مع قائد من أصحابه يقال له طغان فتعسف أبو تغلب الى بدليس وظن انه لا يتبعه أحد فتبعه طغان فهرب من بدليس وقصد بلاد الروم ليتصل بملكهم المعروف بورد الرومى وليس من بيت الملك وانما تملك عليهم قهرا واختلف الروم عليه ونصبوا غيره من أولاد ملوكهم فطالت الحرب بينهم فصاهر ورد هذا أبا تغلب ليتقوى به فقدر ان أبا تغلب احتاج الى الاعتضاد به ولما سار أبو تغلب من بدليس أدركه عسكر عضد الدولة وهم حريصون على أخذ ما معه من المال فانهم كانوا قد سمعوا بكثرته فلما وقعوا عليه نادى أميرهم لا تتعرضوا لهذا المال فهو لعضد الدولة ففتروا عن القتال فلما رآهم أبو تغلب فاتر بن حمل عليهم فانهزموا فقتل منهم مقتلة عظيمة ونجا منهم فنزل بحصن زياد ويعرف الآن بخرتبرت وأرسل ورد المذكور فعرفه ما هو بصدده من اجتماع الروم عليه واستمده وقال اذا فرغت عدت اليك فسير اليه أبو تغلب طائفة من عسكره فاتفق ان ورد انهزم فلما علم أبو تغلب بذلك يئس من نصره وعاد الى بلاد الاسلام فنزل بآمد وأقام بها شهرين الى ان فتحت ميافارقين

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فيها ظهر بافريقية فى السماء حمرة بين المشرق والشمال مثل لهب النار فخرج الناس يدعون الله تعالى و يتضرعون اليه وكان بالمهدية زلازل وأهوال أقامت أربعين يوما حتى فارق أهلها منازلهم وأسلموا أمتعتهم وفيها اسير العزيز بالله العلوى صاحب مصر وافريقية أميرا على الموسم ليحج بالناس وكانت الخطبة له بمكة وكان الامير على الموسم باديس بن زيرى أنا يوسف باكين حليفته بافريقية فلما وصل الى مكة أتاه اللصوص بها فقالوا له تتقبل منك الموسم بخمسين ألف درهم ولا تتعرض لنا فقال لهم أفعل ذلك اجمعوا لى أصحابكم حتى يكون العقد مع جميعكم فاجتمعوا فكانوا نيفا وثلاثين رجلا فقال هل بقى منكم أحد فحلفوا انه لم يبق منهم أحد فقطع أيديهم كلهم وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة وغرقت كثيرا من الجانب الشرقى ببغداد وغرقت أيضا مقابر باب التبن بالجانب الغربى منها و بلغت السفينة أجرة وافرة وأشرف الناس على الهلاك ثم نقص الماء فامنوا وفيها توفى القاضى أبو بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة وله نوادر مجموعة وعمره

ياسيدى فقال وأى الموالى أنت قلت أحمد بن سلام قال وأعرفك بغير هذا كنت تأتينى بالرقة قلت نعم ثم قال يا أحمد قلت لبيك ياسيدى قال ادن منى وضمنى اليك فانى أجد وحشة شديدة قال فضممته الىّ فاذا قلبه يخفق خفقانا شديدا ثم قال أخبرنى عن أخى المأمون أحىّ هو فقلت له فهذا القتال عمن اذن قال قبحهم الله ثم قال ذكروا انه مات قلت قبح الله وزراءك فهم أوردوك هذا المورد فقال لى يا أحمد ليس هذا موضع عتاب فلا تقل فى وزرائى الا خيرا فما لهم ذنب ولست بأول من طلب أمرا فلم يقدر عليه قلت البس ازارك هذا وارم بهذه الخرقة التى عليك فقال يا أحمد من كان حاله مثل حالى فهذه له كثير ثم قال لى يا أحمد ما أشك أنهم سيحملونى الى أخى أفترى أخى قاتلى قلت كلا ان الرحم ستعطفه عليك فقال لى هيهات الملك عقيم لا رحم له فقلت له ان أمان

خمس وستون سنة وفيها خلع على القاضي عبد الجبار بن أحمد بالري وولي القضاء بها وعما تحت حكم مؤيد الدولة من البلاد وهو من أئمة المعتزلة ويرد في تراجم تصانيفه قاضي القضاة ويعني به قاضي قضاة أعمال الري وبعض من لا يعلم ذلك يظنه قاضي القضاة مطلقا وليس كذلك

﴿ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلثمائة﴾

﴿ذكر فتح ميافارقين وآمد وغيرهما من ديار بكر على يد عضد الدولة﴾

لما عاد أبو الوفاء من طلب أبي تغلب نازل ميافارقين وكان الوالي عليها هزارمرد فضبط البلد وبالغ في قتال أبي الوفاء ثلاثة أشهر ثم مات هزارمرد فكوتب أبو تغلب بذلك فأمر ان يقام مقامه غلام من الحمدانية اسمه مؤنس فولي البلد ولم يكن لأبي الوفاء فيه حيلة فعدل عنه وراسل رجلا من أعيان البلد اسمه أحمد بن عبيد الله واستماله فاجابه وشرع في استمالة الرعية الى أبي الوفاء فاجابوه الى ذلك وعظم أمره وأرسل الى مؤنس يطلب منه المفاتيح فلم يمكنه منه لكثرة اتباعه فانفذها اليه وسأله ان يطلب له الامان فارسل أحمد بن عبيد الله الى أبي الوفاء في ذلك فامنه وأمن سائر أهل البلد ففتح له البلد وسلمه اليه وكان أبو الوفاء مدة مقامه على ميافارقين قد بث سراياه في تلك الحصون المجاورة لها فافتتحها جميعها فلما سمع أبو تغلب بذلك سار عن آمد نحو الرحبة هو وأخته جميلة وأمر بعض أهله بالاستئمان الى أبي الوفاء ففعلوا ثم ان أبا الوفاء سار الى آمد فحصرها فلما رأى أهلها ذلك سلكوا مسلك أهل ميافارقين فسلموا البلد بالامان فاستولى أبو الوفاء على سائر ديار بكر وقصده أصحاب أبي تغلب وأهله مستأمنين اليه فامنهم وأحسن اليهم وعاد الى الموصل وأما أبو تغلب فانه لما قصد الرحبة انفذ رسولا الى عضد الدولة يستعطفه ويسأله الصفح فاحسن جواب الرسول وبذل له اقطاعا يرضيه على ان يطأ بساطه فلم يجبه أبو تغلب الى ذلك وسار الى الشام الى العزيز بالله صاحب مصر

﴿ذكر فتح ديار مضر على يد عضد الدولة﴾

كان متولي ديار مضر لابي تغلب بن حمدان سلامة البرقعيدي فانفذ اليه سعد الدولة بن سيف الدولة من حلب جيشا فجرت بينهم حروب وكان سعد الدولة قد كاتب عضد الدولة وعرض نفسه عليه فانفذ عضد الدولة النقيب أبا أحمد والد الرضي الى البلاد التي بيد سلامة فتسلمها بعد حرب شديدة ودخل أهلها في الطاعة فاخذ عضد الدولة لنفسه الرقة حسب وردّ باقيها الى سعد الدولة فصارت له ثم استولى عضد الدولة على الرحبة وتفرغ بعد ذلك لفتح قلاعه وحصونه وهي قلعة كواشي وكانت فيها خزائنه وأمواله وقلعة هرور والملاسي وبرقي والشعباني وغيرها من الحصون فلما استولى على جميع أعمال أبي تغلب استخلف أبا الوفاء على الموصل وعاد الى بغداد في سلخ ذي القعدة ولقيه الطائع لله وجمع من الجند وغيرهم

﴿ذكر ولاية قسام دمشق﴾

لما فارق الفتكين دمشق كما ذكرناه تقدم على أهلها قسام وكان سبب تقدمه قسام ان الفتكين قربه ووثق اليه وعوّل في كثير من أموره عليه فعلا ذكره وصيته وكثر اتباعه من الاحداث فاستولى على البلد وحكم فيه وكان القائد أبو محمود قد عاد الى البلد والى العزيز فلم يتم له مع قسام أمر وكان لا حكم له ولم يزل أمر قسام على دمشق نافذا وهو يدعو للعزيز بالله العلوي ووصل اليه أبو تغلب بن حمدان صاحب الموصل منهزما كما ذكرناه فمنعه قسام من دخول دمشق وخافه على البلد أن يتولاه اما غلبة واما بامر العزيز فلما استوحش أبو تغلب وجرى بين أصحابه وأصحاب أبي

هرثمة أمان أخيك قال فلقنته الاستغفار وذكر الله فبينا نحن كذلك اذ فتح باب البيت فدخل علينا رجل عليه سلاح فاطلع في وجه محمد مستثبتا له فلما أثبته معرفة خرج وأغلق الباب واذا هو محمد الظاهري قال فعلمت ان الرجل مقتول وقد كان بقي على من صلاتي الوتر فخفت أن أقتل معه ولم أوتر فقمت لاوتر فقال لي يا أحمد لا تبعد مني وصل بقربي فاني أجد وحشة شديدة فدنوت منه فقل ما لبثنا حتى سمعنا حركة الخيل ودق باب الدار ففتح الباب فاذا قوم من العجم بايديهم السيوف مصلتة فلما أحس بهم محمد قام قائما وقال انا لله وانا اليه راجعون ذهبت والله نفسي في سبيل الله أمامن حيلة أمامن مغيث وجاؤا حتى قاموا على باب البيت الذي نحن فيه وجعل بعضهم يقول تقدم ويدفع بعضهم بعضا فاخذ محمد بيده وساده وجعل يقول أنا ابن عم رسول الله أنا ابن

تغلب شئ من قتال فرحل أبو تغلب الى طبرية و ورد من عند العزيز قائد اسمه الفضل فى جيش لحصر قساما بدمشق فلم يظفر به فعاد عنه و بقى قسام كذلك الى سنة تسع وستين وثلثمائة وسير من مصر أميرا الى دمشق اسمه سلمان بن جعفر بن فلاح فوصل اليها فنزل بظاهرها ولم يتمكن من دخولها وأقام فى غير شئ فنهى الناس عن حمل السلاح فلم يسمعوا منه و وضع قسام أصحابه على سلمان فقاتلوه وأخرجوه من الموضع الذى كان فيه وكان قسام بالجامع والناس عنده فكتب محضرا وسيره الى العزيز يذكر انه كان بالجامع عند هذه الفتنة ولم يشهدها و بذل من نفسه انه ان قصده عضد الدولة بن بويه أو عسكره قاتله ومنعه من البلد فاغضى العزيز لقسام على هذه الحال لانه كان يخاف ان يقصد عضد الدولة الشام فلما فارق سلمان دمشق عاد اليها القائد أبو محمود ولاحكم له والحكم جميعه لقسام فدام ذلك

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة كانت زلازل شديدة كثيرة وكان أشدها بالعراق وفيها توفى القاضى أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى النحوى مصنف شرح كتاب سيبويه وكان فقيها فاضلا مهندسا منطقيا فيه كل فضيلة وعمره أربع وثمانون سنة وولى بعده أبو محمد بن معروف الحاكم بالجانب الشرقى ببغداد

﴿ ثم دخلت سنة تسع وستين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر قتل أبى تغلب بن حمدان ﴾

فى هذه السنة فى صفر قتل أبو تغلب فضل الله بن ناصر الدولة بن حمدان وكان سبب قتله انه سار الى الشام على ماتقدم ذكره ووصل الى دمشق وبها قسام قد تغلب عليها كما ذكرناه فلم يمكن أبا تغلب من دخولها فنزل بظاهر البلد وأرسل رسولا الى العزيز بمصر يستنجده ليفتح له دمشق فوقع بين أصحابه وأصحاب قسام فتنة فرحل الى نوى وهى من أعمال دمشق فاتاه كتاب رسوله من مصر يذكر ان العزيز يريد ان يحضره وعنده بمصر ليسير معه العساكر فامتنع وترددت الرسل ورحل الى بحيرة طبرية وسير العزيز عسكرا الى دمشق مع قائد اسمه الفضل فاجتمع بابى تغلب عند طبرية ووعده عن العزيز بكل ما أحب وأراد أبو تغلب المسير معه الى دمشق فمنعه بسبب الفتنة التى جرت بين أصحابه وأصحاب قسام لئلا يستوحش قسام وأراد أحد البلدين منه سلمان ورحل الفضل الى دمشق فلم يفتحها وكان بالرملة دغفل بن المفرج بن الجراح الطائى قد استولى على هذه الناحية وأظهر طاعة العزيز من غير ان يتصرف باحكامه وكثر جمعه وسار الى احياء عقيل المقيمة بالشام ليخرجهم من الشام فاجتمعت عقيل الى ابى تغلب وسألته نصرتها وكتب اليه دغفل يسأله ان لا يفعل فتوسط أبو تغلب الحال فرضوا بما يحكم به العزيز ورحل أبو تغلب فنزل فى جوار عقيل فخافه دغفل والفضل صاحب العزيز وظنا أنه يريد أخذ تلك الاعمال ثم ان أبا تغلب سار الى الرملة فجمع الفضل العساكر من السواحل وكذلك جمع دغفل من أمكنه جمعه وتصاف الناس للحرب فلما رأت عقيل كثرة الجمع انهزمت ولم يبق مع ابى تغلب الا نحو سبعمائة رجل من غلمانه وغلمان أبيه فانهزم ولحقه الطلب فوقف يحمى نفسه وأصحابه فضرب على رأسه فسقط وأخذ أسيرا وحمل الى دغفل فأسره وكتفه وأراد الفضل أخذه وحمله الى العزيز بمصر فخاف دغفل ان يصطنعه العزيز كما فعل بالفتكين ويجعله عنده فقتله فلامه الفضل على قتله وأخذ رأسه وحمله الى مصر وكان معه أخته جميلة بنت ناصر الدولة وزوجته وهى بنت عمه سيف الدولة فلما قتل حملها بنو عقيل الى حلب الى سعد الدولة بن سيف الدولة فأخذ أخته وسير جميلة الى الموصل فسلمت

هرون الرشيد أنا أخو المأمون الله الله فى دمى فدخل عليه رجل منهم مولى لطاهر فضربه ضربة فى مقدم رأسه وضرب محمد وجهه بالوسادة التى كانت فى يده واتكأ عليه ليأخذ السيف من يده فصاح بالفارسية قتلنى الرجل فدخل منهم جماعة فنحسه أحدهم بسيفه فى خاصرته وكبوه فذبحوه من قفاه وأخذوا رأسه ومضوا به الى طاهر وقد قيل فى كيفية قتله غير هذا وقد أتينا على التنازع فى ذلك فى الكتاب الاوسط وأتى بخادمه كوثر فنصب على باب من أبواب بغداد يعرف بباب الحديد نحو قطربل فى الجانب الغربى الى الظهر ودفنت جثته فى بعض تلك البساتين ولما وضع رأس الامين بين يدى طاهر قال اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير وحمل الرأس الى خراسان

الى أبي الوفاء نائب عضد الدولة فأرسلها الى بغداد فاعتقلت في حجرة في دار عضد الدولة

﴿ذكر محاربة الحسن بن عمران بن شاهين مع جيوش عضد الدولة﴾

في هذه السنة توفي عمران بن شاهين فجأة في المحرم وكانت ولايته بعد أن طلبه الملوك والخلفاء وبذلوا الجهد في أخذه وأعملوا الحيل أربعين سنة فلم يقدروا عليه ومات حتف أنفه فلما مات ولي مكانه ابنه الحسن فتجدد لعضد الدولة طمع في أعمال البطيحة فجهز العساكر مع وزيره المطهر بن عبد الله فأمدهم بالاموال والسلاح والآلات وسار المطهر في صفر فلما وصل شرع في سد أفواه الانهار الداخلة في البطائح فضاع فيها الزمان والاموال وجاءت المدود وبثق الحسن بن عمران بعض تلك السدود فاعانه الماء فقلعها وكان المطهر اذا سد جانبا انفتحت عدة جوانب ثم جرت بينه وبين الحسن وقعة في الماء استظهر عليه الحسن وكان المطهر سريعا قد ألف المناجزة ولم يألف المصابرة فشق ذلك عليه وكان معه في عسكره أبو الحسن محمد بن عمر العلوي الكوفي فاتهمه عمر اسلة الحسن واطلاعه على اسراره وخاف المطهر ان تنقص منزلته عند عضد الدولة ويشمت به أعداؤه كأبي الوفاء وغيره فعزم على قتل نفسه فأخذ سكينا وقطع شرايين ذراعه فخرج الدم منه فدخل فراشه فرأى الدم فصاح فدخل الناس فرأوه وظنوا ان أحدا فعل به ذلك فتكلم وكان بآخر رمق وقال ان محمد بن عمر أحوجني الى هذا ثم مات وحمل الى بلده كازرون فدفن فيها وأرسل عضد الدولة من حفظ العسكر وصالح الحسن بن عمران على مال يؤديه وأخذ رهائنه وانفرد نصر بن هرون بوزارة عضد الدولة وكان مقيما بفارس فاستخلف له عضد الدولة بحضرته أبا الريان أحمد بن محمد

﴿ذكر الحرب بين بني شيبان وعسكر عضد الدولة﴾

في هذه السنة في رجب سير عضد الدولة جيشا الى بني شيبان وكانوا قد أكثروا الغارات على البلاد والفساد وعجز الملوك عن طلبهم وكانوا قد عقدوا بينهم وبين أكراد شهرزور مصاهرات وكانت شهرزور ممتنعة على الملوك فأمر عضد الدولة عسكره بمنازلة شهرزور لينقطع طمع بني شيبان عن التحصن بها فاستولى أصحابه عليها وملكوها فهرب بنو شيبان وسار العسكر في طلبهم وأوقعوا بهم وقعة عظيمة قتل من بني شيبان فيها خلق كثير ونهبت أموالهم ونساؤهم وأسر منهم ثمانمائة أسير وحملوا الى بغداد

﴿ذكر وصول ورد الرومي الى ديار بكر وما كان منه﴾

في هذه السنة وصل ورد الرومي الى ديار بكر مستجيرا بعضد الدولة وأرسل اليه يستنصره على ملوك الروم ويبذل له الطاعة اذا ملك وحمل الخراج وكان سبب قدومه ان ارمانوس ملك الروم لما توفي خلف ولدين له صغيرين فملكا بعده وكان تقفور وهو حينئذ الدمستق قد خرج الى بلاد الاسلام فنكاية فيها وعاد فلما قارب القسطنطينية بلغه موت ارمانوس فاجتمع اليه الجند وقالوا له انه لا يصلح للنيابة عن الملكين غيرك فانهما صغيران فامتنع فالحوا عليه فأجابهم وخدم الملكين وتزوج بوالدتهما ولبس التاج ثم انه جفاهما فراسلت ابن الشمشقيق في قتل تقفور واقامته مقامه فأجابها الى ذلك وسار اليها سراهو وعشرة رجال فاغتالوا الدمستق فقتلوه واستولى ابن الشمشقيق على الامر وقبض على لاون اخي الدمستق وعلى ورد بس بن لاون واعتقله في بعض القلاع وسار الى اعمال الشام فاوغل فيها ونال من المسلمين ما أراد وبلغ الى طرابلس فامتنع عليه أهلها فحصرهم وكان لوالدة الملكين أخ خصي وهو حينئذ الوزير فوضع

الى المأمون في منديل والقطن عليه والاطلية فاسترجع المأمون وبكى واشتد تأففه عليه فقال له الفضل بن سهل الحمد لله يا أمير المؤمنين على هذه النعمة الجليلة فان محمدا كان يتمنى ان يراك بحيث رأيته فأمر المأمون بنصب الرأس في صحن الدار على خشبة وأعطى الجند وأمر كل من قبض رزقه ان يلعنه فكان الرجل يقبض ويلعن الرأس فقبض بعض العجم عطاءه فقيل له العن هذا الرأس فقال لعن الله هذا ولعن والديه وأدخلهم في كذا وكذا من أمهاتهم فقيل له لعنت أمير المؤمنين وذلك بحيث يسمعه المأمون منه وتغافل وأمر بحط الرأس وترك ذلك الخلوع وطيب الرأس وجعله في سفط ورده الى العراق مع جثته ورحم الله أهل بغداد وخلصهم مما كانوا فيه من الحصار والجزع والقتل ورثاه الشعراء وقالت زبيدة أم جعفر

أودى بالامين من لم يترك الناسا
فامخ فؤادك عن مقتولك الباسا
لما رأيت المنايا قد قصدن له

أصبن منه سواد القلب والراسا
فبت متكئا أرعى النجوم له
اخال سنته فى الليل قرطاسا
والموت كان به والهم قارنه
حتى سقاه التى أودى بها الكاسا
رزئته حين باهيت الرجال به
وقد بنيت به للدهر آساسا
فليس من مات مردود النا أبدا
حتى يرد علينا قبله ناسا

ورثته زوجته لبابة ابنة على بن المهدى ولم يكن دخل بها فقالت

ابكيك لا للنعيم والانس بل للمعالى والسيف والترس
ابكى على سيد جعت به ارملنى قبل ليلة العرس
يا مالكا بالعراق مطرحا خانته أشراطه مع الحرس

ولما قتل محمد دخل الى زبيدة بعض خدمها فقال مايجلسك وقد قتل أمير المؤمنين محمد فقالت ويلك وما اصنع فقال تخرجين فتطلبين بثاره كما خرجت عائشة تطلب بدم عثمان فقالت اخسأ لا أم لك ماللنساء وطلب الثار ومنازلة الابطال ثم أمرت بثيابها فسودت ولبست مسحا من شعر ودعت بدواة وقرطاس وكتبت الى المأمون

على ابن الشمشقيق من سقاه سما فلما أحس به أسرع العود الى القسطنطينية فمات فى طريقه وكان وردبن منير من اكابر أصحاب الجيوش وعظماء البطارقة فطمع فى الامر وكاتب اباتغلب ابن حمدان وصاهره واستجاش بالمسلمين من الثغور فاجتمعوا عليه فقصد الروم فاخرج اليه الملكان جيشا بعد جيش وهو يهزمهم فقوى جنانه وعظم شأنه وقصد القسطنطينية فخافه الملكان فاطلقا وردبس بن لاون وقدماه على الجيوش وسيراه لقتال وردفاقتتلوا قتالا شديدا وطال الامر بينهما ثم انهزم وورد الى بلاد الاسلام فقصد ديار بكر ونزل بظاهر ميافارقين وراسل عضد الدولة وأنفذ اليه أخاه يبذل الطاعة والاستنصار به فأجابه الى ذلك ووعده به ثم ان ملكى الروم راسلا عضد الدولة واستمالاه فقوى فى نفسه ترجيح جانب الملكين وعاد عن نصرة وردوكاتب أبا على التميمى وهو حينئذ ينوب عنه بديار بكر بالقبض على وردوأصحابه فشرع يدبر الحيلة عليه واجتمع الى وردأصحابه وقالوا له ان ملوك الروم قد كاتبوا عضد الدولة وراسلوه فى أمرنا ولاشك انهم يرغبونه فى المال وغيره فيسلمنا اليهم والرأى ان نرجع الى بلاد الروم على صلح ان أمكننا أو على حرب نبذل فيها أنفسنا فاما ظفرنا أومتنا كراما فقال ماهذا رأى ولا رأينا من عضد الدولة الا الجميل ولا يجوز ان ننصرف عنه قبل ان نعلم ماعنده فنارقه كثير من أصحابه فطمع فيه أبو على التميمى وراسله فى الاجتماع فاجابه الى ذلك فلما اجتمع به قبض عليه وعلى ولده وأخيه وجماعة من أصحابه واعتقلهم بميافارقين ثم حملهم الى بغداد فبقوا فى الحبس الى ان فرج الله عنهم على ماند كره وكان قبضه سنة سبعين وثلثمائة

﴿ذكر عمارة عضد الدولة بغداد﴾

فى هذه السنة شرع عضد الدولة فى عمارة بغداد وكانت قد خربت بتوالى الفتن فيها وعمر مساجدها وأسواقها وأدر الاموال على الائمة والمؤذنين والعلماء والقراء والغرباء والضعفاء الذين يأوون الى المساجد والزم أصحاب الاملاك الخراب بعمارتها وجدد ما دثر من الانهار وأعاد حفرها وتسويتها وأطلق مكوس الحجاج وأصلح الطريق من العراق الى مكة شرفها الله تعالى واطلق الصلات لاهل البيوتات والشرف والضعفاء المجاورين بمكة والمدينة وفعل مثل ذلك بمشهد على والحسين عليهما السلام وسكن الناس من الفتن وأجرى الجرايات على الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين والنحاة والشعراء والنسابين والاطباء والحساب والمهندسين وأذن لوزيره نصر بن هرون وكان نصرانيا فى عمارة البيع والديرة واطلاق الاموال لفقرائهم

﴿ذكر وفاة حسنويه الكردى﴾

فى هذه السنة توفى حسنويه بن الحسين الكردى البرزيكانى بسرماج وكان أميرا على جيش من البرزيكان يسمون البرزينية وكان خاله ونداد وغانم ابنا أحمد أميرين على صنف آخر منهم يسمون العيشانية وغلبا على اطراف نواحى الدينور وهمذان ونهاوند والصامغان وبعض اطراف اذربيجان الى حدشهرزور نحو خمسين سنة وكان يقود كل واحد منهما عدة ألوف فتوفى غانم سنة خمسين وثلثمائة وكان ابنه أبو سالم دبيس بن غانم مكانه بقلعته قسنان الى ان أزاله أبو الفتح ابن العميد واستصفى قلاعه المسماة قسنان وغانم اباذ وغيرهما وتوفى ونداد بن أحمد سنة تسع وأربعين فقام مقامه ابنه أبو الغنائم عبد الوهاب الى ان أسره الشاذنجان وسلموه الى حسنويه فاخذ قلاعه واملاكه وكان حسنويه محمود احسن السياسة والسيرة ضابطا لامره ومنع أصحابه من التلصص وبنى قلعة سرماج بالصخور المهندمة وبنى بالدينور جامعا على هذا البناء

وكان

وكان كثير الصدقة بالحرمين الى ان مات فى هذه السنة وافترق أولاده من بعده فبعضهم انحاز الى فخر الدولة وبعضهم الى عضد الدولة وهم أبو العلاء وعبد الرزاق وأبو النجم بدر وعاصم وأبو عدنان وبختيار وعبد الملك وكان بختيار بقلعة سرماج ومعه الاموال والذخائر فكاتب عضد الدولة ورغب فى طاعته ثم تلون عنه وتغير فسير عضد الدولة اليه جيشا فحصره وأخذ قلعته وكذلك قلاع غيره من اخوته واصطنع من بينهم أبا النجم بدر بن حسنويه وقواه بالرجال فضبط تلك النواحى وكف عادية من بها من الاكراد واستقام أمره وكان عافلا

﴿ ذكر قصد عضد الدولة أخاه فخر الدولة وأخذ بلاده ﴾

فى هذه السنة سار عضد الدولة الى بلاد الجبل فاحتوى عليها وكان سبب ذلك ان بختيار بن معز الدولة كان يكاتب ابن عمه فخر الدولة بعد موت ركن الدولة ويدعوه الى الاتفاق معه على عضد الدولة فاجابه الى ذلك واتفقا وعلم عضد الدولة به فكتم ذلك الى الآن فلما فرغ من اعدائه كابى تغلب وبختيار وغيرهما ومات حسنويه بن الحسين ظن عضد الدولة ان الامر ينصلح بينه وبين أخويه فراسل أخويه فخر الدولة ومؤيد الدولة وقابوس بن وشمكير فاما راسلته الى أخيه مؤيد الدولة فيشكره على طاعته وموافقته فانه كان مطيعا له غير مخالف وأما الى فخر الدولة فيعاتبه ويستميله ويذكره ما يلزمه به الحجة وأما الى قابوس فيشير عليه بحفظ العهود التى بينهما فاجاب فخر الدولة جواب المناظر المناوى ونسى كبر السن وسعة الملك وعهد ابيه واما قابوس فاجاب جواب المراقب وكان الرسول خواشاده وهو من اكابر أصحابه فاستمال أصحاب فخر الدولة فضمن لهم الاقطاعات وأخذ عليهم العهود فلما عاد الرسول برز عضد الدولة من بغداد على عزم المسير الى الجبل واصلاح تلك الاعمال وابتدأ فقدم العساكر بين يديه يتلو بعضها بعضا منهم أبو الوفاء على عسكر وخواشاده على عسكر وأبو الفتح المظفر بن محمد فى عسكر فسارت هذه العساكر وأقام هو بظاهر بغداد ثم سار عضد الدولة فلقيه البشائر بدخول جيوشه همذان واستيلائهم العدد الكثير من قواد فخر الدولة ورجال حسنويه ووصل اليه أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن حسنويه وزير فخر الدولة ومعه جماهير أصحابه فانحل أمر فخر الدولة وكان بهمذان فخاف من أخيه وتذكر قتل ابن عمه بختيار فخرج هاربا وقصد بلد الديلم ثم خرج منها الى جرجان فنزل على شمس المعالى قابوس ابن وشمكير والتجأ اليه فامنه وآواه وحمل اليه فوق ما احدثت به نفسه وشركه فيما تحت يده من ملك وغيره وملك عضد الدولة ما كان بيد فخر الدولة همذان والرى وما بينهما من البلاد وسلمها الى أخيه مؤيد الدولة بويه وجعله خليفته ونائبه فى تلك البلاد ونزل الرى واستولى على تلك النواحى ثم عرج عضد الدولة الى ولاية حسنويه الكردى فقصدها وندوكذلك الدينور وقلعة سرماج وأخذ ما فيها من ذخائر حسنويه وكانت جليلة المقدار وملك معها عدة من قلاع حسنويه ولحقه فى هذه السفرة صرع وكان هذا قد أخذه بالموصل وحدث به فيها فكتمه وصار كثير النسيان لا يذكر الشئ الا بعد جهد وكتم ذلك أيضا وهذا دأب الدنيا لا تصفو لاحد وأتاه أولاد حسنويه فقبض على عبد الرزاق وأبى العلاء وأبى عدنان واحسن الى بدر بن حسنويه وخلع عليه وولاه رعاية الاكراد هذا آخر ما فى تجارب الامم تاليف أبى على بن مسكويه

﴿ ذكر ملك عضد الدولة بلاد الهكارية وما معها ﴾

فى هذه السنة سير عضد الدولة جيشا الى الاكراد الهكارية من اعمال الموصل فأوقع بهم وحصر قلاعهم وطال مقام الجند فى حصرها وكان من بالحصون من الاكراد ينتظرون نزول الثلج

نخير امام قام من خير عنصر
وأفضل راق فوق أعواد منبر
ووارث علم الاولين بفخرهم
وللملك المأمون من أم جعفر
كتبت وعيني تستهل دموعها
اليك ابن عمى مع جفوني ومحجرى
أصبت بادنى الناس منك قرابة
ومن زال عن كبدى فقل تصبرى
أتى طاهر لا طهر الله طاهرا
وما طاهر فى فعله بمطهر
فابرز لنى مكشوفة الوجه حاسرا
وأنهب أموالى وأخرب أدورى
يعز على هرون ما قد لقيته
وما نالنى من ناقص الخلق أعور
فان كان ما اسدى لامر أمرته
صبرت لامر من قدير مقدر
فلما قرأ المأمون شعرها بكى ثم قال اللهم انى أقول كما قال أمير المؤمنين على ابن أبى طالب كرم الله وجهه لما بلغه قتل عثمان والله ما أمرت ولا رضيت اللهم جلل قلب طاهر حزنا (قال المسعودى) وللمخلوع أخبار وسير غير ما ذكرنا قد أتينا عليها فى كتابنا فى

اخبار الزمان وفى الكتاب الاوسط والله سبحانه ولى التوفيق

﴿ذكر خلافة المأمون﴾

وبويع المأمون عبد الله ابن هرون وكنيته أبو جعفر وامه باذغيسية واسمها مراجل وقيل كنيته أبو العباس وهو ابن ثمان وعشرين سنة وشهرين وتوفى بالبليدون على عين العشيرة وهى عين يخرج منها النهر المعروف بالبديدون وقيل ان اسمها بالرومية أيضارقة وحمل الى طرسوس فدفن بها على يسار المسجد سنة ثمانى عشرة ومائتين وهو ابن تسع وأربعين سنة فكانت خلافته احدى وعشرين سنة منها أربعة عشر شهرا كان يحارب أخاه محمد بن زبيدة على ماذكرنا وقيل سنتان وخمسة أشهر وكان أهل خراسان فى تلك الحروب يسلمون عليه بالخلافة ويدعى له على المنابر فى الامصار والحرمين والكور والسهل والجبل مما حواه طاهر وغلب عليه ويسلم على محمد بالخلافة من كان ببغداد خاصة لا غيرها

لترحل العساكر عنهم فقدر الله تعالى ان الثلج تأخر نزوله فى تلك السنة فأرسلوا يطلبون الامان فأجيبوا الى ذلك وسلموا اقلاعهم ونزلوا مع العسكر الى الموصل فلم يفارقوا أعمالهم غير يوم واحد حتى نزل الثلج ثم ان مقدم الجيش غدر بهم وصلبهم على حانبى الطريق من معلثايا الى الموصل نحو خمسة فراسخ وكف الله شرهم عن الناس

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة ورد رسول العزيز بالله صاحب مصر الى عضد الدولة برسائل اداها وفيها قبض عضد الدولة على محمد بن عمر العلوى وأنفذ الى فارس وكان سبب قبضه ماتكلم به المطهر فى حقه عند موته وارسل الى الكوفة فقبض امواله فوجد له من المال والسلاح والذخائر مالا يحصى واصطنع عضد الدولة أخاه أبا الفتح أحمد وولاه الحج بالناس وفيها تجددت وصلة بين الطائع لله وبين عضد الدوله فتزوج الطائع ابنته وكان غرض عضد الدولة ان تلد ابنته ولدا ذكرا فيجعله ولى عهده فيكون الخلافة فى ولدهم فيه نسب وكان الصداق مائة ألف دينار وفيها كانت فتنة عظيمة بين عامة شيراز من المسلمين وبين المجوس نهبت فيها دور المجوس وضربوا وقتل منهم جماعة فسمع عضد الدولة الخبر وسير اليهم من جمع كل من له اثر فى ذلك وضربهم وبالغ فى تأديبهم وزجرهم وفيها ارسل سرية الى عين التمر وبها ضبة بن محمد الاسدى وكان يسلك سبيل اللصوص وقطاع الطريق فلم يشعر الا والعساكر معه فترك أهله وماله ونجا بنفسه فريدا وأخذ ماله وأهله وملكت عين التمر وكان قبل ذلك قد نهب مشهد الحسين صلوات الله عليه فعوقب بهذا وفيها قبض عضد الدولة على النقيب أبى أحمد الحسين الموسوى والد الشريف الرضى وعلى أخيه أبى عبد الله وعلى قاضى القضاة أبى محمد وسير الى فارس واستعمل على قضاء القضاة أبا سعد بشر بن الحسين وهو شيخ كبير وكان مقيما بفارس واستناب على القضاء ببغداد وفيها توفى أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد بن محمد بن عطاء الروذبارى الصوفى بنواحى عكا وكان قد انتقل من بغداد الى الشام وفيها فى ذى الحجة توفى محمد بن عيسى بن عمرويه أبو أحمد الجلودى الزاهد راوى صحيح مسلم عن ابن سفيان ودفن بالحيرة فى نيسابور وله ثمانون سنة (الجلودى بفتح الجيم وقيل بضمها وهو قليل والحيرة بكسر الحاء المهملة وبالراء المهملة وهى محلة بنيسابور) وفيها توفى أبو الحسين أحمد بن زكريا بن فارس اللغوى صاحب كتاب المجمل وغيره وله شعر فمن ذلك قوله قبل وفاته بيومين

يارب ان ذنوبى قد أحطت بها * علما وبى وباعلانى واسرارى
أنا الموحد لكنى المقر بها * فهب ذنوبى لتوحيدى واقرارى

وفى ذى القعدة توفى أبو الحسن ثابت بن ابراهيم الحرانى المتطبب الصابى ومولده بالرقة سنة ثلاث وثمانين ومائتين وكان عارفا حاذقا فى الطب

﴿تم الجزء الثامن من تاريخ الكامل ويليه الجزء التاسع أوله ثم دخلت سنة سبعين وثلثمائة﴾